



جامعة باتنة - 1 - الحاج لخضر

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية



# دور الدبلوماسية في مكافحة الإرهاب

منذ 11 سبتمبر 2001

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الطور الثالث (L.M.D) في العلوم السياسية  
والعلاقات الدولية، تخصص: الأمن والتنمية

إشراف أستاذ التعليم العالي:

بحري طروب

إعداد الطالب:


فريجة عبد الرحمان

## لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
زياني زيدان	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة-1	رئيسا
بحري طروب	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة-1	مشرفا ومقررا
محمدي صليحة	أستاذ محاضر-أ-	جامعة باتنة-1	عضوا ممتحنا
سعداوي عمر	أستاذ محاضر-أ-	جامعة بومرداس	عضوا ممتحنا
خلانفة هاجر	أستاذ محاضر-أ-	جامعة خنشلة	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

A decorative floral element consisting of a cluster of stylized flowers and leaves, positioned at the top left of the calligraphic text.

أود أن أعبر عن عرفاني وامتناني الكبيرين إلى كل من ساهم من قريب ومن بعيد في إنجاز هذا العمل. أولاً، أتوجه بجزيل الشكر إلى مشرفتي الأستاذة الدكتورة "مجري طروب"، على دعمها الثابت وصبرها المتواصل طيلة إنجاز هذه الأطروحة.

كما أود أن أعبر عن عرفاني وامتناني أيضاً نحو كل من: د. مسعود شوية، د. سمير البج، أ. زهرة حروري (من جامعة باتنة-1)، وأ. رحمة قادير (من جامعة الجزائر3).

أتوجه بشكر خاص إلى كل أعضاء الهيئة التدريسية في قسم العلوم السياسية في مقدمتهم الأستاذ القدير "عادل زقاغ"، ولأعضاء مخبر الأمن الإنساني، لتزويدي بمساحة كافية كباحث تابع للمخبر ودعم فني، ومرافقة مستمرة طيلة فترة إعداد الأطروحة، على رأسهم البروفيسور "قادري حسين". أقدر التوجيهات التي تلقيتها من (Aamar Reza) من جامعة ماساتشوستس-بوسطن، والدكتور "محمد حمشي" (الباحث من معهد الدوحة للدراسات العليا).

في الأخير أتقدم بالشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة حضوراً، تقييماً، وتصويباً.

إلى:

روح أبي الطاهرة..... رحمه الله

إلى نبع الحنان وسندي في الحياة..... أمي رعاها الله

إلى زوجتي وبناتي..... الأعمام

إلى الغالين على قلبي..... إخوتي وأخواتي

إلى أبنائهم وبناتهم..... وفقهم الله



أرست أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، لأركان مرحلة جديدة أصبحت ميزتها الأبرز أنها تتصف بالاضطراب والتعقد المتزايد في السياسة العالمية. وهو السياق الذي لم يعد فقط يرتبط بتعدد الجهات الفاعلة (بظهور وانتشار كيانات من غير الدولة، وما دون الدولة وما فوق الدولة)؛ أو بتعدد القضايا وتشابكها، بل سمات ترتبط أكثر بالتحول الجوهري في النظام الدولي للدول، بالمعنى الذي وصلت فيه الأطر النظرية السائدة والمفاهيم الأوثونوكسية في العلاقات الدولية حدود الصحة والصلاحية. فالمفاهيم التقليدية المرتبطة بالنظام الدولي أصبحت غير قادرة على فهم كل العمليات والتفاعلات في بيئة وصفت بأنها ما بعد دولية (Post-International)، وضعت نموذج الدولة الويستفالية في حالة إرباك شديدة حول قدرتها على الاستمرار في الاستحواذ الكامل على أدوات ممارسة السيادة واحتكار العنف الشرعي.

حسب ماري سلوتر (Anne-Marie Slaughter) هذا التغيير الذي أدى إلى تحول السلطة والقوة باستمرار من مراكز النظام الدولي (للدولة) عالميا نحو الأعلى ومحليا نحو الأسفل، وعلى نحو عشوائي نحو مختلف الجهات الفاعلة من غير الدولة، معه لم يعد من المجدي التثبيت فقط بـ "النظم" -دولانية- التمرکز"، في ظل الاملاءات التي فرضتها المتغيرات الاقتصادية والتكنولوجية والمجتمعية. كما لم يعد لعدد من الدول القدرة على تلبية تطلعات مواطنيها، ما فتح المجال الى الالتفاف حول مرجعيات غير الدولة وصعود ثقافات تزاخم أو تنازع سلطتها. ومع تراكم الكثير من الولاءات وتقاطعها جعل من النموذج الوستفالي ذلك التصميم الساذج لمهام أصبحت معقدة، وأعاد المشهد الدولي في مناطق الاضطراب والصراع ذات التأثير الممتد عالميا (كالساحل والصحراء الكبرى، الشرق الأوسط) إلى ما وصفه "هيدلي بول" بالعصر الوسيط الجديد (Neo-medievalism).

الانتشار والتزايد المطرد للجهات الفاعلة من غير الدولة: كالمنظمات غير الحكومية، الشركات العالمية، المجموعات الابستمية، الشبكات اللاشعرية، نقلت المشهد الدولي أيضا إلى واقع فيه يصعب التنبؤ جراء المسارات الخطية واللاخطية، التي أرست فيها الأسس لتمفصلات غير ثابتة وذلك وفقا لمنحنيات هيتيراركية (غير هرمية) توجه التفاعلات والأحداث والعلميات غير الثابتة التي لا يمكن للدولة أن تضبطها لوحدها.

تحت وطأة هذا التأثير المتنامي الذي أصبحت تلعبه فواعل لا تماثلية من الشبكات اللاشعرية في تعقيد السياسة الدولية، الإرهاب بسماته الجديدة وطبيعته البنوية والتنظيمية، يعتبر من بين المشكلات المعقدة التي لعبت دورا مهما في تعقيد وتشبيك التفاعلات والأحداث والعمليات غير الثابتة. فنشاطها عبر الوطني تسببت في تحريك سلسلة من الأحداث التي يصعب التحكم بها، من خلال نشاطها القائم على استغلال الشبكات الإجرامية والعلاقات الاجتماعية على عدد من المستويات.

بالإضافة إلى تأثير الإرهاب على توجيه التفاعلات والأحداث وديناميكية العمليات التي لا يمكن للدولة أن تضبطها لوحدها، تعتبر أنشطة وعمليات الإرهاب من أكثر الظواهر المعقدة وأخطرها على المجتمعات الإنسانية في العالم الحديث، لما تسببه من خسائر فادحة بالأرواح والممتلكات، وتهديد الأمن والاستقرار الدولي والإقليمي، وتأثيره المباشر على حياة المدنيين وحقوق الإنسان. ونشاط الإرهاب العالمي بأنماط تنظيمية لامركزية قائمة على التصاميم الأفقية المتشابكة، التي أدت أيضا إلى تراجع الاستثمارات وتضرر الاقتصادات، وتأثير سلبي على السياسات والأنظمة الحكومية. كما أدى الإرهاب إلى تفاقم التطرف والتعصب والتمييز، وزيادة العنف والتهديدات الأمنية، من خلال التأثير وإثارة المزيد من التوترات الاجتماعية السياسية والدينية والإثنية. وبالتالي يمكن أن يتفاعل هذا التوتر مع عوامل أخرى تخلق المزيد من المنحنيات الهيتراركية التي تجعل من الصعب التنبؤ بمجرى الأحداث، ليساهم ذلك في تعقيد المجالات، القضايا، وجعل الأجندة الأمنية العالمية أكثر تعقيدا.

لا ينتهي تأثير ذلك إلى هذا الحد. فالإرهاب كأحد مظاهر استقطاب الولاءات تحت تأثير الخطابات كمؤسسات ومراكز للوعي الذاتي، سعت إلى تكوين هوية جماعية عالمية هدفها تأكيد وجوديتهم كقوة مقاومة للنظام والسلطة القائمة. ولضمان الدعم العالمي أيضا، عملت من خلال عمليات موجهة من أعلى لأسفل و/أو من أسفل لأعلى من أجل استبدال هويات الافراد والمواطنين المرتبطة بالحدود الإقليمية بأخرى في أعلى التسلسل الهرمي للهوية المرتبطة بالحدود النفسية، خاصة بعد أن أصبحت تنخرط بشكل مباشر وغير مباشر في الحروب الأهلية والصراعات المحلية، وتستغل التشكيلات التقليدية (القبلية والطائفية) لتفكيك الدول والمساهمة في إعادة إنشاء دول جديدة تضمن الحصول على المزيد من الأراضي غير الخاضعة للحكم.

الأدوار المعقدة الإرهابية في الحروب الأهلية والصراعات الدينية والعرقية ذات التأثير الإقليمي والعالمي، بالإضافة لتشابك أنشطة المنظمات الإرهابية مع رواد شبكات الجريمة المنظمة ذات النشاط عبر الوطني، جعلت الدولة مجبرة على التعامل بشكل متزايد مع هذا المستوى المتصاعد من النشاط اللاشعري والعنف المتوطن متعدد المستويات (Endemic multi-level violence)، في مكافحة الإرهاب الجديد والقوى ما بعد الدولية من خلال الفعل التعاوني. فضلا عن ضرورة اتخاذ تدابير جدية وانشاء نماذج قادرة على التعامل مع مسارات العنف والتهديدات الإرهابية التي ظلت مرتبطة بالطابع المزدوج للعولمة والتوطين كجدلية محلية-عالمية.

بطبيعة الحال الدبلوماسية "غرفة المحرك للشؤون الدولية" وكأداة لحل المشكلات الدولية على مر التاريخ، منذ الحادي عشر من سبتمبر 2001، مثلت أقوى أدوات الاستجابات الناعمة في حل وإدارة المشكلات الناشئة عن الإرهاب. فبعد أن أدرك المجتمع الدولي أن الإرهاب لم يعد تهديدا أمنيا يمكن أن تتعامل معه الدول بشكل فعال من خلال القوة والردود العسكرية الصلبة فقط، أصبحت الدبلوماسية التي كان ينظر إليها تقليديا انها حل سلمي للنزاعات ما بين الدول، تلعب أدوارا جديدة في هذه الحرب اللاتماثلية.

وما زاد من أهمية هذه الأدوات الدبلوماسية ودورها في مكافحة الإرهاب، هو صعود الفواعل غير الدولاتية التي أعادت تشكيل الممارسات الدبلوماسية بمفاهيم وخصائص متجددة تخضع لخصوصيات "نظام ما بعد دولي" (Post-International system). أو بالأحرى في ظل مرحلة التساؤل حول فقدان الدولة لاحتكارها الفاعلي وإعادة التوزيع العالمي للقوة، وتعدد مساحات السلطة والشرعية، وتنوع الموارد، التي أجبرت "النظم الدبلوماسية الوطنية" (NDS) على فتح مجال عضوية النادي الحصري فيما كان يعرف "بدبلوماسية النادي" (Club Diplomacy)، أمام القادمون الجدد لتلبية احتياجات الدول للتعامل مع معضلات الأمن الجديدة المرتبطة بنشاط الشبكات الإرهابية العالمية.

ومع استمرار عمليات الانشطار والاندماج هذه (fragmegration)، والاحتفاظ أو التزاحم الأنطولوجي، والاهتمام الممنوح للأنماط الجديدة في مجال مكافحة الإرهاب، تشكلت دبلوماسيات (diplomacies) كانت مرتبطة بنظامين متعايشين: فبدلا من نظام دبلوماسي واحد فقط متجانس "محوره



الدول " (state-centric world) ظهر "نظام متعدد المراكز" (multi-centric world) ساهم في بناء شبكات حكومية وغير حكومية، وتحالفات هجينة للتعاون.

لكن في هذا السياق الذي لم يعد فقط مرتبطا بتعدد الجهات الفاعلة غير المتجانسة وتعدد القضايا وتشابكها، أصبحت المفاهيم التقليدية للدبلوماسية المرتبطة بالنظام الدولي الويستفالي غير قادرة على تقديم نفسها كدليل ارشادي في فهم العمليات التعاونية وتفاعلات نظام عالمي عالي التعقيد. وهذا ما جعل من المستصعب تجديد الأطر النظرية وطريقة التفكير في تناول موضوع الدبلوماسية ودورها في مكافحة الإرهاب بالأسلوب الذي تعجز عنه المقاربات التقليدية عن تقديمه.

## أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

يعد موضوع دراسة "دور الدبلوماسية في مكافحة الإرهاب" ذو أهمية كبيرة للباحثين والمهتمين بالقضايا الأمنية العالمية. وتبرز الأسباب التي جعلت الموضوع الذي يشغل حيز الدراسات الأمنية والدبلوماسية في مجال العلاقات الدولية منذ 11 سبتمبر 2001، هاما وجوهريا للبحث والتحليل، بعد:

- دعوات المجتمع الدولي والعالمي منذ ذلك الحدث إلى ضرورة تكاتف الجهود وتفعيل المزيد من سبل التعاون وأساليب الاستجابة في هذا المجال، والاعتماد أكثر على الأدوات الناعمة، والاهتمام بذلك من أجل التعمق أكثر في الأدوار الدبلوماسية والتحقق من الإمكانيات التي يمكن أن تُقدم في تشكيل صيغ تعاونية جديدة.
- أيضا، صعود التيارات الفكرية التي تمثل مجموعة واسعة من الباحثين والممارسين وصانعي السياسات في المجال الدبلوماسي، ودعواتهم إلى ضرورة ربط الاستجابات في مكافحة الإرهاب بالاستراتيجيات الناعمة، التي زادت من أهمية دراسة الدبلوماسية على مستوى النظرية والممارسة.
- كما أن هذه الدراسة تستمد أهميتها من الطرح الذي تقوم عليه كإحدى المحاولات التي لا تبحث فقط في مساهمات الجهات الفاعلة المعتادة من الوكلاء الرسميين ولكن أيضا من خلال دراسة أنماط غير الدولة في الفعل الدبلوماسي لمكافحة الإرهاب، وتسليط الضوء على العمليات والتفاعلات بين الكيانات غير المتجانسة في تشكيل تحالفات مضادة.

- تعدد الأدوات والأساليب بتعدد الجهات الفاعلة في ممارسة الدبلوماسية، ومن ثم الحاجة إلى مزيد من البحث والدراسة في إطار صيغ غير معتادة مع ابراز الحاجة إلى توظيف أطر نظرية ملائمة لها القدرة على فهم العمليات الدبلوماسية في سياق التحول الحاصل في السياسة الدولية.

## أهداف الدراسة:

- يقدم هذا البحث نفسه كمساهمة تسعى إلى تقديم بيانات تجريبية تسلط الضوء على أفضل استراتيجيات التعاون الدبلوماسي المستخدمة لمواجهة تهديدات الشبكات الإرهابية، من خلال:
  - تحليل التحولات الطارئة في السياسات/العلاقات الدولية، وكيفية تأثير ذلك على دراسة دور الدبلوماسية في مكافحة الإرهاب.
  - فهم طبيعة وخصائص الإرهاب، ودراسة التحديات الأمنية التي أصبحت تثيرها، ومدى تأثيرها على الاستقرار والأمن على عدد من المستويات.
  - بالاعتماد على أحدث أبحاث وأوراق الباحثين المرموقين في هذا المجال، يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على أهم المساهمات الأكاديمية في المجال الفرعي (الدراسات الدبلوماسية) لحقل العلاقات الدولية، بتجميع المساهمات النظرية المجزأة حول أهمية تقديم أطر نظرية ملائمة تأخذ بعين الاعتبار خصائص السياسة العالمية الحالية.
  - والهدف سيبرز في محاولات تقديم بيانات تجريبية تستكشف أفضل الاستراتيجيات والصيغ التعاونية في مكافحة التهديدات الإرهابية. والتحقق من هذه الأطر النظرية المعتمدة ومدى قدرتها على تقديم فهم متكامل وشامل، بفحص إمبريقي لأهم المفاهيم التي تقدمها هذه المقاربات، واختبارها عمليا في فضاءات مختلفة مليئة بالمفارقات والانزلاقات الجيوسياسية.
  - تحليل فاعلية السياسات الدبلوماسية المتخذة في مواجهة التهديدات الإرهابية، وتحليل العوامل المؤثرة في نجاحها أو فشلها.

## إشكالية الدراسة:

- بالنسبة إلى الإشكالية التي تحاول الدراسة الإجابة عليها، فهي تبرز من زاوية تسليط الضوء على منصات التفاعل في/وبين شبكات التعاون في مكافحة الإرهاب العالمي؛ ومحاولة استكشاف مساهمات

الدبلوماسية في سياق التحول والتغيير الحاصل في طبيعتها ومفهومها، ولتحديد أهم المقاربات وأساليب الاستجابة الجديدة والأدوات المتجددة، نطرح إشكالية الدراسة على النحو التالي:

في ضوء التغيرات الحاصلة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، كيف ساهمت الدبلوماسية في مكافحة الإرهاب؟

### الأسئلة الفرعية:

لتذليل الإشكالية والتقليل من العبء الدلالي لمقاصد هذه الإشكالية، سيتم التحليل والبحث بشكل أكبر تفصيلاً في عدة جوانب تثيرها مجموعة من الأسئلة الاستكشافية المرتبطة بكل جزء في الأطروحة:

1. هل فرض التعقد كمرجعية دلالية مضامين تحويلية تدعم ظهور أنماط جديدة من التفاعلات الهيتيراركية، أمام عجز الأنماط الأرتوذكسية التي كانت تحدد العلاقات والسياسات الدولية؟
2. كيف أسهمت التحولات الحاصلة في السياسة العالمية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في انخراط جهات فاعلة غير حكومية والإرساء لأسس جديدة من الفعل الدبلوماسي؟
3. هل مكنت الأطر العملية الجديدة للفعل الدبلوماسي على احتواء ومواكبة ديناميكية شبكات العمل الإرهابي العالمي؟
4. هل دور الدولة تراجع أم أنها تستمر مع الفواعل المتحررة من السيادة في لعب دور أساسي ضمن تشكيلات العمل الدبلوماسي المعقد لمكافحة الإرهاب؟

### فرضيات الدراسة:

- وللتعامل بالبحث مع الإشكالية، سيتم اختبار الفرضيات التالية:
1. عجز الأنماط التقليدية للدبلوماسية "دولالية التمركز" في التعامل مع معضلات الأمن الجديدة المرتبطة بنشاط وديناميكية الشبكات الإرهابية العالمية، دفعت النظم الوطنية الدبلوماسية إلى

فتح المجال لانخراط جهات فاعلة غير حكومية تساهم في إنتاج اشكال وصيغ تعاونية تشاركية في مكافحة الإرهاب.

2. إمكانيات استيعاب المسارات الدبلوماسية المتعددة في السياسة ما بعد الدولية، مرتبطة بتوظيف مقاربة معقدة شاملة قادرة على رصد وتحليل مساهمات كل الجهات الفاعلة غير المتجانسة في الفعل الدبلوماسي لمكافحة الإرهاب.

3. احتواء نشاط الإرهاب العالمي، مرهون بالمزوجة بين الأشكال الدبلوماسية المتنوعة والمسارات التي يشكلها صعود الفواعل غير الدولائية؛ ودورها الذي يؤدي إلى إرساء منصات تفاعل متعددة ما بين "أصحاب المصلحة المتعددين" (multi-stakeholders).

## حدود الدراسة:

وفي سعينا إلى رسم حدود الدراسة، تفاديا لخروج المسعى البحثي المقدم عن أطره الناظمة، فقد ارتأينا ضبط الموضوع من خلال الحدود الزمانية والمكانية والمعرفية:

فيما يخص **الحدود الزمانية**: فقد تم تحديد الفترة الزمنية للدراسة بداية من أحداث 11 سبتمبر 2001، كنقطة فاصلة للتغيير الحاصل في طبيعة الظاهرة الإرهابية، وفي أدوات وأساليب الاستجابة المضادة لهذا التهديد.

أما عن تحديد **النطاق المكاني** للدراسة، فقد كانت من أكثر الصعوبات التي واجهت الباحث. رغم ذلك، فقد أخذ هذا البحث "النطاق العالمي" "كأعلى مستوى" حيزا للدراسة، أو الحاوية الأكبر للتحليل كما أشار إلى ذلك "نيك سرنيتشك (Nick Srnicek)، الذي يرى أن هذا التحديد الواسع هو الإطار الذي يوفر الأساس التحليلي الملائم والمنسجم مع أهداف البحوث القائمة على استكشاف الأدوار الدبلوماسية وكذا طبيعة التنظيمات الإرهابية ونشاطها الذي فرض تحليل دور الدبلوماسية بأسلوب انتقائي لحالات الاستجابة في مناطق وفضاءات ذات خصوصيات متباينة تخضع للتهديدات الإرهابية باختلاف طبيعة تكوينها وانماط تنظيمها في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، منطقة الساحل والصحراء الكبرى الإفريقية، وفضاءات أخرى من قارة أمريكا آسيا وأوروبا.

أما فيما يخص **الحدود المعرفية**، فقد تم ضبط الموضوع ومقاصده ودلالاته وفقا للسياق المعرفي الذي باتت تتسم به السياسة العالمية:

- بداية، جعل المسعى البحثي أكثر ارتباطاً ببراديم الاضطراب وخصائص التعقد للسياسة ما بعد الدولية، أتاح لنا رؤية التنوع الذي يبرز مسارات التفاعل الخطي واللاخطي في نفس الوقت. فضلاً عن توجيه الموضوع/والباحث نحو معالجة مختلفة وبناء تصورات غير معتادة لمتغيرات الدراسة.
- تحديد السياق المعرفي دفع البحث إلى تسليط الضوء من خلال مقارنة العصر الوسيط الجديد على فهم التأثير الذي تلعبه التنظيمات الإرهابية مع التشكيلات التقليدية (القبلية، الطائفية، العرقية والدينية) كأحد مظاهر استقطاب الولاءات. وإعادة بعث حالة السلطات المترابطة والولاءات المتعددة في مناطق الاضطراب. لا ينتهي ذلك عند هذا الحد، ففائدة استغلال العصر الوسيط الجديد كسياق للدراسة ساهم في تحديد التأثير الذي أصبحت تلعبه القوى المتعددة في القضايا الأمنية والكيانات غير الدولاتية التي تظهر انها تمارس الدبلوماسية في ظل تغير طبيعتها ومفهومها.
- ساهم تحديد السياق المعرفي للدراسة التملص من التفكير التقليدي في دراسة الدبلوماسية، ومكن للبحث حرية القفز بين وحدات التحليل، وكذا لمواكبة التنقل عبر عدد من المستويات.

## المقاربة المنهجية:

للإجابة على الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية وكذا اختبار الفرضيات المطروحة، تطلب البحث اعتماد مقاربة براغماتية (A Pragmatic Approach) تتجاوز الأحادية المنهجية وتقدم توليفة من أهم المناهج والأدوات والمقتربات والمقاربات المتوافقة مع طبيعة الدراسة في تكامل منهجي، تضمن:

### • منهج المسح الانتقائي:

سمح هذا المنهج بتوليف الدراسات السابقة والمجزأة عبر اختيار عدد هائل من الحالات والامثلة التي ابرزت أهمية ومدى فعالية المبادرات التعاونية في مكافحة الإرهاب.

### • منهج دراسة الحالة:

مكن منهج دراسة الحالة بأسلوب غير معتاد، في اختبار افتراضات الترابط العلائقي بين المتغيرات الأساسية للدراسة. وقد جرى فحص دور الدبلوماسية في مكافحة الإرهاب وفق إطار إسقاط عالمي أخذ بعين الاعتبار عالمية نشاط الإرهاب وانتشاره المكاني غير المحدود عبر الحدود الوطنية. حيث تم

اعتماد أسلوب تقديم الأمثلة بشكل انتقائي للكشف عن تلك العمليات والتفاعلات والترتيبات المؤسسية المتعلقة بالفعل الدبلوماسي وكذا الجهود المبذولة للتعاون في النظم الإقليمية الفرعية داخل النظام الكلي. وقد تم إبراز ذلك من خلال عدد من الأمثلة عبر عدسة الدبلوماسية المعقدة المتأصلة في توضيح التعاون الدبلوماسي الذي ضم في نفس الوقت: التعاون على المستوى ما بين دولتي-دولتي في العالم الذي محوره الدول وتفاعلاته؛ مع تلك على المستوى فوق قومي التي تبرز مساهمات المنظمات الحكومية الإقليمية الفرعية. وفي بعض الحالات كتضمنين شبكي بشكل صيغ تعاونية دولتية-غير دولتية على عدد من المستويات.

### • مقارنة تحليل الشبكة:

برزت أهمية هذه المقاربة في الدراسة، فيما تمنحه من قدرة على استيعاب العلاقات والتفاعلات بين عدد واسع من الجهات الفاعلة وترابطها في ممارسة الفعل الدبلوماسي والتعاوني لمكافحة الإرهاب. وكذا نمط المشاركة في الاستجابة للمشكلات الناشئة عن نشاط هذه الشبكات الإرهابية وتكامل أدوارها مع رابطة المجموعات التشريعية الأخرى. وترجع أهمية هذه المقاربة في تحديد هذه الأدوار المتشابهة إلى ما تمنحه من معايير جديدة لفهم تفاعلات السياسة ما بعد الدولية، سواء بتجاوز الاختزالية التقليدية القائمة على مبدأ الشح (**the parsimonious model**)، أو بمراعاتها تعدد الأبعاد الاجتماعية الفرعية-الكلية. ووفقا لذلك، فقد رأينا في هذا البحث انها مقارنة ملائمة لدراسة الجماعات المتغيرة والحالات التي يتواجد فيها أكثر من نمط اتصالي واحد ما بين المكونات التي تحدد في هذه الدراسة كعقد (**nodes**) في نظام مكافحة الإرهاب.

### • المقرب النظمي المعقد:

غالبا ما يشير نهج الأنظمة المعقدة إلى فهم كيفية قيام العلاقات بين أجزاء النظام بسلوكيته الجماعية والكيفية التي يتفاعل بها النظام ويشكل علاقات مع بيئته. في وظيفته المنهجية ساهم هذا النهج في تحديد طبيعة النظام السياسي الكلي وتحليل الديناميات، والتفاعلات المتبادلة ما بين مختلف النظم الفرعية المشكلة لنظام عالمي عالي التعقد. وكذا مساهمته في تقديم فهم لعمليات تشكل أنظمة مكافحة الإرهاب بما في ذلك نظام مكافحة تمويل الإرهاب وتفاعلات مكوناته (الفرعية-الإقليمية) التي تشكلت بفعل تداخل عضوية ووظائف الجهات الفاعلة المنخرطة (من أصحاب المصلحة المتعددين) في مكافحة الإرهاب.

## • مقترب الدور:

تكمّن أهميته في إبراز أدوار الجهات الفاعلة الحكومية وكذا الأدوار التي باتت تؤديها الجهات الفاعلة غير الحكومية ذات الصلة بمكافحة الإرهاب. فمن خلال هذا المقترب يمكن تحديد الأفعال والأساليب والالتزامات الملقاة على عاتق كل جهة فاعلة من الوظائف التي توجب عليها القيام بها في حل وإدارة المشكلات الناشئة عن الإرهاب.

## الصعوبات التي واجهت البحث/الباحث:

في الحقيقة، لا يخلو أي دراسة علمية من الصعوبات التي تواجه الباحثين. أما بالنسبة لي الصعوبات التي واجهتني غالبها كان خارج عن نطاق الدراسة، مع ذلك فإنني ألفت الانتباه للصعوبات العلمية والأكاديمية المتعلقة بطبيعة الموضوع.

لقد واجه انجاز البحث تحديات عديدة: فمن جهة تبرز الصعوبة بسبب حجم وتشابك الموضوع علميا وعمليا، وتعدد أوجه الظاهرة المدروسة (الدبلوماسية-الإرهاب) وتقاطعاتها عبر/بين التخصصية (cross-Transdisciplinary) ما شكل مجموعة من التحديات فيما يخص اختيار الإطار النظري المناسب للدراسة. وعلى هذا في ظل عدد من الصعوبات، مرت عملية البحث، بمرحلة سادها نوع من التيه المعرفي والمنهجي، ما جعل استكمال البحث يشوبه البطء ولید التريث والحذر، بسبب طبيعة الموضوع المفتوحة والمتداخلة، وكذا التزاحم الأنطولوجي كسمة بارزة [في السياسة العالمية قد] صعبت من عملية الضبط وتغطية جميع الجوانب الفضفاضة وما قد ينجم عنها من مخاطرة في اغفال لا إرادي لبعض الجوانب و/أو المتغيرات ذات الصلة بالدراسة.

بالإضافة إلى ذلك، تناول دور الدبلوماسية بأساليب بحثية وأطر نظرية تواكب خصائص السياسة العالمية الحالية وتتلائم مع الفكر الما بعدي (post-international)، جعلتنا في حاجة ماسة الى دراسات وبحوث مستفيضة تعمل على تدارك النقائص والشغرات، التي لم يسعنا تغطيتها من المراجع المنشورة باللغة العربية. الأمر الذي جعلنا نتكلف بترجمة عدد هائل من الأدبيات الأصلية ذات الصلة بالموضوع ناهيك عن صعوبة الترجمة ونقل المصطلحات إلى اللغة العربية، ما أربك عملية التحرير والوقوع في الكثير من الأخطاء النحوية في كل محطة من محطات العملية البحثية. أما الأدبيات الأجنبية

بمضامينها المتفرقة أو المتجزأة، دفعتنا للجوء الى صيغ تركيبية على أمل إعطاء البحث نوع من المتانة المنهجية والصلابة التحليلية.

## مراجعة الأدبيات:

تسلط هذه الدراسة الضوء وترتكز في تناول موضوع دور الدبلوماسية في مكافحة الإرهاب، على مراجعة أهم الأدبيات التي ارتأينا أنها الاقرب والأنسب لتمكيننا من تذليل إشكالية البحث. ولأن هذه الدراسة تسعى إلى البحث بأسلوب أكثر شمولاً، فإننا نحاول من خلال هذه المراجعة تقديم توليفة من الأدبيات المجزأة التي تتناول نفس الموضوع أو أحد متغيرات البحث من زوايا مختلفة.

1. يعتبر مقال الدكتور هاريس بيستو (Haris Pesto) سنة 2010، الموسوم بـ "دور الدبلوماسية في مكافحة الإرهاب"، من بين أهم الدراسات التي حاولت تسليط الضوء على الأدوار الدبلوماسية في مكافحة الإرهاب منذ 11 سبتمبر 2001 وبرزها كأهم وأقوى أدوات الاستجابة. حيث جادل الباحث أن الدبلوماسية كمجموعة معقدة من المهارات والعلاقات الدولية المؤسسية وغير المؤسسية، لم تعد تقتصر فقط على الاتصالات الرسمية بين ممثلي الحكومات. "بيستو" انطلاقاً من فكرة أن تنامي الإرهاب عبر الوطني أمام ضعف قدرات الدول والاستجابة العسكرية الصلبة في الحرب ضد فاعل لا تماثلي، يعتقد أنها المقاربة القائمة على التعاون ما بين الدول في الدبلوماسية، لم تعد قادرة على استيعاب ديناميكية شبكات الإرهاب العالمي. حيث يقترح المقال منظوراً تحليلياً جديداً يأخذ بعين الاعتبار العلاقات غير المؤسسية والشبكات الدبلوماسية التي تتم بين عدد واسع من الجهات الفاعلة الدولية وغير الدولية في مكافحة الإرهاب.

الدراسة التي قدمها بيستو على الرغم من أنها تقوم على مجموعة من الأدوات المفاهيمية والنظرية ذات الجودة لفهم الموضوع، فإنها بقيت حبيسة التحليل الذي يركز ويشدد أكثر على أهمية الأنماط التقليدية-الحديثة (التمثيل والتفاوض والوساطة) التي تمثل مجموع المهارات والعلاقات الدولية المؤسسية المتمحورة حول الدول فقط؛ بالإضافة إلى برامج الدبلوماسية العامة أحادية (التقليدية القائمة على الدعاية الجذب والتأثير)، بالإضافة إلى الجهود التي تقودها الدولة (الأمريكية) في الدبلوماسية الثنائية (الإقليمية) ومتعددة الأطراف (في الأمم المتحدة) لحل المشكلات الناشئة عن نشاط الإرهاب.



2. أما المقال الثاني، الذي قدمه كل من "باتريك بلانين" وستيوارت موراي (Stuart Murray And Patrick Blannin) بعنوان "الدبلوماسية والحرب على الإرهاب"، يؤكد فيه أن الدبلوماسية على الرغم من انها منظور تحليلي مفقود من التقييمات، فإنها كأداة عملت في مقدمة ووسط الحرب العالمية على الإرهاب منذ سقوط البرجين التوأمين في الولايات المتحدة الأمريكية. [كما] يجادل "بلانين" و"موراي" أيضا بأن التحليل الهادف للحرب على الإرهاب غير مكتمل دون الاعتراف بالدور الحيوي الذي تلعبه الدبلوماسية في مكافحة الإرهاب. ويشير الباحثان (نظريا) أن الأسلوب الذي يتم به تحليل الموضوع من قبل مراكز الفكر والأبحاث أصبحت تتجاوز التصورات والمقاربات الدبلوماسية القائمة على الدول. وعلى العكس من ذلك تضيف هذه الدراسة منظورات تحليلية ملائمة لفحص العمل الدبلوماسي في بيئة ما بعد دولية معقدة. فبالإضافة للمنظورات السائدة يقترحان أطر ومفاهيم ومناهج جديدة ملائمة (مثل نموذج إزالة التطرف العنيف، نموذج تحليل شبكات الإرهاب ومكافحة الإرهاب، نظرية الحركات الاجتماعية) التي يرى أنها ضرورية لمحاولات فهم وتفسير الأدوار الدبلوماسية في عالم ما (9/11).

أما من حيث الهيكل، تصف الورقة أنواعا مختلفة من الدبلوماسيات لمكافحة الإرهاب. وبتصنيفها وفقا لطبيعة الجهات الفاعلة، فإنها تقدم لنا ثلاث فئات: تقليدية، غير تقليدية، وأخرى راديكالية بدورها توفر ثلاث محاور أنيقة: يركز الأول على دبلوماسية الدولة (شبه) الحكومية التقليدية (دبلوماسية القمة، الدبلوماسية السرية، الدبلوماسية الدفاعية، الدبلوماسية العامة التقليدية). وبينما يركز الثاني على الجهات الفاعلة غير الحكومية، يؤكد القسم الثالث على دبلوماسية مكافحة الإرهاب أي الوسائل التي تستخدمها المنظمات الإرهابية لتحقيق أهدافها السياسية.

من خلال هذه المحاور أبرز الباحثان بدقة عدد من النقاط الأساسية في تناول دور الدبلوماسية في مكافحة الإرهاب. ثانيا، هذه الورقة عرضت التغييرات الحاصلة في اهداف المكونات الأساسية من الدولة إلى المنظمات غير الحكومية ووصف هذا التغيير من خلال التطرق إلى الإطار النظري للدبلوماسية الشبكية. لكن [ثالثا] هذه الدراسة التي اختتمت بعدد من التوصيات النظرية والعملية لتطوير المزيد من الأطر النظرية في تناول أو استكشاف الممارسات الدبلوماسية وادوار الجهات الفاعلة المتنوعة في قضية معقدة كالإرهاب، حصرت الأمثلة الإمبريقية في تناول الموضوع على مساهمات الدبلوماسية الأمريكية بعد 11، دون الإشارة إلى المساهمات الأخرى ذات الأهمية التي شكلت شبكات تعاون ما بين

الدول والفاعول غير الحكومية، ودون تحديد أهم المجالات الأساسية التي لعبت فيها الدبلوماسية دورا أساسيا للحد من الإرهاب أو القضاء عليه.

3. تقرير على شكل كتاب، صادر (في مارس 2018) عن المركز المشترك بين الجماعات لدراسات الإرهاب (The Inter-University Center For Terrorism Studies)، بإدارة البروفيسور "ألكسندر يونا" (Yonah Alexander). الموسوم بـ: "دور الدبلوماسية في مكافحة الإرهاب: وجهات نظر دولية مختارة". يضم تجارب وآراء أربعة عشر (14) سفير حكومي حول دور الدبلوماسية في مكافحة الإرهاب من منظور ممارساتي-دولتي، يحاول أن يجيب على سؤال رئيسي حول قدرة المجتمع الدولي على صياغة استجابات مناسبة ضد الإرهاب بنزع فتيل النزاعات المتوسعة على المستوى الوطني والإقليمي وفيما بين المناطق والمشاركة في عمليات السلام. يلخص "ألكسندر يونا" وجهات النظر المتباينة بشأن خصائص الدبلوماسية وطريقة عملها وفعاليتها، كأداة مزدوجة للقوة الصلبة والناعمة. باختصار شديد، يقدم محرر هذا التقرير قراءة توضح على ان الدبلوماسية كعملية أو أسلوب أو تكتيك تسعى من خلاله الحكومات إلى إقامات مستقرة ودائمة وبالتالي بديل للقوة والعنف والحرب، من أجل تحقيق نتائج إيجابية لحل النزاعات المقصودة كسبيل للقضاء على موطن الجماعات الإرهابية العنيفة-المتطرفة. ويتوقع أن تستمر ممارسة هذا الدور التقليدي للدبلوماسية من قبل الجهات الحكومية ذات الصلة بمجموعة واسعة من التحديات الحالية والمستقبلية، بما في ذلك المواجهات الأمنية في العراق وسوريا واليمن وأفغانستان وليبيا، ومالي على سبيل المثال لا الحصر.

هذا التقرير تضمن في المقام الأول النشاط الدبلوماسية بين دولة ودولة وركز على جهود الدبلوماسية الحكومية والتعاون الدولي لمكافحة الإرهاب: من خلال الإشارة إلى الشراكات الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب في أوروبا والشرق وجنوب آسيا وأمريكا اللاتينية وإفريقيا، والولايات المتحدة الأمريكية والنااتو والاتحاد الأوروبي ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا والمنظمات الدولية الإقليمية الأخرى. في نفس الوقت أهمل دور الجهات الفاعلة غير الحكومية سواء تلك التابعة للدولة أو المتحررة من السيادة.

4. يهدف الكتاب الذي حرره "بيتر رومانيوك" (Peter Romaniuk) سنة (2010)، بعنوان

**"مكافحة الإرهاب متعددة الأطراف: السياسة العالمية للتعاون والتنازع"**، إلى تقييم مدى سعي الاستجابات متعددة الأطراف للتهديدات التي تواجهها من الإرهابيين، ويقدم هذا الكتاب تاريخا موجزا ومناقشة واضحة للأنماط التعاونية الحالية في مكافحة الإرهاب المعاصر كظاهرة عالمية تتطلب استجابة معولمة: ويحلل "رومانيوك" من خلال عدد من الأمثلة حول التعاون الدبلوماسي متعدد

الأطراف في مكافحة الإرهاب، توضح جهود مجموعة واسعة من الجهات الفاعلة الرسمية غير الرسمية، ليشرح النطاق الكامل للأنشطة التعاونية لمكافحة الإرهاب والأنماط التي تشمل أحد هذه الأنشطة من التعاون الاستخباراتي، العسكري إلى تدابير القانون الجنائي والضوابط المالية. ويبحث في الظروف التي تتعاون فيها الدول لقمع الإرهاب. ويقيم مدى تأثير المؤسسات الدولية القائمة بالحرب العالمية على الإرهاب بعد هجمات 11 سبتمبر 2001. في الأخير يعتبر المؤلف أن مقاربات مكافحة الإرهاب متعدد الأطراف مورد أساسي لجميع طلبة وعلماء السياسة الدولية.

5. أحد المقالات المثيرة للاهتمام والتي تعطي تصورا جديدا للمسار الذي أصبحت تحوه الدبلوماسية، فنجد المقال الثنائي الموسوم بـ: "مكافحة النار بالماء: المنظمات غير الحكومية أدوات سياسة مكافحة الإرهاب"، حيث يجادل كل من "توم باركر" و"نيك سياتر" ( Tom Parker and Nick Sitter)، بأن طبيعة التهديد الإرهابي اليوم وما تلاه من توسيع لمفهوم الدبلوماسية من مساهمات حكومات الدول إلى أهمية الفواعل المجتمعية، قد أكسبت الجهات الفاعلة الخاصة مثل المنظمات غير الحكومية نفوذا كبيرا في مكافحة الإرهاب. حيث يستكشف هذا المقال الدور المتزايد للمنظمات غير الحكومية في هذا السياق المتغير، ويقترح أن الأدوات السياسية للمنظمات غير الحكومية مناسبة بشكل خاص لمحاربة الجماعات الإرهابية من نوع الشبكات المعقدة (حالة القاعدة وفروعها). ويضيف الباحثان أن قدرات هذه الفواعل تكمن في قدرتها على معالجة القضية بطرق غير معتادة عن الدول، وتقديم استجابات/روايات مضادة في المجتمع نظرا لمصادقتها العالية.

6. يفحص الكتاب الجماعي لصاحبه "مارتن بوشارد" (Martin Bouchard) " الشبكات الاجتماعية، الإرهاب ومكافحة الإرهاب" موضوعين رئيسيين: عمليات مكافحة التطرف وسياسات مكافحة الإرهاب. فباستخدام أدبيات المجتمع المتصل بالشبكة كنقطة انطلاق (عدسة الشبكات الاجتماعية)، تجادل هذه المقالة بأنه يمكن تصور مكافحة الإرهاب والتطرف العالمي على أنه يتم إنتاجه من قبل شبكات مختلفة من الجهات الفاعلة -العامة والخاصة. بناءً على الافتراض القائل أن دمج مفاهيم الشبكات وأساليب الشبكة في دراسة الإرهاب ومكافحة الإرهاب في فترة ما بعد هيمنة الدولة، له أهمية مركزية لفهم طبيعة التفاعلات الاجتماعية والتعاون في تشكيل مسارات الإرهابيين وبناء شبكات مكافحة الإرهابيين. ولا يهدف هذا الكتاب إلى إظهار أهمية الشبكات فقط عند تحليل الإرهاب/الإرهابيين ولكن أيضا في تسليط الضوء على استجابات مماثلة لتهديد الإرهاب الجديد بعد أحداث 11 سبتمبر (كالمحاربة لتعطيل شبكة بشبكة). ومن المنظور متعدد التخصصات يتناول

المساهمين موضوعات جديدة نسبيا للدراسات المتعلقة بالإرهاب: أولاً، تضع العلاقات الاجتماعية وقضايا التعاون في المقدمة من خلال مقارنة غالباً ما يتم اعتبارها اختراقاً للمجال مستقبلاً. ثانياً، تتعامل العديد من المساهمات في هذه الدراسة مع دور الشبكات (اللاشرعية في عمليات التطرف، التجنيد، التمويل.... والشبكات القانونية في مكافحة الإرهاب).

7. مؤلف آخر قيم بعنوان "التعقد والأمن في شرق آسيا" لكل من "كيهو بيت" و"بيتر هاييس" (Kiho Yiet And Peter Hayes) حيث أوضح الباحثان في جزء من هذا الكتاب أن أحداث 9/11 كشفت على أن المشاكل التي تنشأ محلياً داخل إقليم دولة واحدة - خاصة في شرق آسيا - لا يمكن حلها أو إدارتها بواسطة دولة واحدة فقط، لتعقد هذه المشكلات وارتباطها العالمي ويضيف المؤلفان أن الدبلوماسية المعتادة التي تعتمد بشكل كبير على أجهزة الدولة (الرسمية)، أصبحت عاجزة حتى وإن كانت فعالة في بعض الحالات فإنها تثير العديد من المشكلات و القضايا الأخلاقية بتركيزها على أمن الدولة أكثر من أمن الأفراد بعد 9/11، الحدث الذي أعاد تعريف الدبلوماسية والسياسة الخارجية لجميع الدول وجارها على رفع مستوى الجهات الفاعلة من غير الدول إلى نفس التهديد أو أعلى منه لحل المشكلات المعقدة وهذا ما خلق طبقة جديدة من التعقيد في الدبلوماسية والأمن العالمي.

على الرغم من أن الكتاب الجماعي الذي حرره مارتن بوشارد والمؤلف الآخر لكل من "كيهو بيت" و"بيتر هاييس" تقدم مزيجاً قيماً من الأطر النظرية والتحليلات القيمة في مجال دراسة الإرهاب ومكافحته فإنها لم تتناول بوضوح أنماط التعاون وكيفيات تعطيل الشبكات الإرهابية، وعمليات نزع التطرف.

حاولنا جمع أهم المصادر والمراجع التي بمقدورها أن تساعدنا في استيعاب هذا الموضوع، الذي نسعى إلى أن يكون أكثر شمولاً وتحييناً في ظل تجزؤ الأدبيات الحالية حول الموضوع. ولأن أهمية استعراض البحوث والأدبيات السابقة حول الموضوع تكمن في تجنب التكرار المعرفي، فضلاً عن توجيه الموضوع/الباحث نحو معالجة مختلفة لبناء تصورات غير معتادة ومتكاملة حول الظواهر والمتغيرات المدروسة. مسعانا البحثي سيكون بفحص دور الدبلوماسية في مكافحة الإرهاب في عالم ما بعد الحرب الباردة المضطرب والمعقد. بتعبير أدق فإن هذه الدراسة، ستميز بتناول الموضوع بمقاربة توسيعية للفعل الدبلوماسي قائمة على مجموع المفاهيم التي تجد جذورها في اسهامات منظور العلاقات ما بعد الدولية (Post-International perspective).

أما من الناحية النهجية بأسلوب انتقائي، فهي دراسة تحاول ان تتجاوز التركيز فقط على دراسة حالة واحدة في منطقة محددة، وبالتالي الدراسة في جانبها الإجرائي من أجل تحديد المساهمات المتنوعة والدور الإيجابي للدبلوماسية في مكافحة الإرهاب من خلال عدد من الاسقاطات العملية. عكس ما تم تناوله في الأدبيات السابقة بفهمها الموضوع من خلال دراسات حالة منفصلة تركز في المقام الأول على تجارب الولايات المتحدة الأمريكية وانخراطها في الدبلوماسية العالمية.

## تبرير خطة الدراسة:

أما خطة الدراسة فقد تم تقسيمها إلى ثلاثة فصول مبينة في مباحث ومطالب تصل إلى فروع بحسب مقتضيات الحتمية البحثية:

**الفصل الأول، والذي جاء بعنوان: " قراءة في ارتسام مظاهر الاضطراب في السياسة العالمية وتعدد الإرهاب"**، حاولنا من خلاله تفكيك بيئة ما بعد 11 سبتمبر 2001، وفهم أهم التحولات الحاصلة في السياسة الدولية ومدى تأثير ذلك على طبيعة تكوين الإرهاب وأنماط التنظيم في علاقة جدلية بين التأثير والتأثر. فجاء الفصل من ثلاثة مباحث متشعبة إلى مطالب.

لفائدة تحليلية أكثر للفصلين الثاني والثالث، ناقشنا في **المبحث الأول** أهم العوامل والأسباب طويلة المدى التي أوجدت في عالم ما بعد نهاية الحرب الباردة واقعا مغايرا استدعى توظيف مجموعة من المقاربات والمفاهيم المتجذرة في الفكر الـ **"ما بعدي" (post-)**، لتفسير وفهم تفاعلات السياسة العالمية. ليتخصص هذا المبحث في تقديم المنظور ما بعد الدولي الذي اقترحه الأستاذ الراحل **"جيمس روزنو"** (James Rosenau)، بمبادئه وافتراضاته، لتحليل كل ماله ارتباط يساهم في دراسة الدبلوماسية نظريا في الفصل الثاني ودورها لمكافحة الإرهاب على مستوى الممارسة في الفصل الثالث.

أما **المبحث الثاني**، دائما وفقا للمنطق التفكيكي بواسطة منظور العلاقات ما بعد الدولية، حاولنا تسليط الضوء على أهم التغيرات والتحولات التي ساهمت في ارتسام لمظاهر الاضطراب وتعدد أثر على طبيعة الكثير من الظواهر، القضايا، والمواضيع السياسية وطبيعة الصراع والحرب. حيث كان لفهم هذه البيئة الديناميكية وتفاعلاتها مع التحول إلى مرحلة تتعرض فيها بارامترات السياسة الدولية باستمرار للاضطراب، دورا في ابراز تغير الأدوار وتعاضم تأثير الجهات الفاعلة المتحررة من السيادة ( ) في مواضيع كانت حكرا على الدولة التقليدية.

باختتام المبحث الثاني، إشارة إلى الجانب المظلم للعولمة المعقدة من التحالفات غير المقدسة ما بين الشبكات اللاشعرية، جاء المبحث الثالث ليلسط الضوء على التحول الحاصل في طبيعة وبنية التنظيمات الإرهابية بعد أحداث (9/11). فمن خلال أكثر الأدوات دقة في التحديد ساهم أسلوب "تحليل الشبكات الاجتماعية" (NSA) في الكشف عن الطبيعة المتغيرة للإرهاب وانهيار نظامه الهرمي الذي أدى إلى انبثاق تنظيمات إرهابية جديدة و/أو تشعب تنظيمات قائمة على الأغلب متصلة بالشبكة الكلية. ولتوضيح هذا التغيير تم اعتماد امثلة من حالة التنظيمات الإرهابية في المغرب العربي والساحل والصحراء الكبرى، وأمثلة عن الشبكات الضخمة العالمية عالية التعقد، لرصد أنواع الشبكات الإرهابية على المستويات الجزئية (micro) والمتوسطة (més) والكلية (macro)، ومن حيث القدرات، أنماط التنظيم والاتصال، الأنشطة والتكتيكات. ويأتي هذا التحديد عن قصد لتقديم إمكانية لتحليل الأنشطة المضادة لمكافحة الإرهاب الأكثر تشابها مع نشاط المجموعات اللاشعرية الأخرى في الفصل الثالث.

**الفصل الثاني، المعنون بـ "الدبلوماسية المعقدة: إطار جديد للدراسة والممارسة"،** سعينا من خلاله وفقا للتحويلات الحاصلة في البيئة الدولية إلى توظيف إطار نظري ملائم يكون كدليل إرشادي لفهم عمليات وديناميكيات التفاعل الخطي واللاخطي في الممارسات الدبلوماسية. أما البناء المنهجي، فقد جاء ارتكازا على ثلاثة مباحث مدعومة بمطالب وفروع تظهر في متن الدراسة.

**المبحث الأول،** جاء لضبط دلالات ومقاصد ومنطلقات استخدام مفهوم "الدبلوماسية المعقدة" (Complex Diplomacy)، بطرح ثلاثة أسئلة متكررة في أدبيات الدراسة (كيف-ولماذا-وما تأثير ذلك على النظرية والممارسة الدبلوماسية). حيث بدأنا في هذا المبحث أولا بالتركيز على الجانب الابدعولوجي وتحديد مشكلات التعريف والإشارة إلى الدعوات التي تتنادي بإعادة بناء مفهوم الدبلوماسية والتحرك ما وراء المفاهيم التقليدية دولاتية التمركز. هذا النقاش أحالنا مباشرة لتقفي المسار الذي سلكته الدبلوماسية تاريخيا من اللحظة الكلاسيكية (الحداثية) إلى ما بعد الحداثية الأكثر تعقيدا، لتوضيح مدى التغيير الحاصل في طبيعة الدبلوماسية وأن تغييرها المستمر في كل حقبة أضاف طبقة جديدة من الأنماط (الحداثية/ما قبل-ما بعد الحداثية) التي زادت من تعقد ممارسة الدبلوماسية اليوم.

الإجابة على سؤال مدى تأثير تطور الدبلوماسية على مستوى الممارسة، اعطى المبحث الثاني أهمية لتصوير الدبلوماسية في قلب نظرية / نظريات العلاقات الدولية، واستكشافها في ظل المنطلقات الفلسفية والفروق الابدعولوجية والأنطولوجية ما بين المقاربات التقليدية والتوسيعية للمفهوم. وتكمن

أهمية تناول الدبلوماسية للبحث في المجال الذي يشهد جدالات متتالية، هو من أجل تضمين بعض الممارسات التي تراها المنظورات التقليدية "غير دبلوماسية"، عكس المنظورات التوسيعية التي تتصور الدبلوماسية في النطاق الأوسع من الجهات الفاعلة، العمليات، والعلاقات. ودمج التعددية (pluralism) في دراسة الدبلوماسية، تم اقتراح في الجزء الأخير "الانتقائية" كأداة تحليلية (Analytic Eclecticism) ملائمة للدراسة لا تقوم على تقليد بحثي واحد.

التعددية المنهجية والنظرية القائمة على مساهمات الانتقائية التحليلية، مكنت للبحث تقديم حزمة من الأدوات الدبلوماسية المتنوعة. ففي سياق تحول الدبلوماسية في بعدها العام خارج النمط التقليدي، جاء المبحث الثالث ليحلل الهياكل والبنى، الأدوات والأساليب الدبلوماسية المتكيفة بتغير دور الدولة. وتسلط الضوء على أهم الأساليب والأدوات المكتسبة مع صعود أدوار الفواعل المتحررة من السيادة التي ساهمت في نشوء شبكات السياسات متعددة الفاعلين، ودفعت الحدود إلى ما هو أبعد من المجال العام للدبلوماسية.

الفصل الثالث، الذي جاء لتقييم أهم الأدوار وجهود الجهات الفاعلة في دبلوماسية مكافحة الإرهاب منذ 11 سبتمبر 2001، يعد بمثابة الفصل التطبيقي الذي سعينا من خلاله صب المحتوى الذي تقدمه المفاهيم النظرية الجديدة للدبلوماسية في فضاءات الإسقاط. حيث شرع هذا الفصل في دراسة دور الدبلوماسية في مكافحة الإرهاب بالتركيز على ثلاث دعائم أساسية اعتبرها المتخصصون في عدد من التقارير كأهم عوامل تمكين للإرهاب واستمرار نشاطه وتطوره. وقادنا ذلك إلى بناء منهجي ضم ثلاث مباحث متشعبة إلى مطالب وفروع.

في المبحث الأول، بناءً على حجة أن الدبلوماسية التقليدية القائمة ما بين الدول غير كافية للتعامل مع نشاط الإرهاب الموجه نحو المجتمع، تم فحص جهود الدبلوماسية العامة كأداة لمكافحة التطرف والتطرف العنيف. حيث قمنا بداية في الإشارة إلى الجهود الحكومية التي أعادت توجيه أنشطة وممارسات الدبلوماسية العامة من الأداة الفرعية الموظفة لتحقيق المكاسب الوطنية بالتنافس الدولي وتحسين السمعة، إلى إحياءها والنظر إليها كخط دفاع أول غير مكلف في الحرب على التطرف. وبتتبع جهود الدبلوماسية العامة التي تقودها الدولة كفاعل أساسي في توجيه عمليات الوقاية ونزع التطرف (de-radicalisation)، حاولنا بالاعتماد على الدبلوماسية العامة الأمريكية في آسيا والشرق الأوسط خاصة والجزائرية في منطقة الساحل والصحراء الكبرى أن نسلط من خلالها الضوء على أهم العوامل

والضرورات التي ساهمت في التوجه من المبادرات الدولية أحادية الاتجاه (one way) إلى الحوار وبناء الشبكات عبر الوطنية عبر الجسور التي تمر عبرها برامج مكافحة التطرف فيما يعرف "بالدبلوماسية ما بين المجتمعات".

أما **المبحث الثاني**، فهو يبرز الدبلوماسية بأدواتها وأساليبها كمورد مهم وأساسي في معالجة المشكلات الناشئة عن الإرهاب المرتبط بالنزاعات المعقدة. حيث بدأ هذا المبحث في جزئه الأول كمدخل يبرز التداخل والتشابك ما بين المجالات التي أعادت تحديد مهمات حل النزاع، بناء السلام، وبناء الدولة ودمجها مع مقاربات مكافحة الإرهاب. أما الجزء الثاني من هذا المبحث فقد جاء لعرض مجموعة من الأمثلة التجريبية في الساحل الإفريقي وغرب إفريقيا وفي جنوب شرق آسيا وفي الشرق الأوسط، وأمريكا الجنوبية وغيرها من الحالات التي حاولنا أن نوضح من خلالها التحول في جهود مكافحة الإرهاب والمسار الذي سلكته الدبلوماسية: من المسارات الرسمية إلى دور الجهات الفاعلة غير الحكومية الخاصة المقحمة في شبكات التفاعل والتعاون الذي يحمل في طياته جهود الوساطة والتفاوض والمصالحة. ثم انصب تركيزنا على دور "الدبلوماسية الشبكية" وتدخلات الدبلوماسية "متعددة المسارات" في مكافحة الإرهاب ضمن ديناميكية الصراع الصومالي المعقد. أما في الجزء الأخير فقد تابعت الدراسة البحث عن النماذج التكميلية لجهود الدولة بالكشف عن دور شبكة واسعة من صانعي السلام غير الرسميين والكيانات غير الحكومية التي شكلت مفهوم الدبلوماسية المعقد، في حالة مكافحة إرهاب بوكوحرام النيجيرية في بحيرة التشاد.

يليه **المبحث الثالث**، الذي يبرز دور التعاون الدبلوماسي في تجفيف منابع تمويل الإرهاب. ولتوضيح هذه المساهمات شرع هذا المبحث أولاً بالحديث عن نشوء نظام معقد موازي لنظام تمويل الإرهاب، تلعب فيه الدبلوماسية دوراً أساسياً كأداة لتنسيق التعاون وتشبيك المجالات، الفواعل، والمبادرات للحد من الشبكات المالية غير المشروعة ذات الصلة بتمويل الإرهاب. يباشر هذا المبحث بعد ذلك ليسلط الضوء على أهم التدابير التي تتجاوز الجهود المتمحورة حول الدول بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ووكالات الأمم المتحدة ومجموعة العمل المالي الدولية (FATF)، ثم إلى إبراز دور الدبلوماسية على المستوى الكلي (macro) في إرساء منصة تفاعل ما بين إقليمية تضم أصحاب المصلحة المتعددين من القطاع الخاص والعام. بتسليط الضوء على الصيغ التعاونية المتزايدة الترابط بين الشركاء في مبادرات: الأمن الإقليمي لأمريكا الوسطى (CARSI)، الأمن التعاوني لغرب إفريقيا (WACSI)، وآسيا



الوسطى لمكافحة المخدرات (CACI)، ومبادرات منظمة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي (APEC)، ومنظمة الدول الأمريكية (OAS)، بما في ذلك فرق العمل المشتركة ما بين الوكالات في الغرب (JIATW)، ومبادرة تكامل أمريكا الوسطى (SICA). مع تقديم أحد أفضل الأمثلة التي توضح دور جزء من شبكة التعاون الكلية هذه في كسر وتعطيل سلسلة التوريد غير الشرعية على المستوى الجزئي بإزالة العقد الأساسية أو فيما يعرف بالوسطاء المميزين.

# الفصل الأول: ٤٤ ٤ ٤ ٤ ٤ ٤ ٤ ٤

**قراءة في ارتسام مظاهر الإضطراب  
في السياسة العالمية وتعدد الإرهاب  
بعد أحداث 11 سبتمبر 2001**

بما أن هذا السياق الجديد لما بعد نهاية الحرب الباردة، أصبح يلح على ضرورة اكتشاف الممارسات الدبلوماسية وأدوار الجهات الفاعلة المؤثرة والأخذ بعين الاعتبار خصائص الاضطراب والتعقيد المتزايد، فإن مسعى هذا الفصل تكمن أهميته في الاستمرار في فحص أهم التحولات التي شهدتها السياسة العالمية في فترة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001،<sup>(1)</sup> الحدث الهام الذي ساهم في ارتسام مظاهر الاضطراب وتعدد أثر على كثير من ظواهر، وقضايا، ومواضيع السياسة الدولية، التي غيرت من شكل بنية النظام الدولي وتفاعلاته، ووسعت من أدوار الجهات الفاعلة من غير الدولة.

لكن تبقى إمكانية فهم هذه البيئة الديناميكية وتفاعلاتها المتشابكة وتفكيك مفاصلها، مرتبطة بتوظيف أطر نظرية مناسبة تمنحنا قدرة على التحليل والتملص من التفكير التقليدي الستاتيكي (static) لنظام الدول. تبعاً لذلك، في التحول الجاري في السياسة الدولية الذي يشير في الكثير من الأدبيات على أنه بداية للحديث عن العلاقات والسياسات ما بعد الدولية،<sup>(2)</sup> نقترح توظيف الإطار ما بعد دولي الذي ابتكره "جيمس روزنو" (James. N. Resenau) وطوره آخرون،<sup>(3)</sup> لفهم هذه التحولات والتوصل إلى نتائج حول حجم التأثير الذي لعبته العوامل والأسباب المترابطة لما بعد 11 سبتمبر في خلق واقع مغاير ساهم في استمرار تعرض بارامترات السياسة الدولية للاضطراب، الذي فاقم من عجز الدول أمام التحول المستمر الحاصل في نشاط وحجم وبنية التنظيمات والجماعات الإرهابية، والتأثير المتعاظم الذي أصبحت تشكله منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

قبل الانطلاق في فحص أهم التحولات الحاصلة في السياسة العالمية، يجب أن نوضح أولاً أن أهمية هذا الفصل في النهاية من نتائج تعتبر بداية للحديث في الفصل الثاني على التحول الحاصل في الدبلوماسية على مستوى النظرية والممارسة، والعوامل والأسباب التي فرضت على أداة التعاون والاتصال ما بين الدول التوسع الذي سببها في التغيير على مستوى المفاهيم، الجهات الفاعلة الأساسية، الأدوات، الاستراتيجية والمقاربات، والبنى والهيكل الدبلوماسية.

(1) Matthew J. Hoffman, Constructing A Complex World: The Frontiers of International Theory and Foreign Policy-Making, Asian Journal of Political Science Vol. 11 No. 2 (December 2003): p.38.

(2) حسب "ماثيو هوفمان" الاهتمام الصحيح ليس ما إذا كانت النظرية ذات صلة، ولكن يجب التركيز على بناء الإطار النظري المناسب وتوظيف مناهج تساعد على فهم الديناميكية والتغيير، لفحص الاضطراب الكامن والتعدد المتزايد.

(3) James. N. Resenau, "turbulence in world politics: à theory of change and continuity" (new jersey: Princeton University press, 1990), pp.1-500.

## المبحث الأول: فهم السياسة العالمية من منظور مغاير: نحو توظيف الإطار ما

### بعد دولي

بعد نهاية الحرب الباردة، عرف حقل التنظير في العلاقات الدولية المجال الذي تندرج ضمنه الدراسة ارتباكا كبيرا بفعل الاضطراب الذي مس بارامترات السياسة العالمية والعديد من الثوابت التي كانت تحكم صيرورة السياسة الدولية على جميع المستويات. وبغياب هذه الأسس التي كانت تتحكم في تحليل الشؤون الدولية، قد ترتب عن ذلك أيضا نوع من الاضطراب على مستوى التفكير في هذه الفترة التي واجهت فيها تفسيرات المنظورات التقليدية عدم القدرة على فهم وتأطير المرحلة المقبلة. تبعا لذلك حاول العديد من المنظرين بعد سقوط جدار برلين تقديم مجموعة من التصورات والنماذج النظرية الجديدة لتشخيص هذا الواقع ورسم خريطة للوضع الجديد، بابتكار رؤى جديدة لفهم الدلالات العميقة والتغيرات الجذرية في هذا العالم وتفاعلاته المعقدة. لقد وصف "هلال الكنانى" هذا الانجذاب من الباحثين "ياغراءات وهم النهاية" أو الجهود التي تندرج ضمن اسهامات المفكرين في إطار التعددية النظرية أو ما يمكن تسميتها بالمابعديات (post-)، تدفع نحو تبني مجموعة من النماذج الإرشادية (وليس نموذج واحد جامد) لفهم السياسة العالمية. (1)

مثلا مثل التيارات المابعدية في العلوم الاجتماعية عامة والعلاقات الدولية خاصة، (2) لا يمكن تجاهل صعود "التفكير ما بعد الدولي" كإطار نظري وتحليلي (3) منتشر منذ نهاية الحرب الباردة، لكونه جزء من محاولات كسر قيود افتراضات الدولة. وهكذا فإن هذا المنظور الذي ثبتت أهميته وفائدته كأفضل نهج في أدب ما بعد الحرب الباردة، أصبح الإطار النظري المناسب لفهم ديناميكية التفاعلات التي أوجدتها أحداث الحادي عشر من سبتمبر وزادت من تشابك القضايا العالمية؛ وتعدد الاستجابة للمشكلات العالمية. ولكن قبل توظيف هذا الإطار الجديد، من المهم الخوض في النقاش الواسع حول التسميات الراسخة (الدولية) التي لم تعد ملائمة لوصف البيئة الجديدة ووصف الواقع المرتبط بالخصائص الديناميكية. والهدف من هذه المناقشة أنها تقدم لنا مدخلا سلسا يمهّد لنا تحديد الأصول، والمبادئ، والأسس، وأهم الافتراضات التي جاءت ضمن هذا التفكير.

(1) إيباد الكنانى، "الحكم العالمي: في دراسة العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة" (عمان، الأردن: دار الخليج، 2020)، □.

(2) Didier Bigo And R. B. J. Walker, 'Political Sociology and The Problem of International', **Millennium: Journal of International Studies** Vol. 35, Issue. 03 (2007): p. 725.

(3) Dana-Marie Ramjit, 'An Exploration of The Non-Governmental Organization-State Relationship Through a Post International Framework' (Doctoral Thesis of Philosophy, Walden University, August 2019), p. 33.

## المطلب الأول: مدخل إلى منظور العلاقات ما بعد الدولية

بدايةً، لا بد أن نشير إلى أن مناقشة تسمية عبارة "الدولي" في الحقل كمدخل للمنظور ما بعد الدولي، تمكننا من تحديد النطاق الذي تجرى فيه الدراسة بعيداً عن الاختزالية (مبدأ الشح) لتجنب حصر الدراسة فقط في التفاعلات ما بين الدول. حيث يبدو من غير الأمن أن نحصر دراستنا في المفاهيم الضيقة للسياسات والعلاقات الدولية أي البحث في العلاقات السائدة بمفهومها الواسع. (1) مساعي المجتمع المعرفي الناشئ لحسم التسمية الملائمة بهدف إعادة النظر في التسميات المرتبطة بعبارة "الدولية" (مثل السيادة، ومعاني الأمن، النظام الدولي، القواعد، القيم وما إلى ذلك) (2) هي لصالح دعم الإطار ما بعد الدولي الذي أدخل مفاهيم جديدة، بدلاً عن تلك التي استقر عليها الحقل منذ أواخر القرن السابع عشر (حوالي 1780) إلى فترة ليست بالبعيدة إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية.

## الفرع الأول: مناقشة "الدولي" في حقل العلاقات الدولية، كمدخل إلى المنظور ما بعد الدولي:

لقد قدم جيريمي بنتام (1748-1832) مصطلح "الدولي" عام 1789م، لأول مرة بحثاً عن شيء ما قد استحوز على الديناميكيات الكاملة المقترنة بالقانون، بحيث يريد أن يُقَعَل ما بين الدول بدلاً من داخل الداخل. وصياغة العبارة وتطبيقها لتقوية التمييز القانوني-السياسي بين الشؤون الداخلية للدول من ناحية، وعلاقتها مع الدول الأخرى في ميدان مختلف خارج الشؤون الداخلية من ناحية أخرى. بمعنى آخر قام "بنتام" بصياغة المصطلح للتمييز بين قومي/محلي، داخلي/خارجي (3). لتنشأ مجموعة من المفاهيم التي أصبحت تربط مصطلح الدولي بفكرتين جوهريتين: الأولى تنسب المصطلح للتعبير عن الدولة وهي الشخص الفاعل في نظام الدول. والثانية نسبة إلى طبيعة التنظيم الدولي الذي يستند في أساسه إلى الدولة للتأكيد على صفتها وإبراز دور كفاعل أساسي أكثر قوة وهيمنة في العلاقات والسياسات الدولية. وهو التفكير الواقعي الذي يهمل ويحد من أهمية تنامي الفواعل غير الدولتية في المجتمع الدولي. (4) هذه الفكرة تغيرت فيما بعد لأن العلاقات الدولية بعد سقوط جدار برلين أصبحت

(1) ويمكننا القول انه ليس بالضرورة التركيز على مصطلح محدد في وصف الحقل الذي تجرى فيه الدراسة، وعلى هذا، لا بد من التنبيه أن بعض الدراسات والأبحاث المعتمدة في بناء بحثنا، وإن كانت ترتبط بوصف العلاقات الدائرة في نطاق السياسة العالمية /ما بعد الدولية، فإنها تحتفظ أحياناً بعبارة السياسة الدولية أو العلاقات الدولية. وبالتالي، من الناحية التحليلية يمكن استخدام الدلالات والمعاني بالتبادل بين: السياسة العالمية، الحوكمة العالمية، السياسة ما بعد الدولية وبدرجة أقل منها العلاقات الدولية، السياسة الدولية.

(2) Bigo And Walker, *op. cit.*, p. 726.

(3) عبد الحكم أحمد الخزامي، مترجماً. "العلاقات الدولية" (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2014)، □ □ 17-18.

(4) ثامر الخزرجي، "العلاقات الدولية السياسية واستراتيجية إدارة الأزمات" (عمان: دار مجدلاوي للنشر، 2005)، □ □ 189.

ساحة واسعة ومتشابكة تتميز بالتفاعلات عبر الوطنية بين الكيانات ذات الطبيعة المختلفة وفي نفس الوقت مؤثرة وفاعلة. (1)

هذا الحدث [نهاية الحرب الباردة]، أدى إلى صعود اتجاهات بوجهات نظر جديدة تسعى إلى إحلال تسمية "الدولية" محلها بدائل أكثر دلالة ووصفا للواقع مثل "السياسات العالمية والكونية" باعتبارها مصطلحات تتضمن نطاقا أكثر اتساعا من موضوعات أكثر ملائمة تعبر عن الواقع. وغالبا ما يناقش محررو هذه النصوص □ باستمرار مسألة التسمية المناسبة للحقل بناءً على حجة أن اهتمامهم لا يركز فقط على الأنماط السياسية بين الأمم-الدول كما يشير إليه مصطلح "السياسة الدولية" وبدرجة اقل "العلاقات الدولية"، بالإضافة إلى تركيزهم على العلاقات بين المنظمات التي يمكن أن تكون أو لا تكون على شكل دول-مثل الشركات متعددة الجنسيات، المنظمات غير الحكومية بأنواعها الخدمائية والدفاعية، بالإضافة إلى الشبكات اللاشعرية. (2) لقد ساهمت تحولات وتغييرات ما بعد الحرب الباردة المتميزة بالعمق وسرعة الوتيرة أيضا في بروز مفاهيم جديدة تعبر عن هذا الوضع، كمصطلح الحوكمة، وبالمثل ينادي انصارها بضرورة استبدال نموذج السياسة الدولية بنموذج جديد من السياسة والحوكمة العالمية كمطلب لترسيخ أسس نموذج يزيد من مستويات الوعي بالتهديدات الجديدة ذات الطبيعة العالمية. (3)

وربما تكون المراجعة الأفضل والأكثر إيجازا لمحاولات حسم التسمية المناسبة للحقل والوصفة لهذا الواقع العالمي، بارزة في الجهود التي قام بها "محمد حمشي" أثناء فحصه للعديد من وجهات النظر الحديثة [في الأدبيات] التي تسعى إلى مساءلة مصطلح "الدولية"، وتحتج على التسمية التي تقتصر على العلاقات بين الدول فقط، كونها أصبحت أضيق من أن تكون قادرة على وصف الطيف الآخر الآخذ في الاتساع من الفواعل والتفاعلات التي ينبغي أن يغطيها الحقل. ومن أهم الأدبيات المعتمدة من طرف حمشي، نذكر: (4) الكتاب الجماعي ذائع الصيت "عولمة السياسة العالمية"-حرره جون بيليس وستيف سميث-أين أشار الباحثان في مقدمة هذا الكتاب إلى عبارتي "السياسة الدولية

(1) نعيمة لبالي، من العلاقات الدولية إلى العلاقات عبر الوطنية (وجدة: مطبعة الجسور، 2018)، □. 5.

(2) أحمد الحزامي، مرجع سبق ذكره، □. 16.

(3) مراد بن سعيد، "من الحوكمة الدولية إلى الحوكمة العالمية: التحولات الأنطولوجية في تحليل الحوكمة البيئية العالمية"، مجلة المستقبل العربي العدد 421 (2014): □. 135.

(4) محمد حمشي، النقاش الخامس في العلاقات الدولية: نحو إقحام نظرية التعدد داخل الحقل" (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية، 2017)، □. 170.

والعلاقات الدولية"، كمصطلحات تستخدم تقليدياً للإشارة إلى نوع التفاعلات والعمليات التي تجري بين الأمم-الدول، ولا تقتصر على العالم ككل، بقولهما: (1) "الكتاب الذي بين أيدينا، يشير في عنوانه الكبير إلى السياسة العالمية لا إلى السياسة الدولية أو العلاقات الدولية، فلماذا؟ [...] يستخدم هذان المسميان تقليدياً للإشارة إلى نوع التفاعلات والعمليات في ميدان السياسة العالمية [...] كان القصد من وراء عبارتنا المختارة هذه هو أن نوضح أننا مهتمون ببحث السياسة والنماذج السياسية في العالم ككل، لا في مجرد ما يربط الدول-الأمم كما في مضمون معنى عبارة السياسة الدولية [...] يتضح نطاق اهتماماتنا في بحث العلاقات بين المنظمات دولاً أم كانت من غير الدول: كالشركات متعددة الجنسيات، المنظمات الإرهابية وغيرها".

فضلاً عن ذلك، هناك العديد من الدراسات التي لا تقل أهمية عن سابقتها في بحث حمشي كمؤلف جيمس روزيناو (James N. Rosenau) وأرنست أوتو تشيمبيل (Ernest-Otto Czempiel) في "الحكومة بدون حكومة: النظام والتغيير في السياسة العالمية". (2) هي من أوائل الأدبيات التي تستخدم في التسعينيات مصطلح الحكومة الدولية بدلاً من الحكومة العالمية للدلالة على حكم في ظل نظام ليس هو نظام الدولة، بل نظام الحكومة بدون سلطة سياسية شاملة للعلاقات التي تتجاوز الحدود الوطنية. (3) وكنقطة انطلاق جيدة لعمله في الفصل الأول من الكتاب، يشير [روزيناو] إلى التغيير السياسي العالمي في بيئة تتسم بالاضطراب واللايقين. حسب روزيناو، المفاهيم التي توظف لوصف التحول من الحكم الدولي إلى نظام التعددية المركزية في السياسة العالمية ساهمت في إظهار عدم قدرة الأطر النظرية السائدة على إدراك الديناميكيات والتناقضات، وبالتالي تصبح تسمية السياسة الدولية المعبرة عن الحقائق القديمة غير مناسبة ويتم استبدالها بتسميات جديدة كالحكومة العالمية، السياسة العالمية، والسياسة ما بعد الدولية. (4)

الشكل رقم (01): يوضح ارتفاع عدد الإحالات إلى مصطلح السياسة ما بعد الدولية في

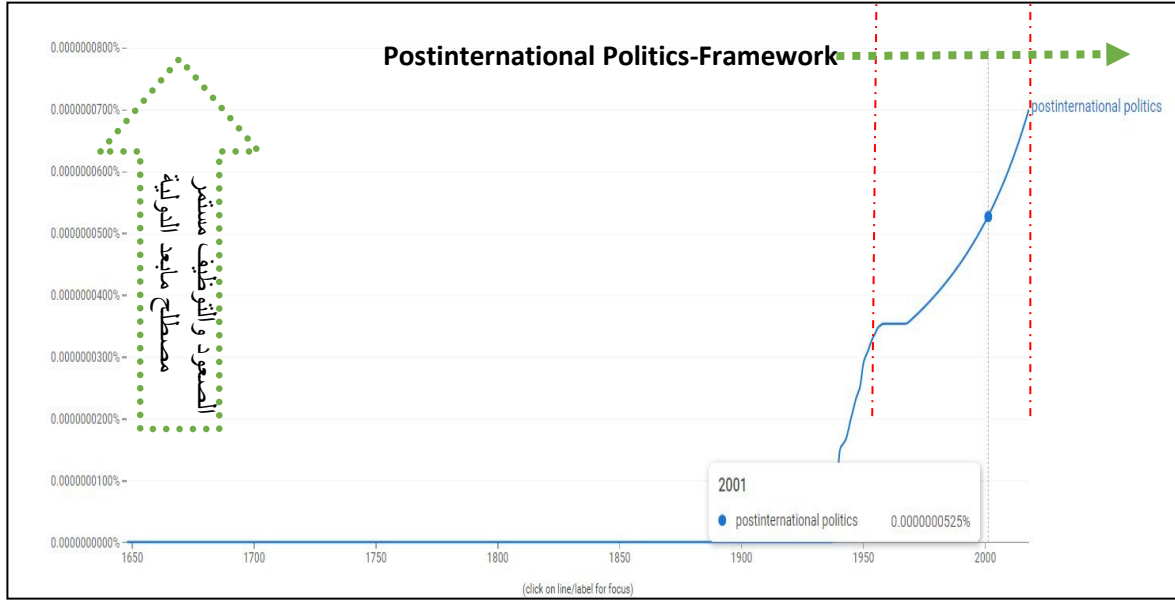
الكتب المنشورة باللغة الإنجليزية منذ عام 1971، باستخدام [Google Books N-Gram Viewer](#)

(1) جون بيليس وستيف سميث، "الجزء الأول من عولمة السياسة العالمية: مقدمة الكتاب"، في عولمة السياسة العالمية، تحرير جون بيليس وستيف سميث (الإمارات العربية المتحدة. مركز الخليج للأبحاث، 2004)، ص. 4.

(2) James N. Rosenau and Ernest-Otto Czempiel (eds), "Governance Without Government: Order and Change in World Politics" (Uk: Cambridge University Press, 1992).

(3) بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص. 139.

(4) Klaus Dingwerth, "From International Politics to Global Governance? The Case of Nature Conservation" (Working Paper No. 46/08: In Institute for Intercultural and International Studies (INIIS), University Bremen, June 2008), p. 2.



على الرغم من أن كتابات "روزنو" الرائدة في هذا السياق أصبحت أساساً لمفاهيم "العالمية" في قلب المساعي التي تستهدف استبدال تسمية "الدولية" في الحقل (1) إلى جانب العديد من الباحثين الذين يميلون أكثر من غيرهم إلى دراسة التفاعلات والعلاقات في نطاق السياسة العالمية (على سبيل المثال نذكر: جون بيليس، ستيف سميث، تيموثي دان، روبرت جاكسون، بيتر ويليتس، استيفاني لوسن، يال فرغيسون، ريتشارد مانسباخ، هايدي هوبز، وغيرهم)، فإنه كان من غير الممكن حسم التسمية الأنسب لوصف مجال البحث في هذا الحقل المعرفي على حد تعبير حمشي وآخرون، بأن النظر بعيداً عن هذه الإحصائيات (2) المتعلقة بالتوظيف المتزايد للمصطلحات الصريحة للسياسة ما بعد الدولية يقابلها في نفس الوقت أدب يعتمد عبارات تقليدية للحقل على واجهات الكتب. فعلى سبيل المثال نذكر كتاب "استيفاني لوسن" بعنوان "العلاقات الدولية" كأحد المؤلفات التي تحافظ على التسميات الراسخة للحقل (established)، وتناقش الخصائص التي أصبحت تنسب بها السياسة ما بعد الدولية.

وبالتالي فإن جهود إحلال المصطلحات المذكورة آنفاً، ليست مجرد تسميات مقترحة، ولكنها مفاهيم أبستمولوجية وأنطولوجية تعبر عن التحول في طبيعة الواقع -أي "العلاقات الدولية"، وفي الوقت نفسه تعبر أيضاً عن التحول في الكيفية التي نتصور بها هذا الواقع-أي نظرية العلاقات

(1) محمد حمشي، مرجع سبق ذكره، □. 171.

(2) بنفس الطريقة، قدم حمشي إحصائيات متعلقة بالتوظيف المتزايد لمصطلح "الحكومة العالمية، في مسح على الانترنت من عام 1997م (حوالي 3400 إحالة)، ثم عام 2008 (500.000 إحالة) إلى غاية سنة 2016م (30 مليون إحالة)، والنتيجة هناك ارتفاع رهيب في توظيف المصطلح خلال العقدين الماضيين. أنظر: المرجع نفسه، □. 171.



الدولية، وهذا ما يبرر التحول نحو إطار مناسب وملئم للبحث في السياسة العالمية. (1) [لأنه] غالباً ما تُشكّل النظرية [أو تعيد تشكيل] نفسها تبعا للتغيرات التي تحصل على مستوى الممارسة في مجال العلاقات الدولية. (2) والتغيرات التي رافقت تفكك المنظومة الاشتراكية مع أحداث ما بعد نهاية الحرب الباردة، كان لها وقع كبير على المنظرين وعلماء السياسة. فمن جهة أزيحت المواضيع التقليدية عن المكانة التي كانت تحتلها لعقود طويلة لصالح مواضيع وتحديات جديدة. بالإضافة إلى ذلك أدى عجز المقاربات التقليدية أمام وقائع إمبريقية عديدة أيضاً هذا من جهة أخرى. وهو الأمر الذي دعا إلى ضرورة مراجعة الكثير من الأطر النظرية التقليدية واقتراح نماذج أكثر رسوخاً وعمقاً للتكيف مع الأحداث والظواهر الجديدة في عالم ديناميكي متغير. (3)

يتفق عدد من الباحثين المساهمين (4) في الكتاب الذي حرره تيم دان، وميليا كوركي وستيف سميث على أن نظرية العلاقات الدولية هي أساسية لتفسير القوى المحركة (والديناميكيات) الخاصة بالسياسة العالمية-سواء كنا مهتمين بالإقليمية أي العلاقات المكانية-الجغرافية، أم الهوية، أو الاستمرارية أم التغيير وغيرها. بتعبير أوضح يمكن القول حسب محرري هذه الطبعة أنه لا مهرب من النظرية ولا بديل عنها في توضيح السياسات العالمية باعتبارها مركز جاذبية التخصص. كما يرى المساهمون حقيقة القيمة الإيجابية المقترنة بتنوعية النظريات، وأن تعددها يتيح المجال لا لتناول القضايا القديمة بطرق ومناهج جديدة فحسب، بل يفتح أجنحة جديدة ومبتكرة تتيح للقدرات الكامنة أن تدرك التهديدات المتغيرة والمضطربة بشكل أكثر وضوحاً، كما يبيّن ستيف سميث أهمية التنوع النظري، بقوله: "لقد وُلد النقاش قدراً كبيراً من القلق داخل الجدر السميكة للمؤسسة الأكاديمية [...] ينبغي أن تستمر مستقبلاً بتقديم الحجج التي تهدف إلى سماع أصوات جديدة في هذا الحقل أو التخصص".

(1) المرجع نفسه، □. □ 172-173.

(2) محمد حمشي، "الطائفية كأداة للسياسة الخارجية: مقارنة من منظورات العلاقات الدولية"، في المسألة الطائفية وصناعة الأقليات في الوطن العربي (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2019)، □. □ 172-273.

(3) عبد الحميد مشري، "الدبلوماسية الاقتصادية في عصر العولمة" (رسالة ماجستير في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية، 2010)، □. 3.

(4) المساهمون هم: توني إرسكاين، ريتشارد نيد ليو، جون ميرشامير، بروس روسيت، جينيفر ستيرلينغ فوكر، مارك روبرت، كارين فيرك جوديث، آن تكرر ولورا شوبيرغ، ديفيد كامبل، سيبا غروفوغوي، روبن إكيرسلي، كولن هاي، أولي ويفر. أنظر: تيم دان وآخرون، "نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع"، ترجمة: ديماء الخضرا (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016)، □. □ 7-9.

نلاحظ أن وجهات النظر التي قدمها ستيف سميث وآخرون تتفق مع الأصوات الداعية إلى فتح الباب أمام الأصوات الجديدة في الحقل، توجهنا أو تربطنا بالمشكلات النظرية التي طرحها روزنو وأنصار نزعة العلاقات ما بعد الدولية،<sup>(1)</sup> التي تستلزم بذل جهد متواصل للخروج من السجون المفاهيمية التي تعتبر دراسة مواضيع السياسة العالمية من خلال النظريات السائدة أنها تجعل الباحث داخل "سجن من الجدران السمكية". ووفقاً لـ "ماثيو هوفمان" الأحداث والتحديات التي تمثلها الأحداث النادرة والمعضلة الشاملة للتغيير، تسلط الضوء على ضرورة الابتعاد عن الأطر التقليدية، لسببين:<sup>(2)</sup>

أولاً، تكمن مشكلة مناهج العلاقات الدولية التقليدية التي فشلت في التنبؤ بنهاية الحرب الباردة وعدم قدرتها على رؤية تموجاتها، راجع إلى كونها لا تمتلك المرونة في دمج الأحداث النادرة في أطرها التفسيرية، وبالتالي صعوبة دمج الحساسية للتغيير وتفسيرها للسياسة العالمية بطرق آلية وخطية، بدلاً من المفاهيم الأساسية الملائمة لطبيعة السياسة العالمية: اللاخطية، التعدد، الإضطراب، اللابقيين ثانياً، الفشل في فهم الأحداث النادرة هو أحد أعراض الفشل الأكبر في تفسير التغييرات في المكونات الأساسية للسياسة العالمية (الفواعل، السلوكيات، العلاقات، وما إلى ذلك) بطبيعتها الديناميكية والخاضعة لتأثير الأحداث النادرة. على عكس النظريات التقليدية التي تحدد الأنماط والعلاقات السياسية المتغيرة بطبيعتها الثابتة بشكل مصطنع. على النقيض من ذلك فإن الأساليب الأكثر استعداداً للتعامل مع التغييرات الملحوظة في السياسة العالمية هي الأكثر فائدة للباحثين وكذلك الممارسين فمبررات كسر القيود التقليدية التي قدمها هوفمان ماثيو، على الرغم من أنها لا تدعو إلى التخلي عن نظرية العلاقات الدولية التقليدية. إلا أنها تطالب بتبني إطار نظري له صلة بالتفكير ما بعد دولي بافتراضات من مجموع المفردات والعناصر المفاهيمية الموسعة في الإشارة إلى السياسة العالمية بوجهات نظر مختلفة وبأدوات وأساليب فريدة لها أصولها في الفكر الروزني.

<sup>(1)</sup> حول مدى قدرة النظريات التقليدية في تقديم فهماً للتحوّل الجاري من السياسة الدولية-عالم بين الدول من السيادة-إلى عالم ما بعد دولي ناشئ أكثر تعقيداً، [ويرغمننا] نحو إعادة تصورها لفضاء سياسي يشير إلى الهويات والانتماءات الدينية والعرقية والإثنية والمهنية للمجموعات اللإقليمية المنتشرة على الصعيد الوطني. وبذلك، تصبح العيون الجديدة حسب مانسباخ، ضرورية من أجل الهروب مما يسميه روزيناو "السجون المفاهيمية".

<sup>(2)</sup> Hoffmann, *op. cit.*, pp. 2-43.

## الفرع الثاني: أصول التفكير والتنظير ما بعد الدولي للسياسة والعلاقات العالمية

طور روزيناو وصقل فهمه الخا □ للنزعة ما بعد الدولية منذ أن صاغ المصطلح لأول مرة أوائل التسعينيات (1990م)، للإشارة إلى الفترة التاريخية التي بدأت بعد الحرب العالمية الثانية وتستمر حتى يومنا هذا، كما جاء في كتابه الشهير "الاضطراب في السياسة العالمية: نظرية التغيير والاستمرارية" المنشور عقب سقوط جدار برلين وتفكك الاتحاد السوفياتي. لقد أشار روزيناو في جزء كبير منه [في هذا الكتاب] إلى التدفق الشديد واللايقين ردا على اللحظات التاريخية المهمة التي أشارت مجتمعة إلى نهاية الحرب الباردة. (1) ولاحظ روزنو أيضا أن المشهد السياسي للعالم لم يعد قادرا على التعافي من الاضطراب منذ نهاية الحرب الباردة، (2) فيها القواعد والإجراءات التي تدار بها السياسة أصبحت عتيقة وتقليدية. وتزامن هذا مع الضعف في القوة التفسيرية لنظريات العلاقات الدولية التقليدية مما ترك المراقبين بدون نماذج أو نظريات، (3) تمكّن من فهم ما يجري في السياسة العالمية. وهذا يشبه ما أسماه روزنو "السجون المفاهيمية" [التي] يعتبر فيها دارس السياسة العالمية حبيسا فيها. حسب روزيناو هذا السجن المفاهيمي: "قد يوفر نماذج واطر تحليلية ومفاهيم تساعد المحللين من تأطير المشكلات والقضايا وتحليلها من أجل حلها، لكنها في الحقيقة مضللة وتصيب الباحثين بالعمى عن التفاصيل التي تقع خارج نطاق تركيزهم، كعدم إمكانية التماسهم الاضطراب والتعقيد المنتشر في البيئة الحالية". (4)

لتجاوز ذلك اقترح "روزنو" "براديم الاضطراب" (turbulence paradigm)، لتسليط الضوء على انحدار الأنماط القديمة مع صعوبة تحديد هذا التغيير. يقترح انصاره أن التغيير المستمر والتحول حتى إذا كان يشتمل على وجود بعض الهياكل المستقرة وسير عملها، فإنه يذكرنا بأن الأمور الدولية قد لا تكون الأبعاد المهيمنة للحياة العالمية أو على الأقل أن الأبعاد الأخرى قد ظهرت للتحدي لكن دون تعويض الدول القومية. كما انه إطار يتجنب الحكم المبكر ما إذا كان الاضطراب حالة دائمة أم انتقالية عكس النماذج العقلانية (الليبرالية والواقعية). بعبارة أخرى لم يتم تأسيس النموذج ما بعد الدولي على عدد قليل من المقدمات حول الميول التي تركز فقط على العمل بين الأفراد والمنظمات والدول بشكل بسيط، وإنما تتبنى الافتراض القائل ان التغيير المتسارع وتعميق التعقيد في العلاقات هما الميول الرئيسية

(1) Resenau, *op. cit.*

(2) حمشي، النقاش الخامس، □. 173.

(3) Yale Ferguson And Richard Mansbach, "**Remapping Global Politics: History's Revenge and Future Shock**" (Cambridge: Cambridge University Press, 2004), p. 4.

(4) Rosenau, **turbulence in world politics**, p. 4-22.

في العمل في العالم اليوم مما يؤدي إلى تعدد الديناميكيات. كما أن ما بعد الدولية طريقة للتفكير لها القدرة على رؤية التناقضات الناجمة عن العالم الذي يحافظ على كل من التغييرات الديناميكية والاستمرارية الثابتة. (1)

هذا ما برر الحاجة إلى إطار جديد له القدرة على أن يشرح بقدر كافٍ الأحداث والتحويلات بطريقة ديناميكية سريعة مليئة بالتناقضات. روزنو الذي انشئ نظريته في التسعينيات بناءً على مجموعة من الحقائق بعد نهاية الحرب الباردة، [ي] استخدم مصطلح الإضطراب بالتبادل مع ما بعد الدولية كعلامة للنموذج الجديد، والذي قد يبقى ناقصاً قبل المرور على أهم المفاهيم الابتكارية التي جاء بها. بإيجاز: يقدم روزيناو المعنى الدقيق المسند إلى مفهوم الإضطراب بطريقة فريدة، يحاول من خلالها الابتعاد عن الأساليب المعتادة للتحليل والتعامل مع السياسة والتغيير على نطاق عالمي بمعدات مفاهيمية جديدة مع إدخال مصطلحات ديناميكية وأنماط ذات فائدة للتحليل. (2) يعتمد روزيناو على ثلاثة بارامترات (Parameters) رئيسية للسياسة العالمية: مقياس مهارات الأفراد وتوجهاتهم العالمية (الجزئية أو الدقيقة (micro)، ومقياس يتضمن الهيكل أو البنية الشاملة للسياسة العالمية (المقياس البنيوي، أو الكلي (macro)، ومقياس يتضمن بنى وهياكل السلطة التي تربط بين الأفراد والجماعات، أي بين المستوى الكلي-الجزئي (relationnel parameter: macro-micro). (3) عرّف روزيناو هذه البارامترات بأنها توجيهية لفهم التفاعلات بين مهارات الجهات الفاعلة على المستوى الجزئي، والأنماط الهيكلية على المستوى الكلي، والعلائقية لفهم ديناميات التفاعل الجزئي-الكلي. (4)

#### الجدول رقم(01): اضطراب بارامترات السياسة العالمية (5)

إلى	من	البارامترات
-----	----	-------------

(1) James Resenau and Mary Durfee, **“Thinking Theory Thoroughly: Coherent Approaches to a Coherent World”** (Uk: Westview Press, 2000), p. 47.

(2) Harvey Starr, Book Review: Turbulence in World Politics: A Theory of Change and Continuity, By James Rosenau”, **Journal of Politics** 53 (1991): p. 924

(3) Charles f. Hermann, book Review: turbulence in world politics: A theory of change and continuity, by James Rosenau”, **American Political science Review** 85, no. 3 (1991): p. 1081.

(4) Richard a. Matthew, “ book Review: turbulence in world politics: A theory of change and continuity, by James Rosenau”, **Canadian journal of Political science** vol. 24, no. 2 (1991): p. 444.

(5) James Rosenau, **“Along the Domestic-Foreign Frontier: Exploring Governance in A Turbulent World”** (Cambridge: Cambridge University Press, 1997), 59; James Rosenau, **“Governance Without Government: Order and Change in World Politics** (Uk: Cambridge, 1992). P. 284.

الأفراد أقل قدرة ومهارة من الناحية التحليلية والكفاءة النفسية.	الأفراد أكثر قدرة ومهارة من الناحية التحليلية والكفاءة النفسية.	البارامترات الميكروية (الجزئية)
تعمد هياكل السلطة القائمة كأشخاص على مصادر شرعية تقليدية و/أو دستورية لامتثال للتوجهات الصادرة عن المؤسسات الكلية المناسبة.	بنى السلطة في أزمات بينما يطور الأفراد معايير الأداء للشرعية والامتثال للتوجهات الصادرة عن المسؤولين على المستوى الكلي.	البارامترات الميكروية- الماكروية
النظام الفوضوي ما بين الدول القومية.	تعرض النظام الفوضوي إلى شكل من أشكال التشعب، إلى نظامين: نظام متمركز حول الدول ونظام متعدد المراكز.	البارامترات الماكروية (الكلية)

تقدم ما بعد الدولية أيضا، مصطلحات متخصصة لتجاوز الاستعارات اللغوية ووصف الأحداث، العلاقات، والعمليات المعقدة، في عوالم السياسة العالمية-عالم متمركز حول الدول -state centric world، إلى جانبه عالم متعدد المراكز multi-centric world -أفضل فهم لها على أنها سلسلة لا نهاية لها من النزعات المتقاربة والبعيدة. والمقصود بمفهوم تقاربات-بعيدة proximitities distant<sup>(1)</sup> هي لوصف الظواهر البعيدة والقريبة بعبارات وبناءات تصف التزامن والتعايش بين نزعات متعارضة ومتناقضة في الوقت نفسه. مثل **Fragme**(ntation)/(inte)**gration** الهدف منها نقل التفاعلات المعقدة بين قوى تفكيكية وأخرى إندماجية «Fragmegration». بنفس الطريقة، إقترح روزيناو مفاهيم أخرى تلعب فيها قوى تضغط من اجل عولمة أي إضفاء الطابع العالمي أكثر وأخرى من اجل إضفاء محلي أكبر بشكل تفاعلي ينتج مصطلح «Glocalization»، وأخرى، للإشارة إلى إضفاء الطابع المركزي تارة

(1) المصطلح، تم تطويره بواسطة روزيناو سنة (2003). أنظر:

James n. Rosenau, ‘distant proximities: ‘Dynamics beyond Globalization’ (Princeton and oxford: Princeton University press, 2003).

(centralizing)، ونزع الطابع المركزي تارة أخرى (de-centralizing).<sup>(1)</sup> أيضاً، من بين الأمور المركزية في النظرية، مصطلح التشعب (Bifurcation) الذي يعبر عن وجود نظامين مختلفين مع البارامترات الرئيسية الثلاثة التي تحدد التفاعل بين المكونات في عوالم (متداخلة، متعاونة، متصارعة متنافسة) لتوضح مدى مساهمتها في توليد الاضطراب استمراره وتزايد.

يشير روزنو إلى خمسة مصادر اساسية يعتبرها ضرورية لأي مسعى يرتبط بمحاولة فحص التحول الواسع، بالإضافة إلى العوامل التي تخلق الاضطراب وتزيد من التعقد في السياسة العالمية باستمرار،<sup>(2)</sup> والمرتبطة: أولاً، بفحص التحول الذي يعتمد إلى حد كبير على تزايد التكنولوجيا وعولمة التقنيات. ثانياً، المزيد من الظهور لمجموعة من القضايا والتهديدات الجديدة عبر الوطنية؛ ثالثاً وانخفاض قدرات الدول؛ رابعاً، استمرارية الصعود المصاحب لنظم الحوكمة الفرعية؛ خامساً، تزايد أهمية الأفراد.

«متى يحدث هذا الاضطراب؟» سؤال يتكرر بكثرة في كل موضوع له صلة بأفكار روزيناو النظرية والعملية حول التعقد والاضطراب في السياسة العالمية. وتجيب أغلب هذه الأدبيات أن الاضطراب المقترن بالتعقد، يحدث عندما: تغزو الأنظمة التي تركز على الدولة من قبل الأنظمة اللامركزية والمزيد من الجهات الفاعلة من العالم متعدد المراكز، فتكون الهياكل التي تدعم السياسة العالمية غير مستقرة وتعاني من إعادة هيكلة، فيحدث الاضطراب، نظراً لأن كلا النظامين المتنافيان ينتجان أشكالاً من التعاون، التنافس، الصراع، وهو ما ينتج بدوره تشتتاً للسلطة والقوة. بالإضافة إلى ذلك تظهر مجموعة من العمليات المتقاربة-البعيدة بين القوى الديناميكية (للتغيير) والثابتة (للاستمرارية).<sup>(3)</sup>

وهكذا فإن هذه التصورات التي أصبحت تمثل تحدياً كبيراً للافتراضات والحجج التي تقدمها النظريات (الاختزالية) السائدة في حقل العلاقات الدولية من أجل التفسير، و[حول] مدى قدرتها في تقديم فهماً للتحول الجاري في السياسة الدولية-من عالم بين الدول من السيادة إلى عالم ما بعد دولي ناشئ أكثر تعقيداً، [و] يرغماً نحو إعادة تصورها لفضاء سياسي يشير إلى الهويات والانتماءات الدينية والعرقية والإثنية، والمهنية للمجموعات اللإقليمية المنتشرة على الصعيد الوطني. وبذلك، تصبح العيون

(1) Cecilia Ann Winters, 'book Review: Distant Proximities: Dynamics Beyond Globalization, **Journal Of Economic Issues**, 38 : 1 (2004) : p. 285.

(2) Rosenau, **turbulence in world politics**, pp. 12-13.

(3) Dana-Marie Ramjit, *op. Cit*, p. 12.

الجديدة لمنظور العلاقات الدولية حسب "مانسباخ"، ضرورة من أجل الهروب مما يسميه روزيناو "السجون المفاهيمية".

### المطلب الثاني: الافتراضات الرئيسية وأهم المبادئ الأساسية لمنظور العلاقات ما بعد الدولية

يُظهر جوهر الفكر ما بعد الدولي هذا، أن مؤلفات الراحل جيمس روزيناو التي تحاول أن تعيد طرح المفاهيم الأساسية في كل مرة على مواضيع مختلفة ورئيسية في السياسة العالمية. لا تُبرز أهميتها فقط للباحثين الذين هم أكثر دراية بمدى قدرة أفكاره المطروحة على تناول التغيير، بل الأساس الذي بُنِيَ و/أو بُنِيَ عليه الكثير من النظريات الجديدة لحقل العلاقات الدولية.

وفي حين أنه من غير الممكن فهم "نظرية العلاقات ما بعد الدولية" بشكل كامل كإطار نظري دون استشارة عمل روزيناو، فإن "داميان روجرز" (Damien Roger) يشير إلى أنه لا ينبغي أن يظل فهمنا مرتبطاً فقط بأعماله. وبصرف النظر عن روزيناو، يذكرنا روجرز بالكثير من الجهود المباشرة وغير المباشرة من الباحثين والمنظرين في المساهمات التي ساعدت في ظهور المنظور ما بعد الدولي وتطوره بعد نهاية الحرب الباردة. ومن بين هؤلاء نذكر: أرنولد ولفرز، إرنست هاس، جيه دبليو بيرتون، وجون هيرز، وجي جي روجي، مارغريت ب. كارنس، روني ليبشوتز، داريو مورينو، سبيك بيترسون، أولي هولستي، ماري دورفي، جوزيف ليجولد، رالف ديموشيو وإريك درو كوبر وغيرهم بالإضافة إلى مساهمات الباحث ذو التوجهات البنائية نيكولاس أونوف. (4) وهو ما زاد من أهمية هذه النظرية، قيام هؤلاء المنظرين إلى جانبهم عدد من الباحثين والمحللين البارزين في حقل العلاقات الدولية بتوظيف، وتطوير، ونشر المفاهيم والأفكار الأساسية لهذا الإطار.

لكنها بقيت جهود دون صياغة واحدة موثوقة تمثل النظرية المتماسكة. لأسباب أهمها وجود الكثير من الخلاف والجدال حول طبيعتها الدقيقة، فمثلاً في مؤلف واحد مشترك جاءت مساهمات الباحثين والمنظرين في فصوله حول عبارة "ما بعد الدولية"، متباينة: فبالنسبة لمارغريت بي كارنس ما بعد الدولية "براديم"، أما ريتشارد مانسباخ يعتبرها "اعتقاداً ما قبل النظرية" pretheory، ولأولي هولستي هي نموذج أو براديم ومنظور. (2) هذا على الرغم من الأهمية التي ينالها المنظور ما بعد الدولي، إلا

(1) Oxford Research Encyclopedia, "summary: Postinternational theory". Yale h. Ferguson and Richard Mansbach, international Studies. 2/11/2020 <https://bit.ly/2TSxEdf>

(2) في كتاب بعنوان: "تأمل ما بعد دولي: نموذج للقرن الواحد والعشرين؟"، تحرير هايدي هويز. أنظر:

Richard Mansbach, Olé Holsti, olé, Margaret P. Karns, in: Pondering Post internationalism: A Pardigm for The Twenty-First Century? Edited By: Heidi Hobbs (New York: State University Of New York Press, 2000).

أنها بقيت تعاني من إشكاليات رئيسية أولها عدم اتفاق أنصار النزعة ما بعد الدولية أنفسهم حول طبيعة نظريتهم، حتى أن العديد منهم أشار إليها على أنها ليست نظرية بالمعنى التقليدي للعلاقات، بل إنها تميل إلى أن تكون إطارا عمليا تحليليا جيدا.

وعلى العكس من روزيناو الذي يراها مشروعاً يهدف إلى بناء نظرية متماسكة بمقارنتها مع نماذج الواقعية والنيواقعية، الليبرالية والنيوليبرالية، فإن كل من فرغيسون ومانسباخ لا يتفقان حول إمكانية اعتبار ما بعد الدولية كنظرية متماسكة،<sup>(1)</sup> لها القدرة على تحديد السبب والنتيجة لكل شيء له أهمية في السياسة العالمية مثل النظرية الواقعية المقبولة على نطاق واسع لسنوات عديدة. وبغض النظر عن ذلك فإنهما يؤكدان على أن ما بعد الدولية كاعتقاد ما قبل النظرية (pre-theory) تقدم نهجا تحليليا عالميا قد قطع أشواطاً طويلة، وهي على المسار الذي يدفعهما للحديث عن أهم السمات والمبادئ المركزية لمنظور يصدر الكثير من بيانات نظرية حول ديناميكيات السياسة العالمية والفواعل والسياسات والمسائل ذات الصلة. بمعنى آخر حسب فرغيسون ومانسباخ، عدم اعتبار ما بعد الدولية نظرية بالمعنى التقليدي في حقل العلاقات الدولية لا يعني عدم القدرة على تقديم تلخيصاً جيداً للسمات المميزة الأساسية لنظرية في قيد التشكل تسعى إلى تقديم فهما متسقاً وتحليلاً مفيداً للمسائل التي فشلت الجزر النظرية المختلفة (The Various Theoretical Islets) من تفسيرها.<sup>(2)</sup>

نسعى هنا، من المقارنات التي أجراها روزيناو مع النماذج الواقعية والليبرالية، وتلك التي أجراها "ريتشارد مانسباخ" مع نظريات ما بعد الحداثة، البنائية، والمؤسسية، إلى استخلاص أهم الافتراضات الأساسية والسمات والمبادئ المركزية لنظرية العلاقات ما بعد الدولية، أهمها نذكر:

1. الخروج من نظرية العلاقات المتمركزة حول الدولة: نشأ المنظور ما بعد الدولي من عدم الرضا عن أوجه القصور والتشوهات المتأصلة في النظريات التقليدية خاصة من الواقعية والواقعية الجديدة.<sup>(3)</sup> وعلى الرغم من أنها لازالت مهمة، إلا أن ما بعد الدولية تدرك أن النموذج القائم على مبدأ الشح

<sup>(1)</sup> النموذج بالمعنى الكوني للبحث (نسبة إلى كون Kuhn) هو مجموعة من المعتقدات والاتفاقيات بين العلماء حول كيفية فهم المشكلات ومعالجتها. التفكير ما بعد الدولي ليس نموذجاً بالمعنى الكوني أكثر من الواقعية أو الواقعية الجديدة. على الرغم من أنه يعكس موضوعاً يتميز بالانقطاع الفكري والتحولات الدراماتيكية في التطور المعرفي. يحتفظ روزنو بلغة النماذج ولكنه يطالب بها كأدوات أقل مما فعل "كون". لأن العالم غامض للغاية وغير مؤكد في ظل ادعاء المعرفة السائدة أنها تقترب من الحقيقة التي لا يمكن دحضها، وبالتالي هي نماذج لا تمتلك سحراً لفهم مسار الأحداث.

<sup>(2)</sup> Yale H. Ferguson and Richard W. Mansbach, Internationalism and IR Theory, Millennium: Journal Of International Studies Vol. 35, No. 3 (2007): p. 532.

<sup>(3)</sup> Ferguson And. Mansbach, Internationalism and IR Theory, p. 532.



(the parsimonious model) لنظام الدولة لم يعد مناسباً لوصف أو شرح تعقيدات الحياة العالمية، حسب روزيناو الذي ينفصل بوعي ذاتي عن النزعة السائدة للدولة الأقل تماسكا وتراجع فعاليتها حتى إن كانت لا تزال سائدة [حسب البعض]، فإنه يراها فقط واحدة من عدة أنواع من الجهات الفاعلة الكلية أو الجماعية التي تتآكل باستمرار مثلما أكدت عليه سوزان سترانج أيضاً. (1)

2. **وحدات التحليل:** يرى ما بعد الدوليون أن الانطولوجيا (2) أو العناصر المفترضة للعلاقات الدولية أصبحت مضللة بشكل كبير، وبذلك تتجنب ما بعد الدولية الافتراض الواقعي بأن الدولة هي الفاعل الأساسي أو الفعلي الوحيد في الشؤون العالمية. في نفس تعترف بأهمية الدولة فقط كجزء إلى جانب مجموعة متزايدة من الجهات الفاعلة العالمية. تدعو ما بعد الدولية إلى أهمية التركيز على الجهات الفاعلة الأخرى من غير الدول، وتلقي اللوم على المفاهيم الثابتة لهياكل السلطة داخل المجتمعات التي تتعامل مع العالم على أنه ثابت-جامد في هيكل مكون من أمة-دولة (3). وعلى العكس من الواقعيين تتقارب اهتمامات الليبراليين مع ما بعد الدوليون بالافتراض الذي يدفع المنظرين الليبراليين إلى الاهتمام بالبنى المجتمعية للتعامل مع القضايا كوحدات تحليلية أساسية في العالم المعقد، وهو ما يفترضه أنصار النزعة ما بعد الدولية التي تُظهر "تسلسل التفاعلات وتعاقبها". (4)

3. **الابستمولوجيا في التفكير ما بعد الدولي:** ولأن الأسئلة الأنطولوجية والابستمولوجية على علاقة متبادلة، فإن التفكير ما بعد الدولي يهتم بابستمولوجيا ما بعد وضعية تستند في توجهاتها إلى فهم الواقع لا إلى تفسيره. (5) وتسعى أيضاً إلى تحرير الإدراك من التفكير القائم على المنطق الثنائي، الذي يعد عنصراً أساسياً في الفلسفة الحدائية المرتبطة بالمنطق الوضعي الذي يؤكد على وجود أزواج ثنائية من المواقف المتسمة بالتعارض والإقصاء المتبادل، حيث يتم بالضرورة تفضيل إحدهما وبالتالي

(1) Yale Ferguson And Richard Mansbach (eds), 'Postinternational Politics. In Remapping Global Politics, p. 21.

(2) تتكون الأنطولوجيا النظرية من هياكل العالم الحقيقي (الأشياء والكيانات) والعمليات التي تطرحها النظرية التي يتم استدعائها في تفسيرات النظرية. **على سبيل المثال:** في الفيزياء الكلاسيكية تتكون الأنطولوجيا من المكان والزمان والمادة، مما يعني أن جميع الكيانات أو العمليات التي يشير إليها التفسير الكلاسيكي هي تجسيد للعلاقات ما بين المكان والمادة والزمان. هذا ينطبق على النظريات والنماذج المتمحورة حول الدولة، التي لا تزال سائدة في مجالنا، في أحسن الأحوال، هي تمثل جزءاً صغيراً فقط مما يحدث في السياسة العالمية، وفي أسوأ الأحوال، هي صروح مبنية على الرمال، تعتمد تلك الأنطولوجيا على نظام فوضوي يتكون من دول إقليمية، عكس النظرية ما بعد الدولية. أنظر:

David Dessler, "What's Stame in The Agent-Structure Debate?"; International Organization 43 :3 (1989): p. 445.

(3) Ferguson And Mansbach, Internationalism and IR Theory, p. 542.

(4) James Resenau and Mary Durfee, Thinking Theory Thoroughly, p. 77.

(5) إياد هلال الكنانى، مرجع سبق ذكره، □ □ 440-48.

تتميش الآخر. نجد من بين الثنائيات: الفرد/ الدولة، الاستمرارية/ التغيير، الداخل/ الخارج، التكامل التفكير، المركزية/ اللامركزية، الأنا/ الآخر، الحقائق/ القيم، العقل/ المادة. والانعتاق من هذا التفكير أو الإدراك المستند إلى الثنائيات يعني بالنسبة للنزعة ما بعد الوضعية الانتقال من التفكير القائم على التعارض والتناقض إلى التفكير القائم على التوصلات غير الإقصائية non-exclusionary articulations<sup>(1)</sup>. وهذا ما مكن لروزيناو وتيار النزعة ما بعد الدولية تجاوز الكثير من الثنائيات والتملص منها إلى عبارات مثل: Fragmegration/Glocalization.

لكن لا يجب أن نغفل أحد أعمال<sup>(2)</sup> يال فرغيسون لسنة 2015، المندرجة ضمن الدراسات التي تسعى إلى توليفة تجمع بين النظريات الوضعية وما بعد الوضعية بمنهجية براغماتية أساسية للتحليل الانتقائي تحتضن التنوع والتعدد النظري ضمن المساهمات التي تسعى على إقحام علم التعدد في الحقل.<sup>(3)</sup> بتوضيح من فرغيسون، أن كل المدارس النظرية التقليدية والجديدة الأكثر حداثة لها نقاط قوة وضعف في تطبيقها على مشكلات معينة، تجربنا كمحللين في ظل التنوع والتعددية النظرية أن نكون ملمين بمجموعة من النظريات التي لا تزال لديها العديد من الأتباع وتستمر منذ فترة طويلة في شرح جزء أو أجزاء من السياسة العالمية بشكل مختلف (ولو بشكل ضمني) إلى جانب منظورنا الأساسي، حتى نتمكن من التعرف على أدوات تعزز من الفهم والتحليل على كافة المستويات. وهو ما يبرر حاجتنا -لأغراض تحليلية-توظيف المقاربات المبتكرة دون إهمال تلك السائدة من أجل فحص المؤثرات المتعلقة بالعالم المتمحور حول الدول وكذا تلك المتعلقة بعالم الجهات الفاعلة غير الدولية.

4. **مستويات التحليل:** التركيز المتجدد للإطار ما بعد الدولي على الأفراد كوحدات محورية للتحليل والاعتراف المتزايد بالهويات والولاءات الفردية والجماعية المتعددة، تربط النظرية بين مستويات تحليل علائقية ومتعددة حددها روزنو، في أربعة مستويات تجمع-المستوى الجزئي للأفراد (micro-mevel) والمستوى الكلي للجماعات العامة والخاصة (macro-level)، والمستوى الكلي-الكلي (macro-macro)

<sup>(1)</sup> فضلا عن ذلك، خلقت النقاشات الوضعية وما بعد الوضعية مساعي بحثية نحو الحديث عن علم ما بعد الكوني؟، أنظر: عادل زقاع، **النقاش الرابع**، □ □ 95-99.

<sup>(2)</sup> Yale Ferguson, 'Diversity In IR Theory: Pluralism As An Opportunity For Understanding Global Politics', **International Studies Perspectives ISA** (2015) : pp. 1-10

<sup>(3)</sup> من أحد الكتب البارزة في عام (2010)، "ما وراء البرادايامات" لسيل وكاترنشتاين، الذي يقدم حجة قوية للتحليل الانتقائي في دراسة السياسة العالمية، كنهج بديل يقبل مجموعة من النظريات كل منها يشرح بعض الأشياء من الظاهرة المعقدة، التي عجزت كل نظرية على حدا من تفسيرها أو فهمها.

(level) للتفاعل بين الجماعات، والمستوى الجزئي-الجزئي (micro-micro level) حيث يتشكل الأفراد على المستوى الجزئي اعتمادا على القضية والسياق. (1)

5. **حول الحدود الداخلية-الخارجية:** يسعى الإطار النظري ما بعد الدولي أيضا إلى تقديم تصور واضح

لطبيعة الحدود الداخلية والخارجية، بأسلوب يختلف بشكل كبير عن النماذج الأخرى، في كيفية رؤيتها للحدود التي تقسم وتفصل بين الشؤون الداخلية والخارجية. (2) هذا النموذج "أي الإضطراب" يتجاوز الانقسام بين داخلي/ خارجي، محلي/ دولي، تماما مثل شريط موبوس، (3) كأداة توضح التحرر من الهيراركية التصورية **möbius strip**، بحيث تحدد الخطوط العريضة بتصور يساعد على زعزعة استقرار الطوبولوجيات **topologies** القائمة على الروايات الدولية بمنظور الصورة ويتحدى الادعاء حول إمكانية تحديد الاختلافات التي تميز بين كائنين/ نظامين، وحدود بخطوط تفرق على سبيل التشبيه بين الذات/الأخر، الصديق/ العدو، الدولة/ الدولة، الدولة/ النظام الدولي، والخ. (4)

6. **مصادر الأمن والأمن:** في المنظور ما بعد الدولي يتم دمج مستويات الأمن الفردية، والدولية والعالمية

لأنه في عالم ما بعد دولي معقد ومترايب، تتطلب ظروف الرفاهية والسعادة لمعظم الناس درجة عالية من العمل الجماعي لتحقيقه، دمج مستويات الأمن بأبعاده المختلفة (الأمن الغذائي الصحي، الاقتصادي السياسي، الاجتماعي، من التهديدات والتحديات العالمية (5)، وبالتالي الحديث عن مقارنة الأمن الإنساني الشامل.

(1) Ferguson And Mansbach (eds), Postinternational Politics. In **Remapping Global Politics**, p. 22.

(2) Resenau and Durfee, *op.cit.*, p. 85.

(3) حول استخدام أنصار النزعة ما بعد الدولية شريط موبوس كأداة استكشافية غير اختزالية للسياسة العالمية، يذكر عادل زقاغ عدد من الأمثلة منها فصل جيمس روزيناو كتاب حرره، ألفريد بفالر وماريكا ليرش (زقاغ، مرجع سبق ذكره، □ □ -143-191). أما حول وصف هذه الأداة تقدم الكثير من الأدبيات تعريفات تحدد إنشاء شريط موبوس عن طريق اخذ قطعة طويلة من الورق ولفها 18 درجة في المنتصف قبل ربط كلا الطرفين، مما ينتج عنه هندسة متعددة الاتجاهات من مستوى واحد. إن النظر إلى شريط موبوس من بعيد ينتج لوهم بصري للطي والقطع، مع ذلك، فإن النملة (في الشكل الأصلي التي تحاكي تصور موبوس وهي مأخوذة عن إيشر) تتحرك على طول سطحها لتشهد مستوى حركة غير متوقعة، كما أوضح ستيفن فروش وليزا باريتسر، أن الجانب العلوي والجانب السفلي من الداخل والخارج يتدفقان معا كمستوى واحد. أنظر:

James E. Resenau, "Globalization And Governance : Bleak Prospects For Sustainability", **In Challenges Of Globalization**, (eds) Alfred Pfaller And Marika Lerch (New York : Routledge, 2005) ; John Urry, "Review : Global Complexities", **International Studies Review** Vol. 5, No. 2 (2003) : p. 251 ; Stephen Frosh And Lisa Baraitser, "Psychoanalysis And Psychosocial Studies", **Psychoanalysis, Culture And Society** 13 (2008) : p.349 ; Jack Coffin And Andreas Chatzidakis, "The Möbius Strip Of Market Spatiality : Mobilizing Transdisciplinary Dialogues Between CCT And Marketing Mainstream, **AMS Review** (November 2002) : p.2.

(4) Bigo And Walker, *op. Cit.*, p. 736.

(5) Ferguson And Mansbach (eds), "Postinternational Politics". In **Remapping Global Politics**, p. 17-30.

7. **حول مفهوم الفوضى:** يتقاسم المنظور ما بعد الدولي مع النماذج الأخرى، الافتراض الذي ينفي وجود هيئة حكومية شاملة (أي حوكمة بدون حكومة) لها سلطة اتخاذ القرارات على جميع الفواعل الامتثال لها. بمعنى أن هناك مشهدا فوضوي عالميا. ومع ذلك فإن هذا التشابه يقابله إلى حد كبير اختلاف (1) حول مفاهيم «الفوضى» بالمعنى الأناركي (Anarchy)، الكايوس (Chaos) أو انتقاء النظام (disorder) بحيث تحاول ما بعد الدولية رسم الاختلافات الرئيسية حول إدراك الفوضى عكس ما هو سائد في النظريات وأدبيات العلاقات الدولية التقليدية.

يذكرنا "جاك دونيلي" (Jack Donnelly)، أن استخدام مفهوم الفوضى (Anarchy) بالمعنى الذي يشير إلى غياب الحكم وغياب حكومة (Government)، لا يعني ضمنا الشواش أو الكايوس (2)، لان الفوضى بالمفهوم التقليدي يعني ببساطة غياب النظام السياسي الهرمي القائم على التبعية والسلطة كحجة تشاركها الواقعية مع عدد من النظريات الأخرى. وعلى العكس من المدرسة الإنجليزية التي تتحدث عن النظام (Order) فإن البنائية تقبل حجج الواقعية البنوية للنظام الدولي بأنه فوضوي في العبارات الشهيرة "الفوضى ما تصنعه الدول" بالدرجة الأولى. (3) ومن الواضح أن النظريات التقليدية للعلاقات الدولية الأكثر محدودية من بنائية فريديريك كراتشويل، نيكولاس أونوف، جون روجي، غير المتمركزة في الدولة (4) لفهم التعقد والهيكل الديناميكي للنظام الدولي، قد دفعت بالإطار البديل إلى تحليل النظام الدولي بطريقة أكثر عمقا وتعقيدا بعبارات الكايوس التي تعني حرفيا حسب (Suay Nilhan Acikalin) و (Cemal Bolucek) اللانظام (أو انتقاء النظام disorder) ووجود الإضطراب (turbulence). (5)

8. **الحساسية للتغيير والتغيير المستمر:** السمة الأساسية الأخرى للمنظور ما بعد الدولي المرتبطة بطبيعة الفوضى، أنه يؤكد على التغيير المستمر، وإن كان بمعدلات مختلفة في سياقات مختلفة، فإنه يرفض المقدمات الثابتة للواقعية والواقعية الجديدة وأشكال أخرى من الحتمية البنوية. بالنسبة لروزنو فإن المفهوم ما بعد الدولي يدل على "التدفق والانتقال (flux and transition)، الذي يسمح بالكايوس (Chaos) [فيه]

(1) James Resenau and Mary Durfee, *op.cit.*, p. 79.

(2) نظرية الشواش أو الكايوس chaos theory هي مجال فرعي للرياضيات، ولها فروع وتطبيقات مختلفة على الفيزياء والهندسة والاقتصاد والعلوم الاجتماعية، تم اقتراحها لأول مرة من قبل بوانكارييه سنة 1880 ثم تم تطويرها من قبل علماء الرياضيات والفيزياء المختلفين.

(3) Suay Nilhan Acikalin And Cemal Alpiray Bolucek, "Understanding Of Arab Spring With Chaos Theory Uprising Or Revolution" In: **Chaos Theory In Politics**, eds By: S. Banerjee And S. Ercetin, A. Tekin (Dordrecht: Springer, 2014), p. 32

(4) يطرح ماثيو هوفمان منظورا جديدا، من أجل مناهج تتبنى الديناميكية والتغيير بناءً على الافتراضات التي تدمج البنائية الاجتماعية ونظرية التعقد، أنظر: (Matthew J. Hoffmann, *op. Cit.*)

(5) Suay Acikalin And Cemal Bolucek, *op. cit.*, p. 32.

قد يكون التغيير تحويليا، وتنتج عنه تغييرات كمية ونوعية في طبيعة السياسة العالمية دون اختفاء الأنماط السابقة، ومنه يفتح المنظور ما بعد الدولي الكثير من التساؤلات حول طبيعة النظام الدولي. كما تؤكد النظرية ما بعد الدولية على التغيير الأساسي في السياسة العالمية، لكنها نظرية لا ترفض الاستمرارية والاستقرار في نفس الوقت. وعليه فإن روزنو نفسه متردد في قطع جميع الروابط بين العالمين الدولي وما بعد الدولي.<sup>(1)</sup>

9. **حول مفاهيم القوة واستخدامها:** تختلف النماذج العقلانية اختلافا كبيرا فيما تعتبره العناصر الحاسمة للقوة مع النظرية ما بعد الدولية. فبينما تؤكد الواقعية على الأبعاد العسكرية والمادية الملموسة، فإن الليبرالية، والبنائية تتقاسم تصورا للقوة بشكل أكبر من منظور الأشياء غير الملموسة. فبالنسبة لليبراليين الأشياء غير الملموسة تتكون أساسا من المعرفة والأصول وإمكانيات الوصول التي تمنحها هذه الموارد للفواعل التي تمتلكها لتعزيز مصالحها وحمايتها. لدى اتباع النظرية ما بعد الدولية نهجا أوسع نطاقا تجاه القوة الجديدة، فبالنسبة لهم، تشمل الأشياء غير الملموسة أيضا أبعادا كحجم والتزام عضوية منظمة بالإضافة إلى مهارات الأفراد وسمعتهم؛<sup>(2)</sup> والتصورات المعيارية التي تتقاسمها مع البنائية. لكن البنائية نظرية مختلفة عن النماذج السابقة فهي مسعى بحثي وأرضية وسطى بين العقلانيين والتأمليين في كثير من المسائل، أولها التركيز على البنى المادية بالإضافة إلى البنى المعيارية واعتبارها بنفس الأهمية.<sup>(3)</sup> فهم يأخذون في تحليلهم الجوانب المادية والمعنوية معا في آن واحد، انطلاقا من نقطة مشتركة أن التصورات التي تتقاسمها مع بعض النظريات السائدة يمكنها أن تفسر بعضا من الظواهر السياسية بالإضافة إلى العديد من تلك التي فشل العقلانيون في تحليلها من قبل. وبالنظر إلى الاختلاف بين النماذج السابقة، فليس من المستغرب أن يتخذ كل تيار -حتى في ظل تقارب البعض منها- موقفا مختلفا بشأن دور القوة واستخدامها.

**المبحث الثاني: أحداث الحادي عشر من سبتمبر وإنتاج بيئة جديدة: نحو تكريس مظاهر**

**وخصائص عالم ما بعد الدولي الناشئ**

بالإضافة إلى الديناميكيات والتعقيدات المتزايدة قبل وبعد نهاية الحرب الباردة، فإن بيئة ما بعد 11 سبتمبر زادت من التعقيد وأضافت مصادر اضطراب جديدة كما يجادل روزنو، "هجمات 11 سبتمبر

(1) Ferguson And Mansbach (eds), 'Postinternational Politics'. In: **Remapping Global Politics**, p. 17-30.

(2) Resenau and durfee, *op.cit.*, p. 83.

(3) طارق البيطار، "النظرية البنائية... أهم المناظرات في العلاقات الدولية"، **سياسة يوست**، (8 أفريل 2018)، تم تصفح الموقع بتاريخ 26 جوان 2021، على الرابط التالي: <https://bit.ly/3gUGwvt>

2001 لم تؤد فقط إلى انعدام الأمن واللايقين والغموض والتعقيدات، وبدلاً من ذلك، أدت الهجمات إلى تقاوم الديناميكيات التي كانت متجذرة بالفعل في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للناس والبيئات والمجتمعات [...]". ويضيف روزنو،

"أن تداعيات الحرب على الإرهاب تبدو لي على أنها تفوق بكثير ما حدث منذ نهاية الحرب الباردة [...] في الواقع، اتسمت الحرب الباردة على الأقل بنوع من الاستقرار ولكن اليوم يبدو أن عدم الاستقرار وحتى الكايوس تمثل النظام السائد [...] وهي تفعل ذلك بطريقة تلقي بظلال الشك على ما إذا كانت الأبعاد التحررية للعولمة كافية لعكس مسار الانحدار نحو الفوضى (الشواشية) العالمية".<sup>(1)</sup>

ويجادل "ريتشارد مانسباخ" أيضاً وهو أحد أهم الباحثين ذوي النزعة ما بعد الدولية بقوله "أن السياسة ما بعد الدولية هي الحدود الجديدة للنظرية السياسية العالمية، والإرهاب العالمي والأصولية الدينية متوافقتان تماماً مع هذا الإطار". ويضيف "مانسباخ" أن الأحداث المأساوية التي وقعت في 11 سبتمبر 2001 جعلت الكثير من نظريات العلاقات الدولية تبدو وكأنها عفا عليها الزمن إلى جانب أحداث أخرى، أصبحت ترغماً على إعادة النظر وفحص المزيد من التحولات التي تستمر في التطور منذ الحادي عشر من سبتمبر. وهذا ما يعني أن مصادر الإضطراب والتعدد في السياسة العالمية قد عرفت قفزة أخرى إلى الأمام تتعدى تلك التي ذكرها بعض الباحثين بعد نهاية الحرب الباردة<sup>(2)</sup>. في نفس الوقت، يتم الحديث عن العلائقية بين قوى الاستمرارية مع قوى التغيير في السياسة العالمية بعد هذه الفترة.

### **المطلب الأول: أحداث (9/11)، التحول من حدث إلى إعادة تحديد المفاهيم والتفاعلات**

شبه تايلور "يوبانكس" (Taylor Eubanks) تأثيرات أحداث سبتمبر 2001 على العالم بعد اصطدام طائرات الإرهابيين في البرجين التوأمين في الولايات المتحدة الأمريكية، بتأثير الفراشة كما قيل [في نظرية الكايوس] "أن شيئاً صغيراً مثل ررفة جناح الفراشة يمكن أن يتسبب في نهاية المطاف حدوث إعصار نصف دائري كبير حول العالم".<sup>(3)</sup> ومثل الكثيرين يجادل "جون أوري" (John Urry) أيضاً أن الأفكار الجديدة في حقل العلاقات الدولية، مكنتنا من فهم الأحداث الكبيرة وغير المتوقعة وذات

(1) James E. Resenau, *The Study of World Politics Volume 2*, p. 14.

(2) Richard Mansbach, "The Meaning Of 11 September and The Emerging Postinternational World", *Geopolitics* 8: 3 (2003): pp.15-17.

(3) Taylor Eubanks, "9/11 And The Butterfly Effect", *Honor Thesis* 78 (2012): p. 1.

الأهمية المذهلة التي تبدو أنها تأخذ العالم بأسره إلى بعد مختلف مثل أحداث الحادي عشر من سبتمبر حيث لاحظ بيتر ديكن وآخرون أن هذا الحدث الأخير يوضح أن العولمة لا تكتمل أبدا وهذا الحدث مليء بالمفارقات والأحداث غير المتوقعة وتعد لا رجعة فيه. ويضيف "ديكن وآخرون" أن التحليلات التي تركز على المقاييس أو البارامترات الخطية مثل تلك التي تمتد من المستوى الجزئي إلى المستوى الكلي أو من المستوى المحلي إلى المستوى العالمي فقط قد تم استبدالها باستعارات بديلة من الاتصال المعقد والعلائقية التفاعلية بين بارامترات السياسة العالمية. بالإضافة إلى ذلك يجب الأخذ بعين الاعتبار أن هذه الاتصالات المكثفة والمعقدة فاقمت من التناقضات المنتشرة منذ نهاية الحرب الباردة. وبالتالي الحديث عن العلائقية بين قوى الاستمرارية مع قوى التغيير في السياسة العالمية، يشمل الحديث عن أن الظواهر يمكن أن تكون: أقل أو أكثر شبكية؛ أقل أو أكثر مسافة؛ أقل أو أكثر اجتماعية وما إلى ذلك. بمعنى آخر أن هناك العديد من المسارات أو الحركات التي ليست ماكروية (كلية) ولا ميكروية (جزئية) ولكنها تدور بين كل منها [حسب برونو لاتور].<sup>(1)</sup>

أما بالنسبة لـ "نسيم طالب" (Nassim Taleb) في كتابه الأكثر مبيعا (The Black Swan) لسنة 2007، بعد أن استخدم مفهوم "البجعة السوداء" للإشارة إلى الأحداث الاستثنائية للغاية والتي تثير تغييرا كبيرا واضطرابا اجتماعيا. فعلى حد تعبير طالب "البجعيات السوداء" هي أحداث عالية التأثير ومنخفضة الاحتمال وغير متوقعة بسبب القيود المتأصلة في قدرتنا على التفكير والملاحظة والخبرة.<sup>(2)</sup> ووفقا لطالب فإن التنبؤ الصحيح بأن أحداث الحادي عشر من سبتمبر كان بعيد الاحتمال إلى حد كبير لسبب واحد بسيط، هي فكرة أن الإرهابيين قد يسرقون الطائرات الأمريكية ويصطدمون بها في مركز التجارة العالمي والبنتاغون ويستهدفون واشنطن العاصمة لم تكن في ذلك الوقت ضمن أي فكرة (في عالم الاحتمال).<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> John Urry, *op. Cit.*, pp. 57-58.

<sup>(2)</sup> المثال التوضيحي لهذه الظاهرة مستمدة من الاعتقاد الخاطيء بين الأوربيين الاوائل بأن جميع البجع بيضاء لأن غير الأبيض لم يرصد قد. إن رؤية بجعة سوداء لاحقا في القارة الأسترالية توضح هشاشة معرفتنا. للمزيد من التفاصيل، انظر:

Nassim Taleb, **"The Black Swan: The Impact of The Highly Improbable"** (New York: Random House, 2007).

<sup>(3)</sup> في نفس السياق، فهو يتحدث عن الأحداث غير العادية التي تمثل البجع الرمادية (gray Swan). بالنسبة له هذه البجع السوداء كأحداث كبيرة، تأتي من الأحداث الصغيرة التي يطلق عليها اسم cygnet-يكون لها تأثير اقل (أي البجعة الرمادية من النوع المحتمل توقعه)، لكنها استثنائية في النتيجة وتستمر في إثارة الفوضى والتغيير، لها خصائص ناشئة: أولا، انها صغيرة الحجم في البداية ولها درجة تأثير اقل من تأثير البجعة السوداء؛ ثانيا، لاسيما القدرة على التطور إلى ظاهرة أكبر وأكثر كارثية. أنظر:

Laura Huey And et.al, "The Gray Cygnet Problem in Terrorism Research", In **Social Networks, Terrorism and Counter-Terrorism: Radical and Connected**. Edited By Martin Bouchard (London And New York: Routledge, 2015), p. 38.

وفقا لطرح نسيم طالب ومساهمات بينوا ماندلبروت بالإضافة إلى أعمال "لورا هيوي" وآخرون حول الكايوس والظواهر اللاخطية في السياسة العالمية اليوم،<sup>(1)</sup> يمكن تحليل هجمات مجموعة من الإرهابيين باعتبارها الشرارة الأولى التي أدت فيما بعد إلى أحداث كبيرة وصغيرة متعاقبة،<sup>(2)</sup> أثارها لازالت مستمرة من منظور تأثير الفراشة بحجة أن الأحداث تسببت وزادت بعد غزو أفغانستان واحتلال العراق من انهيار الكثير من الأنظمة؛ الكثير من الحروب واللاتوازن؛ الكثير من الإضطراب واللااستقرار معظم الدول تعيش حالات الطوارئ؛ شعوب تحت سياسات/خطابات الأمننة الجزئية والكلية؛ المزيد من الدول المنهارة، والكثير من النتائج الخطيرة للغاية. هذا بغض النظر عن الاختلافات الإقليمية الاجتماعية، السياسة، الاقتصادية، الثقافية، فقد شهدت فترة ما بعد الحادي عشر المزيد من الأحداث غير المتوقعة- بشكل خاص - كأحداث الربيع العربي في دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا التي تلخص الطبيعة المعقدة للأحداث وتسارعها. ويمكن ملاحظة اللاخطية في الطريقة التي يمكن أن تؤدي بها الأحداث الأولية الصغيرة إلى تغييرات تاريخية عالمية، كما هو الحال مع موت البائع المتجول التونسي محمد البوعزيزي حرقا لنفسه في ديسمبر 2010،<sup>(3)</sup> لوصف تأثير الاضطرابات الصغيرة والتعسفية التي احدثت اضطرابا على نطاقات أكبر في السياسة العالمية.

لا يمكن ربط هذه البيئة الناشئة، من الأحداث من خلال نظرية الكايوس وتأثير الفراشة فقط بل للمنظور ما بعد الدولي أهمية للفهم كذلك. بالنسبة لأنصار النزعة ما بعد الدولية،<sup>(4)</sup> الأحداث هي مجرد رمز للظروف الأولية وأن الأنظمة وأسس السياسة العالمية التي تخضع للتحويل العميق لا تنهار فجأة، وأن انفجار الأحداث الكبرى تعتبر المرحلة الأخيرة كنتيجة لسلسلة من التراكمات التاريخية والأسباب المعقدة التي شكلتها الأحداث الصغيرة مجتمعة. فعلى سبيل المثال، صعود الدولة الإقليمية جاء بعد عملية طويلة ومعاهدة ويستفاليا كانت مجرد إعلان لبداية مرحلة نظام الدولة الحديثة، ثم، الحرب الباردة

(1) Laura Huey And et.al, *op. Cit.*, p. 39.

(2) يقال إن الإرهاب الذي حدث في الحادي عشر من سبتمبر، والهجوم على الولايات المتحدة الأمريكية قد غير بشكل لا رجعة فيه العديد من المعايير التي تنظم الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية العالمية. وبهذا المعنى يوضح 9/11، حجة بريجوجين في نهاية اليقين. فمن ناحية، يقول إننا نعيش في عالم متقلب وصاحب وفوضوي" لا يقوم على اليقين بل على الاحتمالات المتنوعة. ومن ناحية آخرين يتم توصيف الأنظمة من خلال سهم زمني لا رجوع فيه ينتج هياكل معقدة يمكن تؤدي فيها الأحداث الصغيرة، في ظروف خاصة جدا إلى نتائج كبيرة. أنظر: (John Urry, *Op. Cit.*, p. 62).

(3) Williams, *op. cit.*, p. 22.

(4) Rosenau, *op.cit.*, p. 9-10.



والنظام الذي استندت عليه لم ينهار فجأة في عام 1989، وإعلان نهاية الحرب الباردة جاء كمرحلة أخيرة لعملية معقدة فيها خضعت الأسس الفكرية لنظام ما بعد الحرب العالمية الثانية للتحويل. في حين أنه من الصحيح ان الحرب الباردة ونهايتها نتجت عن تفاعلات تاريخية، لكن حسب "نيل هاريسون" (Nil Harrison) لا يزال من غير الممكن الادعاء بأنها كانت نتيجة حتمية لأسباب تاريخية، لأن التفاعلات الصغيرة التي لا تعد ولا تحصى زادت من وأدت إلى عدم إمكانية التنبؤ بالأحداث وطبيعة الظواهر عالية التعدد المنتشرة بعد نهاية الحرب الباردة. (1) كذلك بالنسبة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر، مجموعة من الأحداث العادية الناشئة عن العولمة الليبرالية، وتطبيق و/أو فرض نموذج الرأسمالية المتوحشة، بالإضافة إلى مخرجات صراع الشرق والغرب، (2) صدام الحضارات إلى جانب الكثير من الأحداث على المستوى الجزئي (أو المحلي) كانت أسبابا للتغيير الذي خلق حدثا مفاجئا للملاحظين من النقاد السياسيين والباحثين وحتى عامة الناس، بالرغم من حقيقة انه حدث يشير إلى معنى يرمز للتغيير والاستمرار المتزايد -في نفس الوقت- لعدد من الديناميكيات والتعقيدات التي عرفتتها السياسة العالمية في عالم ما بعد الحرب الباردة.

لقد ظلت الردود على أحداث 11 سبتمبر وتوفير المعنى لـ "ما حدث ولماذا" مصدر قلق كبير لأعضاء العديد من المجتمعات العلمية. لقد سعى العلماء والباحثين بطبيعتهم من خلال عدساتهم ونظرياتهم ونماذجهم التخصصية، (3) الحصول على إجابات للكثير من الأسئلة الفرعية المرتبطة بسؤال رئيسي واحد، هل حدثت تحولات أساسية وكانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر نقطة فاصلة في السياسة العالمية لتمثل إحدى نقاط التحول الكبرى في العلاقات الدولية الحديثة مثل الحرب الباردة؟ (4) يوضح تشارلز كيغلي وغريغوري رايموند (Charles W. Kegley And Gregory A.) انه عادة ما تحدث نقاط التحول الرئيسية في السياسة العالمية في ختام الحروب، التي عادة ما تدمر أو تعطل الترتيبات الدولية الموجودة. ومثلما نشأ عن حرب الثلاثين عاما نظام ويستفاليا

(1) Hendrick, *op. Cit.*, pp. 10-11.

(2) كولن فلينت، جغرافية الحرب والسلام : من معسكرات الموت على الحراك الدبلوماسية، الجزء الأول (القاهرة : المركز القومي للترجمة، 2017) ، □ 436. أنظر ايضا:

Tom Mills and David, "Religion, Radicalization and The Causes of Terrorism. In **The Cambridge Companion to Religion and Terrorism**, Ed by James R. Lewis (Cambridge: Cambridge University Press, 2017), pp. 49-53.

(3) Stanley D. Brunn (Ed), "11 September and Its Aftermath: Introduction, In **11 September and Its Aftermath**" (London: Frank CASS Publishers; 2004), p. 10.

(4) Michael Cox, "From the End of Cold War to New Global Era?", In **The Globalization Of World Politics: An Introduction To International Relations**. (Eds) John Baylis And et.al (Oxford: Oxford University Press, 2017), p.77.

في القرن السابع عشر، تسببت الحربين العالميتين الأولى والثانية وبعدها الحرب الباردة أيضا في الانقسامات الجوهرية من الماضي وأطلقت تحولات كبرى بحوافز للدول لإعادة التفكير في المقدمات الكامنة وراء مصالحها وأهدافها وأولوياتها نحو نشوء أنظمة جديدة. (1) بالمثل يعتبر عدد من المراقبين ان الحادي عشر من سبتمبر كنقطة عدم انتظام جديدة للسياسة العالمية ورمزا للتغيير في مجالات مختلفة. (2) بحيث يمكن للمرء أن يبدأ بالحديث عن الخصائص المختلفة للنظام الدولي، وديناميكيات العمليات الجديدة في هذا النظام. بالإضافة إلى عديد الأسباب والتطورات التي دفعت الكثيرين إلى الاعتقاد ان هذه الفترة تبشر ببزوغ فجر وعهد جديد في العلاقات الدولية، من المرجح أن يتشكل بعده نظام عالمي جديد.

بحسب بعض الروايات، برزت من خلاله الظاهرة الإرهابية العابرة للقارات كمتغير جديد أعاد رسم السياسة العالمية والأهداف الاستراتيجية في عالم متعدد الأقطاب وحدثت تحولات ومستجدات في شكل ومضمون السياسة العالمية، وعملت على تأسيس قواعد، مفاهيم، علاقات، وقوى عالمية جديدة أبرزها سفيتوسلاف نينوف (Svetoslev Nenov) الذي ناقش مسألة التغيير بوضوح في أطروحته في الدكتوراه لسنة (2013) المعنونة بـ: "السياسة الحيوية، مكافحة الإرهاب والقانون بعد 9/11" -بعد تحليله لآراء عدد من الباحثين. (3)

أما بالنسبة للبعض، تبدو روايات اعتبار (9/11) كنقطة انطلاق جديدة وفاصلة في السياسة العالمية، راديكالية. فبينما تقر وجهات النظر السابقة الجوانب الجديدة للسياسة العالمية، فإن توماس جيرمالافيسيوس (Tomas Jermalavicius) يجادل بأنه ينبغي تقييم أثرها بدلا من ذلك في ضوء التطورات السابقة التي تعود إلى نهاية الحرب الباردة. (4) بمعنى آخر، كما لاحظ ويليام دوبسون وجوان كول شارلز كيغلي وريموند غريغوري وغيرهم، من أن الحادي عشر من سبتمبر لم يكن حدثا غير العالم حقا مثل نهاية الحرب الباردة على الرغم من كل ما يبدو مختلفا جذريا منذ الهجمات، (5) إلا أن الكثير لا

(1) Charles W. Kegley and Gregory A. Raymond, "The Global Future: A Brief Introduction to World Politics Third Edition" (Wordsworth: Cengage Learning, 2009), p. 7.

(2) Ori Swed, "Book Review: James Burk (Ed), How 9/11 Changed Our Ways of War", Res Militaris, Vol. 4, No. 2 (2014): p. 1.

(3) Svetoslev Nenov, "Biopolitic, Counter-Terrorism and Law After 11/9" (Doctoral Thesis of Philosophy, Faculty of Humanities University of Manchester, 2013), p. 8.

(4) Tomas Jermalavicius, "The World After September 11th: Change and Continuity", Connections, Vol. 1, No. 3 (September 2002), p. 104.

(5) هناك الكثير من الأدبيات التي تشير إلى التأثير الشديد لأحداث 11 سبتمبر 2001 على كافة المجالات، أنظر:

Sol Encel, "September 11 And Its Implication For Sociology", Journal Of Sociology 38: 3 (2002): pp. 223-27; Shaykh Ahmed Abdurrashid, "The Emerging Phenomena Of Post 9/11", Political Theology 12: 5 (2011):

يزال كما هو في السياسة العالمية. فقوى التجارة الدولية الهائلة والعولمة لم تتأثر؛ ظهور الصين كعملاق اقتصادي مستمر بكل تداعياته الاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية. وإلى حد كبير، لا تزال هناك نقاط توتر عمرها عقود بما في ذلك الصراعات بين الهند وباكستان وكوريا الشمالية والولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني ودولة فلسطين وصراع المسلحين في جنوب لبنان". وهذا ما يلخص انه على الرغم من ظهورها، فإن 11 سبتمبر تركت العديد من القوى الكامنة والتوترات التي تشكل السياسة الدولية مستمرة دون أن تُمس، سواء تلك قبل نهاية الحرب الباردة أو ما بعدها. (1)

في نفس السياق، حاول فيدار هيلجسين (Vidar Helgesen) أن يثبت أن (9/11) هي عودة إلى الحرب الباردة أو كحرب باردة جديدة تشكلت من الديناميكيات التي يسرتها العولمة، وبدلاً من التهديد الاشتراكي الوحيد كانت فترة ما بعد الحرب الباردة قصيرة الأجل مقدمة لبداية حقبة جديدة وعودة فكرة التهديد الوحيد الضخم، لكن بطريقة مختلفة وهذه المرة أصبح المبدأ الأساسي لجل السياسات الحكومية والأجندات الدولية مبنية على فاعل غير حكومي غير متماثل هو "الإرهاب"، بقوله [فيدار هيلجسين] "أن هذه الأحداث قد ساهمت بدرجة عالية من الاستقطاب الذي لم نشهده منذ الحرب الباردة، ويتجلى هذا الاستقطاب من خلال نهج الدبلوماسية والتحالف الدولي العسكري في سياق الحرب العالمية على الإرهاب". (2)

ومن هذا المنظور، يُفهم (9/11) على أنه أحد الأعراض والآثار التي تعكس خصائص بيئة ما بعد الحرب الباردة التي مررنا بها حتى اليوم بدلاً من تحفيز عمليات جديدة إلى حد ما فإننا لا ننكر أن (9/11) قد أزال بعض الغموض حول العالم الذي نواجهه، (3) بالتأكيد، مساعي وضع الأحداث في سياق التغيير العام الحاصل منذ نهاية الحرب الباردة لا يعني انه لم يتغير شيء على الإطلاق بل الاستمرارية مع التغيير التي زادت من الألباز والأحاجي المعقدة في البيئة العالمية. (4)

يؤكد شارلز كيغلي وغريغوري رايموند أن بيئة ما بعد 11 سبتمبر 2001 لا تخلو من أنماط الماضي التي عادت للظهور، بالإضافة إلى التغيير الذي يؤكد أن تحولاً رئيسياً في السياسة العالمية جاري منذ نهاية الحرب الباردة، ويفسح فيه نمط العلاقات القائم على نظام الدولة إلى نظام عالمي جديد

pp.752-61; Joshua Woods, "The 9/11 Effect: Toward A Social Science Of The Terrorists Threat", **The Social Science Journal** 48 (2011): pp. 213-33.

(1) Kegley And Raymond, *op. Cit.*, p. 8.

(2) Vidar Helgesen, **"How Peace Diplomacy Lost 11/9: What Are There for Norway"** (Oslo: Norwegian Institute For Defence Studies, 2007), pp. 9-10.

(3) Tomas Jermalavicius, *op. Cit.*, p. 104.

(4) *Ibid.*, p. 122.

لا تزال الدول فيه ذات أهمية على المسرح العالمي، لكنها ليست الجهات الفاعلة الوحيدة. ووفقا لريتشارد هاس، تواجه الدول تحديات من قبل المنظمات الاقليمية والعالمية من أعلى (الأمم المتحدة، الاتحاد الأوروبي)، والميليشيات والشبكات اللاشعرية من الأسفل (حزب الله، القاعدة، الميليشيات المسلحة مجموعات التهريب والجريمة المنظمة)، ومن الجانب من خلال مجموعة متنوعة من المنظمات غير الحكومية (منظمة السلام الأخضر، وأطباء بلا حدود وغيرها). بعبارة أخرى، السياسة العالمية اليوم أكثر من الدول الإقليمية ذات السيادة، تتألف من شبكة معقدة من التفاعلات بين الدول والمؤسسات والجهات الفاعلة الأخرى غير الحكومية. وهكذا تتعايش قوى التغيير وقوى الاستمرارية حيث تعمل كلا القوتين على تشكيل السياسة العالمية. (1)

كما يوضح بيتر رادا (Peter rada) أن السياسة الدولية أصبحت أكثر تعقيدا مما كانت عليه قبل عقدين، والهجمات الإرهابية المتزامنة شكلت حجر الزاوية في العلاقات الدولية لكنها لم تغير الأسس من ناحية أخرى، رادا (Rada) الذي [ي] ذكرنا بمرارة الهجمات وتحديدها لسياق نوعي جديد يعبر عن التغيير في السياسة العالمية بالنسبة للكثيرين. وهو في حقيقة الأمر [حسبه] حدث مرتبط بالعمليات وعواقبها التي بدأت بتآكل العالم ثنائي القطبية. صحيح أن أحداث 11 سبتمبر غيرت السياسة العالمية لكنها كانت بالأحرى تغييرا في النظام فيما يتعلق بتصوراتنا و(9/11) أظهرت فقط التغيير الحقيقي بعد سقوط جدار برلين: أي بتفكك الاتحاد السوفييتي وبحل الكتلة الشرقية تغير النظام العالمي من الثنائية القطبية إلى عالم القطبية الأحادية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. وعلى الرغم من الروايات التي تراهن على أن نظام الأحادية القطبية لا يزال مستمرا، (2) فإنه مع مرور الوقت أصبح من الواضح في فترة ما بعد 9/11 أن هذا النظام و/أو التصور القائم على الدولة قد عفا عنه الزمن ولا يمكنه فهم وإدارة التحديات الجديدة. (3)

(1) Kegley And Raymond, *op. Cit.*, pp. 8-9.

(2) أهمها نذكر:

Michael Cox, "September 11th and Us Hegemony-Or Will The 21st Century Be American Too?" **International Studies Perspective** 3 : 1 (2002) ; Steve Smith, The End Of The Unipolar Moment ? September 11 And the Future of World Order, **International Relations** 16: 2 (2002): pp. 171-83.

(3) Peter Rada, "The Changes in International Politics Since 11/9: Re-Conceptualization of States Role In 21 St Century", In **Political Science-An Overview of The Field**, eds By James W. Peterson and et. Al (Atlanta (Ga): Kendall Hunt Publishing Company, 2012), pp. 381-82.

تتفق هذه التوجهات مع تفكير أنصار نظرية العلاقات ما بعد الدولية: (1) حيث يعترف اغلب منظري العلاقات ما بعد الدولية بأنه على الرغم من حدوث التغيير إلا أن هذا التغيير هامشي ومتزايد من وجهة نظر ريتشارد مانسباخ الحدث يعكس بوضوح درجات الاختلاف بين الحاضر والماضي القريب نسبياً، ويؤكد أنصار نظرية العلاقات ما بعد الدولية على التغيير مستمر ولو بمعدلات وسياقات واتجاهات مختلفة، وترفض المقدمات الثابتة للواقعية الجديدة وغيرها من أشكال الحتمية البنوية. بالنسبة إلى روزنو التغيير نسبي في بعض الحالات يكون التغيير أكثر بقليل من امتدادا للأنماط الحالية وليس بالضرورة محو كل ما حدث من قبل. من ناحية أخرى قد يكون التغيير دراماتيكيًا ينتج عنه تغييرات كمية ونوعية في طبيعة الحياة السياسية لدرجة تجعلنا في حيرة من أمرنا هل ينشأ نظام عالي جديد يركز على أسس نظامية جديدة أم أن النظام مستمر ويعيد تشكيل نفسه ليعكس الحقائق التكنولوجية والاقتصادية والسياسية المتغيرة. كما يوضح مانسباخ في هذه البيئية أيضا قد يتوصل المراقبون المختلفون إلى استنتاجات متباينة حول طبيعة التغيير حتى عند النظر في الظواهر المتطابقة، أو كما يجادل روزنو مرة أخرى، هناك "مزاجات" مختلفة في العمل من الناحية النظرية، يميل فيها بعض المنظرين إلى البحث عن الاستمرارية فبينما يميل البعض الآخر إلى التأكيد على درجة اختلاف الحاضر عن الماضي والإشارة إلى التوقفات بين العصور (أي القطيعة في الملاحظات ما بعد الحداثية لجاك دريدا) في نهاية المطاف، الحاضر هو نفسه ومثابه للماضي من بعض النواحي ومختلف في جوانب أخرى. إذن، 9/11 يكاد يكون توليفا من القديم والجديد، رغم أنه حدث يوضح إلى أي مدى تجاوز العالم إرث السياسة الدولية التي تتمحور حول الدول.

يشير هذا التحليل إلى أن أحداث 11 سبتمبر تعكس عالمًا في مرحلة انتقالية من نظام دولي قائم على الدولة إلى عالم سياسي أكثر تعقيدًا بكثير مع أوجه تشابه مع العوالم السابقة (ما قبل الحداثية من القرون الوسطى) التي حددها مانسباخ، في نقاشه المثير للتفكير حول "معنى 11 سبتمبر وعالم ما بعد الدولي الناشئ" بلامح عالم سياسي واقتصادي واجتماعي جديد. هذا العالم له عدد من السمات المميزة: الدين والإرهاب عنصران مهمان، والحدود السياسية يسهل اختراقها بشكل متزايد، والمسافة المادية

(1) Richard W. Mansbach, "The Meaning Of 11 September And The Emerging Postinternational World", In **11 September And Its Aftermath: The Geopolitics Of Terror**, Ed By Stanley D. Brunn (Uk : Frank Cass Publishers, 2004), pp. 17-20.

في السياسة غير ذات صلة بشكل متزايد، والتاريخ متسارع ويظهر فاعلون اجتماعيون جدد يستخدمون تقنيات المعلومات والاتصال الجديدة ويمتلكونها.<sup>(1)</sup>

---

<sup>(1)</sup> Stanley D. Brunn (Ed), ‘11 September And Its Aftermath : Introduction’, In **11 September And Its Aftermath** (London : Frank CASS Publishers ; 2004), pp. 18-23.

## المطلب الثاني: مبررات استمرارية التحول من السياسة الدولية إلى السياسة ما بعد الدولية

يبدو أن الأسئلة المطروحة من طرف روزنو،<sup>(1)</sup> بعد نهاية الحرب الباردة وقبل أحداث 9/11، لازالت تمتلك صلاحية طرحها مرة اخرى حول مستقبل السياسة العالمية: إلى أين يمكن أن تتجه السياسة العالمية في المستقبل المنظور؟ هل من المحتمل أن يستمر تشعب العوالم؟ هل سينتهي لأن الدول ستستعيد قدراتها وفعاليتها السابقة؟ أو هل يمكن أن تتفكك هذه الهياكل أكثر عندما يصبح العالم متعدد المراكز أكثر مركزية في مسار الأحداث؟ لكن اليوم، لا يبدو أن هناك سببا مقنعا بأن ثورة المهارات ستتلاشى ولكن قد تزيد؛ وأن أزمات السلطة من المرجح أن تتضاءل في شدتها وتواترها ومن ثم فإن الاحتمالات تبدو عالية بأن الهياكل المتشعبة منذ نهاية الحرب الباردة ستستمر وتصبح أكثر عمقا مع مرور الوقت، ويمكن أن نلمس المزيد من الاضطراب وانتشار الديناميكيات للأفضل بتزايد ادوار الجهات الفاعلة غير الحكومية (الدفاعية-الخدمانية وغيرها) وللأسوأ في نشاط الجهات الفاعلة غير الدولية من الجماعات اللاشعرية عبر الوطنية.

يتم التأكيد على ذلك من "روزنو" نفسه، بالضبط بعد خمس سنوات (05) من أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001. في هذا الوقت عاد "روزنو" للإجابة وإثارة التفكير حول التعقيدات والديناميكيات التي تديم الإضطراب وتزيد من التعقد في السياسة العالمية. ففي المجلد الأخير (أو الثاني لسنة 2006)،<sup>(2)</sup> جادل أن العالم لم يعد قادرا على التعافي من اضطرابات نهاية الحرب الباردة واستعادة العلاقات /السياسات الدولية المألوفة، لأن:<sup>(3)</sup> **أولاً**، الدول لم تعد قادرة على استعادة هيمنتها على التفاعلات ولا قدرة على مراقبة وضبط تدفق الأشخا □ السلع والأموال ودرء التهديدات داخل وعبر الحدود التي تفصلها عن بعضها البعض؛ **ثانياً**، مبدأ السيادة لا يزال غير قادر على الاستمرار في منع التدخل الخارجي داخل الدول؛ **ثالثاً**، المنظمات الدولية ما بين الحكومية بما فيها الأمم المتحدة

<sup>(1)</sup> James Resenau, *op. Cit.*, pp. 73-75

<sup>(2)</sup> على النقيض من المجلد الثاني أو الأخير لسنة 2006، المجلد الأول هو عنوان فرعي للتحديات النظرية والمنهجية على نطاق واسع من المشكلات المفاهيمية. أنظر:

James N. Resenau, "The Study Of World Politics, **Volume 1: Theoretical And Methodological Challenges**" (London And New York : Routledge, 2006) ; "**The Study Of World Politics, Volume 2 : Globalization And Governance**" (London And New York : Routledge, 2006), pp. 1-3.

<sup>(3)</sup> حمشي، النقاش الخامس، □ 173.

بفروعها لم تعد قادرة على الاستمرار في تقديم نفسها كفضاءات ملائمة لتنظيم علاقات القوة بين الدول فقط. والحدود بين السياسات الدولية (الخارجية) والسياسات الوطنية (الداخلية) مستمرة في الانجراف.

وهذا ما أكده ريتشارد مرة أخرى،<sup>(1)</sup> أن النماذج القائمة أنطولوجيًا على أنظمة فوضوية تتألف من دول إقليمية كل مواطنيها متحدون في السعي إلى الأمن الذي يحولهم ضد مواطني دول أخرى، لا يفسر ما هو مهم في عالم اليوم وفي رأي أحد أهم منظري العلاقات ما بعد الدولية -مانسباخ- يؤكد أن في السياسة العالمية هناك نماذج مختلفة تمام الاختلاف مبنية على انطولوجيا تتكون من الأنظمة السياسية والهويات (الفردية والجماعية) مدفوعة بعمليات مترابطة من المركزية (التكامل والاندماج) واللامركزية (إضفاء الطابع المحلي، التفكك والانشطار أو التجزؤ) في السلطة السياسية. فهذا الواقع حسبه دفع إلى إعادة رسم الخرائط الذهنية ومراعاة انتشار الهويات الجديدة وكذلك الأشكال الجديدة للحكم التي تتحدى رسم الخرائط السيادية في السنوات الأخيرة.<sup>(2)</sup>

### الفرع الأول، العولمة، التحدي التكنولوجي، والتميز المتدني بين الحدود:

لا توجد دولة، ولا حتى قوة عظمى لديها حدود غير نفاذية أو مختزقة، ويمكنها التحكم في الحركة السريعة والسهلة للأشياء والأفكار عبر تلك الحدود؛ أو التمتع بالاحتكار السيادي لوسائل الإكراه محليا أو السيطرة على أراضيها-كميزات أساسية لإيديولوجية عالم ما بين الدول. بشكل عام، يفسح عالم السياسة الدولية الذي يركز على نموذج الأوربي للدولة الويستقالية المجال أمام عالم ما بعد دولي أكثر تعقيدا من مجتمعات سياسية متنوعة ومتداخلة في كثير من الأحيان، تتميز بعمليات التجزؤ والاندماج. فبينما تضعف الدول الويستقالية وتبين أنها غير قادرة على تلبية الاحتياجات والمطالب الأساسية للمواطنين، تتضاءل سلطتها. اليوم، هناك مناطق شاسعة ذات تأثير حاسم على رفاهية المواطنين والتي لا تسيطر عليها معظم الحكومات أو حتى تؤثر عليها إلى درجة كبيرة<sup>(3)</sup>: في منطقة الساحل الإفريقي، القرن الإفريقي، آسيا، شمال إفريقيا، الشرق الأوسط، وحتى في أوروبا وقارة

(1) Mansbach, *The Meaning Of 11 September*, pp. 28-38

(2) *ibid.*, pp. 15-17.

(3) *Ibid.*, p. 28.



أمريكا. وهي إحدى النتائج الرئيسية للعولمة المعقدة،<sup>(1)</sup> التي زادت من حدة تسارع وتيرة الحياة تدريجيا في فترة ما بعد الحرب الباردة.<sup>(2)</sup>

خاصة بعد أحداث 9/11، لقد أدت إلى انهيار الحدود طويلة الأمد-تلك الحدود التي تميز العام عن الخا □، المحلي عن الأجنبي، السياسي عن الاقتصادي وإلى الكثير من المفارقات التي أصبحت شائعة بكثرة وغامضة للغاية. بحيث تكون مصدرا لانعدام الأمن والمزيد من اللايقين. اليوم ما هو أجنبي / أو خارجي هو محلي / داخلي، وما هو محلي / داخلي هو أجنبي و / أو خارجي بالتالي، المجالات متداخلة وفي بعض النواحي هي واحدة أو نفس الشيء، إنها حدود جديدة تتشكل لتمييز بتدفق لانهاية له من التقنيات الجديدة وانتشار لا نهاية له للمنظمات الجديدة، وحركة لا نهاية لها من الناس عبر الحدود، نهيك عن التدفق اللانهائي للتهديدات العالمية<sup>(3)</sup>، أين أصبح التهديد لا دوليا ولا محليا، بل كلاهما في آن واحد يؤكد على أن الأمن القومي والعالمي يندمجان في عالم مترابط ومعقد.<sup>(4)</sup> لأن ظهور التحديات الجديدة جعل بعضا من المسلمات التقليدية محل استفهام، فعلى سبيل المثال:<sup>(5)</sup>

لم يعد مجال العمل المرصود لأهم المؤسسات الأمنية للدولة -من الجماعات الأمنية على المستوى المحلي(مثل الشرطة) التي تتكفل بالحفاظ على النظام العام، والقوة العسكرية(من الجيش) التي تضطلع بصيانة السيادة والحدود الإقليمية للدولة- ثابتا، للتعاطي مع التهديدات الجديدة؛ وهذا التحول غير المسبوق في المشهد العالمي الذي يحيلنا إلى واقع ما بعد ويستفالي: تحولت فيه الحرب إلى ظاهرة داخلية وانتهاكات الأنظمة العامة إلى ظواهر دولية في بيئة مختلفة تماما، أصيبت بسببها هذه المؤسسات الأمنية للدولة بإرياك شديد لم تعد معه جماعات الحفاظ على النظام العام والقوى العسكرية

<sup>(1)</sup> صافية إدري، "تشبيك علاقات الدولة المجتمع من منظور الحكمة العالمية : نحو تمكين الفواعل غير الدولية"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية العدد 12 (جانفي 2018) : □. □. 147-145. انظر أيضا:

Jan Arpe, "Globalization And Its Complexity: Challenges To Economic Policy", Bertelsmann Studies (2012) : p. 1-11 .at: <http://aei.pitt.edu/74212/> (31/08/2021).

<sup>(2)</sup> يقترح رونالد روبرتسون، أن المسار الزمني التاريخي للوضع الحالي الذي يتميز بدرجة عالية من الكثافة والتعدد العالميين يمكن تحديده في خمس مراحل مرت بهم العولمة كمفهوم مركزي، أنظر:

Ronald Robertson, "Mapping The Global Condition: Globalisation As Central Concept", Theory, Culture And Society Vol 7, No 2-3(June 1990) : pp. 26-27.

<sup>(3)</sup> James N. Rosenau, 'The Study of World Politics, Volume 2, pp. 13-22.

<sup>(4)</sup> Richard W. Mansbach, The Meaning Of 11 September, p.37.

<sup>(5)</sup> عادل زقاع، "النقاش الرابع بين مقاربات العلاقات الدولية" (أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية، 2011)، □. □. 191-190.

الوطنية للدفاع الخارجي قادرة على نشر أو تسويق خطابات السيادة، التي تسوغ لها الاستمرار في أداء الوظائف بالطرق المعتادة والتقليدية.

بدورها، هذه التداخلات التي أدت إلى صعوبة تحديد فضاءات العمل بدقة، والتي تتوضح أكثر باللجوء إلى شريط موببوس والاستعانة به كمنحى غير هيراركي-تبرز من خلاله طبيعة التحولات التي تعبر عن انسياب الظواهر السلطوية على المستوى العالمي والوطني والمحلي. كذلك، يقدم شريط موببوس توضيحا مميزا لتجاذب النزعات المتناقضة بين إضفاء الطابع المحلي وإضفاء الطابع العالمي اليوم والمعبر عنها اختصارا بـ (Glocalization).<sup>(1)</sup> وهي الحالة التي أصبح فيها التفاعل الشبكي هو المسار الذي يوجه الأحداث في نظام معقد من التفاعل داخل إحدى مكونات هذا النظام الكلي، ويتكون هذا النظام من: الشركات متعددة الجنسيات، الدول، المنظمات الدولية، المجتمع المدني العالمي والمنظمات غير الحكومية وغيرهم؛ من المكونات (أو الفواعل) المتنوعة والمتربطة، التي تشكل مستوى عالي من التعقد أو التعقد الفائق (supercomplexity) في هذا النظام العالمي الجديد.

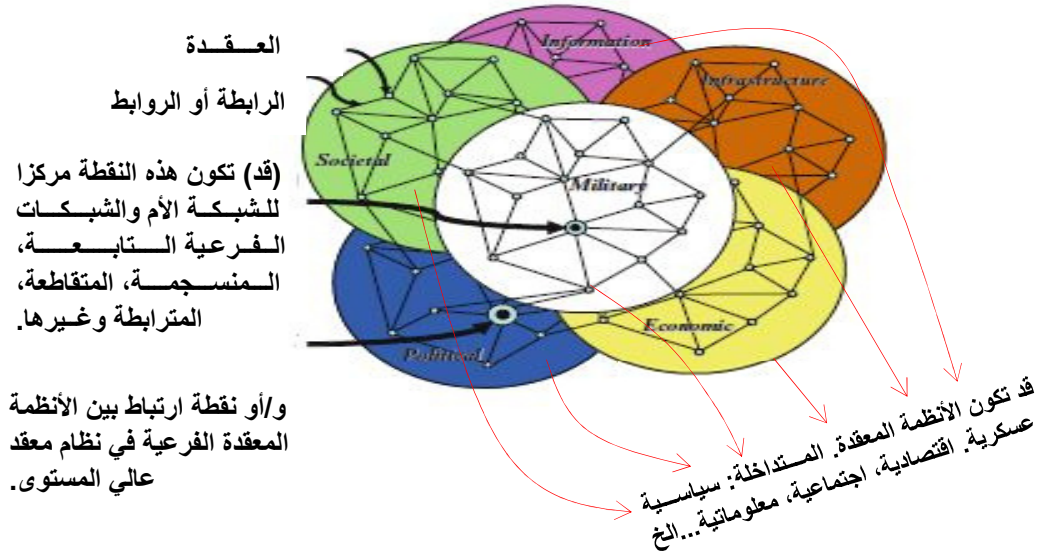
من الأمثلة الجيدة على النظام اللاخطي الفائق التعقد، يقدم "جوش كيربل" (Josh Kerbel) "النظام الدولي" الذي يحتوي على مكونات مثل المنظمات فوق الوطنية، دول قومية، جهات فاعلة من غير الدول، إلخ التي تعد أيضا أنظمة في حد ذاتها ومكونات فرعية فريدة (قومية-دول، أفراد عائلات، والمنظمات الاجتماعية/السياسية/التجارية/الدينية/ وما إلى ذلك) التي غالبا ما تكون أنظمة فرعية معقدة.<sup>(2)</sup> مثال آخر قد تكون منظمة الأمم المتحدة أيضا كنظام معقد عالي المستوى، يضم عدد من الأنظمة المعقدة الفرعية من الوكالات التابعة المتعددة، وعدد كبير من المنظمات غير الحكومية المعترف بها من قبل المنظمة، وكذا قطاع الأعمال والشركات الخاصة، والمجموعات المعرفية إلى جانب الدول والمنظمات الإقليمية الفرعية. يتزايد هذا التعقد والتداخل بين مكونات الأنظمة المعقدة بتشابك المواضيع القضايا (خاصة الأمنية) في السياسة العالمية.

الشكل رقم (02): النظام المعقد عالي المستوى وتفاعلاته الشبكية في السياسة العالمية.<sup>(3)</sup>

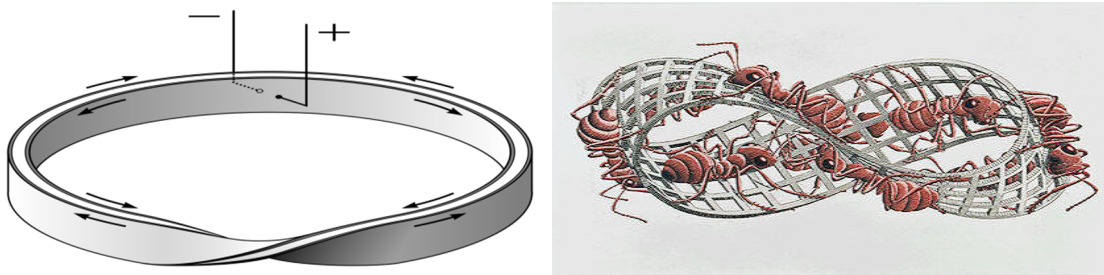
<sup>(1)</sup> المرجع نفسه، □ 192.

<sup>(2)</sup> Josh Kerbel, "Thinking Straight : Cognitive Bias In The Us Debate About China", **Studies In Intelligence** Vol. 48, No. 3 (2004) : p. 28.

<sup>(3)</sup> طريقة التفكير المنظومي Systems Thinking، وهي طريقة التفكير على أن الأنظمة متداخلة: منظومة صغرى داخل منظومة أكبر، داخل منظومة أكبر، داخل منظومة أكبر وهكذا إلى أن تصل إلى المنظومة الأكبر، وهي الكون بأكمله فعند تعاملنا مع أي



الشكل (03): الانسياب السيمانطقي للظواهر في مسار لانهائي وفقا لشريط أوغست موبوس



في الشكل رقم (06)، على اليمين يمثل الصورة الأصلية لشريط موبوس مأخوذة عن إيشر. أما على اليسار، توضح الصورة الانسياب السيمانطقي في مسار لانهائي،<sup>(1)</sup> للتفاعل الذي لم يعد له نقاط تمفصل ثابتة أو عمودية يظهرها الجسم الطوبوغرافي الذي يوضح عدم إمكانية الحسم في مواقع الثقل الرئيسية والجهات الفاعلة التي تحرك الأحداث في السياسة العالمية، وهو ما يعبر عن تشتت السيادة/السلطة/القوة وانتشارها.

جسم أو ظاهرة فنحن نتعامل مع منظومة تقع ضمن تراتبية هرمية تصاعدية (زيادة في التعقد) فتكون المنظومة هذه منظومة صغرى (subsystem)، (فياض محمد شريف، مرجع سبق ذكره، ص 6). للإشارة، تم إنشاء هذا الشكل بتصريف من الباحث، اعتمادا على الشكل الأصلي من الكتاب الذي حرره فيليب فوس فيلمان وآخرون. أنظر:

Dean S. Hartley iii, "DIME/PMESII Models", In **Conflict And Complexity: Counterterrorism, Insurgency, Ethnic And Regional Violence**. (Eds) Philip Vos Fellman And et.al (Cham : Springer, 2015), p. 119.

<sup>(1)</sup> زقاغ، النقاش الرابع، ص 192.

## الفرع الثاني: الاستمرار في تشتت مصادر قوة وسيادة الدولة الوطنية

التكنولوجيا سيف ذو حدين لها إسهاماتها وعواقبها، كما يجادل فان كريفيلد-بشكل مقنع-بأن التقدم التكنولوجي المستمر ساعد إلى حد كبير في انتشار السيادة، فهو يشير إلى أن هناك مفارقة كبيرة في حقيقة أن التكنولوجيا التي كانت قبل 1945 تساعد على بناء الدولة، قد استدارت وغالبا ما تتسبب في فقدان الدولة للسلطة لصالح أنواع مختلفة من الجهات الفاعلة. التي إما ليست قائمة على أساس إقليمي، أو تنظر إلى السيادة أو كليهما. لقد شكل التغيير التكنولوجي حرفيا كل شيء تقريبا من الطرق التي ينظم بها الناس لأغراض سياسية إلى الطرق التي يتاجرون بها أو يقتلون بها بعضهم البعض. لقد شجع التغيير التكنولوجي على انتشار الجهات الفاعلة غير السيادية التي تؤدي إلى تآكل السلطة أو تقاسمها مع الدول الإقليمية، فالتكنولوجيا مثلا، أصبحت أكثر قيمة لأعداء المجتمع المدني العالمي مثل الإرهابيين الذين ينتقلون من مكان إلى مكان للهروب من الكشف أو المراقبة. وأيضا بالنسبة للعاملين في المجال الإنساني الذين يسعون إلى تخفيف المشاكل الاجتماعية. وقد أثر هذا على الهويات البشرية. (1) كما كتبت سوزان سترانج. فمع استمرار الانشطار والاندماج، جرى تكثيف للبحث عن هويات جديدة وإحياء الهويات القديمة التي يمكن أن توفر معايير متماسكة، ومصطلح Fragementation الذي صاغه روزنو يشير إلى عمليتين، تعني عدم الاستقرار المتزايد في الولاءات البشرية، والحركة بعيدا عن الولاءات التي تركز على الدول القومية نحو بؤر أخرى متغيرة. (2)

### الشكل (04): الاستمرار في تشتت مصادر قوة وسيادة الدولة الوطنية وتفككها



(1) Yale Ferguson And Richard Mansbach (Eds), "Technology And Change, In **Remapping Global Politics : History Revenge And Future Shok** (Cambridge : Cambridge University Press, 2004), pp. 274-276

(2) Richard W. Mansbach, **The Meaning Of 11 September**, p. 29.

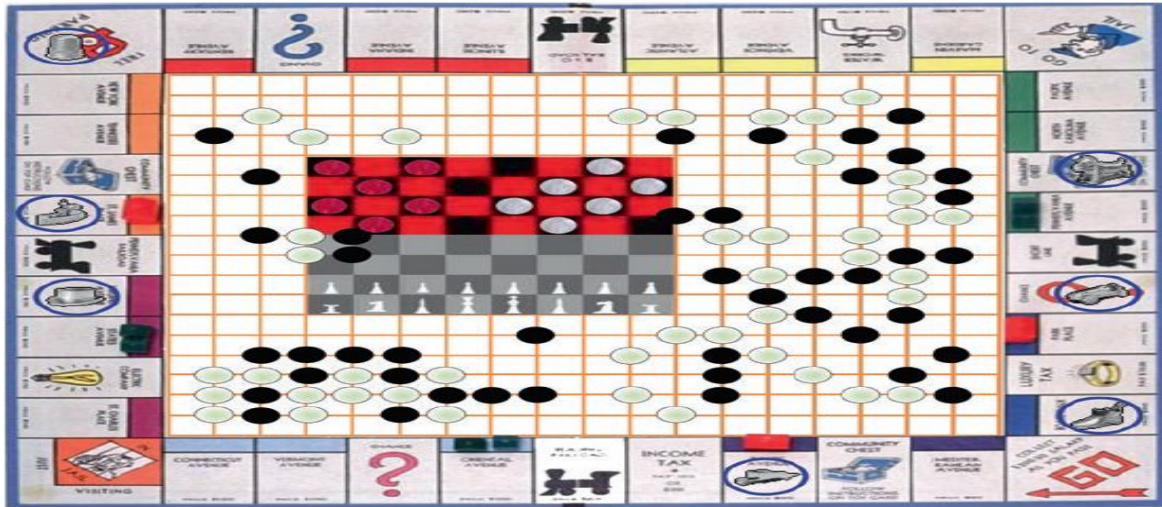
فبمساعدة التقنيات الجديدة، أصبحت السياسة ما بعد الدولية تسكنها مجموعة واسعة من السلطات تعكس الهويات المختلفة وتشارك بشكل مختلف في قضايا لا تعد ولا تحصى. إن انتشار الجهات الفاعلة غير الحكومية يقنعنا بأننا بحاجة إلى الاعتراف بأن أزمة السلطة العالمية قد قوضت تماما التوزيع السائد للقوة العالمية إلى جانب تغيير أهمية الدولة كعامل سببي في سياق الأحداث. بالمقابل، تزايد تأثير الجماعات الفرعية لدرجة انه لم يعد من الضروري أن نشير إلى عالم ما بعد 11 سبتمبر كنظام للدولة فقط. وتنظيم القاعدة هو أحد الفواعل التي يسميها روزنو "الفواعل المتحررة من السيادة (SFA) Sovereignty-free actors من الذين قد يلعبون أدوارا مهمة في الحكم/الحوكمة مثلها مثل العديد من الجهات غير الخاضعة للسيادة شبه حكومية مثل داعش. كما أن هناك تجمعات من مجالات السلطة (SOA's) تخضع لتقلبات كبيرة ليست بالضرورة متشابكة أو مرتبطة بتقسيم الفضاء الإقليمي، في نفس الوقت، هي مختلفة وموثوقة ومميزة يمكنها إثارة الامتثال عند ممارسة السلطة أثناء مشاركتها في الأنشطة التي تحدد المجال. أما الجماعات الإرهابية ليست سوى واحدة من أنواع عديدة من الجهات الفاعلة التي تتحدى الدول. (1)

لقد شهدت بيئة الإضطراب أو اللاتوازن بزيادة عدد الجهات الفاعلة أو السياسات المتنوعة وأهدافها وأنشطتها وتفاعلها. لقد أدى انتشار الجهات الفاعلة من غير الدول إلى تقويض السيادة الوطنية وخلق عالم متشعب أو متعدد الأبعاد تتعايش فيه القوى الدولية والجهات الفاعلة المتعددة (أي تعددية المراكز). في حين أصبحت الدولة مهمة للكثيرين بعد 11 سبتمبر ليس لأهميتها المستمرة كنموذج تقليدي ويستقالي ولكن لتبخرها البطيء والتفكك لصالح قوى تحت وطنية وفوق وطنية في الكثير من المناطق؛ وتكيفها في بعض المناطق كما يعتقد آخرون مثل دانا ماري رامجيت وكيبيلر وداميان روجر أنسال وترونال، أن الدولة التي كانت الفاعل الأساسي في السياسة العالمية، سلطتها القضائية انتشرت في جميع أنحاء نظام ناشئ ومتعدد المستويات للحكم المعولم. هنا جرى نقل وتشبيت السلطة إلى المستوى المحلي والإقليمي والعالمي، ونفتتها حتى على المستوى تحت الوطني. (2)

(1) *Ibid.*, p. 29.

(2) Ramjit, *Op. Cit.*, pp. 7-20.

الشكل رقم (05): السياسة العالمية: لاعبين متعددين، ألعاب متعددة. (1)



وبتزايد وبتنوع الجهات الفاعلة هذه، يمكن تشبيه السياسة العالمية اليوم بإطار لعبة بعدة لاعبين يلعبون ألعاب لوحية مختلفة في نفس الوقت على نفس اللوحة، وكلهم يتفاعلون كما في الشكل رقم (08)، (2) لاعبان يلعبان لعبة الداما Chekers، لعبة ذات قواعد بسيطة واستراتيجية بسيطة. لاعب واحد يلعب الشطرنج، وهي لعبة ذات قواعد معقدة واستراتيجيات أكثر تعقيدا. لاعبان آخرين يلعبان لعبة GO، لعبة ذات قواعد بسيطة واستراتيجيات معقدة. ويلعب الكثير من اللاعبين لعبة Monopoly وهي لعبة ذات قواعد معقدة واستراتيجيات معقدة، تحتوي على العديد من اللاعبين بقواعد غير معروفة واستراتيجيات معقدة للغاية.

### الفرع الثالث: مفارقات علاقة العنف بالفرد والدولة وبروز سوق دولي للعنف

بعد الحادي عشر من سبتمبر يمكن أن نتحدث عن سوق دولي للعنف يختلف عن العنف الكلاسيكي بين الدول، حيث أصبح أكثر تجزؤا وكسلعة تتقاسمها جهات فاعلة اجتماعية منها من لا يمتلك خبرة في استخدامها (كالشركات الأمنية الخاصة) بالإضافة إلى الشبكات التعاونية وأخرى تسيئ استخدامها (كالجماعات المتمردة، الإرهابية). (3) ومع هذا بدأنا في مواجهة بعض الألغاز القانونية (the legal puzzle)، التي تجبرنا على التفكير في الألغاز المفاهيمية ذات الأهمية القصوى. لقد شكلت الألغاز

(1) *Ibid.*, p. 7.

(2) Dean S. Hartley Iii, "An Ontology for Unconventional Conflict" (Cham, Switzerland: Springer, 2018), p. 7.

(3) Bertrand Badie, "Transnationalizing Diplomacy In A Post-Westphalian World", In: **Diplomacy In A Globalizing World: Theories And Practices**, Eds : Pauline Kerr And Geoffrey Wiseman (New York : Oxford University Press, 2017), p. 96.

القانونية والتمييز المختفي بين الحرب والجريمة، التي أبرزها الإرهاب العالمي كجزء من التغيير الأوسع في العلاقات بين الدول الجماعية والمواطنين الأفراد في عالم ما بعد دولي. أي، أن مناقشة العلاقة بين الفرد والدولة في السياسة العالمية يصطدم بمفارقات واضحة. من ناحية، من المحتمل أن الأفراد اليوم يتمتعون بحماية كاملة من قبل القانون الدولي والمعايير الإنسانية، ومن ناحية أخرى كما وضحت (9/11)، قد يكون المدنيون أكثر عرضة للعنف (من كلا الجانبين من الجماعات الإرهابية وقوى مكافحة الإرهاب). وهذا يؤدي إلى مفارقة أخرى، من ناحية يسعى نشطاء حقوق الإنسان إلى الحد من المطالب السيادية ضد التدخل المحلي والتدخل الإنساني، في حين أن تآكل سلطة الدولة وقدرتها يصاحبهما، من جهة أخرى تزايد الانتهاكات ضد الأبرياء في ظل صعوبة التمييز واختفاء الحدود بين المفاهيم ذات الأهمية القصوى (الفرد/الدولة، الحرب/الجريمة).<sup>(1)</sup>

يجادل نيكولاس بوغ، بأن النظام ما بعد الويستفالي اليوم أضحي يستدعي أو يطالب بحرب ما بعد ويستفالية،<sup>(2)</sup> كما تؤكد بيئة ما بعد 11 سبتمبر 2001، على النقطة التي مفادها أن الحرب بين الدول في حقبة ويستفالية فسحت المجال لأشكال جديدة من العنف المتزايد داخل الدول وعبر الدول عكس نموذج كلوزوفيتش، فهي ليست امتداد للسياسة بوسائل أخرى بل هي حرب بلا بداية ولا نهاية كما يعتبرها جون كيغان،<sup>(3)</sup> الحرب بعد 11 سبتمبر مستوطنة بين شعوب من غير الدول، حتى من الشعوب ما قبل الدولية pre-state peoples فيها التمييز بين حاملي الأسلحة الشرعيين وغير الشرعيين غائب في اغلب الحالات. باختصار، تشبه العديد من الحروب ما بعد الدولية تلك التي حدثت في أوروبا قبل إضفاء الطابع المؤسسي على الدولة الإقليمية فيما يعرف بالحروب ما قبل الدولية لاسيما في العالم النامي. فالتآكل المتسارع والمتزايد لحدود وسيادة الدول أدى إلى عهد من الحروب من قبل الناس ضد

<sup>(1)</sup> كان التمييز بين المواطنة كهوية والتماهي مع الأنظمة السياسية الآخرين بالطبع، ذات أهمية قصوى للحكام الذين أرادوا وضع حد للعنف المدمر لحرب الثلاثين عام، من أجل الحفاظ على السلالات الرئيسية والثروة المرتبطة بها، قام القانون بين الدول بإضفاء الطابع المؤسسي على الفروق بين العنف الجماعي الذي تبديه الدولة (الحرب) من جهة، والعنف غير الحكومي (الجريمة) من جهة أخرى. بهذا رافق تمركز السلطة وترسيم الخطوط بين الجريمة والحرب اعترافا متزايدا بالتمييز بين داخل الدولة وخارجها، أنظر:

Martin Van Creveld, "The Transformation of War" (New York: Free Press, 1991).

<sup>(2)</sup> Nicholas Pugh, "A Post-Westphalian System Demands Post-Westphalian Warfare". 25 Avril 2016, In the Researchers's Account on Academia: (<https://bit.ly/38kf8Sy>), 29 August 2021.

<sup>(3)</sup> أو ما يسمى "بالحرب على الإرهاب"، التي تشير إلى التمييز الذي وضعه ستيفن ميتز عندما فرق بين "الحروب غير الرسمية" حيث يكون مقاتل واحد على الأقل "كيانا غير حكومي"، و"حروب المنطقة الرمادية" التي تجمع بين عناصر الحرب التقليدية القتال مع تلك من الجريمة المنظمة والشبكات اللاشعرية. أنظر:

John Keegan, "A History of Warfare" (New York: Knopf, 1993); Steven Metz, Armed Conflict in the 21 St Century: The Information Revolution and Postmodern Warfare (Carlisle: Strategic Studies Institute, 2000).

الناس حيث تولدها المشاعر، العرق والدين والجنس، كعوامل كانت غائبة إلى حد كبير في الحروب بين الدول. (1) وهذا ما يعني أن تآكل سلطة الدولة وانتشار الهويات الأخرى في بيئة تميل إلى طمس خطوط التمييز بين الجريمة والحرب كما هو الحال في كثير من الأماكن، لبنان، السلفادور، سيريلانكا، ودول منطقة الساحل الإفريقي والشرق الأوسط وغيرها من الأمثلة التي توضح كيفية بناء الهوية والتلاعب بها ليس فقط من قبل حكام الدول كما هو معتاد منذ آلاف السنين، ولكن يتم بناؤها وإعادة بناؤها وإدارتها أيضا من قبل الجهات الفاعلة من غير الدول.

### الفرع الرابع: تراجع سلطة الدولة الوطنية في ظل تعدد الهويات وتراكم الولاءات

منذ قرون اعتاد المنظرون والممارسون للسياسة العالمية على اعتبار الدولة ذات السيادة مصدرا لأمن المواطنين وأهم قيمهم؛ ومحور أعلى الولاءات الإنسانية. لكن بوجهة نظر ما بعد دولية، يظهر هذا النموذج التقليدي الويستفالي أنه يخفي حقيقة أن البشر عاشوا دائما في مجموعة متنوعة من المجتمعات السياسية ولديهم هويات وولاءات متعددة لمجموعة متنوعة من السلطات السياسية؛ ولديهم تسلسلات هرمية للهوية في حالة تغير مستمر حتى قبل أحداث 9/11. إن اندماج الكثير من الأفراد في المنظمات الإرهابية، يعكس بشكل قاطع الأهمية المتزايدة لسياسات الهوية بشكل عام والدور المتنامي للهويات المتعددة كما يوحي النموذج ما بعد الدولي، أنه يجري في حقبة ما بعد 9/11 استبدال الهوية الجماعية للمواطنين بهويات ذاتية أغلبها ذات توجه ديني، عرقي، إثني بالدرجة الأولى. في الشكل العام يشير هذا إلى الحاجة إلى تجديد التأكيد والاعتراف بأهمية الأفراد والهويات والولاءات المتعددة الناشئة في السياسة العالمية بعد 11 سبتمبر. (2)

فمثلا القاعدة التي سهلت ديناميكيات العصر الوسيط الجديد (3)، استطاعت كمنظمة متعددة الجنسيات، أن تنشأ هوية دينية تجمع بين أعضائها من: السعودية، الكويت، باكستان، أفغانستان الجزائر، المغرب، الصين، تركيا، فرنسا، بلجيكا، بريطانيا، الفلبين كذلك بالنسبة لداعش. بالإضافة إلى الكثير من الأمثلة التي توضح كيف يمكن للفرد خدمة عدد من الاتجاهات (العديد من الهويات)، التي تذكرنا بان المواطنة لم تعد تحدد بشكل ملائم من نحن سياسيا أو أين يكمن ولاءنا السياسي. مع ذلك فإن أسس الهوية الذاتية قد تكون مجموعة متنوعة من الميزات القديمة والجديدة يختلف ترتيب أهميتها من شخص لآخر. أيضا قد يتغير هذا التسلسل الهرمي وقد يتم إنشاء هويات جديدة حيث يتم تغيير الأهمية المرتبطة

(1) Richard W. Mansbach, The Meaning Of 11 September, p. 30.

(2) *Ibid.*

(3) Chris Berzins And Patrick Cullen, Terrorism and Neomedievalism, Civil Wars 6: 2 (2003): p. 27.



بالعلاقات السياسية مع الآخرين مع تغير السياق، وهكذا، نادرا ما تكون الهويات أساسية أو أولية primordial. فقلة من البوسنيين على سبيل المثال، كانوا يعتقدون أن الدين هو الهوية المهيمنة حتى تعرض الأتراك البوسنيين للاضطهاد الجماعي، مثلما تم التلاعب بهويات الرعايا من قبل الملوك لتقديس الدولة، وتلاعب المالكي بالهويات اليوم لتقويض الدول التي يقيمون فيها. (1)

هناك أيضا أمثلة في مناطق واسعة من العالم، توضح عودة ظهور الولاءات التي قمعتها السلطات الاستعمارية إلى السطح مرة أخرى (مثلا، قضية الطوارق في مالي ومنطقة الساحل الإفريقي) مما جعلها تتمرد على الحدود السيادية في نظام الدولة الذي بناه الأوروبيون في بيئة غير أوربية دون أخذهم بعين الاعتبار الحدود الاثنوغرافية. فأصبحت ولاءاتهم مرتبطة بالقبائل أكثر من الدولة المصطنعة وهذا ما يدل على تراجع سلطة الدولة وتفكيك الولاءات الفردية من المؤسسات التقليدية (في بعض المناطق)، أنتج ما وصفته سوزان سترانج بمشكلة بينوكيو. (2) وخلاصة القول فإننا في بيئة يواجه فيها الفرد حالة من عدم اليقين المتزايد بشأن المكان الذي ينبغي أن يكون فيه ولاءه.

من هذا السرد الموجز لواقع بيئة ما بعد 11 سبتمبر، يبدو أن مجموع العوامل المساهمة في الإضطراب والتي حددها أنصار النزعة ما بعد الدولية، لازالت مستمرة: من المصادر الداخلية المتأصلة في العمليات السياسية، والأخرى خارجية المنشأ المشتقة من العمليات الديموغرافية والتكنولوجية والاقتصادية والثقافية، (3) بالإضافة إلى تلك التي جاءت بها و/أو زادت من حدتها أحداث الحادي عشر من سبتمبر. ما يلي، سنستمر بفحص الديناميكيات والتعقيدات المستمرة منذ نهاية الحرب الباردة بالإضافة إلى تلك التي جاءت بها أحداث 9/11.

### الفرع الخامس: طبيعة الصراع غير التقليدي المعقد: الانزلاق الدلالي في ظل التصادم بين

#### أشكال العنف الشرعي واللاشرعي في النزاعات المحلية/الإقليمية

من بين التأثيرات العديدة للعولمة، هو إنشاء مناطق برية عبر الاتحاد السوفييتي سابقا وفي إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى والبلقان وأمريكا الوسطى وآسيا الوسطى. هذه المناطق التي يسميها Mann "مناطق الإضطراب"، (4) يرتبط أغلبها بمشكلات الحروب الاهلية والصراعات المعقدة التي ترجع إلى عدد من الأسباب الجذرية هي أماكن الغياب والفجوات والنقص. طبيعة الدولة في هذه المناطق

(1) Richard W. Mansbach, The Meaning Of 11 September, pp. 30-33.

(2) تشبه سوزان سترانج تشتت السلطة وتنامي الولاءات الفردية بقصة سلسلة الرسوم المتحركة "بينوكيو". أنظر: Dana-Marie Ramjit, *Op. Cit.*, p. 41.

(3) James Resenau, Thinking Theory Thoroughly, pp. 73-75

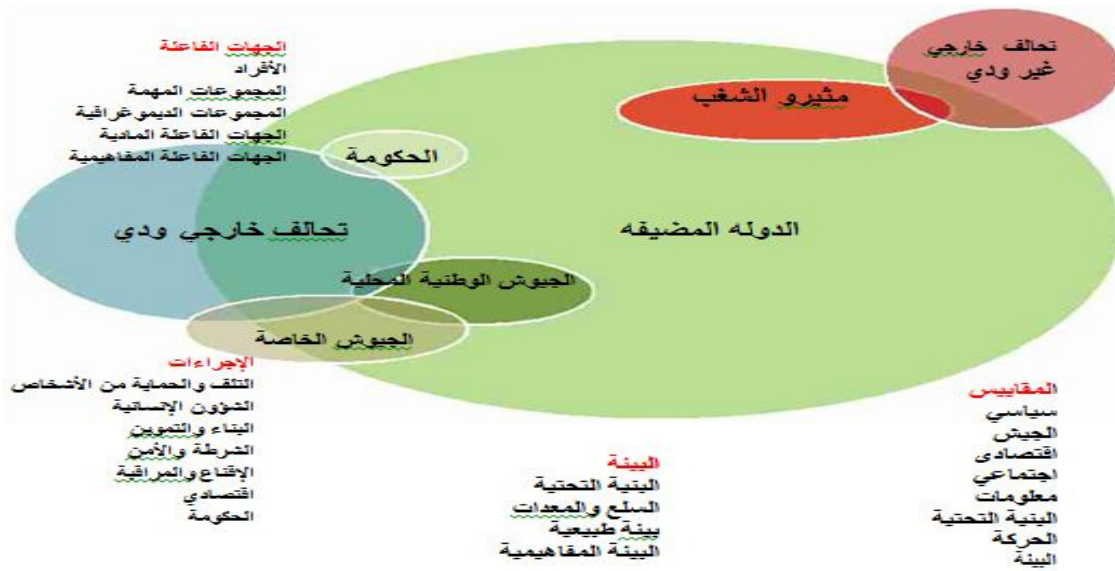
(4) John Urry, *op. cit.*, p. 63.

هي ضعيفة ذات بنية تحتية محدودة للغاية وهيكل اجتماعي مدمر، بالإضافة إلى عدم وجود احتكار لوسائل الإكراه والقوة. هذه الدول التي تشهد على الأغلب صراعات إثنية وعرقية طويلة الأمد فيها العنف منتشر والاقتصاديات التي بالكاد تعمل، تبقى معرضة هي ومواطنوها في كثير من الأحيان للأنشطة اللاشرعية فتصبح نقطة عبور مهمة في تحويل المواد غير القانونية والسلع غير المشروعة.

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، اتخذت الكثير من الصراعات شكلا دمويا وخطيرا فعلى سبيل المثال: في ليبيا، حيث خلق التدخل العسكري الدولي للناطو بقيادة فرنسا فراغا انتقلت إليه قوى مزعزة للاستقرار بشكل خطير وصراعا بين أطراف الصراع. وفي غضون ذلك انتقل الوضع في سوريا من سيء إلى أسوأ إلى مأساوي للغاية بحلول 2016، بعد أن بدأ شكل جديد<sup>(1)</sup> أكثر فتكا من الإرهاب يظهر وجوده في العراق وسوريا على شكل ما يسمى بالدولة الإسلامية (داعش). لم تساعد التدخلات الخارجية إلا على زيادة الاضطراب وتعقد الصراع الذي يكاد يكون من المستحيل حله في سوريا. فبينما تردد الغرب بين السعي إلى الإطاحة بالأسد (التفكيك) وتكوين دولة بنخب موالية ضد إيران (نحو إعادة البناء) والرغبة في تدمير ما يسمى بالدولة الإسلامية واستنزاف الثروات. آخرون تدخلوا سعيا وراء النفوذ والحسابات الاستراتيجية (تركيا، السعودية، دول الخليج، روسيا إيران وحزب الله)، من خلال دعم أطراف النزاع المختلفة الحكومية وغير الحكومية، الشرعية واللاشرعية. [وهذا] ما خلق توترات بين الفاعلين السياسيين مثل الدولة/الحكومة والجهات الفاعلة من غير الدول المسلحة لكل طرف حول أحقية التصرف في الموارد الطبيعية والإدارة في مجال النفط والغاز. ولا تقتصر هذه الصراعات غير التقليدية المعقدة على تحقيق المكاسب المادية فقط بل الموارد هي جزء من الأهداف الشاملة لكل طرف.

<sup>(1)</sup> استجابات العسكرية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، جاءت بنتائج عكسية وتسببت في زعزعة استقرار الكثير من المناطق في العالم. تاركة الإرهاب والاضطراب الشديد كخصائص راسخة في الكثير من مناطق العالم أكثر من أي وقت مضى. فعلى سبيل المثال، بالنسبة لانتشار مناطق الصراع والاضطراب، يوضح ميشال كوكس أن أحد الأسباب الأساسية في انتشارها، رغبة الولايات المتحدة الأمريكية وقوى التحالف في سياق الحرب العالمية على الإرهاب، الحفاظ على أهداف الوصول إلى النفط في العراق ومناطق أخرى في الشرق الأوسط وإفريقيا. انظر:

شكل رقم (06): يصف طبيعة الصراع غير التقليدي المعقد (1)

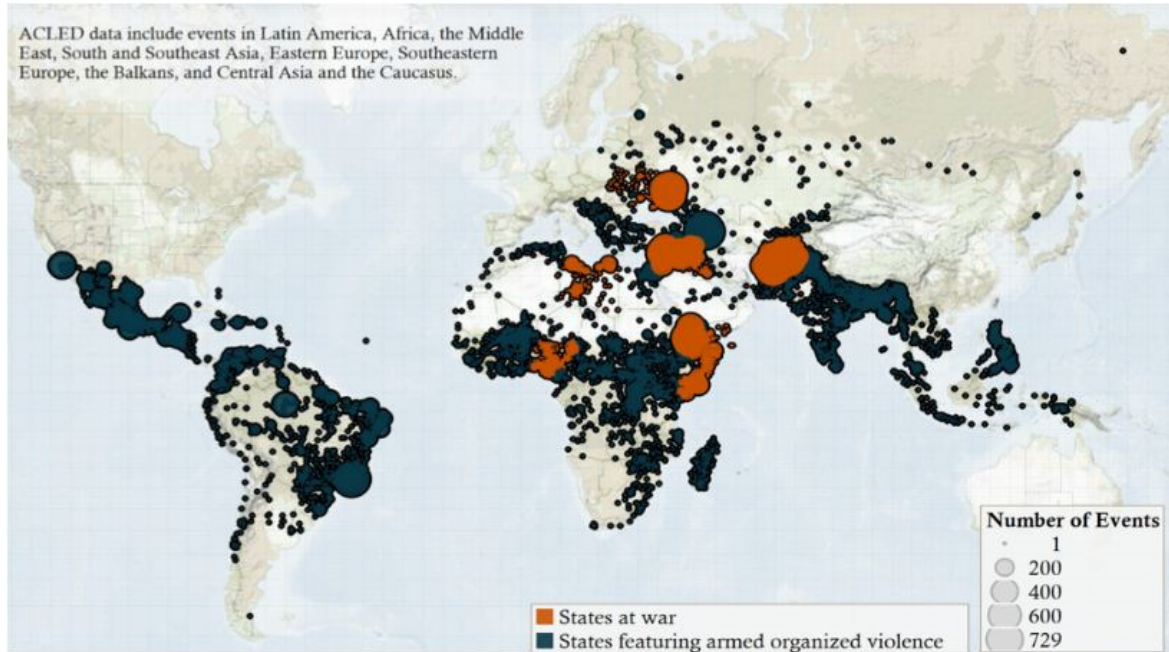


في مناطق أخرى من أفريقيا أيضا. تواجه منطقة الساحل والصحراء الكبرى حالة من عدم الاستقرار السياسي الاستثنائي، الذي ينطوي على أشكال مختلطة من العنف (النضال المسلح من أجل السلطة السياسية، الأنشطة الإجرامية لتحقيق مكاسب شخصية وجماعية، انتهاكات حقوق الإنسان لإحداث تجانس المناطق العرقية والدينية وما إلى ذلك) شكلت مزيجا من التمردات وحركات التمرد الجهادية والانقلابات العسكرية والحركات الاحتجاجية والاتجار غير المشروع والجريمة المنظمة. وفي بيئة تمتاز فيها الخطوط بين ما هو محلي/عالمي، عسكري/مدني، محلي/دولي، السياسة/الهوية-لم تكن مصادر العنف تقتصر فقط على مشكلات السياسية، الدينية، والعرقية/الإثنية بالإضافة إلى تلك المتعلقة بالحدود الاثنوغرافية. (2) ولكن هناك الكثير المصادر والأحداث الكامنة وراء ازدياد أشكال العنف المرتبطة بالتنمية وتوزيع الموارد. (3) والكثير من المناطق التي تشهد عد من الصراعات المعقدة المرتبطة مبينة في الخريطة رقم (05).

(1) إن الصراع غير التقليدي معقد، بسبب عدد من الجهات الفاعلة ذات الصلة، وتنوع الإجراءات التي يمكن اتخاذها، وأهمية البيئة السلبية، وعدد المقاييس ذات الصلة. ويتشكل الصراع غير التقليدي في الدولة المضيفة التي يحدث فيها التفاعلات الودية: الحكومة مع شرطتها وعساكرها والحلفاء المحليين بالإضافة إلى الحلفاء الخارجيين من الجيوش الخاصة والحكومات، المنظمات الحكومية وغير الحكومية. والتفاعلات الصراعية التي قد تكون عادة مع مثيرو الشعب المحليين (متمردون، إرهابيون، وما إلى ذلك). وقد تكون هناك دولة خارجية غير صديقة تدعم الجماعات اللاشرعية. ولكل مجموعة في هذا الصراع جدول أعماله الخاص، مع أهداف ومهام تهدف إلى تحقيق المصالح الفردية. أنظر: (Dean S. Hartley Iii, *op. Cit.*, p. 6)

(3) من أهم هذه الصراعات المعقدة المرتبطة بعدد من العوامل والأسباب الاقتصادية والدينية والعرقية والإثنية والثقافية التي أدت إلى اندلاعها، يذكر "أوليفيير والتر" الصراع المعقد في نيجيريا ابتداءً من عام 2010، أنظر:

خريطة رقم (01): أنماط الصراع ومناطق الإضطراب العالمية. (1)



الفرع السادس: طبيعة النظام السياسي الدولي/العالمي: التعايش بين نظام دولتي التمركز

ونظام متعدد المراكز

تجادل ديانا ريتشارد بأنه تبعا لديناميكية السياسة العالمية هذه اليوم؛ ومع التطورات التي أحدثت تغييرا في نموذج انتقال القوة، (2) أصبح واضحا انه يجب تحليل النظام الدولي بطريقة بديلة أكثر عمقا وتعقيدا. كما يعتقد قاسمي فرهاد أيضا، (3) أن هذا الانتقال مرتبط ارتباطا مباشرا بسمات وخصائص التعدد مثل التشعب في (نظام/أنظمة) السياسة العالمية. وبأن هناك الكثير من الدراسات التي تبدأ بفحص طبيعة النظام الدولي عن التحديد السائد أو المعتاد. (4)

Olivier J. Walther, "Wars And Conflicts In The Sahara-Sahel", West African Papers No. 10 (September 2017) : pp. 1-8.

(1) Armed Conflict Location And Event Data Project (ACLED), "Global Conflict And Disorder Patterns : 2020" (Paper was Presented At The Munich Security Conference 2020, On ACLED Website : <https://bit.ly/2wizcln> (Accessed On 05.10. 2021)

(2) ديانا ريتشاردز، من اوائل من من اقترح ديناميات الشواش في شرح تركيز القوة في النظام الدولي، أنظر :

Diana Richards, "A Chaotic Model Of Power Concentration In The International System", International Studies Vol. 37, No. 01 (1993) : pp. 55-72.

(3) Ghasemi Farhad, "Transition In The Complex And Chaotic International Systems: Iran", Political Strategic Studies Vol. 6 No. 24 (Spring 2018) : pp. 157-90.

(4) Mark Besson And Alex J. Bellamy, "Globalization, Security And International Order After 11 September", Australian Journal Of Politics And History Vol. 49, No. 3 (2003) : p. 352.

ففي السنوات الأخيرة بعد زوال الأحادية القطبية (1) شهد النظام الدولي تحولا عميقا: فالهيمنة الواضحة للماضي تواجه ظهور قوى جديدة مزعزة للاستقرار بدوافع وديناميات النمو/التنموية تقود إلى علاقات دولية ونظام دولي أكثر تعقيدا. ومما لا شك فيه أن صعود بعض العمالقة الآسيويين مثل الصين والهند، اليابان بأساليب ألين ووسائل أسرع وأكثر تعقيدا، قد حوّل العلاقات الدولية في العالم وأصبحت تتحدى القوى الدولية الراسخة، (2) خاصة في ظل انكماش القوى الكبرى وانسحاب القوى العظمى مثل الولايات المتحدة الأمريكية من بؤر الأزمات الإقليمية نحو تقليص تكلفة التدخل الخارجي والتركيز على التصدي للتهديدات المباشرة لأنها القومي. (3) وفي هذا السياق أصبحت القوة بين الوحدات الجوهريّة في العالم المتمحور حول الدول أيضا، مشتتة، (4) وتثير الكثير من الشكوك حول المكانة الحالية للقوى الدولية المؤثرة، من: القوى العظمى والكبرى، المتوسطة، (5) والصغيرة (6) (على الأقل إقليميا).

كذلك ينبغي التأكيد على أنه لم يعد تحديد النظام الدولي يقتصر فقط على فحص المؤشرات المتعلقة بزيادة الدول وبنية تكوينها فيه، (7) بل أيضا بلغت الانتباه إلى دور ومساهمة علاقات الصراع والتعاون (العداء والصداقة) بين/في الوحدات الدولية وتفاعلاتها الإقليمية التي أصبحت تشكل النظام العالمي الجديد. فيه لم تعد الدول عامل للتوازن أو منتج للفوضى السياسية في النظام الدول (من القوى

(1) Hakan Edstrom And Jacob Westberg, 'The Defense Strategies of Middle Powers: Competing For Security, Influence, And Status In An Era Of Unipolar Demise', **Comparative Strategy** Vol. 39, Issue. 02 (2020) : pp. 171-190.

(2) Barbara Marque, "**Nouveau Paradigme Stratégique Des Puissance Moyennes**" (Chine : Union Européenne, 2010), p. 7.

(3) عمرو عبد العاطي، "القوى الثانية: محددات تصاعد ادوار الدول المتوسطة في الأزمات الدولية"، **اتجاهات الأحداث** العدد 9 (2015): 40.

(4) لإلقاء نظرة فاحصة على خريطة تصنيف القوى الدولية المؤثرة عالميا، أنظر:

• (Christophe Chabert, "Grand Carte : L'indice De La Puissance 2018", **Conflits** 17 (2018) : p. 49).

(5) حدد جيمس ماينكوم وجيفري ريفر ثلاثة مناهج مختلفة لأبحاث القوة المتوسطة (الفكرية، الموضوعية، السلوكية). كما توصلت

أبحاث أخرى اقتراح مقارنة معقدة تحاول أن تستوعب المصادر والمحددات المختلفة في تحديد طبيعة القوى المتوسطة. أنظر:

Jana urbanovska and Zdenek kriz, "the middle power concept: presenting a complex Approach", **politické vedy** vol. 22, no. 04 (2019): pp. 33-56.

(6) يقر ما بعد الدوليون بأهمية الدول المتوسطة والصغيرة في السياسة العالمية، وقدرتها على تغيير بيئة العلاقات بين الدول. وهي دول لها مصالح جماعية في وضع حدود لنشاط القوى الكبرى والعظمى وتشجيع قواعد السلوك المناهض للاستعمار والتدخل لإعادة توزيع الموارد العالمية. أنظر:

James N. Rosenau, **Governance Without Government**, p.143

(7) دراسة الخريطة السياسية الدولية المعاصرة، والتي تتناول حوالي 193 دولة بالإضافة إلى عدة أقاليم والكيانات شبه الدولية.

أنظر: استيفاني لوسن، "العلاقات الدولية" (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2014)، 20.

العظمى، الكبرى، المتوسطة، وأيضا من المحدودة، الدول الصغيرة، والفاشلة،) ولم تعد الوحدة الناظمة والضابطة لهذا النظام الذي يدخل حقبة جديدة من العصور الوسطى، (1) وإنما أصبحت كعوامل منتجة للكايوس وتزيد من تعدد النظام الدولي. فعلى سبيل المثال، في الكثير من الدراسات يتم تسليط الضوء على أن أغلب القوى المتوسطة كوحدات ذات أهمية تظهر سلوكا في السياسة الخارجية، يعمل على إعادة استقرار النظام العالمي وإضفاء الشرعية عليه. عادة، من خلال المبادرات متعددة الأطراف والتعاونية فيما يعرف بـ "دبلوماسية المكانة" (Niche Diplomacy)، (2) وميلها أكثر إلى بناء شراكات واسعة "متعددة الأطراف" مع مجموعة من الجهات الفاعلة الحكومية؛ بالإضافة إلى الشبكات غير الحكومية بواسطة "الدبلوماسية العامة" في مجالات مختلفة: القانون الدولي، التنمية، مكافحة الإرهاب نزع السلاح، حقوق الإنسان، تغير المناخ وغيرها من القضايا. (3)

مع ذلك، فهي تبقى مصدر ديناميكي آخر للاضطراب والتعدد في السياسة الدولية وجب الإشارة إليه. خاصة من القوى الإقليمية والمتوسطة والمتوسطة (4) ذات نزعة واندفاع شديد نحو التموضع أو (إعادة) تحديد مكانتها بزعة استقرار الوضع الرأسي للنظام السائد الذي كانت تقوده القوى العظمى. وهي بذلك تخوض الكثير من الصراعات المختلفة مع الدول (الكبرى والعظمى) ودخلها بطريقة مباشرة وغير المباشرة؛ وتساهم في الإضطراب واختلال التوازن بنشر شبكات العداء وتزيد من تعدد السياسات بانتشار شراكات الصداقة مثلما وضحت ذلك باربرا مارك (Barbara Marque). وبالحدوث عن انتشار الشبكات المرتبطة بهذه القوى الدولية الناشئة كمصدر آخر للاضطراب والتعدد في السياسة العالمية، ساهمت أحداث 11 سبتمبر 2001 من زيادة كثافة الشبكات الحكومية وغير الحكومية التابعة لها (الاقتصادية، التجارية، الخيرية، الدينية، ما إلى ذلك) في الحرب على الإهاب.

(1) حمشي، النقاش الخامس، □. □. 204-205.

(2) Eduard Jordaan, "The Concept of a Middle Power In International Relations: Distinguishing Between Emerging and Traditional Middle Powers", South African Journal Of Political Studies Vol. 30, Issue. 01 (2003).

(3) Charalampos Efstathopoulos, "Middle Powers in World Trade Diplomacy: India, South Africa and Doha Development Agenda" (Cham: Palgrave Macmillan, 2015), pp. 20-21.

(4) يتم إطلاق اسم القوى المتوسطة في العلاقات الدولية غالبا، بالاعتماد على معيار القوة العسكرية الاقتصادية، والتكنولوجية. أيضا هناك اهتمام متزايد حول أهمية -النهج السلوكي- للقوى التي تمتلك آليات دبلوماسية متطورة من حيث المعرفة والخبرة تميل إلى الحلول متعددة الأطراف في مكافحة المشكلات العالمية والتهديدات اللاتماثلية، مثل الجزائر التي هي لا صغيرة ولا كبيرة (حسب تعريف إدوارد جوردان) تمتلك دبلوماسية مؤثرة واستراتيجيات وبرامج فعالة في مكافحة التهديد العالمي الذي سيطر على الأجنداث الأمنية منذ 9/11.

أما بالاستناد إلى تأملات أنصار المقاربة القروسطية الجديدة، يبدو أنه لم تعد عناصر الإضطراب والتأثير في طبيعة النظام الدولي مرتبطة فقط بالقوى الدولية السائدة أو المهيمنة. (1) فأمم قوة هذا النظام المعولم، [الذي] خلق حالة من التحولات الطارئة البنيوية والوظيفية على بعض خصائص الدولة، بسبب: إفرزات موجة العولمة (السياسية والاقتصادية)؛ وتنامي التهديدات الأمنية المقترنة بالأداء الوظيفي والمؤسستي للدولة؛ كذلك، الاكتظاظ الأنطولوجي على مستوى بيئة النظام الدولي والمقرون بالزيادة المطردة لحجم وقوة الفواعل من غير الدولتية وعبر الدولتية، قد أفقدت أو أصبحت تفقد في ظلها الدولة احتكارها الكلي للفضاء السياسي. (2) وهذا ما أدى إلى ظهور مصطلحات جديدة كالدول العاجزة والدولة الفاشلة والدولة المنهارة، وتصنيفها في عدد من التقارير السنوية، (3) كمصادر للاضطراب والعنف واللااستقرار في السياسة العالمية، ومنبعا للتهديدات الأمنية العالمية. وبذلك فهي تساهم في التأثير على طبيعة تكوين النظام الدولي وتفاعلاته. (4)

وبالعودة إلى عمل بوهوميل دوبوس، الذي يهدف من خلاله إلى عرض ثلاث بينات جيوسياسية منتشرة في جميع أنحاء العالم. (5) يوضح الباحث ان انتشار أشكال الدولة الفاشلة والمحدودة ساهم بشكل

(1) حمشي، النقاش الخامس، □. □. 204-205.

(2) سمير البح، "الحكومة الامنية في غرب المتوسط: بين الفهوم النظرية والترتيبات المؤسساتية" (أطروحة دكتوراه قسم العلوم السياسية بجامعة باتنة-1، 2020)، □. □. 192-193.

(3) في تقارير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD، أنظر: (<https://bit.ly/3sJPiR4>). أو التقرير السنوي لمؤشر الدول الهشة Fragile States Index-Annual Report، أنظر (<https://bit.ly/3zhDat4>). بالإضافة إلى تقارير مؤشر صندوق السلام The Fund For Peace حول الدول الهشة، أنظر (<https://bit.ly/3sIBrdX>)؛ بيانات قاعدة المعلومات حول الإرهاب START، أنظر تحليلات قاعدة المعلومات من 2008-2019 على رابط الموقع (<https://bit.ly/3zowdqq>).

(4) تحديداً، في الحالات التي تتوقف فيها الحكومة المركزية على تزويد مواطنوها بالمواد الأساسية ولا تستطيع حماية نفسها من الاخطار الداخلية والخارجية إلى جانب التدهور الاقتصادي وترجع البنية التحتية مع تصاعد الجريمة والعنف بالشكل الذي يجعله خارجاً عن سيطرة الحكومة المركزية. وهي الظروف التي تضيف أعباء جديدة تشكل على حد تعبير روبرت روتبيرغ تلك العلامة التحذيرية أو المنذرة لدولة تتجه نحو العجز، والفشل، وحتى الانهيار، بالدلالة التي وضعت بعض الدول (مثل ليبيا، سوريا، مالي وغيرها) على المسار اللاخطي بتعبير ديفيد كارمن. وفي أغلبها، هي حالات منتشرة بكثرة خارج عالم منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، في مناطق الدولة المحدودة (Limited Statehood) من الدول النامية والدول التي تمر بمرحلة انتقالية إلى الدولة الفاشلة، الهشة، أو المنهارة في مناطق الصراع اليوم. وعلى حد تعبير ستيفن كراسنر مناطق الدولة المحدودة تنظر إلى القدرة على تنفيذ وإنفاذ القرارات المركزية واحتكار استخدام القوة، في حين أن سيادتهم الدولية، أي اعتراف المجتمع الدولي، لاتزال سليمة إلا أنهم يفتقرون إلى السيادة المحلية. أنظر: سمير البح، مرجع سبق ذكره، □. 195. أنظر أيضاً:

Thomas Risse (Ed), Governance In Areas Of Limited Statehood: Introduction And Overview”, In Governance Without A State (New York : Columbia University Press, 2011), p. 2.

(5) يأخذ بوهوميل دوبوس بعين الاعتبار التقسيم الجغرافي للعالم من طرف الامم المتحدة.

كبير في خلق نماذج مختلفة تشكل بيانات جيوسياسية متداخلة. في نفس الوقت فإنه يشير إلى أن هشاشة الحدود وضعفها غير مرتبط فقط بالدول المحدودة (الفاشلة، المنهارة). ولكن بسبب العولمة وتأثيراتها، أصبحت النماذج المنتشرة عبر الحدود في عالم ما بعد الحرب الباردة تنشئ مصفوفة متنوعة ومتراصة من الخصائص المختلفة من منطقة لأخرى. متفاعلة مترابطة وقد تتعايش في منطقة واحدة إذا استقت العوامل الصحيحة: (1)

قد تنهار المناطق القائمة على نموذج ويستفالي، فتصبح مناطق تنتج فوضى بمعنى الكايوس، أو تبدأ في الدمج والاتصال وتدخل في نموذج انتقاء النظام مصابة بمناطق الخروج عن القانون، وهكذا [كما اظهر إطار ديفيد سنودن وسينثيا كورتيز في الشكل رقم (02) التدرج الديناميكي للحالات والمشكلات بين حدود الأنظمة بتأثير مجموعة من العوامل] فكلما اندمجت خصائص نموذج مع نموذج آخر ينتج لنا نظام مختلفا في كل منطقة كما توضح الخريطة رقم (01) تفاعل بين الأنواع المختلفة للمساحات الجيوسياسية وتداخل الحدود والمناطق: (2) الويستفالية-الشواشية (Westphalian model-chaos anarchy)، أو الويستفالية- وانتقاء النظام أو الإضطراب الدائم (Westphalian model-disorder durable)، أو الفوضى الشواشية-الاضطراب الدائم (disorder durable -chaos anarchy) أو تعايشها معا في التركيبة التالية لنظام عالمي: استمرارية نموذج ويستفاليا للحدود-انتشار الفوضى بمعنى الكايوس- والاضطراب الدائم.

### الجدول رقم(02): ثلاثة نماذج من الأنظمة المقترحة، (3) من قبل bohumil dobos

نموذج نظام الدولة الويستفالية	فوضى انتقاء النظام الدائم	الفوضى الشواشية /أو الكايوس	السيادة
كاملة	مشتركة/تشاطرها جهات فاعلة أخرى	قضائية	

(4) كذلك، يقدم بوهوميل وصفا للبيئات الجيوسياسية المنتشرة في عالم ما بعد الحرب الباردة، ويعرض نتائج ديناميكية توضح التحول المحتمل للمناطق في المستقبل القريب نظرا للوضع الحالي فيها، إذا أخذنا بعين الاعتبار التحولات الرئيسية في هذه المناطق وإمكانية دخولها أو بقاءها في البيئات الجيوسياسية الحالية، وبهذا الطرح فهو لا يستثني أي منطقة (لكن بدرجات مختلفة) يعتبر أن كل البيئات الجيوسياسية في العالم قد تكون معرضة لمثل هذه التقلبات باستمرار كميزة أساسية لبيئة العصر الوسيط الجديد المعقد، بحكم تداخل المركبات الأمنية فيما بينها.

(2) Bohumil Dobos, "New Middle Ages : Geopolitics Of Post-Westphalian World" (Cham : Springer, 2020), p. 53.

(3) يقدم الباحث تعريفا وشرحا مفصلا لخصائص النماذج الثلاثة المقترحة، أنظر : Bohumil Dobos, *op.cit.*, pp. 41-45

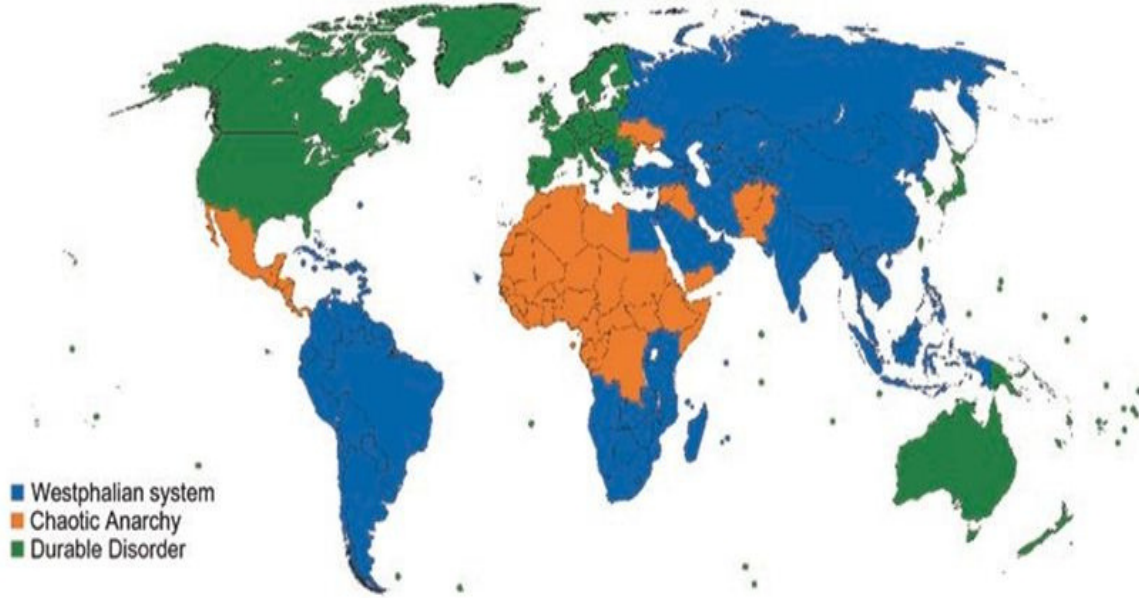


الحدود غائبة أو مناطق الحدود غير موجودة بحكم الواقع	حدود قابلة لاختراق	الحدود ذات خطوط فاصلة	الحدود
لاشي/ضارة أو مُفترسة	واحدة من بين جهات فاعلة أخرى	المركزية في النظام	الدولة
المفترسة أو الضارة/المجتمعات المحلية	تجاوز وظائف الدولة	تعمل في ظل الدولة	الجهات الفاعلة من غير الدول
غير مستقر بطبيعته	الترابط/الركائز العالمية	توازن القوى	الاستقرار
تحالفات مخصصة/شبكات عنيفة	تعاونية/معتزضة أو متحدية	السلام/الحرب	طبيعة العلاقات
الإقليمية الإثنية/ethnoterritoriality/ الانفصال عن الشبكة العالمية.	محلية/إقليمية× شبكات عالمية من التدفقات/ شبكات المدن	متمحورة حول الدول.	الإقليمية
ما قبل حداثة/ما بعد استعمارية	ما بعد حداثة	حداثة	نمط الدولة
غير موجودة	الدولة والفواعل من غير الدول	الدولة	توفير السلع الأساسية
التداعيات العنيفة، صراعات، منخفضة الحدة، الهجرة، الإرهاب	الشبكات الاقتصادية، التدخلات، نشاط المنظمات غير الحكومية	التدخلات والعلاقات الدبلوماسية وتوازن القوى	طبيعة العمليات

يجادل أنصار النزعة ما بعد الدولية، بأن تحديد النظام الدولي/العالمي الراهن واستعراض خصائصه في هذه البيئة العالمية المعقدة، لم يعد مرتبطاً فقط بفحص المؤشرات المرتبطة بوحدة الدولة باعتبارها المكون الأساسي لعالم محوره الدول (كمياً فقط). بالإضافة على ذلك، بناءً على عدد من الافتراضات القائمة على عدم الرضا عن النموذج القائم على مبدأ الشح واعتبار الدولة ليست الفاعل الوحيد والمحوري في السياسة العالمية، فإن لنظام الدولة مكانة لا تقل أهمية عن الفواعل

الأخرى في السياسة ما بعد الدولية. وبالتالي التعايش بين نظام متمركز حول الدول ونظام متعدد المراكز

خريطة رقم (02): توضح انتشار ثلاث بيئات جيوسياسية في العالم (1)



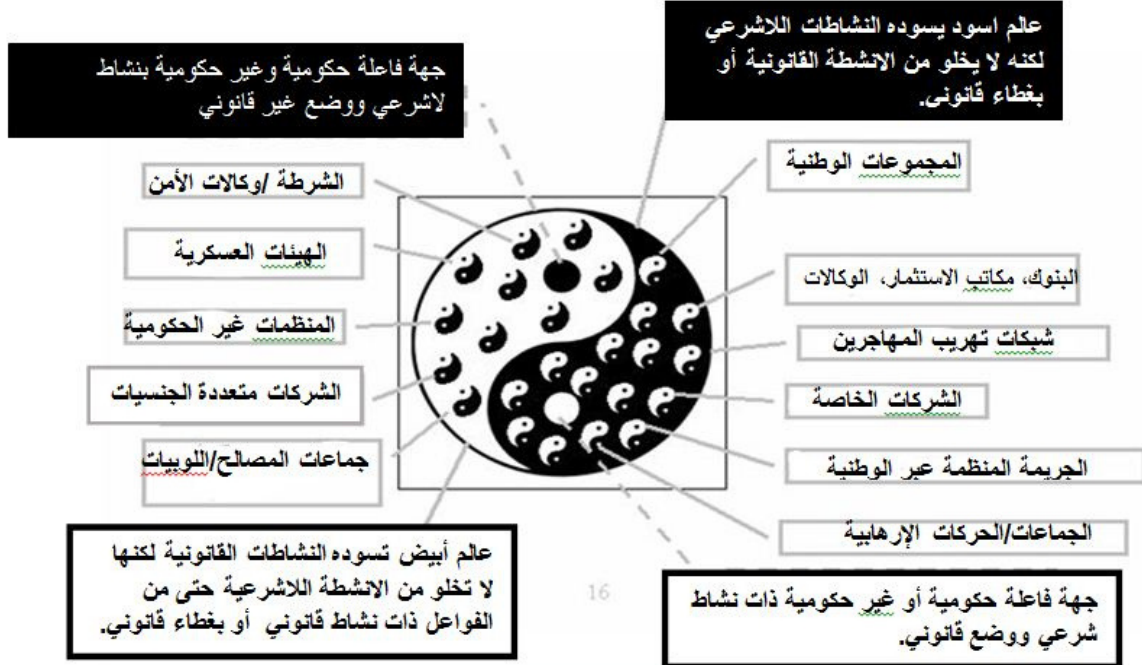
عبرت لينغ (L.H.M Ling) عن هذا التعايش بين الأنظمة المتناقضة (وبين الاستمرارية والتغييرات المتزامنة، التكامل والتفكك، الهيمنة والتحرر في عوالم السياسة العالمية)، بطريقة جديدة وغير معتادة. بحيث اعتمدت الباحثة على الديالكتيك الداوي (daoist)، أو الداو (dao: Ying/yang) في شرح شكل معقد له حدود علائقية يحكمها الصراع/التصادم، التعاون/التكامل بين العوالم المنتشرة: عوالم ويستفالية، عوالم متعددة المراكز. (2) وهي بذلك تشير إلى أنه لا ينبغي للمرء أن يتخلى عن الدول في التحليل، ولكن يجب أن [ي] ندرك أن أنماطا معينة من الأحداث تتناسب مع عالم محوره الدول-كبناء مكاني تكون فيه سلطة الدولة بارزة. أيضا، هناك شكل آخر موجود بحيث تكون أولوية الجهات المتحررة من السيادة وسلطتها الجماعية أيضا بارزة، وهكذا يصاغ العالم متعدد المراكز فتميل الجهات الفاعلة من

(1) Ibid.

(2) L.H.M. Ling, "The Dao Of World Politics: Towards A Post-Westphalian, Worldist International Relations" (London And New York : Routledge, 2014).

هذا العالم إلى التركيز على حصتها من السلطة في قضية معينة سواء كانت اقتصادية أو معيارية أو سياسية أو غيرها. (1)

شكل رقم (07): يلخص ويوضح مدى تعدد الفهم، لعوالم السياسة العالمية. (2)



على سبيل المثال: قد نجد جهات فاعلة تمثل ديكالكتيك ديوي مصغر 6 مثل الشركات متعددة الجنسيات تنتمي للعالم متعدد المراكز (YING بالأسود)، وفي نفس الوقت، تنتمي للعالم الذي محوره الدول (YANG بالأبيض)، في حالات التبعية أو الملكية أو التعاون. في المقابل. كذلك قد تمارس أنشطة قانونية كما هي معتادة، وتخرط في أنشطة لاشعرية مشبوهة (بحكم انها الأقل ثقة من المنظمات غير الحكومية حسب باروميتر الثقة العالمية الصادر عن مؤسسة إلمان الدولية). أو الجهات اللاشعرية التي تمثل النقطة السوداء سواء الكبيرة في العالم الأسود، أو النقطة الصغيرة في العالم الأبيض التي تمثل الجهات الشرعية (كالحكومات). لكن هذا لا يعني أن بعض [الحكومات/الدول تمثل النقاط السوداء في العالم الأبيض (مثل الدولة الفاشلة، دولة تجارة المخدرات وغيرها). وهذا ما يوضح الوضع المعقد والتداخل المحير بين العوالم ومكوناتها.

وهذا ما يعكس بوضوح التحول الاستيمولوجي في الكيفية التي ينبغي أن نتصور بها هذا الواقع فضلا عن التحول الأنطولوجي المستمر في طبيعة الواقع/النظام الدولي. لقد أصبح النظام الدولي يتكون

(1) دون تهديد أو تقويض سيادة الدولة (هنا نستبعد الجماعات اللاشعرية). مثلا لا تسعى منظمة العفو الدولية وهيومن رايتس إلى تقويض سيادة المملكة المتحدة مع إيرلندا، بل تسعى لأن تكون لاعبا رئيسيا في المؤسسات المصممة لحقوق الإنسان لمواطني إيرلندا الشمالية. أنظر:

John Picarelli, "The Turbulent Nexus Of Transnational Organized Crime And Terrorism: A Theory Of Malevolent International Relations, *Global Crime* 7: 1 (2006) : p. 1.

(2) شكل من تصميم الباحث، بدمج نتائج الفصل الأول وخصائص الديالكتيك الديوي للعوالم المتناقضة البيضاء والسوداء -المتداخلة، التي تحدثت عنها لينغ. (L.H.M. Ling, *op. Cit.*, pp. 17-20)

من عدد كبير من المكونات إلى الحد الذي يجعل تسمية العالمي أنسب للإحاطة بالعدد المتزايد من الفواعل وانتشارها. هذا الانتشار ينطوي في الوقت نفسه على دلالات كمية ونوعية: فمن الناحية الكمية يحيل المفهوم على جميع اشكال الارتفاع المتزايد في اعداد الفواعل، بدءًا بعدد السكان في العالم، مروراً بعدد الدول، وصولاً إلى عدد الفواعل غير الدولية. أما من الناحية الكيفية، فهو يحيل على جميع اشكال التحول النوعي في طبيعة الفواعل وقدراتها وادوارها بالإضافة إلى التعقيدات التي تنبثق بشكل عشوائي وغير متوقع، من جراء التفاعل المستمر بينها، في مسارات تظهر وتتحول وتنتهي عبرها علاقات العداة والصداقة،<sup>(1)</sup> في صراعات العصر الوسيط الجديد ما بعد الدولي-المعقد، التي تؤدي فيه الجهات الفاعلة غير الدولية أدواراً حاسمة تساهم في الإضطراب وتزيد من التعقيد، باستمرار انتشارها.

### **المطلب الثالث: استمرار انتشار وتزايد أدوار الجهات الفاعلة الخالية-المتحررة من السيادة**

بالحديث عن تقهقر النظام السياسي الدولي نحو عصر وسيط جديد معقد (بتعبير بوهوميل دوبوس) أو عصر وسيط جديد معولم (بتعبير شون ماكفاتي) أو عصر وسيط شبكي أو متشابك (بتعبير ستيفن كوبرين) كوصف للواقع الذي لا يرتبط فقط بتزايد عدم قدرة الدولة على احتكار ممارسة العنف وتنامي الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية في السياسة العالمية. ولكنه يرتبط أكثر بتزايد ادوار الجهات الفاعلة من غير الدول. حسب "ميروسلاف ماتشون" (Miroslav Machon) ادى تناقص أهمية الدولة كلاعب بارز في السياسة الدولية، إلى فتح النقاش حول الأهمية المتزايدة للعلاقات عبر الوطنية من الجهات الفاعلة الأخرى غير الدولية.<sup>(2)</sup> كما تشير الكثير من الأدبيات إلى أن الصعود الهائل للفواعل غير الدولية منذ نهاية الحرب الباردة مع تزايد كثافتها واستمرار انتشارها في عالم ما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، يقابله أيضاً تطور في أهميتها وادوارها مع اكتسابها لقدرات لا تقل عن الدولة أو أكثر، منها، المنظمات غير الحكومية، الشركات متعددة الجنسيات، الجماعات الابدستمية، الشبكات اللاشعرية وغيرها<sup>(3)</sup> من الفواعل غير الدولية التي تعاظمت قوتها ونفوذها في عالم متشعب.<sup>(4)</sup>

(1) محمد حمشي، "نظرية التعدد في العلاقات الدولية: النظام الدولي"، □، 16.

(2) Miroslav Machon, "Epistemic Communities And Their Influence In International Politics: Updating Of The Concept", E-Journal Of International Relations Vol. 9, No. 2 (November 2018-April 2019) : p. 1.

(3) أنظر: حمشي، النقاش الخامس، □، 206.

(4) بيرم فاطمة، مرجع سبق ذكره، □، 52.

هذا التشعب في السياسة العالمية يشير إلى الانقسام أو التوزيع في السياسة. وتشعب السلطة حدث بسبب انفجار الجهات الفاعلة الجديدة التي زادت من الإضطراب في السياسة المعاصرة، (1) ويحدث هذا عندما تم غزو الأنظمة التي تركز على الدولة أكثر من قبل الجهات الفاعلة التي تمثل عالم متعدد المراكز. [نظرا] ولأن كلا النظامين متنافيان، فإن القوة/السلطة أصبحت مشتتة، وتخلق عمليات إضفاء الطابع المحلي/إضفاء الطابع العالمي على القضايا. فبينما تضغط العولمة (التي تمثل قوى القرب) أكبر، تضغط قوى التوطين (التي تمثل القوى البعيدة) أكثر فيحدث هناك تفاعلات معقدة تشير إلى عملية تجعل فيها الجهات الفاعلة الدولية وغير الدولية تشعر بالبعد والقرب في نفس الوقت (توتر صراع، تعاون، تصادم) لتمثل جوهر السياسة مابعد الدولية. كما يؤكد الكثير من الملاحظين أن الانتشار المستمر من الجهات الفاعلة من غير الدول يؤدي إلى تفويض السيادة الوطنية وخلق عالم متشعب أو متعدد الأبعاد تتفاعل فيه الدول والجهات الفاعلة المتعددة في السياسة العالمية. (2)

وهكذا مرة أخرى، لفهم العالم متعدد المراكز من المهم أيضا تصنيف مختلف الجهات الفاعلة غير الدولية. (3) وعموما هناك تصنيف سائد في أدبيات الحوكمة العالمية، يقسم الفواعل غير الدولية فإذا أستثنينا المنظمات ما بين الحكوماتية لعدم وجود اتفاق حول كونها جهات فاعلة من غير الدول واعتبارها منظمات انشأتها الدول مثل الأمم المتحدة، حلف الشمال الأطلسي، منظمة التجارة العالمية فهي تشمل: المنظمات غير الحكومية، الشركات العالمية/متعددة الجنسيات، ومجموعات المصالح المجموعات الاستيمولوجية /أو الابستمية، كفواعل غير دولية اساسية مؤثرة في السياسة العالمية (4) فضلا عن ذلك هناك تصنيفات أخرى تعتمد الجهات فاعلة المذكورة بالإضافة إلى التصنيفات الأخرى (5) في الأدبيات التي تُدرج الجماعات اللاشعرية كفواعل مؤثرة في السياسة العالمية، مثل المنظمات

(1) عرف كارنز ومينغست وستايلز، الإضطراب بأنه: "تغير المناخ والإرهاب العالمي والانهيارات المالية والأوبئة والأسلحة النووية والازمات والصراعات الإنسانية والفقر والهجرة والدول الفاشلة. Dana-Marie Ramjit, *Op. Cit.*, p. 33.

(2) *Ibid.*, *Op. Cit.*, pp. 12-34

(3) *Ibid.*, p. 5.

(4) حمشي، **النقاش الخامس**، □. 183.

(5) مراد بن سعيد، "دور الفواعل غير الدولتية في الحوكمة البيئية العالمية"، **المجلة الجزائرية للأمن والتنمية** العدد الأول (جويلية 2011): □ □. 104-106.

والشبكات المختلفة: كحركات التحرر، المنظمات الفدائية، المافيا، الشبكات الإرهابية، المنظمات الإجرامية، المنظمات الدينية المتطرفة وغيرها. (1)

### الفرع الأول: المنظمات غير الحكومية: تنظيمات قديمة، أدوار/حكم جديد(ة)

كانت [هذه] المنظمات الغير الحكومية موضوعا للكثير من المناقشة والدراسة والتحليل، ولا تزال موضوعا اساسيا في مركز العلاقات الدولية وفاعلا في السياسة العالمية. فقد كانت موجودة منذ قرون (2) إلا انها اكتسبت اعترافا دوليا فقط في الثمانينيات والتسعينيات بعد أن أخذت تتمتع بالصفة الاستشارية لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة منذ سنة 1950 وفقا ما تنص عليه المادة 71 من ميثاق المنظمة الأممية. لقد أصبحت المنظمات غير الحكومية ضرورية بسبب الانخفاض الواضح في شهرة الدولة وهي الآن كيانات شرعية، تحتل مكانة رفيعة مع الدولة على المسرح الدولي/أو العالمي. اليوم، نتحدث عن دورها ومشاركتها في المفاوضات وصنع السياسات في مجالات عديدة، حقوق الإنسان، البيئة، الأمن، الاقتصاد، الصحة وما إلى ذلك، (3) بالإضافة إلى قدرتها على أن تصبح جهات فاعلة سياسية رئيسية. وبالتالي دراسة المنظمات غير الحكومية في السياسة العالمية اليوم مثيرة للاهتمام وضرورية، (4) ولا يمكن تعريف المجتمع المعاصر بدونها (5). كونها تساهم في المجتمع من خلال توفير

(1) مراد بن سعيد، دور الفواعل غير الدولية، □. 106.

(2) وأفضل الأمثلة على ذلك، نذكر المنظمة الدولية المناهضة للعبودية التي تأسست عام 1839.

(3) دور المنظمات غير الحكومية في الكثير من المجالات والقضايا، أنظر: عبد الحق زغدار ووفاء العمري، "المنظمات غير الحكومية كشريك في الحوكمة البيئية العالمية"، مجلة العلوم القانونية والسياسية العدد 18 (جانفي 2018): 186-197؛ يوسف أزروال، "دور الفواعل دون الدولانية في تحقيق التنمية المستدامة: المجتمع المدني انموذجا"، مجلة آفاق للعلوم المجلد 1، العدد 2 (2016): □. □ 36-322؛ مخلوفي خضرة، "تأثير الفواعل غير الدولية على حقوق الإنسان"، مجلة جيل لحقوق الإنسان العدد 27 (فيفري 2018): □. □ 60-37.

(4) Dana-Marie Ramjit, *Op. Cit.*, p1.

(5) يمكن تعريف المجموعة الأولى (NGO's) من التصنيف، بأنها "أي كيان دولي منظم، سلمي، غير ربحي، ذاتي الحكم غير منشأ من طرف الدول والحكومات". ووفقا لهذا التعريف الواسع هناك درجة عالية من التنوع من ناحية توحيد المبادئ الخاصة بهذه المنظمات، استقلاليتها عن الحكومات، شراكات كبرى، تأثيرات خارجية إجراء التشغيل، مصادر تمويل، البعد الدولي والحجم. ويمكن أن تقوم هذه المنظمات وتنشأ مشاريع، تزود الخدمات، تدافع عن/وتروج لقضايا معينة، أو تسعى للتأثير في السياسة وعليه فإن هذا التعريف يجعل المنظمات غير الحكومية تشمل: المنظمات/المؤسسات الدينية، الجمعيات المهنية، مجموعات المصالح، اتحادات العمال والنقابات، المنظمات البيئية وحقوق الإنسان، الجمعيات الخيرية والأوقاف، المنظمات التنموية، وما إلى ذلك. أنظر: مراد بن سعيد، دور الفواعل غير الدولية، □ 105. هناك أيضا من يتبنى تعريف البنك الدولي للمنظمات غير الحكومية، أنظر أيضا: طلال لموشي وسامي بخوش، "نحو مقاربة تضمينية لدور الفواعل غير الدولانية في الضبط التشاركي العالمي"، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية العدد السابع (سبتمبر 2015): □. 202.

الخدمات الرئيسية، كمبني للقدرات، والمبتكرين، والمدافعين، وحراس المراقبة، وتواصل توسيع وتعميق أدوارها، اليوم، تمسك بالسلطة والتأثير الذي لم تعد الدولة تمليه. (لكن كل هذا على الرغم من أهميتها فإنها تواجه الكثير من المشكلات المتعلقة بالتمويل) وهكذا هي تدعم الجو المعقد والمضطرب كسمات أساسية في عالم ما بعد دولي. (1)

إن الحديث عن دور المنظمات غير الحكومية ومكانتها في السياسة العالمية، (2) قد يبدو من الوهلة الأولى أنه يوحي بمحاولة القيام بمهمة ضخمة. مع ذلك، فإن الموضوع [هنا] أكثر تركيزاً، على أن استمرار التنوع في هذه الفواعل وتنامي أدوارها المتناقضة كمكونات لها أدوار متناقضة بتأثيرات سلبية وإيجابية في نفس الوقت، تزيد من التعقد المستمر المرتبط بانتشارها كشبكات معقدة في السياسة العالمية. في مثال ذلك: بينما تقوم الكثير من المنظمات غير الحكومية بمساهمات مختلفة في شتى المجالات، فإن بعض المنظمات الخيرية ذات طابع تبشيري، ديني من المنظمات الإسلامية والمسيحية واليهودية تدعم السلوكيات المتطرفة وتزيد من حدة المشكلات الأمنية وتعقيدها.

يجادل بيتر ويليتس (Peter Willets) بأن الانتشار المتزايد والنمو المطرد لهذه المنظمات غير الحكومية باختلاف أدوارها، ظل مرتبطاً بحجم تدفق المعلومات ومدى نفاذية الحدود التي تمكن للأشخا □ على التنقل والتواصل عبر الحدود. وهو ما جعل عمليات وتحالفات المنظمات غير الحكومية العابرة للحدود أسهل وأقل تكلفة، ويضيف ويليتس أن هذا الاطراد ظل مرتبطاً باستمرار ظهور وتعقد المشكلات والقضايا العالمية المشتركة العابرة للحدود التي تنقل كاهل وقدرات الترتيبات المؤسسية بين الدول. وبالتالي تعاضم أهميتها يأتي في الأساس استجابة للمشكلات العالمية الناجمة عن اتساع وتعمق عمليات العولمة المعقدة. (3) هذا من جهة، ومن جهة أخرى يرى ويليتس في الأنترنت عادة على أنها نظام يعزز الاتصالات للمنظمات غير الحكومية. والرغبة في التواصل بين المنظمات غير الحكومية عزز الاتصالات العالمية أيضاً وأصبح العالم من خلالها أكثر تعقيداً، منذ التسعينيات، تفاعل هذه

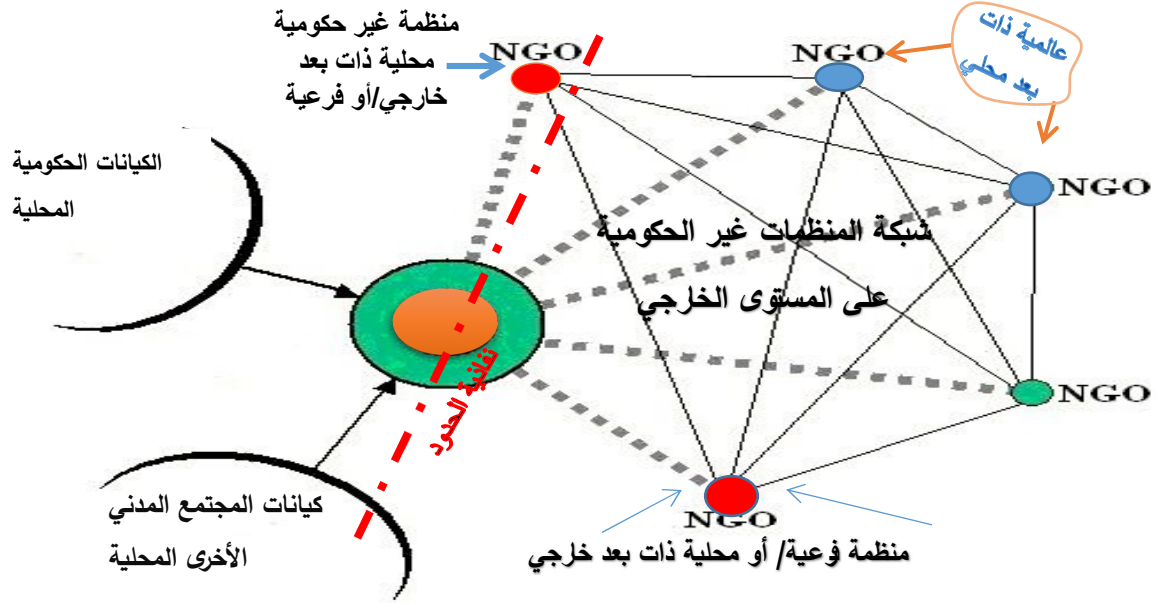
(1) Ramjit, *Op. Cit.*, p. 12.

(2) وصول المنظمات غير الحكومية إلى صنع السياسات العالمية وإلى العمليات الدبلوماسية المختلفة (مشاركة وعمل لجنة المنظمات غير الحكومية في المجلس الاقتصادي والاجتماعي والمؤسسات ذات الصلة في الأمم المتحدة: مجلس حقوق الإنسان-البرامج التنفيذية-المؤتمرات-هيئات المعاهدات التي تديرها-وكالات الأمم المتحدة المتخصصة-الجمعية العامة-مجلس الأمن-الوكالات المستقلة في منظومة الأمم المتحدة).

(3) حمشي، **النقاش الخامس**، □. 186.

الجهات الفاعلة مع جهات الفاعلة الأخرى في عدد من القضايا ساهم في إنشاء شبكة/شبكات عالمية معنية بحقوق الإنسان والسلام والصحة والأمن والبيئة، مع تغطية تشمل أغلبية الدول المتقدمة والنامية.<sup>(1)</sup>

الشكل رقم(08) يوضح شبكة العلاقات بين الجهات المنظمات غير الحكومية والحركات الاجتماعية، وارتباطاتها على المستوى المحلي/الإقليمي والدولي/العالمي.<sup>(2)</sup>



والمنظمات غير الحكومية هي جزء من شبكات الجهات الفاعلة غير الدولية المتنامية في النظام الدولي الذي ينمو بدوره-كنظام معقد شواشي السلوك- بفضل التعايش بين نمطين من التعدد: تعدد أخذ في الفوضى بفضل العضلات التي تخلقها عوامل الإضطراب المذكورة آنفاً، وتعدد أخذ في التنظيم ذاتياً بسبب مظاهر التأثير الذي لا يخلو من أنماط التعاون والتنافس (coopetition) بين عدد هائل من الفواعل من: الدول، جماعات وطوائف، شركات، منظمات وتنظيمات، جماعات ضغط ومصالح، أحزاب جمعيات، حركات جميعها تتشابك وتتفاعل من أجل تعزيز المصالح و/أو القيم، وتتصادم أحياناً، فتتناغم أحياناً أخرى. وشبكة التفاعل المصورة في الشكل رقم (13) هي فقط جزء من شبكة العلاقات الأكبر بين المكونات المختلفة. في نظام عالمي اشبه بمدمجة ('amalgamation' على حد وصف روزنو) أدى فيها هذا النمو المتزايد في أعداد وأنماط الفواعل غير الدولية وتشابكها، إلى ظهور تحديات في السياسة

<sup>(1)</sup> Peter Willets, "Non-Governmental Organization In World Politics : The Construction Of Global Governance" (Uk : Routledge, 2011), pp. 84-96.

<sup>(2)</sup> تم نقل الشكل بتصريف من الباحث، أنظر :

Global Governance. "Nonstate Actors: NGO's, Networks, And Social Movements". Accessed on (02/09/2021). At : <https://bit.ly/3nb4GFJ>



العالمية على مختلف مستوياتها. وفي نفس الوقت سمحت بازدهار مجموعة من الفر [ ] لمعالجة تحديات أخرى. لذلك أصبح من الضروري الانتباه دائما إلى الازدواجية الكامنة في الأدوار المتغيرة بالنسبة للجهات الفاعلة غير الدولية، فهي أصبحت مُنشئًا أو مَصَدِّرًا للمشاكل في السياسة العالمية (problem-maker) وفي الوقت نفسه تَحُلُّ أو تعتبر حلا لمشاكل أخرى وتُصبح (problem-solver) (1). ستظهر هذه الازدواجية والتناقض في الأدوار على نحو واضح في نشاط الشركات متعددة الجنسيات أيضا.

### الفرع الثاني: الشركات العالمية/متعددة الجنسيات: إقطاعيو العهد الجديد

في المجموعة الثانية، نجد الشركات العالمية متعددة الجنسيات التي يمكن ان تُعرف كمنظمات تجارية ربحية واسعة النطاق من خلال مكاتب و/أو وحدات إنتاج في العديد من البلدان حول العالم. تدير مشاريع عمليات إنتاج أو تسليم الخدمات في أكثر من بلدين. هذه الشركات العالمية باختلاف تسمياتها "الشركات متعددة الجنسيات، أو الشركات المتخطية للقوميات، أو الشركات عبر الوطنية، منذ ظهورها اواخر القرن التاسع عشر شكلت القوة الاولى المحركة للنظم الاقتصادي والسياسي الدولي. فهي فواعل مؤثرة في صنع الأحداث والتحويلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية العالمية. (2)

للشركات عبر الوطنية هذه (TNCs) تأثير هائل يساهم في اضطراب والاستقرار في البيئة العالمية. كونها تمارس أنشطة لا تخلو من الآثار السلبية المباشرة وغير المباشرة، حسب أحد الباحثين المهتمين بدراسة أدوار الشركات العالمية وتأثيراتها، يرى أنها كيانات لها تأثيرات سلبية وتأثيرات إيجابية أيضا، باعتبارها أصل الابتكار التكنولوجي اليوم، وكمؤسسات للتغيير التكنولوجي، ووكلاء تسويق التكنولوجيا الجديدة والقدرة على الوصول إلى الموارد. وبالمساهمات الاقتصادية (3) وحل المشكلات

(1) حمشي، نظرية التعقد في العلاقات الدولية: النظام الدولي، [ ]، 5-6.

(2) من خلال شبكة معقدة من الهياكل التنظيمية وآليات العمل، إذ أن عددها الذي يزيد عن 37000 شركة تستثمر ما يزيد عن 200 مليار دولار في فروعها الخارجية المقدره بنحو 200000 والمتحكمة فيما يناهز 3/2 من التجارة الدولية، لذلك هي المحرك الرئيسي للتكامل الاقتصادي الدولي المحدد لمسار النمو والتنمية في عالم اليوم وكذلك، تحكمها في حركية رؤوس الاموال وتدفقات الخدمات وعمليات نقل التكنولوجيا زيادة على سيطرتها على الأسواق ومؤسسات التمويل ومناذ التسويق، فميزانية الشركة الواحدة تفوق ميزانية بعض الدول، بالإضافة إلى أن للشركات متعددة الجنسيات تأثير على اقتصاديات الدول من خلال التهريب الضريبي، تأثيرها على النظام النقدي الدولي، والتجارة العالمية، وعلى توجيه الاستثمار الدولي. وهذا دليل على اعتبارها فاعلا مؤثرا في العلاقات الاقتصادية والسياسية الدولية والعالمية. أنظر: طلال لموشي وسامي بخوش، مرجع سبق ذكره، [ ]، 207.

(3) Ian H. Rowlands, "Transnational Corporations and Global Environmental Politics", In **Non-State Actors in World Politics**, Edited by Daphné Josselin and William Wallace (Basingstoke, Uk: Palgrave Macmillan, 2001), p. 133.

المحلية والعالمية أيضا، أصبحت جهات فاعلة تؤثر على تكوين العلاقات بين الشمال والجنوب (1) بالإضافة إلى الدور المحوري الذي يمكن للشركات العالمي عبر الوطنية أن تلعبه سواء بمشاركتها كشركات فردية أو من خلال جمعيات صناعية أو عن طريق مجموعات أعمال واسعة النطاق عبر قطاعات مختلفة في السياسة والمجتمع، بزيادة قوة الشراكة بين القطاع الخا □ والعالم. كذلك من خلال انخراط في المشاركات الأكثر سرية فيما يعرف بالجماعات الأمامية من خلال التعاون مع المجموعات المعرفية/ معاهد البحث. (2)

إلى جانب اسهاماتها وقدرتها في السياسة والمجتمع والاقتصاد وحتى في القضايا الأمنية، فإن هناك العديد من الأعمال التي تصور أنشطة الشركات متعددة الجنسيات على انها سبب في النزاعات والاضطرابات. على سبيل المثال في الاقتصادات النامية، ينظر عادة في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية للشركات متعددة الجنسيات على انها وكلاء للاستعمار الجديد هدفها الوحيد استغلال موارد اقتصادات الدول النامية لصالح بلدانهم الأصلية (التي قد تكون من الدول الاستعمارية سابقا). (3) كما وضح ذلك جيه اونوه. Ademola Adediji في جزء كبير من اطروحته التي تتناول قضايا تسييس العرق كمصدر للصراع : دراسة حالة الوضع النيجيري". لقد أعتبر الباحث أنه هذه الشركات المتعددة الجنسيات من بين العوامل المنشئة للصراع والإرهاب المعقد في إفريقيا عامة ونيجيريا خاصة. (4) وفي هذا الصدد، يجادل Adediji بأن الشركات متعددة الجنسيات العاملة سواء كانت في مجالات الطاقة (اغلب الحالات تنشط في مناطق الإضطراب)، هي متورطة بوعي أو بغير وعي في خلق أو تفاقم الصراعات في المناطق التي تعمل فيها بسبب طبيعة وحساسية هذه المناطق. وعلى هذا الاساس قد يجادل المرء في ضوء الملاحظات التي تم إجراؤها على عمليات هذه الشركات متعددة الجنسيات، أن التأثير الذي تمارسه بشكل غير مباشر على السياسات الاقتصادية والسياسية للبلدان المضيفة يمكن أن تؤدي و/أو تزيد من

(1) Miroslav Machon, *op. Cit.*, p. 2.

(2) Ian H. Rowlands, *op. Cit.*, p.134.

(3) Ademola Adediji, **'The Politicization of Ethnicity as Source of Conflict: The Nigerian Situation'** (Köln, Deutschland: Springer, 2016), pp. 234-37.

(4) لأسباب تتمثل، في: فشل المسؤولية الاجتماعية للشركات كمصدر للنزاعات لعدم احترامها الصفقات الموقعة مع السكان المحليين وعدم تنفيذ مشاريع التنمية الأساسية التي من شأنها ان تقيد المجتمعات المنتجة للنفط. في نفس السياق يسرد سيريل اوبي الاتهامات الموجهة للشركات المتعددة الجنسيات النفطية من قبل السكان في مناطق الانتاج في دلتا النيجر، والتي تتراوح بين عدة شكاوى، من استغلال المنطقة من خلال مصادرة الأراضي والتعرض الشديد لكل من التلوث النفطي وزيادة العسكرة والحروب. أنظر:

نشوب الصراعات، وانتهاكات لحقوق الإنسان (مثل شركة شل لتطوير البترول في دلتا النيجر) كما جاء في تقرير إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للأمم المتحدة، الذي يوضح: (1)

أن بعض أنشطة الشركات متعددة الشركات قد تؤدي إلى صراعات في بعض البلدان. وغالبا ما يؤدي الاختلاف في الاهداف بين الدول القومية والشركات متعددة الجنسيات إلى جانب عوامل اجتماعية وثقافية إلى حدوث توترات. كما لوحظ من في الكثير من الأدبيات المختلفة أن الشركات متعددة الشركات، اثناء محاولتها التأثير على سياسات البلدان المضيفة، ينتهي بها الأمر بتسييس العرق الذي يؤدي إلى النزاعات (خاصة في إفريقيا). كما يمكن للشركات متعددة الجنسيات من خلال مجموعة متنوعة من الخيارات المتاحة لها أن تتعدى على السيادة الوطنية عن طريق تقويض قدرة الدول القومية على تحقيق اهدافها الوطنية والدولية. بالإضافة إلى ذلك، هناك تضارب في المصالح فيما يتعلق بالمشاركة في صنع القرار والتقسيم العادل للمنافع بين الشركات متعددة الجنسيات والبلدان المضيفة وكذلك الأصلية. بالإضافة لكون الشركات متعددة الجنسيات مصادرا للاضطراب العالمي، فإن شبكات الشركات العالمية (التجارية، والتكنولوجية، وشركات الاستثمار، والبنوك. غيرها من الشركات) عبر الوطنية المتنامية بشكل هائل(بما في ذلك الشركات المتعددة الجنسيات)، اصبحت تشكل شبكة فائقة التعدد تربط بين الشركة/الشركات الرئيسية(الآباء parents) وفروع الشركات التابعة لها(subsidiaries) في جميع انحاء العالم، في الشبكة العالمية الضخمة منتشرة في انحاء العالم، لتشكل بذلك شبكة الشبكات فائقة التعدد(أو تعددا إضافيا)، (2) إذا سلطنا الضوء على ايضا على التفاعلات الناشئة باستمرار بين الشركات العالمية والحكومات، والمنظمات غير الحكومية، الجماعات المعرفية، جماعات الضغط وحتى الشبكات التشريعية ومجموعات المصالح التي تضيف عقدا وخطوط ربط إضافية.

### الفرع الثالث: المجموعات الابستمية: من الأدوار الاستشارية إلى رسم/صنع السياسات الدولية

المجتمعات المعرفية (3) هي شبكات غير رسمية من الخبراء المعتمدين على المعرفة، ومن الذين يؤثرون على صانعي القرار في تحديد القضايا التي يواجهونها، وتحديد الحلول المختلفة، مع تقييم النتائج، ويحدد بيتر هاس المجتمع المعرفي على أنه، [...] شبكة من المهنيين ذوي الخبرة والكفاءة المعترف بها في

(1) Ibid., pp. 235-37.

(2) انظر ايضا: حمشي، النقاش الخامس، ص. 191.

(3) تعتبر المجتمعات المعرفية كمجموعة ثالثة من التصنيف المعتمد فيما يخص الجهات الفاعلة غير الدولية، كشبكات عالمية متنامية من الخبراء المشتركين في العديد من القيم والمعتقدات العلمية حول القضايا السياسية. ولأهميتها ودورها في صنع السياسة الدولية والبناء المؤسساتي. أنظر: مراد بن سعيد، دور الفواعل غير الدولية، ص. 106.

مجال معين وادعاء رسمي للمعرفة ذات الصلة بالسياسة داخل هذا المجال أو مجال القضية". وعادة ما يكون للمجتمعات المعرفية التأثير الأكبر في ظروف عدم اليقين السياسي [عادة] بعد حدوث الازمات أو انفجار الأحداث الصغيرة أو الضخمة التي تصبح تسيطر على اجندات السياسة الدولية. (1) وبما ان البيئة العالمية اليوم تتميز باللايقين، والتعدد المستمر بالإضافة إلى انتشار المشكلات المختلفة والأحداث المتتالية، فإن السياسة العالمية اليوم أصبحت تعج بالمجتمعات المعرفية.

هذه المجموعات المعرفية أو كما يطلق عليها في بعض الأدبيات، (2) بالمجموعات الاستيمولوجية، كشبكات عالمية تتشكل من المهنيين والباحثين المتخصصين في مراكز البحث والمنتديات القائمة على المعرفة في المجالات العلمية والتكنولوجية. وغالبا ما يكون لها تأثير على السياسة من خلال توفير المعرفة لصانعي السياسات وطنيا وإقليميا ودوليا. والأعضاء في اي مجتمع معرفي تجمعهم الخاصية المعيارية الهادفة إلى تحسين الوضع الجماعي وليس تحقيق مكاسب شخصية. وبحسب بعض المنظرين، ان المجموعة المعرفية تتكون من أولئك العلماء والباحثين الذين يتقاسمون النظرة الواحدة تجاه القضايا ويشتركون في تصور آليات (3) وطرق البحث لحل الألغاز المرتبطة بالسياسة العالمية.

يجادل بيتر هاس، أن نمو المشكلات العالمية، زاد من حاجة اللجوء إلى المجتمعات/الجماعات المعرفية للحصول على المشورة في عمليات صنع القرار في القضايا المختلفة (للتعامل مع أهم القضايا الأمنية على جدول الأعمال الدولي، القضايا النقدية، الاقتصاد الكلي، التكنولوجي، البيئي، الصحي السكان، نمو تعقيد النظام السياسي الدولي من حيث نمو عدد الفاعلين ومدى التفاعلات وإلخ). (4) [هذه] الشكوك الفنية المتزايدة والتعقيدات التي تكتنف المشكلات ذات الاهتمام العالمي، جعلت تنسيق السياسة الدولية ليست ضرورية فقط، بل إنها تزداد صعوبة بالنسبة لصانع/صناع في ظل ظروف عدم اليقين هذه. وفي هذا السياق، يفحص بيتر هاس مبكرا (عام 1992)، الدور الذي تلعبه شبكات الخبراء القائمة

(1) Nicolae Sfetcu, "Epistemic Intelligence Communities. Counterintelligence", **SetThings** (March 15, 2019), MultiMedia Publishing, Url : <https://bit.ly/2WS6R5z>

(2) يستمد البحث المتعلق بشبكات المهنيين هنا من الدراسات التي تتبع الأفكار التي نشرها ميشال فوكو وجون روجي حول أهمية المعرفة. والامتثال للمعرفة التي تقوم على العلاقة بين القواعد الاجتماعية التاريخية والثقافية القائمة. وتتمثل الوظيفة المعرفية في تحديد الموارد والأساليب المناسبة لتنظيم المعرفة. وفقا لروجي تشارك المجتمعات المعرفية في إضفاء اطابع المؤسسي على السياسات المعتمدة في الساحات السياسية الدولية.

(3) لموشي وبخوش، مرجع سبق ذكره، □. 217

(4) Peter M. Haas, Introduction: Epistemic Communities and International Policy Coordination", **International Organization** Vol. 46, Issue. 01 (1992): p. 12.

على المعرفة-أو ما يسمى بالمجتمعات الابستمية- في محاولاته لتوضيح علاقات السبب والنتيجة للمشكلات المعقدة، ومساعدة الدولة على تحديد مصالحها، وتأطير القضايا للنقاش الجماعي واقتراح سياسات محددة، وتحديد النقاط البارزة للتفاوض حول المشكلات المعقدة في السياسة الدولية ، بما أن التحكم في المعرفة والمعلومات أصبح بشكل متزايد بعدا مهما للقوة وأن نشر الأفكار والمعلومات الجديدة يمكن أن تؤدي إلى انماط جديدة من السلوك ويثبت أن لها دور مهم لتنسيق السياسة الدولية. (1)

كما هو الحال مع هذه الادبيات حول اهمية ودور الجماعات المعرفية في السياسة العالمية. هناك مجموعة اخرى تدعم الحجج القائلة، بأن طبيعة التنظيم المحلي في القضايا التي تنطوي على قضايا معقدة وعالية التقنية، قد غيرت من مركزية صناعة القرار واتخاذها، وأعطت شبكات المتخصصين أهمية لان تصبح جهات فاعلة قوية على المستوى الوطني، لتشمل المواقع الرئيسية التي مكنت أيضا لأعضاء المجتمعات المعرفية أن تكتسب نفوذا كبيرا على خيارات السياسة ومراكز الفكر والوكالات التنظيمية ونوع هيئات الابحاث الأكثر شيوعا خارج الدولة، بتحالفهم من خلال القنوات عبر الوطنية والعبارة للحكومات. وهي بذلك تمكنت من التأثير بواسطة المتخصصين والمهنيين على تنسيق السياسات الدولية وإنشاء شبكات التفاعل العالمية المعقدة. (2)

ترجع أهمية الجماعات المعرفية [أيضا مثل مؤسسات التفكير think-tanks] في وضع جداول الأعمال؛ نقل السياسة وصياغتها وإضفاء الشرعية عليها؛ تنفيذ السياسة؛ المراقبة والتقييم، لأسباب أهمها، ان لها إمكانية إلقاء الضوء على طبيعة الترابطات المعقدة بين القضايا وسلسلة الأحداث التي تنطلق إما من الفشل في اتخاذ القرار أو من وضع استراتيجية أو سياسة معينة. بالنسبة لها المعلومات في مقدمة اولوياتها في مواجهة الاضطرابات النظامية ونتائجها المحتملة. كذلك يمكن للمجتمعات المعرفية المساعدة في تحديد المصالح الذاتية لدولة أو الفصائل/المجموعات الداخلية لتحديد الاهتمامات. كما يمكن للمجتمعات المعرفية أن تساعد في صياغة السياسات في بعض الحالات التي يطلب صانعو القرارات المشورة للحصول على المعلومات التي من شأنها ان تبرر أو شرعية سياسة يرغبون في اتباعها لتحقيق غايات سياسية. ومن المهم الإشارة والتأكيد أن المجتمعات المعرفية التي تمتلك/تحتكر المعلومات أحيانا تتجح في فرض وجهات نظرها والتحرك نحو اهداف اخرى غير تلك التي تصورها صناع القرار. (3)

(1) Peter M. Haas, **Introduction**, p. 2.

(2) *Ibid.*, p. 12.

(3) Diane Stone, "The Policy Research Knowledge Elite and Global Policy Processes", In **Non-State Actors in World Politics**, Edited By Daphné Josselin And William Wallace (Basingstoke, Uk: Palgrave Macmillan, 2001), pp. 15-124.

بدورها، هذه المجتمعات المعرفية التي أنشأت لميل الطلب عليها في السياسة الدولية/العالمية، من طرف الجهات الفاعلة الحكومية (وحتى غير الحكومية) مع عنصر اللابقيين والتعدد المرتبط بالمشكلات الجديدة المتشابكة (4) (من الأوبئة العالمية، الهجرة الجماعية، وطريقة محاربة القرصنة، أو إبطاء تغير المناخ، إلى الإرهاب ومكافحة الإرهاب)، أصبحت تمثل تحديا إضافيا على العالم المتمحور حول الدول، في الشبكة المعقدة من الجهات الفاعلة غير الحكومية. وهذا ما يؤكد كروس مية Croos Mai'a، الذي [ي]عالج نقاط الضعف في مفهوم هاس للمجتمعات الابستمية، وطور إطارا مميذا يحدد دور المجتمعات المعرفية باعتبارها آلية تشكيل اجتماعية تعمل على تنسيق/تشبيك نشاط اعضائها، وزيادة قدراتها على انشاء معتقدات معيارية وسببية مشتركة، تهدف إلى الإقناع والتأثير على الجهات الفاعلة الأخرى (الحكومية وغير الحكومية في السياسة الدولية/العالمية على المستوى الوطني، (2)بتكوين مجتمعات معرفية من المحترفين الذين يعملون في المؤسسات مختلفة، بما في ذلك الحكومة والجامعات وكيانات القطاع الخا □ أو المنظمات غير الحكومية. اما على المستوى الدولي، يلتقي هؤلاء المهنيين داخل المنظمات الحكومية وغير الحكومية الدولية، وبذلك فإنهم ينشئون شبكات عبر وطنية متنوعة ومعقدة، (3) بدرجة المعرفة والخبرة المعترف بها في مجال معين.

يؤكد ميروسلاف ماتشون أن شروط الطلب المتزايد على المجتمعات المعرفية ونموها المطرد بسبب حجم المشكلات المعقدة اليوم، مع عنصر عدم اليقين، اكسبها الوصول المباشر، (4) وغير المباشر

(1) يميل الطلب على أنشطة المجتمعات المعرفية إلى الارتفاع عندما تظهر المشاكل المعقدة مع عنصر عدم اليقين.

(2) Miroslav Machon and et.al, *op. Cit.*, p. 4.

(3) يتم تناول الكثير من اعمال العديد من المعاهد والمؤسسات حول القيام بالاتصالات والتعاون مع الجهات الفاعلة الأخرى في السياسة : من خلال بإنشاء روابط إقليمية ودولية مع المعاهد ذات التفكير المماثل ومع الجهات الفاعلة الأخرى غير الحكومية مثل المؤسسات، وبناء تحالفات بالاشترك مع المنظمات غير الحكومية-في مجال حقوق الإنسان، أو القضايا البيئية وأخرى متعددة. لتساعد في بناء جسور اتصال بين المنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية (مثل البنك الدولي أو صندوق النقد الدولي أو الامم المتحدة ووكالاتها)، أو هياكل وشبكات الحوار الإقليمي (مثل الاتحاد الأوربي EU والأبيك.APEC). كما شهدت السياسة العالمية ظهور العديد من شبكات المؤسسات الفكرية بما في ذلك المركز الياباني للتبادل الدولي، شبكة الاقتصادات الأوربية الناشئة SENET التي تعمل بدعم من (Freedom House) ومقرها الولايات المتحدة الأمريكية، والشبكات الضخمة ذات المشاركة الكبيرة لمؤسسات الفكر والرأي مثل One World. أنظر: Diane Stone, *op. Cit.*, p. 127.

(4) إن تنظيم الندوات المهنية اثناء المفاوضات السياسية وصياغة البيانات حول القضايا السياسية في الدراسات المهنية باستخدام وسائل الإعلام للتأثير، هي امثلة على الوصول غير المباشر للمجتمعات المعرفية إلى عملية صنع القرار في مجالات السياسة.

إلى عمليات صنع القرار السياسي في ساحات السياسة الدولية وقدرتها على التغيير. (1) لجلب انتباه الرأي العام الرسمي وغير الرسمي للمضي قدما في عدد من القضايا على أجندة الأمن العالمي. (2) بتعبير آخر مختصر لما سبق يمكن القول، أن اللابقيين المتزايد في طبيعة السياسة العالمية وعجز الدولة أمام المشكلات المعقدة اليوم، هي أسباب زادت من حاجة تنامي المجتمعات المعرفية. وفي نفس الوقت، مسار عمل هذه الفواعل قد أصبح مصدرا يزيد من درجات التعقد والترابط والاعتماد المتبادل في التفاعلات والمزيد من التشبيك في السياسة العالمية، إلى جانب جهات الفاعلة اخرى بأهداف مختلفة، نجدها [مثلا] في الاسهامات التي قدمها روبرت ماندل -من خلال أحد المراكز البحثية- في كتابه "اضطرابات الامن العالمي: الجماعات المسلحة من غير الدولة تغتصب وظائف استقرار الدولة". محاولا بذلك التعبير عن الأهداف المبتذلة من الجهات الفاعلة غير الشرعية أو غير القانونية، وطرح فهم أعمق لسلوك الفواعل غير الدولتية العنيفة واللاشرعية مثل المرتزقة والإرهابيين والمتمردين، وامراء الحرب وكشف علاقات هذه الجهات بالاستقرار والاضطراب الأمني على المستويات المحلية، الوطنية والدولية العالمي، في ظل التحولات الأمنية. (3)

**الفرع الرابع: التحالفات غير المقدسة وتهديدها: الشبكات اللاشرعية، الجانب المظلم للعولمة**

#### المعقدة

بظهور وتنامي الشبكات اللاشرعية التي يتعاون فيها كل من الجهات الفاعلة العنيفة غير القانونية، (4) يصنف الكثير من الباحثين الشبكات اللاشرعية كجهات فاعلة عنيفة (أو كشبكات المظلمة)

(1) Miroslav Machon and et. al, *op. Cit.*, 12.

(2) فمثلا، استطاعت تلك المجموعات المهمة بالبيئة، إلى جلب انتباه الرأي العام بأن المضي في قضايا التنمية بذات الطرق خاصة في الشق الاقتصادي، سيزرب عليه آثار وخيمة على التوازن الإيكولوجي وذلك من خلال تزايد نسب انبعاث الغازات الدفينة المتسببة في ظاهرة الاحتباس الحراري للكون. مما سيضر بحقوق الأجيال المستقبلية، وبهذا كان الدور الفعال للمجموعات المعرفية التأثير على المؤسسات الرسمية في الانتقال المعرفي من التنمية من المنظور الكلاسيكي إلى التنمية المستدامة والأمن الإنساني، حتى أصبحت قضايا اساسية بالنسبة لعوالم السياسة العالمية المختلفة اليوم. طلال لموشي، "دور الفواعل غير الدولتية في العلاقات الدولية" المنظمات غير الحكومية لحقوق الإنسان نموذجا" (أطروحة دكتوراه، قسم العلوم السياسة بجامعة باتنة، 2015)، □ 104.

(3) شهرزاد أدمام، "الفواعل العنيفة من غير الدول: دراسة في الأطر المفاهيمية والنظرية"، سياسات عربية العدد 8 (أفريل 2014): □. 78.

(4) هناك من يفضل الإشارة إلى هذه التهديدات (أو التصنيفات) على أنها متشابكة وفي بعض الحالات تشكل تهديدات هجينة عالية التعقيد (تتجاوز تعريف الهجين على انه نسل ناشئ عن نوعين مختلفين) ، بحيث يصعب تمييز شخصية ودوافع الفاعلين وارتباطها الواسعة. لذلك تفضل لويز شيلي أن تصفها على انها تشابكات قدرة لها عواقب وخيمة متعددة ومعقدة. لأن إضافة الإرهاب إلى ظواهر الجريمة والفساد والصراعات المسلحة المزعزعة بالفعل للاستقرار [يمكن أن] يكون لها في كثير من الأحيان عواقب شواشية

(مثل الجماعات الإجرامية، الجماعات الإرهابية المتشددة والمتمردة، رجال العصابات)، بطرق يصعب في الغالب تمييزها و/أو حلها،<sup>(1)</sup> وعليه، فإن استيفاء دراسة هذا النمط من الفواعل يستدعي الوقوف عند مفهومها، بدايةً، تجدر الإشارة إلى ان مصطلح الفواعل العنيفة من غير الدول لا يحظى باتفاق أكاديميين وهو عادة ما يكون على تماس مع مصطلحات أخرى من قبيل "الجماعات المسلحة من غير الدول" وكذا المجموعات غير الشرعية وحركات التحرر بحسب تصنيف بيتر ويليتس. بالإضافة إلى التصنيفات الأخرى (كتصنيف سهام جابي وفيل ويليامز)،<sup>(2)</sup> التي تحصي الجماعات العنيفة من غير الدول بتصنيف واسع يشمل:<sup>(3)</sup> أمراء الحرب (مثل أولئك المنتشرين في سيراليون، والكونغو الديمقراطية وبورما وأفغانستان...إلخ)؛ الميليشيات (مثل ميليشيات جيش المهدي في العراق، البشمركة الكردية الميليشيات المنتشرة حالياً في شمال إفريقيا، الشرق الأوسط، الساحل الإفريقي)؛ القوات شبه العسكرية الخارجة عن سيطرة الدولة (مثل قوات الدفاع الذاتي في كولومبيا)؛ حركات التمرد (في مالي)؛ المنظمات الإرهابية (بوكوحرام في نيجيريا، AQIM في الساحل والصحراء الإفريقية، داعش في الشرق الأوسط) المنظمات الإجرامية (الجماعات المنتشرة كشبكات عالمية تضم عصابات الاتجار غير المشروع بالأسلحة، ومروجو المخدرات، تبييض الاموال، الاتجار بالبشر وغيرهم)، شبكات المرتزقة (مثل تلك في ليبيا، ليبيريا، غينيا).

لعبت العولمة (المعقدة) والسوق الدولية الليبرالية (الاعتماد المتبادل المعقد) دوراً في توفير أرضيات خصبة لظهور هؤلاء الفاعلين عبر الوطنيين من غير الدول بكثرة، لسوء الحظ، بينما استفادت الدول والشركات من زيادة مرونة الحدود وصعود التجارة العالمية، فقد أصبحت المجموعات اللاشعورية التي تمثل تهديداً للأمن القومي والدولي والشبكات اللاشعورية أو المظلمة عديمة الجنسية التي تدير أعمالها

(أو الكايوس) وغير متوقعة لديناميكيات المشكلة التي يمكن أن تضاعف تأثير كل عنصر بطرق لا يمكن التنبؤ بها. وهذا مشابه لما يعرف في الفيزياء بمعضلة الأجسام الثلاثة (في اعمال هنري بوانكارييه) "فبينما مشكلة الجسمين قابلة للتكامل وحلولها مفهومة تماماً [...] قد تكون حلول مشكلة الأجسام الثلاثة ذات تعقد تعسفي وهي بعيدة عن الفهم الكامل، مع ذلك، بالنسبة لهذه المشكلة، قد تحدث تفاعلات المكونات الثلاثة بوتيرة أكبر في العديد من مناطق العالم بعد 11 سبتمبر 2001. أنظر:

Louise I. Shelley, *op. Cit*, pp. 10-11.

<sup>(1)</sup> Louise I. Shelley, "Dirty Entanglements: Corruption, Crime, And Terrorism" (Cambridge: Cambridge University Press, 2014), p. 10.

<sup>(2)</sup> Sihem Djebbi, "Les Complexes Conflictuels Régionaux", In 'Les Complexes Régionaux De Sécurité (IRSEM, Fiche De L'IRSEM No. 5, Mai 2010), p. 9 ; Phil Williams, "Violent Non-State Actors And National And International Security" (Zurich : ISN, 2008), pp. 9-17.

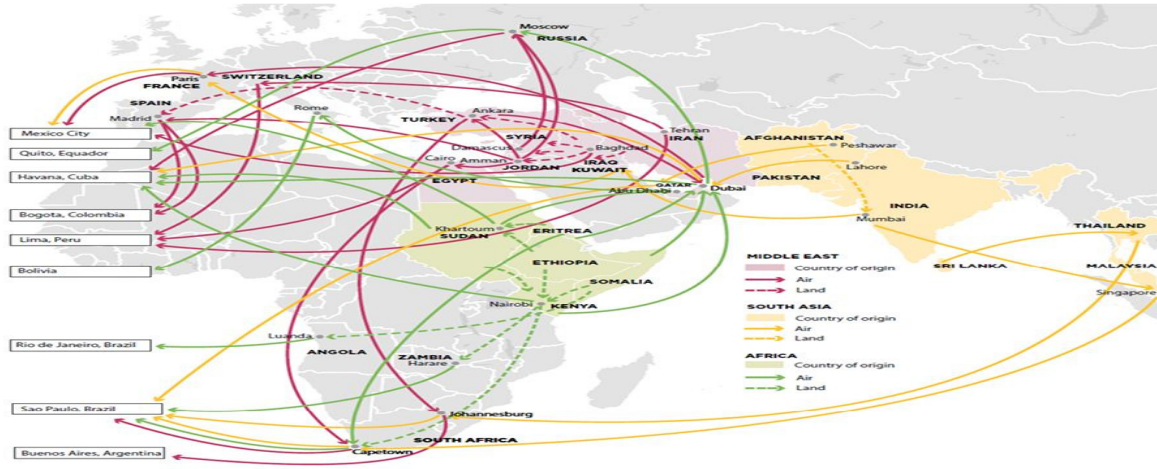
<sup>(3)</sup> شهرزاد أدمام، "الفواعل العنيفة من غير الدول: دراسة في الأطر المفاهيمية والنظرية"، سياسات عربية العدد 8 (2014): □.



في الدولة الهشة أو الفاشلة ونفوذًا حتى في الدولة المتقدمة والغنية تحت ستار التجارة المشروعة دون اعتبار للحدود السيادية أو حتى الحياة البشرية. إنهم الميسرون الرئيسيون للانتشار والإرهاب والمخدرات في جميع انحاء العالم-دون رادع. (1) ووفقًا للكثيرين، تعتبر المجموعات اللاشعرية كقوالب مؤثرة في السياسة العالمية على النظام العالمي بالنظر لما يترتب عن أفعالها من تبعات مهددة للاستقرار السياسي والاقتصادي، والاجتماعي للدول والمجتمعات. (2)

خريطة رقم (03): توضح الطرق الماراطونية ونقاط عبور الشبكات المظلمة عبر الوطنية

من/إلى شمال إفريقيا، الشرق الأوسط، جنوب آسيا، نصف الكرة الغربي، أوروبا، أمريكا اللاتينية. (3)



لقد أهتم علماء وممارسي العلاقات الدولية على حد سواء باهتمام متزايد لكيفية قيام الجهات الفاعلة الخبيثة من غير الدول أو اللاشعرية (مثل الجماعات الإرهابية، المسلحة من المتمردين، المنظمات الإجرامية) بتحدى الدولة وتهديد العلاقات الإنسانية والأمن المستقر. لكن ليس هناك اتفاق واسع بين العلماء والخبراء حول وجود وطبيعة ونطاق التحالفات الدائمة بين الجهات الفاعلة اللاشعرية، خاصة من التحليلات التي تركز في الغالب على مناهج عقلانية قائمة على نموذج الشح في تحديد رابطة تحالف الجماعات اللاشعرية. ولكن باستخدام إطار تحليلي ثالث متجذر في نموذج جيمس روزنو يأخذ بعين الاعتبار الجرائم والجماعات الإرهابية وعلاقتها الداخلية والخارجية وبيئاتها الأكبر وتأثيرها

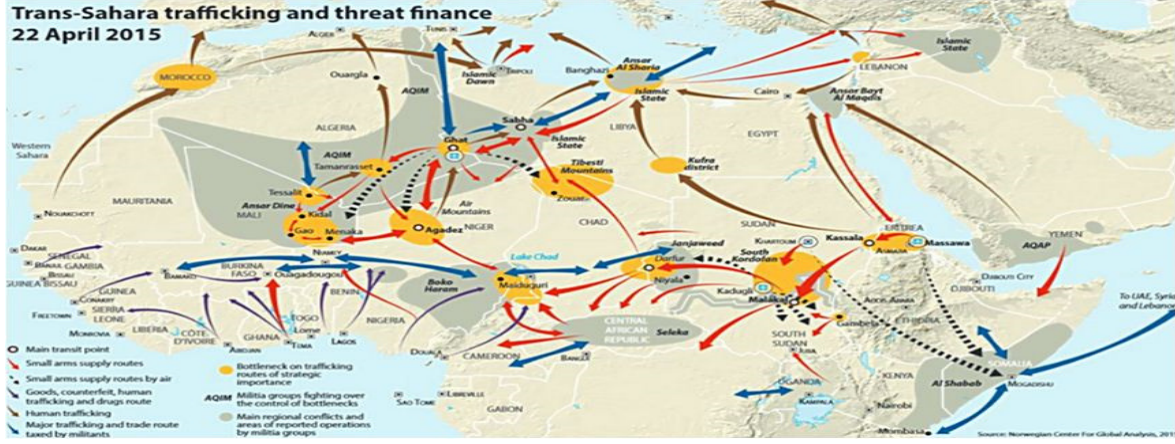
(1) Rebekah K. Dietz, "Illicit Networks: Targeting the Nexus Between Terrorists, Proliferators, And Narcotraffickers". Semantic Scholar Revisited On 05 September 2021. <https://bit.ly/3zM6l84>

(2) طلال ويخوش، مرجع سبق ذكره، 211.

(3) Todd Bensman, "The Ultra-Marathoners Of Human Smuggling: How To Combat The Dark Networks That Can, Ove Terrorists Over American Land Bordres", **Homeland Security Affairs** Vol. 12, Essay 2 (May 2016) : p. 8.

على السياسة العالمية، كما أشار "جون بيكاريلي" (John Picarelli) بالاعتماد على البحث الذي جمعه من خلال دراسة مقارنة للصلة بين الجماعات اللاشعرية (بالتحديد بين الجريمة المنظمة والإرهاب).<sup>(1)</sup>

### خريطة رقم (04): توضح حجم وديناميكية التجارة اللاشعرية في إفريقيا<sup>(2)</sup>



بعد هذه الفترة [أي بعد 9/11] أصبح التمييز بين الأعمال التجارية المشروعة وغير المشروعة<sup>(3)</sup> مائع جدا بسبب الحجم الكبير للتجارة غير الرسمية عبر المناطق في ظل العولمة وتوسع الأسواق والوصول إلى تكنولوجيات الجديدة وتحسن اساليب الاتصال والتواصل، التي أتاحت للجماعات الإجرامية المنظمة توحيد قواها مع الشبكات العالمية بما في ذلك المتطرفون العنيفون. لقد غذت الجريمة المنظمة وزادت من الجماعات المتطرفة العنيفة في اماكن مثل نيجيريا والقرن الإفريقي ومنطقة الساحل الإفريقي ويلاحظ ويل ويتشتر من مركز التقدم الأمريكي انه عندما تندمج الجريمة المنظمة العابرة للحدود مع التهديدات الأخرى، يتعرض الامن والاستقرار للخطر. ويضيف ويتشتر أن هذه الشراكات قوضت بشكل غير مباشر الأنظمة السياسية، التنمية الاقتصادية، منع الاستثمار المباشر، اضعاف سيادة القانون وتقويض العلاقات الخارجية بتلاقي الشبكات الإجرامية والإرهابية مما عزز قدرتها على الهروب من الولاية القضائية والتكيف مع المواقف الجديدة والتدابير المضادة حيث أصبحت أكثر مرونة بالقدرات المادية وغير المادية.<sup>(4)</sup>

(1) John Picarelli, *op. Cit.*, p. 1.

(2) Centre D'études Stratégiques De L'Afrique, **'L'autoroute Illicite : La Criminalité Transnationale Organisée En Afrique'** (Washington, DC : CESA Centre D'études Stratégiques De L'Afrique, 2017).

(3) حققت الجريمة المنظمة في القارة الإفريقية، أرباحا بقيمة 1.6 تريليون دولار امريكي في عام 2015، وتشمل انشطتها وفقا لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية: التقليد والتزوير، قطع الأشجار، التعدين، الصيد غير المشروع، سرقة النفط الخام، الاتجار بالأعضاء والأسلحة والأشخا □ والممتلكات الثقافية والموارد الطبيعية.

(4) Centre D'études Stratégiques De L'Afrique, *Op. Cit.*

بالإضافة إلى النقاش المستمر حول ما إذا كانت هذه المنظمات والجماعات تتقارب أو تتحول، فإنه تطور مقلق ومعقد يصعب مكافحته أصبح يتطلب شبكة من التطبيقات والاستراتيجيات المعقدة. أيضا ارتباط الشبكات اللامرعية من الجريمة المنظمة عبر الوطنية والشبكات الإرهابية أدت إلى استمرار التحديات من المشاكل المستمرة مثل الصراع في العراق وافغانستان والقاعدة والدولة الإسلامية في العراق وسوريا وأكثر من ذلك فإنها تؤدي أيضا إلى المزيد من الاضطرابات والتهديد للأمن والتنمية العالميتين. ومن الواضح أن اندماج الجريمة المنظمة والجماعات الإرهابية آخذة في الازدياد وتمثل تحديات وفرصا فريدة، ترجع إلى احتياجات ومتطلبات تشغيلية قوية تجمع بين مروجي المخدرات وتجار البشر والأسلحة مع الإرهابيين كما تبرز الكثير من الأمثلة التحول والتقارب والتعاون المستمر بين الجريمة المنظمة عبر الوطنية والإرهاب. (1) وغالبا يتم دعم العلاقات بين الجريمة المنظمة والإرهاب في المناطق الضعيفة والصراع من خلال الشبكات الموجودة في المجتمعات الأكثر تقدما، التي توفر الدعم المال واللوجستي. (2) كذلك بالنسبة للكثير من الأمثلة الحية من جميع أنحاء العالم، (3) يشير جون بيكاريللي-بتفكير ما بعد دولي-أن تداخل المجموعات اللامرعية في الشبكة الضخمة العالمية للإرهاب بروابط تنشأ أو تقع بتفاعل الافراد، (4) قد ساهمت في التحول في طبيعة الظاهرة الإرهابية وبنية تكوينها منذ أحداث 11 سبتمبر 2001.

(1) Emilio C. Viano, ‘‘Unholy Alliances And Their Threat: The Convergence Of Terrorism, And Organized Crime And Corruption’’, International Annals Of Criminology 58 (2020) : p. 91.

(2) Louise I. Shelley, *op. Cit.*, p. 133.

(3) يسمح كشف التكوينات البنوية للشبكة الإرهابية داخليا وارتباطاتها بالشبكات الأخرى، بفهم أعمق وأكثر تعقدا لسلوك الأفراد ودوارهم، بتحليل يوفر آلية النظر إلى أهمية القدرات المادية وغير المادية المهارات والمهارات التقنية، الموارد، إمكانات العبور وغيرها من عوامل الارتباط وتعدد الشبكات الإرهابية. أنظر:

*Ibid.*, p. 133.

(4) John Picarelli, *op. Cit.*, pp. 7-19.

## المبحث الثالث: (1) الطبيعة الديناميكية للظاهرة الإرهابية منذ أحداث الحادي عشر من

سبتمبر

لقد شكلت أحداث 11 سبتمبر 2001 نقطة تحول فاصلة في تطور الظاهرة الإرهابية، وبطبيعتها الجديدة أصبحت شكلا رئيسيا من أشكال الصراع اللاتماثلي بدلا من الحروب التقليدية. وهذا ما يشير إلى أن الإرهاب أصبح شكلا مستقلا بذاته ولم يعد أداة من أدوات الصراع بين القوى التقليدية الدولية [فقط]. كما برهنت عنه الأحداث والسياق العام للبحث على أن بيئة ما بعد الحرب الباردة [فترة ما بعد 9/11] قد ساعدت على انبثاق وانتشار الشراكات والشبكات الشرعية واللاشرعية في كل مكان داخل الدول وخارجها. من بينها المجموعات الإرهابية.

وبحديثنا عن نمو حجم الإرهاب اليوم، ينبغي الانتباه إلى ان نمو التنظيمات الإرهابية بتزايد حجم التهديدات وترابطها العابر للحدود، لا يمثل فقط عاملا من العوامل التي تزيد من الإضطراب في النظام العالمي، ولكن زيادة الإضطراب وتعدد السياسة العالمية على نحو مستمر، بدورها ساهمت في انبثاق تنظيمات إرهابية جديدة و/أو تشعب تنظيمات قائمة أصلا (2) في سياق جديد يلح بشدة ويجبرنا على ضرورة إعادة فهم بنية وهيكل التنظيمات الإرهابية بأدوات أكثر دقة وابتكارا. لها قدرة على ملاحظة التحول في طبيعة تكوين الجماعات الإرهابية وفي أشكالها التنظيمية، لإمكانية استيعاب الكثير من الأنشطة ذات الصلة. ولكن في ظل عدم وضوح نطاق المواضيع المتعلقة بالظاهرة الإرهابية وتوسعها فإنه من غير الممكن تضمين جميع الأمثلة والحالات والاحداث الإرهابية بخصائصها في الفترة التي تلت أحداث 11 سبتمبر 2001. ولتجاوز هذا التحدي سيتم اختيار مجموعة من الإشارات والتحليلات التي تصف التحول في طبيعة الظاهرة الإرهابية وانهيار النظام الهرمي للإرهاب، عن قصد لكشف لطبيعة المتغيرة للإرهاب والخصائص العامة التي أصبح يتميز بها الإرهاب العالمي: بداية من مناقشة بداية من مناقشة تحديات ضبط ومفهمة مصطلح مضطرب دلاليا. ثم تحديد الأنماط والخصائص العامة

(1) من الواضح جدا، أن نطاق المواضيع المتعلقة بظاهرة الإرهاب واسعة للغاية بالنسبة لمبحث واحد، لذلك، لن يتم تضمين جميع النماذج المطبقة في دراسة الإرهاب. وبدلا من ذلك بطريقة موجزة، سيتم اختيار النماذج التي تصف التحول في طبيعة الظاهرة الإرهابية وانهيار النظام الهرمي للإرهاب بعد أحداث 9/11، عن قصد لكشف الطبيعة المتغيرة للإرهاب: بداية من مناقشة تحديات ضبط ومفهمة مصطلح مضطرب دلاليا. ثم تحديد الأنماط والخصائص العامة للتنظيمات الإرهابية، بفحص تطور الإرهاب في العصر الحديث في مسار خطي: من الإرهاب بعد الثورة الفرنسية إلى أحداث 11 سبتمبر 2001، كتاريخ لبداية التعدد واللاخطية في دراسة الظاهرة الإرهابية.

(2) حمشي، النقاش الخامس، 196.

للتنظيمات الإرهابية، بفحص تطور الإرهاب في العصر الحديث في مسار خطي: من الإرهاب بعد الثورة الفرنسية إلى أحداث 11 سبتمبر 2001، كتاريخ لبداية التعدد واللاخطية في دراسة الظاهرة الإرهابية.

### المطلب الأول: مفهوم الإرهاب: بين معنى تثبيت المعنى وضبط مصطلح مضطرب دلاليا

لطالما كانت المناقشات حول الإرهاب محفوفة بعدد من المشكلات المفاهيمية والتجريبية التي لها تاريخ أكاديمي لا يقل اضطرابا عن الظواهر المختلفة في العلوم الاجتماعية والعلاقات الدولية. بحيث يتم وصفها بأنها غير مكتملة من الناحية التعريفية، وبالتالي [تـ] نواجه مشكلة اصطلاحية أشار لها الكثيرين [في دراسات منفصلة]. هذا وعلى الرغم من أن وجود الإرهاب في المجتمعات الإنسانية كان منذ عقود. إلا أنه بعد هجمات مركز التجارة العالمي في الحادي عشر من سبتمبر، اكتسب أهمية جديدة كظاهرة اجتماعية وسياسية معقدة،<sup>(1)</sup> يصعب تحديدها ببساطة. على حد قول دواين فارمر من معهد سانتا لدراسات التعدد والأنظمة المعقدة،<sup>(2)</sup> بأن: "أفضل طريقة للتحكم في شيء أو [فهم كيفية] تعطيله، هي فهم كيفية عمله".<sup>(3)</sup> وبالتالي، فهم عمل التنظيمات الإرهابية تبدأ بالخوض في واحدة من الخلافات والتحديات التي فرضتها الطبيعة المتغيرة لظاهرة الإرهابية على مساعي ضبط المفهوم وتثبيت معنى مضطرب دلاليا.

(1) لقد تم تحليل الإرهاب من مجموعة متنوعة من وجهات النظر التي تتراوح من البحوث الأمنية والعسكرية إلى الدراسات الثقافية والتحليلات الأنثروبولوجية، إلى مجال علم التعدد والشبكات اللاخطية. وبما أن أدوات ومناهج نظرية التعدد والأنظمة المعقدة منسجمة مع التفكير ما بعد الدولي [الإطار العام للبحث]، يمكن تطبيق بعض المفاهيم المستمدة من أبحاث علم التعدد لتذليل صعوبات تحديد الإرهاب كظاهرة منتشرة على أمن المجتمعات الحديثة. ولقدرة أكبر على فهم ديناميكية هذه الشبكات المعقدة وطرق مكافحتها بأفضل السبل. أنظر:

Czeslaw Mesjasz, "Complex Systems Studies And Terrorism", in **Conflict And Complexity : Counter-Terrorism, Insurgency, Ethnic And Regional Violence**. Eds : Philip Vos Fellman And et.al (Cambridge : Springer, 2015), pp. 35-45.

(2) لزيارة الموقع الرسمي لمعهد سانتا في للتعدد والأنظمة المعقدة، انظر على الرابط التالي: <https://www.santafe.edu/>

(3) Philip Vos Fellman, " Modeling Terrorist Networks : The Second Decade", In **Conflict And Complexity : Counterterrorism, Insurgency, Ethnic And Regional Violence**. (Eds) Philip Vos Fellman And et.al (Cham : Springer, 2015), p. 3.

## الفرع الأول، تعريف الإرهاب: لماذا الصعوبة والتعقيد في التحديد والتعيين؟

دراسة الظاهرة الإرهابية المعقدة اليوم مرتبطة في المقام الأول بالتحديات المعرفية أو الابستيمولوجية. (1) ومن المعروف جيدا أن: "محاولة تثبيت معنى أي كلمة في مجال العلوم الاجتماعية يشبه محاولة اعتقال الشمس أثناء سيرها في السماء (أو الفضاء) وما إن نعتقد أننا وضعنا للكلمة تعريفاً إلا ورأيناها تستخدم بطريقة مغايرة وفقاً لظروف جديدة ومتغيرة. وفي هذا السياق يصبح المعنى بذاته مجالاً مفتوحاً للاستعمال الواسع"، (2) بحيث يلعب البعد الذاتي في رصد الظاهرة دوراً كبيراً من خلال مبدأ اللاتعيين (3) (uncertainty). وعلى هذا، يستعين بعض الملاحظين والمراقبين في دراسة الإرهاب على أفكار التعقد في نظرية الكوانتوم للتعبير عن صعوبة بلوغ الدقة المطلقة في تحديد الظواهر الاجتماعية عامة "كتعقيدات التعقيدات" (5)، والإرهاب بوجوده الذي يعبر عن الكثير من "النسبية" ففي رأيي الخا □: بينما البعض يراها أنشطة العنف، وأدوات تمرد وعمليات تخريب (وما إلى ذلك) تهدد المجتمعات. في نفس الوقت هناك من يراها أهداف مشروعة لمجموعة من المقاتلين من أجل الحرية وتقرير المصير والتعبير عن المظالم ضد الحكومات.

أكدت "كميل ماركيز بيسونيت" (Camille Marquis Bissonnette) ذلك، بأن الإرهاب مفهوم غامض غير قابل للتعيين أو التعيين (indeterminacy) بسهولة، لعدة أسباب: أولاً، لتعدد المعاني فهناك مئات من التعريفات الوطنية والدولية دون توافق عالمي على المفهوم. ثانياً، عدم الدقة وصعوبة التحديد، تعريفات غامضة كل جهة تحددها و/أو تلاحظها بنظرة مختلفة عن الجهات الأخرى ذات الصلة. ثالثاً، الذاتية: الاستخدام السياسي، الازدواجية والجدل الخطابي للمصطلح. (6) في نفس السياق

(1) Paul J. Smith, 'The Terrorism Ahead: Confronting Transnational Violence In Twenty-First Century' (Usa : Library Of Congress, 2008), p.10.

(2) أحمد الروبي وآخرون، "دراسات ما بعد كولونيالية: المفاهيم الرئيسية" (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010)، 44.

(3) لم يكن البعد الذاتي/اللاموضوعي في علم دقيق كالفيزياء ليحظى بالقبول لولا أعمال مؤسس آخر من مؤسسي فيزياء الكوانتوم الألماني فرنر هايزنبرغ (1901-1976)، الذي قام بصياغة مبدأ اللايقين، أ مبدأ اللاتعيين.

(4) هذا المبدأ الذي يحمل الدلالة الانطولوجية حيث تربط مضمون المبدأ بطبيعة الوجود الذي تدرسه فيزياء الكوانتوم كما يجادل حمشي: "أن هذا المبدأ ينص على أن تأثير أدوات القياس والملاحظة تفرض قدراً من اللاتعيين في التنبؤ بمسار الجسيم، فيستحيل التعيين الدقيق لموضعه وسرعته في آن واحد، ما يجعل تحديد إحدى الخاصيتين بدقة، يستلزم أكبر درجة من اليقين في التحديد [...]". حمشي، النقاش الخامس، □. □ 97-102.

(5) أصبحت تطبيقات التعقد بتفسيراته متعددة في العلوم الاجتماعية أكثر صعوبة في وصفها وشرحها بسبب عدد من العقبات التي

جعلت Czeslaw Mesjasz يراها "كتعقيدات التعقيدات" (Complexities of Complexities).

(6) Camille Marquis Bissonnette, 'Fuzzy Terrorism, Or How a Single Term Indeterminacy May Violate Human Rights', WIIS-CANADA, Revisited On 12 September 2021. <https://bit.ly/3EeByb4>

لاحظ "ايون كونديا" (Ion Cindea) أن صعوبات القياس الدقيق لبعض الظواهر الاجتماعية مثل "الإرهاب"، قد تكون أصعب وأكثر تعقيدا من عملية الرصد والقياس في مجال الفيزياء. ببساطة، لأن مبدأ اللاتعيين الاجتماعي يقوم على عقلية وضمير الافراد، بالإضافة إلى المزاج المتغير حسب طبيعة وظروف الفرد(المضطرب). على العكس فيما يتعلق بسلوك الجسيم في الفيزياء، حيث لم يثبت حتى الآن أن الجسيمات لديها وعي. اما في العلوم الاجتماعية وفروعها تزيد الظواهر المرتبطة بالفرد درجات من التعقيد الذي يقلل من إمكانية عمل تنبؤات دقيقة (د) لسلوك (ها). (1)

إلى جانب مفهوم اللاتعيين، هناك مفاهيم أخرى (كمفهوم ازدواجية سلوك مسار جسيم-موجة) توضح مدى صعوبة التنبؤ بسلوك الإرهابي والإرهاب-على الرغم من صعوبة مقارنة سلوك الكوانتوم بسلوك الظاهرة الإرهابية-فإن كيلر أوج في سعيه إلى تطبيق نظرية التعقد والاستعانة بمفاهيم نظرية الكوانتوم لنمذجة السلوك البشري كإطار بديل لفهم عقلية المتطرفين، (2) وجد أن التطرف متعدد الأوجه كسلوك للإرهاب والإرهابيين يجعل الكثيرين في حيرة لتحديد سلوكهم، الذي يتفوق على المقاربات الكلاسيكية. وللمضي قدما يدعو كيلر أوج من اجل فهم طبيعة سلوك الإرهابي/المتطرف، تطبيق مفاهيم وأساليب -من علم التعقد-لما لها القدرة على إضافة منظور جديد لإدراك وصنع القرار البشري. (3)

من جهة أخرى، يذكرنا "فيليب فوس فيلمان" (Philip Vos Fellman) أنه من الضروري من اجل دراسة الإرهاب كظاهرة معقدة، الاستعانة بأمثلة من الخطاب الفلسفي لما بعد الحداثة حول الإرهاب الذي يتم فيه النظر في الجوانب الوجودية والمعرفية والاحصائية في إشارة إلى الأفراد

(1) Ion Cindea, "Complex Systems— New Conceptual Tools For International Relations", **Perspectives** 26 (2006) : pp. 50-51.

(2) يتم التأكيد على أن بعض حالات تكوّن الإرهاب/الإرهابي ينشأ بعد عملية تحول معقدة، من التطرف المعرفي والفكري إلى السلوكيات العنيفة المترجمة بفعل. وبالاعتماد على مجموعة من المعايير، يصنف فاعلها كإرهابي/إرهابيين. والمفعول به ضحية/ضحايا اعمال إرهابية يمكن ان تكون أحد اسبابها الجذرية التطرف الفكري-المعرفي.

(3) والنتيجة من هذا، يُظهر التحليل من الدراسات الناشئة من العلم الذي يربط مجال دراسات الإرهاب بنظرية التعقد والأنظمة المعقدة سواءً بتطبيق مفاهيمها استعارة كما في بحوث التعقد النوعية(اللينة)، أو الدراسات الكمية الصارمة (الرياضية البحتة) في البحوث التي تعتمد على أساليب النمذجة الحاسوبية، فهي جميعها تشير كمياً ونوعياً إلى أن الظاهرة الإرهابية ظاهرة معقدة و/أو نظام معقد (د) تحمل الكثير من الخصائص المعقدة. أما عن تطبيق نظرية فيزياء الكوانتوم لفهم الإدراك البشري للمتطرف و/أو الإرهابي، في هذه المرحلة، هو تخميني ولا يمكن أن يقدم تفسيراً معرفياً أكثر عمقا لسبب تصرف البشر بطريقة معينة دون أخرى. لمزيد من التفصيل، أنظر:

Kyler Ong, "The Rationality Of Extermism-Is There A Place For Quantum?", Project Q: Peace And Security In A Quantum Age, Revisited On 12 September 2021. <https://bit.ly/3lop3wC>

والمجتمع. وفي هذا السياق، تعتبر أفكار الفيلسوف الفرنسي جان بودريارد (بالإضافة إلى بول سيلبي الذي يقدم) أساساً ممتازاً لدراسة هذا الجانب من ظاهرة الإرهاب المعقد، مشيراً في الوقت نفسه إلى خصائصه النظامية على المستويات المحلية (الجزئية) والعالمية (الكلية)، مثلما ينظر أيضاً إليه أيضاً في بعض الحالات على أنه محل نزاع ويتم التحيز في التحديد والتعيين. (1) وبذلك تصبح العقبة الكبرى التي تعيق وضع تعريف مقبول عموماً، مرتبطة بفكرة أن تحديد المصطلح يفقد للحس المشترك (2) (Common Sense)، ويخضع للتفسير والتعريف من الملاحظ(ين) من كل جهة إلى نفس الظاهرة بطرق مختلفة ونسبية. ولهذا يبقى فهم وتفسير الظاهرة الإرهابية متوقف على وجهة نظر مختلفة (3) من الملاحظ(ين)، من كل: فرد أو دولة وحكومة (4) أو منظمة أو مؤسسة غير رسمية.

من هذه المنظورات المتباينة، يبدو ان تأرجح مفهوم الإرهاب ذو الأبعاد الدلالية المعقدة والمتعددة في الفهم بين استعمالاته الأيديولوجية من طرف الدول والبيروقراطيات الحكومية وما بين الحكومية المحكرة للوصف والتحديد والمنفذة لضوابطه. والتحليلات الأكاديمية، التي تحاول التوجه دون تحيز إلى طرح مجموعة من التعريفات بعيداً عن الترويج الإعلامي، وعن الاعتبارات السياسية بهدف الوصول إلى تعريف يحمل الدقة والوضوح. قد جعل المصطلح مضطرباً دلاليًا معه يصعب تحصيل مفهوم عام محايد أصبح له دلالات ومقاصد توافقية مستقرة ودقيقة. لطبيعته التي لازالت تطرح المزيد من التحديات التعريفية.

### الفرع الثاني: تحديات تعريف الظاهرة الإرهابية

الإرهاب مثله مثل أي ظاهرة من الظواهر في العلوم الاجتماعية والعلاقات الدولية، يبقى أحد المفاهيم المعقدة التي يصعب تحديدها والتنبؤ بأفعالها، والتوصل إلى تعريف نهائي وقاطع له يكاد

(1) Philip Vos Fellman, *Op. Cit.*, p. 3.

(2) يقصد بالحس المشترك، هو الإدراك الفطري للإنسان العادي وتصوراته العامة وللكون والمعرفة، ما يجعله مشتركاً بين الناس. في هذا البحث تم الاستعانة بعبارة الحس المشترك للتعبير عن غياب الآراء المشتركة بين الجهات الفاعلة والتوافق في تحديد الإرهاب.

(3) Peter Chalk, “West European Terrorism And Counter-Terrorism: The Evolving Dynamic” (London And New York : Macmillan Press, 1996), p. 9.

(4) كما هو ملاحظ، فإن ما يعتبر إرهاباً يعتمد على الاعتبارات السياسية، وبالتالي يتغير التحديد وفقاً للمكان والزمان، وأن ما يعتبره شخص ما إرهابياً يعتبره شخص آخر مناضلاً للحرية، ليصبح تحديده من هم الجناة ومن هم الضحايا غير واضح. اليوم نجد أن أصدقاء الكيان الصهيوني يعتبرون فصائل تحرير القدس وفلسطين من الكيان الصهيوني جماعات إرهابية، أما بالنسبة لمناصري القضية الفلسطينية هم مناضلي الحرية، وهكذا في الكثير من الأمثلة. أنظر:

Bruno S. Frey, “Dealing with Terrorism-Stick Or Carrot?” (Cheltenham, Uk And Northampton, USA: Edward Elgar Publishing, 2004), pp. 8-10.



يكون مستحيلا (1). هناك إجماع واسع بين الأكاديميين والسياسيين والإعلاميين وعامة الناس على أن مفهوم الإرهاب الذي لا يزال يفتقر إلى تعريف واضح ومتفق عليه، أصبح يمثل معضلة (2) حقيقة في ظل الانتقادات المتواصلة الموجهة لأي تعريف من التعريفات المقترحة المقدمة من الجهات الرسمية وغير الرسمية. (3) وترجع أسباب هذه الخلافات والتحديات في دراسة الإرهاب وتحديده إلى:

أولا، تعدد المعاني وصعوبة تثبيت المعنى اللفظي للمصطلح، كما توضح معظم القواميس اللغوية (العربية واللاتينية) وحتى الكتب المقدسة القديمة، فبينما تؤكد المعاجم القديمة انها تخلو من ذكر أصل المعنى اللفظي لعبارة "الإرهاب"، فإن القواميس والمعاجم الحديثة تشير للاختلاف وتعدد معانيه (الرهبنة، الخوف، الفرع، الرعب، الخشية وما إلى ذلك) مع عدم القدرة على تثبيت المعنى اللغوي للمصطلح. (4) ففي قاموس أكسفورد مثلا تعني كلمة (terrorism): "سياسة أو أسلوب يستعمل لإرهاب وإفزاز المناوئين أو المعارضين للحكومة". (5)

وقد جاء في قاموس روبرت (robert) أن الإرهاب هو "الاستخدام المنظم للعنف من اجل تحقيق هدف سياسي، تنفيذها منظمة سياسية للتأثير على سكان بلد ما (سواء كان البلد الأم أو بلد آخر)، والإرهاب قد يكون وسيلة للحكم". (6) أما قاموس "السياسة الحديثة" عرف الإرهاب باعتباره، "وصفا للجماعات السياسية التي تستخدم العنف كأسلوب للضغط على الحكومات لإجبارها على تأييد الاتجاهات التي تطالب بالتغييرات الاجتماعية

(1) Paulo Casaca, "Terrorism Revisited: Islamism, Political Violence And State Sponsored" (Brussels : Springer International Publisher, 2017), p. V.

(2) لقد أطلق بريان جنكنز من مؤسسة راند على هذه المعضلة "بمثث برمودا". أنظر:

Asuelime Lucky And David Ojochenemi(Eds), Understanding The Changing Context For Terrorism, In **Bokoharam : The Socio-Economic Drivers** (Cham : Springer, 2015), p. 22.

(3) Alice Martini And Emeka T. Njoku, "The Challenge Of Defining Terrorism For Counterterrorism Policy", in **The Palgrave Handbook Of Global Counterterrorism Policy** (London: Palgrave Macmillan, 2017), p. 73.

(4) فاتح النور رحموني، "تأثير الإرهاب على الحوارات الأمنية في منطقة المتوسط منذ نهاية الحرب الباردة" (أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة باتنة-1، 2016)، □. 160؛ محمد الحميري، "أصول إرهاب الحوثيين والقاعدة" (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2015)، □. 8.

(5) عادل عبد الصادق، "الإرهاب الإلكتروني والقوة في العلاقات الدولية: نمط جديد وتحديات مختلفة" (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2009)، □. 95.

(6) أيمن بن ناصر بن حمد العباد، "المسؤولية الجنائية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي: دراسة مقارنة" (أبو ظبي: المنهل، 2015)، □. 140.

الجزرية".<sup>(1)</sup> وتشير عبارة (terrorisme) في القاموس الشهير لأروس إلى "مجموع اعمال العنف التي ترتكبها مجموعة ثورية من الفواعل غير الحكومية، أو عنف ترتكبه الحكومة".<sup>(2)</sup>

هذا الاختلاف والصعوبة في تثبيت المعنى اللفظي لمصطلح الإرهاب، جعل أحد الباحثين يتساءل، بحيرة، "هل صعوبة تحديد المصطلح مرتبط فقط بالمعنى اللفظي أم أن هناك عوامل أخرى؟" يجب أحد أشهر اللغويين المعاصرين-فان فرديناند دي سواكيد-أن الإرهاب من المعاني التي تمنح بشكل تعسفي للأشياء، وبالتالي ما هو إلا تصورا مفروضا على شخص ليس بالضرورة هو وصف حقيقي وجوهري عنه، ويضيف دي سواكيد بقوله، لا عجب أن الإرهاب ينظر إليه على أنه مفهوم متنازع عليه لأن معظم التعريفات ملونة بالأيديولوجية السياسية وحسب موقع ومكانة الملاحظ والمنظور.<sup>(3)</sup>

ثانيا، غياب تعريف عالمي للإرهاب: وفقا لما سبق يتضح من ملاحظات الخبراء والمراقبين ان تقديم تعريف للظاهرة هدف بعيد المنال، ليس فقط بين الجهات المختلفة بين المنظمات المحلية الإقليمية والعالمية،<sup>(4)</sup> ولكن حتى بين و/ أو في الوكالات الحكومية للدولة الواحدة. على سبيل المثال تختلف وجهة نظر وزارة الخارجية الأمريكية مع تحديد وزارة العدل، كذلك يقدم مكتب التحقيقات الفيدرالي ووزارة الدفاع، ووزارة الأمن، والمخابرات المركزية ووكالة (CIA) تعريفات مختلفة ومتناقضة.<sup>(5)</sup> وبصرف النظر عن عدم وجود توافق في الآراء بشأن غياب تعريف موحد للإرهابي بين الوكالات الحكومية والعالمية، فإن الخبراء أيضا في مجالات عديدة غير قادرين بالمثل للتوصل إلى اتفاق بالإجماع بشأن تعريف عام للظاهرة.

(1) صلاح الدين محمد، "السياسة الإسلامية والإسلام السياسي" (عمان، الأردن: دار الخليج للنشر والتوزيع، 2018)، 182.

(2) جلال خضير، "الإرهاب في القانون الدولي" (عمان: المكتب العربي للمعارف، 2015)، 31.

(3) Asuelime And Ojochenemi, *op.cit.*, p. 30.

(4) بعد فحص ومقارنة تعريفات مقترحة لتحديد مصطلح الإرهاب مقدمة من طرف مشروع اتفاقية الأمم المتحدة، الاتحاد الأوروبي، منظمة المؤتمر الإسلامي، قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 1566، منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD، منظمة الوحدة الإفريقية اتفاقية مكافحة الإرهاب 1999، بالإضافة إلى الكثير تعريفات الباحثين والدارسين في مراكز البحث العديدة. أنظر: Natasha Underhill, "Countering Global Terrorism And Insurgency: Calculating The Risk Of State Failure In Afghanistan, Pakistan And Iraq" (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2014), pp. 2-3 ; Martini And T. Njoku, *Op.cit.* p. 79; Ifeoma E. Okoye, "The Theoretical And Conceptual Understanding Of Terrorism : A Content Analysis Approach", *Journal Of Law And Criminal Justice* Vol. 5, No. 1 (June 2017) ; James Forest, "Counterterrorism : State And Non-state Dimensions" (*Working Paper Prepared For : ISSS/ISAC Meeting International Studies Association, Washington, October 8-10, 2015*), p. 1.

(5) Czeslaw Mesjasz, *op. Cit.*, p. 45.

ثالثاً، الكثير من المناقشات المفاهيمية، الكثير من وجهات النظر المختلفة حول الإرهاب:

يبدو أن النزاع الأكاديمي حول تعريف الإرهاب، لا ينتهي ويستمر في إضفاء المزيد من التعقيدات المفاهيمية. وهذا راجع إلى حقيقة واضحة تتمثل في انتماءات هؤلاء الدارسين والعلماء في ميادين مختلفة من العلوم الاجتماعية بما في ذلك العلوم السياسية، علم الإجرام، علم النفس، القانون، وبالإضافة إلى التخصصات الرياضية وغيرها من البحوث التي تقدم تعريفات للإرهاب وفقاً للخطط البحثية المحددة. هذا الاختلاف لا يشكل تنوعاً في وجهات النظر فقط، بل يشكل عيباً خطيراً على المستوى الأكاديمي لعدم قدرة مجال دراسات الإرهاب التوصل إلى تعريف موحد.

لم يستبعد "سبالاك باسيا" (Basia Spalek) أن يكون للتمويل البحثي من الحكومات والتحيز في تقديم الدعم الكافي لدراسات على حساب دراسات أخرى في مختلف التخصصات، كأحد العوامل التي أدت إلى انقسام وجهات النظر وتنوع الاتجاهات بتنوع الأهداف بين الأطراف، حسب "باسيا" غالباً ما يفضل بعض الباحثين أيضاً بناء روابط مع صانعي السياسات بهدف بناء مقاربات للاستجابة الوطنية والدولية، تدعم سياسات الحكومات (أمن الدولة) في المقام الأول بدلاً من التركيز على الأمن الإنساني الشامل (أمن الفرد والمجتمع).<sup>(1)</sup>

هذا التحيز (السياسي-المادي) لم يمنع عديد الباحثين والخبراء من محاولتهم تقديم أكثر التعريفات موضوعية وعمومية لفهم الإرهاب. فحتى في ظل التحيز السياسي أثناء البحث والتبسيط لظاهرة أكثر تعقيداً، يوصي أولدريش بوريس القارئ والمهتم بالدراسات الإرهابية بالرجوع إلى أهم الأدبيات الأكاديمية<sup>(2)</sup> الواسعة النقاش بشأن تعريف الإرهاب أهمها يذكر: دليل روتليج للبحوث المتعلقة بالإرهاب لسنة 2011، يقدم فيه أليكس شميد كمحرر للكتاب جهداً متميزاً في المقارنة بين

<sup>(1)</sup> Basia Spalek, “Counter-Terrorism: Community-Based Approaches To Preventing Terror Crime” (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2012), p. 4.

<sup>(2)</sup> مع ذلك، يدعو "روبين باولي" (robin bowly) إلى دراسة الإرهاب بالاعتماد على التعريفات الأكاديمية، لعدة اعتبارات أهمها: أولاً، أنها قد تكون تعريفات موضوعية وصرحة وأقل تعقيداً للاعتبارات السياسية؛ ثانياً، بناءً على النقطة الأولى، فإن تعريفات الأكاديمية قد تقدم حججاً أكثر شمولاً تستند إلى سنوات من البحث والمراقبة المستمرة لظاهرة الإرهاب-بدلاً من أن تتطور على عجل بسبب الاستجابة للضغوط السياسية؛ ثالثاً، تعريفات الباحثين تكون أكثر قدرة على التعديل لتعكس بشكل أفضل التغيرات في النشاط الإرهابي بالمقارنة مع العمليات المستهلكة للوقت لتعديل التعريفات القانونية الرسمية. أنظر:

Robin Bowly, “Countering Terrorism In The Maritime Domain: A Contemporary Evaluation Of The International Legal” (Doctoral Thesis Of Philosophy, University Of Wollongong Australian, 2013), p. 27.

أكثر من 200 تعريف (1) بغية الاستقرار على تعريف أكاديمي مقبول دولياً بتوافق الآراء يجمع وجهات النظر المختلفة. (2) يستعرض شميد وآخرون في التعريف المنقح لسنة 2011 إثني عشر (12) فقرة: (3) تشير الفقرة الأولى للإرهاب من جهة، إلى "المذهب أو العقيدة المتعلقة بالفعالية المفترضة لشكل وتكتيك خاص لتوليد الخوف، والعنف السياسي القسري. ومن ناحية أخرى، إلى الممارسة التأميرية المتمثلة في العمل العنيف والمتعمد والمحسوب بدون قيود قانونية وأخلاقية؛ بالإضافة إلى استهداف المدنيين وغير المقاتلين بصورة رئيسية، والقيام بالآثار الدعائية والنفسية على الجماهير والأطراف المتنازعة". وتؤدي الفقرات من (02) إلى (12) المتبقية من التعريف المنقح لأغراض تفسيرية، إلى زيادة تضخيم الحدود التعريفية التي تزيد الظاهرة الإرهابية إلا تعقيداً: مع أشكال العنف السياسي، الجريمة المنظمة، جرائم الحرب، التمردات والثورات الصراعات الدينية، النزاعات الإثنية والعرقية، العصابات المسلحة، الحرب غير النظامية.

أيضاً من أكثر التعريفات الواسعة، تلك التي قدمها بولوك وآخرون سنة 2009 بوصف الإرهاب على أنه، "أعمال عنف تهدف إلى إيذاء أو إجبار المجتمعات من أجل تحقيق أهداف سياسية أو أيديولوجية، أو ناتجة عن التطرف الديني، أو العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية". (4) كذلك في ظل هذا التنوع البحثي، تم تطوير الكثير من المناهج في الأدبيات التي تشمل المناهج الاجتماعية والنفسية والانثروبولوجية والسياسية، والقانونية، والفلسفية، والعسكرية، وغيرها من الأبعاد؛ بالإضافة إلى الحواجز المفاهيمية وغيرها من العقبات المعيارية (العقائدية في الغالب)، السياسية، والقانونية التي أظهرت الصعوبات والتناقضات بين مختلف التعريفات المستمدة من الطابع النسبي المحتمل لبعض حالات الإرهاب، مثل تلك التي تنعكس في السؤال المتكرر بكثرة "هل الإرهابيون مقاتلون من أجل الحرية؟". (5)

(1) Joseph J. Easson And Alex Schmid, '250-Plus Academic, Governmental And Inter-Governmental Definitions Of Terrorism', In **The Routledge Handbook Of Terrorism Research**. (Ed) Alex Schmid (London And New York : Routledge, 2011), pp. 99-157.

(2) Oldrich Bures, 'Terrorism And Counterterrorism', in : **Routledge Handbook Of Security Studies** **Routledge** (London : Routledge, 2016), pp.139-40.

(3) للاطلاع على النقاط (12) الكاملة للتعريف المنقح لسنة (2011)، أنظر :

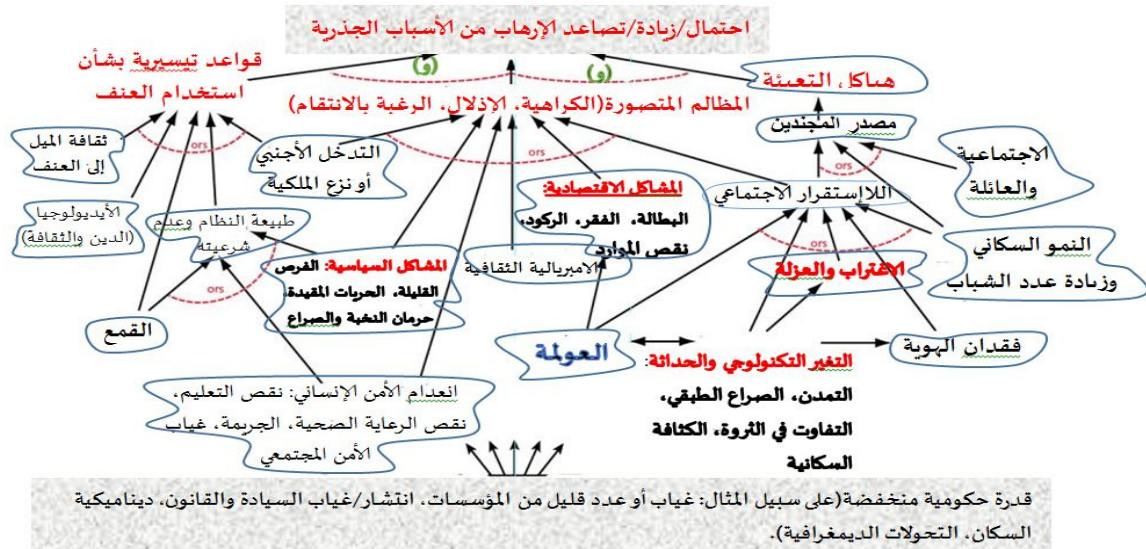
Alex Schmid (Ed), '**The Routledge Handbook Of Terrorism Research**' (Uk : Routledge, 2011), p. 86-87.

(4) Ifeoma E. Okoye, *op.cit.*, p. 37

(5) Czeslaw Mesjasz, *op. cit.*, p. 45.

الشكل رقم (09)، (1) الأسباب الجذرية للإرهاب: كسببيات متعددة تتدرج ضمن فئات التعدد

للظاهرة الإرهابية. (2)



يجيب التحليل الأيديولوجي، السوسيولوجي، السيكلوجي، بأن "الإرهابي" لا يولد بالضرورة إرهابيا، وإنما يصبح كذلك بفعل الكثير من العوامل البيئية، الاجتماعية، السياسية، الدينية والعقائدية والنفسية، والعرقية والإثنية المختلفة، وغيرها من العوامل والأسباب الجذرية التي تنتج الظاهرة أو تدفع إلى انتشارها- حسب حجم القضية والأهداف- على المستويات: المحلية والوطنية، الإقليمية والدولية، العالمية الكوزموبوليتانية. وهذا بدوره يؤدي إلى تعدد أنماط الإرهاب وفقا لعدد من المعايير، كما هي شائعة في دراسات الإرهاب ومكافحة الإرهاب.

### الفرع الثالث: تعدد أنماط وتصنيفات الظاهرة الإرهابية: صعود البحث متعددة التخصصات

فرانسيس باديا، مسترشدا بما كتبه البروفيسور "فيرنر هايزنبرغ" المشهور "بمبدأ عدم اليقين"، يقول انه في تحليل الواقع الجديد للإرهاب العالمي الموزع والمستند إلى الشبكات يجب ان نكون حذرين جدا، فإذا أردنا أن نفهم شيئا عن هذا الإرهاب الجديد يجب ألا ننتقل فقط إلى التفكير اللاخطي وإدخال السياق الاجتماعي والسياسي والثقافي غير كافية لوحدها، وبدلا من ذلك سنحتاج أيضا إلى البحث متعدد التخصصات، لان الإرهابيون ليسوا في الأساس اشرار من عالم آخر ولكنهم اناس عاديون منا

(1) Paul K. Davis (ed), 'Primer for Building Factor Trees To Represent Social- Science Knowledge' (Proceedings Of The Simulation Conference, Santa Monica Usa, 2011 Winter), p. 9.

(2) Philip Vos Fellman, *Op. Cit.*, p. 11.

خضعوا لعملية تطرف تغذيها أسباب معقدة ومتعددة. (1) وبتعدد الأسباب والعوامل الجذرية المنشئة لظاهرة الإرهاب. وتعدد أساليب البحث في كل مجال تعددت أنماط وتصنيفات الظاهرة الإرهابية. ووفقا لهذا التنوع والتوسع يعتقد مارتن بوشارد، (2) انه أصبح من الواجب النظر إلى المصفوفات الناشئة والمترابطة من انماط الإرهاب من منظور متعدد التخصصات.

تتوافق هذه الدعوات مع الجهود التي قام بها "بول ديفيز" (Paul K. Davis) في دراسة متعددة التخصصات، اعتبرت الأكثر شمولا بعد مسح [هـ] أهم الادبيات في اغلب الفروع العلمية ذات الصلة ببحث الإرهاب ومكافحته. يقترح ديفيز كمحرر في دراسته مع مجموعة من الباحثين انه مع تعدد العوامل والأسباب الجذرية والأساسية التي زادت من تعدد الظاهرة الإرهابية وتعدد أنماطها وأبعادها باختلاف الفروع العلمية التي تناول موضوع الظاهرة الإرهابية كقطع مجزئة وبطريقة مختزلة غير متناسقة، قام ديفيز باعتماد نهج متعدد التخصصات يأخذ بعين الاعتبار تجميع خيوط البحث والنتائج الأساسية والفرعية وتضمينها ودمجها في نموذج واحد كما عبر عنها الكتاب المعنون (3) بـ "العلوم الاجتماعية لمكافحة الإرهاب: وضع القطع معاً".

بنفس التوجه، حاول تشيسلاف مسجاس (Czeslaw Mesjasz) توضيح طبيعة الإرهاب كظاهرة معقدة متعددة التخصصات: فيها أصبحت الأنماط وتحليلات السلوك الإرهابي الأيديولوجية، السيكلوجية، والسوسيولوجية، (4) بالإضافة إلى مقاربات تحليل الظاهرة الإرهابية عامة، تُشكل بعد الصعوبات المفاهيمية المكون الثاني لمجموعة من التحديات التي تعبر عن صعوبة تحديد ظاهرة الإرهاب وتعبده المستمر، (5) كنتيجة لغياب توافق في الآراء والتعريفات. وبتعدد الفروع التي تدرس الظاهرة أصبحت مساعي وضع الأنماط والإمام بها تمثل أيضا تحديا كبيرا لأي باحث.

(1) Francese Badia, "Small-World Networks, Violence and Global Distress", In **Terrorism, Security and The Power of Informal Networks**. (Eds): David Jones and et.al (Uk: Edward Elgar Published, 2010), p.235.

(2) تستند هذه الأفكار إلى الفريق العامل في الشبكة الكندية لدراسة الإرهاب والأمن والمجتمع (TSAS). تم تنظيم هذا الحدث من قبل مارتن بوشارد، لمناقشة بعض القضايا الأكثر إلحاحا في مجال الإرهاب ومكافحة الإرهاب. ولد عن هذا الحدث كتاب مميز سنة 2012، هدفه إنشاء (TSAS)، وتعزيز البحث متعدد التخصصات حول الإرهاب ومكافحة الإرهاب، وتعزيز العمل المشترك المنسق للباحثين الأكاديميين مع المسؤولين الحكوميين، وتنمية جيل جديد من الباحثين المهتمين بقضايا الإرهاب. أنظر:

Martin Bouchard (ed), **"Social Networks, Terrorism and Counter-Terrorism"** (London And New York: Routledge, 2015).

(3) Paul K. Davis (ed), *op. Cit.*, p.9.

(4) أنظر: فاتح النور رحموني، مرجع سبق ذكره، . □ . □ . 93-87.

(5) Czeslaw Mesjasz, *op. Cit.*, p.45.

كنقطة انطلاق مفيدة لمناقشة أنواع الإرهاب، استخدم (Mesjasz) عشر قواعد تصنيف للتمييز بين الأنشطة المختلفة: (1) القائم على الفاعل، (2) القائم على الضحية، (3) القائم على السبب، (4) القائم على البيئة، (5) القائم على الوسائل، (6) القائم على طبيعة البيئة، (7) القائم على التوجه السياسي، (8) القائم على المحفزات، (9) القائم على الهدف المحدد، (10) على أساس الطلب وغيرها.<sup>(1)</sup> إلى جانبه في دراسات منفصلة مؤخرًا (2004-2011) حدد اليكس شميد أيضًا إطارًا مختلفًا تم بموجبه وضع تصور مفاهيمي على النحو الذي يصنف فيه بالإرهاب: الإرهاب كجريمة، الإرهاب كسياسة، الإرهاب كدعاية، الإرهاب كحرب، الإرهاب كأيديولوجية أو دين.<sup>(2)</sup>

يمكن إضافة المزيد من الأنماط والأنواع بتطبيق المعايير الجغرافية، والتمييز بين الإرهاب على المستوى المحلي أو الوطني، العالمي وعبر الوطني. كما تميز المعايير المؤسسية بين إرهاب الدولة وإرهاب الجهات الفاعلة غير الدولية، وتمييز دورين مختلفين للإرهاب المتربط بالدولة الذي ترعاه الدولة وإرهاب الدول: ففي حين أن الأول يتعلق بأنشطة الوكلاء، فإن الأخير يتعلق بالمشاركة المباشرة لمؤسسات الدولة. أيضًا قد تساعد المعايير الاقتصادية من التعامل معها كظاهرة اقتصادية (الإرهاب الاقتصادي) والنظر على سبيل المثال إلى الآثار الاقتصادية للظاهرة وتمويل الإرهاب وعواقبه.<sup>(3)</sup>

أما فيما يتعلق بالاعتبارات العسكرية يمكن أن يكون الإرهاب عنصرًا في الحرب اللامتماثلة أو غير النظامية "سلاح الضعفاء". ويشير مونيفر سيببسي بشكل نقدي في مقال يجمع بين أعمال أولريش بيك وكارل شميت إلى تفكيك المفهوم الكلاسيكي للحرب وإعادة بنائها باعتبارها نوعًا خاصًا من الحرب التي تشن ضد عدو ما غير إقليمي non territorial، وواسع الانتشار ubiquitous، وكلي الوجود في مجتمع المخاطر العالمي،<sup>(4)</sup> مثل القاعدة باعتبارها شكل من أشكال الحرب<sup>(5)</sup>، كما تشير بعض الأدبيات إلى أن تحول الإرهاب إلى هيكل جديد بطبيعته وبخصائص جديدة، قد غير وجه النزاع والحرب. والطبيعة المتغيرة للحرب والصراع والإرهاب الجديد أصبحت تمثل الآن تحديات مختلفة بشكل

(1) Ibid.

(2) Asuelime And Ojochenemi, *Op.cit.*, 25: Alex Schmid, "Framework for Conceptualizing Terrorism", **Journal of Terrorism and Political Violence** 16: 2 (2004).; The Routledge Handbook Of Terrorism Research, *op.cit.*

(3) Czeslaw Mesjasz, *op. Cit.*, p.46.

(4) Münevver Cebeci, "Defining the New Terrorism: Reconstruction of Enemy In Global Risk Society, **Uluslararası İskiler** Vol. 8, No. 32 (2012): p.1-2.

(5) Richard Schultz And Andreas Vogt, *op. Cit.*

ملحوظ عن التهديدات الأمنية التقليدية من دولة إلى دولة. وعلى هذا يجري منذ 9/11 تطوير استراتيجيات مكافحة الإرهاب تتناسب مع ديناميكية الحرب والإرهاب. (1)

هناك تصنيفات تربط حالات الإرهاب بالصراعات منخفضة الحدة المنتشرة غالباً في دول العالم الثالث. (2) وبعيدا عن مفهوم الصراع منخفض الحدة في النموذج القديم الذي تمت صياغته لوصف عمليات الصراع في فيتنام، (3) بشكل مختلف عن النموذج الناشئ منذ 11 سبتمبر، (4) يتم ربط إرهاب الذئاب المنفردة كقوة اجتماعية متحيزة يصعب تحديدها في المجتمع ومكافحتها. (5) وغالبا ما يُشَن هذا النمط الذي اسماه بيتر رويل ومكسيم ورشستر — التهديدات الإرهابية منخفضة الحدة (low Intensity Terrorist Threats) — (6) من طرف المتطرفون القوميون، منظمات مناهضة العولمة، فصائل المجتمع الإجرامية لتحقيق مكاسب مادية، وعصابات الأحياء، بأهداف مختلفة تستخدم فيها مجموعة صغيرة من المقاتلين مثل الأفراد أو المدنيين المسلحين غير النظاميين تكتيكات لا تماثلية تشمل الكمائن والتخريب والغارات والحروب الصغيرة في الشوارع والأحياء وتكتيكات الكر والفر. (7)

في سياق منفصل، تقترح إكاترينا ستيبانوفا تصنيفا وظيفيا للإرهاب يشمل: (8) **أولا**، الإرهاب التقليدي المتجدد في وقت السلم: مثل التطرف الفكري والثقافي والأنشطة القائمة على الأيديولوجيات اليسارية، اليمينية، والمناهضة. **ثانيا**، الإرهاب المتصل أو المرتبط بالنزاعات: المستخدم بشكل منهجي كتكتيك في النزاعات المسلحة المحلية والإقليمية. **ثالثا**، الإرهاب العالمي الذي يُعرف بالإرهاب الفائق أو الضخم. هذا النمط لا يلتزم بقرعة جغرافية محددة لا على المستوى المحلي أو الوطني أو نزاع مسلح معين. بل يسعى الإرهاب العالمي لتحقيق اهداف وجودية غير قابلة للتفاوض وعالمية، كتحدى النظام

(1) Mahdi Mohammad Nia, ‘‘ The New Terrorism: Changing Face of War and Conflict’’, **IPRI Journal X**, No.01 (Winter 2010), p.22.

(2) Peter Roell And Maxim Worcester, ‘‘**Low Intensity Terrorist Threats-A Future Trend in Europe?** Institute For Strategic, Political, Security and Economic Consultancy ISPSW, Berlin, Germany. See on: <https://www.ispsw.com/en/> (: 29 August 2021).

(3) Dean S. Hartley, *Op. Cit.*, p. 14.

(4) بشكل عام، يشمل الصراع المنخفض الحدة (LIC) حسب ستوارت كينروس: التمرد/مكافحة التمرد، الإرهاب/مكافحة الإرهاب، الحرب /إنفاذ السلام. أنظر:

Stuart Kinroos, ‘‘Clausewitz and Low-Intensity Conflict, **Journal of Strategic Studies** 27: 1 (2004): p. 35-36.

(5) Czeslaw Mesjasz, *op. Cit.*, p.46.

(6) Peter Roell And Maxim Worcester, *op. Cit.*

(7) Hartley, *op. Cit.*, p. 13.

(8) لكن لا بد ان نشير أن هذه الأنواع الثلاثة مختلفة وظيفيا وتحفظ كل واحدة منها بسمات خاصة ومحددة، لكنها تتقاسم بعض الخصائص في ظل بيئة سريعة الاتصال والتطور التكنولوجي. والبيئة الجديدة التي اصبحت فيها النماذج الثلاثة متكاملة ومتراصة، تتفاعل وتتدمج وتتعايش في منطقة واحدة، هي إفريقيا مثلا.



العالمي وتغييره<sup>(1)</sup>. ويعتبر إرهاب داعش والقاعدة بفرعيهما وشبكاتهما نماذج للإرهاب العالمي. لكن هذا لا يعني عدم تموقع الإرهابيين ذوي الأهداف العالمية ودعم الجماعات ذات الأهداف الإقليمية فقط؛ مثلما يمكن لهذه الأنماط أن تتعايش وتتفاعل في إقليم واحد مثل إفريقيا والشرق الأوسط. تضيف أبحاث أخرى تصنيفات للإرهاب المرتبط بالشبكات الاجتماعية البشرية والسيبرانية أو كما تسميها لورا هيوي وآخرون بمنطقة شبكات الأنترنت الرمادية التي تنشط فيها الجماعات الإرهابية<sup>(2)</sup>. ولأهميتها بالنسبة للإرهابيين شدد توماس هولت وزملاؤه على أهمية فحص السلوكيات المتطرفة عبر الأنترنت وخارجها. بناءً على عدد من النتائج الاستطلاعية للباحثين. وقد ثبت أن ملامح واهداف هؤلاء المحاربين السيبرانيين تتداخل بشكل كبير وعلى استعداد مع الإرهابيين المتطرفين إلى شن هجمات عبر الأنترنت وخارجها.<sup>(3)</sup>

وأخيراً<sup>(4)</sup> -بناءً على توضيحات فيليب كيفير ولويزة نورمان ( Philip Keefer And Loayza Norman) يمكن القول إن مهمة الخوض في تفاصيل وشرح المعايير التفصيلية لتصنيف أنماط الظاهرة الإرهابية وتشابكاتها المفاهيمية لا تنتهي في العدد الهائل من الدراسات المنشورة حولها. فمذ الحادي عشر من سبتمبر أصبحت عملية تعريف الإرهاب وتحديد مهمة مزعجة ومعقدة، لأنها بدأت في احتواء العديد من أنواع العنف المختلفة التي سادت خيال المجتمع الدولي بأسره، وهو ما خلق الكثير من الأنماط والأنواع المختلفة من الإرهاب. وعدم وجود تعريف مقبول عالمياً جعل الفهم الكامل للمصطلح بالغ التعقيد لما هو إرهاب أو ما يشبه الإرهاب أو ما يرتبط به: فيمكن أن تكون استراتيجية المعركة من خلال الحرب الأهلية والصراعات الداخلية (كالتنمر والحروب الدينية والإثنية-العرقية)، أو شكلاً مميزاً من أشكال العنف السياسي مع أهداف محدودة تهدف إلى معاقبة الدولة أو السعي إلى الانتقام من الانتهاكات السابقة. أو شركة تجارية غير مشروعة (تمارس أنشطة الجريمة المنظمة مثل narco-Terror)، وهجوم افتراضياً. كذلك، لا يمكن أن يكون للإرهاب قيمة رمزية فحسب أو جزءاً من

(1) Ekaterina Stepanova, **"Terrorism in Asymmetrical Conflict: Ideological and Structural Aspects"** (Oxford, New York: Oxford University Press, 2008), pp.10-11.

(2) Laura Huey And et.al, "The Grey Cygnet Problem in Terrorism Research", In **Social Networks, Terrorism and Counter-Terrorism**". Ed by Martin Bouchard (Uk: Routledge, 2015), pp. 34-35

(3) Martin Bouchard and Philippa Levy, "radical and connected", in **Social Networks, Terrorism and Counter-Terrorism**". Ed by Martin Bouchard (London And New York: Routledge, 2015), pp. 1-7.

(4) Philip Keefer And Loayza Norman (eds), **"Terrorism, Economic Development, And Political Openness"** (Cambridge: Cambridge University Press, 2008), p. 181.

استراتيجية ثورية ذات أهداف سياسية، بل يرتبط أيضا بالمظالم الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية وغيرها من الأبعاد غير المحددة.

**المطلب الثاني: تطور الإرهاب في سياق تاريخي: من المسارات الخطية إلى الديناميات**

### اللاخطية

مرت الظاهرة الإرهابية بمراحل تطويرية بعيدة الأمد منذ قرون، حتى أصبحت منذ 11 سبتمبر عالية التشابك والتعقيد وأكثر انتشارا واتساعا، بهيكل تنظيمي أكثر تكيفا وتآزرا، وبخصائص مختلفة غير قابلة للتنبؤ. بشكل أفضل، يمكن استيعاب تأثير الإرهاب على المجتمع الحديث والمعقد اليوم بسماته الجديدة وطبيعته البنيوية والتنظيمية، بتقديم لمحة موجزة لـ كرونولوجيا الظاهرة وتتبع تطورها التاريخي -حتى أصبحت على هذا الشكل- للتمييز بين الإرهاب القديم (قبل 9/11) والإرهاب الجديد (ما بعد 9/11).

تعتبر أطروحة ديفيد رابوبورت الشهيرة "موجات الإرهاب" (The Waves Of Terrorism) من أكثر النظريات تأثيرا ونقاشا على نطاق واسع في تتبع كرونولوجيا التطور التاريخي للإرهاب. لقد أنشأ رابوبورت إطاره النظري للإرهاب الحديث من خلال تجميع أنماط العنف التي لم يكن بالإمكان تمييزها سابقا في أربع موجات أو مسارات متميزة مستوحاة من الأيديولوجيات المستمدة من: الأناركية، القومية اليسارية، الدينية. وفي هذا النموذج،<sup>(1)</sup> يظهر ان لكل موجة دورات حياة مختلفة والعديد من المجموعات في هذه الحقبة تتلاشى قبل أن تبدأ الموجة الأولية أو التي قبلها في التبدد (dissipate)، عندما لا تستطيع طاقة الموجة أن تلهم منظمات جديدة، تختفي الموجة. كما وضح رابوبورت أن المقاومة، التنازلات السياسية، التغييرات في تصور الأجيال وغيرها من العوامل التي كانت حاسمة في اختفاء الموجات. في نفس الوقت يشير إلى بعض التنظيمات التي حاولت أن تتكيف مع الموجات المتتالية من خلال تبني بعض خصائص واستراتيجيات وتكتيكات الموجة/الموجات السابقة والجديدة مع الحفاظ على جوهرها وأهدافها. ولتأكيد ذلك يقدم الجيش الإيرلندي كمثال.<sup>(2)</sup>

<sup>(1)</sup> وجهت العديد من الانتقادات لهذا النموذج والكيفية التي قسم فيها أكثر من 125 سنة من الإرهاب بشكل آلي ومستمر للظاهرة الإرهابية، والتسمية المحددة لكل فئة في ظل تواجد أنواع أخرى من الجماعات والحركات والأنشطة في نفس الفترة المحددة لكل موجة.

<sup>(2)</sup> Erin Walls, "Waves Of Modern Terrorism: Examing The Past And Predicting The Future" (A Thesis Submitted For The Degree Of Master Of Arts In Liberal Studies, Georgetown University, 2017), p. 15-16.

لقد حاول البروفيسور ديفيد رابوبورت في هذا النموذج أن يتجنب الأفكار والمفاهيم الخاطئة والمضللة عن الإرهاب تاريخيا بعدم الخوض في إرهاب العصور القديمة، وأعتبر الثورة الفرنسية كنقطة فاصلة (1) بين الإرهاب القديم من الأعمال الفوضوية غير المنظمة والمتفرقة (عشوائية العنف) والإرهاب المعاصر المنظم بعناصر متداخلة مع النمط السابق (يتأثر و/أو يتوسط الفوضى والتنظيم). (2) وعليه يعتبر الثورة الفرنسية نقطة انطلاق لأربعة مسارات تمثل الإرهاب في العصر الحديث:

### الفرع الأول: المسار (3) الأول، الإرهاب الأناركي (1870-1910)

كنقطة انطلاق بعد الثورة الفرنسية، أدى استخدام العنف الوحشي والمنهجي لتطبيق قوة الإرهاب (4) في النشاط الذي تحتكره السلطات الحاكمة، إلى نشوء أنشطة مضادة يمارسها الأفراد والجماعات. (5) في فترة مثلت بداية التحول نحو نمط جديد من الإرهاب في العصر الحديث مع وصف رابوبورت لهذه المسار، كانت الموجة الأناركية أو الفوضوية مرتبطة في البداية بفشل الإصلاح الديمقراطي في جميع أنحاء أوروبا خلال القرن التاسع عشر ووائل القرن العشرين. (6) بالإضافة إلى اعتبارها كإحدى إفرازات البيئة السياسية العلمانية المنشئة لعدد من الحركات القومية الفوضوية والاتجاهات الاشتراكية الثورية حسب مارتا كرينشو. (7) جعلت هذه المجموعات الإرهاب جزءا من العملية الاجتماعية (خاصة في روسيا)، (8) وعلى الأغلب، فيها تتشارك مبادئ فكرية واحدة للتمرد

(1) نقول شيئا عشوائيا، إذا بدا أن السبب لا علاقة له بالتأثير. مثلا إذا أصيب شخص ما في رأسه بواسطة نيزك، فإننا نقول أن هذا سوء حظ أو حدث عشوائي. لأن رأسه والنيزك ليس لهما علاقة تذكر ببعضها ولم يرم أجد النيزك وكان بالإمكان أن يضرب شخصا آخر. وعلى الرغم من أن الإرهاب لا يزال عشوائيا، إلا أننا لا نريد الخوض في نقاش يحتاج مساحة واسعة حول موضع السلوك الإرهابي ما بين العشوائية والحتمية في العصور القديمة. وهذا ما يبرر اعتمادنا لنموذج رابوبورت الذي يتجنب دراسة الإرهاب القديم ويتخذ الثورة الفرنسية كنقطة فاصلة للإرهاب الحديث.

(2) Erin Walls, *op. Cit*, p. 11-14.

(3) بدلا من تسمية "الموجة" «Wave» في نموذج رابوبورت-لأغراض تحليلية-سنعتمد أحيانا عبارة "المسار" «Path» باعتبارها الأكثر تعبيرا عن الديناميكيات الخطية واللاخطية.

(4) تشارلز تاوونز، "الإرهاب: مقدمة قصيرة جدا"، ترجمة: محمد سعد طنطاوي (القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2014)، ص. 10.

(5) سفيان عيساوي، "مكافحة الإرهاب الدولي في منطقة الساحل الإفريقي" (أطروحة دكتوراه في القانون الدولي الجنائي، بجامعة مستغانم، 2017-2018)، ص. 20.

(6) Asuelime And Ojochenemi, *Op.cit.*, p. 27.

(7) أحمد محمد وهبان، "اتجاهات تحليل ظاهرة الإرهاب: تطورها، مدلولها، بواعثها. دراسات مسحية للأدبيات المعاصرة"، مجلة الملك سعود 27 (2015): ص. 141.

(8) مشعل بن عبد الرحمان الموشير، "أثر الإرهاب على العلاقات الدولية 2000-2005: منطقة الشرق الأوسط نموذجا" (رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، 2007)، ص. 20.

الملقب بالعدمية (Nihilism)،<sup>(1)</sup> الواصفة للإرادة السياسية والأشكال الفكرية والاجتماعية والثقافية لأعمال العنف والإرهاب بأنواعه لإسقاط السلطة الحاكمة القائمة في تلك الفترة.<sup>(2)</sup>

وفقا لـ رابوبورت، أعمال العنف التي ظهرت في روسيا أصبحت تعتبر المكان الذي ولدت فيه الموجة الأولى من الإرهاب الحديث،<sup>(3)</sup> مع ظهور نشاط الجماعات الإرهابية مثل Narodnaya Volya، ومنظمة كفاح الحزب الاشتراكي الثوري وغيرها.<sup>(4)</sup> كانت هذه الجماعات الناشئة تستخدم نوعا محددًا من العنف، كالهجمات العنيفة والمتفرقة لإثارة الجماهير، اغتيال الممثلين والأفراد المرتبطين بالدول والحكومات<sup>(5)</sup>، وأفضل مثال على ذلك اغتيال ألكسندر الثاني في مارس سنة 1881 بـ روسيا من طرف شباب فوضويين<sup>(6)</sup>. أما من المنظور الدولي، انتقلت الاستراتيجيات السائدة في المسار الأول من المستوى المحلي إلى مختلف انحاء أوروبا وخارجها، واشتدت كثافتها مع التغييرات التي طرأت على تكنولوجيا الاتصالات والنقل، وتسارع وتيرة الاقتصاد<sup>(7)</sup> كعوامل يسرت بسرعة انتقال المعلومات، والثوار الفوضويين عبر الحدود على نطاق واسع لتنفيذ<sup>(8)</sup> وتشجيع الأنشطة الأناركية بأجندات ذات تأثيرات عالمية.<sup>(9)</sup>

### الفرع الثاني: المسارين الثاني والثالث: من الإرهاب القومي/المناهض للاستعمار إلى إرهاب اليسار الجديد (1920-1980)

اغتيال دوق النمسا فرديناند، هو الحدث الذي عجل بنشوب الحرب العالمية،<sup>(10)</sup> وساهم في بروز موجة من القومية والإرهاب المناهض للاستعمار (كما يبدو للبعض). لقد نتج عن نهاية الحرب

(1) زكرياء بون، "أثر التهديدات الإرهابية في شمال مالي على الأمن الوطني الجزائري واستراتيجيات مواجهتها 2010-

2014" (رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، بجامعة بسكرة، 2014-2015)، ص. 49.

(2) Offord Derek, "Nihilism and Terrorism", In Dostoevsky in Context. (Eds) Deborah A. Martinsen And et.al (Cambridge: Cambridge University Press, 2016), pp.48-57.

(3) Robin Bowley, *Op.cit.*, p. 35.

(4) David C. Rapoport (Ed), "Volume1: The First Or Anarchist Wave", In Terrorism: Critical Concept In Political Science (London And New York: Routledge, 2006), pp. 61-321.

(5) Martini and Njoku, *op.cit.*

(6) عبد الله بن شيخ المحفوظ بن بيه، "الإرهاب: التشخيص والحلول" (الرياض: العبيكان، 2007)، ص. 18.

(7) Rasler And Thompson, *op.cit.*, p. 30.

(8) قتلت الجماعات الأناركية، الرئيس الفرنسي "سادى كارنوت" في عام 1894، ورئيس الوزراء الإسباني انطونيو كانوفاس في عام 1897 والإمبراطورة إليزابيث (زيتا) في عام 1898 من النمسا والملك إيمورتو من إيطاليا عام 1900. بالإضافة إلى إصابة أكثر من 200 شخص من قادة الطبقة الثانية باعتبارهم كوكلاء للنظام الحاكم، وآخرون باستخدام الخناجر هجمات القنابل والمسدسات.

(9) Paul J. Smith, *Op.cit.*, p. 24.

(10) المحفوظ بن بيه، مرجع سبق ذكره، ص. 18.

العظمى الأولى معاهدات تدعو إلى نزع شرعية الإمبراطوريات من خلال تفكيك الهياكل الإمبريالية والاستعمارية ووضع ترتيبات الانتداب-في نفس الوقت مع بعض الإمبراطوريات التي تمكنت من الحفاظ على نفسها، أصبحت تتحارب مع جهات فاعلة وحركات تسعى إلى الاستقلال وتقرير المصير. (1)

[—]حدد رابوبورت المسار الثاني، بعد صعود الحركات القومية والمعادية للاستعمار، كفترة شهدت إجراءات وأساليب مغايرة تركز على استهداف ممثلي الدول والتمرد كتكتيك مفضل لتحدي سلطات الاستعمار ودول الانتداب في السعي إلى تحقيق هدف سياسي محدد وواضح، حسب رابوبورت، لهذا النوع من الإرهاب اعمال تشبه حرب العصابات ضد القوات النظامية تتجاوز قواعد الحرب الكلوزويتزية. أما المسار الثالث فأصوله تعود إلى اليسار الجديد الناشئ في سياق الحرب على فيتنام، في المرحلة تميزت بمعارضة نموذج التدخل الغربي والتشكيك في النموذج الديمقراطي الليبرالي باعتباره إمبريالي في المقام الأولى. (2)

### الفرع الثالث: المسار الرابع: الإرهاب الديني (1970-مستمر)

الموجة الرابعة نتجت عن ظهور حركات جهادية ضد النماذج الغربية(العلمانية) للحكم. لقد كانت النقاط الساخنة في المراحل الأولى من هذا النمط في الشرق الأوسط وشرق آسيا، بعد حدثين هامين:

أولاً، الثورة الإيرانية في الفترة ما بين (1979-1980) بعد سقوط الملكية وصعود الحكومة الشيوعية الإيرانية بتوجيه من آية الله الخميني.

ثانياً، أدى الغزو السوفييتي لأفغانستان وتقديم الولايات المتحدة الأمريكية المساعدة لاحد أطراف الصراع، إلى مقاومة عنيفة ومصدر إلهام للدعوة وتجنيد المجاهدين من جميع انحاء العالم، مما أدى في نهاية المطاف إلى تشكيل القاعدة كمنظمة إرهابية متعددة الجنسيات، (3) وهذا ما يعرف في العلاقات الدولية باسم (blowback) تعبيراً عن التغذية العكسية الإيجابية للحالة التي ترتب فيها (الفعل السياسي) تمويل الولايات المتحدة الأمريكية للمجاهدين الأفغان ضد الاتحاد السوفييتي إلى (نتائج

(1) Rasler And Thompson, *op. Cit*, p. 31.

(2) Marcial A. G Suarez And Et. Al (Eds), "Counterterrorism Policies in Brazil: A Securitization Syndrome?", In **Power Dynamic and Regional Security in Latin America** (London: Palgrave Macmillan, 2017), p. 278.

(3) Leonard Weinberg And William Eubank, "An End to The Fourth Wave of Terrorism?", **Studies in Conflict and Terrorism** 33: 7 (2010), p. 600.

سلبية غير مقصودة بـ) ظهور حركة طالبان الأفغانية عام 1994. وبعدها بنحو ست سنوات، تنظم القاعدة المتورط في هجمات الحادي عشر من سبتمبر. (1)

توضح عدسة التسلسل الزمني أن الإرهاب في شكله العام منذ هذه الفترة، (بـ) تطور من المسارات الخطية إلى الديناميات اللاخطية: فعلى الرغم من عدم وجود اتفاق مع اعتبار إيمييليان كفالسكي "11 سبتمبر 2001" كتاريخ لبداية التعدد واللاخطية في العلاقات الدولية (2)، فإنه بالنسبة للكثيرين حدث، شهدت بعده الظاهرة الإرهابية تحولاً جوهرياً لم تشهده من قبل ليس فقط من حيث نطاق ومجال التأثير، أو الأساليب، والانتشار وخطورة النتائج، بل حتى على المستوى البنيوي والتنظيمي. كما شدد أرماندو جيلر بقوة أيضاً (3) أن هناك حاجة إلى تجديد الوسائل المفاهيمية للعلاقات لتزايد الاعتماد المتبادل المعقد بين الظواهر التي لا تزال غير مفهومة ولا يمكن التنبؤ بها، منها الإرهاب كظاهرة معقدة تستجيب على نحو واضح لخصائص التعدد والأنظمة المعقدة. كما جادل جون أوري أيضاً أن ديناميكية الظاهرة الإرهابية كشفت حدود النهج الخطي للواقع العالمي، (4) وتتحدى و/أو تستغل إنتروبيا (أو ضعف) التفكير الخطي في تصوراتنا كباحثين أو صانعي سياسات [هذا بتأكيد من، باربرا توريل وسلفاتوريو فيوريلو]. (5)

ومن هذا لاحظنا، أن تطوره عبر سلسلة تعاقب، (6) توحى بخطية واضحة أو بشكل خطي (Linear Form) من الإرهاب الفوضوي الأناركي، الإرهاب القومي المناهض للاستعمار، إرهاب اليسار

(1) محمد حمشي، التعدد في العلاقات الدولية، ص. 10.

(2) استخدام هذه المورفولوجيا الاجتماعية كمتغير جديد لشرح الإرهاب الجديد، قد يبدو في نظر بينو ديبون (مرجع سبق ذكره، أنظر في الصفحة 155) شيئاً تعسفياً إذا تم إنكار وجوده التاريخي. مع ذلك فإن هناك العدي من المنظرين مثل كفالسكي، جون أوري، أرماندو جيلر، باربرا توريل وسلفاتوريو فيوريلو، وغيرهم من الذين أكدوا 11 سبتمبر، كتاريخ لبداية التعدد واللاخطية في نقطة فاصلة العلاقات الدولية/السياسة العالمية.

(3) Armando Geller, *Op. Cit.*, p.50

(4) John Urry, *Op. Cit.*

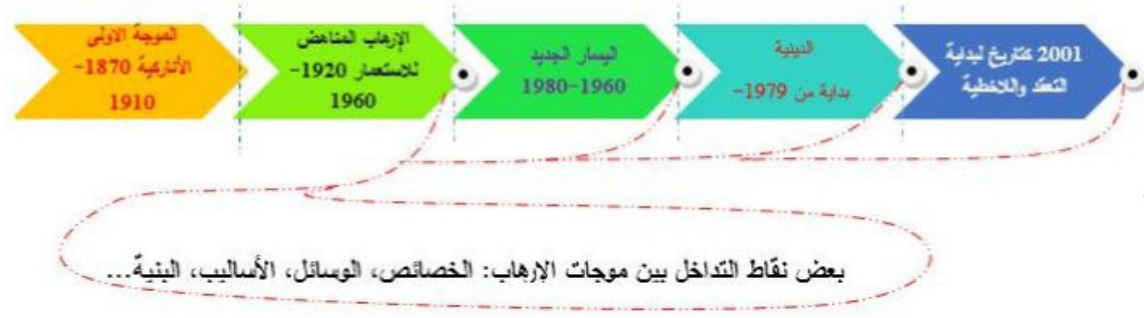
(5) تأكيد باربرا توريل وسلفاتوريو فيوريلو جاء بعد دراسة معقدة قدم فيها الباحثين مثال الإرهابيين المتورطين في هجوم 11 سبتمبر على مركز التجارة العالمي كأحد الأحداث التي كشفت عن ضعف التفكير الخطي وضعف التنبؤ بالتهديدات المعقدة، بالإشارة إلى أن منفذي الهجمات كانوا بالفعل في الولايات المتحدة الأمريكية قبل ذلك بوقت طويل، وداخل حدود الامة، يتدربون، يسافرون بسهولة، يتسوقون في المراكز التجارية، يستخدمون بطاقات الائتمان، يقودون السيارات، ويستأجرون غرف الفنادق قبل ان يخطفوا الطائرات لاستخدامها كصواريخ تدمير. أنظر:

Barbara Torell And Salvatore Fiorillo, 'Network Centric Principles and World Cargo Security' (Paper In The 11<sup>th</sup> ICCRTS Coalition Command And Control In The Networked Era, Cambridge, England, 26-28 September 2006), p. 16.

(6) Erin Walls, *op. Cit.*, pp. 11-14.

الجديد الماركسي، الإرهاب الأيديولوجي الديني،<sup>(1)</sup> في شكله العام، [أنه] ينحرف عن هذا النموذج والنظام الخطي، ليحمل بذلك خصائص لاختية وأيديولوجيات الموجات الإرهابية المختلفة، بالإضافة للأنماط<sup>(2)</sup> الجديدة في وعاء متميز بنى وتنظيمات شبكية معقدة.

الشكل رقم (10): مسار خطي لتطور الإرهاب في العصر الحديث (1780-2001).<sup>(3)</sup>



على العكس من بنية وطبيعة التنظيمات الإرهابية قبل 9/11، فهي غالباً بطبيعتها كانت ذات تنظيم هرمي بيروقراطي. وهذا ما أكده والتر أندرس وآخرون، أنه بالنظر إلى انتظام دوراته بالإضافة إلى الاتجاه التصاعدي الخطي والنمو طويل المدى (أو البطيء) للإرهاب عبر الوطني، كانت كل الحالات السائدة (بدرجة أكبر في فترة ما بين 1968-1989) تشير إلى ان طبيعة الظاهرة الإرهابية وسلوكها إلى حد بعيد يشبه سلوك الدراجة الهوائية،<sup>(4)</sup> للتعبير عن النموذج البسيط بالنسبة لنظام معقد أو وفقاً لنظرية التعقد. هذا بغض النظر عن بعض التنظيمات الشبكية للإرهاب قبل 11 سبتمبر<sup>(5)</sup>.

(1) Jeffrey D. Simon, "Technological and Lone Operator Terrorism: Prospects for A Fifth Waves of Global Terrorism", In **Terrorism, Identity and Legitimacy: The Four Waves Theory and Political Violence**. (Ed) Jean E. Rosenfeld (Abingdon, Oxon, And New York: Routledge, 2011), p. 44.

(2) هناك حديث عن القبلية Tribalism موجة خامسة للإرهابية. أنظر:

Jeffrey Kaplan, "Terrorism Is Fifth Wave: A Theory, A Conundrum and A Dilemma", **Perspectives on Terrorism** Vol. 2, No. 2 (2008).

(3) من إعداد الباحث.

(4) Walter Enders And et.al, "A Time-Series Analysis of Transnational Terrorism: Trends and Cycles", **Defence Economics** 3: 4 (1992): pp. 320-19.

(5) كما قال موريس روش، سواء كانت الموجة الأناركية التي سقطت في أوروبا وأمريكا الشمالية في نهاية القرن التاسع عشر، أو الإرهاب الثوري -أو كما تصنف على أنها حركات تحرر- التي اجتاحت العالم في الستينيات، أو عصابات فينكونغ، فإن كل هذه الحركات لديها شبكات تعمل بطريقة تحدد هياكل الدولة الهرمية الكبيرة التي تحاربهم. أو كما أوضح تيلي، كيف ان "شبكات الثقة" لعدة قرون قد مكنت الأقليات العرقية والدينية من الحماية من المخالفات والأخطاء والاختفاءات " لأعضائها، مما سمح لهم بتحمل بيانات سياسية واقتصادية معادية. سلط مانويل كاستيلز أيضاً الضوء على الدور الذي تلعبه الشبكات الاجتماعية والتنظيمية عبر فترات ومناطق وثقافات مختلفة. أنظر:

Benoit Dupont, "Security Networks and Counter-Terrorism: A Reflections on The Limits Of Adversarial Isomorphism", In **Social Networks, Terrorism And Counter-Terrorism**. Edited By Martin Bouchard (London And New York: Routledge, 2015), p.155.

عُرف الإرهاب في كثير من البلدان، بسمات محددة للجماعة كأيديولوجية وتسلسل هرمي، بدون روابط قوية مع الجماعات اللاشعرية الأخرى كالجريمة المنظمة. والدافع الأساسي للإرهاب لم يكن للربح الاقتصادي وتعظيم المنافع المادية، ولكن لزعزعة استقرار الهياكل السياسية أو الدستورية والأيديولوجية فقط. (1)

في الأخير، بالاستناد إلى حجج وأفكار "جيفري سيمون" (Jeffrey D. Simon) وتحليلات "فاتح أوزغول" (Fatih Ozgul) (2) الداعمة لفكرة أن الإرهاب في مرحلة متقدمة بعد 9/11، لا يهيمن فيه نوع واحد من الأيديولوجيات السابقة المهيمنة على الموجات الأربعة المقترحة. وبناءً على هذا يمكن القول أن الممارسات المرصودة والمتعاقبة تاريخياً، والتي تقابل مختلف الأيديولوجيات، قد أورثت الإرهاب أيديولوجيات متداخلة. وأن خصائص وأيديولوجيات هذه الموجات الإرهابية في بيئة ما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، قد أصبحت منتشرة ومتعايشة اليوم، لكن بتكوين بنيوي وطوبولوجيات مختلفة أصبحت فيها: الموجة الفوضوية من الإرهاب الذي يفضل في الغالب تكتيك وحيد الذئب أو طوبولوجيا الخلايا المتعددة؛ والمناهضة للاستعمار استناداً إلى مجموعات إثنية وعرقية متمردة تشكل شبكات إرهابية قائمة على الشركات والسمسرة؛ وموجة الإرهاب اليساري الجديد التي تفضل طوبولوجيا الشبكة القائمة على المكتب السياسي؛ بالإضافة إلى الدينية القائمة على طوبولوجيا الشبكات القائمة على الخلايا المركزية واللامركزية، وأحياناً أخرى ذات تنظيم (ات) هجين (ة) فريد (ة) من نوعه (ا).

### المطلب الثالث: انهيار النظام الهرمي للإرهاب بعد 11 سبتمبر 2001: تحليل الشبكات

#### الاجتماعية للإرهاب

لقد أصبحت الظاهرة الإرهابية مشكلة "غير منتظمة". وهي من بين المشكلات المعقدة اللاخطية الأكثر صعوبة في الفهم والحل. (3) مثلما كشفت الهجمات الإرهابية للعالم في 9/11 عن

(1) Fatih Ozgul, "Analysis of Topology and Key Players In Terrorist Networks", **Socio-Economic Planning Sciences** (2016): p. 3.

(2) انظر:

Erin Walls, *op.cit.*, p.59; Jeffrey D. Simon, *op. cit.*, pp.48-52; Fatih Ozgul, *op. cit.*, pp.6-7.

(3) وبما أن فهم المشكلات المعقدة يعني فهم التكوينات والعلاقات الداخلية للظاهرة، فإنه أصبح من غير الممكن على المراقب بالأدوات التقليدية الاختزالية أن يلاحظ من الخارج كيفية عمل التنظيمات الإرهابية، كما يجادل الكثيرون، بأن الاهتمام بعقلية التفكير الشبكي (Network Mindset) وأسلوب تحليل الشبكات الاجتماعية (Network Social Analysis-NSA)، هي مفتاح الحل لتسليط الضوء على المسارات اللاخطية للشبكات الإرهابية المعقدة (الصغيرة والضخمة)؛ والخوض في كيفية انبثاقها وطرق عملها.



وجه خصم جديد قوي له طابع مختلف تماما عن الأعداء التقليديين وجيوشهم النظامية-الخصم الجديد (لا تماثلي) غير مقيد لجغرافيا الحدود الوطنية؛ لم يعد مدفوعا بدوافع سياسية متمركزة حول الدول؛ لا يقاتل مع القوات المسلحة التقليدية فقط ولا يتم تنظيمها وفقا للرتبة العسكرية التقليدية وتسلسلات القيادات والسيطرة الهرمية. وهي تعمل في غالب الأحيان في التخفي وتظل غير مرئية إلى حد كبير حتى تصبح قادرة على ضرب الخصم. هذا الخصم هو "الشبكة الإرهابية"<sup>(1)</sup>.

### الفرع الأول: من المنظمات الهرمية للإرهاب إلى الشبكات الإرهابية المعقدة

ساهمت الإجراءات العسكرية الصلبة وغير الجاهزة لمواجهة التهديد الناشئ من الإرهاب ولعبت دورا أساسيا في تحوله من النمط التقليدي في التنظيم والتنسيق (الهرمي) إلى نشأة النمط التنظيمي بهيكله (الشبكي) الجديد. بالإضافة على ذلك ساهمت الكثير من الاستجابات الساذجة في التغيير في طبيعتها وكانت حافزا لانتشار و/أو تشعب المزيد من التنظيمات الإرهابية، كما لاحظ مارتن بوشارد وريبيكا ناش (Martin Bouchard And Rebecca Nash) بان الجماعات الإرهابية قد تحولت من التصاميم الجامدة والتسلسل الهرمي إلى الهياكل الأفقية المتشابكة وغير المتبلورة. وقد أثر ذلك بدوره على عملياتهم واتخاذهم القرار والاستهداف. — القاعدة مثلا، قبل الحادي عشر من سبتمبر كانت منظمة مركزية ذات مركز ثقل واضح ومتميز مع قيادة جوهرية واضحة وملحوظة. لكن بعد 9/11 وخاصة بعد موت بن لادن سنة 2011 مع الاستجابة التقليدية<sup>(2)</sup> (الصلبة العسكرية، عمليات استخباراتية، انفاذ القانون) أصبحت مثل العديد من التنظيمات الإرهابية الأخرى كشبكات لا مركزية غير متصلة ببعضها البعض، تبدو مرنة في مواجهة الإجراءات المعتادة من الدول.

خصوصا مع قيام الحكومات بتبسيط مشكلات الإرهاب، التي زادت من تعقيده، تشابكه، توسعه وانتشاره. هناك مجموعة من الأدبيات والمراجع التي تناقش التأثير السلبي لمكافحة الإرهاب بالطريقة التي تكون مبالغة في تقدير المشكلة أو المبالغة في الرد والاستجابة على المشكلة بأدوات

مع توضيح طرق التفاعل بين العقد وأهمية الروابط، التكيف، التنظيم الذاتي، وغيرها من الخصائص التي تؤكد على أن التنظيمات الإرهابية تظهر الكثير من الخصائص المعقدة.

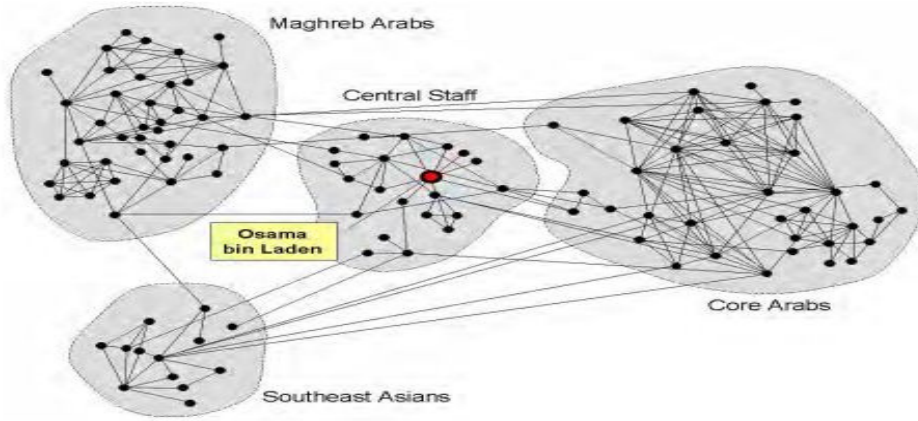
José Lorenzo-Penalva Lucas, "Situational Understanding on Violent Radicalization That Results in Terrorism. Two Graphic Models That Provide Clarity on The Topic", GESI Analysis 02. 07.2018: <https://bit.ly/3FrUOxV> (Accessed on, 08.10.2021).

<sup>(1)</sup> Andrew Ilachinsky, "Self-Organized Terrorist-Counterterrorist Adaptive Coevolutions, Part 1: A Conceptual Design" (Virginia, Usa: SNA Corporation, 2005), p. 5.

<sup>(2)</sup> Martin Bouchard And Rebecca Nash, "Researching Terrorism and Counter-Terrorism Through a Network Lens", In Social Networks, Terrorism and Counter-Terrorism. Edited By Martin Bouchard (London And New York: Routledge, 2015), p. 56.

صلبة وسياسات قسرية، لما لها نتائج سلبية من رد الفعل المفرط. لقد تم إنفاق الكثير من الوقت والمال والطاقة على محاربة الإرهاب بعد 9/11<sup>(1)</sup> لكن بشكل سطحي دون إيلاء الاهتمام بالأسباب الجذرية للإرهاب، واستراتيجيات ذات مرونة لتعطيل الشبكات الإرهابية دون القضاء عليها جذريا فركزت في المقام الأول على الأدوات الصلبة للاستجابة. هناك أدلة مستفيضة على أن الاستجابات الصلبة والتبسيط المفرط والأسباب الناشئة لها دور أساسي في أن يصبح الإرهاب معقد متعدد الأوجه.

الشكل رقم (11): رسم تخطيطي للشبكة الإرهابية العالمية لما بعد مارك ساجيمان.<sup>(2)</sup>



**ملاحظة:** انهيار العقدة الحمراء بموت بن لادن سنة 2011 كمحور مركزي قد ساهم في انهيار التكوين البيوي الأكثر تنظيما من حيث التسلسل الهرمي والترابط بين المجموعات الإرهابية. حيث أصبحت فترة ما بعد 2011 تشهد شبكات العالم الصغير الإرهابية-جهادية (small-world networks)، المنخرطة في مناطق الاستقرار والاضطراب على حد سواء.<sup>(3)</sup>

الحرب العالمية على الإرهاب كانت لها انعكاساتها على تطور الإرهاب وانتشاره، مع التغير في الهيكل التنظيمي للجماعات والتنظيمات الإرهابية بانهايار النظام الهرمي للإرهاب، واتساع نطاق العمليات.<sup>(4)</sup> عكس ما كان معتقدا بتصور تقليدي مستند على تاريخ الجماعات الإرهابية، أن التنظيمات الإرهابية ذات تنظيم هرمي بقرارات مركزية للغاية وأنها تعمل مثل الشركات الهرمية. لقد ظل هذا الرأي شائعا [للبيض] حتى في الحرب العالمية على الإرهاب في بداياتها، عكس الدارسين الذين سعوا من خلال أسلوب تحليل الشبكات الاجتماعية إلى فهم التنظيمات عن طريق تحديد الروابط

(1) Benoi Gomis, **"Counterterrorism: Reassessing the Policy Response"** (London And New York: CRC Press, 2015), pp. 91-116

(2) Andrew Ilachinski, **"Self-Organized Terrorist counterterrorist Adaptive Coevolutions, Part I: A Conceptual Design"** (Alexandria, Virginia: The CNA Corporation, 2005), P. 110.

(3) Andrew Ilachinski, *op. cit.*, P. 110.

(4) بلعربي علي، " الحرب العالمية على الإرهاب وانعكاساتها على تطور الإرهاب وانتشاره"، *مجلة العلوم السياسية والقانون العدد 8، المجلد 2 (2018):* 54-76.

بين العقد المختلفة في المجموعة. (1) سمح هذا التحقيق في تحديد بنية ووظيفة كل من الشبكات على المستوى الكلي (macro-network)، ودور كل شخص كجزء دقيق في المجموعة بالنسبة للآخرين على المستويات الدقيقة والمتوسطة (micro-mésos network)، لدراسة العلاقات الهيكلية بين العناصر الفاعلة المشاركة في الأحداث العنيفة والأنشطة اللاشعورية ذات الصلة بالإرهاب.

### الفرع الثاني، أداة تحليل الشبكات الاجتماعية للإرهاب: توضيحات مفاهيمية

[إ]تطلب فهم دورات حياة الإرهاب كمنتج لديناميات المجموعة (بات) تحولاً منهجياً إلى التحليل الشبكي والشبكات الاجتماعية. يعتمد نهج تحليل الشبكات على الفرضية الأساسية المتمثلة في أنه من الأفضل فهم السلوك الفردي ليس عن طريق دراسة الخصائص الفردية أو الصفات. ولكن عن طريق فحص شبكة العلاقات التي يتم فيها دمج الأفراد كوحدات للتحليل. (2) وتوظيف العقل الشبكي وأدوات تحليل الشبكات الاجتماعية، لن تكون ذات فائدة فقط لوصف الجماعات الإرهابية وبنيتها بشكل دقيق فيما عجزت عنه المقاربات التقليدية برسم خرائط الشبكات والمسارات اللاخطية للإرهابيين، بل يمكن أن تكون مفيدة بنفس القدر [أيضاً] لإدراك الهياكل المختلفة من الوكالات وفرق العمل من الجهات الفاعلة الرسمية وغير الرسمية المتعاونة والمتشابكة من أجل مكافحة الإرهاب.

بدايةً، نشير إلى أن لمصطلح الشبكة (network) استخدامات في سياقات مختلفة. ولتفادي الخلط الذي قد يؤدي إلى ارتباك في إدراك المفهوم، يمكن أن نوضح أن المصطلح يوظف بطريقتين: أولاً، كبنية تنظيمية: لوصف نمط التنظيم القائم على الانتماءات غير المنظمة بنيوياً، بحيث تتناقض مع الشكل العام للتنظيمات ذات التسلسلات الهرمية. ثانياً، الشبكة كأسلوب و/أو أداة للتحليل: يستخدم مصطلح الشبكة أيضاً بالمعنى الأوسع للإشارة إلى دراسة أي نوع من البنى الاجتماعية باستخدام مناهج الشبكة المختلفة، (3) في إطار عمل مفاهيمي وتشغيلي يصور الحياة الاجتماعية من حيث هياكل العلاقات والتفاعلات بين الجهات الفاعلة والتنظيمات الاجتماعية. ويعتمد تحليل الشبكات الاجتماعية على الإطار النظري الذي يراقب الواقع الاجتماعي ليس كمجموع من الأفراد المنفصلين،

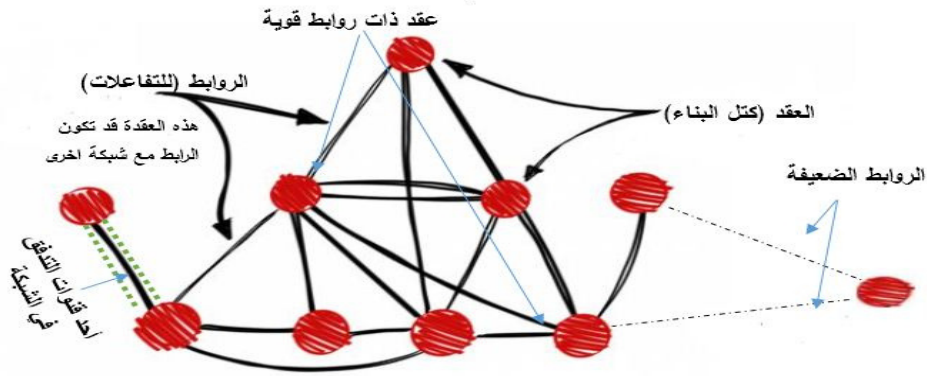
(1) Olivier J. Walther and Christian Leuprecht, **‘Mapping And Deterring Violent Extremist Networks In North-West Africa’** (Working Paper No. 04/15: Department Of Border Region Studies, University Of Southern Denmark, 2015), p. 10.

(2) Marie Ouellet, **‘Terrorist Networks and The Collective Criminal Career: The Relationship Between Group Structure and Trajectories’** (Doctoral Thesis Of Philosophy, In School Of Criminology Of Arts And Social Sciences, Simon Fraser University, 2016), p. 7.

(3) Martin Bouchard And Rebecca Nash, *op.cit.*, p. 52.

ولكن كبنية علائقية. (1) والشبكة كأسلوب تحليلي، (2) أحد أهم المناهج المميزة من صندوق أدوات نظرية التعقد، كونها تركز في المقام الأول على دراسة التفاعل المترابط بين العناصر أو المكونات في نظام متشابك ومعقد، (3) وبالتالي، التحليل الشبكي وأداة تحليل الشبكات الاجتماعية المستمدة من أبحاث علم التعقد-حسب تشيسلاف مسجاس-أكثر فائدة لفهم التكوين الداخلي لأي شبكة وخصائصها (4) بطريقة مبتكرة وقدرة تفسيرية توضح عمل ونشاط، روابط وعلاقات أي جماعة إرهابية كشبكة و/أو في الشبكات.

الشكل رقم (12): العقد والروابط والتدفقات في جزء من الشبكة العالمية للإرهاب (5)



تتألف الشبكات من ثلاثة عناصر رئيسية: العقد (nodes)، والروابط (ties)، والتدفقات. والعقدة هي نقطة محددة موصولة بنقطة أخرى على الأقل، مع انها كثيرا ما [قد] تكون نقطة ربط بين نقطتين أخريين أو أكثر. أما الرابط فيصِل عقدة بأخرى (بالقربانية، بالأخوة، بالصدقة، والتضامن بين أبناء الحي والمنطقة الجغرافية، والانتماءات وإلخ). والتدفق هو ما يمر بين العقد ومن خلالها على طول الروابط. يقترن بكل مكون من هذه المكونات عدد من المتغيرات التي تحدد مجتمعة، ميزة أي شبكة بعينها، فقد تكون العقد (من الافراد، المجموعات، الشركات، المنظمات الهرمية، المؤسسات، أو شبكات فرعية وما

(1) Mireia Bolibar, "Macro, Méso, Micro: Broadening The 'Social' Of Social Network Analysis with A Mixed Methods Approach", *Quality and Quantity* (2015): p. 2.

(2) يمكن تصنيف تحليلات الشبكات الإرهابية في الدراسات إلى فئتين: (1) وصفية: تسعى إلى وصف خصائص شبكة المنظمات الإرهابية، (2) تحليلية: باستخدام خصائص الشبكة الإرهابية لنموذج سلوك الفرد/المجموعة، أو دراسة العوامل التي تنتجاً بخصائص الشبكة. يركز بحثنا على كلا الفئتين من الأبحاث النوعية الواصفة لخصائص الشبكات الإرهابية وعلى الدراسات التي اجرت تحليلات بمنهجيات رياضية ومختلطة تحدد النتائج الرئيسية المتعلقة بديناميكيات المجموعات.

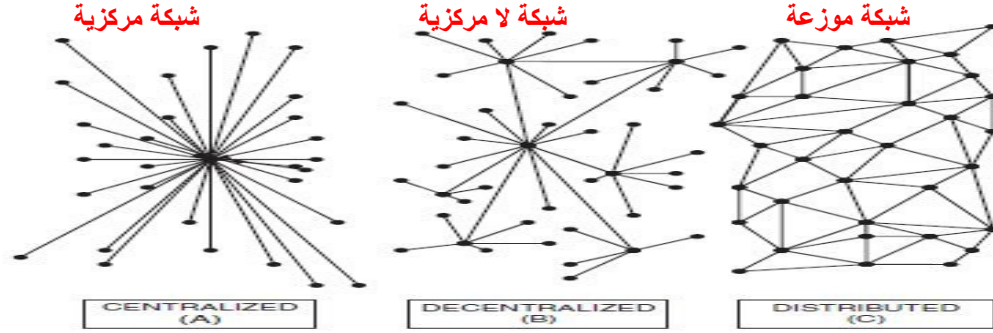
(3) Russ Marion And Mary Uhl-Bien, "Complexity Theory and Al Qaeda: Examining Complex Leadership", *Emergence* 5: 1 (2003): p.56.

(4) Czeslaw Mesjasz, *op. Cit.*, p. 35.

(5) Joost Minnaar, "4 Future-Proof Organizational Models Beyond Hierarchy And Bureaucracy", *Corporate Rebels*, 12/8/2020 : <https://bit.ly/3jRgLfI> (12/8/2021)

إلى ذلك) قوية أو ضعيفة، نشطة أو ساكنة، ثابتة أو متحولة، دائمة أو وقتية، شبكة مصادر أو شبكة متلقين لشتى أنواع التدفقات (1).

الشكل رقم (13): أنواع الشبكات (الإرهابية) حسب بول باران (2)



ويمكن أن تكون الروابط والصلات بين العقد عبارة عن قنوات للنقل لمجموعة من الموارد المادية (على سبيل المثال الأسلحة الأموال، المخدرات، والمنتجات غير القانونية) وغير المادية (على سبيل المثال المعتقدات المعلومات والبيانات، القواعد والأفكار). (3) التي قد تكون قوية أو هشة، خاصة أو عامة، مفردة أو متعددة، ضئيلة أو كثيفة، متوازنة أو متداخلة. أما التدفقات فقد تكون غزيرة أو متدنية، مطردة أو متقطعة، أحادية الجانب أو متعددة الاتجاهات، متوازنة أو مختلة التوازن. ووفقا لهذه الميزات المتغيرة التي تحملها العناصر المكونة للشبكات. يكون للشبكة عدد من الخاصيات، إذ يمكن أن تكون مركزية أو لا مركزية (أي متعددة المراكز) أو موزعة (أي لا مركز لها)، تراتبية أو أفقية، محدودة أو لا حد لها، متناهية (لها حدود ثابتة لعدد من العقد والروابط) أو متكاثرة (لا حدود لعدد العقد والروابط)، سهلة المنال أو يتعذر الحصول عليها، شاملة أو حصرية، مركزة (حيث يتصل عدد قليل من العقد، روابط كثيفة وقوية) أو موسعة (أي إن كان كثيرا من العقد موصول بروابط ضعيفة وهشة)، تفاعلية (تسهل مسار التدفقات المتبادلة والمتعددة الاتجاهات)، أو غير تفاعلية (لا تمكن إلا من التدفقات الأحادية الاتجاه). (4)

(1) أنور الجمعاوي: مترجما، "المجتمع الشبكي" (الدوحة، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015)، ص 39.

(2) Francese Badia, *op. Cit.*, p. 226.

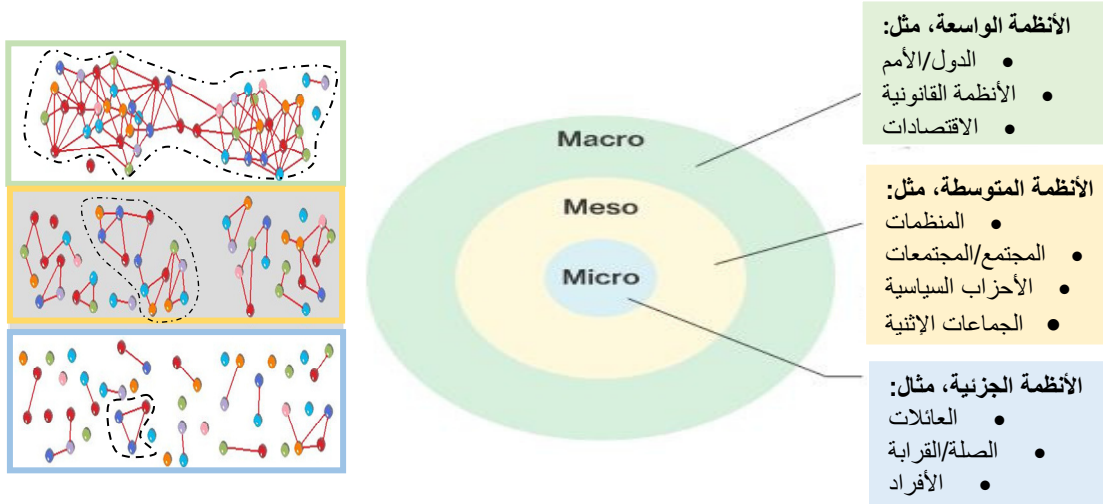
(3) Emilie Hafner-Burton And et.al, "Network Analysis for International Relations", **International Organization** 63 (2009): p.562

(4) أنور الجمعاوي، مرجع سبق ذكره، ص 40.

من ناحية أخرى. حتى الآن [يـ] تم البحث في الشبكات الاجتماعية للإرهاب بشكل أساسي ومنفصل في أغلب الدراسات، من خلال ثلاث مستويات: المستوى الجزئي أو الميكروي (micro-level)، المستوى المتوسط (meso-level)، وعلى المستوى الكلي (macro-level).

الشكل رقم (14): أهمية دمج ثلاثة مستويات مترابطة في تحليل الشبكات الاجتماعية

للإرهاب الجديد (1)



لإظهار فوائد استخدام الأساليب المختلفة (الكمية والنوعية)، يتم دمج المستويات الثلاثة في هذه الدراسة من أجل فحص الطبيعة المعقدة والمتعددة الأبعاد للشبكات الإرهابية بعدسة عميقة تدعو إلى تكامل منهجي قوي، بناء على دعوات العلماء في دراسات الإرهاب (2) ومقترحات علماء الاجتماع، (3) بحجة أن: مستوى التحليل الميكروي (micro-level) أو الدقيق التفصيلي، يسمح بإجراء تحليل دقيق لديناميكيات معينة للظواهر الاجتماعية، لكنه قد يفشل في مراعاة القوى الاجتماعية الأوسع التي تؤثر على مثل هذه العمليات، وعلى هذا يتم التوجه نحو التحليل على المستوى المتوسط

(1) تم انشاء الرسم البياني بتصريف من الباحث، اعتمادا على المصادر التالية:

John Malek-Ahmadi, *Op. Cit*; Wikipédia, “**Stage in The Self-Organization of a Network**”, Based On Jan Nagler And et.al, Impact Of Single Links In Competitive Percolation, Revisited On 18 September 2021. <https://bit.ly/3hJXU6f>

(2) من أهمها نذكر دعوات اليكس شميد -لأكثر فائدة تحليلية -إلى دمج مستويات التحليل الثلاثة لأهميتها في دراسة مواضيع الإرهاب. أيضا يسعى عدد من الباحثين (غاري لافري وآخرون) في مشروع مقدم في مركز بيانات الإرهاب العالمي START، للتحقيق في أهمية دمج المستويات الثلاثة (الجزئية والمتوسطة والكلية) لدراسة الإرهاب والتطرف والعنف والإرهاب، أنظر:

Alex Schmid, “Comments on Marc Sageman’s Polemic ‘The Stagnation In Terrorism Research’”, **Terrorism And Political Violence** 26: 04 (2014): 587-595, Gary Lafree And et.al, “Multi-Level Approaches To Study Of Violent”, **Start Global Terrorism Database**. <https://bit.ly/3Ftfi9o> (Accessed on 11.10.2021).

(3) حاولت ميريا موليبار في دراسة مفصلة، إظهار فوائد استخدام منهجية الطرق المختلفة ودمج مستويات التحليل بأسلوب علائقي من أجل فحص الطبيعة المعقدة والمتعددة الأبعاد للشبكات الاجتماعية. أنظر: (Mireia Bolibar, *op. cit*)

(meso-level). يسمح التحليل المتوسط لفحص تفصيلي لمجموعة أو مجتمع أو منظمة معينة، ويفحص هذا المستوى أيضا الروابط الاجتماعية بين الأشخا في مجموعة وكيف تؤثر هذه الأنماط على المجموعة ككل. أما التحليل الكلي (macro-level)، فهو لفحص الشبكة ككل، ويبحث في الأنظمة والمؤسسات والتسلسلات الهرمية والأنماط الواسعة التي تشكل الشبكة. يأخذ التحليل الكلي في الاعتبار القوى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها من القوى التي تؤثر على المجموعات والأفراد. ولكنها قد لا تلتقط جوانب مهمة من التفاعلات الاجتماعية على المستوى الجزئي-الدقيق (1). وعليه عدم إهمال أي مستوى للتحليل يقدم لنا تصورا شاملا وعميقا للشبكات الإرهابية على ثلاثة مستويات مختلفة: في الشبكات، ما بين الشبكات، وعلى مستوى الشبكات الكلية، كما هي مبينة في الشكل (21).

### الفرع الثالث: رسم الشبكات الإرهابية على المستويات الجزئية، المتوسطة والكلية: حالة

#### شبكة التنظيمات الإرهابية في المغرب العربي والساحل الصحراء الكبرى

هناك قائمة طويلة وواسعة من التنظيمات الإرهابية والجماعات اللاشرعية ذات الصلة التي خضعت للتحليل الشبكي. لكن من غير الممكن تناول العدد الهائل من الأمثلة في الدراسات حول تحليل الشبكات الاجتماعية للإرهاب. هنا، سنكتفي برسم خرائط الشبكات الإرهابية (على سبيل المثال لا الحصر، في المغرب العربي والساحل الصحراء الكبرى) وتحليلها بالطريقة التي تساعدنا على التوصل في الأخير إلى عدد أكبر من الخصائص العامة التي أصبحت تتميز بها الظاهرة الإرهابية منذ 9/11. في البداية نجادل بأنه، بدون توظيف مستويات تحليل الشبكات الاجتماعية الثلاثة (الدقيقة المتوسطة والكلية) مجتمعة للفحص الشامل للشبكة/الشبكات الإرهابية، تبقى بنية الشبكات الفرعية على المستوى المتوسط والدقيق غير واضحة بالنسبة لنا وللملاحظين (من صانعي السياسات، الجماعات الاستمعية).

فعلى سبيل المثال -حسب تصنيف بول باران لأنواع الشبكات الاجتماعية-يمثل الشكل (22)

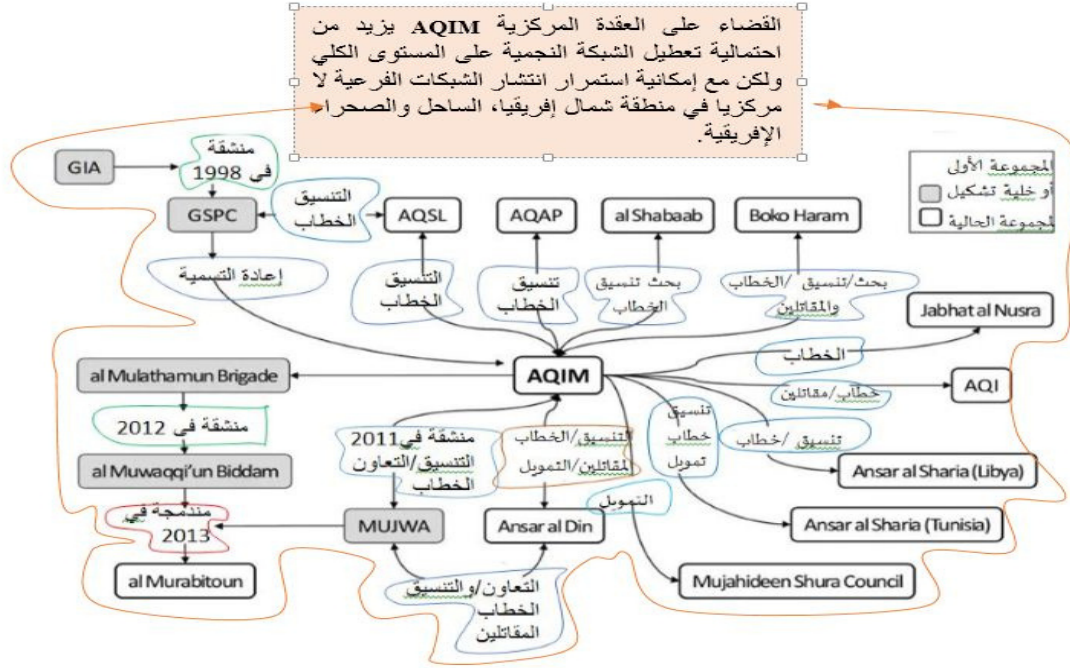
شبكة كلية ذات بنية نجمية مركزية (centrality)، يتموضع فيها تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي AQIM كمركز للتنظيمات الإرهابية باختلاف أشكالها التنظيمية على المستويين الجزئي

(1) John Malek-Ahmadi, "Sociological Perspective: Macro-Level, Meso-Level, Macro-Level Analysis", Course Héro, Revisited On 18 September 2021. <https://bit.ly/3IAWEn0>

والمتموسط للمجموعات المنتشرة في المغرب العربي والساحل-الصحراء الكبرى (مثل بوكوحرام، جبهة النصرة، الشباب الصومالية، أنصار الدين في مالي وغيرها).<sup>(1)</sup>

الشكل رقم (15): الشبكة النجمية التنظيمات الإرهابية في منطقة المغرب العربي والساحل-

الصحراء



لكن عكس ذلك، ستبدو الشبكة الاجتماعية للإرهاب المنتشر في المغرب العربي والساحل-الصحراء الكبرى، أكثر كثافة وتعقيدا باستخدام مستويات التحليل الثلاثة المذكورة، على النحو كما هي مبينة في الشكل (23): الذي يصور شبكة الأحداث العنيفة التي تتضمن مجموعة من المنظمات المتطرفة الضالعة في الإرهاب مع AQIM في إفريقيا.

يكشف أوليفير والتر، بناءً على موقع الصراعات المسلحة وبيانات الأحداث Armed Conflict Location And Event Dataset (ACLED) ما بين سنة 1997 إلى غاية 2014<sup>(2)</sup> عن

<sup>(1)</sup> بتصرف من الباحث، أنظر:

Andreas Hagen, "Al-Qaeda In The Islamic Maghreb : Leaders And Their Networks" (Alexandria, Mason, Virginie, Etats-Unis : Praecient Analytics, 2014). <https://bit.ly/3EuOSUj>

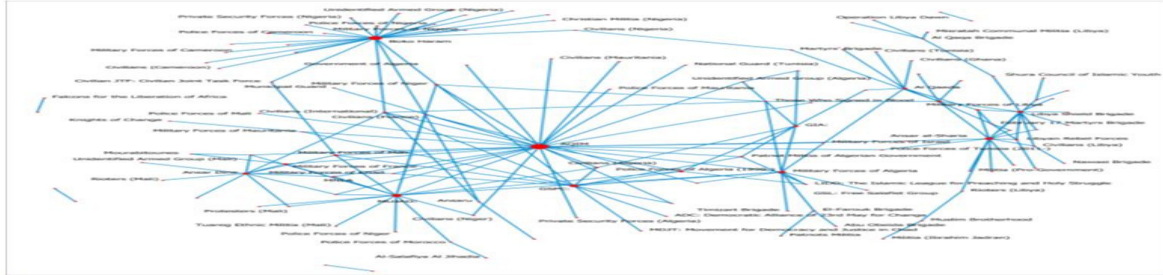
<sup>(2)</sup> هي عبارة عن مجموعة عامة من بيانات العنف السياسي للدول النامية. وباستخدام "أوليفير والتر" للإصدار الخامس من بيانات (ACLED)، التي تختار 21 دولة كانت معنية بشكل اساسي بالأنشطة العنيفة في شمال وغرب إفريقيا: الجزائر، بنين، بوركينافاسو،



الروابط الهيكلية للمنظمات المتطرفة العنيفة (VEOs) وارتباطاتها بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي. خاصة مع التطورات الاخيرة لمجموعات بوكو حرام AQIM، التي آثرت الكثير من التساؤلات من خلال إظهار أن الانتشار الجغرافي لمنظمات التطرف العنيف في غرب إفريقيا يتبع الشبكات الاجتماعية القائمة بين المتطرفين.

**الشكل رقم (16):** شبكة الأحداث العنيفة، لمجموعة من المنظمات المتطرفة الضالعة في

الإرهاب مع AQIM.



تشكلت الشبكة الاجتماعية الكلية، التي تترابط فيها منظمات التطرف العنيف كعقد في شبكة واسعة في منطقة الساحل والصحراء الكبرى (من 1997-2014) حول ثلاث مجموعات رئيسية: (1) الكتلة النيجيرية المستقلة بواسطة بوكو حرام؛ (2) المجموعة العابرة للصحراء المؤلفة من تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي والكثير الشبكات التابعة لها؛ بالإضافة (3) إلى الكتلة الليبية المكونة من عدد لا يحصى من العقد التي تمثل شبكة من الأولوية المختلفة المنتشرة في الداخل الليبي، ومن الجماعات التي لها صلات/روابط متصلة بالشبكات الإرهابية المنتشرة في آسيا، الشرق الأوسط.

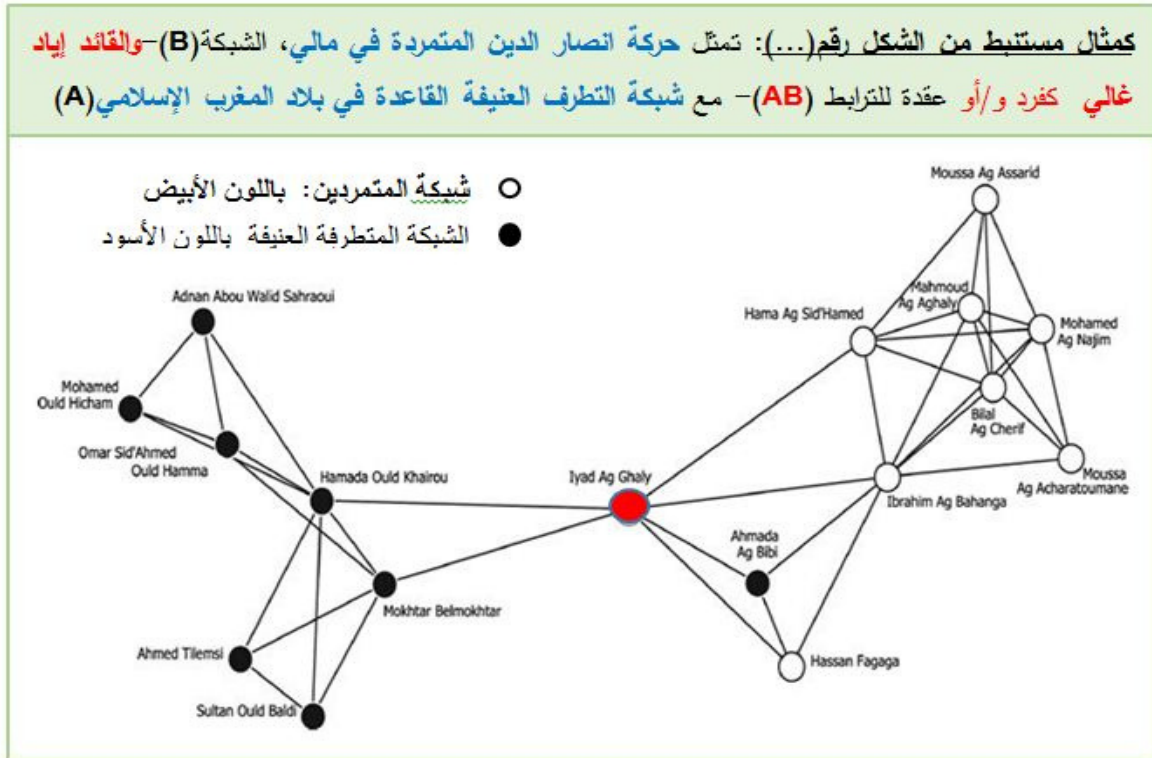
كما اوضح والتر أيضا، أن الأساس المنطقي هو ان منظمات التطرف العنيف الضالعة في الإرهاب عبر الصحراء، تشكل العديد من المكونات لشبكة واحدة مرنة، بدلا من الكيانات المستقلة مثلما كانت عليه من قبل. كما ذكر اندرياس هاجن، تتداخل القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي مع عدد من المجموعات المستقلة اسميا ذات التركيز المحلي والتي أصبحت جزء من الشبكة الكلية (القاعدة الأم (AQ) وفرعها المركزي في المنطقة AQIM). هذه المجموعات كثيرا ما تتبادل المعلومات والتمويل والرهائن وتُجري عمليات مشتركة، كما حدث في الهجوم على قاعدة حامية مالي في Aguelhok من قبل القاعدة في بلاد لمغرب الإسلامي وأنصار الدين في جانفي 2012. أو الهجوم في أرليت والقاعدة العسكرية في آغاديس في مايو 2013 من قبل المثلثون و MUJWA. بالإضافة إلى الكثير من الاحداث التي تبين حقيقة أن أغلب المنظمات المتطرفة العنيفة اصبحت اعضاء في شبكة القيادة في AQIM كشبكة من شبكات القاعدة (شبكة، شبكة الشبكات). وللحدود والمناطق غير

الكاميرون، تشاد، غامبيا، غانا، غينيا بيساو، ساحل العاج، ليبيريا، موريتانيا والمغرب، وليبيا والنيجر، ونيجيريا ومالي، وسيراليون والسنغال، وتونس وتوغو.

المحكومة المنتشرة في الصحراء الإفريقية لها تأثير على توسع الجماعات الإرهابية وتشابكها الممتد حتى خارج المنطقة الإفريقية، في شبكات عالمية (ماكروية).<sup>(1)</sup>

الشكل رقم (17): يظهر مكانة الوساطة البارزة للمكون الفردي (أو الميكروي لإياد غالي)

واهميته كوسيط يربط شبكتين أو أكثر.<sup>(2)</sup>



يوضح أوليفير والتر، أن المنظمات المتطرفة العنيفة الضالعة في الإرهاب المنتشرة في الصراعات شمال وغرب إفريقيا، تميل إلى ان تكون جماعات تنسيق، جماعات استشارية، أو حراس بوابات و/أو ممثلين أو وسطاء اتصال في ثالث مؤلف من وسيط يمثل عقدة (AB) ونقطتين اخريين (A) و (B)، ينتمي المنسقون إلى نفس المجموعة مثل العقدة التي تضمن التجسير أو خلق جسر (أو نقطة الفصل/القطع) بين منطمتين أو عقدتين بالتوليفة التالية (A-AB-B) وهكذا إلى ما نهاية حسب حجم الشبكة وتوسعها بتوسع الأهداف ومجال النشاط.<sup>(3)</sup> بمثال آخر تعبيراً وتوضيحاً باستخدام عدسة التحليل الدقيقة-المتوسطة، يعتبر إياد غالي قائد حركة أنصار الدين العقدة المزدوجة و/أو نقطة ترابط بين الحركة "أنصار الدين" والقاعدة في بلاد المغرب الإسلامي والمتمردين في مالي.

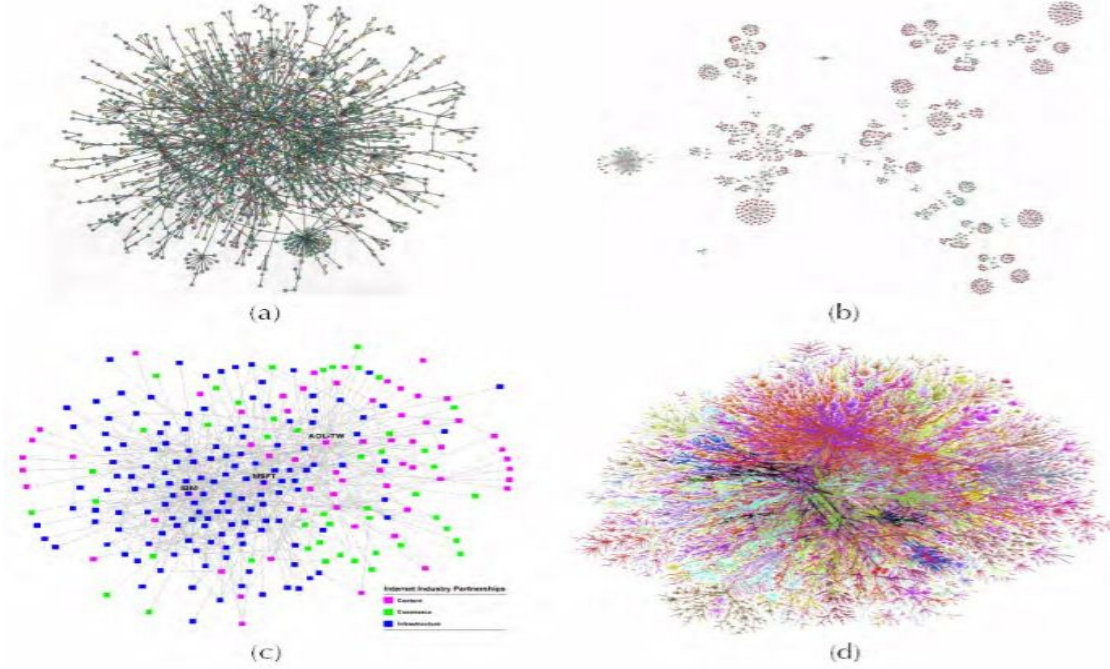
(1) Walther and Leuprecht, *op. Cit.*, p. 11.

(2) Olivier J. Walther and Dimitris Christopoulos, "Islamic Terrorism and The Malian Rebellion", **Terrorism and Political Violence** 27: 3 (2015): p. 508.

(3) Walther and Leuprecht, *op. Cit.*, p. 17.

وهو المثال الذي يصور جزء صغير أو فرعي فقط من الشبكة الضخمة للإرهاب المحلي في إفريقيا والأكبر والأكثر تعقيدا وكثافة عالميا.

الشكل (18): أمثلة على الشبكات الإرهابية العالمية الضخمة عالية التعقد (1)



حيث [قد] تشمل هذه الشبكات الضخمة الأكثر تعقيدا إلى جانب التنظيمات الإرهابية المحلية وذات النطاق العالمي، [أيضا] مجموعة من الشبكات اللاشعرية بروابط كثيفة وضعيفة من مختلف مناطق العالم لتشمل على سبيل المثال: قوى التمرد المحلية المسلحة، الجريمة المنظمة عبر الوطنية (بما في ذلك تجارة المخدرات، الإتجار بالبشر، وتجار الأسلحة، مجموعات التهريب والإخ)، وعصابات الأحياء، المنظمات غير الحكومية الدينية المتطرفة (توفير موارد فكرية-مادية) ، والشركات التجارية الخاصة الضالعة في الأنشطة الإرهابية (غالبا من خلال توفير الموارد المادية كالتحويل)، وغيرها من الروابط بين الشبكات السرية المظلمة ذات الأهداف والمصالح المتبادلة.

على الرغم من أن إحدى التحديات الرئيسية للدراسات القائمة على دراسة الشبكات الإرهابية وروابطها مع الشبكات اللاشعرية، هو عدم اكتمال البيانات لحقيقة انها شبكات مظلمة تميل على أن تكون سرية وغير قانونية بسلوك ديناميكي يجعلها أكثر صعوبة في تحديد العقد والروابط الرئيسية. (2)

(1) Andrew Ilachinsky, *op. Cit.*, p. 30.

(2) Rafael Prieto Curiel And et.al, "Uncovering the Internal Structure Of Bokoharam Through Its Mobility Patterns", *Applied Network Science* 5: 28 (2020): p. 2-3

ولكن حتى مع محدودية البيانات المخفية، فقد توسعت الدراسات الشبكية بسرعة وساعدت على تحديد الخصا □ العامة الشبكات الإرهابية اليوم.

### الفرع الرابع، الخصائص العامة للتنظيمات الإرهابية الجديدة

لقد سعى عدد من العلماء إلى إثبات طبيعة الجماعات الإرهابية على الرغم من أن طبيعتها السرية والهيكل الداخلي غير المعروف لبعض التنظيمات، ما إذا كانت منظمات مركزية مبنية على عدد قليل من القادة الرئيسيين أو شبكة من الخلايا اللامركزية. فإن النتائج التي توصل إليها الكثيرين تؤكد أن أغلب التنظيمات الإرهابية تظهر منذ 9/11 الكثير من الخصائص المعقدة و[بعضاً من] الأنظمة التكيفية المعقدة (درجة عالية من التشابك، التكيف، الديناميكية، التعاون المشترك، التنظيم الذاتي، التغذية المرتدة، والانبثاق)، لكن دون أن يتم نفي استمرار الأنماط القديمة من التنظيم(الهيراركي). اليوم، على العموم تتمتع التنظيمات (1) الإرهابية بالخصائص التالية:

**أولاً،** بمرور الوقت أظهر الإرهاب تدريجياً الخصائص التي تتجلى كتوزيع جغرافي واسع ومخفي يمكن تشكيله و/أو على شكل شبكات ذات عقد هائلة، تمكّن للإرهابيين تحقيق نشاط إجرامي غير قانوني أكبر وأسرع مع قدرة على التوسع ببناء شبكة تحالفات لا شرعية مع التنظيمات الأخرى. (2)  
**ثانياً،** كما وصف عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي "أرجون ابادوراي" الشبكات الإرهابية بانها: "متصلة ولكنها غير مداراة عمودياً، منسقة ولكنها مستقلة بشكل ملحوظ، وقادرة على التكرار بدون هياكل مركزية، ضبابية في سماتها المركزية ولكنها واضحة تماماً في استراتيجياتها وتأثيراتها الخلوية. (cellular) ويكتب أن هذه التنظيمات قائمة ومستمرة بفعل مجموعة من الوسائل والأدوات الحاسمة، التمويل وتحويل الأموال، التنظيم الخفي، الملائذات الأمانة الخارجية، الوسائل غير الرسمية للتدريب والتعبئة. (3)

**ثالثاً،** تتكون الشبكات الإرهابية من عد كبير من الأجزاء المتفاعلة لاختيا (بما في ذلك الجنود المشاة في الصراعات المسلحة، ومدربو المهمات، والأسلحة والمتخصصون في مجال الخدمات اللوجستية وقادة الخلايا والممولين وما على ذلك). وتشمل المصادر اللاخطية حلقات التغذية المرتدة

(1) يشير مصطلح التنظيم إلى الأنماط التنظيمية للجماعات الإرهابية سواء كانت هيراركية، هيتيراركية. لذلك يتم تقادي اعتماد مصطلح الشبكة هنا، لكيلا نقصي الأنماط القديمة من التنظيم المستمرة كخصائص للجماعات الإرهابية منذ 9/11.

(2) Guijun Li And et.al, "Analysis of The Terrorist Organization Alliance Network Based On Complex Network Theory", **IEEE Access** Vol 7(2019): p. 103854.

(3) Francese Badia, *op. Cit.*, p. 217.

في سلسلة القيادة والتحكم، والتكيف مع جهود مكافحة الإرهاب، وعناصر الصدفة. (1) بتعبير آخر الخاصة الأولى الأكثر وضوحاً لأي شبكة أنها لاخطية، وبالتالي فإن العلاقات في نمط الشبكة تسير في جميع الاتجاهات، وعلى وجه الخصوص □ قد ينتقل التأثير أو الرسالة على طول مسار دوري (along a cyclical Path) والذي قد يصبح حلقة تغذية مرتدة (feed back loop). (2) وهو ما يوضح ارتباط التغذية الراجعة الميكروية-الماكروية بنمط الشبكة الإرهابية (Network Pattern). هناك تغذية مرتدة مستمرة بين سلوك الإرهابيين من جنود المشاة مثلاً في الصراعات الداخلية (على المستوى المنخفض) وزعماء الخلايا (على المستوى الأعلى). كذلك بين قادة الخلية وزعيم التنظيم الإرهابي. (3)

**رابعاً،** تظهر الجماعات الإرهابية الكثير من الخصائص التكيفية: من أجل البقاء، تتكيف الشبكات الإرهابية باستمرار مع كل من الخلافات الداخلية وقوى مكافحة الإرهاب الخارجية، وتتمتع أقوى الشبكات الإرهابية بقدرة إضافية على تكيف تكتيكاتها واستراتيجيتها حيث يقوم اعداؤها بتعديل سياستهم واستراتيجيتهم الخاصة بمكافحة الإرهاب. مع ذلك، فهي تبقى نظام و/أو ترتيب غير متوازن نظراً لطبيعتها غير المتبلورة. فالشبكة(ات) الإرهابية تكاد ان تكون في حالة توازن (سواءً محلياً أو مع البيئة الخارجية). بل من الأفضل أن توصف بانها نظام دائم "يتكشف"، بينما تكافح من اجل تحقيق هدفها في مواجهة قوى مناهضة الإرهاب المحيطة بها. (4)

**خامساً،** الانبثاق أو الخصائص الناشئة: فلا وظيفة الشبكات الإرهابية ولا طوبولوجياتها مكتوبة، وبدلاً من ذلك تتكشف أو تنبثق عن ردود فعل مستمرة للتفاعلات المحلية والتكيف مع التأثيرات الخارجية. على سبيل المثال، ظهرت الخلايا الإرهابية في الحادي عشر من سبتمبر بشكل عفوي، من صداقة محمد عطا الله وطالبين اجنبيين آخرين في المانيا. وبالتالي هيكل القاعدة المتطور يرجع إلى الظروف أكثر من التصميم. (5)

**سادساً،** التنظيم الذاتي: على الرغم من أن الشبكة الإرهابية تبدو فوضوية، لأنها محلياً تظهر ترتيباً طويلاً المدى (محلياً وعالمياً)، على سبيل المثال، من حيث مواردها المالية فإن القاعدة وكل الشبكات الإرهابية مبنية على قنوات مالية مضاعفة وموزعة، ويتم تشجيع كل من العملاء والخلايا على رعاية قنوات الإيرادات المستقلة. (6)

(1) Andrew Ilachinsky, *op. Cit.*, pp. 6-7.

(2) Bousquet and Curtis, **Beyond Models And Metaphors**, p. 46.

(3) Andrew Ilachinsky, *op.cit.*

(4) *Ibid.*

(5) *Ibid.*

(6) *Ibid.*

سابعاً، المركزية واللامركزية/الهرمية والهيتراركية: كما هو الحال بالنسبة للقوات العسكرية التقليدية، فإن الهيكل التنظيمي الأساسي للشبكات الإرهابية غير منظم بشكل هرمي: هناك قادة ودائرة داخلية من المستشارين المقربين والملازمين الذين يديرون الأنشطة الإرهابية اليومية، بالإضافة إلى الخبراء الفنيين والمجندين. ما أنه لا توجد قاعدة جغرافية واحدة للعمليات، ولا يوجد "اتجاه" رئيسي واحد على أفعال الخلايا الإرهابية أو العملاء الأفراد. على سبيل المثال لم تتشكل خلايا الحادي عشر من سبتمبر عبر اتجاه عقدة مركزية ولكن من خلال الروابط الواسعة وغير الرسمية بين شبكة متنامية من الأفراد الذين يتشاركون هدف/قضية واحد(ة).<sup>(1)</sup>

مع ذلك، هذا لا ينفي استمرار أشكال التنظيم المركزي الذي تتدفق فيه القرارات والموارد من أعلى إلى أسفل، وتدور حول عدد قليل من القادة الرئيسيين وهي الأقل مرونة من اشكال التنظيم اللامركزي الأكثر صعوبة في التكيف والكشف عنها وتعطيلها، لكنها في نفس الوقت أقل كفاءة بكثير لصعوبة التنسيق في توصيل الموارد والأوامر لذلك تميل الكثير من التنظيمات الإرهابية إلى دمج المركزية اللامركزية (القيادة المعقدة)، الهرمية والهيتراركية. على سبيل المثال: هناك اتفاق ضئيل على الهيكل التنظيمي لبوكو حرام، بالنسبة لبعض العلماء "بوكو حرام" هي منظمة مركزية ذات تسلسل هرمي وموحدة اسماً، يمارس فيها أبوبكر شيكاو درجة عالية من المركزية (high centrality) من حيث القرارات والتحكم الاستراتيجي والتشغيلي للمنظمة. هناك مجموعة أخرى من الادبيات والدراسات التي تجادل بأن بوكو حرام "منظمة في اتحاد فضفاض من الخلايا العاملة تحت مظلة رئاسة واسعة النطاق (وهذا ما يسميه أنطوان بوسكيت وسيمون كيرتيس القيادة المعقدة في نظام تكيفي معقد). تعمل مجموعة من الخلايا والعصابات غير المترابطة بشكل وثيق (بروابط ضعيفة) أكثر من كونها جيشاً هرمياً بإحكام. أما بالنسبة لبعض الأبحاث، تبنت بوكو حرام هيكلًا يشبه الخلية منذ إعدام زعيمها محمد يوسف عام 2009. حتى أصبح هذا الهيكل الذي تحافظ فيه الخلايا الفردية على القليل من الاتصال المباشر بالقيادة، يسمح للقادة الإقليميين التمتع بمستوى كبير من الاستقلالية في عملياتهم ضد الأهداف الحكومية والمدنية. ويفيد المخبرون المحليون أن الحجم الشبكي للمنظمة في توسع لعدد خلاياها اللامركزية إلى الحد الذي جعل تحديد الخلايا ومدى ارتباطها بالقيادة صعباً.<sup>(2)</sup>

(1) Ibid.

(2) Curiel And et.al, *op. Cit.*, p. 2.

**ثامنا**، وتشير الأبحاث أيضا إلى أن الشبكات الإرهابية قد تكون إقليمية، على مستوى المقاطعات المحلية (أي الكثيفة، ومستويات عالية من التكتل، وفرط بالالتزام بالروابط القوية)؛ عالمية أو كوزموبوليتانية (أي مستويات متفرقة، انخفاض مستويات التكتل/التجمعات، وفرط ضعف الروابط) أو ذات تسلسل هرمي أكثر من اللازم (أي المركزية، وانخفاض مستويات التباين). أو الهيئيراركية heterarchical (أي اللامركزية، ومستويات عالية من التباين).<sup>(1)</sup>

**تاسعا**، وبهذا أصبح الإرهاب اليوم يتسم أو يعرض مزيج من الأشكال القديمة والجديدة<sup>(2)</sup> بمجموعة من السمات الإضافية التي لا تتناسب مع نموذج التسلسل الهرمي ولا النموذج الشبكي وتشكل بذلك شكلا مميزا فريدا من نوعه. مثلا يطلق على القاعدة اسم منظمة للإشارة إلى تنظيمها الهرمي وأحيانا تبدو انها شبكة كبيرة أو جزء من شبكة أكبر للإرهاب العالمي. كذلك بالنسبة للكثير من المنظمات من الصعب الحسم في طبيعتها البنيوية هل هي هرمية، أو شبكية، ام أنها تنظيم فريد من نوعه؟

---

(1) Sean F. Everton, "Network Topography, Key Players and Terrorist Networks", **Connections** Issue 1, Vol. 32 (June 2009): p. 12.

(2) Renate Mayntz, "Organizational Forms of Terrorism: Hierarchy, Network, Or Type Sui Generis", **Mpifg Discussion Paper** 04/4 (2004): pp. 3-17.

# الفصل الثاني:

**الدبلوماسية المعقدة:**

**إطار جديد للدراسة والممارسة**



في هذا الفصل [الثاني يا] تم اقتراح مقارنة نظرية للدبلوماسية كأداة معقدة شاملة للبحث في الأدوار والممارسات، بغية الوصول إلى تقديم أفضل طريقة لفهم التفاعل والاتصال في عالم معقد يضم عدد هائل من الجهات الفاعلة الدبلوماسية الرسمية وغير الرسمية وشبه الرسمية، مع العديد من المؤسسات والهيكل في عديد المجالات وعلى كافة المستويات.

لقد تم تبني هذه المقاربة وتقديمها بناءً على الافتراضات القائلة بأننا ندخل بشكل لا رجعة فيه نحو عالم معولم عالي التعقد، كما بدا لنا بوضوح من نتائج الفصل الأول، أن المقاربات الارثوذكسية للبحث لم تعد قادرة على رؤية التنوع الهائل والتشابك المعقد في السياسة العالمية، بما في ذلك أنماط التفاعلات: من الممارسات ما قبل الحداثية بعودة ظهور ديناميكيات العصر الوسيط الجديد؛ والحداثية باستمرار خصائص نموذج دولة ويستقاليا (و/أو بتكيفها)، وما بعد الحداثية التي أضافت طبقة أخرى لعالم معقد. ففي هذا المشهد الديناميكي والمعقد للظواهر والتهديدات الناشئة في السياسة العالمية، الذي لازالت تواجه فيه الدول مشهدا امنيا غير مؤكد(اللايقين) ومعقد (أكثر تشابكا أفقيا ورأسيا)، أصبحت فيه الدبلوماسية المرتبطة بمبادئ ويستقاليا أيضا تخضع للمزيد من التغييرات والديناميكيات التي مست وظائف الدولة الويستقالية التقليدية. فالصدمات التي تعرضت لها الأنظمة الإقليمية والوطنية والعالمية والتي لازالت تتعرض لها، سواء من المجموعات الحميدة التي قللت من حصرية السلطة وزادت من تشظي القوة كجهات فاعلة إيجابية دخلت على الخط، وكذا التهديدات والأخطار المختلفة الناتجة عن نشاط المجموعات اللاشرعية (من أعمال العنف المسلح وأشكال الجريمة المنظمة العابرة للحدود)، والمرتبطة بالإرهاب في الشبكة العالمية الأكثر تعقيدا منذ احداث 11 سبتمبر 2001.

مع هذا الوضع الجديد خضعت الدبلوماسية كأداة للاتصال الدولية لتغييرات على كافة المستويات والابعاد حتى أصبحت أكثر تعقيدا لا تقتصر على نشاط الدول فقط. ولتوضيح ذلك سيسعى هذا الفصل[الثاني] إلى ابراز أن هذه التغييرات الحاصلة في السياسة العالمية قد ساهمت أيضا في تعقيد الدبلوماسية عمليًا ونظريًا. وبالتالي في هذه البيئة التي تتسم بالاضطراب والتعقد واللايقين المستمر كخصائص للسياسة/العلاقات الدولية، أصبحت تجبر أي باحث على تقدير الحاجة الماسة وإلى ضرورة توظيف مقارنة نظرية جديدة تأخذ بعين الاعتبار خصائص نظام معولم شديد التعقد. <sup>(1)</sup> وعليه، قيمة

<sup>(1)</sup> للإشارة هنا. هندسة الفصل الثاني وصياغته، أكثر ارتباطا بأهم الدراسات التي تستكشف التغير في طبيعة الدبلوماسية مع تحول الفكر الإنساني من أسس الحداثة إلى الخطاب ما بعد الحداثي، وأثره الذي لم يشمل فقط الآداب والعلوم الإنسانية.

هذا الفصل تكمن في تناول الدبلوماسية "كعدسة نظرية" تكون لها القدرة على فهم عمليات وديناميكيات السياسة العالمية/ما بعد الدولية وكذا الممارسات المعقدة للدبلوماسية. (1) ولكي نتحرك في هذه البيئة-كباحثين أكاديميين-مسلحين بمقاربة شاملة للبحث، سنطرح مجموعة من الأسئلة التي ستساهم من بلوغنا الأهداف المنشودة، وتبرز التغير في طبيعة وتقديم الدبلوماسية وتحولها من كونها منظور تحليلي قائم على النهج النظرية والاطر الأرتونكسية إلى إطار نظري مفاهيمي بمقدوره استيعاب الأشكال والأنماط الدبلوماسية بين مختلف الجهات الفاعلة وعلى المستويات المتعددة. والإجابة على ثلاثة أسئلة مطروحة تعتبر أمرا حاسما في تقديم الدبلوماسية كعدسة معقدة للدراسة: **أولا**، مناقشة مفهوم الدبلوماسية المعقدة، بالإجابة على تساؤلات: كيف ولماذا تغيرت الدبلوماسية وممارستها حتى أصبحت أكثر تعقدا؟ **ثانيا**، ما آثار هذه التحولات على التنظير للدبلوماسية في العلاقات الدولية؟ **ثالثا**، وما أهم الأدوات الدبلوماسية المعقدة؟

(1) في سياق التغيرات الحاصلة في السياسة العالمية وتأثيرها على طبيعة ودراسة الدبلوماسية، جدد آر. ب. بارستون في كتابه الدبلوماسية المعاصرة مجموعة من التساؤلات، أهمها: ما الوسائل والأدوات الدبلوماسية المتوفرة واهدافها؟ وما تبدلاتها الرئيسية التي طرأت عليها بمرور الوقت؟ أنظر: آر. ب. بارستون، "الدبلوماسية المعاصرة". [لأكاديمية السورية الدولية للتدريب (SIA)، (تم تصفح الموقع يوم 2021/12/25)، على الرابط التالي للكتاب: <https://bit.ly/3Fvd4pN>

## المبحث الأول: مفهوم الدبلوماسية المعقدة: المنطلقات، الدلالات والمقاصد

"الدبلوماسية المعقدة" (Complex Diplomacy) كمصطلح تأطير جديد للدراسات النظرية والممارسات الدبلوماسية، استخدمه "بولين كير" (Pauline Kerr) و"جيفري وايزمان" (Geoffrey Wiseman) في الطبعة الأولى لسنة 2013 في مجلد "الدبلوماسية في عالم يتحول إلى العولمة: النظريات والممارسات"، وتم تطويره مع مجموعة من العلماء الكبار والباحثين الصغار وحتى من الطلاب في الطبعة الثانية لسنة 2017،<sup>(1)</sup> باعتبارها من أهم وأحدث الأعمال التي تحاول أن تحتوي أكبر قدر من الاختلاف والتناقض في الدراسات الدبلوماسية من أجل تطوير مفهوم جديد يتماشى مع الفعل الدبلوماسي في عالم معولم عالي التعقد. لقد [أ] برزت هذه الاقتراحات النظرية بوضوح في النتائج المهمة التي

<sup>(1)</sup> تربط مجموعة من الباحثين أبحاث التعقد الناعم بالاستعارات المفاهيمية. كمساهمات سبقت جهود التنظير وإدخال مفاهيم التعقد في حقل العلاقات الدولية. وهكذا بالنسبة للدبلوماسية كمجال فرعي في الحقل، قيام الباحثين باستخدام الاستعارة المفاهيمية في أغلب الدراسات بادخال: مفاهيم كالتنوع، التطور، الديناميكية، الكل-الأجزاء، الشبكات الاجتماعية، التغيير، التكيف، تعدد المسارات أو المسارات المتعددة، كما هو الحال مع العديد من النظريات العلاقات التي دخلت الحقل (كالواقعية، الليبرالية والبنائية وغيرها). مثلما أكد مايكل ماركس ذلك في أعماله على أهمية الاستعارات في نظريات العلاقات الدولية. أما في ما يخص أحد أهم المراجع الأساسية لبناء الإطار النظري للدراسة، فإن عن العبارة اللاحقة "المعقدة" (Complex) المقترنة بالدبلوماسية المقترحة من قبل "بولين كير" و"جيفري وايزمان" في "الدبلوماسية في عالم يتحول إلى العولمة: النظريات والممارسات"، نلاحظ من تقسيم تشيسلاف (Czeslaw Mesjasz وآخرون (في الفصل الأول) لمدارس التعقد وبعد قراءتنا الأولى للطبعتين الأولى (لسنة 2013) والثانية (لسنة 2017) أن محرري النسختين والمساهمين الثلاثة والعشرين (23) المتخصصين في هذا المجال وظفوا مفاهيم ومصطلحات وأفكار أقل صلابة تصل جذورها إلى فكر التعقد ضمن التيار الثاني الذي يمثل أبحاث التعقد الناعم أو اللين (soft Complexity)، هذا إذا اخذنا بعين الاعتبار الجهود القائمة مؤخرا من جون أوري، جيمس روزنو، روبرت أكسلرود وآخرون. في نفس الوقت، هناك الأبحاث الأكثر صرامة في تطبيق مفاهيم التعقد والأنظمة المعقدة. فعلى سبيل المثال نذكر دراسة أوريليا ميركاي وجون بوري، "فيزياء الدبلوماسية؟ ديناميات الظاهرة الاجتماعية المعقدة وانعكاساتها على المفاوضات متعددة الأطراف. وبعض الدراسات التي بدأت تدرج مفاهيم/خصائص التعقد والأنظمة المعقدة بأكثر جدية في دراسة الدبلوماسية على سبيل المثال، نذكر دراسة يوخن برانتل (Jochen prantl) وأخرى لجون برايثوايت (John Brathwaite)، أنظر:

- Aurélie Mercay And John Borrie, "A Physics Of Diplomacy? The Dynamics Of Complex Social Phenomena And Their Implications For Multilateral Negotiations. <https://bit.ly/3jsQdIK> (Accessed on: 22. 10. 2021); Jochen Prantl, "Reuniting Strategy And Diplomacy For 21 St Century Statecraft", Contemporary Politics (2021): pp.1-19 ; John Brathwaite, "Open Source Preventive Diplomacy And Complexity", Global Change, Peace And Security (2018) : pp. 1-17
- Pauline Kerr And Geoffrey Wiseman (Eds), "Diplomacy In A Globalizing World: Theories And Practices (New York: Oxford University Press, 2013), pp.1-391; Diplomacy In A Globalizing World: Theories And Practices (New York : Oxford University Press, 2017), pp.1-434.
- Michael P. Marks, "Revisiting Metaphors in International Relations Theory" (Cham, Switzerland: Palgrave Macmillan, 2018), pp. 194-193.

توصل إليها "وايزمان" و"كير" من الجهود المشتركة المبذولة، أن ما يبدو واضحا تماما أن التعقد أصبح سمة بارزة في كل من الطريقة التي تمارس بها الدبلوماسية في الواقع والطريقة التي يفكر بها العلماء والمنظرين للدبلوماسية في حقل العلاقات الدولية، إلى جانب مساهمات التخصصات الأخرى التي تنشئ هذا المفهوم وتبرزه.

ف بالإضافة إلى مجموعة من الدراسات المميزة في أغلب جهود الباحثين من فروع العلوم الاجتماعية المنخرطة بشكل متزايد في هذا المجال الفرعي، تعتبر أعمال بولين كير وجيفري وايزمان كمحرران في الطبعة الأولى وجهودهم في الطبعة الثانية من الدراسات الشاملة الأقرب و/أو المندرجة ضمن التيار الثاني من أبحاث التعقد أي "التعقد الناعم" (Soft Complexity)، البارزة بالأسلوب الذي انتهجه ثلاثة وعشرون باحثا مرموقا إلى إظهار أن دبلوماسية القرن الحادي والعشرين أفضل فهم لها على انها معقدة (complex diplomacy). بطرح ثلاثة أسئلة متكررة سواء في أهم الأدبيات المتعلقة بالدبلوماسية أوفي تلك البارزة في الطبعتين السالفة الذكر: أولا، كيف تغيرت الدبلوماسية؛ ثانيا، لماذا تغيرت الدبلوماسية؛ ثالثا، ماهي الآثار المترتبة على النظريات والممارسات الدبلوماسية؟ حتى أصبحت معقدة. وكانت الإجابة في جزء كبير من هذا البحث والبحوث الدبلوماسية تصب في هدف واحد هو محاولة "تطوير مفهوم للدبلوماسية المعقدة":<sup>(1)</sup>

• كمفهوم شامل يحاول أن يدرك ما فوتته المقاربات والأطر التقليدية المتمحورة حول الدولة، بطرح وجهات نظر جديدة تعيد النظر في طبيعة الدبلوماسية، بدون أن تكون بحثا تقويميا يهدف إلى إلغاء أهمية الدولة كفاعل أساسي في المعاملات الدبلوماسية. فعلى الرغم من أنها قد تصل أحيانا إلى حد التعارض، فإنها تحاول أن تجمع بين وجهات النظر في النقاشات المستمرة حول الطبيعة المتغيرة وديناميكية الدبلوماسية؛ وتوجهاتها النظرية والعملية لسد الفجوة في هذا المجال الفرعي. هذا النهج المعاصر الشامل مبني على مجموعة من المقارنات ومحاولات طمس الحدود وفجوات البحث في الدبلوماسية بالتحليل ومتابعة: التطورات التاريخية والمعاصرة للدبلوماسية؛ دمج وجهات النظر الغربية وغير الغربية والنظريات الاجتماعية والسياسية للدبلوماسية؛<sup>(2)</sup> واحتواء العديد من الهياكل والعلميات

(1) In first edition : Kerr And Wiseman (eds), *op.cit.*, pp. 1-434.

(2) التحول من نظام العلاقات الدولية من نظام الأقطاب -نظام متعدد الأطراف، إلى متعدد الأقطاب، كان له تأثيرات تكتونية على الدبلوماسية؛ بالإضافة إلى التحولات الجيوسياسية وعدد من الاتجاهات التي اجبرت الدراسات الدبلوماسية على تقليل تركيزها الغربي والتقليدي والتفكير في عالم ناشئ خارج عتبات أبواب واشنطن ولندن. للمزيد من التفصيل، انظر:

والأدوات القديمة-المتكيفة(الهيراركية)، والجديدة المقترنة بالشبكات (في/مع النظام الوطني الدبلوماسي ووزارات الخارجية، الدبلوماسية العامة(القديمة، الجديدة، وما وراء الجديدة)، الثنائية التقليدية والمتعددة الأطراف (المعقدة، متعددة الجوانب والفواعل وما إلى ذلك) في إطار نظري أشمل يأخذ بعين الاعتبار التعقد المتزايد في السياقات العالمية والدولية والمحلية لعالم مابعد دولي معولم.

• وبلا شك، يعتبر هذا الإطار المفاهيمي-النظري الجديد الذي يضم مجمل الأدوات والهيكل والعمليات الدبلوماسية المختلفة، هومهم واساسي لموضوع دراستنا، وتصوراتنا التي تتجاوز وجهات النظر التقليدية التي تقتصر فقط على المقاربات النظرية السائدة في المجال العام للعلاقات الدولية والدراسات الدبلوماسية بشكل خاص، وانما نعتمد أيضا على وجهات النظر الأخرى الناشئة والمبتكرة والمهمة بنفس القدر لزعة استقرار المعرفة المهيمنة في الفرع وفتح مساحة للتعددية والابتكار للدبلوماسية كأداة نظرية-تحليلية، بأسلوب هو أقرب إلى الانتقائية (Electicism) في التحليل.

• فهم الدبلوماسية وتعقدها في عالم مابعد دولي وكذا إظهار أبعادها النظرية، مرتبط على نحو أفضل، بمدى قدرتنا على تفكيك معنى ولغز الدبلوماسية (diplomacy puzzle) وتطورها التاريخي من حيث "البنى" و"الهيكل" و"العمليات" و"المناقشات المستمرة حول الاستمرارية والتغيير" "الفواعل"، "القضايا" و"الأدوات" و"المستويات"، بداية من دراسة أصل ونشأة المصطلح الذي قد يبدو واضحا وبسيطا بسبب كثرة استخدامه. لكنه في حقيقة الأمر هو مفهوم معقد وجب فحصه عن قرب بأسلوب غير معتاد.

• وبالتالي، للحديث عن الدبلوماسية كعدسة نظرية معقدة-شاملة، نبدأ في هذا المبحث أولا بالتركيز على أصل ونشأة هذا المفهوم، وبتحديد مشكلات التعريف مع ضرورات إعادة مفهومة الدبلوماسية انتقالا من المعاني المختلفة: من الدبلوماسية القديمة ما قبل ويستاليا (ما قبل الحداثية)، وقوفا في نشأة الدبلوماسية الكلاسيكية(الحداثية-الويستالية)، وصولا إلى الممارسات الدبلوماسية في عالم ما بعد حداثي، يمهد لتعايش الأنماط المتعاقبة في الدبلوماسية التي أصبحت تحمل خصائص الحقب حتى اليوم، مع الإشارة إلى تأثير ذلك على الاسهامات النظرية للعلاقات الدولية في تناول الدبلوماسية.

### المطلب الأول: تعريف الدبلوماسية: بين لغايات لتوجيهية وإعادة تحديد لمفاهيم

إن أي دراسة أو محاولة لصياغة مقارنة نظرية متماسكة لها القدرة على فهم الممارسات والأدوار الدبلوماسية إمبريقيا، تستوجب الأخذ بعين الاعتبار تطور مفهوم الدبلوماسية ونشأتها والإمام بتعدد وجهات النظر التحليلية لديها. فمنذ نهاية الحرب الباردة في عالم ما بعد حداثي معقد توسع نطاق ودراسة الدبلوماسية -التي هي وليدة العصور ما قبل الحداثية- مع مصطلحات متعددة شائعة إلى جانب النظرة الأكثر تقليدية للدبلوماسية كنشاط بين دولة ودولة يحتكرها الدبلوماسيون المحترفون والرسميون. لقد أصبحت الدبلوماسية بمرور الوقت عبارة تشير لمعانٍ مختلفة لدرجة يصعب جمعها في تعريف واحد. فقد تباينت آراء المهتمين من مختلف التخصصات العلمية في العلوم الاجتماعية في تحديد معنى المصطلح، وذهبوا في ذلك إلى تشكيل عدد من المقاربات التحليلية حول مفهوم الدبلوماسية.

ومع هذا النطاق الموسع من الآراء البحثية، أصبح الباحث في المجال الدبلوماسي مرتبك فيما يتعلق بما يشكل فعليا الدبلوماسية، ويقال أن التباين في وجهات النظر هذه في مفهومة الدبلوماسية قد انشأت مقاربات مفاهيمية متعددة. وفي ضوء هذا، فإن هناك مجموعة من الأهداف التي تؤكد وجود العديد من الآراء المتباينة حول ما يشكل الدبلوماسية؛ وتدعم أهمية وإثبات أنه يجب دمج الآراء في التصنيفات أو دمج وجهات نظر المدارس المختلفة لتحقيق فهم أكبر للدبلوماسية ودورها: (1) فقد تكون المنظورات التحليلية القائمة على المفهوم التقليدي في المقاربة التقليدية للدبلوماسية التي تقودها الدولة مفيدة في توفير الحلول المحتملة لتحديات هذه الممارسة. في المقابل، يمكن لوجهات النظر الأخرى في المقاربة التوسيعية التي ترى ما وراء التفاعل بين الدول القومية وتفسر بشكل أفضل تهميش ممارسات الجهات الفاعلة الأخرى من غير الدولة. (2)

(1) يقدم ستيفارت موراي ثلاثة تصنيفات مختلفة أو ثلاث مدارس الفكر الدبلوماسي: المدرسة التقليدية (Traditional School)،

المدرسة الناشئة (The Nascent School)، والمدرسة المبتكرة (Innovative School). أنظر:

Stuart Murray, 'Consolidating The Gains Made In Diplomacy Studies : A Taxonomy', **International Studies Perspectives** 9 (2008) : pp. 22-23.

(2) Sascha Lohmann, 'Understanding Diplomacy In The 21 St Century' (Working Paper No. 11 : Project 'Understanding Diplomacy In The 21 St Century, German Institute For International And Security Affairs, March 2017), p. 3.

## الفرع الأول: إيتيمولوجيا المصطلح: صعوبة تحديد المعنى وغموض المصطلح

للدبلوماسية خلفية تاريخية طويلة، أكدت عليها المنشورات القديمة والمعاصرة على حد سواء (1) بعضها يقدم عدد من الملاحظات التي تدعم تبني مفهوم الدبلوماسية المعقدة بقوة أكثر اليوم، من أهمها نشير إلى قراءات ريموند كوهين التاريخية حول أصل الدبلوماسية وتطورها. بحيث يرى كوهين الدبلوماسية كعبارة "محيرة" تدل عن مدى صعوبة فهم كلمة وراءها قصة بدأت منذ آلاف السنين (2) حتى ولو لم تحمل مظاهرها الأولى الاسم. كما لاحظ تيري بالزك وآخرون، (3) أيضا أن مصطلح "دبلوماسية" الذي يغطي مساحة كبيرة من التفاعلات ويتعامل مع العلاقات الدولية اليوم على نطاق واسع- كما هو محدد في موسوعة لاروس- يكشف عن رواية مختلفة تماما لها مسار طويل يبدأ بتحديد أصل العبارات اللاتينية (diplomatie-diplomacy) الناشئة في العصور القديمة ما قبل الحديثة.

أما من الناحية اللغوية، فقد اشتق مصطلح "الدبلوماسية" من الكلمة اليونانية القديمة "دبلوما" (diploma) المشتقة من الفعل "دبلون" (diploun)، للإشارة إلى المطوية أو الوثائق المزوجة (diplômas) التي يحملها المبعوثون الدينيون بما يضمن رحلة آمنة للرسول؛ ويمنح لحاملها الحصانات والامتيازات في ذلك الوقت. ابتداءً من القرن السادس عشر، أيضا كانت هناك شهادة "المؤهل الدبلوماسي" التي تشير إلى علم تدوين الكتابة اليدوية اللازمة لتوثيق "الديبلوماسيات" الصادرة عن السلطات الدينية والتحقق من صحتها. (4)

هذه العبارة و/أو العبارات الناشئة في الدولة-المدينة اليونانية، انتقلت فيما بعد واستخدمها الرومان بمعنيين: فهي تشير في المعنى الأول، إلى المطوية أو المكاتب التي تطوى كوثائق رسمية تتسخ على الواح معدنية تشبه جوازات السفر الحديثة، أو كتذاكر للمرور تعطى للرسول باسم مجالس الشيوخ، تسمح لحاملها عقد الاتفاقات وإبرام المعاهدات؛ بالإضافة إلى المهنة اللاحقة المتمثلة في

(1) Toby Osborne And Jaon-Pau Rubiés, "Introduction : Diplomacy And Cultural Translation In The Early Modern World", Journal Of Early Modern History 20 : 4 (2016) : pp. 313-30.

(2) **In second edition** : Kerr And Wiseman (eds), Introduction, pp. 4-6.

(3) في موسوعة لاروس، هناك ثلاثة معاني على الأقل مرتبطة بكلمة "الدبلوماسية" : أولا، تشير إلى العمل وأسلوب تمثيل الدولة لدولة في المفاوضات الدولية؛ ثانيا، الدبلوماسية معنية بالسياسة الخارجية لدولة ما لحكومة ما؛ وأخيرا، الدبلوماسية هي فرع العلوم السياسية المتعلق بالعلاقات /التفاعلات الدولية والعالمية. أنظر :

Thierry Balzeq and et. Al, "Introduction : History And Theories Of Diplomacy", In Global Diplomacy An Introduction To Theory And Practice. Edited By Thierry Balzeq and et.al (Cham : Palgrave Macmillan, 2020), p. 308.

(4) Halvard Leira, "A Conceptual History Of Diplomacy ", In : The Sage Handbook Of Diplomacy. Eds : Costas Constantinou And Et. Al (Uk : Sage Publications, 2016), p. 28.

ترتيب العلاقات مع الجاليات والمجتمعات الأجنبية الأخرى؛ كما تعنى أيضا بدراسة الوثائق والمخطوطات والأرشيف الدبلوماسي السابق (أو القديم).<sup>(1)</sup> اما في [المعنى] اللاتيني [الثاني]، استخدمت العبارة لفترة طويلة للدلالة على طباع المبعوثين أو السفراء (بأوصاف كالرجل السيء أو المنافق ذو الوجهين)،<sup>(2)</sup> إلى جانب المعنى الأول المتصل بدراسة المحفوظات وتنظيم المعاهدات والعلاقات بين الدول.<sup>(3)</sup>

لاحقا، بعد نهاية القرن السابع عشر (17م) وبداية القرن الثامن عشر (18م)، نشأ استخدام آخر خضعت من خلاله خطابات الامتياز القديمة (ديبلوما) للتدقيق من حيث مدى صحتها بجمع الكثير من الحقائق حولها والتعليق عليها بموجب المصطلح الجماعي والتمتق عليه بعبارة "دبلوماسية" (diplomatica) المعروفة والمشار إليها ايتيمولوجيا بـ (diplomacy)، المشتقة من الكلمة الفرنسية (diplomatie)، المنسوبة حسب قاموس بالغراف ماكميلان لعام (2012)،<sup>(4)</sup> إلى البرلمان البريطاني "إدوارد بيرك (Edward Burke)، بعد محاولاته للتعبير عن انحراف الفهم اللاحق للدبلوماسية بشكل كبير عن المعنى الأصلي، بعد استبداله ما كان يسمى سابقا بالتفاوض بالدبلوماسية،<sup>(5)</sup>

لكن حتى في ظل هذا الإثبات لأصل العبارة [دبلوماسية]، فإن الجدل حول نشأة تسميتها تاريخيا وصعوبة تحديد المعنى وغموضه المهيمن على اغلب الكتابات الحديثة مستمر، وبتأكيد من كوستاس كونستنتينو، الذي [يـ] قدم رواية علمية أكثر تفصيلا وثراء حول صعوبة تحديد المعنى وأصل الدبلوماسية في الفترات السابقة، بحيث اعتمد كونستنتينو على آراء هالفيرد ليرا، بالقول: "انه خلال العصور الوسطى لم يكن هنالك مصطلح واحد ينقل لنا مواضيع الدبلوماسية ويجمع معانيها المختلفة المكتسبة بمرور الوقت: من التفاوض، الحكم السياسي، التفويض، العلاقات الودية، اللباقة، السياسية

(1) عبد الفتاح الرشدان ومحمد خليبي الموسى، "أصول [العلاقات] الدبلوماسية [والقنصلية]" (عمان، الأردن: المركز العلمي للدراسات السياسية، 2005)، ص. 15.

(2) سعيد محمد أبو عبا، "الدبلوماسية: تاريخها مؤسساتها أنوارها وقوانينها" (عمان، الأردن: دار الشيماء للنشر والتوزيع 2009)، ص. 12.

(3) امال ديملي، "التنظيم القانوني الدولي للعلاقات الدبلوماسية" (رسالة ماجستير في الحقوق، التخصص: قانون التعاون الدولي 2012)، ص. 9.

(4) G. R. Berridge And Lorna Lloyd, "The Palgrave Macmillan Dictionary Of Diplomacy" (Uk, Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2012), p. 98.

(5) حسب قاموس "بالغراف ماكميلان" لعام (2012)، إدوارد بيرك وهو أول من اطلق التسمية سنة 1796. أنظر: Geoffrey R. Berridge, "Introduction", In : **Diplomatic Theory : From Machiavelli To Kissinger**. Eds : Geoffrey R. Berridge And et. Al (New York : Palgrave Macmillan, 2001), pp. 3-6.



الخارجية، فن الحكم، وما إلى ذلك [...] ولم تكن هناك كلمة واحدة يمكن استخدامها لوصف معنى الدبلوماسية المتغير".<sup>(1)</sup>

لا يختلف "علي حسين الشامي" عن رأي "كونستنتينو" و"ليرا"، ويؤكد أن للعبارة عديد المعاني أيضا في اللغة العربية، كما لاحظ "الشامي" أنه لا وجود لترجمة حرفية مقابلة ومناسبة للعبارة اللاتينية في "القاموس العربي" وأن استعمالها كانت بالمعنى الموظف لدى اليونانيين فيما سبق والرومان فيما بعد.<sup>(2)</sup> وعلى العكس من الأزمنة السابقة التي استخدم فيها المصطلح بشكل لا تأملي (unreflexively) للإشارة أكثر إلى عمليات فن التفاوض وكيفية استخدام التفاوض بفعالية لتحقيق أهداف الدولة، اليوم بعد قرون ماضية أصبحت الدبلوماسية تفهم بصورة عامة أكثر من كونها مجرد فن عملي لتمثيل السيادة وإجراء المفاوضات.<sup>(3)</sup> ففي سياق التغيرات الحاصلة في البيئة الدبلوماسية الجديدة منذ تأسيس ملامح العلاقات الدولية الأكثر تعقيدا بإرساء المفاهيم الجماعية متعددة الأطراف بداية من سنة 1945؛ وبعد مجموعة من التحولات في السياسة الدولية التي اثرت على المفهوم، أصبحت عبارة الدبلوماسية تحمل العديد من المعاني المختلفة كاللغز أو مجموعة من قطع الأحاجي عند جمعها تكون لنا صورة لمفهوم مركب، أو العبارة الشاملة لعديد المعاني المتشابكة والمتداخلة التي انتجت تباينا في الآراء وزادت من الارتباك في تحديد المعنى المعقد للمصطلح.

في سياق الحداثة، أصبحت معاني الدبلوماسية تفهم على أنها سلوك سلمي بين الكيانات السياسية مثل الممالك والدول الناشئة والقومية، أما بقرب نهاية القرن العشرين، اتسعت المفاهيم السائدة للدبلوماسية بشكل كبير مما أدى إلى ضبابية على فهم وتحليل الدبلوماسية.<sup>(4)</sup> حتى وقت قريب كانت معاني الدبلوماسية التي ترتبط بالمجال الحصري للدولة (في التصورات التقليدية الضيقة) قائمة، مع ذلك، فإن التطورات التاريخية في النظرية والممارسة جعلت معاني ومفاهيم الدبلوماسية تتصل تدريجيا من التفرد المتمركز حول الدولة (في التصورات التوسيعية)، وهذا ما يشير إلى

(1) Halvard Leira, A Conceptual History, p. 30.

(2) وتحديدها في الأدب العربي جاء بمعنيين: المعنى الأول مرتبط بكلمة "كتاب" والعبارة التي تشير إلى الوثيقة التي يتبادلها أصحاب السلطة والمانحة لحاملها مزايا "الحماية والأمان" (أي المعنى المشتق من التحديد الإغريقي)، أما المعنى الثاني فهو مرتبط بعبارة "سفارة" التي تعبر عن الرسالة، أي التوجه نحو التفاوض. أنظر: علي حسين الشامي، "الدبلوماسية: نشأتها، تطورها وقيل عدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية" (عمان، الأردن: دار الثقافة والتوزيع، 2007)، ص. 33.

(3) Geoffrey Allen Pigman, "Debates About Contemporary And Future Diplomacy", In **Diplomacy In An Globalizing World : Theories And Practices**. Edited By : Pauline Kerr And Geoffrey Wiseman (New York : Oxford University Press, 2017), p. 73.

(4) Sascha Lohmann, *op. Cit.*, p. 4.

الاستمرارية مع التغيير في طبيعة ومفهوم الدبلوماسية،<sup>(1)</sup> كما جادل أندرو كوبر وآخرون في المقالة التمهيديّة لدليل أكسفورد حول الدبلوماسية الحديثة (سنة 2013)، ان جوهر الدبلوماسية وأساسها لم يختفي أبداً في خضم تعقيدات السياسة الدولية/العالمية في القرن الحادي والعشرين، وإن كانت قد فقدت جزءاً من صورتها الاستثنائية المرتبطة بالممارسات المرتبطة بالدولة، فإنها بتعبير آخر لم تمت ولا زالت تنبض وسط التعقيد الناشئ في السياسة ما بعد الدولية.<sup>(2)</sup>

### الفرع الثاني: التعريفات للاختلافية-التقليدية للدبلوماسية: محورية الدولة وفن الحكم

"ستيوارت موراي" (Stuart Murray) في مناقشته الموجزة حول طبيعة ومفهوم الدبلوماسية يرى أن تصورات العديد من الباحثين وإجاباتهم على تساؤلات ماهية الدبلوماسية أو ما يشكلها اليوم لا تزال بأبسط أشكالها (اختزالية) ترتبط بصون السلام وتجنب الحرب بنظرة تقليدية. أو بأفضل تعبير على أنها تعريفات بسيطة كلاسيكية تهمل التعقد المتأصل في دبلوماسية عالم ما بعد الحرب الباردة هذا بالإشارة إلى أكثر الطرق تقليدية لفهم معنى وتعريف الدبلوماسية اليوم،<sup>(3)</sup> على نحو الذي يتم تقسيمها إلى مفهومين: بحيث يستند **التحديد الأول** على التفسيرات التي ترى الدبلوماسية كأحدى أدوات السياسة الخارجية، وفي هذه الحالة نتحدث عن الكتب والأدبيات في بعض البلدان التي تستخدم عبارة الدبلوماسية على أنها سياستها الخارجية. أو بشكل أكثر عمومية [في **التحديد الثاني**] على أنها مسارا لعلاقاتها الخارجية؛ بالإضافة إلى الأنشطة الأخرى المرتبطة أيضاً بالدبلوماسية: كتاريخ للعلاقات الخارجية، أو بممارسات الدبلوماسيين، وكوسيلة للتفاعل السياسي على المستوى الدولي، و/أو مجموعة من التقنيات كالتمثيل الاتصال، التفاوض الموظفة لإقامة العلاقات الدولية.<sup>(4)</sup>

تركز هذه التصورات الضيقة لمفهوم الدبلوماسية تقليدياً إلى تلك الإجراءات التي يقوم عليها الأفراد المرخص لهم ومن الذين يهتمون بالإدارة المهنية للأنشطة عبر الحدود-بشكل خاص-بين الدول القومية كما هي بارزة في تعريف الدبلوماسي البريطاني الشهير "آرنست ساتو" (Ernest Satow) الذي حدد الدبلوماسية من حيث أسلوبها على أنها: "تطبيق الذكاء واللباقة في إدارة العلاقات الرسمية

(1) Manuel Duran, "Regional Diplomacy : A Piece In The Neo-medieval Puzzle?", **Belgian Journal Of Geography (Belgeo)**, No. 2(2019) : p. 1.

(2) Andrew F. Cooper, "The Changing Nature Of Diplomacy", In **The Oxford Handbook Of Modern Diplomacy**. Edited By Andrew F. Cooper And et.al (Uk : Oxford University Press, 2013).

(3) Stuart Murray, *op. Cit.*, p. 23.

(4) Jean-Robert Liquey-Feilleux, "**The Dynamic Of Diplomacy**" (Boulder, Usa : Lynne Rienner Publishers, 2009), p. 1.

بين حكومات الدول المستقلة"، (1) وهي قائمة أيضا على الافتراضات القائمة على تصورات مؤسس النظام الأكاديمي للدراسات الدبلوماسية الحديثة "هارولد نيكولسون" (Harold Nicolson)، في نصوصه الأساسية (لسنة 1939 و1954) حول الدبلوماسية، ليعرفها بأنها: "إدارة العلاقات الدولية عن طريق التفاوض كأسلوب أو فن يتم من خلاله تعديل هذه العلاقات وإدارتها من قبل السفراء والمبعوثين". (2) هذا التعريف يعبر عن التحول من الممارسات الدبلوماسية المبكرة نسبيا والتي تهتم بشكل كبير على عمليات فن التفاوض وكيفية استخدام المفاوضات بفاعلية من أجل تحقيق أهداف الدولة، وبالتالي توضيح ان عمليات المفاوضات لم تعد فقط أساس الدبلوماسية الكلاسيكية التي محورها الجهات الفاعلة من الدول، (3) وبأن الوكلاء التابعين للدولة هم الدبلوماسيين الحقيقيين الوحيدين دون غيرهم، بحكم انها ادعاءات معرفية قوية مدعومة بالموارد الرمزية والمادية المقدمة من قبل مؤسسة الدولة القومية، وأيضا كمجموعة فريدة من المسؤوليات، وبالتالي وفقا لهذه المقاربة فهم الدبلوماسية بين الكيانات ذات السيادة هي المعيار. (4)

يبرز المنظور التقليدي للدبلوماسية كأداة لاعنفية في السياسة الدولية، أيضا في التعريفات الأكثر لفتا للدبلوماسية من المنظور الوحدوي المستمر في الاستخدام حتى اليوم في الدراسات التي تعتمد على تحديدات آدم واتسون (Adam Watson)، الذي اشار لمعنى الدبلوماسية والدبلوماسي بالاعتماد على تعريفات: "قاموس أكسفورد" للدبلوماسية "كإدارة العلاقات الدولية عن طريق التفاوض". (5) وهو التعريف الذي يحدد ويعترف بمجموع العمليات الدبلوماسية المقتصرة على التفاوض [فقط] بما في ذلك الوظائف التمثيلية والقنصلية، فضلا عن دور الممارسين الدبلوماسيين من السفراء والمبعوثين. (6)

(1) Sascha Lohmann, *op. Cit.*; H.M. Virupakshiah, "**Terrorism Challenge Diplomacy**" (New Delhi : Concept Publisher, 2009), pp. 28-29.

(2) وسيم قطاب الجمعي، "دور الدبلوماسية الجزائرية في تشجيع الاستثمارات الأجنبية المباشرة" (رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، التخصص: علوم تجارية، 2013)، ص. 33.

(3) محمد صفوت حسن، **مترجما**، "الدبلوماسية المعاصرة: التمثيل والاتصال في دنيا العولمة" (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2014)، ص. 13.

(4) See also : Harold Nicolson, "Diplomacy" (Oxford : Oxford University Press, 1950) ; "The Evolution Of Diplomatic Method" (New York : Macmillan, 1954) ; Sascha Lohmann, *op. Cit.*, p. 4.

(5) H.M. Virupakshiah, *op. cit.*, pp. 28-29.

(6) Christer Jonsson, "Theorising Diplomacy", In : **The Routledge Handbook Of Diplomacy And Statecraft**. Edited By : B.J.C Mc Kercher (Abingdon : Routledge, 2011), p. 15 ; Virupakshiah, *op. Cit.*, pp. 28-29.

وبالاعتماد أيضا على "قاموس وبستر" في تعريف الدبلوماسية باعتبارها "إدارة العلاقات الدولية عن طريق التفاوض، بالطريقة التي يتم بها تعديل هذه العلاقات وإدارتها من قبل السفراء والمبعوثين"،<sup>(1)</sup> فإن "واطسون" يؤكد على الطابع الرسمي للدبلوماسية بوظائفها التمثيلية والتواصلية وتلك المتصلة باستخدام أدوات فن الحكم (Statecraft). وبالتالي وفقا لهذا التصور الدبلوماسية في جوهرها هي إدارة العلاقات باستخدام الوسائل السلمية من قبل الجهات الفاعلة الدولية وفيما بينها-عادة ما يكون واحد منها حكوميا والجهات الفاعلة الدولية المعتادة هي الدول، وهكذا ينطوي الجزء الأكبر من الدبلوماسية على علاقات مباشرة بين الدول، أو عبر الدول، أو بين الدول والمنظمات الدولية الحكومية التي تشكلها الجهات الفاعلة الأساسية وهي "الدول".<sup>(2)</sup> إن تحديد آدم واطسون هذا للدبلوماسية يجسد التوازن بين فواعل وعمليات الدبلوماسية،<sup>(3)</sup> بطرحه تعريفا مشابها للتعريفات السابقة، بانها "كعملية حوار ومفاوضات بين الدول لإدارة علاقاتها ضمن محاولات الوصول إلى الأهداف دون اللجوء إلى القوة والإكراه".<sup>(4)</sup>

بنفس التوجه، تعتبر كتابات ج. آر. بيريدج (G.R. Berridge) من بين أهم الأدبيات التي تؤكد استخدامها المفاهيم الكلاسيكية للدبلوماسية، والمستمرة في دفاعها عن التصور (الوضعي) البسيط القائم على الدولة. وبذلك هي تمثل المزيد من المضمون حول استمرارية أكثر الأشكال الكلاسيكية الحداثية للدبلوماسية بوصفها ذلك "المصطلح الذي يطلق على قنوات الاتصال الرسمية بين أعضاء نظام الدول وتمكينها لها من تأمين أهداف سياستها الخارجية دون اللجوء إلى القوة والدعاية والقانون".<sup>(5)</sup> وفقا "لـ بيريدج" الدبلوماسية من هذا المنظور<sup>(6)</sup> الهدف الرئيسي منها هو تمكين الدول وتأمين سياساتها الخارجية دون اللجوء إلى القوة أو الدعاية أو القانون" ويترتب على ذلك أن الدبلوماسية تتكون من الاتصال بين المسؤولين المصممين لتعزيز وتنفيذ السياسة الخارجية.<sup>(7)</sup> ونظرا لطابعها

<sup>(1)</sup> أحد أهم مؤلفات الدبلوماسي البريطاني آدم واطسون، "الدبلوماسية: الحوار بين الدول". تم نشره لأول مرة (1982) من قبل مؤسسة «Eyre Methuen Ltd» وأعيد نشرها سنة 2005 بنسخة محدثة في مكتبة "تايلور آند فرانسيس" (Taylor & Francis) أو "روتليدج" (Routledge). أنظر:

Adam Watson, **"Diplomacy : Dialogue Between States"** (Uk : Routledge, 2005), pp. Xv-Xvi.

<sup>(2)</sup> Andrew Cooper And et.al, "Introduction : The Challenges Of 21 St-Century Diplomacy", In : **The Oxford Handbook Of Modern Diplomacy**. Eds : Andrew Cooper And et.al (Uk : Oxford : 2013), pp. 1-2.

<sup>(3)</sup> محمد صفوت حسن، مرجع سبق ذكره، ص. 13.

<sup>(4)</sup> Adam Watson, **"Diplomacy : The Dialogue Between States"** (Uk : Psychology Press, 1991), pp. Xvi-Xvii.

<sup>(5)</sup> Stuart Murray, *op.cit.*, p. 23.

<sup>(6)</sup> G.R. Berridge, "Diplomacy : Theory And Practice" (New York : Palgrave Macmillan, 2015), p. 1.

<sup>(7)</sup> G. R Berridge, **"Diplomacy : Theory And Practice"**, Fourth Edition (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2010), p. 1.

اللاعنفية فهي تعزز وجهة النظر التي تظهر الدبلوماسية على أنها أهم مؤسسات مجتمع الدول من وجهة النظر الكلاسيكية في المدرسة الإنجليزية للعلاقات الدولية والتي تؤكد على التعريفات الأساسية القائمة عادة على مجموعة من الوظائف الأساسية للدبلوماسية على سبيل المثال، التمثيل الرسمي المادي والرمزي. (1)

بأسلوب مماثل، يشير "آرنست هاس وآلان وايتنج" إلى جوهر الدبلوماسية عندما وصفها "بالضغوط السياسية والعسكرية والوطنية على كل جانب، أضفي عليها الطابع الرسمي في تبادل المطالب والتنازلات بين المتفاوضين". (2) وإلى جانبهم، كواحدة من الشخصيات الأكثر رمزية ورائدة في هذا المجال، يرى هنري كسنجر الدبلوماسية باعتبارها "إدارة العلاقات بين الدول على أساس التسوية بدلا من علاقات القوة [...] وبأن التنفيذ الناجح والفعال للدبلوماسية يعتمد على القانون الدولي والمؤسسات الدولية والمأسسة [...] ومنه يتم قبول الدبلوماسية كحزمة من القواعد والإجراءات المضمنة في أنشطة، وهياكل، وثقافات، ومؤسسات الدولة بصفقتها جهات فاعلة أساسية في الدبلوماسية، تحدد السلوكيات المناسبة والمعايير المقبولة للدول مع بعضها البعض في البيئة الدولية". (3) وهذا ما يظهر في التعريف الذي قدمه بول شارب وجيفري وايزمان للدبلوماسية على أنها "العمليات والمؤسسات التي من خلالها يمثل بلد ما نفسه ومصالحه للعالم". (4)

يبين هذا السرد الموجز لأهم التعريفات الكلاسيكية للدبلوماسية المتمحورة حول الدولة ووكلائها الرسميون، ان للمصطلح عدة مفاهيم مائعة جدا، وبالتالي غياب التوافق في الآراء [حتى من المنظور الدولي-الويستفالي] حول ماهية هذا المصطلح بالضبط (5). فبالنظر إلى (بعض) الأعمال، (6) التي تستخدم كلمات الدبلوماسية (diplomacy) وديبلوماسية (diplomatic) بمعانٍ مختلفة، فإننا نجد أفضل وصف لهذه العبارات على أنها غير دقيقة وغامضة المعنى، بتعبير كريستر جونسون (Christer Jonsson)، تشير في الوقت نفسه إلى المحتوى والشخصية، الطريقة والأسلوب والفن.

(1) Olé Jacob Sending and et. al (eds), 'Introduction', In : **Diplomacy And The Making Of World Politics** (Uk : Cambridge University Press, 2015), pp. 3-6.

(2) Virupakshiah, *op. Cit.*, pp. 28-29.

(3) Ebru Ogurlo, Understanding The Distinguishing Features Of Post-Westphalian Diplomacy, **Perceptions** Vol Xxvi Number 2-3 (Autumn-Winter 2019) : p. 179.

(4) Richard Crockett, Book Review : American Diplomacy, Edited By Paul Sharp And Geoffrey Wiseman (2012), **Diplomacy And Statecraft** 24: 2 (2013) : p. 335.

(5) Alberto Priego Moreno, Spanish Soft Power and its Structural (Non-Traditional) Model of Diplomacy, in **Contemporary Spanish Foreign Policy**, edited by : David Garcia Cantalapiedra and Roman Pacheco Pardo (London : Routledge, 2014), p. 50.

(6) Christer Jonsson, *op. Cit.*, p. 15.

يتفق "بيتر مارشال" (Peter Marshall) مع "جونسون" حول الدبلوماسية باعتبارها عبارة غير دقيقة وغامضة الوضوح، لها ستة معاني أو مجموعة من المعاني المختلفة والمتراطة مع بعضها البعض. وعلى الرغم من تباينها فهي على الأقل يمكن: (1)

أولاً، أن تعني مضمون الشؤون الخارجية بالشكل العام عن اشتقاقها من كلمة ديبلوما، وبالتالي إمكانية مرادفتها لمفهوم السياسة الخارجية؛ ثانياً، قد تشير ضمناً إلى سلوك السياسة الخارجية وبالتالي تعتبر مرادفاً لفن الحكم (Statecraft)، وأفضل مثال على هذا المعنى في مؤلف هنري كسنجر "الدبلوماسية، الذي اعتمد فيه على تجاربه كوزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية في وقت سابق ثالثاً، قد تعني الدبلوماسية أيضاً "إدارة العلاقات الدولية بالتفاوض"، والملاحظ أن هذه التعريفات تحصر معنى الدبلوماسية في أسلوب "المفاوضة" المختلف في الاستخدام عن القوة. في نفس الوقت يُوسع المعنى بإدخال مفهوم "الإدارة"، ومن ثم الانخراط في التفاعل الدولي والاعتماد المتبادل بجوانبه الفرعية، كما جاءت في تعريف قاموس أكسفورد وتحديد آدم واطسون؛ [لبعاً، تعني الدبلوماسية جهاز إدارة العلاقات الدولية والخدمات الدبلوماسية المحترفة (كمفهوم محدود لكنه فني أكثر)؛ خامساً، غالباً ما تشير الدبلوماسية إلى الطريقة التي تدار بها العلاقات الدولية باستخدام الذكاء واللباقة، على حد تعبير آرنست ساتو الكلاسيكية؛ سادساً، تعتبر الدبلوماسية فن ومهارة الدبلوماسي: مظاهر التظاهر الذكاء والخداع في نفس الوقت (ليمثل الأزواجية: كوجه جانوس). (2)

يبدو أن التحيز في المنظور التقليدي-التقليصي (أو الاختزالي-الدولتي)، راسخاً بعمق في حصر الدبلوماسية فقط باعتبارها "الإدارة المهنية للعلاقات عبر السيادة" [بين الكيانات السياسية الوحودية]. (3) ولتجاوز ذلك، يحذر جيفري وايزمان وبول شارب ويدعوننا إلى توخي الحذر من جدوى اعتماد المنظور الكلاسيكي-الويستفالي للدبلوماسية للبحث في السياسة العالمية وتجاهل طبيعتها المتغيرة وتحولها المستمر، (4) الذي يعكس حقيقة مفادها أن الدبلوماسية اليوم غير متبلورة، والمفاهيم

(1) بيتر مارشال، أحمد مختار الجمال: مترجماً، "الدبلوماسية الفاعلة" (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005)، ص. ص. 35-36.

(2) يمثل الدبلوماسي ذو الوجهين، بتمثال الإله جانوس (Janus) لدى الرومان، يمثل البدايات والنهايات مع وجه يجه نحو الماضي والآخر إلى المستقبل. المصدر، ويكيبيديا: <https://bit.ly/3HKuNKu>

(3) يقارن ريموند كوهين الدبلوماسية العالمية الجديدة بأنظمة الحكم بأسلوب عميق يبرز تطور الدبلوماسية الحداثية. أنظر: Raymond Cohen, "Reflections On The New Global Diplomacy : Statecraft 2500 BC To 2000 AD", In : **Innovation In Diplomacy Practice**. ed : Jan Melissen (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 1999), p.1.

(4) Geoffrey Wiseman and Paul Sharp, "Diplomacy", in : **Introduction to International Relations second edition**, edited by Richard Devetak et.al (Cambridge : Cambridge University Press, 2012), p. 257.

الثابتة وغير الديناميكية لوصفها أصبحت غير كافية مع تحول العلاقات الدولية وعولمة النظام الدولي في حقبة ما بعد ويستفالية. (1) على عكس ما كان يبدو سابقا، التصور التقليدي للدبلوماسية والدبلوماسيين (باعتبارهم وكلاء الدول والمصلحة الوطنية)، الذي ظل محصنا إلى حد كبير من التنظير الخارجي من قبل الأكاديميين، (2) كنهج تقييدي لم يعد كافيا لوصف الممارسات الدبلوماسية من الجهات الفاعلة الناشئة في السياسة العالمية. في نفس الوقت، لا تمتلك حجج قوية تضاهي تلك الموجودة في المؤلفات الأكاديمية التوسيعية لمفهوم الدبلوماسية منذ نهاية الحرب الباردة.

الفرع الثالث: التعريفات المتعددة-الموسعة للدبلوماسية: لتحرك ما وراء الدبلوماسية

التقليدية دولانية-التمركز

النقاشات والجدل الدائر حول طبيعة الدبلوماسية وضرورة فهمها بطرق مغايرة لم تكن وليدة اليوم، وهي نقاشات مستمرة منذ ما يزيد عن عقود مضت قبل أحداث (9/11) كما أكد "جيفري آلان بيغمان". (3)

أما الأعمال الناشئة بعد هذه الفترة حسب بول شارب، وريبيكا أدلر وباري شتاينر، تبدأ بتعريف الدبلوماسية والإشارة لها على أنها لم تعد حكرا على موظفي الدولة من الدبلوماسيين الرسميين. هذه النظرة الجديدة الموسعة فتحت الطريق لتصنيف أوسع بكثير من خلال مجموعة من الاسهامات التي تؤكد على أن الدبلوماسية لا تشمل فقط إدارة العلاقات الرسمية بين الدول، ولكن الكيانات الأخرى أيضا لها مكانة أساسية في السياسة العالمية؛ أي تجادل بأن الدبلوماسية معنية بإدارة العلاقات بين الدول والجهات الفاعلة الأخرى أيضا. عكس توجهات وردود الفعل العنيفة من المدافعين عن الأشكال الأرتوذكسية وشروط الانخراط في دبلوماسية "النادي" (club diplomacy) وفقا لوضع الفاعل ومكانته السيادية، على العكس مع هذه المجموعة الناشئة من الباحثين الذين يدفعون الحدود إلى ما هو أبعد من التعريفات التقليدية. (4) ففي ظل انتشار العديد من الكيانات الأخرى وعبر العديد من فئات الناس

(1) Didzis Klavins, "Understanding the Essence of Diplomacy" (**Working Paper** : the ICD Annual Academic Conference on Cultural Diplomacy 2011 : Cultural Diplomacy and International Relations ; new Actors ; new initiatives ; new Targets, Berlin, December 15th- 18th, 2011), p. 1.

(2) Stuart Murray And et.al, "The Present And Future Of Diplomacy And Diplomatic Studies", **International Studies Review** 13 (2011) : pp. 709-728.

(3) Geoffrey Allen Pigman, "**Trade Diplomacy Transformed : Why Trade Matters For Global Prosperity**", 2nd Ed (Raleigh, NC : Lulu Press, 2016), pp. 8-9.

(4) لقد حددت ممارسات الدبلوماسية التي تقودها الدولة نظريتها بشكل أساسي. على الرغم من أن الهيمنة الطويلة لهذا المنظور الضيق كان مسؤولا بشكل أساسي على أن تظل الدبلوماسية هامشية وغير متصلة تقريبا ببقية المجال "نظرية العلاقات الدولية".

كممارسات دبلوماسية و/أو شبه دبلوماسية، قد زاد من دعوات إعادة مفهومة الدبلوماسية بعيدا عن الدولة الويستفالية التقليدية. بحيث يفضل الجيل الصاعد من العلماء تعريف التفاعلات التي تتضمن أنواعا جديدة من الفاعلين الدبلوماسيين والأشكال الأحدث غير المعترف بها في المجموعة الأولى من التعريفات التقليدية،<sup>(1)</sup> بناء على الحجج القائمة على فكرة أن الوفرة في أنواع الفاعلين مع تكيف النظم الدبلوماسية الوطنية وتغيرها يعني ضمناً أن فهمنا لماهية الدبلوماسية ومن يقوم بها يحتاج إلى التوسيع.<sup>(2)</sup>

ووفقاً لذلك، يجادل أبرز الباحثين في ادب ما بعد نهاية الحرب الباردة، بما في ذلك جيمس دير ديريان وكوستاس كونستنتينو، بأن التفسيرات التقليدية للدبلوماسية قد تخلفت عن التطورات المذهلة في العلاقات الدولية المعاصرة، وبدلاً من ذلك تدعو إلى تقديم سرد جديد للدبلوماسية وإعادة مفهوماتها بأسلوب مبتكر شامل لوجهات النظر المختلفة، الأكثر حداثة.<sup>(3)</sup> يقول جيمس دير ديريان، أنه على الرغم من أن الدبلوماسية قد عانت من الإهمال النظري لفترات طويلة، غير أنه ابتداءً من أواخر الثمانينيات من القرن الماضي اكتسبت أهمية متزايدة بعد أن شرع جيل جديد من الباحثين (ما بعد الوضعيين) في الكشف عن القوى الفكرية القوية التي نجحت في إصلاح المعنى وإعادة النظر في المعنى الوجودي للدبلوماسية كتفاعلات بين الكيانات ذات السيادة، وتدخلاتهم كانت بمثابة إشارة إلى التغيير الحاسم في تصور الدبلوماسية بما يتجاوز المنظور التقليدي المتمحور حول الدولة.<sup>(4)</sup> وبالإضافة إلى وجهات النظر التي قدمها دير ديريان يوجد الآن خطاب أكاديمي مفصل قائم على وجهات نظر نظرية متعددة حول ماهية الدبلوماسية. تؤكد هذه "التعددية" على العمليات والجهات

لكن بعد الحرب الباردة، أصبح هذا التفاعل الأحادي الاتجاه سابقا بين الممارسة الدبلوماسية ونظريتها تتوسع أكثر فأكثر وتأخذ أهمية كبيرة بشكل تدريجي بسبب التدخلات النظرية المبتكرة (التعددية النظرية) والتغيرات الاجتماعية الأساسية. أنظر:

Rebecca Adler-Nissen, "Conclusion : Relationalism Or Why Diplomats Find International Relations Theory Strange", In : **Diplomacy And The Making Of World Politics**. Eds : Sending And Et. Al (New York : Cambridge University Press, 2015) ; Paul Sharp, "For Diplomacy : Representation And Study Of International Relations", **International Studies Review** 1 (1999) : pp. 33-34 ; Barry Steiner, "Diplomacy And International Theory", **Review Of International Studies** 30 (2004) : p. 493.

<sup>(1)</sup> Berridge (2010), *Op. Cit.*

<sup>(2)</sup> Donna Lee And David Hudson, "The Old And New Significance Of Political Economy In Diplomacy", **Review Of International Studies** 30: 3 (2004) : pp. 352-53.

<sup>(3)</sup> Metin Aksoy And Ahmet Servet Cicek, "Redefining Diplomacy In The 21st Century And Examining The Characteristic Of An Ideal Diplomat", **Monas Sosyal Arastirmalar Dergisi** 7: 3 (2018) : p. 907.

<sup>(4)</sup> James Der Derian, "Mediating Estrangement : A Theory For Diplomacy", **Review Of International Studies** 13 (1987) : p. 92 ; James Der Derian, "On Diplomacy : A Genealogy Of Western Estrangement" (Oxford : Blackwell, 1987) ; James Der Derian, "Anti-Diplomacy : Spies, Terror, Speed, And War In International Relations" (Oxford : Blackwell, 1992).



الفاعلة المختلفة التي يمكن تصورها على أنها دبلوماسية، وهي بارزة في التصنيفات التي قدمها "كوستاس كونستنتينو" و"بول شارب" على النحو التالي: (1)

أولاً، أداة محددة للمجتمعات السياسية الموحدة مثل الدول القومية أو المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية لخلق السلام والحفاظ عليه؛ ثانياً، كوسطاء (في سياق حل النزاعات)؛ ثالثاً، أو مزيج من الاثنين، و**لإبعا**، أخرى تناقش الممارسات الإنسانية كدبلوماسية وبالتالي الحديث عن عدد من الدبلوماسية بدلا من دبلوماسية واحدة.

تبرز هذه الدراسات توسيع الممارسات الدبلوماسية الجديدة من المجال الأكاديمي والزيادة من تجزؤه بتعدد وجهات النظر هذه. لقد تم تشكيل وجهات النظر التحليلية المختلفة حول مفهوم الدبلوماسية بشكل متزايد من خلال التفاعل المتبادل بين العلماء والممارسين (عبر التخصصات). وهو التفاعل المدفوع بشكل أساسي لتخفيف الهيمنة الفكرية للدبلوماسيين المعتمدين من قبل الدولة على الخطاب المهيمن حول مفهوم الدبلوماسية. والخسارة التدريجية للهيمنة الفكرية لصالح الخطاب التوسيعي للبحث مدفوعة بمجموعة من التحولات الاجتماعية والتكنولوجية الأساسية في السياسة العالمية، التي نمت وأصبحت أكثر ترابطا منذ السبعينات والثمانينيات وبسرعة أكبر بكثير بعد نهاية الحرب الباردة. ومصادر التغيير هذه كانت ذا شقين:

أولاً، الكثير من التغيرات الاجتماعية عبر الحدود أصبحت تدار بصورة متزايدة من قبل الجهات الفاعلة الأخرى الدولية وغير الدولية؛ بالإضافة إلى مجموعة من التحديات عبر الوطنية مثل انتشار أسلحة الدمار الشامل والأسلحة الصغيرة والتطرف العنيف عبر الوطني وتغير المناخ وتدفقات الهجرة غير الشرعية والإرهاب العالمي بعد 9/11 والكثير من الظواهر المترابطة (كالشبكات اللاشعورية). في مشهد متزايد التعقيد أصبحت فيه هذه التهديدات الجديدة تتجاوز قدرات الدول مجتمعة و[ت] يلح على الانخراط في أشكال جديدة من التعاون للتحرك ما وراء الدبلوماسية التقليدية التي تقودها الدول. (2) ثانياً، كان التحول الأساسي في العلاقات الدولية مدفوعا بالتقدم السريع في تكنولوجيا

(2) اتسم هذا التغيير في الأنماط العالمية لكيفية إدارة الحكم، بتراجع فائدة استخدام القوة العسكرية. ويرجع هذا بشكل أساسي إلى

ثلاثة اتجاهات، ذكرها بيتر اندرياس بإسهاب، أنظر:

Peter Andreas, "Illicit Globalization : Myths, Misconceptions, And Historical Lessons", **Political Science Quarterly** 126 (2011) : pp. 403-25.

أنظر أيضا:

Robert Keohane And Joséphe Nye, "Power And Interdependence : World Politics In Transitions" (Usa, Boston : Little, Brown And Company, 1977).

الاتصالات، كما في الواقع، سمح ظهور وسائل الاعلام الحديثة لعدد أكبر من الناس العاديين بمن فيهم الصحفيون والأكاديميون، التحديق وراء ستار أركان الدبلوماسية التي تقودها الدولة. (1) كما قللت هذه التغييرات الاجتماعية والتكنولوجية من امتياز التصور المفاهيمي للدبلوماسية التي تقودها الدولة كوسيط رئيسي في العلاقات الدولية.

لقد أدى الاعتراف بأهمية الجهات الفاعلة غير الحكومية إلى تقويض التطبيق الحصري لمفهوم الدبلوماسية على المسؤولين المخولين سياسيا والذين يعملون نيابة عن الدول القومية. ومع توسع مفهوم الدبلوماسية: تطور من الناحية المفاهيمية إلى نوع من المصطلح الشامل لوصف مجموعة واسعة من الأنشطة التي تقوم بها ليس فقط الدولة ولكن أيضا أنواع من الجهات الفاعلة غير الحكومية بما في ذلك الشركات ومجموعات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية، والمؤسسات فوق القومية وعبر الوطنية وتحت الوطنية. (2)

نمت أدوار هذه الجهات الفاعلة من غير الدول، مع المطالب والظروف التي عرفتتها فترة ما بعد الحرب الباردة، كمرحلة جديدة من عدم الاستقرار في النظام الذي لم يعد يضم فقط الكيانات ذات السيادة بل عددا هائلا من الفواعل إلى جانب الهيئات ما بين/ عبر الحكومية، بتزايد حجم وادوار فواعل متحررة من السيادة بتعبير "جيمس روزنو" هي "قوية" ومؤثرة تمارس الأنشطة الدبلوماسية، مثل الشركات العالمية متعددة الجنسيات، المجتمع المدني (المحلي-العالمي)، المنظمات غير الحكومية المجموعات الابدستمية، وحتى الشبكات اللاشعرية التي أصبحت تمارس الدبلوماسية بشكل مختلف كالجماعات الإرهابية وحركات التمرد. (3) وأفضل الأمثلة قدمها كل من ستوارت موراي (Stuart Murray) وباتريك بلانين (Patrick Blannin) بحديثهما عن "دبلوماسية الإرهاب" (The Diplomacy Of Terror) منذ أحداث 11 سبتمبر 2001. (4)

(1) Corneliu Bjola And Marcus Holmes (eds), "Introduction : Making Sense Of Digital Diplomacy", In : **Digital Diplomacy : Theory And Practice** (Abingdon : Routledge, 2015), p. 4 ; see more : Daryl Copeland, **'Guerilla Diplomacy : Rethinking International Relations'** (Boulder : Lynne Rienner, 2009).

(2) Costas Constantinou, "Sustaining Global Hope : Sovereignty, Power And Transformation", In : **Sustainable Deplomacies**. Eds : Costas Constantinou And James Der Derian (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2010), pp. 13-19.

(3) صفوت، مرجع سبق ذكره، ص. 10.

(4) Murray And Blannin, *op. Cit.*, pp. 11-13.

لقد مثلت بيئة ما بعد 9/11 أكبر أزمة للنظام الدولي خصوصا في حقبة ما بعد غزو العراق، حين تم إدراك قصور الأنشطة الحكومية وفشل المبادرات الدبلوماسية الكلاسيكية. وبدلا من ذلك رأى عدد من العلماء والممارسين إلى هذه الحقبة كمحطة من محطات بيئة ما بعد الحرب الباردة كثيفة النشاط والاتصال الشبكي بين الجماعات الاجتماعية، انها تحتاج إلى مقارنة تستخدم الدبلوماسية بالطرق العملية والنظرية كوسيلة لفهم التفاعلات في السياسة العالمية، (1) (من الصراع، التصادم، التنافس، التعاون، الانسجام) بين عالمين عالم متمحور حول الدول وعالم متعدد المراكز، مع إمكانية التوصل إلى صيغة علائقية للجهود بين شريحة واسعة من الجهات الفاعلة الدولية وغير الدولية.

بعد هذه الفترة أيضا توسعت دعوات بناء المقاربات الدبلوماسية الأكثر ملائمة مع عالم ما بعد 11 سبتمبر 2001 وارتبطت أكثر بالدراسات التي تبدأ "بإعادة بناء مفهوم للدبلوماسية" -في غالب الأحيان-بالنقاش حول طبيعة الدولة المفككة وعدم تماسكها الممتد بالضرورة إلى الدبلوماسية الدولية. لقد تعيّن على الكثيرين (من الباحثين والممارسين) إعادة النظر لصياغة مفهوم من شأنه أن يُمكن [لنا] من إعادة هيكلة وبناء الدبلوماسية حتى تكتسب الاتساق الذي يجعل ارتباطها بالدولة فقط امرا مستحيلا. فمن وجهة النظر التي قدمها جون هوفمان، اندرو كوبر وبريان هوكينغ مثلا المفاهيم التي تربط الدبلوماسية بالدولة الويستقالية فقط تشتمل على إشكاليات وتناقضات (2) وعدم ملائمة هذه المفاهيم التقليدية مرتبطة بكيان متشردم (و/أو مجزأ) في الواقع، وبالتالي لا بد من إعادة بناء مفهوم للدبلوماسية يجسد العلاقات الاجتماعية التي يتم ترتيبها أيضا "فوق مستوى الدولة"، و" تحت مستوى الدولة"، وفي "مختلف انحاء الدولة"، (3) دون أن تصبح الدبلوماسية الدولية زائدة عن الحاجة أو عالم تختفي فيه الدولة، لأن الحجج القائمة على فكرة تشكيل الدبلوماسية بعيدا عن الدولة بحيث تلعب دورا في خلق عالم بدون دولة حتى الآن، تبقى أفكار طوباوية. (4)

(1) صفوت، مرجع سبق ذكره، ص. 10.

(2) الدولة كإشكالية/ومشكلة من الناحية المفاهيمية. لأن ادعائها بممارسة احتكار القوة مبني على افتراض أنها لن ولا تستطيع أن تمتلك القوة المجزأة والمنتشرة في ظل تواجد جهات فاعلة أخرى (شرعية ولا شرعية) تمارس القوة أيضا. أنظر:

John Hoffman, "**Beyond the state : an introductory critique**" (UK : Polity Press, 1995), pp. 80-81.

(3) Andrew Cooper and Brian Hocking, "Gouvernements, Non-Governmental Organisations and the re-calibration of diplomacy", **Global Society** 14:3 (2000) : pp. 361-76.

(4) John Hoffman, "reconstructing diplomacy", **british journal of politics and international relations** vol.5, no.4 (november 2003) : pp. 525-42.

في هذا الصدد تمتد عمليات إعادة مفهومة وإعادة التشكيل للدبلوماسية الحالية، إلى ما هو أبعد من التحولات البيروقراطية المؤثرة بالإدارة العامة. وتتضمن بنفس القدر كأداة لم تعد مقتصرة على وزارات الخارجية-والبيئة التنافسية التي يتحرك فيها الدبلوماسيون دون إهمال أهميتهم ومساهماتهم. بتعبير آخر يرى تيري بالزك وآخرون أن النشاط الدبلوماسي لم يعد حكرا على الدول وموظفو سفاراتهم ووفودهم، بل أصبحت فقط كجهات فاعلة من بين الجهات الأخرى في الدبلوماسية العالمية. مما يعني أن الوظائف التي تنطوي على المعلومات والتفاوض وحتى التمثيل في الوقت الحاضر أضحت غير مملوكة بالكامل من قبل الجهات الفاعلة الحكومية. ويتضح هذا من تعبيرات مثل: (1)

الدبلوماسية التعددية، والدبلوماسية متعددة الجوانب، والدبلوماسية الشبكية، والدبلوماسية الاندماجية وغيرها من المفاهيم المبتكرة نظريا بما يتناسب ذلك مع ممارسة الدبلوماسية إمبريقيا. في ظل هذا التنوع، أباح وأدى بدوره إلى تقويض الفهوم الكلاسيكية-الحداثية للدبلوماسية وتكريس جهود الأصوات المناهضة-التي تدعو إلى إعادة بناء لمفهوم يتوافق مع مزايا وخصائص الفترة الحالية خاصة إذا نظرنا إلى عمل الشبكات الدبلوماسية من التنظيمات الرسمية وغير الرسمية، فضلا عن وجود جهات فاعلة متفاعلة (أكثر تشابكا) في نظام عالمي عالي التعقد يظهر سلوكا شواشيا.

باختصار، تجد المنح الدراسية الناشئة في مجال الدراسات الدبلوماسية أن الدبلوماسيين هم "حراس البوابة" التقليديون الذين يكافحون من اجل الحفاظ على اهميتهم ودورهم ذات الصلة، بما يضمن استمرارهم للتمسك بمفاتيح البوابة". (2) لقد تم تتبع هذا التحدي للممارسة الدبلوماسية التقليدية من خلال الدمج المتزايد للعديد من المهام الدبلوماسية غير التقليدية بالإضافة إلى واجبات أخرى متعددة الأوجه. (3) مع ذلك فإن صعود واهمية التصورات التوسيعية لمفهوم الدبلوماسية بما يتناسب مع البيئة الحالية، يودع الامتياز الوحدوي في إدارة العلاقات الدولية في مواجهة صعود عدد كبير من الجهات الفاعلة من غير الدول التي تتعامل مع قضايا وفي مناطق مختلفة على أساس ما وصف بأنه دبلوماسية متعددة الجوانب (polylateral diplomacy) لجوفري وايزمان. وبالنظر من خلال هذه العدسات الموسعة لمفهوم الدبلوماسية يمكن القول إن مهنة الدبلوماسي وفقا للمفهوم التقليدي لا تختفي ولكنها على المحك. (4)

(1) Thierry Balzeq et.al, *op. Cit.*, p. 308.

(2) Stuart Murray, *Op. Cit.*, p.25.

(3) Costas Constantinou And et. Al, "Transprofessional Diplomacy", **Brill Research Perspectives In Diplomacy And Foreign Policy** 1 (2016) : 1-66 ; see also : Robert Rossow, "The Professionalisation Of The New Diplomacy", **World Politics** 4 (1962) : p. 561-75.

(4) Sascha Lohmann, *Op. Cit.*, p. 6.

يؤكد هذا النقاش الفكري أن المقاربات المفاهيمية سواء التقليدية والتوسعية حول الدبلوماسية ذات فائدة بالجمع بين المناهج الموسعة المرتكزة على الأنشطة والممارسات الاجتماعية، دون إهمال أو التخلي عن المفهوم التقليدي للدبلوماسية كتفاعل بين الكيانات ذات السيادة. في نفس الوقت، على من أهمية هذا الدمج فقد حذر ألكسندر ستانغال (Alexander Stangnell) من تبني مثل هذه المنظورات العريضة حول مفهوم الدبلوماسية، لأنها قد تطمس حتما التركيز التحليلي المؤدي في نهاية المطاف إلى التقليل من فهمنا لديناميكيات والعمليات الرئيسية للعلاقات، ويقول "ألكسندر ستانغال" أن:

"الإجابة من علماء الدبلوماسية المعاصرين تتلخص في التعامل مع حكم الإقليم الصادر في حق الدبلوماسية [...] من خلال توسيع عدد الممارسات التي تتضمنها الدبلوماسية من ناحية، وزيادة عدد الوسائط التي تعرف بأنها دبلوماسية، من خلال التركيز على الوساطة بدلا من التمثيل [...] بما يتمكن العلماء والخبراء من تعريف عدد من الجهات الفاعلة الجديدة [...] لكي تشمل كل علاقة دولية تحتاج إلى الوساطة والتمثيل. في حين توسعت من ناحية أخرى لتشمل كل علاقة اتصال تعبر حدودا [...]".<sup>(1)</sup>

بمعنى أن أي من هذه المنظورات المختلفة للدبلوماسية لها آثار تجريبية ومعيارية عميقة، فعلى سبيل المثال، الحسابات العلمية في تقاليد المدرسة الإنجليزية التي تؤكد على دور الدبلوماسية كمؤسسة للمجتمع الدولي تقوض الدور البارز للدبلوماسيين التقليديين في العلاقات الدولية. وهذا ما لخصه كريستر جونسون ومارتن هول في إن مثل هذا المنظور يعتبر "الدبلوماسية كمؤسسة للمجتمعات الدولية وليس للدول الفردية"، كما تم تبني المفاهيم الواسعة للدبلوماسية من قبل العلماء البارزين في هذا المجال. مثل "بول شارب" الذي يقدم الدبلوماسية بأنها "الطريقة التي يجب ان تتم بها العلاقات بين المجموعات (بما في ذلك الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية) التي تعتبر نفسها منفصلة إذا كان يجب الحفاظ على مبدأ العيش/التعايش في مجموعات على أنه جيد وإذا أريد أن تتاح فرصة لتجنب النزاع غير الضروري وغير المرغوب فيه تكون الدبلوماسية هي وسيلة للتواصل والحوار السلمي والتعايش بين المجموعات".<sup>(2)</sup>

ووفقا لما تم تناوله من الاسهامات الأخيرة التي تشير إلى مجموع الأنماط الدبلوماسية (الاجتماعية والدولتية)، سيكون لزاما علينا أن نستخدم مقاربة مفاهيمية ونظرية أكثر شمولا وتعقيدا

(1) Alexander Stangnell, "On Diplomacy As Ideological State Apparatus" (Doctoral Dissertation, Uppsala University ; 2016), p. 55.

(2) Jonsson And Hall, The Essence Of Diplomacy, pp. 30-33.

للدبلوماسية تحتوي أو تأخذ بعين الاعتبار العلاقات الرسمية بين الدول دون أن تهتمس وجهات النظر التي ترى العلاقات الإنسانية بين الشعوب/المجتمعات كممارسات دبلوماسية. في القسم التالي من هذا المبحث، سنلاحظ أن الجذر التاريخي للدبلوماسية الناشئة في عصور ما قبل الحداثة قد أصبحت تقليدياً قائمة على ممارسات الدولة، ثم تغيرت لتشمل أكثر من مجرد دول تعترف ببعضها البعض وتدير العلاقات الرسمية في بيئة ثنائية ومتعددة الأطراف- مع العمليات والممارسات التي فتحت من خلالها الدبلوماسية الرسمية ببطء أنشطتها الحصرية أمام الفواعل الدولية ونفوذها الذي لا مثيل له كما عبر جون روبرت كيللي، أن هذه الفواعل إلى جانب التحرر المستمر في سوق الأفكار التي تحكم العلاقات الدولية؛ والتطور الذي يشكل جزءاً من التكنولوجيا بسبب القوة التمكينية للاتصالات المعلوماتية (ICT)، اغتصبت الدبلوماسية التقليدية وفضحت ضعفها. وهذا ما ساهم من توجه بدء العلماء والاختصاصيين الدبلوماسيين في تسليط الضوء على هذه التحولات البرادايمية، عندما بات من الواضح لأول مرة أن الدول تحتاج إلى توسيع خيمة اتصالاتها لتشمل الشركات، المنظمات غير الحكومية، وغيرهم من الوكلاء شبه الدبلوماسيين (1) - أيضاً بالاستنتاج من عديد الدراسات المعتمدة في هذا السياق-سنرى أن قدراً كبيراً من التغيير الذي يحدث في سياقات الدولة الجديدة ومن الجهات الفاعلة من غير الدول (non/new state)، بالإضافة إلى الكثير من العوامل اقد ساهمت في "تعقد الظاهرة الدبلوماسية" وزادت من صعوبات التنظير حولها.

المطلب الثاني: متابعة تطور الدبلوماسية من خلال عدسة الممارسة: من الأنماط ما قبل

الحديثة-الكلاسيكية إلى ما بعد الحديثة والمعقدة

إن محاولات تفكيك ما تعنيه الدبلوماسية المعقدة اليوم بالضبط والإجابة على أهم التساؤلات المفاهيمية و/أو الابستيمولوجية المطروحة، حول ما ينبغي أن نعتبره دبلوماسية ودبلوماسياً أو مالا يمكن ان نعتبره كذلك، يتداخل مع النقاش الدائر حول الاستمرارية والتغير في الدبلوماسية. أي مدى تغيرها واختلافها أو تشابهها وتداخلها مع دبلوماسيات الماضي البعيد؟، (2) وبالتالي مواصلة الحديث

(1) John Robert Kelley, "The New Diplomacy : Evolution Of A Revolution", Diplomacy And Statecraft 21 (2010) : p. 288.

(2) هذا إذا اخذنا بعين الاعتبار مقولة مانويل دوران كمقدمة للبحث في تاريخ الدبلوماسية ونشأتها، يقول: "إذا نظرنا إلى الوراء، فإن تعقيدات الأمم [يمكن أن] تتيح لنا أفضل فهم لتعقيدات اليوم". أنظر:

Manuel Duran, *Op. Cit.*, p. 11.

عن (تطوير) مفهوم الدبلوماسية المعقدة، مرتبط بالحاجة إلى الخوض في النقاشات المستمرة حول الاستمرارية والتغيير في الممارسات الدبلوماسية.<sup>(1)</sup>

هذا النقاش يحيلنا مباشرة إلى تقفي المسار الذي سلكته تاريخيا من اللحظة الكلاسيكية الحداثية إلى ما بعد الحداثية الأكثر تعقيدا منذ نهاية الحرب الباردة. وهي خطوة ضرورية بالنسبة لمسعى هذا الفصل وباقي فصول الدراسة حتى إذا كانت تضعنا في مواجهة لا مفر لها من الانتقادات المنهجية والمعرفية الموجهة لهذا التصنيف كونها تبدو للوهلة الأولى مضللة ولا علاقة لها بالتصنيفات الأكثر شيوعا في الدراسات الدبلوماسية. مع ذلك، فهو خيار طرحته المقاربة المعقدة المعتمدة كعدسة شاملة للأنماط المختلفة من الدبلوماسية: القديمة-الكلاسيكية، الحديثة، والجديدة الأكثر حداثة وتعايشا اليوم في بيئة معقدة. وبهذا التقسيم يتابع هذا المطلب المسار التطوري للدبلوماسية،<sup>(2)</sup> عبر مراحلها التاريخية بالاستناد على الجمع بين التصنيفات الكلاسيكية والمبتكرة من أهم الدراسات التي تجمع خلال العقود الثلاثة الأخيرة بين طرق التصنيف المختلفة.<sup>(3)</sup>

لتحليل هذا التحول الديناميكي التكيفي للدبلوماسية<sup>(4)</sup> وتحولها من الدبلوماسية ما قبل الحداثية (ما قبل ويستفاليا pre-modern) إلى الدبلوماسية الحداثية الويستفالية (Westphalian-modern) ثم الدبلوماسية ما بعد الحداثية<sup>(5)</sup> (Postmodern) أو كما هي معروفة في بعض الأدبيات على أنها مرتبطة بالدولة الجديدة والجهات الفاعلة غير الدولاتية في مرحلة السياسة ما بعد الدولية (pos-Westphalian)، سيتم التركيز ضمنا على أربعة أبعاد أساسية<sup>(6)</sup> عرفت تغييرا كبيرا من حيث السياقات، المراكز، القواعد والمعايير، أنماط الاتصال، الجهات الفاعلة والأدوار. قبل ذلك للخوض في هذا

<sup>(1)</sup> Kerr And Wiseman (eds), **Introduction**, p. 3.

<sup>(2)</sup> المنظور التطوري (Evolutionary perspective) الذي قدمه إيفر نيومان، ذا أهمية بالغة ومساهمة لا غنى عنها في إدراك أسس البناء الفكري والعملية للدبلوماسيات الحالية (المعقدة). أنظر:

Iver B. Neumann, 'Diplomatic Coopération : An Evolutionary Perspective', In : **Global Coopération And The Human Factor In International Relations**, Edited By Dirk Messner And Silke Weinlich (London : Routledge, 2016), pp. 225-245.

<sup>(3)</sup> قد يكون هذا التصنيف مضللا وحوله الكثير من الخلاف لكن ما يهمنا هنا أن نتذكر فقط كيف تطورت الدبلوماسية؟ وكيف تم بنائها في فترات زمنية ومناطق جغرافية مختلفة؟ حتى أصبحت اليوم أكثر شمولاً وتعقداً.

<sup>(4)</sup> Iver B. Neumann, 'Globalisation And Diplomacy' (**Working Paper** : Norwegian Institute Of International Affairs, No. 724 (2007) : p. 12.

<sup>(5)</sup> الكثير من العلماء والباحثين، يعتبرون نهاية الحرب الباردة بداية للتحول من النظام الويستفالي للدول إلى نظام جديد ما بعد ويستفالي لهذا، سنتعامل مع هذه الفترة كبدائية لعصر الدبلوماسية ما بعد الحداثية. أنظر: (Ebru Ogurlo. *Op. Cit.*)

<sup>(6)</sup> كلفت وزارة الخارجية الفنلندية معهد كلينجيندل The Clingendael Institute بكتابة تقرير يناقش البيئة المتغيرة للدبلوماسية، وفيه ركز أهم الباحثين في هذا المجال على أربعة أبعاد رئيسية، من أهمها، أنظر: ( Brian Hocking and et. al, *Op. Cit.*, p. ) .(1)

التحدي بشكل أعمق هناك حاجة إلى طرح حجتين رئيسيتين يمكن الانطلاق منهما لاستكشاف هذا التحول:

تتمثل [الحجة الأولى]: في أن التاريخ الطويل متعدد الألفيات (multi-millennial history) للأفكار والممارسات الدبلوماسية قد تميزت بالاستمرارية والتغيير معا، وكانت في كل مرحلة قادرة على التكيف بقدر ما كانت أيضا مقاومة للتغيير على مر التاريخ،<sup>(1)</sup> بدأت مبكرة بعمليات وممارسات شبه دبلوماسية وبدائية واستمرت في الدبلوماسية الكلاسيكية-الحداثية، ثم أصبحت ظاهرة معقدة: من الشبكات متعددة الفاعلين (multi-actor network) ومتعددة المستويات (multi-levels) تتعايش فيها نماذج عديدة ومتناقضة: دولتية، عولمية، ما بعد عولمية. وإذا كان لهذا التحول الديناميكي [في الحجة الأولى] القدرة على وضع حد لمفهوم الدبلوماسية الكلاسيكية القائمة على نظام الدول،<sup>(2)</sup> فإن النموذج الوبستفالي للدبلوماسية [في الحجة الثانية] يبقى مستمرا ويحافظ على (بعض من) قوته وسلطته النهائية وأهميته في النظام الدولي المعقد.

يدعم كل من جوزيف باتورا، إيفر نيومان، جواسيس يولاندا كيمب، إيبرو اوغورلو، بريان هوكينغ وآخرون،<sup>(3)</sup> هذه الحجج بالتأكيد على أن الدبلوماسية القديمة قدم الإنسانية كانت موجودة منذ الأيام الأولى للبشرية، كمجموعات من الممارسات والأعراف والإجراءات التي مكنت من التفاعل المنظم والوساطة بين الجماعات البشرية، وأن هذا الشكل المتجدد من الأدوات عرف محطات تطويرية مختلفة زادت أو ابرزت الطبقات الدبلوماسية المتداخلة والمختلفة من حقبة لأخرى، كما يرى ميليسن وآخرون، بأن الدبلوماسية بأشكالها عبر النطاقات الجغرافية والأزمنة المتعاقبة في تغيير مستمر بداية بعمليات الاتصال بين المجتمعات البدائية من الجذر التاريخي للدبلوماسية إلى القرون المضطربة حتى الكوزموبوليتانية أو الشبكات العالمية الأكثر تعقيدا.

(1) Wiseman and Sharp, **Diplomacy**, p. 257.

(2) Ebru Ogurlo, *Op. Cit.*, p. 179.

(3) هذه الدراسة استندت على أهم الدراسات للباحثين المؤرخين للدبلوماسية أمثال: محمود خلف، **«النظرية والممارسة للدبلوماسية»** (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1989)، ص. 19. أيضا نذكر:

Yolanda Kemp Spies (ed), ‘Origins and Evolution of Diplomacy’, in **Global Diplomacy and International Society** (Cham : Palgrave Macmillan, 2019) ; Ebru Ogurlo, *op.cit.* ; Brian Hocking and et.al, **‘Futures for Diplomacy : Intégrative Diplomacy In the 21st Century’** (A Report No-01 prepared In Institute of International Relations ‘‘ Clingendael’’, Netherlands, October 2012), p. 11 ; Jozef Batora and Brian Hocking, ‘‘Bilateral Diplomacy In the European Union : Towards ‘Postmodern’ Patterns?’’ (**Discussion Paper** in Diplomacy, Institute of International Relations ‘‘ Clingendael’’, Netherlands.



### الفرع الأول: دبلوماسية ما قبل الحدثة: الجذور ومراحل النشوء

كثيرا ما يتم ربط أصول الدبلوماسية من وجهة النظر المتعلقة بنظام الدولة الناشئ بعد سلام ويستاليا. لكن الدبلوماسية حسب ريمون كوهين لها نسب أطول وأكثر تعقيدا، كانت موجودة في بعض المجتمعات البدائية وحدثت بين الشعوب الأولى في عصور ما قبل التاريخ بين المدن والعشائر أو القبائل، في تلك الفترة، ارتبطت الدبلوماسية بمتطلبات الوساطة والاتصال بين هذه المجتمعات المنفصلة، وبالحاجة إلى انشاء طرق اتصال بينها من خلال الممارسات الظاهرة في أقدم الوثائق التي سجلت ما نعتبره اليوم الجذر التاريخي للدبلوماسية قبل حوالي 2500 ق.م (1).

#### أولا، جذور ما قبل التاريخ: (2)

يعتقد ج. أ. بيريدج وآلان جيمس أن اول تفاعل دبلوماسي ما قبل حدائي، كان مسجلا على لوح مسماري أرسل حوالي 2500 ق.م من مملكة إبلا في بلاد ما بين النهرين (منطقة تقع الآن في سوريا المعاصرة) إلى مملكة حمازي. وقد تضمن هذا الاتصال اتفاقيات عملية ومحددة بالممارسة بما في ذلك: الحفاظ على الأرشيف من سجلات ومحفوظات؛ وبتقديم الهدايا، وتبادلها بين المبعوثين بالإضافة إلى التخطيط المتقن للاحتفالات والمراسيم-على الأقل-كممارسات تتضمن التنظيم الداخلي البدائي الموجه نحو "المجموعات الأخرى". ولاحظ بيريدج وجيمس أيضا أن النظام الدبلوماسي السائد في تلك الفترة يعتمد على القانون العام والبروتوكول، وحتى اللغة الدبلوماسية المشتركة (من الأعراف) لكن ليس بالمعنى الحالي. (3) تجلت هذه المعايير والقواعد في الكثير من المعاهدات المسجلة خلال هذه العصور الناشئة عن المجتمعات البابلية والمصرية والآشورية على سبيل المثال لا الحصر. كما أن هناك ثروة خاصة من الأدلة المتعلقة بالنشاط الدبلوماسي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، (4) والممارسات الناشئة بتراكم التجمعات المرتبطة بغريزة الإنسان والحاجة إلى التواصل الآمن بين هذه المجتمعات المتميزة باختلاف المجالات والنطاقات، (5) إذاً، المجتمعات كانت هي المكان الذي نشأت

(1) Donna Lee And Brian Hocking, "Diplomacy", In : **The International Encyclopaedia Of Political Science**, eds : Bertrand Badie et.al (California, Usa : Sage, 2011), p. 7 ; Harold Nicolson, **'Diplomacy'**, p. 9.

(2) من الصعب إعادة سرد هذا التاريخ الطويل للدبلوماسية في مطلب واحد، وبالتالي، سأضطر إلى التستر على الكثير من التفاصيل والتركيز على أهم التحولات والتغيرات الرئيسية في المحطات التاريخية

(3) G.R. Berridge And Alan James, **'A Dictionary Of Diplomacy'**, 2<sup>nd</sup> Edition (New York : Palgrave Macmillan, 2003), p. 62. Andrew F. Cooper And et.al, op. Cit, p. 4.

(4) Yolanda Kemp Spies (ed), op. Cit, p. 55 ; based on : Rob Marsh, **'Understanding Africa and The Events That Shaped Its Destiny'** (Johannesburg : Lapa, 2013).

(5) Yolanda Kemp (ed), Op. Cit., p.5.

فيه الدبلوماسية بوصفها مجموع الممارسات والقواعد والإجراءات المنظمة للتفاعل والوساطة بين هذه الجماعات، (1) أي الوساطة بين الأنا والآخر-حتى في هذه الفترات-وعلى أكثر المستويات جوهرية بتعبير بول شارب الدبلوماسية ما قبل الحداثية نشأت للتوفيق بين نزعات "الانفصال" والارتباط". (2)

بتعبير آخر، الدبلوماسية ما قبل الحداثية في التعبير الكلاسيكي لبول شارب، هي جزء أساسي من الوجود البشري، يعيش الناس في المجموعات تحت شروط الانفصال، وفي الوقت نفسه يقدرّون علاقات الارتباط بين المجموعات. ويجادل "شارب" أيضا ان هذا التعدد في المجموعات يؤدي إلى الحجج والأفكار التي يفهم من خلالها الناس ان حياتهم مرتبطة بالتواصل مع الآخرين، لكن عندما تدخل هذه الجماعات في علاقات تفاعل، فإنها تتعاون، وتتنافس، وتتصارع في نفس الوقت. بالطبع هذا التفاعل مستمر وسيستمر لفترات أخرى، والدبلوماسية بمرور الوقت تصبح-كنشاط-أكثر تنظيما وتأسيسا من سابقه، تستخدم بأساليب مختلفة وتقنيات مبتكرة تماشيا مع كل عصر وسماته (3): في الشرق الأوسط القديم، الصين القديمة، اليونان القديم، الإمبراطورية الرومانية والبيزنطية، وأيضا في العصور الوسطى والنهضة الأوروبية وما بعدها.

### ثانيا، للدبلوماسية في العصور القديمة:

للدبلوماسية كم غزير من الأدب الذي يحمل ادلة على ممارسة الدبلوماسية في العصور القديمة-الكلاسيكية قبل صعود أو إضفاء الطابع المؤسسي تدريجيا على ما أصبح يسمى نظام الدولة الويستفالية بين القرنين الخامس عشر (15م) والثامن عشر (18م). كانت الدبلوماسية في هذه الفترات منظمة بطريقة مختلفة تدار بمجموعة من القواعد والمعايير، وتظهر بشكل متقطع كلما دعت الحاجة للتواصل بين عدد لا يحصى من الجهات الفاعلة المشاركة في عمليات التواصل المختلفة. (4) في هذه المرحلة أيضا يمكننا العثور على الأمثلة الأولى للممارسات ما قبل الحداثية القديمة للدبلوماسية في معاملات ومراسلات المجتمعات في الشرق الأدنى. (5) ففي الصين مثلا، استخدمت الدبلوماسية على نطاق واسع بهدف الحفاظ على العلاقات المنسجمة أو المتجانسة بين الحكومة المركزية مع المقاطعات شبه المستقلة والمكونة للإمبراطورية الصينية. كما وظفت الدبلوماسية الصينية أيضا للتواصل مع

(1) Batora, and Hocking, *Bilateral Diplomacy*, p. 4.

(2) Paul Sharp, *Diplomatic Theory*, p. 10.

(3) Batora, and Hocking, *Bilateral Diplomacy*, p. 4.

(4) Keith Hamilton and Richard Langhorne, *"The Practice Of Diplomacy- Its Evolution, Theory and Administration"* (London : Routledge, 1995), pp.8-9.

(5) Hamilton And Langhorne, *Op. Cit.*, P. 19.

عالمها الخارجي خلال القرن الثاني قبل الميلاد، فعلى سبيل المثال: تم إرسال المبعوثين خارج حدود الأجزاء المكونة للإمبراطورية إلى بلاد فارس وآسيا الوسطى والهند. (1)

كما هو الحال مع جميع القوى السياسية في تلك الفترة، كان للدبلوماسية الهندية إطارا مؤسسيا متطور تم تحديده من خلال معايير مهنية تسترشد بنصوص فلسفية قديمة تعرف بقوانين مانو (Laws of Manu). وضع هذا القانون الفلسفي على أسس ومعايير مفصلة للسلوك الاجتماعي بما في ذلك التفاعل الخارجي مع المبعوثين والسفراء باعتبارهم وسطاء محوريين لهم القدرة على التفاوض في مواضيع السلام والحرب، (2) مثلما أوضح العالم ورجل الدولة الهندي كوتيليا، (3) الذي ينسب إليه الفضل في ابتكار استراتيجيات الحرب والدبلوماسية في اطروحتة "فن الحكم والدبلوماسية"، لتحديده الاستراتيجية الدبلوماسية المترابطة والمتشابكة بالمصالح الوطنية؛ وتأييده للمبادئ الثابتة والقائمة على فكرة الحصانة؛ وتشديده أيضا على أهمية المهارة والصرامة في نفس الوقت. (4)

هذا من الجانب النظري. اما من ناحية الممارسة، فإن الدبلوماسية بعناصرها ومؤسساتها الناشئة في هذه الأنظمة القديمة (اليونانية، الرومانية، الصينية الهندية وغيرها) لا تعني انها أنظمة تمتلك ما أصبح ينظر إليه على أنها الخصائص الرئيسية لنظام دبلوماسي مكتمل (كما هو الحال في الأنظمة الدبلوماسية الوطنية المعاصرة)، ولكنها مجرد مجموعة من الإجراءات والاتفاقيات التي تحكم أنماط الاتصال والقدرة على التوسط بين الثقافات المتنوعة بشكل عام. كذلك، طبيعة الدبلوماسية وتطورها في هذه الحقبة بقيت مستمرة الارتباط ببيئة المجتمعات وخصائصها، وبأساليب الاتصال المتاحة والتقنيات المتوفرة أو السائدة في هذه الفترة. (5)

أيضا، يعتبر النظام الدبلوماسي اليوناني القديم، الذي يتألف من مجموع الدول-المدن المستقلة الأول في هذا الصدد. فقد وظف اليونانيون دبلوماسية أكثر حنكة وتطورا من السابق بهدف تمكين التعايش وبناء التحالفات؛ بالإضافة إلى ربط التواصل بين الوحدات السياسية رغم قربها الشديد في ذلك

(1) Malcolm Show, **International Law**, pp. 15-16.

(2) Yolanda Kemp Spies (Ed), *op.cit.*, p. 58.

(3) في العمل الذي اعتبره الكثيرين الأقدم في مجال السياسة الخارجية، كتب كوتيليا موجزا عن فن الحكم تناول من خلاله الطريقة التي كانت تدار بها العلاقات الدبلوماسية في ذلك الوقت. كما هي موضح من قبل ديتريش كابلر أنظر:

Dietrich Kappeler, "The Birth And Evolution Of A Diplomatic Culture", In **Intercultural Communication And Diplomacy**, Edited By Hannah Slavik (Msida, Malte : DiploFoundation, 2004).

(4) Jose Calvet, "the pure concept of diplomacy" (santa Barbara : Greenwood, 2008), pp. 25-26.

(5) Donna Lee and Brian Hocking, *op.cit.*, p. 7.

الوقت. (1) وعلى هذا اكتسبت الدبلوماسية ما بين دول المدينة اليونانية سمعة طيبة من حيث التطور والاستمرارية طيلة فترات الحرب والسلم. وحتى في ظل انعدام السفارات القائمة والبعثات الدائمة غير معروفة، استخدم اليونانيون التمثيل والتمثيل المحلي (2) أوقات السلم والحرب. (3) وأفضل الأمثلة حول هذا التمثيل مذكورة في كتابات ثيوسيديديس.

بعد دبلوماسية الإغريق جاءت ممارسات الرومان، وهي المرحلة التي ارتبط فيها النشاط الدبلوماسي وتطوره عبر مرحلتين: المرحلة الأولى، تخص الدولة الموحدة التي عرفت بداياتها مع القيصر خلال القرن الأول قبل الميلاد واستمرت حتى عام 476 ميلادية، سنوات انهيار روما وتقسيم الإمبراطورية كبدائية للحديث على نشأة العصور الوسطى كمرحلة ثانية انقسمت خلالها الإمبراطورية الرومانية إلى اثنتين: الشرقية أو البيزنطية، والغربية المقدسة. (4)

خلال مرحلة الجمهورية الأولى ذات التوجه العسكري، كانت الدبلوماسية -القائمة على السوابق الهيلينية (Hellenic Precedent) - كأداة وظيفية لإدارة الأعمال القانونية والتجارية بعيدة المدى لزيادة الهيمنة والتوسع. وفقا لتقليد السياسة الواقعية (Realpolitik)، شهدت الإمبراطورية الرومانية وهي واحدة من أكبر الإمبراطوريات في التاريخ ازدهارا وسلاما غير مسبوق خلال الحقبة التي عرفت بها خلال في القرنين الأولين باسم باكس رومانا (The Pax Romana) الذي كان بمثابة نظام الأمن الجماعي القائم على الهيراركية الإمبراطورية والتوزيع الرأسي للسلطة المرتبطة بالأهداف التوسعية نحو فرض الهيمنة الإمبريالية على الكيانات السياسية الأخرى. لقد أدى هذا التوجه الإمبريالي إلى إهمال الدبلوماسية لدى الرومان مقارنة بالنظام اليوناني. (5)

في نفس الوقت، لا يمكن إنكار ميل الرومان الكبير للإدارة الجيدة وفائدتها على الدبلوماسية من منطلق قدرتها على إدارة المخطوطات، ونوعية المعاملة بالنسبة للسفراء ومكانتهم العالية في

(1) Yolanda Kemp Spies (ed), *op.cit.*, p. 56.

(2) ومن المفارقات، أن عيب هذا النظام كان بطبيعته الديمقراطية والمثالية بشكل مبالغ فيه كثيرا. أنظر:

Hamilton and Langhorne, **The Practice Of Diplomacy**, pp. 9-10.

(3) Maaïke Okano-Heijmans, "Consular Affairs", In : **The Oxford Handbook of Modern Diplomacy**, ed by : Andrew F. Cooper, Jorge Heine and Ramesh Thakur (Oxford : Oxford University Press, 2013), p. 475.

(4) محمد خلف، مرجع سبق ذكره، ص. 22.

(5) لم تختفي هذه التوجهات وبقيت سائدة حتى في الفترة التي وصفت بما بعد الحداثة، على سبيل المثال هناك من يشبه توجهات

السياسة الخارجية في عصر الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى بباكس رومانا. أنظر:

Boutros Boutros-Ghali, **'Unvanquished : A Us-Un Saga'** (New York : Random House, 1999), p. 198.

المجتمع كما هو الحال في اليونان القديمة. (1) كذلك، أهمية الدبلوماسية الرسمية في المرحلة الأولى ومساهماتها التي تكمن في تراثها القانوني مع التأكيد على الإطار التنظيمي لعمل هذا الكيان والالتزام بالعقود والمعاهدات القائمة على مبدأ "العقد شريعة المتعاقدين"؛ (2) إضافة إلى حصانة المبعوثين الأساسية كونها جزءاً من قانون الشعوب المطبق على نطاق واسع. وهذا ما أكده مالكوم شو، أن "قانون الشعوب" هو بمثابة مقدمة لبداية ما يعرف حالياً في العالم المعاصر "بالقانون الدولي". (3)

وفقاً لمحمد خلف، التطور من نظام الجمهورية إلى الإمبراطورية، بالإضافة إلى الاهتمام الكبير بالقوانين وتطبيقاتها المختلفة، هي عوامل ساهمت في الدبلوماسية ما قبل الحداثية (من الناحية النظرية والممارسة) خاصة في المرحلة الأولى. ومن جملة ما قدموا يشير محمد خلف إلى أنهم انشؤا مهنة أمناء المحفوظات وتخصصوا في السوابق والإجراءات الدولية، وكذلك المراسيم الدبلوماسية عبر تشريعاتهم لقوانين خاصة لاستقبال السفراء وتحديد إقامتهم ونوعية المعاملة بمنحهم الامتيازات والحصانات. (4)

### ثالثاً، ممارسات الدبلوماسية في العصور الوسطى المضطربة

في المرحلة الثانية، بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية في القرن الخامس ميلادي (476م) أجريت المعاملات الدبلوماسية في بيئة فوضوية دائم الاضطراب أو ما يعرف في هذه الفترة "بدبلوماسية العصر الوسيط" (medieval diplomacy). فبعد فقدان النظام القائم لتعريفه البيوي نتيجة تفكك الدولة والانقسام إلى امبراطوريتين غربية وشرقية، نشأ نظام إقطاعي في عصر مظلم وفوضوي طمس حدود التمييز القانوني بين المصالح العامة والخاصة. (5) في بيئة العصور المظلمة الأوروبية أصبح الشعب الروماني الشرقي عدو الغربي وعداوتهم هذه قد أدت في غالب الأحيان إلى عقدهم اتفاقيات مع شعوب ومجتمعات أخرى ضد بعضهم البعض بهدف تحقيق الأهداف الأمنية. فمثلاً بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية استخدمت الدبلوماسية بشكل خاص -لضمان استمراريتها

(1) Yolanda Kemp Spies (ed), *op. Cit.*, p. 57.

(2) حسب ريموند كوهين، يعتقد خطأً أحياناً أن القانون الدولي الحديث بدأ مع روما. ويضيف كوهين أن البابوية كان لها تأثير على تطور القانون الدولي، حيث استندت الجمهورية المسيحية إلى القانون الديني، ومن ثم فإن القانون الكنسي للعقد واستخدام القسم والافتراض القائل بأن الوعود ملزمة (العقد شريعة المتعاقدين) تم تغذيتها في قانون المعاهدات لاحقاً. كما شكلت البابوية مع دورها المحوري الإجراءات والحصانات الدبلوماسية في نسخة مبتكرة. أنظر:

Raymond Cohen, **Diplomacy Through The Ages**, p. 31.

(3) Malcolm Show, **International Law** (Cambridge, Cambridge, 2008), pp. 16-18.

(4) محمد خلف، مرجع سبق ذكره، ص. 24.

(5) Yolanda, *op. Cit.*, p. 60.

وجودها عبر المفاوضات من أجل الوصول إلى أهداف تأمين حدودها الواسعة والضعيفة، كما لاحظ المؤرخان الدبلوماسيان "كيث هاملتون وريتشارد لانغهورن"، أن النشاط الدبلوماسي لبيزنطة مرتبط بمبدأ "البقاء أولاً والقوة والهيمنة ثانياً" الذي ظل رائداً في تلك الفترة وساهم في توسع تقنيات المفاوضات ونطاق العمليات الدبلوماسية ومجالها (1) حتى في ظل هيمنة السلطة الدينية. (2)

لم يكن الانقسام في العصر الوسيط القديم بين السلطات الكنسية والعلمانية المتعارضة فقط، ولكن حتى داخلهما كان هناك العديد من الأطراف المتعارضة والمتنافسة من أجل السلطة، ففي غالب الأحيان، كل طرف يحاول أن يمارس السيطرة على منطقة معينة؛ بالإضافة إلى التعقيدات التي برزت بوضوح من خلال تصور أحد الباحثين للنظام السائد من السلطات المتداخلة والمتراكبة والولاءات المتعددة في العصر الوسيط، عندما وصف ذلك بالقول انه "يمكن للمرء أن يكون في نفس الوقت تابعاً للإمبراطور الألماني والملك الفرنسي والعديد من الأساقفة الذين لم يكن لأي منهم أسبقية على الآخر". (3)

انعكس هذا الإضطراب والتعقيد بصورة جلية على النشاط الدبلوماسي، فكانت إحدى السمات الرئيسية للدبلوماسية في العصور الوسطى الأوروبية مرتبطة بتنشيط السلطة وتشتتها على عدة مراكز سياسية متداخلة وكثيفة النشاط، (4) كما في المثال الذي قدمه ريموند كوهين حول طبيعة الدبلوماسية في هذه الفترات والتي تشبه خلية نحل من النشاط بوجود مجموعة واسعة ومختلفة من الجهات الدبلوماسية الفاعلة، (5) حيث كانت الدول القومية ذات السيادة غير موجودة، وبدلاً من ذلك كانت هناك مجموعة كبيرة من المؤسسات دون الوطنية: (6) بدءاً بالممالك أو الدول الجينية كإنجلترا وفرنسا بالإضافة للإمارات والدوقات والكاردينالات، المقاطعات الحرة والأساقفة والشخصيات المرموقة، والمدن الحرة، والتحالفات في شكل المنظمات التجارية (مثل الرابطة الهانزية) (7) والبارونات، مجالس اللوردات

(1) Hamilton and Langhorne, **The Practice Of Diplomacy**, pp. 15-16.

(2) على الرغم من هيمنة السلطة الدينية في العصور الوسطى المتقدمة، استعادت الدبلوماسية في النموذج البيزنطي بعضاً من الحالات التي تمتعت بها الدبلوماسية في العصور القديمة مع تطوير أساليب دبلوماسية جديدة وابتكار مناهج رئيسية تطرق إليها نيكولسون بإسهاب. أنظر، محمد خلف، مرجع سبق ذكره، ص. 24. انظر: (Dietrich Kappeler, *Op. Cit.*, pp. 354-355).

(3) Manuel Duran, *op. Cit.*, p. 7.

(4) *Ibid.*, p. 8.

(5) Raymond Cohen, **Diplomacy Through The Ages**, p. 30 ; Robert Jackson, **"Sovereignty : Evolution Of An Idea"** (Cambridge : Polity Press, 2007), p. 30 ; Donald Queller, **"The Office Of Ambassador In The Middle Ages"** (Princeton, Nj : Princeton University Press, 1967), pp. 68-74.

(6) Manuel Duran, *op. Cit.*, p. 9.

(7) طوال هذه الفترة أرسلت الرابطة الهانزية الألمانية، مبعوثيها للتفاوض على نطاق واسع حول الوصول التجاري والرسوم الجمركية التفضيلية، والحماية القانونية. أنظر:

الصغيرة بالإضافة إلى الهيئات الاعتبارية كالنقابات، الأوامر العسكرية والدينية، المبعوثون المرسلون كوكلاء النيابة... وما إلى ذلك.

شهدت فترة العصور الوسطى في السياق الأوروبي نمو العمليات الدبلوماسية مع تزايد تعقيد العلاقات وكثفتها في فترة لم تنتشأ الدولة ذات السيادة بعد والدبلوماسية فيها لم تكن مرتبطة بالوحدات السياسية المتنوعة على خلفية ما كان شائعا من أفكار وممارسات يمثلها العالم المسيحي المدعوم بسلطة الكنيسة الكاثوليكية والإمبراطورية الرومانية المقدسة السائدة. في نفس الوقت، كانت هناك أيضا كيانات أخرى تتخبط في الممارسات والبعثات الدبلوماسية التجارية والكنسية والخاصة-التي لم تكن حkra على الحكام وعلاقاتهم فيما بينهم حتى في ظل المسافة النسبية وصعوبات الاتصال، في بيئة مضطربة تتسم بدرجة عالية من عدم اليقين الناتج عن المخاطر المرتبطة بطبيعة العنف وأخرى مرتبطة بطبيعة السفر. بالإضافة إلى إمكانيات تقييد المهام الدقيقة للوكيل/الممثل الدبلوماسي في الجزء الأول من العصور الوسطى. (1) وعلى العكس من النموذج الدبلوماسي الأوروبي، أضاف النموذج الإسلامي للحكم إرشادات معيارية لسلوك بين الأفراد وقواعد للتعامل والتفاعل الديناميكي التي مثلت نهجا مميزا أثر على النشاط الدبلوماسي بطريقة عميقة، لتصبح "الوعاء الشامل" أو "الحاضنة الشاملة" لمجموعة من الديانات واللغات والثقافات-من قراءات دانيال نانجيرا التاريخية. (2)

يمكن القول، أن الشبكات الدبلوماسية المختلفة في العصور الوسطى (الإسلامية والأوروبية) مكنت من التصرف دبلوماسيا دون امتلاك المتطلبات الأساسية "التقليدية أو الحديثة" للدبلوماسية مثل: وزارة الخارجية، وشبكة دولية من السفارات والسفراء المقيمين، كما هي في النظم الدبلوماسية الحديثة السائدة منذ 1648-كفترة توصلت فيها الدبلوماسية إلى شكل أكثر نضجا لاحقا بعد اضعاف هيمنة الكنيسة الرومانية في المجال الدبلوماسي؛ ومع تطور التدريجي للقارة الأوروبية نحو ولادة نظام الدولة العلمانية وعصر التنوير.

T. Lloyd, "England And German Hans, 1157-1611 : A Study Of Their Trade And Commercial Diplomacy" (Cambridge : Cambridge University Press, 1991).

(1) Donna Lee and Brian Hocking, *op.cit.*, p.7.

(2) Donna Lee and Brian Hocking, *op.cit.*, p. 36; Daniel Nanjira, "African foreign policy and diplomacy : from antiquity to the 21st century", second edition (Santa Barbara : Praeger, 2010), p.36 ; Malcolm Show, *op.cit.*, pp. 18-19 ; Yolanda (Ed), *op.cit.*, p. 60.

## الفرع الثاني: الدبلوماسية الحديثة: مرحلة بروز البيروقراطيات وإضفاء الطابع المهني.

بعد نظرة سريعة على ممارسات الدبلوماسية خلال العصور القديمة ما قبل الحديثة، سوف نتوقف في هذا الجزء من التطور لتأمل بشيء من التفصيل في المرحلة الكلاسيكية-الحديثة، التي تفصل بين حقبتين، وبين نمطين مختلفين: (1) الدبلوماسية ما قبل الحديثة وما بعد الحديثة. عموماً يفهم أن "الحداثة"، (2) هي الفترة التاريخية التي أعقبت العصور الوسطى المظلمة وبداية عصر النهضة في إيطاليا خلال القرن الخامس عشر (15م)، وامتدادها عبر القرون التي تلت ذلك في الخمسمائة سنة الماضية، أي بعد معاهدة ويستفاليا سنة 1648م، التي أحدثت تغييرات جذرية بعيدة المدى وأكثر من أي حدث آخر قد ترك تأثيراً مماثلاً في تاريخ البشرية سابقاً في العصور ما قبل الحديثة. بحيث بدأت تتكشف خلالها مجموعة من الديناميات اللامحدودة المرتبطة بسمات التصنيع والتقدم والتكنولوجيا، مع بداية ظهور الدولة القومية بكل ممارساتها واجندتها باعتبارها الفاعل السياسي المهيمن. (3)

[—] ربط هيدلي بول نشأة الدبلوماسية الكلاسيكية-الحديثة، بقيام الدولة القومية ذات السيادة بأجندتها التقليدية خاصة تلك المرتبطة بالدول الأكبر حجماً والأكثر قوة، وبتوازن القوى والحرب والقانون الدولي. (4) بالإضافة إلى "بول" ينظر العديد من العلماء: (5) أمثال آدم واطسون وجوزيف

(1) للإشارة، فالفروض والممارسات الدبلوماسية الحديثة لها بعض من أصولها في الدبلوماسية ما قبل ويستفاليا. وأن الأشكال القديمة-الكلاسيكية من الممارسات لا زالت قائمة وتتكيف باستمرار. أنظر:

Charles Kegley and Gregory Raymond, **Exorcising the Ghost of Westphalia building world order in the new Millennium** (New Jersey: Prentice Hall, 2002), p. 132; Stephan Krasner, "Compromising Westphalia", **International Security** Vol. 20, No. 03 (1996): p. 115.

(2) تصف ويكيبيديا الحداثة كمصطلح يستخدم في العلوم الإنسانية والاجتماعية للإشارة إلى كل من الفترة التاريخية (العصر الحديث). وتشير أيضاً، أن الحداثة في أكثر الاستخدامات (من طرف Gérard delanty) إلى نبذ الماضي القريب وتفضيل بداية جديدة، مع إعادة تفسير الأصل التاريخي. وأحد مشاريع الحداثة كما قال هاربرماس، هو تعزيز التقدم من خلال دمج المبادئ العقلانية والتسلسل الهرمي في الحياة العامة والفنية، أنظر:

Gérard delanty, "modernity", **the Blackwell Encyclopedia of Sociology**. Available at: <https://bit.ly/3litxnK> (Accessed on, 15.03.2021).

(3) Roland Bleiker, "Post Modernism", In **An Introduction To International Relations**, (eds) Richard Devetak and et al (Cambridge: Cambridge University Press, 2012), p. 92.

(4) Hedley Bull, **"The Anarchical Society: a Study Of Order in World Politics"**, 3rd Edition (New York: Columbia University Press, 2002), pp. 156-177.

(5) Jozef Bátora, "Diplom@Cy.Com Or Diplomacy: foreign policy administration in the information age" (doctoral Thesis of Political science, 2005), p.20; Allison Stanger, **"One Nation Under Contract"** (New Haven: Yale University Press, 2009), pp. 56-57; Samuel P. Huntington, "Political modernization: america vs. Europe", **world politics** volume 18, issue 3 (1966): pp. 378-414. Article Published on line by Cambridge University press at: <https://bit.ly/3aXJcFI> (Accessed on 18 July 2011).



باتورا بالأخص إلى معاهدة ويستفاليا التي انتهت حرب الثلاثين عاما في أوروبا بين البروتستانت والكاثوليك على أنها إضفاء الطابع الرسمي على مبدأ سيادة الدولة، وبالتالي إيذانا بعصر الدبلوماسية الحديثة أو الحديثة. يجادل أليسون ستنجر وصامويل هينجتون أيضا بأن الدبلوماسية أصبحت تدريجيا "كمؤسسة" مُنظمة ومُنظمة مرتبطة بأسس ما يسمى "بالنظام الويستفالي للدول ذات السيادة".<sup>(1)</sup>

شكلت مبادئ وأسس هذا النظام المرحلة الانتقالية للدبلوماسية من الانماط ما قبل الحديثة إلى النمط الكلاسيكي المرتبط بالدولة الويستفالية الحديثة. وهكذا تكون قد أضفيت الشرعية على الجهات السيادية الراضية للتفاعل على قدم المساواة مع جهات أخرى غير سيادية عكس ما كان سائدا في "العصر الوسيط المضطرب". فبعد تراجع مفاهيم ما قبل الحداثة العالمية القائمة في المقام الأول على مبادئ السلطة الدينية المتجذرة في "إرادة الله"، بدأ ينظر إلى السيادة (العلمانية) تدريجيا باعتبارها الشرط الأساسي للمشاركة المشروعة في التبادلات أو العمليات الدبلوماسية. وأهمية اعتراف جهات فاعلة ذات سيادة بأخرى أيضا من أجل الانخراط في العلاقات والعمليات الدبلوماسية. وعلى هذا أصبحت الدبلوماسية في الحقبة الحديثة بعد سلام ويستفاليا على نحو متزايد "عالم الجهات الفاعلة السيادية".<sup>(2)</sup>

مجموع العمليات التي أدت إلى مأسسة الدبلوماسية في شكلها الحداثي ووجودها كمؤسسة قائمة على المبادئ الجديدة للنظام الحديث، كانت وليدة صلح ويستفاليا. إلا أن الكثير من الحقائق التاريخية تثبت أن ظهورها جاء بعد عملية طويلة الأمد من التراكمات والإرهاصات التي شكلت البدايات لتأسيس هذا النمط الحداثي للدبلوماسية،<sup>(3)</sup> ومعاهدة ويستفاليا كانت مجرد إعلان رسمي لبداية مرحلة جديدة لدبلوماسية ظهرت بوادرها قبل هذه الفترة:

<sup>(1)</sup> كما أشار [إليه] ميشال فوغان، هذا "النظام الويستفالي الناشئ" يتميز بصفات ذات أهمية لثلاثة أسباب رئيسية: أولاً، علمنة السياسة الدولية. ثانياً، عزز هذا النظام العقيدة القانونية القائلة بأنه لا توجد سلطة أعلى فوق الدولة. ثالثاً، تمتلك هذه الوحدات السياسية الحقوق والواجبات: نقلا عن إيبرو اوغورلو (Ebru Ogurlo) في مرجع سبق ذكره، للمزيد أنظر:

Michael Vaughan, 'After Westphalia, Whither The Nation State, its People and its Governmental Institutions?' (**Working Paper** : for Presentation at the International Studies Association Asia-Pacific Regional Conference, 29 September 2011), p. 6. On : <https://bit.ly/2Hjabik> (Accessed 17 October 2020).

<sup>(2)</sup> Jozef Bátora, **Diplom@Cy.Com Or Diplomacy**.

<sup>(3)</sup> *Ibid.*, p. 21 ; Yolanda Kemp Spies (Ed), *op.cit.*, pp. 63-64 ; Shaw, *op.cit.*, p. 20.

## أولاً، [البيانات لتأسيس [الدبلوماسية [الحداثيّة: من [التركيز [القائم على [الدولة [المدينة إلى محورية [الدولة [الويستفالية

يؤكد محمود خلف ذلك في كتابه "النظرية والممارسة الدبلوماسية" لسنة (1989) - ويعتبر المجتمع المعاصر بشخصه المميز "الدولة القومية" أولاً وأشخاصه الآخرين ثانياً، قد وُلد منذ قرنين فقط، وإن كان من الممكن إرجاع فترة الحمل به إلى القرنين الخامس عشر وبدايات القرن السادس عشر. (1) أيضاً هناك مجموعة من الأدبيات المهمة التي ترجمت فيها جهود مؤلفيها (خاصة من الكتاب الانجليزي)، (2) إلى إظهار هيمنة الفكر الحداثي للدبلوماسية في السنوات الطويلة التي سبقت ويستقاليا وأن الدبلوماسية خلال العصور الوسطى الأوروبية بدأت في التغير بداية من 1420م. (3) تؤكد هذه القراءات التاريخية في الدبلوماسية على أن الفروض والممارسات الحداثيّة لها بعض من أصولها في الدبلوماسية ما قبل الحداثيّة، والأشكال القديمة-الكلاسيكية من الممارسات التي لازالت قائمة، والتكيف المستمر، كشفت عن التعايش بين الأنماط الدبلوماسية وأشكالها بتداخل الفترات والحقب التاريخية المتعاقبة حتى هذه الفترة الحاليّة.

عادة ما ينظر إلى عصر النهضة في إيطاليا ما بين القرنين الرابع عشر والخامس عشر (14-15م) على أنها منبث للدبلوماسية الأوروبية الحديثة، كما يقر غاريت ماتينجلي، المؤسسات الدبلوماسية الغربية بدأت في البروز والتطور بالفعل بحلول عام 1400، بما في ذلك مجموع القواعد التي تنظم العلاقات الدبلوماسية والحصانات والمفاوضات والمعاهدات. فخلال العصور الوسطى (1200-1500م) كانت الدولة الحديثة ذات السيادة والتي تديرها حكومة مركزية تتمتع بسلطة قضائية داخل حدودها، وهي لا تزال في طور التشكيل ولا تحتكر الدبلوماسية. (4) ظهر بوضوح في مذكرات بعض المؤرخين الدبلوماسيين حول طبيعة وتطور الدبلوماسية في المرحلة الانتقالية من نموذج الدولة-المدينة الإيطالية نحو الدولة القومية ذات السيادة.

(1) محمود خلف، مرجع سبق ذكره، ص 33.

(2) من أهمها/هم نذكر، كتاب "مكتب السفير في العصور الوسطى" لدونالد كويلر لسنة 1967، أو كما يوحي عنوان غاريت ماتينجلي "دبلوماسية عصر النهضة" لسنة 1955. أنظر:

Garrett Mattingly, 'Renaissance Diplomacy' (Boston : Houghton Mifflin, 1955) ; Donald Queller, 'The Office Of Ambassador In The Middle Ages' (Princeton : Princeton University Press, 1967).

(3) John Watkins, "Toward A New Diplomatic History Of Médiéval And Early Modern Europe", Journal Of Medieval And Early Modern Studies 38: 1(Winter 2008) : pp. 1-2.

(4) Raymond Cohen, Diplomacy Through, p. 30.

بدأت الدبلوماسية خلال هذه المرحلة، في اكتساب سمات الحداثة -بشكل واضح لأسباب عديدة ومتنوعة ذكرها ريموند كوهين، أهمها نذكر: تنامي القومية للدولة الإقليمية وبدايات الإصلاح واستبدال نظام الجمهورية المسيحية (Respublica Christiana) <sup>(1)</sup> بنظام دولي من الدول ذات السيادة توسع التجارة والصناعة، توسع وتفكك الإمبراطوريات الأوربية، حروب التغيير، الزيادة في الاتصالات والمعاملات العالمية <sup>(2)</sup>، التي أدت إلى بروز مخطط واضح لنظام دبلوماسي لم يتطلب قدرة أكبر على التواصل فحسب، بل البيئة السياسية والاقتصادية المتغيرة ساهمت و عززت انمطا حديثة لمرحلة جديدة للدبلوماسية برزت جليا في مساهمات عصر النهضة في نظام الدولة الإيطالية <sup>(3)</sup>: قيام الدبلوماسية الثنائية <sup>(4)</sup>، وتوطيد مؤسستين مميزتين للدبلوماسية الكلاسيكية-الحديثة متمثلة في إنشاء الهياكل الدبلوماسية "السفارات المقيم" (السفير المقيم) و(شبه) الوزارات الخارجية". <sup>(5)</sup>

لاحظ عدد من الباحثين في تاريخ هذا المجال (هارولد نيكولسون، جيفري آلان بيغمان، ريموند كوهين، بريان هوكينغ، دونا لي) أن ظهور البنى والهياكل الدبلوماسية قد بدأ تكوينها تدريجيا منذ أن أنشأت أو إدارة شبه حكومية كانت مكرسة للشؤون الخارجية(في الدبلوماسية البيزنطية)، وتطورها في مدن الدولة الإيطالية قد تجاوز ذلك نحو تنظيم المعاملات الدبلوماسية بالتميز بين إدارة السياسة الداخلية وتوجيه السياسة الخارجية، التنظيم المهني لخدمات الدبلوماسية والأرشيف الشامل في البندقية كالتقارير، سجل الاتصالات، الحفظ الدقيق للسجلات التي وفرت ذاكرة مؤسسية لدعم وتنفيذ السياسة الخارجية والتأكيد على التصور المتزايد حول الدبلوماسية باعتبارها المؤسسة الرئيسية للعلاقات الدولية

<sup>(1)</sup> نظام الجمهورية المسيحية (Respublica Christiana) وهي كومونولث مسيحي يرأسه البابا ويتألف من ولايات قضائية متداخلة وأقاليم متباينة وسلام لا حصر لها من الروابط بين الراعي والعميل، والدين لا ينفصل عن السياسة. ولم تكن السيادة حصرية ولم تكن تعتبر شرطا أساسيا للدبلوماسية. أنظر:

Raymond Cohen, **Diplomacy Through The Ages**, p. 30; Robert Jackson, *op.cit.*, p. 30 ; Donald Queller, "The Office Of Ambassador In The Middle Ages" (Princeton : Princeton University Press, 1967), 68-74.

<sup>(2)</sup> Raymond Cohen, **Diplomacy Through The Ages**, p. 32.

<sup>(3)</sup> Donna Lee and Brian Hocking, *op.cit.*, p. 9.

<sup>(4)</sup> كانت الدبلوماسية -في شكلها الثنائي- في شبه الجزيرة الإيطالية قائمة بين اللاعبين الدبلوماسيين الرئيسيين (فلورنسا والبندقية نابولي، ميلانو، والبابوية في روما) خلال القرنين الثالث عشر والقرن الخامس عشر، ظلت الدبلوماسية في هذا النموذج مبنية وتعتمد على الكثير من سمات النموذج البيزنطي في التنظيم والاستمرارية في تحديث ممارسات الدبلوماسية والتكيف مع مقتضيات المرحلة. وقد أنتجت المصالح المشتركة والصراعات والتنافس بين دول المدينة الإيطالية شبكة معقدة من العلاقات السياسية التي تجتاحها ظاهرة مهنية جديدة وهي "رجل الدولة الدبلوماسي" الموثقة في أعمال رجل الدولة الدبلوماسي نيكولا مكيافيلي في كتابه الأمير(1513). انظر:

Yolanda Kemp Spies (Ed), *op.cit.*, p. 63 ; Wiseman And Sharp, *op.cit.*, p.259 ; G.R. Berridge et. Al, "Machiavelli", In **Diplomatic Theory From Machiavelli To Kissinger**, (eds) G.R. Berridge, Maurice Keens-Soper And T.G Otte (New York : Palgrave Macmillan, 2001), pp. 7-24.

<sup>(5)</sup> Wiseman And Sharp, *op.cit.*, p.259 ; Raymond Cohen, **Diplomacy Through The Ages**, p. 31.

في فترات متقدمة منذ معاهدة ويستفاليا ( في مؤتمرات فيينا 1815، 1961م). الدبلوماسية وتطورها لتصبح "المؤسسة الرئيسية للعلاقات الدولية"، مرات] عبر مراحل عديدة أهمها:

### 1. بداية من ظهور ولاءات الخارجية، كمرحلة لإضفاء الطابع المؤسسي على الدبلوماسية

والسفارات المقيمة: إضفاء الطابع المؤسسي على وزارات الخارجية ذات الوظائف السياسية والإدارية طبقا للأفكار الكلاسيكية القائمة على المبادئ السيادية، جاءت بعد أن صقلها الفرنسيون ووسعها الإيطاليين. إلى جانب التطورات التي ساهمت في توليد الوعي بالحاجة إلى النشاط التعاوني، كانت هناك أسباب زادت من أهمية نشاط الدبلوماسية وأحدثت تأثيرين أصبغا موضوعين للتغيير الدبلوماسي في السنوات اللاحقة: الأول، يرتبط بالحاجة إلى الخبرة الفنية والمهنية؛ الثاني، في المشاركة التدريجية من جانب الإدارات المحلية في المفاوضات الدولية. (1)

### 2. في مرحلة إضفاء الطابع المهني والاحتلافية من خلال التوظيف والتدريب: بعد ظهور وزارات

الخارجية وتطور النظام الوطني الدبلوماسي بتطور نظام الدولة-الأمة تدريجيا، زادت معه الحاجة إلى علاقات دبلوماسية ومعاملات بين ممثلي الدول، وازداد الطلب على دبلوماسيين محترفين لتولي مناصب وزارة الخارجية. (2) وبهذا دخلت الدبلوماسية مرحلة جديدة غير مسبوقة. بحيث تطلب الاحتراف التدريجي للدبلوماسية تطويرا مناسباً لتدريب وتوظيف ممثلي الدولة. هذا الاتجاه التاريخي العالمي لتعيين السفراء في هذه الفترة اعتمد على انتقاء أعلى المستويات التي يتمتع بها الافراد بقدراتهم التي ولدوا بها في المجتمع (من الفلاسفة، العلماء، والاستراتيجيون، وعملاء الدولة وغيرهم)، لما لهم قابلية للتعلم والتدريب على المبادئ الدبلوماسية الجديدة وأسس تقلد وظيفة السفير المثالي. (3) من استنتاجات أحد أهم مؤرخي الدبلوماسية "ريموند كوهين" يمكن أن [هذه] الظروف والإجراءات المذكورة أنفا (4) ساهمت-إلى حد ما-في الابتكارات التنظيمية الرئيسية في الدبلوماسية (من إنشاء السفارات

(1) Yolanda Kemp Spies (Ed), *op.cit.*, p.65 ; Lee And Hocking, *op.cit.*, p.10 ; Harold Nicolson, "The Evolution Of Diplomatic Method : Being The Chichele Lectures Delivered At The University Of Oxford In November 1953" (London : Constable, 1954), 25.

(2) محمد صفوت، مرجع سبق ذكره، ص. 11.

(3) محمد صفوت حسن، مرجع سبق ذكره، ص. 33. أنظر أيضا:

Jean –Robert Leguey-Feilleux, "Global Governance Diplomacy : The Critical Rôle Of Diplomacy In Addressing Global Problems" (New York And London : Rowman And Littlefield, 2017), p.4 ; Yolanda Kemp Spies (Ed), *Origins And Evolution Of Diplomacy*, p. 66.

(4) بعد القرن السابع عشر، تحديدا في القرن التاسع عشر (19م) شهدت الدبلوماسية تثبيتا وترسيخا للأنماط السابقة (القديمة-

الكلاسيكية) وشهدت كذلك تغييرا كبيرا في الاستجابة للتطورات على الصعيدين الوطني والدولي. فعلى الصعيد الوطني، أنظر: Donna Lee And Brian Hocking, *op.cit.*, p. 12 ; Raymond Cohen, Diplomacy Through The Ages, p. 33

المقيمة ووزارات الخارجية وبتطوير السلك الدبلوماسي وتدريب الدبلوماسيين) قد انبثق عنها قانونا دبلوماسيا حاسما، لمرحلة أخرى جديدة نحو نظام عالمي حقيقي. (1)

### 3. مرحلة تطوير الإطار القانوني لمهنة الدبلوماسية: لأول مرة في التاريخ الحديث جرت محاولة

رسمية لتدوين الحصانات والامتيازات الدبلوماسية في مؤتمر فيينا لعام 1815م (المنعقد بعد نهاية الحروب النابليونية)، وهي الفترة التي شهدت فيها الدبلوماسية التقليدية الكلاسيكية ذروتها بعد عقود من الفترة التي حددت الانتقال من العالم المسيحي إلى الدولة العلمانية الحديثة. قام المؤتمر بتدوين الدبلوماسية كمؤسسة مميزة لنظام الدول الجديد وحدد مدونات قواعد السلوك الدولي التي تنظم الخطاب الدبلوماسي بين الكيانات ذات السيادة لصالح الأمة. (2) كما شكل هذا المؤتمر أيضا نقطة تحول أخرى فاصلة في تاريخ الدبلوماسية بين عالمين، عالم اجتمعت فيه القوى الكبرى بشكل جماعي إلا لإحلال السلام. وعالم كان ممثلوه يجتمعون في المؤتمرات ليديروا الشؤون الدولية في النظام المعروف باسم "نظام أو دبلوماسية المحافل". (3)

يتشكل محتوى وممارسة الدبلوماسية من خلال الطبيعة المتغيرة للفاعلين السايديين-فعلي الرغم من تمتع أوروبا ومناطق أخرى تقريبا بمائة عام خالية من الحروب في ظل نظام المحافل، لكن انهياره جاء تحت وطأة الحرب العظمى (الأولى) عام 1914، وكان هذا بمثابة تراجع للدبلوماسية الكلاسيكية التقليدية وإضعاف التحالفات السرية دون اختفائها. (4) مثلما كشف تاريخ العلاقات الدولية في النقاش القائم على فكرة مهمة تعيد طرح مدى فاعلية ممارسات الدبلوماسيين وادواتهم وأساليبهم التقليدية، أنها [الدبلوماسية التقليدية] (5) لم تحقق الكثير من النجاحات، (6) ولم تستطع حل المشكلات المعقدة المرتبطة بسياق ما قبل الحرب العالمية الأولى. ويرجع إلى ان ما كان يحدث هو إعطائها الفرص وحرمانها من الوسائل في ظل خضوع الدبلوماسية والدبلوماسيين للقيود المهنية في سلوكياتهم

(1) Raymond Cohen, **Diplomacy Through The Ages**, p. 35.

(2) Andrew Cooper And et.al, **Introduction**, p. 5.

(3) Raymond Cohen, **Diplomacy Through The Ages**, p. 34.

(4) Andrew F. Cooper And et.al, **Introduction**, pp. 5- 6.

(5) مريم ضربان، دبلوماسية النفط في منطق العلاقات الدولية: ثلاثية الحرب-العبور-الأمن لبتترول الشرق الأوسط"، **شؤون الشرق الأوسط العدد** 159 (2019): ص. 133.

(6) Yolanda Kemp Spies (Ed), *Op. Cit.*, pp. 70-71 ; Lee And Hocking, *op.cit.*, pp. 13 -14

(من أفعال وأقوال)، إلى الحد الذي أدى إلى طرح تساؤل حول ما إذا كانت الدبلوماسية التقليدية قد أنتهى عصرها؟<sup>(1)</sup>

## ثانياً، الدبلوماسية بعد الحرب العالمية الأولى والثانية: الانتقال من مسار الدولة إلى المنظمات الدولية

بفضل معاهدة فيينا سنة 1815، ومع التطور المتسارع للاتصالات التي مكنت للدبلوماسية أن تعرف انتقالاً من مسار الدولة إلى مسار المنظمات/المنظمات الدولية.<sup>(2)</sup> بحيث فتحت نهاية الحرب العالمية الأولى وإنشاء عصبة الأمم عام (1920م) حقبة جديدة للعلاقات الدولية،<sup>(3)</sup> بشكل عام والدبلوماسية بشكل خاص.<sup>(4)</sup> برزت من خلالها الدبلوماسية بحلة جديدة قائمة على أسس العقيدة الويلسونية<sup>(5)</sup> (Wilsonianism)، المتمثلة في الانفتاح والشفافية في العلاقات الدولية كرد فعل على سرية الدبلوماسية التقليدية.<sup>(6)</sup> وبدلاً من ذلك، في ظل استمرار بعض الاتفاقيات السرية، نشأ أسلوب دبلوماسي جديد لإشراك الجمهور في إدارة المفاوضات الدولية؛<sup>(7)</sup>

بالإضافة على ذلك، أتاحت عصبة الأمم للدبلوماسيين:<sup>(8)</sup> فرصة الجلوس ومناقشة المسائل أو المشاكل التي عانت منها الدول في تلك الفترة علناً وأمام جميع الممثلين الآخرين في قمم ومؤتمرات الاتحادات العالمية أو شعب العالمية من الفواعل الأساسية، التي تعهدت بالامتثال لمجموعة من المبادئ العامة المجسدة في القانون الدولي؛ والموافقة على التخلي عن سياسة القوة واستخدامها لتسوية النزاعات

<sup>(1)</sup> يحيى بن مفرح الزهراني، "Triplomacy": صعود دور المؤسسات غير الحكومية في إدارة العلاقات الخارجية، "تجاهات للأحداث"، المجلد الأول، العدد 1 (2014): ص. 2.

<sup>(2)</sup> مريم ضربان، مرجع سبق ذكره، ص. 134.

<sup>(3)</sup> موقع دروس القانون، "حول نشأة العلاقات الدولية"، (تم تصفح الموقع في 2021/03/02)، على الرابط التالي:

<https://sites.google.com/site/dourous2012/home/allaqat-aldwlyte>

<sup>(4)</sup> محمد صفوت حسن، مرجع سبق ذكره، ص-ص 11-12.

<sup>(5)</sup> Harold Nicolson, **"Diplomacy"**, 3rd Ed (London : Oxford University Press, 1963), 96-100 ; Caroline Bouchard And John Peterson, "Conceptualizing Multilateralism : Can We All Just Get Along?" (**Working Paper** : The Eu's 7th Framework Programme, Mercury E-Paper No.01, January 2011), p. 14. Available at : <https://bit.ly/3fPwIAP>

<sup>(6)</sup> Roger Ransom (Ed), **"Woodrow Wilson's Fourteen Poits, In Gambling On War : Confidence, Fear And The Tragedy Of The First World War"** (Cambridge : Cambridge University Press, 2018), p. 282 ; Raymond Cohen, **"Diplomacy Through The Ages"**, pp. 34-35.

<sup>(7)</sup> Berridge And Alan James, *op.cit.*, p. 193.

<sup>(8)</sup> André Géraud And Partinax, "Diplomacy, Old And New", **Foreign Policy** Vol.23, No.2 (1945) : pp. 263-267.

بين الدول. ومنه عرفت الدبلوماسية من تحولا مفاهيميا في نموذج القمة خلال نظام عصبة الأمم-ولو أنه فشل في منع اندلاع الحرب العالمية الثانية.

مع حل عصبة الأمم وإنشاء الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو سنة 1945، وبعد بروز الديمقراطيات المكتملة الأركان وما صاحب ذلك من مطالب على السياسة الخارجية الخاضعة للمساءلة والضغط لتصبح أكثر شفافية في مرحلة مابعد نهاية الحرب العالمية الثانية، بدت الدبلوماسية المرتبطة بالمنظمة الدولية (الأمم المتحدة) أكثر نجاحا من سابقتها (عصبة الأمم المتحدة) هذه المرة لإضفاء الطابع المؤسسي على الطريقة الدبلوماسية متعددة الأطراف والمساهمة في تجديد الرأي العام في صياغة السياسة الخارجية للدول (حتى من القوى الصغرى) في المفاوضات متعددة الأطراف في عديد القضايا. وعليه اندفعت الدبلوماسية "الجديدة" في مرحلة ما بعد الحربين في شكلين: (1) أولا، الدبلوماسية الثنائية باعتبارها الشكل الأكثر تقليدية والمستمر في الاستخدام لإدارة العلاقات الدولية بين طرفين سياسيين لهما "مكانة"، تكون بين دول إقليمية ذات سيادة. أما الشكل الثاني الناشئ "الدبلوماسية متعددة الأطراف"، هي إدارة العلاقات الدولية بين ثلاث دول أو أكثر وهي أحدث أشكال الدبلوماسية الويستفالية السائدة في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية.

في الأخير يمكن القول أنه، منذ عهد ويستفاليا للسلام الذي مثل نقطة تحول في تاريخ العلاقات الدولية، فيه استخدمت الدبلوماسية كأداة للسياسة الخارجية من جانب الدول للتعامل مع اهتماماتهم المشتركة، على المستوى النظامي، استمر إضفاء الطابع المؤسسي وإضفاء الطابع المهني بتطور قانون الدبلوماسية كممارسة تتمحور حول الدول حتى الثمانينيات والتسعينيات، بحيث كان بإمكان الدول قبل هذا الوقت الحفاظ على سيادتها الحصرية وسلامة إقليمها من الاختراق والتمتع بامتيازات السيادة كأهم خصائص الدبلوماسية الكلاسيكية-الحدائية: (2)

أولا، بظهور الدبلوماسية العلنية أو المفتوحة، بعد ان كانت سرية خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية. وتغير طبيعتها إلى الاستقلالية والانفتاح الذي ينادي بإقامة السلم والأمن على أسس ثابتة ومتماسكة بشفافية، لا يعني اختفاء العمليات/التحالفات السرية. ثانيا، بروز دبلوماسية المنظمات

(1) Wiseman And Sharp, *op.cit.*, pp. 259-260. Kemp Spies (ed), *op.cit.*, p.72 ; Roberts Walter, "The Evolution Of Diplomacy", *Mediterranean Quarterly*, Vol.17, No.3 (2006) : p. 55 ; Vaughan, *op.cit.*, p. 9.

(2) مجد الهاشمي، "العولمة [الدبلوماسية] والنظام [العالمي] الجديد" (الأردن-عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع)، ص-ص. 134-

الدولية (عصبة الأمم-الأمم المتحدة)، يعبر عن الدور الذي أصبحت تضطلع به الكيانات الجديدة في المسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تكتنف العلاقات الدولية. ثالثاً، التطور الهائل في الفعل الاتصالي (الدولي)، بحيث انتقلت الدبلوماسية من النشاط غير المباشر إلى المباشر. فعلى سبيل المثال، السفير المقيم على اتصال دائم بوزارة الخارجية يتلقى وينفذ التعليمات ويرسل التقارير في لحظات دون ان يسافر. [١]بعاً، التغيير الجوهرى في الوظيفة الدبلوماسية، بعد أن كان الشأن السياسي هو الغالب على اهتمام الدبلوماسية. في الأنماط الحداثية انصرفت الدبلوماسية للبحث في الشؤون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والدينية والأمنية وما إلى ذلك، وأصبحت الدبلوماسية شعبية لا تتجاهل الرأي العام. (١)سادسا، بينما كانت هناك اختلافات في طبيعة وخصوصية الآلية الدبلوماسية التي طورتها دول معينة، فإن أحد مبادئ عملها الرئيسية أن تكون بمثابة حارس البوابة (gatekeeper) والوساطة في الحدود الفاصلة كسمة مميزة للدبلوماسية الويستغالية ذات التنظيم الهيراركي. (٢)

**الفرع الثالث: التحولات [البنوية لما بعد الحرب] الباردة و بروز أنماط [لممارسة] الدبلوماسية ما**

**بعد [الحداثية]:**

مهما تعددت هذه مسميات هذه الفترة التي تلت التي أعقبت نهاية الحرب الباردة، (٣) فإن نقطة الانطلاق لجميع هذه المسميات هي انها تصف حالة معقدة من الروابط والعلاقات التي تشير إلى العمليات التي من خلالها يتأثر الأفراد والمجتمعات والظواهر في العلاقات الدولية والعالمية في أي

(١) المرجع نفسه، 134-135.

(٢) Brian Hocking, "Catalytic Diplomacy : Beyond Newness And Decline", In : **Innovation In Diplomatic Practice**, (eds) : Jan Melissen (London : Macmillan, 1999).

(٣) يغض النظر عنه، كأسلوب نقدي يركز على إيجاد طرق جديدة لفهم/نقد الممارسات الحداثية للمعرفة والسياسة، ما بعد الحداثة كنهج تتحدد ملامحه كفترة تاريخية جديدة بدأت أواخر الثمانينيات، تمثل التتويج النهائي لعمليات الحداثة. ويرى أهم مفكري هذه المدارس الفكرية أن الحداثة التي انتهت في القرن العشرين، أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات، مهدت لمرحلة جديدة في حياة الإنسان، وصفت بمسميات مختلفة وعديدة: كالحداثة السائلة، المجتمع الثاني أو مجتمع المخاطر، الحداثة المتأخرة أو العالية، المجتمع الشبكي، ما بعد الفوردية، الرأسمالية المتقدمة، نهاية التاريخ وصراع الحضارات). في عدد من المؤلفات القديمة والحديثة، على سبيل المثال أنظر :

Roland Bleiker, op.cit., pp. 92-93 ; Gianni Vattimo, **"The Transparent Society**. Trans, David Webb (Baltimore : Johns Hopkins University Press, 1992) ; Jean- François Lyotard, **The Postmodern Condition : A Report On Knowledge**. Trans, Geoffrey Bennington And Brian Massumi (Minneapolis : University Of Minnesota Press, 1984) ; Julian Korab-Karpowicz, "The Clash Of Epoches : Traditional, Modern, Post Modern An Evolutionity", **Perspective On Political Science**, Vol. 48 ; Issue.3 (2019) : pp.170-171 ; Dritero Demjaha, The Postmodern As Neomedieval : Intersections Of Religion, Nationalism, And Empire In Modernity And Beyond (With An Excursus On Albanian Nationalism", **SEEU Review** Volume 2 Issue (2017) ; Reinier Montesant, "The Paradox Of Modernity And Postmodernity", **Academia** (From The Resarcher's Account). Accessed On, 15 March 2021 at : <https://bit.ly/3vDgiSE>



مكان بما يجري من أحداث وقرارات وأنشطة (1) على مدى العقود القليلة الماضية، بما يكفي للإيحاء بأننا دخلنا في فترة تختلف اختلافا جوهريا عن الفترة أو الفترات السابقة، كما وضع "بول سيلبي"، أنه على الرغم من صعوبة تحديد مصطلح ما بعد الحداثة، فإن أحد أساليب هذا المنظور تؤكد بأننا نشهد فترة ما بعد حداثة تتسم بالتعقد واللايقينية، وأنا سواء كنا سعداء بتسمية الأوقات التي نعيش فيها بما بعد الحداثة أو لا، فليس هناك من ينكر أن العالم الذي نعيش فيه معقد ومتشابك. (2)

بنفس وتيرة التحولات الحاصلة في السياسة الدولية منذ نهاية الحرب الباردة، شهد مجال الدبلوماسية (3) قدرا كبيرا من النقاش حول نهج ما بعد الحداثة في الدبلوماسية، كعلامة على الاحتجاج الفكري لمجموعة من الباحثين في دائرة العلاقات الدولية وخارجها، في غالب الأحيان، ضد التنوير والنهج العلمي لتفكيك النص والتقليل من فائدة العلم النيوتوني والأفكار الثابتة للموضوع وأساليب البحث في هذا المجال الفرعي للعلاقات الدولية. كما لوحظ مؤخرا أن هناك نهضة ما بعد حداثة في الدبلوماسية يميل أنصارها للوصول إلى المشكلات والشكوك والأبحاث في كل ظاهرة وعملية باستخدام أساليب وأدوات بحث جديدة للتفكيك وإعادة بناءها للدبلوماسية الحداثية برؤية مختلفة، نقدية، تحاول أن تفرض تفكيراً مختلفاً وأن تبرز أهم التغييرات التي ادخلتها على النموذج الدبلوماسي الكلاسيكي-الحداثي. وبأسلوب آخر يحدد ملامح فترة تاريخية تحاول من خلالها إثبات أن الدبلوماسية تتغير بنفس الوتيرة والطريقة التي تغير بها النظام الدولي "ما بعد الحداثي"، ببطء من طابعه المتمركز حول الدولة لصالح التعددية المركزية. (4)

حسب "روبرت كوبر" (Robert Cooper) وراء النظام الدولي ما بعد الحداثي هناك دولة ما بعد الحداثة، الأكثر تعددية، والأكثر تعقيدا، والأقل مركزية من الدولة البيروقراطية الحديثة. (5) والجزء الأكبر من تطور الدبلوماسية بعد وفي هذه المرحلة مرتبط بتطور الدولة وانحرافها عن النموذج الويستفالي و/أو ب بروز الدولة ذات الهوية ما بعد الويستفالية. حسب جوزيف باتورا وبريان هوكينغ،

(1) إدريس عطية بن الطيب، "الظاهرة الإرهابية في زمن ما بعد الحداثة: دراسة تحليلية في الأشكال والأساليب والإجراءات المضادة"، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب المجلد 31، العدد 63 (2015): ص. 5.

(2) Paul Cilliers, "Complexity And Postmodernism : Understanding Complex Systems" (London And New York : Routledge, 1998), p. ix.

(3) Ebro Ogurlo, *op. cit.*, pp.177-178.

(4) Teresa Los-Nowak, "Diplomacy In The Postmodernity", Polish Political Science, Vol xxxix (2010) : pp. 7-8.

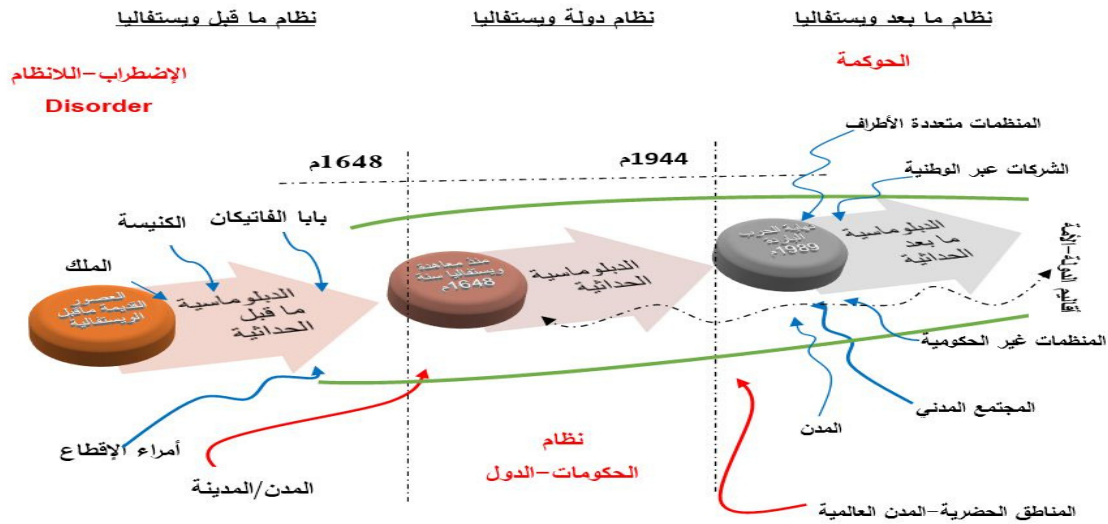
(5) Robert Cooper, "the postmodern state and the world order", Demos, p. 31. (Accessed 26 november 2021), Available at : <https://bit.ly/3r12IK2>

وإيرو وأوروغلو أيضا،<sup>(1)</sup> الميل نحو ربط الدبلوماسية الحداثية بالدولة وبتطور النظام الويستفالي الدولي، قد شكلت الكثير من الافتراضات والمناقشات حول دور الهياكل والعمليات الحالية التي وصلنا إليها وتأثيرها على النموذج الدبلوماسي التقليدي-مع التأكيد القوي على عدم وجود التوافق بينه وبين المطالب التي تطرحها أجنداث السياسة العالمية اليوم.

بالنسبة إلى روبرت كوبر شهد عام 1989 فترة مثلت قطيعة في التاريخ الأوروبي، تتجاوز الأحداث السابقة التي ترمز إلى الثورات وتفكك الإمبراطوريات وإعادة ترتيب مجالات التأثير، فبالإضافة إلى التغييرات الدراماتيكية التي حدثت في الإطار المؤسس لميزان القوى وإعادة تنظيم التحالفات، كانت أيضا بمثابة تغيير أساسي في طبيعة الدولة.<sup>(2)</sup> لقد أدت العولمة إلى تغييرات جذرية في "السيادة" والدولة" و"طابعها الإقليمي"، وقد أدت أيضا هذه التغييرات في التحول مما يسمى "بنظام الدولة الويستفالية الحديثة" (Westphalian state-system) إلى "نظام الدولة الجديدة ما بعد الحداثية (new Postmodern state-system).<sup>(3)</sup>

الشكل رقم (19): المسار التاريخي لتطور الدبلوماسية<sup>(4)</sup> المرتبط بالدور والهيكلي المتغير

للدولة.<sup>(5)</sup>



(1) Batora, and Hocking, *op.cit.* ; Ebru Ogurlo, *op.cit.*

(2) Robert Cooper, *the postmodern state*, p. 1.

(3) Manuel Duran, *op. cit.*, p.1.

(4) بعد كل حرب كبرى، تنشأ دبلوماسية جديدة، فبعد حرب الثلاثين عاما تأسست الدبلوماسية الويستفالية 1648م، وبعد الحربين العالميتين الأولى والثانية نشأت الدبلوماسية متعددة الأطراف 1945م، وبعد نهاية الحرب الباردة 1989م ظهرت الدبلوماسية ما بعد الحداثية بأشكالها المختلفة، وبعد أحداث 11 سبتمبر عظم دور الدبلوماسية العامة والشبكات الدبلوماسية أكثر فأكثر.

(5) الشكل، من تصميم الباحث.

نشوء نظام عالمي معقد بخصائص متناقضة دفعت مجموعة من الباحثين المرموقين في هذا الحقل الفرعي، إلى التمييز بين الأشكال الدبلوماسية، باختلاف الجهات الفاعلة في السياسة العالمية: من تلك المرتبطة **بالعالم** **الذي محوره الدول** (دولة العصر الوسيط الجديد - <sup>(1)</sup> الدولة القائمة على النموذج الويستفالي - وما بعد الحداثية أو الدولة ذات الهوية ما بعد الويستفالية)، وفي **العالم متعدد المراكز** (من الفواعل تحت الدولتية، فوق الدولتية، عبر الدولتية). كما أوضح أنصار نظرية العلاقات ما بعد الدولية (أنظر الفصل الأول) أن ما يميز العالم ما بعد الويستفالي أنه ضحية للاضطراب الذي يعكس حالة الفوضى غير المتحكم فيها والتي تعبر عن وجود ثلاثة أزمت وهي: أولا، أزمة السيادة: فقاعدة قدرة الدول على إدارة المشاكل تتراجع باستمرار. ثانيا، أزمة متعلقة بالإقليم: فالتوجه نحو العولمة يتجاوز نموذج الدولة. ثالثا، أزمة السلطة: تعدد الفواعل وتنوعهم ونسبية قدرتهم على الفعل تمنع قيام نظام مستقر. <sup>(2)</sup> وبالتالي الدبلوماسية في السياسة العالمية مرتبطة بنظامين متعايشين نظام الدول ونظام متعدد المراكز. هذا التعايش، خلق ممارسات دبلوماسية "مبتكرة" و"شبه دبلوماسية" تتنافس أحيانا وتصطدم تارة وتتعاون غالبا مع الدولة التي كانت الفاعل الأساسي في الدبلوماسية، وهذا ما ساهم من تعقيد ممارساتها.

كما يمكن تصور الدبلوماسية في السياسة ما بعد الدولية، بالتمييز بين شكلين من الدولة: نموذج الدولة الويستفالية وأخرى ذات هوية ما بعد ويستفالية. وبالرجوع إلى مجموعة من التغييرات والعوامل المترابطة، التي أدت إلى ظهور نموذج الدولة ذات الهوية ما بعد الويستفالية <sup>(3)</sup> الأكثر ارتباطا بنظام الدولة الأوروبية يظهر -مع مسار الاتحاد الأوروبي- أن أهم خصائصها قد لعبت دورا مماثلا في ظهور أنماط ما بعد حداثية في الدبلوماسية. <sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup> Gorm Rye Olsen, "Neomedievalism In Africa : Whither Government –To-Government Relations Between Africa And The European Union ?", *Civil Wars* 6 : 2 (2003) : pp. 94-120.

<sup>(2)</sup> مصطفى بخوش، "مستقبل الدبلوماسية في ظل التحولات الدولية الراهنة"، *مجلة المفكر* المجلد 3 العدد 1 (2008): ص. 89.

<sup>(3)</sup> وفر التمييز بين الدولة الويستفالية والدولة ما بعد الويستفالية، تفسيراً بنويماً للاختلافات في سلوك الدولة فيما يتعلق بالأمن العالمي (الإقليمي)، وتوضيح الاختلافات في الثقافات الأمنية الوطنية، وانماط سلوك النخب الوطنية في طبيعة وتوجه نظام الحكم/الحوكمة، لما لها أيضاً، من تأثير على طبيعة وتكوين الدبلوماسية. بمعنى آخر طبيعة كل دولة وتكوينها يشير إلى نمط/سلوك دبلوماسي مختلف وبالتالي تعدد الدبلوماسيات. أنظر:

James Sperling, "National Security Cultures, Technologies Of Public Goods Supply And Security Governance", pp. 1-4 ; Han Dorussen And et.al, 'Conclusion : Structure, Agency And The Barries To Global Security Governance', pp. 301-302 In *National Security Cultures : Patterns Of Global Governance*, Eds By Emil Kirchner And James Sperling (Uk : Routledge, 2017).

<sup>(4)</sup> سمير البج، مرجع سبق ذكره، ص. 160. أنظر أيضاً: (James Sperling, *op. cit.*, pp.2-4).

هذا التحول الذي طرأ على النظام الأوربي الغربي،<sup>(1)</sup> قد غير من طبيعة وتكوين الدبلوماسية والجهات الفاعلة المنخرطة وأساليبها وممارساتها، وبالتالي الزيادة في أعداد المنخرطين في الدبلوماسية أو مستخدميها وتحولات طارئة في وظائف المفهوم نفسه. وفي هذا الصدد تقدم إيبرو اوغورلو ( Ebru Ogurlo) فهما للسلمات المميزة للدبلوماسية ما بعد الحداثية المرتبطة بنظام دولة ما بعد ويستفاليا خاصة في أوروبا، وتمييزها عن الدبلوماسية الحداثية المرتبطة بوظائف الدولة الويستفالية التقليدية،<sup>(2)</sup> والتأكيد في تحليلها أن الدبلوماسية عرفت تحولا في السياق، القواعد والمعايير، قنوات الاتصال، والجهات الفاعلة والأدوار. وفي استكشاف هذا التحول تشير الباحثة أيضا إلى ان الدبلوماسية أصبحت: بالتوازي مع التغير الحاصل في طبيعة الدولة كظاهرة شبكة متعددة المستويات ومتعددة الجوانب ومتعدد الفواعل.<sup>(3)</sup>

في هذا النموذج الدبلوماسي الناشئ أضطر الدبلوماسيون التقليديون في الدولة<sup>(4)</sup> إلى تقاسم مهامهم وواجباتهم الدبلوماسية مع الآخرين وامتدت العلاقات الدبلوماسية والمفاوضات إلى حد كبير بتغطية العلاقات بين جميع الأطراف الفاعلة، بما في ذلك الدول والمنظمات غير الحكومية والوكالات الفوق قومية وحركات المجتمع المدني، مجموعات المصالح، ووسائل الإعلام، مراكز الفكر، المجموعات الابستمية، الأوساط الأكاديمية، الحركات الاجتماعية والجمهور كجهات فاعلة أصبحت منخرطة في المنطقة التي كانت مقتصرة على الوكلاء الرسميين فقط. وبالتالي فقدت دول ووزارات الخارجية حصريتها في نطاق العلاقات الدبلوماسية الأوسع، كما أوضح "مايكل سميث"، يمكن الاعتراف بالطبيعة المتغيرة للدبلوماسية بتغير نظام الدولة وتكوينها البنوي، بالإشارة إلى ثلاث وظائف رئيسية في الدبلوماسية: التمثيل، الاتصالات، المفاوضات-التي يمكن الاضطلاع بها في الغالب من الدوائر الدبلوماسية لدولة

(1) أحد أكثر التحليلات إثارة للاهتمام، تلك التي اجراها العالم البلجيكي ديفيد كريمان سنة 2010، الذي طور مصفوفة تحليلية لتقييم عدد لا يحصى من الأدوات الدبلوماسية والتغييرات في الهيكل التنظيمي للدبلوماسية والسياسة الخارجية داخل الكيانات الفرعية المختلفة التي انشأت أو ذات الصلة بـ الدبلوماسية الفرعية. للمزيد من الاطلاع أنظر:

David Crikemans, **"Regional Sub-State Diplomacy Today"** (Usa : Martinus Njihoff, 2010).

(2) Ebru Ogurlo, *op. cit.*, p. 176.

(3) *Ibid.*

(4) حدد "جون هيرز" الإقليمية باعتبارها السمة الرئيسية الأساسية للدولة الويستفالية ووصفها بأنها "قشرة صلابة" تحمي الدول والمجتمعات من البيئة الخارجية والإقليمية ذات صلة. لكن النخر المتواصل لها على نحو متزايد لاسيما في أوروبا، جعل الدول في وضع لم تعد فيه ل تتمتع بـ "جدار الدفاع" الذي يجعلها محصنة نسبيا من الاختراق الخارجي. لم يؤد تغير أهمية تغير الإقليمية ومعناها إلى توسيع عدد وفئات التهديد الأمني فحسب بل غير أيضا تقييم العقلانية الأدوات لعناصر القوة "الناعمة والصلابة"، فضلا عن التقييم المعياري لكليهما، أنظر:

James Sperling, **National Security Cultures, Technologies**, p. 2.

قومية، لكن في النظام المعولم اليوم انتشرت جهات دبلوماسية وشبه دبلوماسية تؤدي الوظائف التي كانت قائمة في السابق على الدولة التقليدية. (1)

لم يكن هذا التحول في طبيعة الدبلوماسية مقتصرًا فقط على النظام الأوربي ونشأة الدولة ذات الهوية ما بعد الويستفالية، وإنما الدولة القومية الإقليمية في مناطق أخرى، (2) أيضا أصبحت تحت الضغط من أعلى ومن أسفل، مثلما تم التأكيد عليه أن الدولة تحتضر أو حتى ميتة بالفعل، إذا كنا لانزال نركز على "السلطة" التي أصبحت موردا يمكن لمختلف الناس والفواعل والمجموعات تحت الوطنية استخدامه في تحقيق أهدافهم (أي الدولة أصبحت بؤرة للولاءات)، أو التركيز على "الإقليم" كمفهوم يسهل اختراجه نظرا للترابط والاعتماد المتبادل الدولي، بانتشار: رابطة من الشبكات تعمل عبر الدول متجاهلة السيادة وقسوية الحدود الوطنية. كما أوضح عدد من المساهمون، الإقليمية تتعرض للتقويض من أسفل بسبب الخصوصيات الإقليمية والحروب الأهلية والحركات الاجتماعية الجديدة وما صاحب من ذلك بعد نهاية الحرب الباردة من تفكك للنظام والأقاليم والدولة الوطنية والتجزؤ الذي ساهم في تقويض هياكل السلطة القائمة. وفي هذا السياق يجادل "نيل وين" (Neil Winn) أن دبلوماسية هذا العصر الوسيط الجديد (diplomacy Neo-mediavalism): (3)

أصبحت تتضمن جميع العوامل المذكورة والتي تتنافس على مساحة السياسة في سلسلة من التفاعلات العلائقية التي تشجعها الترابطات أو التشابكات المعقدة من و/بين: فرد إلى منطقة، منطقة لدولة، دولة لدولة، دولة لشركة متعددة الشركات، دولة إلى منظمة دولية، دولة إلى سوق، سوق إلى دولة، دولة إلى منظمة غير حكومية، منظمة غير حكومية إلى شركة متعددة الجنسيات إلى سوق وما إلى ذلك. والتفاعلات بين دولة وأخرى ما هي إلا جزء واحد فقط من العديد من العلاقات وعمليات التواصل التي تشير إلى أننا نعيش في عالم بهياكل متعددة المستويات والجوانب، فيها تعرضت التسلسلات الهرمية للسلطة والسيادة في الحكومة لتحديات وانشطة من قبل هياكل الحكم الجديدة كما

(1) Ebru Ogurlo, *op. cit.*, pp. 180-186.

(2) في مناطق أخرى (مثل سيريلانكا) كأمثلة على الكيفية التي قضت فيها الحروب الأهلية بين الطوائف وخلقت بيئة العصر الوسيط الجديد داخل نظام من السلطات المترابطة والولاءات المتقاطعة، وقضت على السلطة المطلقة للدولة ذات السيادة (وخاصة احتكارها للعنف والوظائف التقليدية لتحقيق الأمن) وبدلا من ذلك نشأ نظام إقليمي تم فيه استبدال الاعتراف بين الدول أو على الأقل الاعتراض عليه من قبل الجهات الفاعلة غير الحكومية، معه ظهرت عمليات اجتماعية جديدة ساهمت في تغييرات جذرية في الحياة السياسية وخلقت بيئة تعيدنا إلى العصر الوسيط الجديد مع ظهور انماط أكثر تعقيدا من العلاقات التي وجب الإشارة إليها في هذه الفترة.

(3) Neil Winn, 'conclusion : Neo-mediavalism, civil wars and the new diplomacy', *civil wars* 6 :2 (2003) : pp. 140-142.

جادل أحد الباحثين بأن الوضع في أجزاء كبيرة من إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى يشبه العصر الوسيط الجديد مع الضعف العام لنظام الدولة جنبا إلى جنب مع زيادة الخصخصة للعلاقات الخارجية بإفريقيا، حتى أصبح يُطرح تساؤل حول ما إذا كان النظام التقليدي بين الحكومات بين إفريقيا والاتحاد الأوروبي لا يزال إطارا مناسباً لاستخدامه عند مواجهة تحديات وعنف العصر الوسيط الجديد.

يدعي أنصار هذه المقاربة، أنه أصبح هناك حديث عن تشابه بين دبلوماسية العصر ما قبل الويستقالي-الحداثي والدبلوماسية في العالم ما بعد الويستقالي الناشئ. هذا إذا تم الأخذ بعين الاعتبار الدبلوماسية "كنشاط"، بدلا من "المؤسسة"؛ والنظر ما وراء الدبلوماسية المتمحورة حول الدولة؛ والتركيز على العكس من ذلك على الأنشطة للجهات الفاعلة التي تعبر عن مجموع الممارسات والأدوار والمعايير والقواعد الاجتماعية بهدف التوسط بين عمليات الشمولية والخصوصية، كما يرى مانويل دوران (Manuel Duran) أن عدد من الاتجاهات اليوم تظهر صورة جديدة في الدبلوماسية ومدى تشابهها مع دبلوماسية العصور الوسطى.

هناك حديث عن عالم ما بعد الإقليم (post-territorial world)، حيث تم تقديم مقاربة العصر الوسيط كإطار لتحليل الدبلوماسية في العمليات المترامنة للتجزؤ والتكامل المرتبطة بعمليات العولمة وإضفاء الطابع المحلي، في نفس الوقت، يمكن الحديث عن: (1) أولاً، اندماج الدول في وحدات أكبر في المثال الكلاسيكي المتكرر والمرتبب "بالاتحاد الأوروبي"، (2) بالإضافة إلى التكامل الإقليمي المتزايد في بلدان (Nafta)، والميركسور (Mercosur)، الآسيان (ASEAN)، وما إلى ذلك من النماذج التي تشير إلى نقاط تحول تاريخية لعالم ما بعد الإقليم الجديد، (3) فيها يكون للدولة دورا داعما وميسرا على الأكثر، وبالتالي الحديث عن بداية خروج الدبلوماسية من طابعها التقليدي المحصور في أكثر التعريفات عمومية والتي تراها: "فن وممارسة التفاوض والتواصل والتمثيل بين الدول ذات السيادة".

(1) Manuel Duran, *op.cit.*, p. 2.

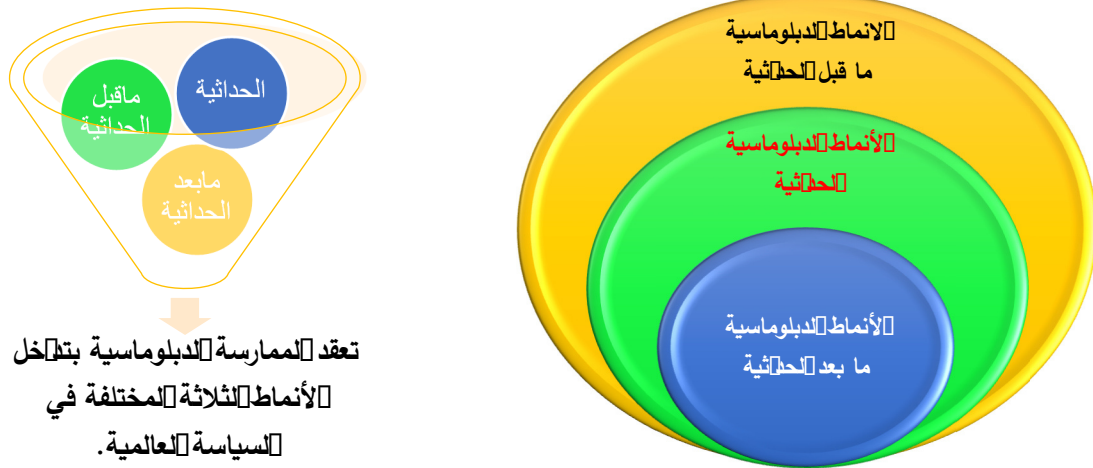
(2) الاتحاد الأوروبي مثال لإحياء حدود القرون الوسطى، التي تشبه منطقة جغرافية أكثر من كونها خطا ثابتا. فمع كل توسع للاتحاد بدأت الحدود في التحول، أولا إلى الجنوب والشمال، وبعد ذلك، بعد انهيار الشيوعية إلى الشرق. بالإضافة إلى سياسة الجوار التي تعمل على إنشاء منطقة واسعة على الحدود الجنوبية والشرقية لأوروبا. لمزيد من التفصيل، انظر: Thomas Christiansen And et.al, 'Fuzzy Politics Around Fuzzy Bordres : The European Unions Near Abroad', **Cooperation And Conflict** Vol. 35, Issue. 4 (2000) : pp. 389-415.

(3) حتى أن الباحثين أمثال جو كلارك وبول شارب، تحدثوا عن نهاية الدبلوماسية المرتبطة بدولة الإقليم، انظر: Joe Clark And Paul Sharp, "The End Of Diplomacy", **International Journal** 52: 4 (1997).

ثانياً، وبتفكك الدول والتكتلات إلى وحدات أصغر مثل الكيانات الإقليمية والمحلية، كما هو الحال في آسيا وإفريقيا وحتى في أوروبا بعد نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفياتي ؛<sup>(1)</sup> ومع إمكانية تقسيم/تقاسم القوة والسلطة السياسية على عدة مراكز سياسية متداخلة [كما في العصور الوسطى] بين الدول والكيانات فوق القومية وأيضاً كيانات فرعية بشكل متزايد مثل المناطق (مثل إقليم كاتالونيا، مقاطعة كيبيك) والمدن الحضارية والحكومات الوطنية وحتى المنظمات والحركات تحت الوطنية والجماعات الإرهابية كتنظيم (شبه) الدولة الإسلامية والحركات الانفصالية والتمردة<sup>(2)</sup>.

الشكل رقم(20): تعقد الممارسة الدبلوماسية: المزيد من الطبقات المتداخلة من الأنماط

الحدثية وما قبل/مابعد الحدثية<sup>(3)</sup>



صحيح أنه هناك من تحدث عن ترتيبات دبلوماسية جديدة لما بعد الإقليمية للعلاقات الدولية "كريك كولسيت" (coolseat Rick)؛<sup>(4)</sup> وأن هناك طيف من الأدوات الدبلوماسية والاستراتيجيات

<sup>(1)</sup> Manuel Duran, *op.cit.*, p. 2.

<sup>(2)</sup> أدى إلى وضع أشبه بتشتت القوة والسلطة السياسية في العصر ما قبل الويستفالي بين المقاطعات والدوقيات والمدن والبلدان والدول الجينية مثل إنجلترا والمجر، وأيضاً الإمبراطورية الرومانية المقدسة للامه والأمير والأسقفية لبيج. اختلف الاتصال في العصور الوسطى عن الدبلوماسية الحديثة من حيث انه كان متقطعا وليس مستمرا، مع ذلك كان ديناميكيا لا يشبه النظام الثابت للوفود والهيئات الدائمة والمقيمة في الدبلوماسية الحديثة. بل كان التواصل مزدهرا وإحدى سماتها وجود مجموعة واسعة من الجهات الفاعلة الدبلوماسية التي يمكن مقارنتها بالعديد من الجهات الفاعلة من غير الدول إلى جانب الحكومات، كما في الوقت الحاضر، الدبلوماسية دون الوطنية (Subnational diplomacy) هي مجرد واحدة من دبلوماسيات ما بعد الحدثية الجديدة، بجانب دبلوماسية المنظمات غير الحكومية (NGO's diplomacy) أو دبلوماسية المدينة (city diplomacy) أو دبلوماسية المواطن (Citizen diplomacy) أو دبلوماسية الشركات (Corporate diplomacy). أنظر:

Manuel Duran, *Op.cit.*, p. 4.

<sup>(3)</sup> من تصميم الباحث.

<sup>(4)</sup> *Ibid.*, p. 2.

المصاحبة للكيانات شبه الحكومية الأكثر تنوعا وتعقيدا، كما يجادل "ديفيد كريكمان" (David Criegemans)، فإنها إلى حد ما تُشبه الممارسات الدبلوماسية الحالية عالم ما قبل ويستقاليا حيث تولد العوالم ذات الأحجام الإقليمية المختلفة هويتها الدبلوماسية وممارساتها الخاصة، حتى أصبحت الدبلوماسية كمسعى متعدد المستويات (A Multi-Level Endeavor). (1)

أيضا هناك من يؤكد أن الدبلوماسية المرتبطة بالإقليمية ووظائف الدولة الويستقالية ذات السيادة لم تختف ابدا في ظل عدم تلاشي الإقليمية وعودة أهميتها بعد مجموعة من الاحداث منذ بداية الألفية، كأحداث (9/11)، هذا بتوضيح من المفكر الشعبي الأمريكي الشهير "روبرت كابلان" الذي اعتبر نظام العولمة الاقتصادية التي لا حدود لها وأن الرقمنة المتسارعة وخصائص الاضطراب في السياسة العالمية، لم تقضي على الإقليمية وإنما جعلتها أكثر تعقيدا ومتعددة الطبقات (multi-layered)؛ وأن الدولة لم تتراجع كليا حتى انها في بعض الأوقات اكتسبت القوة (خاصة العسكرية والأمنية). في الوقت نفسه، بالإضافة إلى تنامي قوة الدولة، نشأت جهات فاعلة أخرى على المستوى الإقليمي: (2) كالمنظمات غير الحكومية والحكومية الدولية، والسلطات دون الوطنية والمحلية، فضلا عن الشركات والأفراد متعددي الجنسيات وحتى الجماعات عبر الوطنية والأيدولوجية-الدينية، ومن الذين قد كافحوا ولايزالون يكافحون من اجل السلطة السياسية التي أصبحت منذ نهاية الحرب الباردة (أو ما يسمى بفترة ما بعد الإقليمية) قابلة للتقسيم، بالطريقة التي جعلت النظام العالمي الجديد يشبه مزيجا هجيناً من مراكز القوة المتداخلة ما قبل الحداثية-الحداثية -وما بعد الحداثية. وهي الملاحظات التي قادت العديد من المؤلفين إلى تعريف الدبلوماسية في العصر الوسيط الجديد المعقد.

ويمكن القول ان تعايش ثلاث أنظمة أو عوالم نعيش فيها (شكلت الصراع الحالي بين الأنماط والخصائص ما قبل الحداثية-الحداثية-ما بعد الحداثية)، (3) قد أثرت على الوظائف الدبلوماسية وساهمت في تعقيد ممارساتها بخصائص متداخلة خلقت أشكالاً متنوعة، متعددة، مختلفة، متناقضة، أثرت على الكثير من المواضيع والظواهر منها الأمن والدبلوماسية. اما في السياسة العالمية هناك العديد من الاشكال الدبلوماسية في بيئة دبلوماسية معقدة. فبالإضافة إلى الدبلوماسية التقليدية الثنائية والمتعددة الأطراف، والدبلوماسية العامة والاقتصادية والتجارية ما إلى ذلك، هناك من الاشكال

(1) David Criegemans, *op.cit.*, p. 715.

(2) Manuel Duran, *op.cit.*, pp. 3-4

(3) Robert Cooper, *op. cit.*



الدبلوماسية في بيئة العصر الوسيط الجديد المعقد التي تظهر انها انشأت الكثير من التسميات والمزيد من الدبلوماسية بدلا من دبلوماسية واحدة، كلها تعبر أن مدى تنوع القضايا وتشابكها، الجهات الفاعلة وتنوعها، المستويات والمجالات في عوالم السياسة العالمية "العالم متعدد المراكز" وحتى في عالم المتمحور حول الدولة (نظام ما قبل الحداثة، نموذج الدولة الويستفالية التقليدية، الدولة ما بعد الحداثة)، توضح مدى التغيير الحاصل في الدبلوماسية وأن تغييرها المستمر بمرور الوقت و/مع كل حقبة يضيف طبقة جديدة تزيد من التعقيد في الممارسة الدبلوماسية وتصورها من منظور العلاقات الدولية.

### المبحث الثاني: تصور الدبلوماسية من منظور العلاقات الدولية

لتطور الممارسات الدبلوماسية وتعقدها، أثار مترتبة على النظريات وجهود التنظير للدبلوماسية كحقل فرعي في المجال العام "العلاقات الدولية". وهو التأثير الذي [يـ] جعل العلاقة بين الممارسات الدبلوماسية المزدهرة ونظريات الدبلوماسية التي تحاول ان تواكب هذا التطور هي أكثر تعقيدا مما هو معترف به من قبل، (1) كما وضح كوستاس كونستنتينو بالمنطق الذي يدعونا من خلاله إلى أهمية (2) التفكير في اعتبار الممارسة الدبلوماسية تشكل دائما النظرية الدبلوماسية، بقوله: (3) "أن ممارسة الدبلوماسية هي بحكم التعريف، تنظيم للدبلوماسية حيث تنعكس الممارسة للدبلوماسية على نفسها". وهذه الممارسات الناشئة في عصور ما قبل التاريخ والأكثر بمرور الوقت، قد شكلت المجال الأكاديمي الفرعي للعلاقات الدولية [...] ولدت من تعقيده.

(1) راجع كتاب بيريدج الذي يقدم تطورا كرونولوجيا يوضح انتقال النظرية الدبلوماسية عبر مجموعة من الباحثين الأساسيين في المجال. انظر:

G.R. Berridge And Et. Al, **Diplomatic Theory From Machiavelli To Kissinger. Op.cit.**; paul Sharp, **Diplomatic Theory of international relations** (Cambridge : Cambridge University press, 2009), pp.6-8.

(2) Costas Constantinou, "Between Statecraft And Humanism : Diplomacy And Its Forms Of Knowledge", **International Studies Review** 15 :2(2013) : pp. 141-62 ; "Everyday Diplomacy : Mission, Spectacle And The Remaking Of Diplomatic Culture, In : **Diplomatic Cultures And International Politics : Translations, Spaces And Alternatives**. Eds By J. Dittmer And F. McConnell (Abingdon : Routledge, 2016), pp. 23-40 Costas Constantinou And Et. Al, "Transprofessional Diplomacy", **Diplomacy And Foreign Policy** 1: 4 (2016) : pp. 1-66 ; Costas Constantinou And James Der Derian (Eds), "**Sustainable Diplomacies**" (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2010) ; Costas Constantinou And Et. Al (Eds), "**The Sage Handbook Of Diplomacy**" (London : Sage, 2016).

(3) ضمن مساهمات تطوير مقارنة معقدة للدبلوماسية يأخذنا فنسنت بوليوت وجريمي كورنوت إلى المنطقة غير المطورة نسبيا نحو توضيح العلاقة المعقدة بين النظرية والممارسة الدبلوماسية. للمزيد أنظر:

Jeremie Cornut, "The Practice Turn In International Relations Theory", Published Online 20 November 2017. In **Oxford Research Encyclopedias**. (Accessed The Site On 12.01.2022). At : <https://bit.ly/3fiKxII>

أما الأستاذ "محمد صفوت خلف" فهو يرى أن الجانب النظري للدبلوماسية في قلب نظرية العلاقات الدولية، يمكن أن يخدم عدة أهداف، فهي تحلل وتشرح بشكل أفضل ماهية الدبلوماسية وما يقوم به الدبلوماسيون وتوضح دورها في النطاق الأوسع من التفاعلات في السياسية الدولية/العالمية التي تقع تحت مسمى العلاقات الدولية. (1) كما أشار "جيفري بيغمان" (Geoffrey Allan Pigman)، "أن الدبلوماسية منذ الحرب العالمية الثانية أصبحت علما قائما بذاته يخضع للتطورات الحاصلة في البيئة الدولية". وهذا ما أسماه ستوارت موراي وآخرون (Stuart Murray And et. al) "بنهضة عملية جارية" للدبلوماسية في العلاقات الدولية. بدأت من البساطة إلى التعقيد نحو السعي إلى إثبات ان الممارسة من "أولئك الذي يفعلون ذلك" والنظرية للدبلوماسية من "أولئك الذين يدرسون ذلك" هي أساسية لفهم كامل للعلاقات والسياسات. (2) والسبب وراء فهم و/أو وضع الدبلوماسية في قلب نظرية العلاقات الدولية -حسب جيفري آلان بيغمان- واضح لأهمية لا غنى عنها تكمن في انها منهجية يمكن أن تخدم عددا من الأهداف: من تحليل وفهم ماهية الدبلوماسية والدبلوماسيون بالتعرض للمناقشات والتحديات المعرفية، والوجودية والمنهجية؛ بالإضافة إلى ذلك، توليد مزيد من الفهم للممارسات الدبلوماسية وأدوارها في التفاعلات السياسية ما بعد الدولية تحت العنوان العريض "التخصص العام للعلاقات الدولية". (3)

تظهر أهمية تصور الدبلوماسية من منظور العلاقات الدولية أيضا في رغبة بول شارب الشديدة إلى تقديم المزيد من الحجج حول أهمية قيام المزيد من علماء العلاقات الدولية بدراسة الدبلوماسية. حيث يشير "شارب" (وآخرون أمثال ستوارت موراي، جيمس دير ديريان، آبا إيبان، وكريستر جونسون وغيرهم) أنه وعلى الرغم من أن "غرفة المحرك للعلاقات الدولية" قد بقيت (4) إلى

(1) محمد صفوت، مرجع سبق ذكره، ص. 279.

(2) تقدم مجموعة من كبار الباحثين في مجال الدبلوماسية خمسة مقالات تهدف إلى تبديد الصورة النمطية التي تقول أن الدراسات الدبلوماسية ليس لديها ما تقوله أو ما يثير الاهتمام لتقوله عن العلاقات الدولية. أنظر:

Stuart Murray And et. al, *op.cit.*, p. 709.

(3) Geoffrey Allen Pigman, Debates About Contemporary And Future Diplomacy, pp.80-81.

(4) وصفت الدبلوماسية من قبل جيمس دير دريان (James Der Derian)، بأنها كانت مقاومة بشكل خاص للنظرية. اما الدبلوماسي ووزير الخارجية السابق آبا إيبان (Abba Eban) جادل بأن "العداء الجوهرية بين النظرية والتطبيق أكثر حدة في الدبلوماسية منه فيه معظم الدول الأخرى. وكل هذا يرجع لعدة عوامل للمزيد، أنظر:

James Der Derian, "Mediating Estrangement : A Theory For Diplomacy", Review Of International Studies 13 (1987) ; Abba Eban, "The New Diplomacy" (London : Random House, 1983).

حد كبير علاقة إهمال متبادل مع/في نظريات العلاقات الدولية ؛<sup>(1)</sup> ولعدد من العوامل<sup>(2)</sup> تم تهميشها في بعض النقاشات ما بين النظريات و/أو ما بين البرادايمايات لفترات طويلة، فإنها لم تكن غائبة إطلاقاً وحضرت وأصبحت تجد لها مكاناً تكتسب من خلاله الأهمية بمرور الوقت (خاصة مع إسهامات المدرسة الإنجليزية)، لتفهم بشكل مختلف في النظريات المتنافسة التي شككت ما يوصف غالباً بالنقاشات الكبرى المتتالية في نظرية العلاقات الدولية.<sup>(3)</sup> وهذا ما ساهم في تطوير عدد من المناهج النظرية للدبلوماسية (من الواقعية والليبرالية بدرجة أقل، المدرسة الإنجليزية، البنائية، نظريات العولمة، وما بعد الحداثة أو ما بعد البنيوية، والنظريات النقدية الأخرى) وتقديم عدسات نظرية تساعد على التنظير حول الدبلوماسية في تحليل وفهم ماهية الدبلوماسية وما يفعله الدبلوماسيون وتكوين فهم أفضل واشمل للممارسات الدبلوماسية المنتشرة والمتداخلة وأدوارها في [الـ] تفاعلات (السياسية) العالمية.<sup>(4)</sup> وبالتالي، تعتبر هذه النقاشات النظرية مدخلاً جوهرياً لتقديم الدبلوماسية بالكيفية التي تطور بها الحقل.<sup>(5)</sup>

دراسة الدبلوماسية في ظل هذه "التعددية" ضمن النقاشات النظرية للعلاقات الدولية، يتيح لنا إبراز إسهامات التنظير للدبلوماسية كظاهرة ناشئة، قد تغير طابعها وشكلها بمرور الوقت:<sup>(6)</sup> من مجرد ممارسات بدائية وإن كانت نظرية تدور حول كيفية تنظيم المعاملات بين الوكلاء والتعليم القنصلي وغيرها من نظريات الممارسة الدبلوماسية المتعددة؛ إلى دراسة الدبلوماسية "كمؤسسة أكاديمية" تستدعي دمج وجهات النظر النظرية في إطار البحوث الانتقائية التحليلية. وبهذا الأسلوب، نحن لا نقوم فقط بتضمين مساهمات الدبلوماسيون "الممارسون، ولكن أيضاً جهود الأكاديميين في المجال

(1) Paul Sharp, 'For Diplomacy : Representation And The Study Of International Relations', **International Studies Review**, Vol. 1, No. 1 (1999) : pp. 33-36.

(2) لمزيد من الاطلاع أنظر:

Christer Jonsson, 'International Relations Theory And Diplomacy', In **Encyclopedia Of Diplomacy**. Edited By Gordon Martel (New York : John Wiley And Sons, 2018), p. 1.

(3) تطور الحقل تاريخياً عبر سلسلة من المقاربات النظرية، بدءاً بالمثالية، فالواقعية، فالسلوكية، فالماركسية، فالليبرالية، فالعقلانية (الواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة). فالمقاربات التأملية وصولاً إلى البنائية. واخرطت هذه المقاربات المتعاقبة في سلسلة من النقاشات المتعاقبة هي الأخرى للمزيد من الاطلاع أن. انظر: حمشي، [النقاش الخامس]، ص. 3. أنظر أيضاً:

Mark Hoffman, 'Critical Theory And The Inter-Paradigms Debate', In **The Study Of International Relations**. Eds By : Hugh C. Dyer And Leon Mangasarian (Uk : Palgrave Macmillan, 1989), pp.60-86.

(4) Allan Pigman, **Debates About**, p. 86.

(5) **Ibid.**, pp. 80-81.

(6) Rakhahari Chatterji, 'Développements In International Relation : Issue And Controverses', **Journal Of International Relations** Vol. 17, No. 1 (2013) : pp. 27-30.

الفرعي والحقل الرئيسي. وهذا يدعم جهود الباحثين في تطوير مفهوم الدبلوماسية المعقدة، بتقليل الفجوة بين الممارسة والنظرية.

المطلب الأول: المقاربات النظرية لتقليدية السائدة في فهم وتحديد (الأدوار) للدبلوماسية في العلاقات الدولية:

في الأيام الأولى، لم يكن تخصص العلاقات الدولية موجودا لإنتاج المعرفة، بل انتجت المعرفة المتراكمة والموجودة بالفعل (عمليا) تخصصها. (1) والعلاقات الدولية كتخصص أكاديمي على مفترق طرق رئيسي منذ أن تم تشكيله لأول مرة (2) في أعقاب الحرب العالمية الأولى، انتقل مباشرة وتطور من خلال سلسلة من المناقشات بداية من الجدل الدائر بين المثالية (الليبرالية) والواقعية. والدبلوماسية كأحد المجالات الفرعية في الحقل قد خضعت لتغيير وتعديل مستمرين، خاصة مع "المدرسة الإنجليزية" (English School)، (3) التي شهدت معها الدبلوماسية نقلة نوعية واكتسبت أبعادا تحليلية أكثر تنوعا فيما بعد. (4)

الفرع الأول: للدبلوماسية، من التصور المثالي-الويلسوني إلى الواقعية للبراغماتية:

أول نقاش في العلاقات الدولية -بدأ عشية الحرب العالمية الثانية، بين "المثاليين" كتقليد سائد منذ تأسيس التخصص في أوائل القرن العشرين؛ و"الواقعيين"، الذين انتصروا في العقد الذي تلا عام 1945. (5)

(1) Stefano Guzzini, "The Ends Of International Relations Theory : Stages Of Reflexivity And Modes Of Theorizing", European Journal Of International Relations 19 : 3 (2013) : p.523.

(2) هناك جدال مستمر حول نشأة الحقل الأكاديمي للعلاقات الدولية، هناك مواقف متعددة حول بداية التاريخ للحقل.:: للمزيد من الاطلاع، أنظر: حمشي، النقاش الخامس، ص. 4؛ أنظر ايضا:

James Dougherty And Robert Pfaltzgraff, 'Contending Theories Of International Relations : A Comprehensive Survey' (New York : Longman, 2001), p. 8 ; Steve Smith And John Baylis, "Introduction", In ; The Globalisation Of World Politics : An Introduction To International Relations (Oxford : Oxford University Press, 2001), p. 4 ; Steve Smith, "Paradigm Dominance In International Relations", Millennium 16 :2 (1987) : p.190-91.

(3) Mark Hoffman, *op.cit.*, pp. 60-86.

(4) Richard Mansbach And Kirsten Rafferty, 'Introduction To Global Politics' (Uk : Routledge, 2008), p.19.

(5) يتنازع النقاد اليوم، في فكرة وجود مدرسة مثالية متماسكة في سنوات ما بين الحربين، لا يوجد هناك حسم واضح فيما يتعلق بنقطة بداية التاريخ الذي ينبغي أن يكتب حول تطور الحقل. أنظر:

Miles Kahler, "Inventing International Relations : International Relations Theory After 1945". In : New Thinking In International Relations. (Eds) Michael Doyle And John Ikenberry (Boulder, Co : Westview Press, 1997), pp.20-53 ; David Long And Peter Wilson (Eds), 'Thinkers Of The Twenty Year's Crisis : Inter-War Idealism Reas-Sessed' (Oxford : Clarendon Press, 1995) ; Brian Schmidt, "On The History

### أولاً، [الدبلوماسية] والتصوير [المثالي]:

انطلاقاً من الطابع التقليدي للنظرية القانونية الرسمية والسياسة التقدمية، يركز المثاليون على الدور المحتمل للمؤسسات في تحسين الوضع البشري وتخفيف حدة الصراع بين الدول. هذا السعي كان مدفوعاً -جزئياً- بالدمار الذي أحدثته الحرب العالمية الأولى. (1) ولمنع ذلك مرة أخرى وضع بعض العلماء خطاً لكيفية القيام بذلك عن طريق إصلاح النظام الدولي أو إصلاح الهياكل المحلية للدول الاستبدادية-بحيث وجدت هذه المثالية التي يطلق عليها أحياناً "الأممية الليبرالية" (Liberal Internationalism) أو الليبرالية الطوباوية (Utopien Liberalism) تعبيراً بارزاً في رؤية وودرو ويلسون لجعل العالم آمناً بالمثل الديمقراطية؛ بالإضافة إلى تأكيد مفكرون آخرون على دور التجارة والقانون الدولي والمنظمات الدولية في تعزيز السلام الدائم. (2)

ارتبطت الدبلوماسية بالقيم المثالية التي أعلنها وودرو ويلسون، وتصورات الليبراليين الطوباوية حولها من خلال صياغة المعاهدات الدولية وتنفيذ القوانين والتجارة الحرة، وتعبئة الرأي العام، وباستمرارهم في الاعتقاد بأن الأخلاق يجب ويمكن أن تهيمن على السياسة، وأن الخير الذي يتكون من المصلحة الذاتية يجب أن يخضع للخير الذي يتكون من الولاء والتضحية بالنفس من أجل غاية أعلى من المصلحة الذاتية. هذا بالرغم من غياب سلطة أعلى وعدم انسجام طبيعي للمصالح في السياسة الدولية، فإنهم يرون أن المكاسب يجب أن تقوم على لعبة ذات المجموع المتغير للتعاون (A Veriable-Sum Game)، من أجل تعظيمها وتقليل الخسائر بعيداً عن المعادلات الصفرية (A Zero-Sum Game). (3)

بالنظر إلى انشغال العلماء المثاليين بالتعاون والعلاقات السلمية، وتبعض المكاسب القائمة على متغير التعاون، كان من المرجح أن يمنحوا الدبلوماسية مكاناً محورياً في نظرياتهم، مع ذلك، لم تحتل الدبلوماسية مكانة بارزة في دراسات ما بين الحربين. ويمكن العثور على ذلك في أحد الأسباب البارزة آنذاك: من ردود الفعل القوية والتحريض ضد المعاهدات السرية التي كان ينظر إليها أحد أسباب الحرب العالمية الأولى. ونتيجة لذلك تضررت سمعة الدبلوماسية والدبلوماسيون بشدة وبدلاً من ذلك اعتبرت

And Historiography Of International Relations", In : **Handbook Of International Relations**. (Eds) Carlsnaes W, Risse T And Simmons Ba (Thousand Oaks, Ca : Sage, 2013), pp.3-28.

(1) Larry Winter Roeder. Jr And Albert Simard, "**Diplomacy And Negotiation For Humentarian NGO's**" (UK : Springer, 2013), p. 1. Christer Jonsson, **International Relations Theory And Diplomacy**, p. 1.

(2) *Ibid.*, p.2.

(3) Richard Mansbach And Kirsten L. Rafferty, "**Introduction To Global Politics**" (Uk : Routledge, 2008), pp. 21-26.

المثالية ما بين الحربين أن السلام هو الهدف النهائي في المراسلات والمطالب الشعبية، ولم ينظر إلى الدبلوماسية بالضرورة على أنها الوسيلة المناسبة لتحقيق هذه الغاية. (1)

الحقيقة الناجمة عن عجز هذه المؤسسات الدولية من منع الحرب العالمية الثانية، جعلت الطرف الثاني من النقاش يبرز بادعاءات الواقعية (تحديدا الكلاسيكية) كنسخة لاحقة نشأت من سياسات القوة كرد الفعل على الفكر المثالي الطوباوي المهيمن على التفكير الغربي لسنوات امتدت ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية. (2) وعلى العكس من ذلك يتخذ الواقعيون الطبيعة البشرية والعالم "كما هو" ويسعون بشكل أكثر وضوحا لشرح الأنماط الفعلية للسياسة العالمية وتحديد الخطوات البراغمية (المصلحية/ المصالح) التي قد يتخذها القادة لتحسين الدبلوماسية في النظام العالمي. (3)

تعتبر الخلفية الابستيمولوجية من بين أكثر المسائل الموضوعية في التحقيق ضمن الأجندة البحثية، والمقاربة التقليدية (الضيقة) تعتمد بشكل كبير على المنطلقات الابستيمولوجية للنموذج الواقعي، الذي يعتبر امنا بامتياز لتركيزه على التفسيرات والفرضيات القائمة على محورية الدولة والصراع من اجل القوة. ضمن المنظومة المفاهيمية التي هي وليدة نظام ويستفاليا، في تقديم تفسيرات لطبيعة العلاقات الدبلوماسية بين الدول. وضمن هذا السياق ظهرت الواقعية بنسخها المتعددة من "ثيوسيديس وكوتيليا" وصولا إلى "هوبز" و"نيكولا مكيافيلي" ولاحقا مع "هانز مورغنثو" و"كينيث ولترز". (4)

فوفقا للحكمة التقليدية القائمة على فكر الواقعية الكلاسيكية (في اعمال هانز مورغنثو)، الدبلوماسية ترتبط بـ "الدولة" و"الإقليمية"، "القوة" "السيادة" و"الصراع" كمفاهيم تدعو إلى الذهن أن العالم مقسم بواسطة حدود إقليمية إلى دول ذات سيادة مستقلة قانونا. هذه الحدود شملت الأنظمة والقوانين والمجتمعات والاقتصادات والثقافات السياسية (المنفصلة نوعا ما) في الواقع، الخارج هو عالم فوضوي تنافسي عنيف في كثير من الأحيان فيه تسعى كل دولة إلى مصلحتها الوطنية التي تم تحديدها من حيث السلطة. والدبلوماسية وفقا لهذا التصور تعني بشكل رئيسي المفاوضات الحكومية الدولية بين دولة ودولة. (5) هذا التصور استمر لعقود طويلة، بتناول العديد من الباحثين مفهوم الدبلوماسية من منظور

(1) Jonsson, **International Relations Theory And Diplomacy**, pp. 1-2.

(2) Richard Mansbach And Kirsten L. Rafferty, **‘Introduction To Global Politics’** (Uk : Routledge, 2008), pp. 18-19.

(3) David Lake, ‘Theory Is Dead, Long Live Theory : The End Of Great Debates And The Rise Of Eclecticism In International Relations’, **European Journal Of International Relations** 19 :3 (2013) : p. 569.

(4) سمير البج، مرجع سبق ذكره، ص.ص 117-18.

(5) Ferguson And Mansbach, **Postinternational Politics And IR Theory**, p. 530.

الدولة وربطها بحماية مصالحها كأولوية لا يمكن التنازل عنها في مواجهة التهديدات الخارجية، وبالتالي أي هدف يندرج ضمن مخططات السياسة الخارجية، فإن تنفيذها لا يجب ان يقبل بتغيير أمن الدولة أو تهديد سيادتها.

الأمر الأكثر أهمية، أنه هناك عدد قليل جدا من المراقبين ممن نظروا للدبلوماسية في السياسة الدولية في الوقت الذي هيمن فيه هذا التفكير بعدسات اقل تركيزا على تقاليد سياسات القوة ومحورية الدولة والمفاوضات بين الوحدات السياسية الرئيسية (من أفكار كوتيليا، ثيوسيديس، نيكولا مكيافيلي). [حتى] أحد أتباع المثالية الويلسونية مؤسس النظام الأكاديمي للدبلوماسية-هارولد نيكولسون ( Harold Nicolson) ممن اعتبروا عصبه الأمم الدواء الشافي لأمراض السياسة الدولية، قد تضاعل اهتمامه بالمبادئ المثالية المرتبطة بأهداف العصبه، وأصبح أكثر تشككا في فعاليتها-بتأثير من المفكرين الواقعيين آنذاك- ذهب إلى المفاهيم الأكثر تقليدية للسياسة الخارجية والتي ترى الدبلوماسية "كأداة للسياسة الخارجية" وارتباطها بمبدأ "توازن القوى"، واستمرار الدبلوماسيون الرسميون في نسج النسيج القديم "للتحالفات" والتركيبات الكبيرة دون ذلك. (1)

[هذا] التحول في تفكير "نيكولسون" كان له تأثير كبير على التوجهات البحثية للمهتمين فيما بعد، بناءً على أهم مؤلفاته: "الدبلوماسية" (لسنة 1939) «Diplomacy»، وتطور المنهج الدبلوماسي (لسنة 1954) «The Evolution Of Diplomatic Method» ضمن المحاولات المندرجة في الدراسات الساعية إلى التنظير للدبلوماسية في حقل العلاقات الدولية. الفكر الذي اعتنقه نيكولسون باعتباره مؤسس النظام الأكاديمي للدراسات الدبلوماسية الحديثة في العلاقات/السياسة الدولية، كان له تأثير واضح على الكتابات اللاحقة في الدبلوماسية والتنظير لها.

### ثانياً، [الدبلوماسية في الواقعية الكلاسيكية]:

مع تبني هارولد نيكولسون الافتراضات الواقعية (2) وتأثيرها على دراسته للدبلوماسية في السياسة الدولية، التي أصبحت المدرسة الفكرية السائدة في تخصص العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، معها الدبلوماسية أصبحت تشمل تصورا مرتبط بمحورية الدولة وسلطتها وقوتها في عالم فوضوي. هارولد

(1) T. G Otte, 'Nicolson', *op. cit.*, p.155.

(2) للحصول على تعريف موجز ومؤثر عن الواقعية، أنظر:

John Vasquez, 'The Power Of Power Politics : From Classical Realism To Neotraditionalim' (Cambridge : Cambridge University Press, 1998), pp. 46-53.

نيكولسون (Harold Nicolson) هو أحد المساهمين في ربط الدبلوماسية بالتفكير الواقعي في كتاباته التي تصف محاولته تقديم تبرير لتحوله الشخصي في العشرينيات من [المثالية]-[وليسونية] (A Wilsonian Idealist) إلى [الواقعية]-[البراغماتية] (A Pragmatic Realist). وبالنسبة إليه "الدبلوماسية" التي تعتبر مادة تشحيم تضمن حسن سير الشؤون الدولية، لا يجب ان تخضع للتحديد البسيط مقارنة بالتعريف الذي قدمه أرنست ساتو ("تطبيق الذكاء واللباقة في تسيير العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة")،<sup>(1)</sup> وبدلاً من ذلك حسب هارولد نيكولسون:

"الدبلوماسية هي في الأساس نظام تفاوض منظم بين [لدول] ذات [السيادة] [...] وليست [اختلافاً] أو [هوية] لنظام سياسي معين، ولكنها عنصر أساسي في أي علاقة بين إنسان-إنسان و[الأمة]-[أمة] [...]، وبالتالي هي [لسلوك] المنظم للعلاقات بين مجموعات من [البشر] ومجموعة أخرى معتبرة أو منفصلة عنها [...] و[الهدف] من [الدبلوماسية] [السليمة] هو [الحفاظ على] [العلاقات] [الودية] بين [الدول] ذات [السيادة]. وبمجرد [استخدام] [الدبلوماسية] لإثارة [العطاء] [الدولي]، فإنها تتوقف عن كونها دبلوماسية وتصبح نقيضها أي [الحرب] باسم آخر [...]".<sup>(2)</sup>

مع نيكولسون اتخذت دراسة الدبلوماسية خطوة بعيدة عن المثالية في اتجاه الواقعية.<sup>(3)</sup> وبجهود التنظير الأولية للدبلوماسية، وفرت الواقعية الكلاسيكية منظورا يركز على الدولة بشأن العلاقات الدولية انطلاقاً من الافتراضات الأساسية، بأن: السياسة الدولية تتكشف في فوضى دولية أي نظام بدون سلطة شاملة؛ وأنها صراع السلطة بين الدول، مما ينتج عنه صراعات حتمية يتم حلها في نهاية المطاف بالحرب؛ وينظر إلى الدولة على انها حامية لأراضيها وسكانها وطريقة عيشها؛ ويفترض ألا ترى ما وراء مصالحها الوطنية في إدارة سياستها الخارجية. وبهذا التفكير تصبح الدبلوماسية مكوناً أو انعكاساً لسلطة الدولة، مثلما اعتبرها المفكر الألماني هانز مورغنثو (Hans Morgenthau) -المفكر الواقعي الرائد لهذا المنظور في كتابه السياسة بين الأمم (Politics Among Nations) - الذي أدرج جودة الدبلوماسية

<sup>(1)</sup> Christer Jonsson, *Theorising Diplomacy*, In **Routledge Handbook Of Diplomacy And Statecraft**. Edited By B.J.C Mc Kercher (Abingdon, Oxon : Routledge, 2021), p. 16.

<sup>(2)</sup> للمزيد من المعلومات حول السيرة الشخصية والمهنية، بالإضافة إلى اهم إسهاماته في نقل الدبلوماسية إلى مستوى التنظير، انظر: T. G Otte, *op. cit.*, pp.152-156.

<sup>(3)</sup> بدأ الجدل الحديث بين الواقعيين الليبراليين المثاليين في عام 1939، قبل وقت قصير من الغزو النازي لبولندا، مع نشر كتاب ازمة العشرين عاماً (1919-1939) للمؤرخ البريطاني إوارد هالت كار (1892-1982)، ألف "كار" كتابه بهدف متعمد هو مواجهة الخلل الصارخ والخطير في جميع أشكال التفكير تقريبا الأكاديمية والشعبية ايضا حول السياسة الدولية في البلدان الناطقة باللغة الانجليزية من عام 1919 إلى غاية 1939-بسبب الإهمال التام تقريبا لعامل/سياسات القوة. أنظر: E. H. Carr, **"The Twenty Years Crisis 1919-1939"** (New York : Harper And Row, 1964).



(The Quality Of Diplomacy) بين عناصر القوة الوطنية، وبالنظر إلى جميع العوامل الأخرى التي تحدد القوة الوطنية باعتبارها المادة الخام للسلطة. ومنه يجادل "مورغنثو" بأن جودة الدبلوماسية لأي دولة تجمع بين العوامل المختلفة إلى كل متكامل وتحويل الإمكانيات إلى قوة فعلية، وبالتالي حسبه، إدارة الشؤون الخارجية للامة، من قبل دبلوماسيها الرسميين، هي من اجل القوة الوطنية في السلام، وهكذا ينظر إلى الدبلوماسية على أنها أداة من الدرجة الثانية تستخدم لإيصال الوعود أو التهديدات و/أو نشر أدوات أخرى لصالح الدولة. (1)

مثل مورغنثو، يفهم الكلاسيكي الواقعي الآخر ريمون آرون (Raymond Aron) الدبلوماسية كعنصر من عناصر سلطة الدولة، فمن ناحية، تعني استخدام الوسائل الاقتصادية والنفسية والسياسية والعنيفة واختيار الوسائل المناسبة فيما بينها؛ ومن ناحية أخرى، تعتمد الدبلوماسية الخالصة على الإقناع وحده دون ضغط اقتصادي وسياسي أو عنيف. ووفقا "لآرون" أن الإقناع في الدبلوماسية الذي لا تدعمه السلطة لا يملك سوى فرصة ضئيلة للنجاح، (2) بالإضافة إلى التركيز على السياسة العالمية باعتبارها صراعا على السلطة؛ وعلى أن الدول هي الجهات الفاعلة المهمة والوحيدة في ممارسة الدبلوماسية (State Centric Diplomacy). وهكذا، يميل الواقعيون الكلاسيكيون للنظر بشكل أساسي إلى عدد قليل من الدول الرائدة والتي تسمى عادة بالقوى العظمى والكبرى، نظرا لاعتباراتهم بأن توزيع القوة في السياسة الدولية امر حاسم بالإضافة إلى اعتقادهم أن الدول تعمل حتما وفقا للقوة النسبية التي تمتلكها. كما يعتقد الواقعيون أن العوامل الداخلية للدول مثل نوع الحكومة أو سمات المجتمع لها تأثير ضئيل على السياسة الخارجية، والدولة بالنسبة لهم هي جهة فاعلة وحدوية. (3)

حسب دونالي وبريان هوكينغ، يظهر أن الجوهر الواقعي للمقاربات الأرتوثوكسية في الدبلوماسية، لا جدل فيه، وهو واضح في عدد من السمات الرئيسية الواردة في نهج الواقعية الكلاسيكية، والاكتر أهمية هو التركيز على الدولة ذات السيادة باعتبارها الوحدة الأساسية للتحليل في الدبلوماسية، بحيث تقتصر على عملية ومضمون العلاقات بين الدول: والكيفية التي تسعى من خلالها هذه الدول ذات السيادة إلى التعاون فيما بينها. ويركز النموذج السائدة من الدبلوماسية بشكل شبه حصري على العلاقات الفردية لدولة. وتعرف المقاربات الأرتوثوكسية، بأنها عمليات الاتصال والتفاوض وتبادل المعلومات بين الدول ذات السيادة، وتدور العمليات الدبلوماسية حول أنشطة الدبلوماسيين المحترفين-أي مسؤولي

(1) Jonsson, *Theorising Diplomacy*, pp. 17-18.

(2) *Ibid.*, p. 19.

(3) Mansbach And Rafferty, *op.cit.*, p. 20.

وزارات الخارجية وبعثات الخارجية الأكثر شيوعاً". وهو التعريف الضيق للدبلوماسية الذي أدى إلى قدر كبير من تحليل السياسة الخارجية الذي يمرر نفسه كدراسات دبلوماسية (الدبلوماسية أداة السياسة الخارجية). وبالتالي للدبلوماسية دوراً أساسياً تؤديه في نظام الدول الفوضوي وغير المستقر. ويدعي بعض الواقعيين أن الدبلوماسية الناجحة تعمل على خلق نظام من الدول: فهي تبني توازنات القوى، وتيسر هياكل الهيمنة، وتضع أنظمة ما بعد الهيمنة، وعندما تفشل الدبلوماسية أو تكون غائبة، فإن الصراع والحرب يتبعان ذلك عادة، حقيقة هذا الصراع بين الدول (كافتراض واقعي جوهري) يبرر نشوء الأنظمة الدبلوماسية. (1)

### الفرع الثاني، الدبلوماسية في التوليفة النيواقعية-النيوليبرالية:

مهد النقاش الثاني، بعد سنوات من الجدل القوي بين السلوكيين والتقليديين الطريق لصيغ جديدة للواقعية والليبرالية. (2) تلا ذلك نقاش ثالث (ما بين البرادايامات)، استمرت فيه النماذج البحثية التقليل من أهمية الدبلوماسية في التوليفة الواقعية الجديدة-الليبرالية الجديدة: (3)

### أولاً، الدبلوماسية والواقعية الجديدة:

النظرية الواقعية الكلاسيكية، هي نظرية تجادلية أنثروبولوجية تقوم افتراضاتها على وجهات نظر معيارية هامة للعلم كما يزعم الواقعيون الكلاسيكيون. وعلى النقيض من هذه الافتراضات (4) نشر كينيث

(1) Lee And Hocking, *Op. Cit.*, p. 3.

(2) ساهم النقاش الثاني بين التقليديين والسلوكيين، إلى اعتماد جيل جديد من العلماء، مقاربات منهجية أكثر صرامة، استلهمت من العلوم الطبيعية. بحيث يصوغ العلماء قوانين موضوعية قابلة للتحقيق لشرح العالم المادي. والسلوكية كانت التسمية المستخدمة لوصف هذه الأفكار الجديدة أثناء تصنيف مجموعة متنوعة من الأساليب القائمة على ومبدأ الشح والقوة التفسيرية. لقد كان لهذا الاتجاه الجديد تداعيات في دراسة الدبلوماسية انطلقت مع ابحاث "معهد ستوكهولم للسلام" في اوسلو، أنظر:

Johan Galtung And H. Ruge, "Patterns Of Diplomacy : A Study Of Recruitment And Career Patterns Of Norwegian Diplomacy", **Journal Of Peace Research** 2 :2 (1965) : pp.101-35 ; Chadwick Alger And Steven Brams, "Patterns Of Representation In National Capitals And Intergovernmental Organisation", **World Politics** 19 : 4 (1967) : pp. 646-63 ;

(3) تضمن النقاش نقداً ماركسياً للاقتصاد العالمي الرأسمالي بالإضافة إلى إعادة صياغة الأفكار الواقعية والليبرالية. وكان النقاش بشكل أساسي يتعلق بمفاهيم مختلفة للنظام الدولي. في الفهم الماركسي، الدول ووكلاء الدولة مثل الدبلوماسيين ليسوا مستقلين، ولا يمكن للسياسة أن تكون سوى ظاهرة ثانوية لعلاقات الانتاج والتراكم. فهي مثل النيواقعية والنيوليبرالية لا تعطي إلا قدرًا ضئيلاً من الأهمية للدبلوماسية في العلاقات الدولية. أنظر:

Christer Jonsson, **International Relations Theory And Diplomacy**, p. 4.

(4) هذه الحقيقة (حضور الفوضى في نظام الدول الدولي)، تخلق إحساساً عاماً بانعدام الأمن لدى الفاعلين أي الدول. يمكن تسمية هذا الموقف على أنه "معضلة أمنية": نظراً لحقيقة أنه ليس لدينا أي مثال حاكم في النظام الدولي، يكون قادراً على تعديل سلوك الدول، والدول واتحادات الدول (مثل الاتحاد الأوربي) في نوع من المساعدة الذاتية (self-help situation)، يتعين على الدول (بصفتها جهات فاعلة مركزية للعلاقات الدولية) تأمين بقائها من خلال مساعدة نفسها. أو كما يقول روتبيرغ، "أنه هناك عدم ثقة

وولتز (Kenneth Waltz) في عام 1979 كتابه المؤثر "نظرية السياسة الدولية (theory of international politics)، الذي أصبح المصدر الرئيسي للإلهام لما يسمى بالواقعية الجديدة.<sup>(1)</sup> تنطلق النسخة الجديدة من افتراضات مماثلة حول فوضوية نظام الدولة المستقلة، لكنها تبتعد عن الواقعية الكلاسيكية بتجاهل مخاوفها المعيارية ومحاولة تقديم نظرية علاقات دولية علمية مستوحاة من مساهمات الاقتصاد، بالإضافة إلى التركيز على بنية النظام كمستوى تحليلي محوري بدلا من التركيز على قادة الدول،<sup>(2)</sup> وأن سبب سلوك وعلاقة الدول في نظام دولي ببعضها البعض ليست ذات طابع أنثروبولوجي، وليس مجموعة أسباب ضمنية للنظام بل هي سبب لسلوك الدول، كما يفترض الواقعيون الجدد:<sup>(3)</sup>

أولا، أن هيكل النظام الدولي يخلق قيودا على الجهات الفاعلة في هذا النظام، وهذا هو السبب وراء تسمية الواقعيين الجدد باسم الواقعيين البنيويين. ثانيا، بالنسبة لهم الفاعلون/الممثلون الأساسيون هم الدول واتحادات الدول (مثل الاتحاد الأوروبي) والمنظمات الدولية (مثل منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي وأخرى مشابهة). ثالثا، كذلك بالنسبة للواقعيين الجدد القوى الدافعة داخل الدولة المحلية أو منظمة دولية ليست حاسمة لشرح العلاقات الدولية. لكن هذا لا يعني أنهم ينكرون تأثير القوى المحلية والجهات الفاعلة الذاتية على السياسة الوطنية داخل الدولة. رابعا، إن الواقعيون الجدد ينظرون إلى الدولة باعتبارها صندوق أسود وليس من الأهمية أن نفتح هذا الصندوق الأسود لشرح العلاقات الدولية. خامسا، والفوضى هي أهم ميزة في النظام الدولي، حسبهم، عند ملاحظة طابع النظام الدولي، سوف تكتشف أنه لا يوجد فاعل يحتكر "الاستخدام المشروع للقوة". سادسا، وهكذا يزعم الواقعيون الجدد أنه لا وجود

بين الدول لأن على كل دولة أن تخشى عدوانا أو هجوما على أمنه من جانب دولة أخرى. ولهذا السبب تسعى الدول في المقام الأول إلى تحقيق الأمن وتبحث عن فرص لإنقاذ نفسها". أنظر:

Jan- Frederick Kremer, "The Neo-Realist Perspective : U.S. Foreign Policy After 9-11" (Munich : GRIN Publishing GmbH, 2008), pp. 4-6.

<sup>(1)</sup> أنظر أيضا:

Kenneth Waltz, "Theory Of International Politics" (USA : Addison-Wesley Publishing Company, 1979).

<sup>(2)</sup> Christer Jonsson, Theorising Diplomacy, p. 19.

<sup>(3)</sup> هذه الحقيقة (حضور الفوضى في نظام الدول الدولي)، تخلق إحساسا عاما بانعدام الأمن لدى الفاعلين أي الدول. يمكن تسمية هذا الموقف على أنه "معضلة أمنية": نظرا لحقيقة أنه ليس لدينا أي مثال حاكم في النظام الدولي، يكون قادرا على تقديس سلوك الدول، والدول واتحادات الدول (مثل الاتحاد الأوروبي) في نوع من المساعدة الذاتية (self-help situation)، يتعين على الدول (بصفتها جهات فاعلة مركزية للعلاقات الدولية) تأمين بقائها من خلال مساعدة نفسها. أو كما يقول روتبيرغ، "أنه هناك عدم ثقة بين الدول لأن على كل دولة أن تخشى عدوانا أو هجوما على أمنه من جانب دولة أخرى. ولهذا السبب تسعى الدول في المقام الأول إلى تحقيق الأمن وتبحث عن فرص لإنقاذ نفسها". أنظر:

Jan- Frederick Kremer, *op.cit.*, pp. 5-6.

لأي جهة فاعلة خارجية (مثل حكومة عالمية) قادرة على التحكم في سلوك الدول في هذا النظام وإدارته (يمكن تسمية هذا الموقف بالمعضلة الأمنية).

في هذه النسخة أو النهج الجديد من الواقعية أيضا، تفقد الدبلوماسية أهميتها كفتة تحليلية وقد تكون مهمة فقط في بعض الأحيان كأحد العوامل العرضية التي ليس من الممكن ولا من الضروري التتظير بشأنها. أما على المستوى الممارسة تبقى ثانوية، ومن الأعراض أنها كعبارة لا تظهر على الإطلاق في فهرس مؤسس الواقعية الجديدة. (1)

لكن فهمها في هذا النهج مرتبط أكثر بتحليل السياسة الخارجية داخل التخصص، خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية. [كما] يزعم كوستاس كونستنتينو، أن الادعاء بإهمال الدبلوماسية صحيح فقط إلى حد ما. لأنه كما تكشف بعض الأعمال الرئيسية في العلاقات الدولية (على سبيل المثال: هنري كسينجر، ويليام زارتمان، رودولف أفنهاوس وغيرهم)، (2) يتم تكريس قدر كبير من الاهتمام لشيء ما يسمى "الدبلوماسية". لكن هذا الادعاء معقد لسبب هام أن الدبلوماسية خضعت للدراسة في نظرية العلاقات الدولية من المقاربات السائدة التي تربطها بمسميات أو إشارات أخرى، بما يتلاءم مع افتراضاتها الأساسية. على سبيل المثال: "السياسة الخارجية"، (3) "فن الحكم"، و"التفاوض بين الدول". (4)

يظهر التقليد الواقعي-العقلاني للعلاقات الدولية تشككا في الدبلوماسية، مثلما أشار بول شارب إليها كإحدى المدارس الفكرية السائدة في دراسة الدبلوماسية، سواء من الواقعيين الكلاسيكيين والواقعيين الجدد، فهم ينظرون إلى الدبلوماسية والدبلوماسيين كأدوات للسياسة الخارجية وعناصر لسلطة الدولة، لأنهم بنظرة عقلانية، الدبلوماسيون يعملون كخدم للدولة، والدبلوماسية والدولة تخدم محاور وتركيزات راسخة للسلطة.

(1) Christer Jonsson, **International Relations Theory And Diplomacy**, 5.

(2) أنظر أيضا:

Rudolf Avenhaus And William Zartman (eds), '**Diplomacy Games : Formal Models And International Negotiations**' (Berlin, Heidelberg : Springer, 2007) ; Henry Kissinger, '**Diplomacy**' (New York : Simon And Schuster, 1994).

(3) ربما قد يدرس طلاب السياسة الخارجية نفس القضايا والأحداث التي يتعرض لها طلاب الدبلوماسية، ولكن التركيز في الدراسات الدبلوماسية مختلف، مثلها مثل تحليل السياسة الخارجية. فعلى النقيض من بعض التوجهات الأخرى في التعامل مع العلاقات/السياسات العالمية، تركز الدراسات الدبلوماسية على تفاعلات العلاقات بين الجهات الفاعلة الفردية والجماعية (الأفراد، الدول، المنظمات متعددة الأطراف الحكومية وغير الحكومية، الشركات وما إلى ذلك). بينما يفحص تحليل السياسة الخارجية وقيم عمليات صنع السياسات وتنفيذها من منظور جهات فاعلة معينة. انظر:

Allen Pigman, **Debates About**, p. 77.

(4) Costas M. Constantinou And Paul Sharp, "Theoretical Perspectives In Diplomacy", In **The SAGE Handbook Of Diplomacy**. Edited By Costas M. Constantinou, Pauline Kerr And Paul Sharp (Uk : SAGE Publications, 2016), p.16.

### ثانياً، الدبلوماسية والنيوليبرالية: نحو التعددية والتشاركية في الممارسة الدبلوماسية

إذا كانت الواقعية الجديدة تعني الانتقال من التحليل على مستوى الوحدة إلى التحليل على مستوى النظام، فإنها تفرض نظاماً فوضوياً بدون قيود مؤسساتية، وينظر إلى المؤسسات الدولية على أنها ذات تأثير ضئيل على سلوك الدولة. وهي النقطة التي يختلف فيها الليبراليون الجدد، بحجة أن العلاقات الدولية تحدث في سياق القواعد والمؤسسات والممارسات الدولية التي تؤثر على حوافز الدول الفردية. بحيث تساعد هذه المؤسسات الدولية في تعزيز التعاون بين الدول وبالتالي تساعد في التخفيف من انعدام الثقة بين الدول وخوفهم من بعضهم البعض. وهو ما اعتبره الواقعيون الجدد مشاكل مرتبطة بالفوضى. على العكس من ذلك، يميل المؤسساتيين الليبراليون إلى التركيز بشكل خاص على المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي. (1)

طوال الحرب الباردة تقاسم النموذج الواقعي الجديد (بتركيزه النظري على "الأمن") مع الخطاب الليبرالية الجديدة (المتضخم للعولمة وبتركيزه النظري على التعاون الدولي) الافتراضات التي تتمحور حول الدولة، والعقلانية، والمنهجية التجريبية. لم يؤد ظهور النيوليبرالية في السبعينيات إلى تغيير التمثيلات التقليدية بقدر ما كان يعززها، حتى لو كان ذلك بطرق أكثر دقة، فإن النيوليبرالية ركزت على المؤسسات متعددة الأطراف باعتبارها تسهل آفاق التعاون بين الدول. لقد أدركت الدراسات الدبلوماسية في حقبة الحرب الباردة أن هذه المؤسسات هي أماكن للدبلوماسية ما بين الدول، وقد يبدو فهم مثل هذه المؤسسات كتنسيب للتعاون امراً نظرياً مناسباً لتحديث سبل تفسير الدبلوماسية باعتبارها تمثيلاً واتصالاً بين الدول للتوسط بين المصالح والتقليل إلى أدنى حد من الصراع. والليبرالية الجديدة تجسد أيضاً داخلها مفهوماً محددًا للاقتصاد الدولي يفترض مسبقاً نفس الفصل بين السياسة الدولية عن السياسة المحلية والعامة والخاصة عن الاقتصاد. ومن ثم فإن الليبرالية الجديدة تسهل عودة تركيز دبلوماسيي الدولة القومية، والعلماء الذين يدرسونهم إلى قضايا السياسة العليا، وكذا مفاوضات الدول على اتفاقيات تجارية لتحقيق أهداف أمنية سياسية، وبذلك تحاول الليبرالية الجديدة إنهاء تهميش كل من الجهات الدبلوماسية غير الحكومية، وحتى المؤسسات متعددة الدولية والأطراف نفسها. وذلك عن طريق اعتبار هذه المؤسسات على أنها أماكن محايدة تلعب أدواراً غير متحيزة عن تواصل الدول وتفاعلهم مع بعضهم البعض. (2)

(1) Jonsson, **International Relations Theory And Diplomacy**, p. 5.

(2) Allan Pigman, **Debates About**, p.84 ; Lee And Hudson, *op.cit*.

على الرغم من تركيز الليبراليين على مفهوم "التعاون" أكثر من مصطلح الدبلوماسية، فقد أدى فهم المؤسسات على نطاق واسع من هذا المنظور على أنها مجموعات مستقرة نسبيا من الممارسات الاجتماعية التي تتكون من ادوار يسهل التعرف عليها، مقترنة بالمعايير الأساسية ومجموعة من القواعد أو الاتفاقيات التي تحدد السلوك المناسب للعلاقات بين شاغلي هذه الأدوار وتحكمها. أيضا أدى هذا الفهم الأوسع للمؤسسات إلى اهتمام النيوليبراليين بالأنظمة الدولية-كمجموعة من القواعد التي تحكم عمل الدولة في مجالات القضايا -على الرغم من أنه يقال "الأنظمة تسهل التعاون الدبلوماسي، إلا ان الدبلوماسية في حد ذاتها لا تحتل مكانة بارزة في ادوار النظم. (1) لكنهم، في نفس الوقت ينظرون إلى الدبلوماسية على انها مؤسسة تضع حدودا للاستخدام غير المقيد لسلطة الدولة-بما يعرف بـ "ترويض الملوك"-على حد تعبير كالفين هولستي، إذا كانت الليبرالية الجديدة قد لفتت الانتباه إلى المؤسسات بشكل عام مع إهمالها الدبلوماسية في البراداييم العقلاني، فإن ما يسمى بالمدرسة الانجليزية هي التي طورت منظورا مؤسسيا للدبلوماسية. (2)

### ثالثا، مع المدرسة الإنجليزية: الدبلوماسية كمؤسسة للمجتمع الدولي

وضعت المدارس المهيمنة في نظريات العلاقات الدولية مثل الواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة بين قوسين معقوفتين "دراسة الدبلوماسية" لصالح الدراسات المجردة لنظام الدول وعمل مؤسسات معينة (مثل الأمم المتحدة والاتحاد الأوربي). (3) وفي حين كانت الأوساط الأكاديمية في أمريكا ساحة المعركة، فإن النهج البديل ما يسمى "بالمدرسة الإنجليزية" (English School) هو أكثرها صعوبة من حيث تصنيفها في الفئات المتنافسة للمناقشات الكبرى في العلاقات الدولية. في الوقت نفسه تعتبر المدرسة الإنجليزية الأكثر اهتماما بالدبلوماسية. (4)

لقد مثلت المدرسة الانجليزية الاساس الذي بنيت عليه المساهمات اللاحقة والادعاءات الدبلوماسية المرتكزة على التفكير الأكاديمي حول الدبلوماسية في العلاقات الدولية، فعلى مدار العقد الماضي، حققت المدرسة الانجليزية للعلاقات الدولية تراكما فكريا (English School) ملحوظا لصالح التنظير وتصور وتطوير الدبلوماسية كمؤسسة أساسية للعلاقات الدولية، على حد قول أحد أعضاء

(1) Jonsson, International Relations Theory And Diplomacy, p.5.

(2) Kalevi Holsti, "Taming The Sovereigns : Institutional Change In International Politics" (Cambridge : Cambridge University Press, 2004) ; Jonsson, International Relations Theory And Diplomacy, p. 5.

(3) Iver B. Neumann, Discussion Papers In Diplomacy No. 79 : "The English School On Diplomacy" (Netherlands, Institute Of International Relations, 2002), p. 1.

(4) Christer Jonsson, International Relations Theory And Diplomacy, p. 1.

المدرسة الأصليين والأكثر تأثيراً من "مارتن وايت"، بقوله: (1) " أن النظام الدبلوماسي، هو المؤسسة الرئيسية للعلاقات الدولية". فبفضل أتباعها من جيل إلى آخر بمساهماتهم في نشر الكثير من الكتابات من مقالات وأوراق وكتب لا حصر لها عن المدرسة وإسهاماتها (2) في حقل العلاقات الدولية. (3) كانت بعض الأعمال نقدية، لكن معظمها يشيد بجهود المدرسة لتوفير طريق وسط مثمر لإعطاء مكانة للدبلوماسية في قلب نظرية العلاقات الدولية، بأسلوب يتجنب التطرف كما في الواقعية المتشائمة بلا داع، أو المثالية (الليبرالية) الساذجة، كما يعتقد ديل كوبلاند (Dale Copeland). (4)

برزت إسهامات المدرسة الإنجليزية في التنظير للدبلوماسية في عدة مراحل تطورت من خلالها المدرسة واستمرت حتى اليوم. بحيث يرسم باري بوزان مخططاً موجزاً لتطور نظرية المدرسة الإنجليزية، بناءً على اقتراحات أولي ويفر. (5) أما "إيفر نيومان" فهو يوضح أن علماء المدرسة الإنجليزية الأوائل أمثال "مارتن وايت" و"هربرت باترفيلد" على وجه الخصوص، (6) فهم من وضعوا الدبلوماسية وسطاً أو مركز العلاقات الدولية-على الرغم من أنها دراسات لم تكن تركز على الدبلوماسية باعتبارها ممارسة أو دبلوماسية تمثل جزءاً متكاملاً من الحياة الاجتماعية، بقدر ما كانت دراسات

(1) Martin Wight, "Power Politics" (London : William Clowes And Sons, 2002), pp. 113-121.

(2) من ثمار اللجنة البريطانية نشر: الكتاب الذي حرره هيدلي بول وآدم واطسون سنة 1984 بعنوان "توسيع المجتمع الدولي؛ وكتاب آدم واطسون سنة 1992 "تطور المجتمع الدولي"، بالإضافة لكتابات فنسنت سنة 1984 واعمال ج. ميلر، وجيمس مايبال. أنظر: J. D. B Miller, "The Third World", In Order And Violence : Hedley Bull And International Relations. Eds By J. D. B Miller And R. J Vincent (Oxford : Clarendon Press, 1990), 65-94 ; R. J Vincent, "Human Rights And International Relations : Issue And Response" (Cambridge : Cambridge University Press, 1986) ; Martin Wight, "Systems Of States". Ed : Hadley Bull (Leicester : Leicester University Press, 1977) ; Hedley Bull, "The Anarchical Society. A Study Of Order In World Politics (Uk : Palgrave Macmillan, 1977) ; Hedley Bull And Adam Watson (Eds), "The Expansion Of International Society" (Oxford : Oxford University Press, 1984) ; James Mayall, "Nationalism And International Society" (Cambridge : Cambridge University Press, 1990).

(3) على مدار تاريخها الذي يمتد على مدار خمسة وعشرين عاماً، تعتبر مجلة "مراجعة الدراسات الدولية" (Review Of International Studies) منفذاً هاماً للمقالات والأوراق التي سعت إلى تعريف المدرسة الإنجليزية كما هو الحال بالنسبة للمجلات الأوربية الأخرى، خاصة مجلة الألفية والتعاون والصراع (Millenium, Cooperation And Conflict) ومؤخراً المجلة الأوربية للعلاقات الدولية (The European Journal Of International Relations) للمزيد من المعلومات يمكنكم زيارة الأراضية الأكاديمية الرقمية على الرابط التالي (<https://bit.ly/3yfbagv>)، أنظر أيضاً:

Forum On The English School, Review Of International Studies, Vol. 27, Issue. 3 (2001) : pp. 465-66.

(4) Dale Copeland, "A Realist Critique Of The English School", Review Of International Studies Vol. 29, Issue. 3 (July 2003) : pp.427-41

(5) لتتبع مراحل تطور المدرسة الانجليزية، بما في ذلك إسهاماتها المتراكمة تاريخياً، أنظر :

Olé Weaver, "Four Meaning Of International Society : A Trans-Atlantic Dialogue", In : International Society And The Development Of International Relations Theory. Ed By : B. A. Roberson (Uk : Pinter, 1998), pp. 85-87 ; Barry Buzan, "The English School : An Underexploited Resource In IR", Review Of International Studies 27 (2001) : pp. 473-74

(6) Ian Hall, "History, Christianity And Diplomacy : Sir Herbert Butterfield And International Relations", Review Of International Studies 28 (2002) : pp. 719-736.

تهدف إلى صياغة فلسفة للتاريخ. أو بمعنى آخر مساهمات انتجت دراسات تصنيفية وتاريخية للدبلوماسية<sup>(1)</sup>. عكس الجيل القادم من علماء الاقتصاد وعلم الاجتماع -أمثال هيدلي بول وآدم واطسون- الذين تجاهلوا بشكل كبير مساهمات وكتابات المساهمين الأوائل حول الدبلوماسية باعتبارها دراسات لا تخلص من "التخمينات والتكهنات"، لفشلها في تطوير أي عمل تجريبي والتأكيد على الطابع التاريخي.<sup>(2)</sup> وبناءً على هذه النظرة، ظهرت مساهمات بديلة في أعمال هيدلي بول، آدم واطسون، باري بوزان وآخرون بإدراجهم الدبلوماسية كواحدة من خمس مؤسسات محورية في العلاقات الدولية جنباً إلى جنب مع: ميزان القوى -القانون الدولي -الحرب -نظام المحافل للقوى العظمى.<sup>(3)</sup>

خصوصاً من هيدلي بول، تألفت اسهامات هذا الجيل من الباحثين في تطوير المنظور التاريخي وتحسين العمل التصنيفي للجيل الأول. وهذا ما ظهر في أعمال بول من خلال تقديم العديد من الملاحظات المثمرة أن تصوراته للدبلوماسية كانت تصنيفية في المقام الأول.<sup>(4)</sup> في حين كان تركيز "آدم واطسون" أكثر على الدبلوماسية كممارسة -بعد "مارتن وايت" -رأى الدبلوماسية "كحوار"؛ ومؤكداً أن هذا الحوار له تاريخ مسجل يمتد إلى رسائل العمارة في القرن الرابع عشر. وبدلاً من جعل السيادة شرطاً مسبقاً، رأى الدبلوماسية "على أنها مفاوضات بين الكيانات السياسية التي تعترف باستقلال بعضها البعض". وهكذا، من هذا التعريف يبدو أن "واطسون" مهتم أكثر بالدبلوماسية كمؤسسة دائمة للمجتمع الدولي، بدلاً من مظاهرها المختلفة.<sup>(5)</sup>

تقريباً، بعد مساهمات جيلين مختلفين من الباحثين، قدمت المدرسة الانجليزية منهاجاً منافساً وفهماً مختلفاً للدبلوماسية، بحيث تركز على مجتمع دولي بقواعد ومؤسسات توجه سلوك الدولة، من منظور مؤسساتي، يجادل أتباع هذه المدرسة -في مواجهة الواقعيين بأنه خارج النظام الدولي مهما كانت الفوضى فإنه يوجد مجتمع دولي ينعكس في مؤسسات دولية معينة مع معايير وقواعد وممارسات مصاحبة، والدبلوماسية تعتبر واحدة من هذه المؤسسات، كما يصفها مارتن وايت (Martin Wight) بأنها 'المؤسسة الرئيسية للعلاقات الدولية'. ويضع مؤلفون آخرون في تقليد المدرسة الانجليزية

(1) Christer Jonsson, **Theorising Diplomacy**, p. 20.

(2) Paul Sharp, "Mullah Zaeef And Taliban Diplomacy: An English School Approach", **Review Of International Studies**, Vol. 29, Issue 4 (2003) : pp. 481-98.

(3) Hedley Bull (2012), *op. cit.*, pp. 170-173.

(4) Jonsson, **Theorising Diplomacy**, p. 21.

(5) قدم "واطسون" إلى جانب "بول" العديد من الملاحظات المثمرة والمحفزة في دراسة الدبلوماسية، أنظر:

Adam Watson, **"Diplomacy : The Dialogue Between States"** (Uk : Eyre Methuen, 1982), pp. 32-34 ; Adam Watson, **"The Evolution Of International Society"** (London And New York : Routledge, 1992), p. 33.



الدبلوماسية من بين المؤسسات الدولية المركزية جنبا إلى جنب مع السيادة والحرب والقانون الدولي، باعتبارها واحدة من المؤسسات الرئيسية في مجتمع الدول "الدبلوماسية على حد تعتبر كاليفي هولستي (Kalevi Holsti) هي أحد المكونات الحاسمة في مجموع الترتيبات المؤسسية التي تسمح للجزء الأكبر من الدول التعايش السلمي والتفاعل في بيئات مقيدة بقواعد تعزز فرص التواصل المتبادل والتجارة، وتدفق الأشخاص والأفكار، والتعاون في عديد القضايا من خلال توفير روابط الاتصال والتمثيل بين الدول وتنظيم الاتصال اليومي بينهم. (1)

مؤخرا، بذل "باري بوزان" جهودا كبيرة لإحياء نهج المدرسة الإنجليزية في العلاقات الدولية، بإعادة تقييمها-بناءً على أبحاث ومساهمات الأجيال السابقة-نحو تطوير إطار نظري صارم على الأساس الذي يمكن تطبيقه على العولمة وقضاياها. وبهذا الطموح، حاول بوزان تسليط الضوء على مفاهيم المجتمع العالمي والمؤسسات الدولية. فهو يميز بين المؤسسات "الابتدائية" (Primary institutions) و"الثانوية" (Secondary Institutions)، حسب: "المؤسسات الابتدائية" هي ممارسات دائمة ومعترف بها تشكل كلا من الأنظمة السياسية والمجتمع الدولي. في حين أن "المؤسسات الثانوية" تنظم الممارسات بين الوحدات السياسية بمجرد إنشاء الجهات الفاعلة الشرعية، والقواعد الأساسية، وبهذا، يدرج بوزان بما فيهم كتاب المدرسة الإنجليزية الدبلوماسية، من بين المؤسسات الابتدائية. (2)

باستثناء آدم واطسون، كان علماء المدرسة الإنجليزية مهتمين في المقام الأول بأهمية المؤسسات بشكل عام في المجتمع الدولي، وحددوا مجموعة من المؤسسات ذات الأهمية المتفاوتة من بينها "الدبلوماسية كمؤسسة رئيسية"، قد خضعت للمعالجة المتعمقة واهتمام منقطع النظر. وتعتبر دراسات كريستر جونسون ومارتن هول أحد الأعمال اللاحقة من اجل صياغة نظرية أولية للدبلوماسية (Pretheory For Diplomacy) بالاعتماد على المدرسة الإنجليزية وعلم الاجتماع التاريخي. بحيث هدفوا إلى جعل نظرية العلاقات الدولية ذات صلة بالدبلوماسية والدبلوماسية ذات صلة بنظرية العلاقات الدولية. كما ينظر "جونسون وهول" إلى الدبلوماسية على أنها ظاهرة عابرة للتاريخ، كمؤسسة دولية

(1) Christer Jonsson, *Theorising Diplomacy*, p.19.

(2) Barry Buzan, "The Primary Institutions Of International Society", In ; **From International To World Society ? English School Theory And The Social Structure Of Globalization** (Uk : Cambridge University Press, 2004), pp. 161-204.

دائمة تنظم العلاقات ليس فقط بين الدول، ولكن بين أنواع مختلفة، انطلاقاً من نهج يركز على العمليات والعلاقات. (1)

باختصار شديد. يظهر هذا التحليل أن المدرسة الإنجليزية وضعت تركيزها على المؤسسات كأساس نظري لدراسة الدبلوماسية واعطت أهمية كبيرة لها كمؤسسة رئيسية في المجتمع العالمي. مع ذلك، هناك بعض الأسباب التي جعلت للمدرسة الإنجليزية تأثير محدود بشأن كل من المنهجية والادعاءات النظرية، مثل تلك التي طرحتها مارثا فينيمور (Martha Finnemore)، (2) بأن الدبلوماسية: تقتصر إلى التماسك الفكري والصرامة المعرفية لإسهابها في التعددية؛ وفقدانها لقوتها كتقليد له تأثير ضئيل في الأوساط الأمريكية وضعيف ومنغلق. هذه الانتقادات جعلت "روجر إب" (Roger Epp) يضطر إلى تسميتها بالأكاديمية الإقليمية أو المقاطعة (البريطانية) الأكاديمية (Scholarly Provincialism). (3)

لكن سرعان ما تحولت المدرسة من الاعتماد على الأبحاث المقتصرة على اسهامات مجموعة من العلماء البريطانيين ذوي الخبرة الدبلوماسية (على الأقل في الجيلين الأول والثاني)، لأنها لعدة اعتبارات أصبحت تقبل اسهامات المهتمين بالدبلوماسية ليس فقط من خارج حدود بريطانيا (4) ولكن حتى خارج حدود المدرسة الإنجليزية التي زادت من أهميتها.

المطلب الثاني: لمقاربات النظرية لتوسيعية لفهم وتحديد (الأدوار) للدبلوماسية في

العلاقات الدولية-العالمية:

سيتم تناول هذا المطلب بالتركيز على اسهامات المقاربات ما بعد الوضعية ونقد الوضعية وكذا أهمية وصعود البنائية كنظرية/أرضية وسطى في تصور الدبلوماسية.

(1) Christer Jonsson And Martin Hall, "Essence Of Diplomacy" (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2005), pp. 37-38.

(2) Martha Finnemore, "Exporting The English School", Review International Studies Vol 27, Issue 3 (2001) : pp. 509-13.

(3) Roger Epp, "The English School On The Frontiers Of International Society : A Hermeneutic Recollection, Review International Studies Vol 24, Issue 4 (2001) : pp. 47-64.

(4) للمدرسة الإنجليزية اتباع خارج الجزر البريطانية، على سبيل المثال نذكر كالفيني هولستي.

## الفرع الأول: توسع الدبلوماسية في العلاقات الدولية ضمن النقاش الثالث: من الوضعية

### إلى ما بعد الوضعية

إلى حد كبير، اعتمد منظرو ما بعد الوضعية على إرث المدرسة الإنجليزية. (1) فبعد إرساء الأسس النظرية في الدبلوماسية من خلال المدرسة الإنجليزية، تم النظر في التحول من الوضعية إلى ما بعد الوضعية في العلاقات الدولية، كحيز مهم للتحليل الذي ساهم في توسع عمليات البناء النظري في العلاقات الدولية-في النقاش الذي أوجد آثارا مهمة على مجال الدراسات الدبلوماسية الناشئة والمبتكرة.

**المناظرة الثالثة**، الأكثر أهمية للنظر في الدبلوماسية، فهي تتعلق بالقضايا الاستيمولوجية والانطولوجية للتخصص، أي حول طبيعة المعرفة المطلوبة للعلاقات الدولية، وحول أفضل السبل للحصول عليها. لقد بدأ هذا النقاش (الثالث) في نهاية الحرب الباردة، وهو معروف الآن بالتميز بين الوضعية وما بعد الوضعية عند التفكير في البحث الاجتماعي: (2) الوضعية في العلوم الاجتماعية بما في ذلك العلاقات الدولية-هي إرث السلوكية-تسعى إلى شرح الانتظام والأنماط بناءً على الملاحظات التجريبية، بحيث يستخدم الوضعيون عادة لغة المتغيرات التابعة والمستقلة ويميلون نحو القياس الكمي. بالأسلوب الذي خلق الكثير من التساؤلات عما إذا كانت العلاقات الإنسانية، بما في ذلك العلاقات الدولية تصلح للبحث العملي الدقيق وتؤكد على الفهم بدلا من التفسير. (3)

في مقابل ذلك، يستخدم مصطلح ما بعد الوضعية أحيانا لاستيعاب مجموعة كبيرة ومتنوعة من الأساليب التي تنتقد تقاليد العلاقات الدولية الراسخة. وبينما يتفق ما بعد الوضعيون على انتقاد المحاولات الوضعية لصياغة قوانين علمية للعلاقات الدولية، فقد اختلفوا حول أفضل البدائل للطرق المرفوضة. بحيث يجادل أنصار ما بعد الوضعية (4) بأنه لا يوجد واقع اجتماعي خارجي موضوعي على هذا النحو، وهذا العالم الاجتماعي بما في ذلك العلاقات الدولية هو بناء انساني. (5)

(1) Christer Jonsson, **International Relations Theory And Diplomacy**, p. 10.

(2) Fred Chernoff, **"Power Pf International Theory : Reforging The Link To Foreign Policy-Making Through Scientific Enquiry"** (London And New York : Routledge, 2005), pp.35-36

(3) أيضا حول تعريف مصطلح الوضعية، حدد ديلان رايلي (Dylan Riley) ثلاثة معاني للمزيد من الاطلاع. أنظر:

Dylan Riley, "The Paradox Of Positivism", **Social Science History** Vol. 31, Issue. 1 (2007) : p. 115.

(4) Christer Jonsson, **International Relations Theory And Diplomacy**, p. 8.

(5) *Ibid.*

تتجلى [هذه] التوترات الموجودة في التحول النظري الأساسي بين الوضعية وما بعد الوضعية في العلاقات الدولية،<sup>(1)</sup> نفسها، في التحول من النظريات التقليدية (المدرسة التقليدية) للدبلوماسية إلى المدارس الفكرية الجديدة الناشئة والمبتكرة في (النظرية) الدبلوماسية (أنطولوجيا) تعطي أهمية للجهات الفاعلة من غير الدولة. كما يقول، سكوت بلاكمور (Scott Blakemore)، ضمن مناقشاته لأهم الانتقادات الموجهة من المقاربات ما بعد الوضعية للمقاربة الوضعية للعلاقات الدولية-في اطروحة دكتوراه منشورة عام 2019: بعنوان "إعادة صياغة مفاهيم الدبلوماسية القائمة على الدين لتوسيع مجموعة ادوات الدبلوماسي"-أشار فيها إلى أن النقاش بين المعسكرين داخل حقل العلاقات الدولية وخارجها، كان له تأثير مفيد على تطور الدراسات الدبلوماسية وتوسعها من المنظورات التقليدية إلى تلك الجديدة والمبتكرة والناشئة من نشاط الجهات غير الدولانية.<sup>(2)</sup>

حسب "فريد تشيرنوف" (Chernoff Fred)، قدمت ما بعد الوضعية مقاربات جديدة ساهمت على الكشف عن العديد من التغييرات الواضحة في الدبلوماسية، وبتوسيعها، زادت من التعددية النظرية للدبلوماسية في العلاقات الدولية.<sup>(3)</sup> ويضيف "جيفري آلان بيغمان"، أن النقاشات بين هذه المنظورات الناشئة منذ الحرب العالمية الثانية، تقدم للفهم والتفسير تصورات مختلفة متنافسة: "فالوضعية" (Positivist Approach) تضع الدبلوماسية في إطار العلاقات الأمنية المتبادلة بين الدول؛ اما وجهة النظر الثانية "ما بعد وضعية" (Post-Positivist Approach) تتصور الدبلوماسية في النطاق الأوسع من الجهات الفاعلة والعمليات وتطرح الكثر من الإشكاليات حول وظائف التمثيل والاتصال الأساسية،<sup>(4)</sup> بحيث:

<sup>(4)</sup> هناك مجموعة من الاعتبارات والانتقادات الموجهة للمنظور الوضعي، وفتحت الطريق لما بعد الوضعية. للاستفادة من مخرجات النقاش الثالث بين المقاربتين، أنظر:

Yong-Soo Eun, "To What Extent Is Post Positivism « Practised » In International Relations Evidence From China And The Usa", **International Political Science Review** Vol. 38, Issue. 5 (2017) : pp. 593-607 ; Mathew Fluck, "Truth, Values And The Value Of Truth In Critical International Relations Theory", **Millennium-Journal Of International Studies** Vol. 39, No. 2 (2010) : pp. 259-78 ; Heikki Patomaki And Colin Wight, "After Post Positivism ? The Promise Of Critical Realism", **International Studies Quarterly** 44, No. 2 (2000) : pp. 213-37 ; Thomas Biersteker, "Critical Reflections On Post-Positivism In International Relations", **International Studies Quarterly** Vol. 33, No. 3 (September 1989) : pp. 263-67, And More.

<sup>(2)</sup> Scott Blakemore, "Reconceptualising Faith-Based Diplomacy To Expand The Diplomat 'S Toolkit" (Doctoral Thesis Faculty Of Society And Design In Bond Diplomacy, 2019), p. 54.

<sup>(3)</sup> فائدة المقاربة ما بعد الوضعية تكمن في إضفاء المزيد من التعددية، أنظر: Fred Chernoff, *op. cit.*, pp. 39-40.

<sup>(4)</sup> Geoffrey Allan Pigman, **Debates About**, pp. 81-82.

• لعب العلماء في [المعسكر] لأول (الوضعية العقلانية)، دورا رئيسيا في بناء الأفكار الحديثة في الدبلوماسية من الافتراضات الوضعية. شكلت هذه المجموعة أفكارنا الحالية حول الدبلوماسية وذلك من خلال نظرياتهم لصياغة الفكرة الكلاسيكية لدراسة الدبلوماسية من السير هارولد نيكولسون إلى آدم واطسون إلى جيوفري بيريدج وآخرون، من الذين قدموا فهما متعمقا للدبلوماسية التي تدور في الأساس حول العلاقات بين الدول القومية، والمتعلقة بمسائل السياسة العليا. من خلال هذا المنظور، تطورت الدبلوماسية مع ظهور الدولة القومية وفكرة السيادة (بالإشارة إلى الإقليم-الحدود-السكان) من معاهدات ويستفاليا وما تلاها من معاهدات قد شيدت وعززت الممارسات الدبلوماسية الحديثة، القائمة على: السياسات العليا، وهيمنة الخطاب الأمني.

• مجموعة أخرى من العلماء ممن مثلوا المعسكر الثاني (مابعد الوضعية التأملية)،<sup>(1)</sup> بما في ذلك جيمس دير ديريان، كوستاس كونستنتينو، بريان هوكينغ، ريتشارد لانغهورن ودونا لي وديفيد هودسون وآخرون، ممن دافعوا منذ أواخر الثمانينيات عن الفهم الأكثر تأملا (Reflexivity) للممارسات الدبلوماسية المعاصرة واعترضوا على النظرية الكلاسيكية الوضعية. وخلصت كثير من قراءات هؤلاء العلماء ما بعد الوضعيين للتاريخ الدبلوماسي، وبأن الفهم القانوني للدبلوماسية [ي] لعب دورا مهما في تهميش وإغفال المكونات الرئيسية لعمل الدبلوماسية المعاصرة. والأهم من ذلك أن القانون التقليدي للدبلوماسية يقلل من قيمة الشأن الاقتصادي والثقافي على حساب الأمني. ويتم هذا على عدة مستويات مختلفة، أهمها: تبرز من خلال التمرکز العقلاني حول تركيز الدولة على السياسات العليا لنظام ويستفاليا، الذي دائما ما يهمل الجانب الاقتصادي والاجتماعي بنفس الطريقة التي ميزت وضع الجهات الفاعلة الرسمية على الأشكال الأخرى من الفواعل مثل الطبقات الاجتماعية والمجموعات السياسية شبه القومية أو الجهات غير الرسمية مثل الشركات والمنظمات غير الحكومية. ويعد هذا التركيز جزءا من الاتجاه الواقعي الحديث في الجانب النظري للعلاقات الدولية.<sup>(2)</sup>

كأحد أهم المساهمين في هذا الاتجاه جيمس دير ديريان -في العمل المنشور سنة (1987) عن الدبلوماسية في أطروحته النظرية "ما بعد الكلاسيكية"<sup>(3)</sup> (post-Classical) -يرى أنها جزء لا

<sup>(1)</sup> Costas Constantinou And James Der Derian (Eds), **Sustainable Diplomacies** ; Brian Hocking, **Catalytic Diplomacy** ; Lee And Hudson, **The Old And New Significance**.

<sup>(2)</sup> محمد صفوت، مرجع سبق ذكره، ص. 280.

<sup>(3)</sup> اعتمد على الأفكار المنبثقة من المدرسة الإنجليزية في اتجاه جديد. فبينما يعترف بدينه ل هيدلي بول ومارتن وايت، فإنه اعتمد أيضا على أعمال كل من نتشه وفوكو في تطوير سلسلة أنساب للدبلوماسية، بالإضافة لاعتماده على نظريات هيجل وفورباخ

يتجزأ من نظام اجتماعي أكبر. بمعنى آخر، دمج ممارسة الدبلوماسية مع الممارسات الاجتماعية الأخرى وبالتالي وجوب دراستها في سياقها التاريخي. وتماشيا مع افكاره، يجادل دير ديريان بأنه ليس الهيكل المادي للنظام الدبلوماسي الذي يحدده فقط، بل العلاقات التي تحافظ عليه وتعيد تطويره وتحوله في بعض الأحيان وبالتالي ليس السفراء المقيمون والمؤتمرات أو أي مظاهر ملموسة أخرى ذات أهمية أساسية، ولكن العلاقات ما بين الوحدات السياسية لا نقل أهمية وهي أساسية في تحديد الدبلوماسية. (1)

يتبع "كوستاس كونستنتينو" دير ديريان "وينتهج أساليب ما بعد وضعية-لكن دون ترسيخ في المدرسة الإنجليزية-بحيث يعتمد على اعمال جاك دريدا وآخرين في استخدام التحليل النصي لالتقاط الظواهر الاجتماعية المعقدة. انطلاقا من افتراض أن الدبلوماسية هي مثال أساسي للممارسة يلعب فيها النص دورا رئيسيا. (2) ويذهب كونستنتينو إلى فكرة تناول الجانب النظري بشكل مستقل عن ممارسة الدبلوماسية، حيث تناول كونستنتينو الدبلوماسية كعملية وليست فقط وظيفية وهيكلية ولكن بحكم طبيعتها هي غير موضوعية (intersubjective) ومتداخلة أيضا والموضوعات الدبلوماسية أو الجهات الفاعلة الدبلوماسية لا وجود لها قبل الدبلوماسية ومستقلة عنها، بل هي ذاتها مبنية اجتماعيا من خلال الاعتراف المتبادل والدبلوماسية وتفاعلها: فالأعضاء والممثلون الدبلوماسيين لا ينفصلون عن الدبلوماسية ولكنهم يتواجدون بشكل بنائي واجتماعي من خلال التفاعل الدبلوماسي. ويجادل كونستنتينو الذي يضع إشكاليته في فكرة "الوكالة"، أننا بحاجة إلى ان نتساءل كيف يمكن لعمل تمثيلي دبلوماسي

وماركس وسارتر وآخرين لشرح كيف تنشأ الدبلوماسية كوسيط/وساطة للتبادل بين الافراد أو الجماعات أو الكيانات المنفصلة.

هناك عدد من الأمثلة المقدمة في هذا الشأن للمزيد أنظر: أنظر: Der Derian, *op. cit.* (1987), p. 23.

(1) حلل جيمس دير ديريان، أصول وتحولات الدبلوماسية من حيث ستة نماذج دبلوماسية متداخلة، أنظر:

Jonsson, **International Relations Theory And Diplomacy**, p. 9 ; Der Derian, *Op. Cit.* (1987).

(2) يركز كونستنتينو على اللغة التي تدعم الدبلوماسية وتوجهها كما هي بارزة في مساهماته للإشارة إلى أصول الكلمة (دبلوماسية-دبلوما). كما يدرس كوستاس كونستنتينو المسار المهني لكلمة "ثيوريا" (theoria) وارتباطها الاشتقاقي-الفلسفي بكل من النظرية والدبلوماسية، على وجه الخصوص، يركز على الانعكاسات اللغوية للارتباطات المشتركة للدبلوماسية المختلفة من الخداع، الغموض، التلاعب بالهويات الغامضة. في أعمال أخرى أيضا، على سبيل المثال في كتابه: التفكير متعدد الأوجه للدبلوماسية، يعلق كونستنتينو على جوانب مختلفة حول الدبلوماسية والمعاني المزدوجة للتمثيل، انظر:

Costas Constantinou, 'Diplomatic Representations ....Or Who Framed The Ambassadors ?', **Millennium** 23 :1 (1994) : pp. 1-23

أن يجسد في التمثيل الذي يتطلب استكشافا لسياسات عمليات الاعتماد التي يسمح من خلالها لشخص ما ان يتحدث باسم شخص آخر ذي سيادة. (1)

"كريستيان ريوس سميت" (Christian Rues-Smit) الذي يستلهم أفكاره من المدرسة الإنجليزية أيضا، يدرس كيف تتبنى المجتمعات الدولية مؤسسات أساسية مختلفة-على الرغم من أن تركيزه ليس الدبلوماسية في حد ذاتها، إلا انه يحدد المؤسسات الأساسية بأشكال الدبلوماسية. بحيث تتمثل مساهمة ريوس-سميت الأساسية في تقديم قراءة لكيفية تضمين الدبلوماسية في الممارسة الاجتماعية، وهكذا هو يتفق مع دير ديريان حول ان الدبلوماسية مثل جميع الممارسات الاجتماعية، كونها ظاهرة متداخلة يتوجب دراستها. (2) وعلى هذا النحو، أكدت "دونا لي" إلى جانب "هودسون" أيضا ان الدبلوماسية يتم تصويرها بشكل لا تأملي (Unreflexively) لتمرکزها حول أوروبا، وعلى الفكرة الكلاسيكية للدبلوماسية باعتبارها لبنة في نظام الدولة القومية الأوروبية التي تضع الدبلوماسية في إطار ثقافة معينة وفترة تاريخية محددة، حتى عندما تفترض ان الفاعلين والاهداف ووظائف الدبلوماسية خالدة وغير تاريخية. لكن فهم الدبلوماسية من هذه الزاوية يقتضي باستبعاد الثقافات الأخرى، (3) وتجاهل العمليات المنظمة للتمثيل والتواصل بين الثقافات التي حدثت في كثير من انحاء العالم منذ العصور القديمة إلى اليوم. وفقا لهؤلاء الباحثين الدبلوماسية من المنظور التقليدي لا يملك القدرة على دراسة تفاعلات العصر الوسيط الجديد ورؤية رؤية ممارسات الكيانات ما قبل الويستفالية. (4)

من تحليل اهم منظري الدراسات الدبلوماسية، المقاربات الوضعية وما بعد الوضعية للدبلوماسية، تختلف بما تعطيه الأولوية فيما يتعلق بالفاعلين الدبلوماسيين والممارسات، ومن حيث كيفية تفكيرهم في دور النظرية نفسها. لقد قدمت المقاربات الوضعية للدراسات الدبلوماسية مساهمات

(1) Costas Constantinou, "On The Way To Diplomacy" (Minneapolis, Mn : University Of Minnesota Press, 1996), 31-62.

(2) Christian Rues-Smit, "The Moral Purpose Of The State : Culture, Social Identity, And Institutional Rationality In International Relations" (Princeton : Princeton University Press, 1999).

(3) تقدم دبلوماسية كيشان رانا (Kishan Rana) "الداخلية" (Inside diplomacy) سردا مقنعا حول المقاربة الوضعية لدراسة الدبلوماسية التي تعمل على تثبيط التفاعلات المتداخلة ما قبل/مابعد الحداثة في الدبلوماسية، وذلك لأنه، من بين أمور أخرى لا تعترف بحكومات ما قبل وستفاليا باعتبارها تتمتع بمكانة تعادل مكانة الدول. بالإضافة إلى عدم القدرة على رؤية ممارسات وديناميكيات دبلوماسية العصر الوسيط الجديد، أنظر:

Kishan Rana, "Inside Diplomacy" (New Delhi : Manas Publications, 2002).

(4) لدرجة أن البيئة الحالية أصبحت بحجة إلى ما يسميها محمد صفوت بالنظرية ما قبل الوضعية من أجل تقفي أثر الدبلوماسية ونشاتها في الماضي، وفهم التحديات التي نقابلها في المستقبل القريب. انظر، محمد صفوت، مرجع سبق ذكره، ص. 287.

مهمة في فهمنا للدبلوماسية والمعاصرة، ولكن ربما على حد معين. أبعد من هذه العتبة، قد تكون هناك حاجة إلى مناهج ما بعد وضعية لفهم التطورات الأخيرة للدبلوماسية والتحديات التي تواجهها في المستقبل. (1)

لإن الدراسات الدبلوماسية القائمة على التصور الوضعي قد قدمت اسهامات مهمة في مدى فهمنا للدبلوماسية. وعلى الرغم من أن إنجازات المقاربة ما بعد الوضعية كانت مفيدة لتقدم العلاقات الدولية بالأخص الدبلوماسية، إلا أنها لم تخلو من النقد كما [يـ] وضح "فيل ريان" (Phil Ryan) ويونغ-سو إيون، انه حتى مع الاخذ في الاعتبار التطورات في المناهج النقدية للنظرية، فإن البحث ما بعد الوضعي لم يتم قبوله وممارسته بالكامل. في الواقع، تم الإعراب عن المخاوف من ان اعتماده بشكل كلي قد يهمل في نهاية المطاف الدراسات الأخرى في هذا المجال. (2)

لسد هذه الفجوة، ينظر بعض العلماء إلى عمل ألكسندر وندت (Alexander Wendt) بتطويره عدسة نظرية مبنية على مساهمة المقاربات الوضعية وما بعد الوضعية، في نفس الوقت، قام وندت عند تقييمه للبنائية (constructivism) إلى تطبيق مقاربة وضعية بالاعتماد على نظرية المعرفة – الابستيمولوجيا) وفهم ما بعد وضعي لعلم الوجود (الأنطولوجيا) (3) بالحديث عن البنائية كأرضية/نظرية وسطى للعلاقات الدولية.

### الفرع الثاني: الدبلوماسية في التصورات البنائية

قبل ان يعتمد "ألكسندر وندت" ويرتبط باسمه، كان من المعروف أن مصطلح البنائية (constructivism) قد قدمه وأدخله نيكولاس أونوف (Nicholas G. Onuf) في العلاقات الدولية، بأفكار مستوحاة في الأصل فلسفياً من أعمال "فيتجنشتاين" وعدد من الفلاسفة والمنظرين الآخرين (مثل جيه إل اوستن، بيتر بيرجر، توماس لوكمان، وجون سيرا وأنتوني جيدنز وجتيرجن هابرماس وريتشارد

(1) Allan Pigman, *Debates About*, p. 86.

(2) لا يزال حتى تعريف ما بعد الوضعية محل نقاش كما وضح "فيل ريان" من خلال نقاشه للرد على أن معنى المصطلح محل نزاع ويثير الكثير من الجدل حول غموضه.

Phil Ryan, "Positivism Or Cultures ??", *Policy Studies* Vol. 36, No. 4 (2015) : p. 418 ; se also : Yong-Soo Eun, *op. Cit*, pp. 599-600.

(3) Fred Chernoff, *op. cit.*, pp. 61-62 ; See Too : Alexander Wendt, *'Social Theory Of International Politics'* (New York : Cambridge University Press, 1999).



رورتي وفرانسوا ليوتارد وغيرهم).<sup>(1)</sup> بناء على هذه الاسهامات تشير البنائية إلى انه على الرغم من عدم وجود نظام دولي موضوعي، لا تزال هناك أفكار مشتركة بشكل متبادل بين باعتبارها نظاما دوليا مفهوما، كما جادل "وندت" أن البنائية كمصطلح لا ينطبق ببساطة على مجال العلاقات الدولية ولكنه أكثر وضوحا على نطاق واسع كشكل من أشكال المثالية البنيوية في علم الاجتماع. من هذا المنظور، تحاول البنائية شرح كيفية بناء السياقات الدولية من قبل الجهات الفاعلة مثل السياسيين والمنظمات الدولية، وهكذا يتكون العالم من الوعي البشري وتتجلى التركيبات في اللغة والخطاب والعلامات والرموز وغيرها من اشكال الفهم والتواصل البشري.<sup>(2)</sup>

احتلت هذه الافكار مكانة مركزية في حقل العلاقات الدولية، بعد أن أصبح النقاش الثالث غير قادر على استيعاب التحولات المعرفية التي عرفها الحقل مع بداية تسعينيات القرن الماضي، والتي لم تقتصر على ظهور البراداييم العقلاني (التوليفة الواقعية الجديدة-الليبرالية الجديدة)، بل شملت كذلك البراداييم البنائي عقب نهاية الحرب الباردة وإعلانه كمشروع بحثي لاحتلال أرضية وسطى بين البراداييمين العقلاني والتأملي الذين انتهى بهما النقاش الثالث إلى حالة من تدني الاتصال المعرفي بينهما. أدى ظهور البنائية آنذاك إلى جانب العقلانية والتأملية، إلى تزايد الاهتمام ببناء نقاش جديد، بالتموقع الثلاثي للمواقف النظرية البنائية-العقلانية-التأملية. تكون فيه البنائية الأرضية الوسطى لفتح نقاش مثمر للمساهمة في تطوير حقل تعددي يفتح آفاق الاتصال المعرفي بين المواقف النظرية خلال النقاشات السابقة وذلك بتطويرها لما يعرف بنظرية "الأرضية الوسطى" (middle-ground theory).<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> هناك اتجاهان يميزان المناقشات البنائية في العلاقات الدولية في طور القرن. أولا حل الجدل بين البنيويين والعقلانيين محل الجدل القديم بين الواقعيين والليبراليين. بدلا من موقعها الهامشي في أوائل التسعينيات، تحتل البنائية الآن مكانا مركزيا في التخصص. ثانيا بدلا من الاحتفال بالاختلاف الذي أعلنه علماء ما بعد الوضعية منذ عقد مضى (من أمثال لايب، وآشلي وولكر وكامبل)، هناك جهود لتعريف البنائية، ليس فقط لتمييزها بوضوح عن العقلانية، ولكن من مناهج ما بعد الوضعية الأخرى كذلك. لقد ميزت مجموعة من المقالات، بطرق مختلفة، البنائيين من العقلانيين أو ما بعد البنيويين أو المنظرين النقديين (مثل جون روجي، أدلر، ريوس-سميت، شيكل، وغيرهم). هذا الكتاب الذي قدمته "كارين فيرك" مع "كنود إريك جورجينسن" هو محاولة لإلقاء نظرة واسعة على مكانة البنائية في نظرية العلاقات الدولية، مع إثارة الكثير من الأسئلة النقدية حول المعنى الذي اكتسبته البنائية في مناظرات العلاقات الدولية والتقاليد الفلسفية المختلفة التي نشأت منها. أنظر:

Karin M. Fierke And Knud Erik Jorgensen, **"Constructing International Relations: The Next Generations"** (Abingdon : Routledge, 2001), pp. 3-5

<sup>(2)</sup> Robert Jackson And Georg Sorensen, **"Introduction To International Relations"** (Oxford : Oxford University press, 2003), pp. 253-55.

<sup>(3)</sup> حمشي، [النقاش الخامس]، ص. 2.

البنائية في العلاقات الدولية حسب "كرستن موجينسن" نقلا عن إيمانويل آدر،<sup>(1)</sup> هي الرأي القائل بأن كيفية تشكيل العالم المادي وبنائه من خلال العمل والتفاعل البشري يعتمد على التفسيرات المعيارية والمعرفية الديناميكية للعالم المادي، فيه تحاول الجهات الفاعلة بناء علاقات جيدة مع المجتمعات المحلية من خلال سلوكها المسؤول اجتماعيا والممارسات الأخلاقية الأخرى. وبالتالي، فإن الهدف الرئيسي للبنائية هو تقديم تفسيرات نظرية وتجريبية للمؤسسات الاجتماعية والتغيير الاجتماعي، بمساعدة أو الارتكاز على الأثر المشترك للوكلاء والهيكل الاجتماعية. وبهذا تحاول البنائية شرح كيفية قيام البشر (الفرد)<sup>(2)</sup> كوحدة تحليل أولية، في عملية جارية بناء الهياكل الاجتماعية/الترتيبات الاجتماعية في العالم وكيفية تأثير هذه الهياكل على الجهات الفاعلة في عملية مشتركة.<sup>(3)</sup>

ظهور البراداييم هذا بابستيمولوجيا وأنطولوجيا وميتودولوجيا تسوغ لادعاءات تحتل من خلالها مجموعة من التيارات البنائية الأرضية الوسطى بدلا من التموثق الهامشي، ساهم في الدفع بالدبلوماسية نحو المزيد من "التعددية"؛ وانبثاق المزيد من الدبلوماسية المبتكرة، فيها لم يعد دبلوماسيو الدولة مجرد خدم بسيطين لقادة الدولة من اجل السلطة في ساحات الصراع. فإلى جانب عدد من اللاعبين الجدد أصبح الوكلاء الرسميون لاعبون رئيسيون يشكلون شبكات مهنية عبر وطنية تتكون من فاعلين حكوميين وغير حكوميين، وفقا لمعايير وقواعد جديدة ليس فقط لأسباب تتعلق بالأمن القومي، ولكنها مبنية على الأعراف الاجتماعية تلعب فيها الثقافات والمعايير الأخلاقية دورا أساسيا.<sup>(4)</sup>

### المطلب الثالث: الانتقائية كأداة تحليلية في دراسة (الأدوار) للدبلوماسية (المعقدة)

كان لهذه النقاشات في حقل العلاقات الدولية تأثير كبير على كيفية فهمنا للدبلوماسية؛<sup>(5)</sup> كما أظهرت اغلب الأدبيات الجديدة لتتظير الدبلوماسية أن اختيار عدسة نظرية وحيدة لفهم واستيعاب "التعددية" الدبلوماسية في عالم معولم ومعقد، هي مسعى عقيم ولا فائدة له، إذا أردنا ان نشرح الدبلوماسية كظاهرة تتضمن الكثير من الممارسات العالمية المعقدة. مثلما نجادل في هذا الجزء من الدراسة، أن فهم الأدوار الدبلوماسية من خلال العدسة النظرية الخاصة القائمة على براداييم واحد، هي غير كافية لفهم/وتفسير التفاعلات الدبلوماسية العالمية بشكل أفضل، وبما يمكن لنا التمييز بين هذه

(1) Emanuel Adler, "Seizing The Middle Ground : Constructivism In World Politics", European Journal Of International Relations Vol. 3, Issue. 3 (1997) : pp. 319-63.

(2) Kirsten Mogensen, "Legitimacy Issues In Corporate Public Diplomacy", In : The Handbook Of Business Legitimacy. Ed By : (Cham : Springer, 2019), p. 120.

(3) *Ibid.*

(4) *Ibid.*, p.124.

(5) Allan Pigman, Debates About, p. 86.

التفاعلات. بعبارة أخرى، يمكن القول ان الدبلوماسية كظاهرة عالمية معقدة، لم يعد بالإمكان للبراداييم/تقليد بحثي واحد، القدرة على تحديدها أو استيعابها. في الجزء التالي نقترح الانتقائية التحليلية كمنهجية نظرية في دراسة الدبلوماسية المعقدة. (1)

### الفرع الأول: الانتقائية التحليلية في حقل العلاقات الدولية

غالبا ما تُفاجئ ظواهر السياسة العالمية الناقدون في حقل العلاقات الدولية من حيث تعقدها، بحيث يكافح هؤلاء العلماء لشرحها من خلال تصميمهم نماذج/براداييمات قابلة للتطبيق للواقع الاجتماعي. بالمثل، فإن الأحداث والعمليات وتفاعلات المعقدة هذه اليوم لا يمكن تصنيفها بسهولة ضمن التقاليد البحثية الراسخة (مثل الواقعية والليبرالية والبنائية). هذا القصور النظري، دفع إلى تنامي العلماء ذوو النزعة الفكرية القائمة على الانتقائية في التحليل. (2)

مثلا تطرقنا إليه مسبقا، يتم سرد تاريخ التخصص في العلاقات الدولية بشكل عام من حيث المناقشات الكبرى، وهذه الصدمات الفكرية لم تتوصل إلى حلول توفيقية، بل استمرت حتى يومنا هذا لتتخذ شكل "الحروب ما بين البراداييمات" سواء بين النظريات السائدة أو تلك التي لم ترق إلى مستوى المناقشات الكبرى على الرغم مما حققته من تقدم كبير بمرور في تحسين فهمنا للعلاقات الدولية. لكن في ظل حوار الصم هذا يؤكد "ديفيد لاك" (David Lake) أن نظرية المستوى المتوسط (mid-level theory)، (3) اليوم أصبحت تسعى إلى تشكيل الأساس لمقاربة أكثر تقدما وانتقائية للعلاقات الدولية، (4) انطلاقا من افتراض أن منطق النظرية الكبرى في حقل العلاقات الدولية يتجه نحو حافة إفلاس

(1) من الواضح أنه من المخاطرة كتابة أطروحة تناقش مفهوماً ناشئاً بدلاً من التمسك بالمفاهيم الراسخة وتكرار التفكير داخل التخصصات. لكن لقد حاولت اتخاذ احتياطاتي في هذه المغامرة. بناء على ثلاث مسوغات: أولاً، تم تطوير المفهوم في الأدبيات التي تناقش الدبلوماسية في السياسة ما بعد الدولية بأطر مغايرة؛ ثانياً، صعود جيل من الباحثين ممن يناقش أهمية الانتقائية التحليلية في دراسة الدبلوماسية في حقل العلاقات الدولية؛ ثالثاً، على الرغم من الكم الهائل من الكتابات حول الانتقائية التحليلية كنهج مفيد لبحث الدبلوماسية، إلا أنني فوجئت بما بدت عليه اغلب الدراسات التجريبية في الدراسات الدبلوماسية لافتقارها إلى البراغماتية عندما يتعلق الأمر بإشراك التقاليد النظرية للبحث وإيجاد حلول مبتكرة.

(2) Jakub Lukasz Samoraj, "Research Report : A Careful Summary And Critical Assessment Of Analytic Eclecticism" (2018). P.2. (Accessed on : 22.12. 2022). Available At : <https://bit.ly/3JaTZLK>

(3) نظرية المستوى المتوسط ليست جديدة ولكنها تزداد أهمية اليوم بعد ان فقدت المناظرات الكبرى صحتها. إنها أقل إثارة من المناظرات الكبرى. نظرية المدى المتوسط، على وجه التحديد لأنها انتقائية وتركز على ما يعمل، لا توجع المشاعر مثل الولاء لهذا النموذج او ذاك. وبهذا الأسلوب تشكل الأساس لنظام تقدمي للعلاقات الدولية لم تقدمه النماذج من قبل.

(4) David Lake, *op.cit.*, p. 569.

نظري وفلسفي حاد، على نحو يجعله في حاجة إلى التفكيك وإعادة النظر. هذا المنطق يبرر الدعوة إلى إقحام النزعة الانتقائية في الممارسة البحثية داخل الحقل. (1)

من أعمال "رودرا سيل" و"بيتر كاتزنشتاين" (Rodra Sil And Peter Katzenstein) وآخرون، يفهم أن الانتقائية التحليلية (Analytic Electicism) مصممة لتسليط الضوء على التقاطعات الجوهرية والأهمية العملية للنظريات التي تم انشاؤها في الأصل ضمن نماذج منفصلة، تتبع هذه المرونة من حقيقة انه كما تم ملاحظته، " لا يوجد نموذج واحد معترف به عالميا من قبل التخصص على أنه احتكار للتقدم الفكري. لذلك، تكمن أفضل حالة للتقدم في فهم السياسة العالمية في توسيع صندوق الرؤى ومجموعة من التصورات المستمدة من الإلهام النظري. ووفقا لذلك يتم تعريف "الانتقائية التحليلية" على النحو التالي: "الانتقائي"، هو أي نهج يسعى إلى إخراج العناصر التحليلية وترجمتها ودمجها بشكل انتقائي-للمفاهيم والمنطق والآليات والتفسيرات-لنظريات أو الروايات التي تم تطويرها ضمن نماذج نظرية منفصلة ذات صلة بالمشكلات الجوهرية، لها أهمية علمية وعملية مجتمعة [...]". (2)

تبرز السمة الرئيسية المحددة للانتقائية التحليلية في أنها تولد قصصا معقدة وسببية تتخلى عن مبدأ الشح من أجل النقاط التفاعلات بين أنواع مختلفة من السببية التي يتم تحليلها عادة بمعزل عن بعضها البعض ضمن تقاليد بحثية منفصلة. (3) كما وضح رودرا سيل وبيتر كاتزنشتاين، أن الانتقائية التحليلية ليست نموذجا بديلا للبحث او وسيلة لإزاحة أو استيعاب الأنماط الحالية في الحقل، وإنما موقف فكري يدعم الجهود الرامية إلى تكميل وإشراك واستخدام البنى النظرية المتأصلة في التقاليد البحثية لبناء حجج معقدة تؤثر على المشاكل الموضوعية التي تهتم كل من الدارسين والممارسين (4). بتعبير آخر، الانتقائية التحليلية تعبر عن موقف نظري ومنهجي يمكن أن يعتمده الباحث اثناء متابعة اعماله البحثية، لما له من ميزات ترتبط بالتقاليد البحثية الراسخة في الحقل المعرفي، لكنه في نفس الوقت، لا يلتزم بها على نحو صارم. وبناءً على التعريف الذي قدمه "سيل" و"كاتزنشتاين" من خلال خصائص تميزها عن المواقف البحثية السائدة في التقاليد البحثية، (5) بما تضمنه الدراسة المعمقة

(1) محمد حمشي، "الانتقائية التحليلية في حقل العلاقات الدولية"، سياسات عربية العدد 28 (سبتمبر 2017): ص. 52.

(2) Rodra Sil And Peter Katzenstein, "Beyond Paradigms : Analytic Electicism In Study Of World Politics" (London : Palgrave Macmillan, 2010), p.10.

(3) Rodra Sil And Peter Katzenstein, "Analytic Electicism In Study Of World Politics : Reconfiguring Problems And Mechanisms Across Research Traditions", Perspective On Politics Vol. 8, No. 2 (2010) : p. 412.

(4) Sil And Katzenstein, Analytic Electicism In Study, p. 412.

(5) يستخدم سيل وكاتزنشتاين مفهوم التقليد البحثي، بالمعنى الذي يستخدمه لاري لودان حيث وعلى خلاف البرادايامات والبرامج البحثية عند "لاكاتوش" و"كون"، يمكن للتقاليد البحثية أن تتعايش وتتنافس لفترات طويلة من الزمن/ كما يمكن للتقليد البحثي أن

والقيمة المضافة في إنجاز البحوث في الحقل، لخصها-الانتقائية التحليلية-"محمد حمشي" بوصفها:<sup>(1)</sup>

أولاً، موقفاً إبستيمولوجياً ومنهجياً، في نزاع الشرعية عن خطاب النظرية الكبرى في العلاقات الدولية، بما يساعد على التفسير والفهم لمظاهر التعقد المتزايد في ظواهر السياسة العالمية؛ ثانياً، لا يعني تبني الانتقائية التحليلية الاستغناء عن البراداييمات، وإنما تعني مزيداً من الوعي لدى الباحث: [أن التركيز على براداييم (معين) واحد يجعلنا فقط نركز على بعض القوى والعوامل السببية، بينما نتجاهل أخرى (مثل الكشف عن جزء من الصورة الكبيرة فقط)؛ ثالثاً، تساهم الانتقائية التحليلية في بناء بحوث تتعاش فيها عناصر متنوعة من روايات سببية مختلفة ضمن مقاربات منفصلة أكثر تعقيداً، لها القدرة مجتمعة على معالجة القضايا ذات الأهمية للباحثين والممارسين، بهذا المعنى يكون من الجيد إدراج الجهود البحثية المنظمة لباحثين ملتزمين بمختلف التقاليد البحثية السائدة، دون استبعادها.

**ف** لبعاء، تتبنى الانتقائية التحليلية روحاً براغماتية (pragmatic ethos) تمكن من إنتاج أطر متنوعة ومرنة للبحث، ينتظم كل إطار حول مشكلة بحثية محددة، على أن تكون هذه المشكلة هي التي تحرك عملية البحث، لا الإطار النظري المختار مسبقاً. لذلك، فهي لا تطمح إلى الكشف عن قوانين عامة كما هو الحال مع التقاليد البحثية التي تشير إلى نفسها بأنها نظريات كبرى. الانتقائية التحليلية لا تكفي بالنتائج الجزئية/الاختزالية المرتبطة بدراسة حالات محدودة، ولكن أهميتها تكمن في عملها على ما يعرف بنظريات "المدى المتوسط" التي تكون عادة ملائمة ضمن مجموعة محدودة ومحددة من السياقات القابلة للمقارنة؛ إذ يمكن روابط سببية معينة أن تتكرر على نحو قابل للملاحظة. ويختلف هذا تماماً عن بناء نظرية كبرى أو قانون عام يكون ملائماً عبر السياقات المكانية والزمانية وعبر مجموعة واسعة من المشكلات والقضايا ذات الصلة بموضوع البحث؛

**خامساً**، يأتي بروز الانتقائية التحليلية في سياق المراجعات الإبستيمولوجية التي تحدثها الفلسفة الواقعية النقدية في فلسفة علم العلاقات الدولية، وهي التي تؤكد ضرورة تحول الحقل المعرفي نحو

---

ينتج ادعاءات مهمة قد تتداخل مع تلك التي تنتجها تقاليد بحثية أخرى. ويقر لودان بإمكانية أن يعمل باحث واحد ضمن تقاليد بحثية مختلفة على الرغم من أن الأسس التي تقوم عليها مختلف هذه التقاليد قد يعتبرها البعض غير قابلة للمقارنة. أنظر: حمشي، **النتقاش الخامس**، 338. انظر أيضاً: محمد حمشي، "مدخل إلى نظرية **التعقد في العلاقات الدولية**" (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021)، ص. 399.

<sup>(1)</sup> محمد حمشي، **الانتقائية التحليلية في حقل العلاقات الدولية**، ص. 51-52.

النسبية الاستيمولوجية /المنهجية: بحيث ما من موقف استيمولوجي يملك الأولوية في الحصول على المعرفة؛ وحيث توجد دائما طرق عديدة يمكن من خلالها التوصل على معرفة. كما تؤكد أيضا على ضرورة تبني موقف تعددي إزاء الخيارات المنهجية. وعلى عكس الوضعية التي تركز على المناهج الكمية، وما بعد الوضعية التي تركز على المناهج الكيفية، تدعو الواقعية النقدية إلى تبني تعددية منهجية أو تعددية في مناهج البحث؛

سادسا، يبدو أن حقل العلاقات الدولية-على الرغم من انه لا يزال منظما حول تقاليد بحثية محددة، لكل منها التزاماته الاستيمولوجية ومفرداته النظرية ومعاييرها البحثية-قد شهد في السنوات الأخيرة (وما يزال يشهد) نزعة متزايدة، حتى بين بعض من يعرف عنهم التزاماتهم بتقاليد بحثية معينة، للإقرار بوجود حاجة ملحة إلى إدماج عناصر تحليلية من مقاربات أخرى مختلفة من أجل إنتاج معرفة جديدة أشمل وأعمق وأصلح للتوظيف البحثي.

وهكذا يصبح للانتقائية التحليلية فوائد تظهر في الأمثلة التي أقرحها "فيليب تيتلوك" ( Philip Tetlock)، بأن الاعتماد على نهج واحد بسيط لشرح أشياء كثيرة والاعتماد بشكل مفرط على "التجريدات القوية والصارمة لتنظيم الحقائق الفوضوية والمعقدة ولتمييز الممكن من المستحيل أن يجعل تصرفات بعض الخبراء "كقنافة عدوانية فكريا"، كما يبدو انهم يعملون وفق أطر ضيقة، جامدة ومغلقة من خلالها يحاولون شرح كل ما يختبرونه في السياسة من خلال تلك العدسة الضيقة. على العكس من ذلك تماما، يتم إنتاج توقعات ورؤى أشمل عندما يعتمد العلماء على مجموعة متنوعة من مصادر البحث والمعلومات لتحسين الحلول المخصصة في عالم سريع التغير، وهكذا تميل الفئة الثانية إلى أن تكون أفضل من القنافة العدوانية فكريا، "كثعالب انتقائية" لها ما يميزها فكريا ومعرفيا من اكتساب مهارات تنبؤ وبالأساس رفضهم للارتكاز على التجريد النظري. وبدلا من ذلك، فإن الثعالب الانتقائية فكريا مستعدة لمزج حجج القنافة المعارضة، بتأكيد من إشارات تيتلوك القائمة على واحدة من أعمق المقارنات التي تفرق بين العلماء والكتاب "كثعالب انتقائية" و"قنافة عدوانية فكريا" لـ إيزاياه برلين (isaiah berlin)، بالقول: (1)

(1) Philip Tetlock, 'Expert Political Judgment : How Good Is It ? How Can We Know' (Princeton : Princeton University Press, 2005), pp. 67-120.

لألقاء نظرة على النسخة الجديدة، انظر :

Philip Tetlock, 'Expert Political Judgment : How Good Is It ? How Can We Know' (Princeton : Princeton University Press, 2017).

"[...] أن التمييز بين الثعلب والقنفذ، استحوذ على المقارنات التي تفرق بين الباحثين من الكتاب والعلماء، وربما للبشر بشكل عام، لأنه يوجد فجوة كبيرة بين أولئك-من جانب الذين يربطون كل شيء برؤية مركزية واحدة أو نظام واحد أكثر أو أقل تماسكا أو تفصيلا[...]. وعلى الجانب الآخر- أولئك الذين يسعون إلى غايات مثيل أو غالبا ما تكون غير مرتبطة بل متناقضة، متربطة إن وجدت، فقط بطريقة ما بحكم الواقع، ولا تتعلق بمبدأ أخلاقي أو جمالي[...]. الثعالب أكثر تشككا في جدوى تغطية القوانين لشرح الماضي أو للتنبؤ بالمستقبل[...]. وأكثر حماسة من المقاربات التاريخية البسيطة[...]. لأنه من غير المرجح أن تنجرف الثعالب بعيدا عن خطابها الخاص (أو التحيز)،[...]. وبالتالي الثعالب ترى قيمة أكبر في إبقاء العولطف لسياسة تحت الأغطية[...]. وهكذا تبذل المزيد من الجهود الواعية لدمج الإدراك المتضارب".

ينبع هذا من الافتراضات القائلة بأنه لا يمكن على الإطلاق دعم أي نظرية أو تبريرها بطريقة قاطعة تماما، وبالتالي، الحاجة إلى دمج عناصر من مناهج أخرى لشرح الظواهر السياسية المعقدة، بدلا من الالتزام الصارم بنهج واحد. فقط مثل هذا الانفتاح على منهجية متعددة النظريات في شرح إجراءات السياسة يمكن أن يولد تفسيرات أكثر قابلية للاستخدام وأكثر شمولاً للواقع السياسي، هذا هو السبب في أنه يوصى بفحص الآليات/الميكانيزمات السببية عن كثب لتحليلها وفهم الروابط الدقيقة بين التقاليد المختلفة، وبالتالي اكتساب رؤية للصورة الكبيرة ومنظور أكثر دقة في نفس الوقت. يوضح هذا أن الانتقائية التحليلية هي طريقة معقدة وأن قضية الدراسات الانتقائية تتطلب أكثر من مجرد عبارات تتبنى التعددية الفكرية والتفسير المتعدد الأسباب (أو التعددية السببية). يتطلب هذا النهج فهما بديلا لممارسة بحث متماسك بما يكفي للتمييز بين الدراسات التقليدية، أي أنه لا يتناسب بدقة مع تقليد راسخ واحد ومع ذلك فهو نهج مرن بدرجة كافية لاستيعاب مجموعة واسعة من المشكلات والمفاهيم والأساليب والحجج السببية. (1)

**الفرع الثاني: دراسة الأدوار الدبلوماسية المعقدة: نماذج توظيف الانتقائية التحليلية؟**

في العقد الماضي، ظهرت مجموعة من الأعمال (2) التي تدعو إلى دراسة الدبلوماسية من خلال وجهة نظر تستند إلى مزيج من الرؤى النظرية المختلفة (الواقعية، الليبرالية، البنائية، المدرسة

(1) Lukasz Samoraj, *op.cit.*, P.5.

(2) Jakub Lukasz Samoraj, "From Cooperative Diplomatic Engagement Towards Effective Foreign Affairs Strategy. To What Extent Has President Obama's Foreign Policy Been Successful? An Examination For Iran Deal, Rapprochement With Cuba And Climate Change Deal Through Analytic Eclecticism" (Doctoral Thesis Of International Relations Theory, University Of Hull-Nottingham, 2016), P. ii.

الانجليزية، ونظريات العولمة).<sup>(1)</sup> تنطلق هذه الدعوة في اقسام الانتقائية التحليلية في دراسة الدبلوماسية كظاهرة معقدة، من ملاحظات "ستيوارت موراي" الذي يدعو إلى جمع الجوانب المختلفة من الدبلوماسية الحكومية وغير الحكومية في التحليل مع العدسات النظرية كالواقعية والليبرالية، والبنائية.<sup>(2)</sup>

بالمثل، في تحليل السياسة الخارجية -بما في ذلك الدراسات الدبلوماسية- تبنى عدد من العلماء والباحثين الانتقائية التحليلية في البحث باستخدام مناهج متعددة للكشف عن البنى المختلفة التي تقوم عليها السياسة الخارجية وبالأخص الدبلوماسية، فبدلاً من هيمنة موقف نظري/براديغم واحد، ينتهج هؤلاء الباحثين النهج الانتقائي الذي تبناه "بيتر كاتزنشتاين" و"رودرا سيل"، للعمل ضمن التقليد الأكبر المتمثل في "التعامل مع التعقد أو ظاهرة معقدة" الموظف للاستخدام ليس فقط في تحليل قضايا الدفاع والأمن، ولكن أيضاً في دراسات التعاون والسلام، كنهج براغماتي ينظر إلى الاسهامات المنفصلة على أنها لا تملك القدرة على تحليل وشرح ظاهرة معقدة<sup>(3)</sup> في نظام عالمي شواشي السلوك أو عمليات وتفاعلات السياسة العالمية المعقدة. وبالتالي إحدى الطرق للتعامل مع تنوع الممارسات والعمليات المتنوعة في عالم معقد من خلال الانتقائية، هي دمج الأفكار من النظريات المختلفة. وهكذا الانتقائية التحليلية بروحها البراغماتية التي تتجلى بشكل ملموس في البحث عن الحجج النظرية متوسطة المدى، حسب رودرا سيل وبيتر كاتزنشتاين، يمكن أن تكون بمثابة الأداة المنهجية والنظرية لشرح الأحداث غير المتوقعة وتمكين الباحث من التعامل مع مظاهر التعقد والكايبوس وظواهرهما التي يعج بها العالم الواقعي.<sup>(4)</sup>

[كما] يرى جاكوب لوكاس ساموراج أن "الانتقائية التحليلية" يمكن أن تكون مفيدة لأنها تعالج مشاكل واسعة النطاق مثل التطورات الحاصلة في هذه المجالات بأساليب غير معتادة عكس أساليب البحث الأضيق تركيزاً والمصممة لاختبار النظريات أو سد الفجوات في تقاليد البحث. عكس النهج الانتقائي الذي يسعى من خلاله الباحث لتوضيح أحداث معينة في العالم الحقيقي بحيث يمكن تحليلها

<sup>(4)</sup> لكن الانتقائية التحليلية ليست الأسلوب المقتصر على ثلاث براديغمات هي الواقعية، الليبرالية، البنائية، الباحثين في العلاقات الدولية يضيفون نظريات أخرى بالإضافة إلى نظريات العولمة.

<sup>(2)</sup> Stuart Murray, "Reordering Diplomatic Theory For The Twenty-First Century : A Tripartite Approach" (Doctoral Thesis, Department Of International Relations And Diplomacy In Bond University, 2006), pp. 1-20.

<sup>(3)</sup> Daniel Clausen, "Coping With Uncertainty In Japanese Defense : Analytical Eclecticism, Nonlinearity, And The Lockwood Method As Approaches To Defense Futures", Journal Of Asia Pacific Studies Vol. 1, No. 3 (2010) : p. 462.

<sup>(4)</sup> Sil And Katzenstein, Analytic Eclecticism In Study, p. 10.



بشكل أعمق، وفهمها وتكون بمثابة إرشاد للمتابعين كنظرية بحثية متكاملة، مناسبة بشكل مثالي للدراسة في المجال الفرعي "الدبلوماسية".<sup>(1)</sup> أما "جوش كيربل" (Josh Kerbel) فهو يرى أن الالتزامات بمبدأ الشح والأسس النظرية السائدة رسخت التفسيرات في نماذج مفاهيمية منعزلة، مما أعاق الرؤية والتوليف مع التفسيرات والفهم من التقاليد الأخرى. في هذا السياق، أصبح أن الحوار الحالي مثلاً حول "السياسة الخارجية" و"الدبلوماسية"، مدفوع بالمنافسة و/الصراعات البرادايمية" (Paradigm Competition)، وبالتالي يتحدث العديد من الباحثين مع بعضهم البعض ولا ينخرطون إلا في مونولوجات قائمة على النماذج الحصرية المتبادلة (paradigm-based monologues)، دون أن يتعاونوا.<sup>(2)</sup>

"لوكاس ساموراج" بحديثه عن فوائد توظيف النهج الانتقائي للبحث في دراسة الدبلوماسية، يرى أن تجاوز هذا التجزؤ مرهون باعتناق نهج يُمكن من تقديم إجابات مختلفة وبشكل معمق لسؤال واحد. على سبيل التوضيح يقدم "ساموراج" مثلاً يطرح فيه سؤال تبرز من خلاله فائدة الانتقائية التحليلية في الإجابة عن الكيفية التي مكنت بها من خلال عدد من التقاليد البحثية (الواقعية، الليبرالية، البنائية، المدرسة الإنجليزية) شرح وتحليل أدوار الدبلوماسية الأمريكية بقيادة الرئيس باراك أوباما في بيئة معقدة.<sup>(3)</sup>

وبهذا الأسلوب فهو يتجاوز الوصف الذي قدمه كاليفي هولستي حول أهمية نظريات العلاقات الدولية بانها تتصرف كأزواج من النظارات الملونة التي تسمح لمرتيديها رؤية الأحداث والعمليات والتفاعلات البارزة ذات الصلة بالنظرية فقط. ففي حين تعتبر المدرسة الإنجليزية التي ترى الدبلوماسية

<sup>(1)</sup> Jakub Lukasz Samoraj, **Research Report**, p. 4.

<sup>(2)</sup> الأدبيات الأكاديمية حول مواضيع السياسة الخارجية والدبلوماسية، غالباً ما تنقسم وفقاً لخطوط موضوعية، مع وجهات نظر نظرية مختلفة غالباً ما تشدد على قضايا متنوعة كل تقليد له تخصص مميز. فغالباً ما تشدد بعض التقاليد السائدة على قضايا القوة (في الواقعية) أو الكفاءة والفعالية (في الليبرالية) أو الهوية (في البنائية). في أغلب الدراسات هناك حاجة إلى دمج التقاليد في بحث واحد الواقعية قد تساهم في الإشارة إلى القدرات العسكرية والإقليمية. والبنائيون في قضية تأثير الهوية على الأمن الداخلي. كما أن هناك تقاليد تعترف بالمعضلات الاجتماعية وما إلى ذلك. أنظر:

Josh Kerbel, "Thinking Straight : Cognitive Bias In The Us Debate About China", **Studies In Intelligence** Vol. 48, N. 3 (2004) : pp. 26-35 ; Yoichiro Sato And Keiko Hirata (Eds), "Introduction : Constructivism, Rationalism, And Study Of Norms In Japanese Foreign Policy", In : **Norms, Interests, And Power In Japanese Foreign Policy** (New York : Palgrave Macmillan, 2008), pp. 3-17.

<sup>(3)</sup> الانتقائية التحليلية لا تعني مثلثاً بحثياً. لذا من الضروري شرح ما لا تمثله الانتقائية التحليلية، لأنه غالباً ما يتم الخلط بينها وبين طرق البحث الأخرى. لتجاوز ذلك، أنظر:

Jakub Lukasz Samoraj, **Research Report**. ; Rodra Sil And Peter Katzenstein, **Beyond Paradigms**, p. 27.

كمؤسسة رئيسية في المجتمع الدولي/العالمي، فالمقاربات المؤسسية الواقعية والليبرالية المتأصلة في الأسس العقلانية المادية ترى في الدبلوماسية كمؤسسة ثانوية،<sup>(1)</sup> على أساس أن القضايا الأساسية للعلاقات الدولية موجودة في مكان آخر غير غرفة المحرك للعلاقات ما بين الدول: بحيث تشير الواقعية الجديدة التي يحبذ أنصارها دراسة ميزان القوى على حساب التبادل الدبلوماسي، أو الليبرالية الجديدة التي تتجاهل الدبلوماسية وتؤكد على التعاون الدولي المؤسسي دون ان تشير للدبلوماسية بشكل أساسي.<sup>(2)</sup>

هذا التهميش والتجاهل<sup>(3)</sup> الذي يتشاركه أيضا بعض منتقدي الواقعية الجديدة، بالنظر إلى الدبلوماسية كموضوع دراسة تتمحور حول الدولة بصرامة،<sup>(4)</sup> قد ينقض عليه أحد البنائين باعتباره بالغ الأهمية، والعكس صحيح،<sup>(5)</sup> فكما أظهرت الكثير الأبحاث في دراسة الأدوار الدبلوماسية في الكثير من المواضيع، أن وجهات النظر المعتمدة أو الموظفة (من طرف براديجم معين) قد وضعت قيودا تحليلية بالتركيز المتزايد على قضايا وإهمال أخرى، بينما همشت جهات فاعلة دون أخرى بالإضافة إلى إغفال الكثير من المواضيع ذات الصلة أيضا،<sup>(6)</sup> فمثلا إذا ركزنا على اسهامات المقاربات البنائية التي تركز على قضايا الهوية فقط، قد تجبرنا بقواعدها على تجاهل مساهمات النماذج النظرية الأخرى أيضا في فهم الأدوار الدبلوماسية . بالإضافة إلى وجهات النظر ما بعد الحداثية في رؤية علاقات الاتصال الإنسانية (دون شرط الانخراط في دبلوماسية النادي)، هي ممارسات دبلوماسية لا تقل أهمية من الدبلوماسية من وكلاء الدولة. وما إلى ذلك.

أما الانتقائية التحليلية فهو مفهوم يدعو العلماء إلى النظر فيما إذا كان بوسع مختلف النظريات المنفصلة أن تلقي الضوء على مدى تعقيد العملية الدبلوماسية. أو في مدى فائدة الانتقائية التحليلية لعلماء العلاقات الدولية في إعادة صياغة المشكلات بحيث يكون لديهم نطاق عملي أوسع، وبالتالي عدم تضيق البحث في الدبلوماسية<sup>(7)</sup> بما تساهم التعددية النظرية والمنهجية للأخذ بعين الاعتبار كل

(1) Daniel Clausen, *op.cit.*, p. 460.

(2) Paul Sharp, "for diplomacy : representation and the study of international relations", **international studies** vol. 1, no. 1 (1999) : pp. 33-36 ; Raymond Cohen, "Putting Diplomatic Studies On The Map", **Dsp Newsletter** 4 (1998) : pp.1-3.

(3) Geoffrey Wiseman, "Bringing Diplomacy Back In : Time For Theory To Catch Up With Practice", **International Studies Review**, pp. 5-9.

(4) Cooper And Hocking, *op.cit.*, pp. 361-76.

(5) Lukasz Samoraj, **Research Report**.

(6) Daniel Clausen, *op. cit.*, p. 461.

(7) Lukasz Samoraj, **Research Report**, pp. 10-11.

الممارسات والعمليات الدبلوماسية تلك المرتبطة بالدولة الويستقالية والوكلاء الرسميين (الأنماط التي تتمحور حول الدول) أو تلك المرتبطة بالمؤسسات الدولية كالأأم المتحدة، والأنماط ما بعد الحداثية الناشئة (مثلا في مؤسسة فوق وطنية مثل الاتحاد الأوربي ومنظمات أخرى في مناطق أخرى). وشبه الدبلوماسية المرتبطة بالتفاعل ما بين المجتمعات وتلك التي تدمج التصورات الحداثية وما بعد الحداثية وما إلى ذلك. كالدبلوماسية **المختلطة** (Hybrid diplomacy) **التكاملية** (integrative diplomacy).

حسب بولين كير " و"جيفري وايزمان"، أظهرت النتائج التجريبية حول التعقد المتزايد في الدبلوماسية أن هناك بين دعاة الدبلوماسية اليوم تصورات مفاهيمية ونظرية مختلفة، وجدالات مستمرة ذات صلة بنظرية العلاقات الدولية. ففي المجال الفرعي أيضا يتم الحديث حول عدد من وجهات النظر المرتبطة بتقاليد البحث من المدارس المختلفة. هذا النطاق الواسع من الآراء وتعدد وجهات النظر المختلفة حول ما يشكل الدبلوماسية ويحدد الجهات الفاعلة الدبلوماسية ونمط التفكير في النقاشات النظرية في الحقل، حسبهما، يوضح تباين الآراء وتنافسها. والتعددية النظرية والمنهجية (1) حول تقديم الفهم السليم للدبلوماسية وأدوارها زادت من أهمية دعوات دراسة الدبلوماسية كظاهرة/عدسة (2) معقدة بدمج النظريات والمقاربات النظرية، بناءً على فكرة أساسية، وهي أن تعايش/تداخل الأنماط الدبلوماسية المختلفة في نظام عالمي معقد، استوجب(ت) تعايشا بين المنظورات/التقاليد البحثية من المدارس الفكرية (السائدة، الناشئة، المبتكرة) حول تصور/تنظير الدبلوماسية. (3) حاليا في بيئة معقدة، هناك ثلاثة اتجاهات أساسية في الدراسات الدبلوماسية، (4) تتضمن المصطلحات السائدة والجديدة المرتبطة بالتقاليد البحثية المتعددة والمصنفة حسب: الفاعل، طبيعة القضية والمجال، والمستويات: (5) فالأولى، هي **وجهة النظر التقليدية**: (6) للدبلوماسية كمنشأ بين دولة وأخرى (state-based)

يحتكرها الدبلوماسيون المحترفون والوكلاء الرسميون، باعتبار الدولة الفاعلة الأساسي الوحيد الأكثر

(1) Stuart Murray, **Consolidating The Gains**, p. 22.

(2) تماما كما تسعى الانتقائية التحليلية إلى زعزعة الافتراضات التي لا جدال فيها في النماذج النظرية الراسخة، فإن المناهج اللاخطية تسعى إلى زعزعة المقاربات الخطية للظواهر المعقدة. فالكثير من العلوم اليوم مبنية على المقدمات الخطية. التي تفترض أن الأنظمة تتميز بالتناسب، والإضافة، وضوح السبب والنتيجة والتكرار. أنظر:

Daniel Clausen, *op.cit.*, p. 463.

(3) Kerr And Wiseman (eds), **Introduction**, pp. 6-8.

(4) "منظورات الدراسات الدولية" (International Studies Perspectives)، من أهم المجلات الأكاديمية التي أولت اهتماما كبيرا لموضوع الدبلوماسية منذ أول نشر لها سنة 2000. انظر **ابطالمجلة**: <https://academic.oup.com/isp>

(5) Kerr And Wiseman, **Conclusion**, pp. 352-56.

(6) على سبيل المثال لا الحصر، نذكر:

أهمية؛ كما ترى الدبلوماسية عبارة عن مؤسسة تابعة للدولة، وهي تضم دبلوماسيين محترفين ورسميين مدربين مهنيًا يعملون في وزارات الخارجية في الداخل والخارج في السفارات والبعثات الدائمة والقنصليات، يلتزمون عموماً بالاتفاقيات الدولية الرسمية وعقد المؤتمرات الأكثر شمولاً (كاتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لسنة 1961، واتفاقية فيينا بشأن العلاقات القنصلية 1963). هؤلاء الدبلوماسيون "التقليديون" يمثلون ويتفاوضون وينقلون مصالح دولتهم الإقليمية ذات السيادة مع دبلوماسيين من دول أخرى في النظام الدولي، ويسعون إلى ذلك إذا رأوا ذلك ضرورياً (مثلاً عمليات الاتصال في الدبلوماسية العامة التقليدية). هذه النظرة النخبوية والهرمية للدبلوماسية حسب جورج هاين (George Heine) وراميش ثاكور (Ramesh Thakur) تمثل "نموذج النادي".<sup>(1)</sup>

تشمل هذه المقاربة الكلاسيكية في الغالب مساهمات البرادايماث العقلانية في التقاليد البحثية من الواقعية الجديدة (أو البنوية)<sup>(2)</sup> والليبرالية الجديدة (أو الليبراليين المؤسستين) المؤثرة في للعلاقات الدولية.<sup>(3)</sup> فعلى الرغم من تجاهلهم للدبلوماسية والدبلوماسيين، فإنها تشير في الحديث عن الدبلوماسية إلى القوة الصلبة والقوة العسكرية (الدبلوماسية العسكرية).<sup>(4)</sup> والإكراه (الدبلوماسية القسرية)، الاقتصاد (الدبلوماسية الاقتصادية)، القوة الناعمة (دبلوماسية التأثير والإقناع). فضلاً عن ذلك، كما هو الحال مع العديد من المنظرين العقلانيين، يميل الواقعيين بدرجة أكبر للتركيز على البنية والقرارات الكلية (macro) بدلاً من التركيز على القرارات التي تتخذها الوكالات والقرارات على المستوى الجزئي (micro). برز هذا الإهمال بشكل واضح في الدراسات الدبلوماسية من الواقعيين بالأخص من جانب التيار السائد في الولايات المتحدة الأمريكية، الذي يبدو من الأدلة المتراكمة في أدبيات الحديثة غير مكثرث "للمؤسسة الأساسية للعلاقات الدولية".

Brian Hocking et. Al, **Integrative Diplomacy**, p. 5 ; G. R. Berridge, **"Diplomacy : Theory And Practice, 4th Ed"** (Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2010); G. R. Berridge, **The Counter-Revolution In Diplomacy And Other Essay"** (Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2011) ; Hamilton Keith and Langhorne Richard, **"The Practice Of Diplomacy: Its Evolution, Theory, And Administration"**, 2nd Ed (London: Routledge, 2011); Berridge, G. R., And L. Lloyd, **"The Palgrave Macmillan Dictionary"**; Waltz, K. N, *op.cit.* ; Paulin Kerr, "Diplomatic Persuasion : An Under-Investigated Process, **The Hague Journal Of Diplomacy** 5 :3(2010) : pp. 235-61 ; Brian c. Rathbun, **"Diplomacy's Value : Creating Security In 1920s Europe And The Contemporary Middle East"** (Ithaca, NY : Cornell University Press, 2014).

<sup>(1)</sup> George Heine And Ramesh Thakur (2013), *op.cit.*, pp. 21-24.

<sup>(2)</sup> Jack Donnelly, **"Realism And International Relations"** (Cambridge : Cambridge University Press, 2002), pp. 1-6.

<sup>(3)</sup> Kirsten Mogensen, *op.cit.*, pp.1-17.

<sup>(4)</sup> Patrick Blannin, "Defence Diplomacy In The Long War", **Brill Research Perspectives In Diplomacy And Foreign Policy** Volume. 2, Issue 1-2 (2017) : 1-163.

**وجهة النظر الثانية الناشئة حول الدبلوماسية**، هي نظرة كوزموبوليتانية أو العالمية الانسانية (humanist/ cosmopolitan) مرتبطة بمجموعة ناشئة من منظري الدبلوماسية (ما بعد الوضعيين، البنائين، النقيدين، ما بعد الحداثيين) تقدم مفهوما كوزموبوليتانياً أو إنسانياً للدبلوماسية، بموجبه الدبلوماسية ليست النشاط الحصري للدولة ذات السيادة لأنه في عالم أخذ في العولمة أصبح الأمر يتجاوز هذا التوجه. وبدلاً من ذلك كما أوضح كوستاس كونستنتينو ودير ديريان وبول شارب في التحليلات المذكورة آنفاً. أن الدبلوماسية بعد أن انحرفت من كونها المؤسسة تقليدية الحصرية للدولة الويستقالية التقليدية إلى عملية اتصال وتمثيل تسهل التفاعل الاجتماعي بين جميع البشر المنظمين في مجموعات، أصبح من الأدق التفكير في وجود دبلوماسيات عديدة بدلاً من دبلوماسية واحدة متميزة، فتحت المجال للتعددية النظرية، (1) بدلاً من دبلوماسية مرتبطة بتقليد بحثي واحد. (2) من ادعاءات كونستنتينو حول إمكانية اعتبار أي شخص يبيّن علاقات اجتماعية ما بين المجموعات المنفصلة، ممثلاً دبلوماسياً، وأن الدبلوماسية ليست مجرد تصرف دولتي مرتبط بالكيانات العقلانية أو التفاعل ما بين الدولتي و/أو مع الجهات الفاعلة غير الحكومية. (3) يمكن القول أنه يقدم تصوراً ينافس المقاربات النظرية المرتبطة بالدولة ويفتح المجال للحديث عن أهمية دمج النزعات الدولانية والإنسانية في التحليل.

أما **النظرة الثانية، غير التقليدية لهيئة متعددة الجهات (Hybrid/multi actor)**، تتجاوز المنظور التقليدي نحو مجموعة من الدبلوماسيات مثل: دبلوماسية المنظمات غير الحكومية، دبلوماسية الشركات، دبلوماسية الأفراد حتى بين شخصين يجتمعان من دول مختلفة بصيغة فرد-فرد وما إلى ذلك. (4) يعترف هذا التصور بالأهمية المستمرة للدبلوماسية القائمة على الدولة، مع إعطاء وزناً أكبر

(1) على الرغم من إضفاء الطابع الديمقراطي على دراسة الدبلوماسية، فإن دعوات فتح المجال للتعددية حسب "آن ماري سلوتر" تنطوي على مخاطر، بقولها [...] أن الدبلوماسية يجب ألا تتم من قبل أي شخص آخر باستثناء الدبلوماسيين الرسميين ومن ممثلي الدولة". أنظر:

Anne Marie Slaughter, 'A New World Order', In: **The Globalization And Development Reader: Perspectives On Development And Global Change**. Eds: Timmons Roberts And Et. Al (Oxford: John Wiley And Sons, 2015), p. 451.

(2) Costas Constantinou, "Between Statecraft And Humanism: Diplomacy And Its Forms Of Knowledge", **International Studies Review** 15: 2 (2013): pp. 141-62.

(3) Constantinou, **Between Statecraft And Humanism**, pp. 141-59; Costas Constantinou, "Everyday Diplomacy: Mission, Spectacle And The Remaking Of Diplomatic Culture", In: **Diplomatic Cultures And International Politics: Translations, Spaces And Alternatives**. Eds By: Jason Dittmer And Fiona McConnell (Abingdon: Routledge, 2016), pp. 23-4.

(4) وفقاً لهذه المقاربة الدبلوماسية هي جزئياً المؤسسة القائمة على الدولة والتي تم وصفها سابقاً، بالإضافة إلى اعتبارها جزءاً من النظام الدبلوماسي الوطني الكلي والمعقد، الذي يضم العديد من الجهات الفاعلة الأخرى التي تمارس تأثيراً، غالباً من خلال شبكات

لمجموعة أوسع من الجهات الفاعلة التي تمارس الدبلوماسية من نوع آخر: متعدد الفواعل وهجين، وتكاملية أو اندماجية،<sup>(1)</sup> ترى في الدبلوماسية أن الوزارات الحكومية الخارجية، التي تضم نظاما دبلوماسيا وطنيا أو حكوميا كليا (Whole System) تلعب دورا أكبر في الدبلوماسية الدولية، وهي الجهات الفاعلة التي ترتبط بدورها دبلوماسيا بمجموعة أوسع من الجماعات والجهات الفاعلة غير الحكومية. وربما تكون هذه النظرة الأكثر قبولا بين وجهات النظر الثلاثة في مجال الدراسات الدبلوماسية كونها تشترك في العديد من الافتراضات التي تفصلهم عن التقليديين وتقربهم من النظرة الكوزموبوليتانية. فهي من **الناحية التحليلية**: تفترض أن الدول ذات السيادة تحتفظ بدور مهم وأحيانا بنفوذ كبير، وإن كان ذلك مع بعض الاختلاف الذي يتوقف على المنطقة ومجال القضية.<sup>(2)</sup>

أما من **الناحية المعيارية**: تفترض هذه المجموعة أن مطالب الجهات الفاعلة غير الحكومية الجديدة بدور أكبر في رسم السياسة العالمية، معقول؛ أما من **الناحية المنهجية**: تقبل هذه المجموعة درجة عالية من التعددية في مناهج البحث، الأقرب إلى الانتقائية التحليلية،<sup>(3)</sup> برزت جليا في

السياسة. ويضيف جورج وهابن وراميش ثاكور بان الدبلوماسية قد تحولت من نموذج النادي إلى نموذج الشبكة، وهم يؤكدون على دور المجتمع المدني في الدبلوماسية التي ربما هي أكثر رسوخا من نسخة بريان هوكينغ للنظام الوطني الدبلوماسي. وهو استنتاج يتوافق مع مفهوم جيفري وايزمان لـ الدبلوماسية متعددة الاتجاهات والجوانب (polylateral)، الذي يصف العلاقات المتزايدة بين الدولة وغير الدولة.

Heine And Thakur, **op. Cit**, 21-24 ; Geoffrey Wiseman, ‘‘**Polylateralism And New Modes Of Global Dialogue**’’, (Discussion Paper 59 For : Diplomatic Studies Programme, November 1999) ; Geoffrey Wiseman, ‘‘Polylateralism And New Modes Of Global Dialogue’’, In : **Problems And Issue In Contemporary Diplomacy**. Eds By : Christer Jonsson And Richard Langhorne (London : Sage Publications, 2004), pp. 36-57.

<sup>(1)</sup> Hocking et. Al, **Integrative Diplomacy**, p. 5.

<sup>(2)</sup> من حيث **المنطقة**، الدبلوماسية في الاتحاد الأوروبي غير الدبلوماسية في إفريقيا أو آسيا. أما من حيث **المجال القضائي** يختلف نفوذ الجهات الفاعلة من الاقتصاد إلى الأمن، فقد تكون الدول أكثر حضورا وتأثيرا أكثر في أجندة القضايا الأمنية الدولية، والجهات الفاعلة مثل الشركات متعددة الجنسيات أكثر نفوذا في الاقتصاد والتجارة. لكن هذا لا يعني أن كلا الفواعل قد يكون لها نفوذ غير معتاد في إحدى القطاعات المذكورة، مثلا نذكر صعود الشركات الأمنية العسكرية الخاصة بلاك ووتر مثلا.

<sup>(3)</sup> تضم هذه المجموعة من المنظرين: "المؤرخين وعلماء العولمة" (أنظر: هاملتون ولانغهورن)، "علماء العلاقات الدولية الذين يركزون على الدبلوماسية" (أنظر: بريان هوكينغ، يان ميليسن، آلان بيغمان، بول شارب)، "علماء العلاقات الدولية الذين يعتمدون بشكل كبير على الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع السياسي الدولي" (أنظر: إيفان نيومان، كوستاس كونستنتينو، جيمس دير ديريان، كورنوت بوليوت)، "السيمائية-التأملية" (أنظر: نوربرت جوتز)، البنائين الاجتماعيين (أنظر: لارس ليوس)، منظري الدبلوماسية العامة (أنظر: زهارنا، فيليب سايب، بروس غريغوري، آلي فيشر، أميليا أرسنولت، مالاي، اندرو كوبر، جيوفري كوان، نيكولاس كول، ميليسن، وغيرهم). للإشارة، أن هذه المجموعة من المنظرين، لا تحدد نفسها باي حال من الأحوال، بأنها تنتمي إلى ميدان الدراسات الدبلوماسية إلا أن ميولهم ودراساتهم المحكمة واسهاماتهم المتكررة في هذا المجال جعلهم أحد أهم الباحثين من مجالات أخرى. أنظر:

Cornut Pouliot And Jeremie Cornut, "Practice Theory And The Study Of Diplomacy", A Research Agenda'', **Cooperation And Conflict** 50:03(2015): pp. 297-315 ; Keith Hamilton And Richard Langhorne, **"The**

الطروحات النظرية من قبل أنصار التعددية في (دراسة) الدبلوماسية. (1) يواصل بولين كير وجيفري وايزمان وآخرون في الدراسة المقدمة حول تطوير مفهوم الدبلوماسية المعقدة، بالقول أن المجموعة الأخيرة غير التقليدية الهجينة متعددة الجهات فتحت المجال لدمج مساهمات المنظرين مع إمكانية تعايش المقاربات النظرية في المدارس الثلاثة حالة تعايش صحي في البحوث الدبلوماسية مستقبلاً. (2)

بالإضافة إلى مساهمات هؤلاء الباحثين، هناك عدد متزايد من الدراسات الدبلوماسية ذات الطابع الانتقائي. سنكتفي في هذا الجزء باستعراض بعض الدراسات نظراً لأهميتها في تقديم المزيد من الحجج في اعتماد هذا النهج النظري: فأولاً، في دراسة منفصلة، وظف (Jakub Lukasz Samoraj) ثلاث نظريات للعلاقات الدولية (الواقعية، الليبرالية، البنائية) من أجل دراسة الدبلوماسية الأمريكية والتأكد مما إذا كان الرئيس أوباما قد حقق أهداف السياسة الخارجية. لقد جادل (Jakub Lukasz Samoraj) في أطروحته في الدكتوراه، التي اخضعها لأسلوب التحليل الانتقائي-أن الدبلوماسية التي لطالما كانت منشغلة بتقديم المشورة وصياغة وتنفيذ السياسة الخارجية، أصبحت أكثر تعقيداً وتنوعاً وتحدياً للدارسين، وهي عرضة للتغيير المستمر والأساليب المرتبطة بتقليد بحثي واحد غير كافية لفهم الممارسات والأدوار الدبلوماسية المتنوعة في العالم الحالي الأكثر ترابطاً. والفكرة الرئيسية وراء هذا

**Practice Of Diplomacy: Its Evolution, Theory, And Administration**", 2nd Ed (London: Routledge, 2011) ; Brian Hocking And Jan Melissen, **"Diplomacy In The Digital Age"** (The Hague: Netherlands Institute Of International Relations Clingendael, 2015); Geoffrey Allen Pigman, **"Contemporary Diplomacy: Representation And Communication In A Globalized World"** (Cambridge: Polity Press, 2010); Paul Sharp, **"Diplomatic Theory Of International Relations"** (Cambridge: Cambridge University Press, 2009) ; Ivan Neumann, "Sustainability And Transformation In Diplomatic Culture: The Case Of Eurocentrism, In : **Sustainable Diplomacies**. Eds By : Costas Constantinou And James Der Derian (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2010); **"At Home With The Diplomats: Inside A European Foreign Ministry"** (Ithaca, NY: Cornell University Press, 2012) ; Cornut Pouliot, "Multilateralism As An End In Itself", **International Studies Perspectives** 12: 1( 2011): pp. 18-26 ; **"International Pecking Orders: The Politics And Practice Of Multilateral Diplomacy"** (Cambridge: Cambridge University Press, 2016) ; Norbert Götz, **"Deliberative Diplomacy: The Nordic Approach To Global Governance And Societal Representation At The United Nations"** (Dordrecht: Republic Of Letters Publishing, 2011) ; Lars Lose, "Communicative Action And The World Of Diplomacy", In : **Constructing International Relations: The Next Generation**, Eds By : Karin Fierke And Knud Erik Jørgensen (Armonk, NY: M. E. Sharpe, 2001) ; Bruce Gregory, "Public Diplomacy: Sunrise Of An Academic Field", In : **Public Diplomacy In A Changing World, The Annals**. Eds By : Geoffrey Cowan And Nicholas Cull (Thousand Oaks, CA : Sage, 2008) ; "Public Diplomacy And Governance : Challenges For Scholar And Practitioners", In : **Global Governance And Diplomacy : Worlds Apart?**. Eds By : Andrew Cooper And Et. Al (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2008) ; Philip Seib, **"Toward A New Public Diplomacy : Redirecting US Foreign Policy"** (New York : Palgrave Macmillan, 2009) ; R. S. Zaharna, And Et. Al (Eds), **"Relational, Networked, And Collaborative Approaches To Public Diplomacy : The Connective Mindshift"** (New York : Routledge, 2013).

(1) Jeremie Cornut, "Analytic Eclecticism In Practice: A Method For Combining International Relations Theories", **International Studies Perspectives** 16 :1(2015): pp. 50-66 ; richard Langhorne, "Current Developments In Diplomacy : Who Are The Diplomats Now ?", **Diplomacy & Statecraft** 8 : 2 (1997) : pp.1-15 ; Brian Hocking et. Al, **Integrative Diplomacy**. ; Paul Sharp, **Diplomatic Theory**.

(2) Kerr And Wiseman, **Conclusion**, pp. 352-56.

الجهد، تقديم تحليل نقدي الهدف منه ليس دمج وتوليف وتجميع ثلاثة نماذج لإثبات الوحدة في هيكل نظري واحد لهذه النظريات. ولكنه يتمثل في إثبات الأهمية العملية لنظريات العلاقات الدولية والروابط الموضوعية فيما بينها. والنظريات التي تتبنى اطر منهجية متفرقة/ مجزأة لا يمكن التوفيق بينها. على وجه التحديد من البنائين (كما يتضح من ألكسندر وندت)، وعلماء المدرسة الانجليزية (كما فحصها إيان كلارك، وباري بوزان) وخبراء نظريات العولمة (مع امثلة بارزة لـ زيغينيو بريجنسكي، وهنري كسينجر) تقدم الانتقائية التحليلية عدسة قوية لفهم أفضل وأوضح. (1)

اما **الدراسة لثانية**، هي حول البراغماتية وتحليل الظواهر الدبلوماسية المعقدة في نظرية العلاقات الدولية، حيث يستكشف جيريمي كورنوت (Jérémy Cornut) في بحثه حول الكيفية التي مكنت له من الجمع بين العديد من النظريات حول العلاقات الدولية لتحليل ظاهرة معقدة، وإظهار أن ثلاثة أطر نظرية تماشياً مع تصورات هيدلي بول، وكوستاس كونستنتينو، وروبرت بوتنام على التوالي كانت متوافقة ومفيدة للسماح بفضل أفضل للظاهرة المعقدة (في قضية الأعداء في الدبلوماسية الأمريكية)، باستخدام مفهوم رايلتون لكتابة أكبر قدر ممكن من نصه التوضيحي المثالي. (2)

تقدم هذه المنهجية التحليلية الدبلوماسية كظاهرة معقدة. لاستيعابها وفهمها يتوجب على كل باحث لدراسة أدوارها وتفاعلاتها في السياسة العالمية دمج المقاربات النظرية لفهم الصورة الكبيرة وبأسلوب اشمل، كما أظهرت عدد من الدراسات المذكورة أعلاه أنه أصبح من غير الممكن لنموذج واحد أن يشرح بسهولة كل تطور في السياسة العالمية، في كثير من الأحيان، يمكن تفسير/فهم المبادرات الدبلوماسية من خلال عدة خيوط نظرية بدلا من نموذج واحد. لذلك فإن النهج الانتقائي الأكثر دقة هو الذي يلقي الضوء على اتجاهات متعددة في الدبلوماسية، وتطبيقه من قبل العلماء ليس فقط بسبب قوته التفسيرية ولكن أيضا تطبيقه من طرف الباحثين في البحوث مستقبلا قد يساهم من

---

(1) بعنوان "من المشاركة الدبلوماسية التعاونية نحو استراتيجية الشؤون الخارجية الفعالة. إلى أي مدى نجحت سياسة الرئيس اوباما الخارجية؟ فحص لصفحة إيران والتقارب مع كوبا واتفاق تغير المناخ من خلال الانتقائية التحليلية. يسعى الباحث في هذه الأطروحة من خلال الانتقائية التحليلية مزج الرؤى من عدد من نظريات هي: الواقعية، المدرسة الانجليزية، البنائية، نظريات العولمة، بهدف فهم دور الدبلوماسية الامريكية في استعادة الشرعية المفقودة ودور القيادة التوافقية في تشكيل الحلول العالمية. أنظر:

Jakub Lukasz Samoraj, **From Cooperative Diplomatic Engagement**, p. ii.

(2) Jérémy Cornut, "Le Pragmatisme Et L'analyse Des Phénomènes Complexes Dans La Théorie Des Relations Internationales. Le Cas Des Excuses Dans La Diplomatie Américaine" (Thèse Présentée En Cotutelle Comme Exigence Partielle Du Doctorat En Science Politique, Université Du Québec A Montréal, 2012), p. 4.



التقليل أو معالجة الفجوة المتزايدة بين النظرية والممارسة (1) في دراسة الدبلوماسية في العلاقات الدولية.

إن أنصار الانتقائية التحليلية، يبنون قضيتهم من خلال التأكيد ان أياً من النماذج الرئيسية في العلاقات الدولية (مثلا، الواقعية، الليبرالية، البنائية، المدرسة الإنجليزية، ونظريات العولمة وغيرها من المقاربات النظرية) لا تستطيع أن يستوعب التفاعل المعقد منفردة. وعلى الرغم من أن كل نموذج نظري من نظريات العلاقات الدولية غالبا ما يبني تفسيراته بطرق متماسكة تتحدد في إطار تقليده البحث، فإنها تماسكه النظري كثيرا ما يتم من خلال تسليط الضوء على جانب واحد أو جزء صغير فقط من "الواقع السياسي المعقد"، مع إحالة القضايا الأخرى إلى أولويات الدرجة الثانية. (2)

في الأخير يمكن القول، أن أهمية توظيف الانتقائية كنهج نظري وتحليلي للبحث، تكمن أيضا في تقديمها (لنا أيضا) توليفة واسعة من الأدوات الدبلوماسية المتنوعة. ففي ظل التحول الحاصل على مستويات عديدة، أضافت حزمة جديدة من الأساليب والأدوات والتقنيات لتلك التقليدية. بعد أن اكتسبت المجموعات الجديدة من الأفراد والشبكات الاجتماعية أدوات جديدة للمشاركة-بطريقة مباشرة وأحيانا بطريقة غير مباشرة-غيرت من طبيعة الأنشطة الدبلوماسية بوظائفها، بمنهجياتها وأدواتها وتقنياتها.

### المبحث الثالث: من الأدوات الدبلوماسية لتقليدية إلى أدوات/أساليب لدبلوماسية لعامة

صعود العلاقات عبر الوطنية بين الجهات الفاعلة غير الحكومية والعلاقات عبر الحكومية، أثر بشكل كبير على طبيعة وتكوين الدبلوماسية التقليدية. (3) فالعدد المتزايد بتنوع الجهات الفاعلة المشاركة في الدبلوماسية؛ مع توسع الموضوع والقضايا التي تغطيها الدبلوماسية؛ بالإضافة إلى اتساع المهام والوظائف التي تؤديها الدبلوماسية، عوامل ساهمت في خلق مجموعة من الأدوات الجديدة

(1) لاحظ جوزيف ناي بحق أن هناك فجوة متزايدة بين المنظرين والممارسين في مجالات العلاقات الدولية. يضيف ستيفن والت، "يولي صانعو السياسة اهتماما ضئيلا نسبيا للأدبيات النظرية واسعة النطاق في العلاقات الدولية، ويبدو من الجانب الآخر أيضا أن العديد من العلماء غير مهتمين بقيامه بعمل ذي صلة بالسياسات". أنظر:

Steven Walt, 'The Relationship Between Theory And Policy In International Relations', **Annual Review Of Political Science** 8 (2005) : p. 23 ; Joseph Nye, 'Bridging The Gap Between Theory And Policy', **Political Psychology** vol. 29, no. 4 (2008) : pp. 593-603.

(2) Peter Katzenstein And Nobuo Okawara, 'Japan And Asian Pacific Security', In : **Rethinking Security In East Asia : Identity, Power, And Efficiency** Eds : Allen Carlson And Peter Katzenstein (Uk : Stanford University Press, 2004), p. 98.

(3) Andrew Cooper And Et.Al (Eds), 'The Challenges Of 21 St-Century Diplomacy', In **The Oxford Handbook Of Modern Diplomacy** (Oxford : Oxford University Press, 2013), pp. 1-2.

المضمنة والموجهة للتعامل و/أو للتفاعل ليس فقط ما بين الدول ولكن -إلى جانبها- بين مجموعة واسعة من الجهات الفاعلة المشاركة في الدبلوماسية ما بين المجتمعات.

ومن المؤكد، أن التحول الجاري في الدبلوماسية من نموذج النادي (club) إلى نموذج الدبلوماسية الشبكية (network)، فتح الطريق لتصنيفات أوسع بكثير للدبلوماسية كنشاط أصبح لا يشتمل فقط على إدارة العلاقات الرسمية من قبل الدول بالأدوات التقليدية (في الاتصال، والتفاوض، والتمثيل)، كما جادل اندرو كوبر وآخرون، أن الكيانات الناشئة من غير الدول دفعت الحدود إلى ما هو أبعد من التحديدات التي قدمها هيدلي بول. (1) أما ريتشارد لانغهورن فقد اعتبر أن الدبلوماسية التي انتشرت إلى العديد من الكيانات الأخرى عبر العديد من فئات الناس في المقاربة الدبلوماسية متعددة الجوانب (polylateral diplomacy) التي يأخذ في الاعتبار مجموعة واسعة من العلاقات، أصبحت لا تشتمل فقط على النشاط الموجه ما بين الحكومات والمنظمات أو الجهات التابعة لها، ولكن نحو وما بين الافراد ذوي المصالح العالمية. (2)

### الجدول رقم (03): خمسة تغييرات في عالم الدبلوماسية (3)

في الاعلاد وأنواع الاطراف تتوسع بسرعة، من الحكومات إلى شركات القطاع الخاص الوطنية، والشركات متعددة الجنسيات، والمنظمات غير الحكومية، والمنظمات الإقليمية، والحكومية الدولية.

في مجال ونطاق الموضوع يتوسع بسرعة، ليشمل مجموعة واسعة جدا من مختلف قطاعات السياسة العامة أو المضمون. والنشاط الحكومي الذي يمتد إلى ما هو أبعد من السياسة الخارجية التقليدية، لتتجاوز قضايا السياسة العليا.

في المستويات النشاط بدءاً من المستوى المحلي، إلى الوطني، الإقليمي، العالمي. مع العولمة التي تقلل في الانخراط للدبلوماسي. من ارتفاع الفصل بين المستويات المختلفة.

(1) Cooper And et.al (eds), *op.cit.*, pp. 3-5.

(2) *Ibid.*, pp.1-5.

(3) يتصرف من الباحث، أنظر:

Cooper And et.al (eds), *op.cit.*, pp. 60-63.

في أجهزة وآليات العلاقات تعدد الكيانات الوطنية ووكالاتها من الوزارات المختلفة، مع دمج الكيانات غير الخارجية والدبلوماسية الحكومية في النظام الدبلوماسي الوطني.

في أساليب، تقنيات، أنماط، إلى جانب الدبلوماسية ما بين الدول، أفرز ظهور عالم الدبلوماسية ما بين أدوات للدبلوماسية. المجتمعات، مزيجا من الأساليب والتقنيات والأدوات، والمزيد من الأنماط الدبلوماسية المختلفة.

يتفق جيفري وايزمان مع لانغهورن، بوجهة نظر مفادها أن الدبلوماسية العامة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، أصبحت تزدهر في عالم متعدد الجوانب (polylateral world)، يضم جهات فاعلة متعددة حيث تظل الدولة ذات شبكة صلة بالشبكات الدولية وكذا الجهات الفاعلة/الطرق الاجتماعية. أصبحت جهود الدولة في الدبلوماسية غير موجهة للدول والجهات الحكومية فقط بل إلى الجهات الفاعلة غير الحكومية والأفراد في المجتمعات. (1) أما "بيرتران بادي" (Bertrand Badie) في سياق استعراضه للاتجاهات المتنوعة الناشئة في عالم ما بعد الحرب الباردة، فهو يشير إلى أن انتشار نزعتين متناقضتين بين بعدين: (2) بعد بين-دولاتي (inter-state) سائد وآخر ما بين مجتمعاتي (inter-social) ناشئ. (3) ساهم في ظل مجموعة جديدة من العلاقات المجتمعية المعقدة (inter-social relations) بأدوات مبتكرة ونفوذ متزايد، في إجبار الدولة على ضرورة التفاعل مع مثل هذه الدبلوماسية ما بين المجتمعية، وكذا التعامل مع الأمراض الاجتماعية التي تفوق قدرات نموذج النادي دولاتي-التمركز، بتعبير بادي. (4) وبالتالي أهمية التعامل مع هذه التحديات أصبح مرتبطا بتجديد الاهتمام بالبعد العام في الدبلوماسية كإطار متكامل يمكن من خلاله تسليط على أهم الأدوات المحددة (المتجددة والناشئة) في هذا المجال في السياق المرتبط بالتحول من الدبلوماسية العامة التقليدية، إلى الدبلوماسية العامة الجديدة، ثم ما وراء الدبلوماسية العامة التقليدية والجديدة.

(1) Jan Melissen, "Public Diplomacy", in **The Oxford Handbook of Modern Diplomacy**, Edited by Andrew F. Cooper, Jorge Heine, and Ramesh Thakur (Oxford : Oxford University press, 2013), p.438.

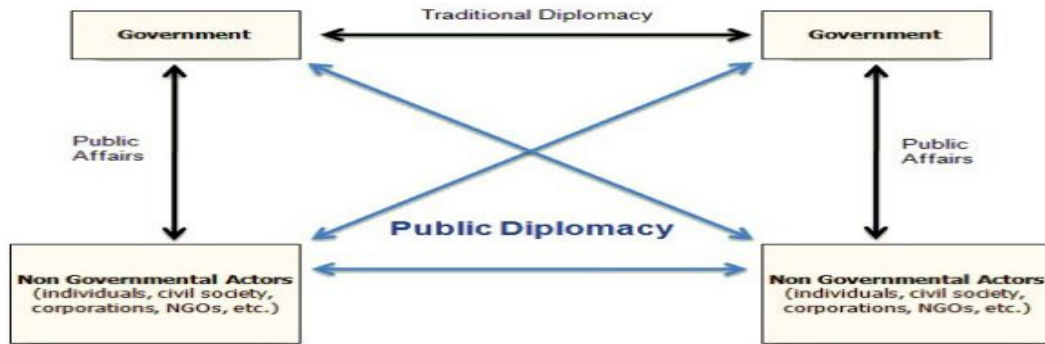
(2) Bertrand Badie, **Transnationalizing**, pp. 90.

(3) حسب "بادي" نهاية الحرب الباردة اضافت دبلوماسية ناشئة ما بين مجتمعية (تضم مكونات متحررة من سلطة الدولة) إلى الدبلوماسية التقليدية المرتبطة بعالم يضم أكثر من 190 دولة ذات سيادة، قد خلق دبلوماسية جديدة مختلفة عن المفاهيم التقليدية الأخرى، جزئيا، تضم الجهات الفاعلة المتعددة من الطرفين في علاقة تتفاعل قد (تتضمن التنافس، التعاون، التصادم). أنظر:

Badie, op.cit., pp. 91.

(4) *Ibid.*

الشكل رقم (21): الدبلوماسية التقليدية مقابل الدبلوماسية العامة. (1)



المطلب الأول: تحديد الأدوات الجديدة في سياق تطور الدبلوماسية في بعدها العام

الدبلوماسية العامة التي هي في الأصل وجه راسخ من الدبلوماسية الوطنية، قد عرفت تغييرا مستمرا منذ ظهورها، وخاصة منذ نهاية الحرب الباردة: بعد أن تحولت الدبلوماسية العامة من دور الوصول للأنظمة المغلقة إلى دور استراتيجيات العمل في ظل أنظمة مفتوحة تحتوي على العديد من الأصوات التي تستخدم تقنيات الاتصالات والمعلومات الجديدة. بشكل اساسي، أدى هذا التحول إلى تغيير أساليب التأثير في السياسة العالمية، مع إيلاء أهمية متزايدة للبناء وللوصول إلى الشبكات المعقدة من الروابط والشبكات عبر الوطنية جنبا إلى جنب مع القنوات الحكومية الدولية التقليدية للعمل الدبلوماسي. (2)

إن أكثر النقاشات حيوية في الدراسات الدبلوماسية الحالية، هي جهود تدرج ضمن الأدبيات التي يسعى من خلالها إلى إعادة دراسة الدبلوماسية العامة وتكييف ممارساتها مع الخصائص الناشئة في بيئة ما بعد الحرب الباردة؛ ومع تزايد أهميتها في الفترة التي تلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر لاعتباره من أهم الأدوات الدبلوماسية المعقدة اليوم. وبناءً على أحدث الدراسات المهمة بهذا المجال الفرعي في الدراسات الدبلوماسية، فإن الدبلوماسية العامة اليوم يمكن تحديدها وفهمها بشكل مفيد على أنها تشتمل على عدة مراحل مرتبطة بمفاهيم: الدبلوماسية التقليدية، الدبلوماسية العامة التقليدية، ثم الدبلوماسية العامة الجديدة، ومرحلة أخرى ما وراء الدبلوماسية العامة التقليدية والجديدة كما سيبدو لنا

(1) Elena Gurgu And Aristide Dumitru Cocuban, "The Role Of Public Diplomacy In International Relations In Full Process Of Globalization", *Annals Of Spiru Haret University Economic Series* 16: 2 (2016) : p. 128.

(2) Brian Hocking, " The Ministry Of Foreign Affairs And The National Diplomatic System", In *Diplomacy In A Globalizing World*, Second Edition (Oxford : Oxford University Press, 2017), p.141.

من المناقشات المفاهيمية النظرية في الأدبيات الحديثة للمجال الفرعي، أنها صعوبة فصل وتصنيف هذه الممارسات المتنوعة بتنوع الجهات الفاعلة في السياسة العالمية (الدول، الجهات الفاعلة غير الحكومية، ما بين الحكومية، والجماعات التشريعية، وما إلى ذلك)، يتم اقتراح مقارنة أكثر تكاملاً وشمولاً لدراساتها في (The Integrative Public Diplomacy Approach) ظل مجموعة من ألباز الدبلوماسية العامة المعقدة. بحجة أنه لا يمكن فهم الدبلوماسية العامة فهما سليماً إلا إذا تم تحليلها في سياق التغيير والتطور الحاصل فيها كممارسة ومفهوم، ومجال بحث. ومن نتائج هذه العملية التطورية في البحث [سي] ظهر أن التمييز بين المقاربات المختلفة في الدبلوماسية (تداخل القديم والجديد) صعب/بعيد المنال، ما يفتح الباب للتحويل نحو أسلوب أكثر شمولاً في دراسة واستكشاف أدوار الدبلوماسية العامة.

الدبلوماسية العامة هي مفهوم ومجال بحثي حديث نسبياً سبقته الممارسة، حيث خضعت الدبلوماسية العامة كمفهوم وممارسة ومجال للدراسة، لتطورات أوسع موازية قد حدثت في الدبلوماسية والعلاقات الدولية، والمجتمعات. جنباً إلى جنب مع هذه التحولات، استقطب مفهوم وممارسة الدبلوماسية العامة الكثير من الاهتمام في الأوساط الأكاديمية على مدى العقود الماضية، فإذا أراد المرء أن يقوم بمراجعة لأهم الأدبيات في المجالات العلمية (1) مثلاً، فإن الأعمال الأكاديمية الجارية الآن وحدها في الدبلوماسية العامة هي أكثر من أي موضوع آخر على أجندة أبحاث الدراسات الدبلوماسية، وتحظى باهتمام أكبر من العلماء والباحثين. في المجال العام، تم إغراق الأدبيات حول الدبلوماسية العامة بمساهمات من تخصصات أخرى من علوم الاتصال، والعلوم السياسية، والعلاقات الدولية، التاريخ، العلاقات العامة وغيرها من التخصصات في العلوم الاجتماعية، كما أشار إليها ايتان جلبوا (Eytan Gilboa)، بقوله أن الدبلوماسية العامة: (2) "ربما هي واحدة من أكثر المجالات متعددة التخصصات في الدراسات الحديثة".

وبحسب "نيكولاس كال" (Nicholas Cull) أحد الاستخدامات الأولى لمصطلح الدبلوماسية العامة كانت مذكورة في طبعة عام 1856 من صحيفة التايمز البريطانية، حيث ظهرت عبارة الدبلوماسية

(1) قام يان ميليسن (وهو أحد أهم مؤلفي الدبلوماسية العامة)، بمراجعة مجلة The Hague Journal Of Diplomacy منذ عام 2006 واستخدامها كدليل يظهر مدى أهميتها كأداة دبلوماسية في الأعمال الأكاديمية الجارية أكثر من موضوع آخر من مواضيع أبحاث الدراسات الدبلوماسية. رابط المجلة: <https://bit.ly/3H6gwam>

(2) Eytan Gilboa, "Searching For A Theory Of Public Diplomacy", Annals Of American Academy Of Political And Social Science 616 (March 2008) : pp. 56-57.

العامّة في مقالة تشير في انتقادها للرئيس الأمريكي الأسبق فرانكلين بيرس (Franklin Pierce) إلى استخدامها كمرادف لـ "الكياسة" و"الصورة الحسنة" بما يختلف عن السلوك الذي ينظر إليه على أنه موقف أقل نعومة/مدنية للرئيس الأمريكي. (1) كما جاء أول استخدام أمريكي للمصطلح في صحيفة نيويورك تايمز في جانفي سنة 1871، وردت العبارة لتشير إلى معنى "التحضر" أو "التمدن" (المقصود هنا الجمهرة) بما يفتح الطريق لاستخدام الدبلوماسية العامة المفتوحة بالمفهوم الذي قدمه "صامويل كوكس" (Samuel Cox). (2)

بيد أن هذا النوع من الاستخدام لا يعكس التاريخ الغني للممارسة وراء المصطلح، ويمكن العثور على أقرب دليل على ممارسة الدبلوماسية العامة في الخطابات العامة قبل أن تصبح الدولة الفاعل الجيوسياسي الأساسيين كما لاحظ ريمون كوهين؛ (3) يتم فهم أصول وممارسات الدبلوماسية العامة وتحديدها أيضا كجزء جوهري من الديمقراطية المستمرة في صنع السياسات والسلوك الدولي. وبدلا من محاولة البحث عن نقطة منشأ محددة، يؤكد "جايمس ميلر" (James Miller) وجوناثان أورباخ وروس كاسترونوفو (Jonathan Auerbach and Russ Castronovo) أنه غالبا ما يتم ربط تطورها في سياق ازدهار الديمقراطية التشاركية (participatory democracy)، التي تؤكد على المشاركة واسعة النطاق للمكونات والجهات الفاعلة المجتمعية في الأنظمة الحكومية وصنع السياسات. (4) كما بدا لـ "أورباخ" و"كاسترونوفو" أيضا أن الدبلوماسية العامة التي تفهم على أنها ممارسة اتصال الدول احادي الاتجاه مع الجماهير الأجنبية، والمتزامنة جزئيا مع تطور الديمقراطية التشاركية في القرن العشرين في أمريكا الشمالية خاصة، مرتبطة بتطور آخر جاء بعد الحرب العظمى، فمثلا خلال الحرب العالمية الأولى (ما بين 1914-1918) كانت الدبلوماسية العامة تستخدم لإعلام الناس والسكان بالحرب والتأثير على الجماهير الأجنبية (فيما يعرف بالحرب النفسية والدعاية). (5)

(1) Nicholas Cull, "Public Diplomacy: The Evolution Of The Phrase", In: **The Handbook Of Public Diplomacy**. Eds By Nancy Snow And Philip Taylor (New York : Routledge, 2008), pp. 20-25.

(2) هاجر ميرة، "الدبلوماسية العامة الأمريكية اتجاه المغرب العربي: تونس-الجزائر-المغرب نموذجا" (اطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، تخصص: اتصال سياسي واجتماعي، 2019)، ص. 65.  
(3) للمزيد أنظر :

Raymond Cohen, **Diplomacy Through The Ages**, pp.16-24.

(4) James Miller, "Will Extremists Hijack Occupy Wall Street?", **The New York Times**, (October. 25, 2011). Accessed On : (20. 02.2022). Available At : <https://nyti.ms/3pl eskf>

(5) Jonathan Auerbach And Russ Castronovo (Eds), "Introduction : Thirteen Propositions About Propaganda", In : **The Oxford Handbook Of Propaganda Studies** (Uk : Oxford University Press, 2013), pp.1-18.

وبغض النظر عن العدد الهائل من الأمثلة التي تشير على التاريخ الطويل لممارسة الدبلوماسية دون الإشارة لها بالاسم، فإن استخدام العبارة من قبل إدموند غيليون، يمثل البداية الأكاديمية للمفهوم الذي جاء مع تأسيس مركز إدوارد آر مورو (Murrow Center) للدبلوماسية العامة عام 1965، أين استخدم إدموند جوليون (Edmund Gullion) المصطلح لأول مرة في هذا العام،<sup>(1)</sup> بعد أن استغرق أربعين عاما تقريبا لدخول الخطاب العام في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم أصبح بعد ذلك تعبيراً جديداً بلغات متعددة حول العالم، ينظر إليه كمفهوم ذات صلة بالأنشطة العامة والإعلامية والسياسات العامة وبأهداف التأثير على الرأي الخارجي، والأكثر أهمية أنها لا تقتصر فقط على الدبلوماسيين الرسميين في وزارات الخارجية والوكالات التنفيذية،<sup>(2)</sup>

هذا المصطلح، على الرغم من أن له أصول سابقة، فإن استخداماته الحديثة ارتبطت بممارسات ودراسات [الولايات المتحدة] الأمريكية، بحيث يواصل العلماء ربط المصطلح<sup>(3)</sup> ونشأته بالوصف الذي ينطلق من فكرة أساسية قد صاغها إدموند غوليون، باعتبار الدبلوماسية العامة تتناول التدفق عبر الوطني للمعلومات والأفكار، في الرأي القائل بأن: "[...]الدبلوماسية العامة تتعامل مع تأثير الموقف العام على تشكيل وتنفيذ السياسة الخارجية. وهي تشمل بعاباً للعلاقات الدولية التي تتجاوز الدبلوماسية التقليدية؛ بما في ذلك: تنشئة الحكومات للرأي العام في البلدان الأخرى؛ تفاعل المجموعات والمصالح الخاصة في بلد ما مع مصالح ومصالح أخرى؛ الإبلاغ عن الشؤون الخارجية وتأثيرها على السياسة؛ للتواصل بين من تعمل وظيفته على التواصل، كما هو الحال بين الدبلوماسيين والممثلين الأجانب؛ وعمليات التواصل بين الثقافات".<sup>(4)</sup>

بعد عقود طويلة حاولت فيها أفكار إدموند غوليون تكريس المصطلح وتطويره أكثر، فجاءت الهجمات الإرهابية التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من سبتمبر 2001، لتسلط الضوء على المزيد من المناقشات السائدة في الولايات المتحدة الأمريكية والعالم بشأن الدبلوماسية العامة

(1) هاجر ميرة، مرجع سبق ذكره، ص. 65.

(2) Melissen, **Public Diplomacy, In : Diplomacy In Globalizing World**, p.201.

(3) استخدام هذا المصطلح/التسمية لم يحدث دون السقطات (أي الانتقادات) ، بحيث يرى انصار المدرسة التقليدية في الدبلوماسية ومن المتشككين، أو وضع كلمات "العامة" و"الدبلوماسية" معا يبدو متناقضا. ومن المؤكد أن الرؤية الدبلوماسية باعتبارها العلاقات بين الحكومات، تتجاهل إلى حد كبير الجهات الدبلوماسية الفاعلة الأخرى ودوار الجهات الفاعلة من غير الدولة. كما يرى أنصار الدبلوماسية التقليدية أنها لم تكن مواتية للدبلوماسية العامة، بناءً على ما أكدته اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961، أن الدبلوماسية لا علاقة لها بالتفاعل مع عامة الناس. أنظر:

Ellen Huijgh, "Public Diplomacy", In **The Sage Handbook Of Diplomacy**. Edited By Costas M. Constantinou And et.al (Uk : Sage Publications, 2016), p. 438.

(4) *Ibid.*

مع أهمية تطوير أسسها ومبادئها. هذا، وعلى الرغم من تجدد النقاش حول مصطلح حديث نسبياً إلا أنه بقي مرتبطاً بالأنشطة والممارسات التي لم تكن جديدة تماماً حتى في هذه الفترة، مثلما أشار جوزيف باتورا لذلك بقوله، "أن تتبع ممارسات إلهارة [السمعة] [الدولية] مثلاً في بلايات [الأحداث] (9/11) كانت ترجعنا إلى عالم ما قبل ويستفالي: أي قبل صعود [الدولة] [والباحث في تاريخ] [الدبلوماسية] [نقديم]. رغبنا من ذلك فإن باتوراه الذي يعتبرها أداة مرنة ذات قدرات كبيرة لأهمية الراي العام والجمهور فيها، يستشهد بقول رجل الدولة النمساوي كليمنس فون مترنيخ للتأكيد على ذلك بالقول، "أن [الرأي] [للعام] أفضل [لوسائل] على [الإطلاق]، فهو كالدين يتغلغل في أحلك [لنوايا]". (1)

[أما] من الجانب النظري في تخصص الدراسات الدبلوماسية، فإن لـ أيتان جلبوا (Eytan Gilboa) رأي آخر، بنظرة نقدية يرى في بعض الأبحاث حول الدبلوماسية العامة بعد نهاية الحرب الباردة/بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، أنها تعاني من عدة نقاط ضعف رئيسية، لأسباب، أن معظم الدراسات التي تناولت المصطلح كانت تاريخية تتناول تجارب الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من التجارب/النماذج الأخرى - هذا على الرغم من أهميتها التحليلية - مساهمتها في التطوير النظري والمنهجي للدبلوماسية العامة كانت محدودة للغاية، خاصة في المنشورات والأدبيات التي كررت نفس التحديات والأفكار والمبادئ التي لم تساهم في تطوير هذا المصطلح، وبالتالي بات من الضروري اللجوء إلى أطر نظرية موسعة من أجل فهم هذا النشاط. (2)

وفي سبيل تطوير هذا المفهوم، هناك عديد الأعمال التي تلت دراسة "ايتان جلبوا" في بحثه عن "نظرية للدبلوماسية العامة" المنشورة سنة 2008؛ (3) هذه الاعمال النقدية في محاولات التطوير النظري والمنهجي للدبلوماسية العامة، قد ساهمت في تزايد تقديم التعريفات المربكة أو غير المكتملة أو الإشكالية للدبلوماسية العامة من الباحثين في عديد التخصصات التي أبرزت أن للدبلوماسية العامة مؤيدين ومناقدين، وهذا ما أشارت إليه "كاثي فيتزباتريك" (Kathy R. Fitzpatrick) - في إحدى الدراسات التي قامت بمراجعة أكثر من 150 تعريفاً - أن الكم الهائل من التعريفات المقدمة تعبير عن مدى تنافر الآراء حول معنى المفهوم وضبابيته، في ظل هذا الجدل الأكاديمي الذي لم ينشأ إلا بعد بداية القرن الحادي

(1) Jozef Bátora, "diplomacy and people", in : **international studies Encyclopedia online**. Eds by robert a. Denmark and Renée marlin-Bennett (Hoboken, new jersey, Etats-Unis : Blackwell Publishing, 2017). Available at : <https://bit.ly/2V3vwAc> (Accessed on 25. 11. 2020).

(2) Gilboa, *op. cit.*, p. 56.

(3) من أهمها ننكر:



والعشرين ولا يزال يشهد المزيد من النقاشات المفاهيمية والنظرية المهمة التي ينبغي لنا ان نحددها. (1) ومن أهم هذه التعريفات المقدمة نذكر محاولة "بروس غريغوري" (Bruce Gregory)، الذي قدم الدبلوماسية العامة عن قصد بعيدا عن النقاش الواسع حول التسميات والمصطلحات "التقليدية" و"الجديدة" و"الأكثر حداثة"، على أنها: "أداة تستخدمها الدول، ولبطات الدول، وبعض الجهات الفاعلة من غير الدول، ودون الوطنية (Sub-State) نفهم للثقافات وإدراك للمواقف وتوقع للسلوك؛ بالإضافة إلى أهداف كبناء لعلاقات وإدارتها؛ وللتأثير على الأفكار وتعبئة الموارد وحشد الجهود لتعزيز المصالح وقيمتها". (2)

هذا التعريف الواسع الذي قدمه غريغوري بالإضافة إلى عدد كبير من التعريفات المقدمة لتحديد الدبلوماسية العامة، لا أو لم [ت] يمنع استمرار طرح المزيد من الأسئلة الناشئة عن النقاشات المتعددة في عديد التخصصات حول تحديده، كونه مصطلح غامض ومعقد، إلى الحد الذي دفع "يان ميليسن" (Jan Melissen) إلى تشبيه محاولات تفكيك خيوطه بالتعبير التالي: "الدبلوماسية العامة، كأحد المارة يعبر مفترق طرق مزدحم، بحيث تقترب كل أنواع حركات المرور من لاتجاهات لمختلفة مع أفق ضيق لا يعطي للأولوية لتقييم للدبلوماسية من منظور دبلوماسي أوسع، [...]، لكنه في نفس الوقت لا يجب أن نهمل أهمية وقيمة التعددية الفكرية من التخصصات المختلفة في دراسة للدبلوماسية العامة". (3) وهذا ما يوضح مدى صعوبة تحديد المصطلح، كما يرى "غوين لي وكادير أيهان" (Guen Lee And Kadir Ayhan) أيضا أن الدبلوماسية العامة تستخدم على نطاق واسع كمصطلح من قبل كل من الممارسين والأكاديميين دون فهم متفق عليه لتعريفه. فمنذ استخدامها لأول مرة، تم تعريف الدبلوماسية العامة من جوانب مختلفة برؤى متباينة حول أهدافها وتكتيكاتها، أو الجهات الفاعلة فيها. (4)

اليوم الدبلوماسية العامة، تعرف مزيدا من الارتباك المفاهيمي مع وجود مئات الاوصاف المتباينة، كما توضح الكثير من الأدبيات، أنه لا يوجد تعريف واحد يناسب الجميع للدبلوماسية العامة وبالتالي استمرار الجدل بشأنها. لكن على الرغم من قضايا التعريف المتباينة هذه، هناك من يتناولها

(1) Kathy R. Fitzpatrick (Ed), "Understanding Public Diplomacy : Toward A Common Identity", In **The Future Of Us Public Diplomacy : An Uncertain Fate** (Leiden : Martinus Nijhoff, 2010), p. 89.

(2) Bruce Gregory, "American Public Diplomacy : Enduring Characteristics, Elusive Transformation", **The Hague Journal Of Diplomacy** 6 : 3-4 -2011) : pp. 353-54.

(3) Jan Melissen, **Public Diplomacy, In : Diplomacy In Globalizing World**, p. 203.

(4) Guen Lee And Kadir Ayhan, "Why Do We Need Non-State Actors In Public Diplomacy?: Theoretical Discussion Of Relational, Networked And Collaborative Public Diplomacy", **Journal Of International And Area Studies** Volume 22, Number 1 (2015) : p. 57.

وفقا لأطر مفاهيمية شائعة ومتنوعة في الأدبيات الحديثة: الدبلوماسية العامة القديمة (اتصالات حكومية أحادية الاتجاه) والجديدة (علاقات متعددة الفواعل متشابكة).<sup>(1)</sup>

لكن هذه الفئات التحليلية التي تمثل المحاولات العلمية لتعديل/تكييف مفاهيم الدبلوماسية العامة والوظائف الرئيسية (الجهات الفاعلة، والجمهور، والوسائل، والأهداف) مع البيئة الدولية المتغيرة، فإن الأدبيات الأخيرة تشير إلى أن انتشار الممارسات الدبلوماسية الحديثة ما قبل الحداثية في عالم ما بعد حداثي قد طمست حدود التصنيف. ولتجاوز ذلك فإنه يجري دمج مرتبط إلى دمج القديم والجديد فيما وراء الدبلوماسية العامة للحديث عن مقارنة تكاملية [س] تظهر بعد تحديد أهم التحولات (من القديم إلى الجديد) التي مستها من المساهمات التي لم تعد تقتصر فقط على الكتابات ومؤلفات الباحثين في الولايات المتحدة الأمريكية [التي هيمنت على المجال]، حيث تأتي الأعمال اليوم من الشرق.<sup>(2)</sup>

### **المطلب الثاني: من [الدبلوماسية العامة] التقليدية" إلى [الدبلوماسية العامة] الجديدة"**

الدبلوماسية كعملية سياسية تستخدمها الدول كإحدى أدوات السياسة الخارجية، عرفت تطورا كبيرا حتى اليوم، وبمعدل أسرع بكثير منذ النصف الثاني من القرن العشرين، كما عبر يان ميليسن عن ذلك بقوله، "أنه بالنسبة للدبلوماسية لم يعد الأمر بمثابة [بطة]، وولتزية" قوية بين [الدول وحدها، بل أصبحت بمثابة رقصة فاخرة من [لائتلافات] الملونة"، فكانت الدبلوماسية العامة كإطار يجسد أهمية الأفراد وأدوارهم السياسية في صميم عملية التحول وإعادة التشكيل الحالية هذه، حسب "ميليسن"، بينما كانت الدبلوماسية التقليدية ترتبط بالجهات الفاعلة المشاركة في عمليات غير مرئية إلى حد كبير للعلاقات الدولية، فإن الدبلوماسية العامة تعلقت بالمشاركة الدبلوماسية مع الناس، وكانت لها دور فعال في فتح المجال المغلق تقليديا للممارسين المختلفين، فأصبحت كأداة تستخدمها الدول، وجمعيات الدول، وبعض الجهات الفاعلة دون الدولية وغير الدولية وما إلى ذلك من الفواعل المؤثرة في السياسة العالمية.<sup>(3)</sup>

خلال العقد الماضي، حاولت العديد من الدراسات تعريف وتحديث مفهوم الدبلوماسية العامة برؤى ثاقبة جديدة تعيد اكتشاف أفضل الممارسات منذ [نهاية] الحرب الباردة. خلال هذه العملية، تبين أن العديد من الاقتراحات المتعلقة بالدبلوماسية العامة تمثل "القديمة"، كفكرة أن الدبلوماسية العامة

(1) Ellen Huijgh and et.al, 'public diplomacy', in **oxford bibliographies in international relations**. (Accessed on 15.02.2022). Available at : <https://bit.ly/3JvFOQC>

(2) Ellen Huijgh and et.al, **public diplomacy, in oxford**.

(3) Melissen, Public Diplomacy, In **The Oxford**, p.437.

تقتصر على اتصال وزارات الخارجية في اتجاه واحد مع الجماهير الأجنبية. (4) وتترى وجهة النظر التقليدية في الدبلوماسية العامة، أيضا أنها أصبحت الواجب الأكثر أهمية بالنسبة للدبلوماسيين الرسميين (كالسفراء مثلا)، فعلى سبيل المثال يرى جيوفري بيريدج وآلان جيمس ( G.R. Berridge And Alan James) أن الدبلوماسية العامة عبارة عن تلطيف للدعاية أو كشكل من أشكال الدعاية. (2) في المقابل يرى آخرون أن الدبلوماسية العامة اليوم تقوم على التواصل على أساس الرسائل أحادية الاتجاه عبر الخطاب والكلام الموجه إلى الجماهير الأجنبية أو الحكومات وشعوبها. (3)

هناك من يتبنى هذا المصطلح (الدبلوماسية العامة) باعتباره عباءة أكثر حداثة وبديلا لمصطلح الدعاية الذي فقد مصداقيته في ذلك الوقت، والذي كان ينظر إليه انه يتلاعب بشكل منظم بإدراكات الناس وسلوكياتهم لخدمة نية الدعاية أو الممارس للدعاية لمصلحته. (4) وهو ما يراه المتشككون من المدرسة القديمة في نقد الدبلوماسية العامة، بانها اسم حديث للدعاية البيضاء-أي الدعاية التي تعترف بمصدرها وموجهة بشكل اساسي إلى الجماهير الأجنبية وحتى الجمهور المحلي، وبالتالي هم يرون في الدبلوماسية العامة انها ليست دبلوماسية حقا ومن وجهة نظرهم يعتبرون الدبلوماسية العامة تسمية خاطئة ونشاط مبالغ فيه إلى حد كبير أو أسئى فهمه. في تقييمهم، يجب ان يشغل الجمهور موقعا هامشيا للدبلوماسية، وبذلك هم يرفضون التمييز بينها وبين الدعاية واعتبارها كشكل من أشكال الدعاية السياسية. (5)

ريتشارد أرندت (Richard T. Arndt) الذي يرى في هذا المفهوم الخاضع لمجموعة من التطورات منذ النصف الأول من القرن العشرين، هو أقل تحيزا من الدعاية، ويضيف "أرندت" أن الدبلوماسية العامة تقليديا، هي "بمثابة نشر حادي لاتجاه للمعلومات تهدف بشكل أساسي إلى لتأثير على الجماهير المحلية والأجنبية دون لاهتمام بالحول وبناء لعلاقات". على سبيل، أشار ريتشارد أرندت وفيليب تايلور في دراستين منفصلتين قدما من خلالهما ثقافتين ونموذجين مختلفين "للدبلوماسية العامة كدعاية" حسبهما تم انشاء هذه الوكالات (التقليدية) بهدف التأثير على الجماهير وتعبئتها عبر وسائل الإعلام المتاحة

(1) Melissen, **Public Diplomacy, In Diplomacy in Globalizing World**, P. 210.

(2) Melissen, 'Public Diplomacy', In **the Oxford**, pp. 438-439.

(3) "الدعاية" هي استخدام أدوات وسائل الاتصال الجماهيري من اجل تعزيز أو تغيير الرأي العام المحلي أو الأجنبي. وإذا تم الاعتراف بالمصدر علانية، فإنه يعرف باسم الدعاية البيضاء (White Propaganda)، وإذا تم إخفاءه أو تحريفه فهذا يعتبر دعاية سوداء (Black Propaganda).

Berridge And James (2001), *op.cit.*, p. 197.

(4) Auerbach And Castronovo (eds), *op.cit.*, pp.1-18.

(5) Melissen, 'Public Diplomacy', **In the Oxford**, pp. pp. 438-39.

لحشد الدعم الداخلي في المجتمعات الأجنبية والتأثير عليها، في نماذج خاصة تضمنت برامج لدعم الوكلاء في العالم النامي (في إفريقيا وآسيا)، القصد منها ليس الإبلاغ وتبرير الإجراءات للجماهير ولكن أيضا لإقناع العدو التخلي/اعتناق قناعاتهم الأيديولوجية والسياسية والاقتصادية.<sup>(1)</sup>

اما حسب نيكولاس كال، هذه الممارسات شكلت مفهوم الدبلوماسية العامة (التقليدية) تدريجيا بأساليب جديدة كوسائل الإعلام مثل الأنشطة الثقافية والإذاعية؛ ومع مشاركة أصحاب مصلحة جدد رغم أنهم لا يزالون تحت رعاية الدولة؛ بالإضافة إلى المحطات الإذاعية الدولية الأكثر استماعا في العالم (مثل، بي بي سي سي BBC World، وصوت أمريكا Voice Of America وغيرها)؛ والجهات الفاعلة الغربية غير الحكومية مثل الممارسين والعلماء السابقين؛ وما إلى ذلك من الذين ساهموا في توسيع نطاق المعرفة حول الدبلوماسية العامة. أيضا تم اشتقاق خبرات إضافية من مجموع الأنشطة الترويجية التي قامت بها الوكالات الدولية، فعلى سبيل المثال نفذت وكالة المعلومات الأمريكية (USIA) مجموعة واسعة من برامج المعلومات الخارجية بهدف تعزيز التفاهم والتبادل بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأخرى من خلال إجراء أنشطة مختلفة على كافة المستويات<sup>(2)</sup>. كما تضمنت الدبلوماسية العامة (التقليدية) مجموعة متنوعة من ممارسات إدارة المعلومات والترويج (الثقافي-الديني)، فمن خلال المعاهد الثقافية تم تنظيم أحداث ثقافية وبرامج تبادل تعبر عن الأساليب الاستباقية التي تستهدف نطاقات جغرافية وموضوعية، الهدف منها تعزيز العلاقات الثقافية والدولية والتفاهم المتبادل والمعرفة.<sup>(3)</sup>

بريان هوكينغ كواحد من أبرز الباحثين الذين قاموا بتوجيه عدد من التساؤلات بشأن التمييز بين النماذج التقليدية (في الحرب الباردة) والجديدة (بعد أحداث 9/11) في تحديد الممارسات الدبلوماسية العامة، يعتبر أن التحولات التي عرفتتها السياسة العالمية منذ نهاية الحرب الباردة وخاصة أحداث 11 سبتمبر، قد ساهمت بوضوح في تحول الممارسات والأساليب السائدة في الواقع، وظهرت انتقالا نحو نموذج آخر يرتكز على أفكار التأثير والجذب بكسب العقول والقلوب بدلا من النمط التقليدي. وهي

(1) Richard T. Arndt, “The First Resort Of Kings : American Cultural Diplomacy In The Twentieth Century” (Washington, DC. : Potomac Books, 2005), pp.1-544 ; Philip M. Taylor, “British Propaganda In The Twentieth Century : Selling Democracy” (Edinburgh : Edinburgh University Press, 1999), pp. 1-288.

(2) Nicholas Cull, “The Cold War And The United States Information Agency : American Propaganda And Public Diplomacy, 1945-1989” (Cambridge : Cambridge University Press, 2008), 1-504. Available At : <https://bit.ly/3jdzu9v>

(3) Ellen Huijgh, Public Diplomacy, In The Sage, p. 440.

النسخة المتطورة نوعا ما عن مفهوم الدبلوماسية العامة كدعاية بالإضافة للأنشطة التي تبرز مدى أهمية السمعة والصورة والممارسات ذات الصلة الوثيقة بأهداف السياسات الخارجية والأمن القومي.<sup>(1)</sup>

هذه التصورات المفاهيمية والنظرية لها صلة بالأفكار التي قدمها جوزيف ناي (Joseph Nye)، الأكاديمي الأمريكي والمسؤول السابق، الذي صاغ مفهوم القوة الناعمة (soft power) مقارنة بها بإيها القوة الصلبة (hard power) أي استخدام الدبلوماسية القسرية، أو التهديد بالتدخل العسكري والعقوبات الاقتصادية. ولتجاوز عدم قدرة الأدوات الصلبة في السياسة الخارجية الأمريكية لمعالجة المشكلات الجديدة واستيعابها، طور "ناي" المفهوم لاحقا بمزيد من التفصيل عندما اقترح في مقدمة كتابه عام 2004: [القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة العالمية] "على أنها [لقدر على الحصول على ما تريد من خلال الجذب بدلا من الإكراه، وتنشأ هذه الجاذبية من ثقافة البلد ومثله لسياسية والسياسات، عندما ينظر إليها على أنها شرعية في نظر الآخرين، فيتم تعزيز القوة لناعمة".<sup>(2)</sup> فعلى سبيل المثال يرى "ناي" أن النضال ضد خصم لا تماثلي كالإرهاب العابر للحدود هو صراع لكسب العقول والقلوب، والاعتماد المفرط الحالي على القوة الصلبة وحدها ليس السبيل الوحيد للنجاح ضده. وبالتالي الدبلوماسية العامة تبقى أداة من الأدوات الدبلوماسية الأساسية اليوم في مكافحة الإرهاب والتطرف.<sup>(3)</sup>

نلاحظ أن هذا المفهوم الذي تم تقديمه في التسعينيات، يحظى باهتمام وانتشار واسع بين الباحثين من الكتاب والمفكرين. وهذا أكده (Eneko Landaburu)، بالقول قد تم استلهام وتشكيل ممارسات الدبلوماسية العامة والأدب بشكل كبير من خلال كتابات "جوزيف ناي" حول روابط الدبلوماسية العامة بالقوة الناعمة، حيث أصبح ينظر إليها على أنها إحدى الأدوات الرئيسية للقوة الناعمة" في السياسات الخارجية للدول. فمثلا في الوقت الحاضر، تحرص الدراسات الأوروبية من الأكاديميين على استخدام المفهوم في وصف كيفية توظيف قادة الاتحاد الأوروبي نهجا ناعما (معياريًا/أخلاقيًا) للتوسع والتعامل مع العلاقات الدولية وحل خلافاتها (الداخلية) إلى جانب الأدوات الصلبة.<sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup> منيرة بودردابن، "جهود الدبلوماسية العامة الأمريكية في تنفيذ السياسة الخارجية وتحسين الصورة ضمن معايير الترتيبات والمصالح الأمنية تجاه العالم العربي" (أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص: التنظيمات السياسية، 2018)، ص. 44.

<sup>(2)</sup> Joseph Nye, "Soft Power : The Means To Success In World Politics" (New York : Public Affairs, 2004), p. X.

<sup>(3)</sup> Joseph S. Nye. J, Public Diplomacy And Soft Power'', The Annals Of The American Academy Of Political And Social Science Vol. 616, Issue. 1 (2008) : p. 94.

<sup>(4)</sup> Eneko Landaburu, " Hard Facts About Europe's Soft Power'', Europe World No. 3 (Summer 2006). (Accessed on : 20.02.2022). Available At : <https://bit.ly/315FCaF>

هذه الاستخدامات الجديدة-مثل ممارستها من قبل منظمة فوق قومية كالاتحاد الأوروبي-بالإضافة إلى العولمة وثورة المهارات مع التطورات التكنولوجية الرقمية في الاتصالات وتطبيقاتها المتنوعة بعيدة المدى، قد أثر أو ساهمت بشكل كبير في نقل الدبلوماسية العامة وتجاوز المفاهيم والممارسات التقليدية، في ظل النمو المفروض مع عدد من التقنيات والأساليب التي دخلت حيز التنفيذ مع الدبلوماسية العامة الجديدة.<sup>(1)</sup> من خلال هذا المصطلح الذي طوره "يان ميليسن"، يرى أبرز الباحثين أيضا في هذا المجال الفرعي، أن [دراسات/مفاهيم] الدبلوماسية العامة التي ظهرت وارتبطت بممارسات الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لم تعد قادرة على وصف تفاعلاتها في عصر أصبح يتجاوز النماذج التقليدية ويدفع نحو الحاجة إلى تطوير/تقديم مفاهيم جديدة.

من أجل فهم الدبلوماسية العامة الجديدة بشكل صحيح، يرى عدد من الباحثين أنه لا بد من تجاوز الصور السابقة للدبلوماسية العامة (الدبلوماسية العامة كدعاية، كإدارة السمعة، التأثير وال جذب من خلال مفهوم القوة الناعمة)، كما جادل يان ميليسن، أن ما يسمى الآن بالدبلوماسية العامة الجديدة لها أصول عديدة، فهي تبرز في دعوات الكثيرين في المجتمع الأكاديمي للحكومات إلى ضرورة تحديث الممارسات العامة في ضوء التغيرات العالمية والدولية والمجتمعية الحاصلة بعد أحداث 9/11. فكانت هذه الدعوة إلى التغيير في جزء منها،<sup>(2)</sup> بمثابة كرد فعل معاكس للدبلوماسية العامة الأمريكية والدبلوماسية العامة التقليدية التي كانت قد صيغت قبل أحداث 11 سبتمبر 2001، أو تلك التي تم تشكيلها في ذروة الأحداث مع بدايات الحرب على الإرهاب، لأسباب رئيسية انها فشلت إلى حد ما من التملص من سيطرة اعتبارات الأمن القومي عليها. بالإضافة إلى ما سبق، أيضا يبرز (Ellen Huijgh) مفهوم الدبلوماسية العامة الجديدة من الدراسات الاستشرافية التي اجراها جيل جديد من الأكاديميين وممارسات الدبلوماسية العامة المتقدمة في بعض البلدان (كتقدم الحكومة الكندية كنموذج جديد للدبلوماسية العامة بقيادة جهات فاعلة غير حكومية ومجتمع مدني محلي لدعم معاهدة دولية لحظر الألغام الأرضية).<sup>(3)</sup>

(1) Ellen Huijgh, Public Diplomacy, In **The Sage**, p. 441.

(2) بعد الولايات المتحدة الأمريكية، انضم أيضا الباحثون الأوروبيون إلى النقاش الذي تهيم عليه الأوساط الأكاديمية في الولايات المتحدة الأمريكية حول القضايا مثل: تأثيرات العولمة، وزيادة التنقل عبر الأنترنت وخارجه، والعدد المتزايد من الممثلين الدبلوماسيين، وإدماج الجمهور المحلي في منطقة مخصصة عادة للمسؤولين الرسميين.

(3) Huijgh, public diplomacy, **in the sage**, p. 441.

لا يقدم هذا التصور الجديد لمفهوم الدبلوماسية العامة تقييماً للتطورات الحاصلة في هذا الميدان فقط، بل يبحث من أجل تقديم تمييز مفاهيمي بين النماذج التقليدية أي الدعاية وإدارة السمعة العلاقات الثقافية كأنشطة تقودها الحكومات فقط، والمساهمات الجديدة من الجهات الفاعلة غير الحكومية من جهة أخرى. وبالتالي، هذا التصور الجديد يستند على خلفيتين أساسيتين: تتعلق بالأولى، برفض النموذج الخطي (Linear) للدبلوماسية العامة من حيث أن ممارستها لا تقتصر فقط على الكيانات الدولية، وحتى وإن كانت متمحورة حول الدولة فإنها عبارة عن نموذج شبكة (network) تقودها الدولة. أما الثانية، فهي تشير إلى الانتقال من فكرة نشر الرسائل والخطابات أحادية الاتجاه (one-way) إلى فكرة "الحوار" <sup>(1)</sup> في اتجاهين (two-way) أو عدد من الاتجاهات (many ways) عبر "التبادلات" التي [ي] فرضها الواقع الإعلامي المعولم.

بهذا المفهوم الجديد للدبلوماسية العامة إلى جانب "يان ميليسن"، يشير "ديفيد كروس" (David Cross)، إلى أن الوافدون الجدد كالمؤسسات فوق الوطنية (مثل للاتحاد الأوروبي (Supranational Institution Of European Union) والدول الفرعية (Sub-States) والحكومات دون الوطنية ككيانات ناشئة قد تحددت الممارسات/المفاهيم التقليدية للدبلوماسية العامة، من خلال تركيزهم المتزايد على استخدام جهود الجماهير المحلية وتجاوز فكرة التأثير فقط على الجمهور الدولي، قد أجبرت ممارسات هذه الكيانات الناشئة الدول القومية على الخروج من منطقة راحتها، وبناء تصور مختلف يبرز تنوع الجهات الفاعلة في الدبلوماسية العامة الجديدة. <sup>(2)</sup>

وهذا ما ناقشه جيان وانغ (Jian Wang) بإسهاب، بحيث أشار إلى ان عالم ما بعد 11 سبتمبر 2001 أعاد التفكير حول الدبلوماسية العامة بشكل ما جعل عبء كسب قلوب وعقول الجماهير الأجنبية لم يعد يقع على عاتق الحكومات الوطنية لوحدها كما كان في السابق-وبناءً على ادبيات العلاقات الدولية ودراسات الاتصال، ناقش وانغ في ورقته البحثية الأهمية الحيوية لمشاركة الجهات الفاعلة دون الوطنية في عملية الدبلوماسية العامة والعلامات الترويجية للامة. لقد شرح الأساس المنطقي لمثل هذه المشاركة بالإضافة إلى تحديد الأدوار المحتملة التي قد يلعبونها في عمليات

<sup>(1)</sup> منيرة بودردابن، مرجع سبق ذكره، ص. 45.

<sup>(2)</sup> فعلى سبيل المثال يمكن أن تهدف الدبلوماسية العامة الفرعية (مثل إقليم كاتالونيا) إلى خلق مسافة بعيدة عن الدولة الرئيسية وبناء تصور مختلف -بل تنافسي- في الخارج، يختلف عن الدبلوماسية العامة في الاتحاد الأوروبي المتميزة من حيث نطاقها وهدفها وتعقيدها عن أعضائها الفرعيين. أنظر:

David Cross And Jan Melissen (eds), “European Public Diplomacy” (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2013), pp. 205-212.

الاتصال، بحيث جادل الباحث أيضا بأنه في عالم ما بعد 9/11 وجب متابعة الدبلوماسية العامة على مستويات متعددة، مع كون المشاركة دون الوطنية هي أكثر فعالية في بناء التفاهم وكسب العلاقات المتبادلة، ويضيف إلى ذلك ان الاقتراحات المقدمة في دراستها لا تمثل فقط آثارا على السياسة العامة في تصميم وتنفيذ مجموعة من البرامج في هذا النموذج ولكنها مهمة أيضا من الناحية النظرية في النقاش حول دور الدبلوماسية العامة. (1) وبصرف النظر عن المنظمات فوق الإقليمية (كالاتحاد الأوروبي)، فإن المنظمات الدولية الأخرى التي لديها قسم كبير في نموذج الدبلوماسية العامة التعاونية ومتعددة الأطراف (مثل حلف الناتو والأمم المتحدة وغيرها)، كما جادل ذلك فيليب سايب (Philip Seib). (2)

اما سكوت شين وبن هوبارد (Scott Shane And Ben Hubbard) فهما أقرأ على أن العبارة اللاحقة "الجديدة" لمفهوم الدبلوماسية العامة قد حققت قوة جذب سريعة وساعدت مجال وممارسة الدبلوماسية العامة على الازدهار وبلورة الخصائص المعيارية الرئيسية للدبلوماسية العامة في القرن الحادي والعشرين، ووفقا لهما هذا المفهوم الجديد يشتمل على سمتين أساسيتين: أولا، كمقاربة متعددة الجهات الفاعلة (A Multi-Actor Approach) مع العديد من الجهات الفعالة فوق وتحت مستوى الحكومة الوطنية وأنواع مختلفة من الجهات الفاعلة غير الحكومية في الداخل والخارج. ثانيا، لتكوين العلاقات بينها من خلال أنشطة الحوار والتشبيك (dialogue and networking). (3)

[ف] بالإضافة إلى زيادة الرقمنة، (4) يتم تعزيز نهج الدبلوماسية العامة الجديدة من خلال إشراك الجهات الفاعلة غير الحكومية، من: الجهات الدينية، وحدات الدولة، المنظمات الدولية والمتعددة

(1) Jian Wang, "Localising Public Diplomacy : The Role Of Subnational Actors In Nation Branding", **Place Branding** 2 (2006) : pp.32-42.

(2) Philip Seib, "Public Diplomacy And Hard Power : The Challenges Facing Nato", **The Fletcher Forum Of World Affairs** 38 (Winter 2014) : pp. 96-99.

(3) Scott Shane And Ben Hubbard, "Isis Displaying A Deft Command Of Varied Media", **The New York Times** (August 30, 2014). Accessed on : (08.02.2022). Available At : <https://nyti.ms/3HEpD2Z>

(4) أما فيما يتعلق بالتطبيقات والأدوات الرقمية التي يجب دمجها في الدبلوماسية العامة الجديدة، فإن هذا يتعلق بلحظة الانترنت في السياسة العالمية، التي تتضمن مزيجا من التطبيقات الرقمية بعضها أكثر فاعلية من بعض الآخر، على سبيل المثال تستثمر الولايات المتحدة الأمريكية بكثافة فيما تسميه فن الحكم مع تغريدات تويتر متعددة اللغات وحسابات فايسبوك والمشاركة في شبكات التواصل الاجتماعي الأخرى، بالإضافة إلى العديد من الاجراءات مثل مبادرة المجتمع المدني 2.0. بالإضافة إلى دعوات انخراط الحكومات ودمج التطبيقات التكنولوجية في برامج الدبلوماسية العامة الجديدة. وهي ممارسات جاء ردا على الجانب المظلم للاتصال الرقمي كما يتضح ذلك من استخدام المتطرفين والإرهابيين (الدولة الإسلامية داعش مثلا) الذين تعادل وحشية أعضائها ما كان



الجنسيات وغير الحكومية؛ الشركات متعددة الجنسيات، الأفراد وما على ذلك. يتم تشجيع فكرة الدبلوماسية العامة غير الحكومية من خلال العمل الأكاديمي الذي يعكس اتجاهات الحكم/الحوكمة لتشمل المجتمع المدني،<sup>(1)</sup> عكس التعريفات الكلاسيكية للدبلوماسية القائمة على التفاعلات السلمية بين الجهات الحكومية التي تترك المجتمع المدني خارج المفهوم، حسب كاثرين هوشستيتلر ( Kathryn Hochstetler)، صعود مشاركة المجتمع المدني في الحوكمة العالمية جعلت من الدبلوماسية أقل من كونها ناديا حصريا، لتصبح كشبكة معقدة من العلاقات التي لا يمكن السيطرة عليها إلا جزئيا من قبل الدبلوماسيين التقليديين.<sup>(2)</sup> فعلى سبيل المثال، تم التأكيد على أهمية هذه الأعمال من خلال فحص "بريان هوكينغ" لأدوار المنظمات غير الحكومية في عدد من المجالات (مثل غرينبيس ومنظمة العفو الدولية ومؤسسة بيل وميليندا وجيتس) بالإضافة إلى دور الأفراد (بما في ذلك نشاطات نيلسون مانديلا بعد تركه المنصب)، والإشارة إلى أدوار بعض الجهات الفاعلة من غير الدول في الدبلوماسية العامة والحديث عنها كأنشطة تتحدى شرعية الدول وأساليبها وتقنياتها البالية التي عفا عنها الزمن،<sup>(3)</sup> نذكر ممارسات وجهود المنظمة غير الحكومية "أمناستي" مثلا.

المقاربة الأخرى التي حفزت دور الجهات الفعالة غير الحكومية في الدبلوماسية العامة الجديدة، بارزة في المفهوم الأوسع الذي أطلقه جيوفري وايزمان (Geoffrey Wiseman) "تعددية الجوانب" في الدبلوماسية (polylateralism) التي تشير إلى بعد ثالث في الدبلوماسية (بالإضافة إلى

---

منتشرا في القرون الوسطى القديمة لوسائل الاتصال المتطورة: لقد اتقنوا استخدام أحدث مقاطع الفيديو الصور الأرضية الملتقطة من طائرات بدون طيار ورسائل تويتر متعددة اللغات التي هدفت وزادت من جذب الشباب وتجديد المقاتلين وترهيب الأعداء.

<sup>(1)</sup> يتم تشجيع فكرة الدبلوماسية العامة غير الحكومية من خلال العمل الأكاديمي الذي يعكس اتجاهات الحوكمة لتشمل المجتمع المدني. أنظر:

Michael Edwards (Ed), **"The Oxford Handbook Of Civil Society"** (Oxford : Oxford University Press, 2011), Available At : <https://bit.ly/34Laqvo> (Accessed on 8.02.2022); david levi-faur, **"the oxford handbook of governance"** (Oxford : Oxford University Press, 2012), Available At : <https://bit.ly/3GBoxDK> (Accessed on 8.02.2022);

<sup>(2)</sup> وفي ومحاولاتها نحو إيجاد أنماط تأثير هؤلاء الفاعلين الجدد نسبيا، وقفت الباحثة على حقيقة أن منظمات المجتمع المدني هي الأكثر أهمية في بدايات ونهايات الجهود الدبلوماسية العالمية، ففي البداية تكون ضرورية لوضع قضايا جديدة على جدول الأعمال وتشكيل طرق فهم هذه القضايا وإيجاد الحلول ودعمها، وفي النهاية يساعدون في تنفيذ الاتفاقيات العالمية حول القضية/القضايا، بحضورهم الواسع وشبكاتهم الواسعة عالميا، وهي ميزة لنقل الاتفاقيات من المستوى العالمي (الماكرو) إلى المستوى المحلي (الميكرو). أنظر:

Kathryn Hochstetler, "Civil Society", In **The Oxford Handbook Of Modern Diplomacy**. Eds By Andrew Cooper And Et. Al (Oxford : Oxford University Press, 2013), pp. 176-177.

<sup>(3)</sup> Brian Hocking, "(Mis) Leading Propositions About 21st Century Diplomacy", **Crossroads Foreign Policy Journal** Vol. 3 No. 2 (2012) Available at : <https://bit.ly/3ssrJfT> (Accessed on : 8.02.2022).

الدبلوماسية الثنائية والتعددية) تنطوي على إقامة علاقات بين مسؤول-ممثل دولة، أو عدة دول تتصرف معا أو منظمة دولية مقرها الدولة-وكيان واحد على الأقل غير حكومي من غير الدولة. ومن وجهة النظر هذه، فإن الجهات الفاعلة من غير الدول تقيم علاقات دبلوماسية منتظمة بما في ذلك أنشطة الإبلاغ وإعداد التقارير والاتصال والتفاوض وحتى التمثيل، من دون أن يكون الاعتراف المتبادل باعتبارها كيانات ذات سيادة وكيانات معادلة. (1) وبالتالي يمكن اعتبار الجهات الفاعلة غير الحكومية جهات فاعلة في الدبلوماسية العامة، امرا مقبولا على نطاق واسع، خاصة عندما تتشاور الحكومات معهم وتسعى إلى تطوير شراكات معهم من اجل قضية أو مجموعة من القضايا والأهداف المحددة. اما فكرة انها تعمل بشكل مستقل عن الدول كجهات فاعلة في الدبلوماسية العامة فإنها لا تزال محل نقاش بين العلماء والممارسين، (2) ويتم تصنيفها عموما على أنها جهات فاعلة دبلوماسية تعمل كوكيل أو نيابة عن الحكومة، وإذا كانوا يتصرفون باستقلالية عن الدولة (بدون حكومة) فغالبا ما تعتبر جهات فاعلة في الحوكمة تخدم المصلحة العامة (العالمية). (3)

وهذا ما أشار إليه "يان آرت شولت" (Jan Art Scholte) في مقدمة الكتاب الذي حرره كل من أندرو كوبر، بريان هوكينغ، ووليام مالي (Global Governance And Diplomacy: World Apart ?) الحوكمة العالمية والدبلوماسية: عالمان منفصلان"، كجهد تشكل عبر سلسلة من المؤتمرات التي أدت إلى ظهور هذا العمل الذي يجمع بين وجهات النظر المنفصلة بين دائرتين دراسيتين-الدبلوماسية والحوكمة-فيه حاول أهم المساهمين في هذه الطبعة تسليط الضوء على التحول من النمط الحكومي للحكم -أي الدولية (statist) إلى أسلوب حوكمة/تنظيم متعدد المراكز (polycentric) (4)، وتأثيره الذي دفع إلى تحديد بعض التغييرات الواسعة في الدبلوماسية (أي على التمثيل، الاتصال، والتفاوض)،

(1) Geoffrey Wiseman, "Polyilateralism : Diplomacy's Third Dimension", Public Diplomacy Magazine 4 (2010) : pp. 27-30.

#### أنظر أيضا:

Geoffrey Wiseman, "Polyilateralism And New Modes Of Global Dialogue", In Diplomacy. Eds By Christer Jonsson And Richard Langhorne (London : Sage Publications, 2004).

(2) هناك معايير أخرى أقل فاعلية وأقل تركيزا على الأهداف الموجهة نحو العمليات، الامر الذي يعني ضمنا أنه ما إذا كان الفاعل الذي يؤدي الدبلوماسية العامة دولة أم لا لا يكون أقل أهمية من شرعية وفعالية من أي جهة فاعلة تخدم المصالح العامة الوطنية.

(3) Bruce Gregory, "Mapping Boundaries In Diplomacy's Public Dimension", The Hague Journal Of Diplomacy 11 (2015) :pp. 16-24.

(4) كما سبق والمج يان آرت شولت، بأن نهاية الدولية ليس بالضرورة هو نهاية للدولة. أو حتى انكماشها، بل تظل الدول تشكل جهات فاعلة رئيسية في الحوكمة في ظل الظروف الحالية التي تمر بها أي الحديث عن مرحلة مابعد سيطرة الدولة. والفارق في ظل التعددية المركزية هو أن عمليات السياسات أقل تركيزا وتركزا في الدولة. أنظر:

فأصبح هناك ممارسات دبلوماسية في حوكمة متعددة المراكز تشمل تمثيل العديد من الجهات الفاعلة في شبكة معقدة، تتعامل في الاتصال بسرعات أعلى وبعدد أكبر من خلال تقنيات متعددة حاضرة وتشارك في العمليات التفاوضية المعقدة. (1) لكن لا ينبغي اختزال دبلوماسية الشبكات والخلط بينها وبين الدبلوماسية العامة، أين يرى "جورج هاينه وجوزيف توركوت" (George Heine And Joseph Turcotte)، أن هذه الأخيرة تجسد قسما فرعيا من الأول: بحيث تمثل دبلوماسية الشبكة مجموع الجهود التي يبذلها الممثلون الدبلوماسيون للتواصل مع الحكومة والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني لعرض مصالح ووجهات نظر بلدهم الأم؛ أما الدبلوماسية العامة سوى واحدة من الوسائل/الأدوات التي من خلالها تتجلى ممارسة دبلوماسية الشبكة هذه (network diplomacy). (2)

لكن، وعلى الرغم من هذا التحول الذي فتح المجال للحديث عن مفهوم الدبلوماسية العامة، الذي يتجاوز الفهم القائم على النمط الحكومي التقليدي إلى آخر مرتبط بأسلوب "الحوكمة متعدد المراكز" قائم على الشبكات الرسمية وغير الرسمية، بالإضافة للتطور المفاهيمي نحو المزيد من الحوار والتواصل مع لاعبين مختلفين، فإن هناك من الباحثين من يواصل في تصور الدبلوماسية العامة على أنها مسعى من الدولة، كما سبق وألمح يان آرت شولت، بأن نهاية الدولتية ليس بالضرورة هو نهاية للدولة. أو حتى انكماشها، بل تظل الدول تشكل جهات فاعلة رئيسية في الحوكمة متعدد المراكز في ظل الظروف الحالية التي تمر بها، أي الحديث عن مرحلة ما بعد سيطرة الدولة وليس اختفاء الدولة. والفارق في ظل التعددية المركزية هو أن عمليات السياسات أقل تركيزا وتركزا في الدولة. (3) وبالتالي، فإن دور الجهات الفاعلة غير الدولتية يصبح مكتملا للدول (كالمنظمات غير الحكومية)، وفي نفس الوقت لا يعني انها غير مستقلة ولا تتحدى الدول وسياساتها (كالشبكات الإرهابية المتطرفة)، كما تقترح تيريزا لابورت في مقاربة بديلة ضمن اهداف توسيع الإطار المفاهيمي للدبلوماسية العامة، انها يمكن أن تشمل الإجراءات المستقلة للجهات الفاعلة غير الحكومية أيضا. (4)

(1) Jan Art Scholte, "From Government to Governance: Transition to A New Diplomacy", In: **Global Governance And Diplomacy: World Apart?** Edited By Andrew Cooper and Et. Al (Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2008), pp.39-60.

(2) George Heine And Joseph Turcotte, "Tweeting As Statecraft: How, Against All Odds, Twittet Is Changing The World's Second Oldest Proffesion", **Crossroads, The Macdonian Foreign Policy Journal** Vol. 3, No.2 (2012): pp.62-63.

(3) *Ibid.*, p. 50.

(4) تستكشف تيريزا لابورت، ثلاثة شروط رئيسية للمنظمات التي يمكن أن تسهم في توسيع الإطار المفاهيمي للدبلوماسية العامة، أنظر :

Teresa La Porte, "The Impact Of Intermestic Non-State Actor On The Conceptual Framework Of Public Diplomacy", **The Hague Journal Of Diplomacy** (2012) : p. 441.

وهكذا فإن دمج الدبلوماسية غير الحكومية في نهج الدبلوماسية العامة الجديدة، يتحدى حدود الدبلوماسية العامة التقليدية.

يتجلى ذلك التحدي في أحد اقتراحات (1) المقدمة من شيري مولر (Sherry Mueller) حول نهج الدبلوماسية العامة الجديدة المرتبط بممارسات الأفراد، والتي غالبا ما يشار إليها باسم دبلوماسية المواطنين (citizens diplomacy). وهي المفهوم القائل بأن المواطن الفرد لديه الحق، بل المسؤولية بالفعل للمساعدة في تشكيل العلاقات الخارجية لدولة ما، ويعرف المواطنون الدبلوماسيون عموما على أنهم سفراء غير رسميين يشاركون في برامج التبادل في الخارج أو يستضيفون ويتفاعلون مع المشاركين في برامج التبادل الدولي (كبرامج الولايات المتحدة الأميركية) لبناء علاقات دائمة بين الأشخاص- شبكة الاتصالات البشرية التي تعمل لاحقا كسياق للحوار والمفاوضات الرسمية، وهذا ما يضمن شراكات فريدة بين القطاع العام والخاص، بحيث تعمل المنظمات غير الحكومية التابعة للقطاع الخاص (في الغالب من المنظمات غير ربحية) كحاجز بين راعي البرنامج "الدولة" والمشاركين في البرنامج. وفقا لهذا للترتيب الذي قد يحفظ مصداقية البرامج من خلال الإبقاء على الحكومات بعيدا حتى وإن كانت طرف ممولة للحملة ومحاولة إظهار أن هذه البرامج كتجارب ثنائية الاتجاه حقيقية وليست مجرد دعاية غسل أدمغة لتحقيق المصلحة من جانب واحد. (2)

(1) وتضيف شيري مولر (Sherry Mueller) في طبعة حديثة من "دليل روتليدج حول الدبلوماسية العامة"، أنه بينما يمكن تعريف العديد من أنشطة دبلوماسية المواطن الموضحة في الطبعة السابقة من نفس الدليل، فإن دبلوماسية المواطن الآن تمتد إلى ما هو أبعد من الجهود الرسمية للحكومة للتواصل مع الجماهير الأجنبية، بحيث يعمل العديد من الدبلوماسيين المواطنين مع برامج التبادل الممولة من القطاع الخاص (مثل منظمة روتاري، أو people to people international، وقوة الصداقة الدولية، Friendship Force International) وغيرها من المنظمات الأخرى الربحية وغير الربحية التي قد تكون جزءا أو مكملة لأنشطة الدبلوماسية العامة للدولة. أنظر:

Sherry Mueller, "The Nexus Of U.S. Public Diplomacy And Citizen Diplomacy", In **Routledge Handbook Of Public Diplomacy**. Eds By Nancy Snow And Philip M. Taylor (Uk : Routledge, 2020), p. 117.

(2) هذه المسافة بين ممثلي الحكومة والمشاركين في البرنامج/البرامج تحمي مصداقية المشاركين، في بعض الحالات لسلامة المشاركين وتمكين الأجانب الذين لديهم مجموعة واسعة من الانتماءات السياسية لقبول الدعوات للمشاركة. كذلك هناك اعتبار اقتصادي عملي في قرار الشراكة مع القطاع الخاص، لأن تقديم الدعم للمنظمات غير الربحية التي تساعد في تنفيذ البرامج أقل تكلفة بكثير من الحفاظ على مجموعة مماثلة من الموظفين الحكوميين ببدلات رسمية لا تلقى القبول في كثير من المجتمعات مقارنة بقوة دبلوماسية المواطن في الكثير من الأمثلة التوضيحية لقدرتهم ومدى تأثيرهم. أنظر:

Sherry Mueller, *op.cit.*, pp.113-16.

غالبا ما تعتبر هذه مرحلة متقدمة من الدبلوماسية العامة الجديدة<sup>(1)</sup>، حيث انها تكون مرتبطة ارتباطا وثيقا ببناء العلاقات طويلة الأمد والعلاقات بين الثقافات، مع دور الحكومة الأقل وضوحا.<sup>(2)</sup> على الرغم من أن الاستثمار في المبادرات بين الأفراد لازالت هشة-فإن تزايد انتشار مقاربة الدبلوماسية العامة التي تركز على الأشخاص وتظهر الوعي بأهمية أدوار المواطنين (في الداخل/في الخارج)، يشير إلى أهمية البعد المحلي للدبلوماسية العامة ضمن هذا السياق الأوسع لتطور الدبلوماسية العامة. والتركيز على إشراك البعد المحلي في الدبلوماسية العامة لا يفصل بين المكونين المحلي والدولي، وبدلا من ذلك، فإنه يمكن أن يسلط الضوء على أهمية وجود نهج شامل تكاملي لفهم المشاركة العامة في الداخل والخارج. في هذا النهج الأكثر شمولاً يمكن النظر إلى الأبعاد الدولية والمحلية للدبلوماسية العامة على أنها نقاط انطلاق لسلسلة متصلة من المشاركة العامة، بما في ذلك الممارسات التقليدية والجديدة التي يتم تنفيذها بسرعات متفاوتة.<sup>(3)</sup>

**المطلب الثالث: ما وراء الدبلوماسية العامة الجديدة: نحو مقاربة تكاملية Integrative**

### Approach

إن فكرة الدبلوماسية العامة التي تتجاوز الدبلوماسية العامة الجديدة، كثيرا ما توصف بأنها ما وراء الدبلوماسية العامة الجديدة (beyond new public diplomacy)، [وهي] تنبع من ردود فعل العلماء على التشابك المفرط بين الدبلوماسية العامة الجديدة والدبلوماسية العامة التقليدية، وبذلك هي جهود تحاول تقديم طريقة ما لتجاوز صعوبات تصنيف الممارسات السائدة حول ممارسة الدبلوماسية العامة الدولية وغير الدولية بالإضافة إلى محاولتها تقديم طرق للتفكير في مستقبل دراسة الدبلوماسية العامة في عالم مابعد حدثي معقد،<sup>(4)</sup> كما لاحظ "يان ميليسن"، أن التطور الحاصل على مستوى الممارسة استدعى المزيد من الاهتمام من علماء الدبلوماسية ليس فقط من أجل محاولة تجاوز التمييز الصعب

<sup>(1)</sup> جانب آخر للدبلوماسية العامة الجديدة هو تبني المصطلح متعدد التخصصات، أنظر:

Huijgh and et.al, **public diplomacy, in oxford.**

<sup>(2)</sup> أحد أهم الأفكار الرئيسية في الدراسة التي قدمتها (Ellen Huijgh) انها تشدد على أن التعرض للثقافات الأجنبية وتحقيق التعاون معها وجسر الخلاف بين الثقافات يبدأ في الوطن (داخليا). أنظر:

Ellen Huijgh, "U.S. Citizen Diplomacy" **International Spectator** 65 (2011) : pp.86-90.

<sup>(3)</sup> Ellen Huijgh, "Public Diplomacy In Flux : Introducing The Domestic Dimension", **The Hague Journal Of Diplomacy** 7 (2012) : p. 360.

<sup>(4)</sup> Jan Melissen, "Public Diplomacy Revisited", In **Handbook Of Modern Diplomacy.** eds By : Andrew Cooper And et. al (Oxford : Oxford University Press, 2013), pp436-440.

بين ما هو قديم وجديد، ولكن أصبح من الواضح أن الممارسات الدبلوماسية العامة القديمة والجديدة تندمج في شيء جديد يدعو إلى طرح مقاربات نظرية ملائمة للتفسير والفهم. (1)

حسب "بروس غريغوري"، تبني المقاربة الشاملة للبحث، تمكننا من فحص ممارسات الدبلوماسية العامة القديمة والجديدة بجدية دون فصلها عن بعضها البعض، (2) خصوصا مع اكتساب الدبلوماسية العامة شكلا جديدا (جزئيا) يتداخل بشدة مع المفهوم/النمط التقليدي الذي [يـ]خلق تفكيراً يجعل المرء يواجه مجموعة من الألغاز والتناقضات الموجودة مسبقاً، بين ما هو قديم/وجديد، التسلسلات الهرمية/الشبكات، محلية/أجنبية، دولية/غير دولية، حكومية/غير حكومية. وتعتقد "إلين هيج" (Ellen Huijgh)، أن المقاربة التكاملية (Integrative Approach) في دراسة الدبلوماسية العامة لديها القدرة على تطيف التفكير القاطع من المقاربات الأثرثونكسية والإهمال المستمر من المقاربات المبتكرة والناشئة في الدبلوماسية العامة لتعزيز التكامل والجمع بين ماضي الدبلوماسية العامة وحاضرها في التحليل، بدلا من تسليط الضوء على الاختلافات والتناقضات. (3)

وبالتالي أهمية توظيف المفاهيم القديمة والجديدة والأكثر حداثة في دراسة الدبلوماسية العامة، هو لتجنب القصور المتمثل في عدم القدرة على تحديد الممارسات المختلفة باعتماد نموذج واحد أو أهمية تصور على حساب آخر. كما صيغ مؤخرا من قبل بريان هوكينغ وآخرون، يشدد العالم ما بعد الحداثي المعقد على ضرورة الجمع بين عناصر الاستمرارية والتغيير (هياكل وعمليات ما قبل/ ما بعد الحداثة)؛ جداول الأعمال والمجالات المختلفة (السياسة المحلية والدولية، التنمية والدفاع والدبلوماسية، والقضايا المحلية والوطنية والعالمية)؛ التفاعل بين الجهات الفاعلة (داخل الدولة وما دونها وما فوقها/ والجهات الفاعلة من غير الدول في الداخل والخارج)؛ والتكامل داخل العمليات والهياكل الدبلوماسية (النظام الدبلوماسي الوطني الشامل للدولة). (4)

"بريان هوكينغ" الذي أعاد النظر حول "الدبلوماسية العامة الجديدة" التي اقترحها "ميليسن"، في دراسة حديثة، يرى أن التفكير من خلال مقاربة متكاملة تزيد من قدرتنا على التكيف مع السياق

(1) Jan Melissen, **Public Diplomacy, In Diplomacy In Globalizing World**, p. 203.

(2) Bruce Gregory, **"The Paradox Of Us Public Diplomacy : Its Rise And Demise"** (Washington. DC : George Washington University, 2014), pp. 5-8 ; Gregory, **Mapping Boundaries**, pp. 7-9.

(3) Huijgh, Public Diplomacy, In **The Sage**, p. 444.

(4) Hocking And et.al. **Integrative Diplomacy**, pp. 4-5.

المعاصر، وللتعامل مع ذلك بأكثر مرونة،<sup>(1)</sup> يتوجب علينا أن نتبنى مقاربة شاملة للبحث في الدبلوماسية العامة، بالتصور الذي يأخذ بعين الاعتبار دمج نماذج الهرمية والشبكية في دراسة [الدبلوماسية العامة]، مع توظيف مفاهيم القوة الشاملة (الصلبة، الناعمة، الذكية) في ظل الاعتراف بأن القوة مغلقة في نمط معقد من العلاقات المتبادلة التي أدت إلى مفهوم أوسع؛ كذلك يجري فحص هذه المقاربة دون إهمال للأبعاد المحلية والخارجية في الدبلوماسية العامة. هذه الاقتراحات مبنية على فكرة أن التوتر بين الافتراضات التي تبني عليها المقاربات الأكثر تقليدية للدبلوماسية العامة المستمرة ومتطلبات استراتيجيات الدبلوماسية العامة الناشئة، المعاد تشكيلها لتتطلب مقاربة شبكية، تستدعي دمج<sup>(2)</sup> النموذجين في مقاربة شاملة، بحيث يرى "هوكينغ" أنه هناك عالمين للدبلوماسية يتداخلان ويتصادمان ويتعاونان في مجموعة متنوعة من السياسات:<sup>(3)</sup>

- فمن ناحية لدينا صورة تقليدية "هرمية" (the hierarchical model) للأنظمة الدبلوماسية متمثلة في النموذج الهرمي الذي محوره الدولة،<sup>(4)</sup> يجري فيه التأكيد على مجدداً على الدبلوماسية العامة في إطار الصورة التقليدية للعلاقات الحكومية الدولية، حيث تعمل وزارة الخارجية والنظام الدبلوماسي الوطني الذي يترأسه حراس البوابات على مراقبة التفاعلات بين ما هو محلي وما هو دولي؛ مراقبة بيئة السياسة وتوجيه المعلومات؛ والميل إلى التركيز على العمليات من أعلى إلى أسفل.
- ومن ناحية أخرى، يقدم ما أصبح يطلق عليه بنموذج الشبكة (the network model)، صورة مختلفة اختلافاً جذرياً عن كيفية عمل الدبلوماسية اليوم، بحيث تقوم هذه المقاربة على التعريفات المختلفة لتوضيح وتحديد الشبكات بناءً على الاقتراحات القائلة بأنها كأداة نظرية لا غنى عنها اليوم لفهم وتحليل الممارسات ما بعد الحداثية، وأهميتها العملية لإدارة بيانات السياسات المعقدة من خلال

(1) Hocking, **(Mis) Leading Propositions**.

(2) في دمج مفاهيم القوة الشاملة للأدوات الصلبة والناعمة، نشير أنه وعلى الرغم من أن بريان هوكينغ لم يذكر مفهوم القوة الذكية في دراسته للدبلوماسية العامة، إلا أنه أشار إلى أهمية القوة الناعمة وفعاليتها إذا تبعتها القوة الصلبة وبالتالي الحديث عن والقوة الذكية. هذا الاقتراح راجع إلى الطبيعة الخارقة للدبلوماسية العامة في البيئة الدبلوماسية المتشابهة، التي تتنوع فيها التحالفات عبر الوطنية جنباً إلى جنب مع الحكومات في السعي إلى التأثير السياسي بشتى الطرق. في هذه البيئة الجديدة المظهر الجوهري للقوة الناعمة أصبح في الواقع قوة صلبة-حتى وإن كانت غير واضحة بمعنى القوة العسكرية-غالبا ما تستخدم بشكل قسري في السعي إلى تحقيق أهداف السياسة. على سبيل المثال، تتمتع دبلوماسية الفاعل المتحرر من السيادة بالمنظمات غير الحكومية بالقدرة على لعب لعبة "القوة الجاذبة واستخدام النتائج لإكراه الحكومات في نفس الوقت..

(3) Brian Hocking, Rethinking The New Public Diplomacy'', In **The New Public Diplomacy : Soft Power In International Relations**. Edited By Jan Melissen (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2005) ; pp. 33-39.

(4) ارتباطاً بالنموذج الهرمي بالدولة لا يعني إقصاء فكرة اتخاذ دبلوماسية الدولة من خلال النظام الدبلوماسي الوطني ووكالات وزارة الخارجية شكل الشبكة. فغالبا يطلق ما يطلق عليها في بعض الأدبيات "بالدبلوماسية المقترنة بدولة الشبكة".

الاتصال المكثف والثقة المتبادلة بين الكيانات غير المتجانسة، وبهذا المعنى يمكن تعريف شبكة السياسة على أنها

"مجموعة من العلاقات المستقرة نسبياً ذات الطبيعة غير الهرمية والمتراصة التي تربط مجموعة متنوعة من الجهات الفاعلة، التي تشترك في المصالح والأهداف المشتركة فيما يتعلق بالسياسة والتي تتبادل الموارد لمتابعة هذه العلاقات، [...]، هذه المصالح المشتركة تعترف بان التعاون أفضل طريقة لتحقيق الأهداف المشتركة".<sup>(1)</sup>

تهدف الجهود الأخرى (من زهارنا وآخرون R.S. Zaharna et. Al)<sup>(2)</sup> أيضاً إلى تطوير هذه الصيغة (ما وراء الدبلوماسية العامة الجديدة) إلى فك تشابك مقاربة الدبلوماسية العامة الجديدة من حدثاتها المعيارية وغموضها، من خلال تقديم رؤى أكثر واقعية حول الشبكات (البنية) والتعاون (العملية) والعلاقات (التنافسية، وكيفية الاستفادة منها من أجل التعاون). والتقدم الأساسي في هذه الجهود المقدمة تُبرز التحول التدريجي من النقاش الذي تهيمن عليه طبيعة الفاعلين إلى علاقاتهم وأنماط تفاعلهم. وتدرك هذه الدراسة أن الفئات الجديدة مقابل التقليدية عقيمة نوعاً ما، وأن التداخلات بينهما يتم تجاهلها إلى حد كبير وتعاني من حكم معياري قوي.<sup>(3)</sup> فمن خلال الكتاب الذي حرره زهارنا (R.S. Zaharna)، قدم المساهمون مجموعة من المقالات التي تجمع بين التصورات المختلفة ذات الصلة بدراسة الدبلوماسية العامة. بحيث أظهر هذا الاتجاه الأخير أنه لم يعد هناك اتجاه واحد/نموذج. والإطار النظري الجديد للدبلوماسية العامة التي تحدث عنه ميليسن، قد تطور إلى:<sup>(4)</sup> دبلوماسية عامة علائقية (Relational)، وشبكية (Networked)، وتعاونية/تراابطية (Collaborative).

<sup>(1)</sup> تم وصف ذلك في مكان آخر بالدبلوماسية التحفيزية (Catalytic Diplomacy)، وهو شكل من أشكال الاتصال الذي يقر بان مجموعة من الجهات الفاعلة لديها القدرة على المساهمة بالموارد في إدارة المشكلات المعقدة، سواء كانت تتخذ شكل المعرفة والموارد المالية أو بشكل أقل أضواء الشرعية على العمليات. هناك العديد من الأمثلة على العمليات الشبكية هذه في مجموعة متنوعة من المجالات. أنظر:  
<sup>(2)</sup> من خلال الكتاب الذي حرره زهارنا (R.S. Zaharna)، تقدم المساهمين مجموعة من المقالات التي تجمع بين التصورات المختلفة ذات الصلة بدراسة الدبلوماسية العامة.

R. S. Zaharna And Et. Al (Eds), **‘Relational, Networked And Collaborative Approaches To Public Diplomacy : The Connective Mindshift’** (New York : Routledge, 2013).

تقدم هذه المجموعة من المراجعات ملخصاً مفيداً لأهم ما جاء به هذا الكتاب. أنظر:

Louis Clerc, ‘‘Critique De Livre : Relational, Networked And Collaborative Approaches To Public Diplomacy. The Connective Mindshift, Rhonda Zaharna And Et All. 2013, New York : Routledge’’, **Etudes Internationales** Volume 46, Numéro 1 (Mars 2015) : pp.103-05 ; Brooke Bagen, ‘‘Book Review : Relational, Networked And Collaborative To Public Diplomacy : The Connective Mindshift. New York : Routledge, 2013. Eds By R.S. Zaharna. **The Hague Journal Of Diplomacy** 9 (2015) : p. 297 ; Ellen Huijgh, ‘‘Book Review : Relational, Networked And Collaborative To Public Diplomacy : The Connective Mindshift. New York : Routledge, 2013. Eds By R.S. Zaharna, **Australian Journal Of International Affairs** 68 : 3 (2014) : p. 375.

<sup>(3)</sup> Huijgh, Public Diplomacy, In **The Sage**, p. 442.

<sup>(4)</sup> Brooke Bagen, *op.cit.*, p. 297.



لأسباب عدة، فالى جانب التغيير الحاصل في البيئة الاجتماعية والسياسية محليا ودوليا (العولمة المعقدة، الترابط المفرط، التقدم التكنولوجي المتزايد)، أدى الافتقار إلى الأطر النظرية لدراسة ممارسات الدبلوماسية العامة في نظام عالمي التعقد، إلى إنغماس العلماء في مهمة مستمرة لإنشاء أطر جديدة ملائمة في/من عديد التخصصات، والمقاربات العلائقية والشبكية والتعاونية المقترحة هي نتيجة لهذه الضرورة. فكان الغرض الرئيسي من هذه الدراسة هو لتطوير وتقديم إطار نظري للتحليل من اجل استكشاف أدوار الجهات الفاعلة غير الحكومية وكذا إبراز [أهمية] [التعاون] بين الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية لمبادرات الدبلوماسية العامة، في مثل هذ البيئة [الشبكية] التي تتطلب مقاربة "علائقية". ولتحليل الأنشطة الدبلوماسية العامة وفقا "غوين لي وكادير أيهان" (Guen Lee And Kadir Ayhan)، تتم من خلال: (1)

- المقاربات العلائقية التي تعتمد بشكل أساسي على نظريات العلاقات العامة والحوار.
- مقاربات الشبكات الاجتماعية التي تعتمد بشكل أساسي على نظريات الشبكات الاجتماعية بسبب بيئة الشبكة المعقدة.
- المقاربات التعاونية التي تعتمد بشكل أساسي على تسليط الضوء على التعاون المعقد أو شبكة التعاون بين الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية (للحوار، بناء العلاقات طويلة الأمد، إدارة العلاقات، التكيف وما إلى ذلك).

والخلاصة من كل ما سبق، في سياق التحول الذي عرفته الدبلوماسية بشكل عام، فقد حصل تحول مماثل في الدبلوماسية ببعدها العام المرتبط بتفاعل الجهات الفاعلة الرسمية وغير الرسمية بدلا من المفاهيم التقليدية للدبلوماسية القائمة على التفاعل الحصري بين/الدول. فقد تم تصور الدبلوماسية العامة التقليدية على أنها رسائل معلومات وإسقاط ثقافي، وإدارة سمعة دولية. والدبلوماسية العامة الجديدة، مبنية على فكرة تكوين العلاقات من خلال أنشطة الحوار والتواصل من قبل عدد من الجهات الفاعلة فوق وتحت مستوى الحكومة الوطنية وأنواع مختلفة من الجهات الفاعلة غير الحكومية في الداخل والخارج. ولكن مع تركيز الدبلوماسية العامة الجديدة على دور الجهات الفاعلة غير الحكومية أصبح الوعي أكثر انتشارا بأهمية ادوار المواطنين المحليين، وإدراج البعد المحلي في الدبلوماسية

(1) Guen Lee And Kadir Ayhan, "Why Do We Need Non-State Actors In Public Diplomacy?: Theoretical Discussion Of Relational, Networked And Collaborative Public Diplomacy", Journal Of International And Area Studies Volume 22, Number 1 (2015) : 58-71.

العامّة الجديدة لا يفصل بين المكونين المحلي والدولي، وبدلاً من ذلك، فإنه مفهوم يسلط الضوء على وجود نهج شامل للمشاركة العامّة في الداخل والخارج. الدبلوماسية العامّة ما وراء الجديدة هي التسمية التي نشأت من ردود فعل العلماء على التقارب المفرط بين الدبلوماسية العامّة التقليدية والجديدة، وهي بذلك تحاول أن تؤكد على أوجه التكامل بدلاً من الانقسام والتناقض. (1)

#### الجدول رقم (04): مقارنة تكاملية (Integrative Approach) للدبلوماسية العامّة (2)

الدبلوماسية العامّة [الجديدة]	الدبلوماسية العامّة [التقليدية]
حدود قابلة للاختراق وغير موجودة، تشتت وانتشار للقوة.	الحدود واضحة بين ما هو أجنبي ومحلي الأجنبية، وبين الدول والمجتمعات المدنية الدبلوماسية بين الدول (دولة لدولة)
الدبلوماسية متعددة المراكز: فوق وتحت وخارج الدولة	الدبلوماسية وفقاً للقواعد والمعايير (الثابتة و) المعمول بها
القواعد والمعايير الناشئة	عدد أقل من الفاعلين/الممثلين، وعدد أقل من الأشخاص، وقضايا أقل.
المزيد من الفاعلين/الممثلين، المزيد من الأشخاص، المزيد من القضايا المتنوعة	تقنيات العصر الصناعي: طباعة، راديو/إذاعة، تلفزيون/بث دولي.
تقنيات العصر الرقمي: وسائل الإعلام التقليدية والاجتماعية.	هرمية (هيراركية): تتمحور حول الدول، من أعلى لأسفل
شبكة، أفقية	نشر المعلومات وتصميم الرسائل وإيصالها
علائقية، تعاونية: تبادل الرسائل، الحوار، التفاهم المتبادل، بناء شبكات السياسات التعاونية	من الواحد إلى العديد (أحادية الاتجاه)
متعدد إلى متعدد (في كل/متعددة الاتجاهات)	معلومات أقل، المزيد من الحذر
المزيد من المعلومات، أقل حذراً	

ما وراء [الدبلوماسية العامّة الجديدة] = [الدبلوماسية التكاملية] = أفضل ما في [التكامل]

(1) Huijgh, 'Public Diplomacy', In **The Sage**, p. 443.

(2) *ibid.*, p. 439.

دبلوماسية الحكومة بأكملها: وزارات  
الخارجية كمجموعات فرعية مهمة ولكنها  
ليست أولية

الصراع المسلح بين الناس: بين الدولة  
والجهات الفاعلة غير الحكومية

إدماج/اندماج التنوع الثقافي

الدبلوماسية العامة أداة أساسية ومحورية  
للدبلوماسية

العديد من الجهات الفاعلة الحكومية  
والإقليمية وشبه الإقليمية والمجتمع المدني  
في الدبلوماسية العامة

جمهور نشط وإيجابي (المشاركة المباشرة)

الجهات الفاعلة الأجنبية والمحلية كعامة،  
وشركاء وفاعلين مستقلين

الفهم والتأثير والمشاركة والتعاون في  
المجالات العامة العالمية: روايات متعددة

فهم ما يدركه الآخرون وخلقه بشكل مشترك  
وديناميكي

التأثير على اجندات السياسات من خلال  
تشكيل المواقف السياسية

التجارب الامريكية والأوروبية (ولاحقا) غير  
الغربية

وزارات الخارجية: حراس البوابة، الجهات الفاعلة  
الأساسية في الشؤون الخارجية

الحرب في ساحة المعركة: بين الجهات  
الحكومية

حواجز ثقافية

الدبلوماسية العامة عريقة ولكنها هامشية  
للدبلوماسية

الدبلوماسية العامة من الحكومات نحو الجمهور

الجمهور السلبي (المشاركة غير المباشرة)

الجماهير الأجنبية

الإقناع من خلال "حروب الأفكار": السرد  
الفوقي

احصل على الرسالة الصحيحة والمشكلة مسبقا  
بشكل ستاتيكي ثابت

تشكيل صور المرسل

تهيمن عليها تجارب الولايات المتحدة الأمريكية  
والمملكة المتحدة

Beyond PD= Integrative PD= the best of both Complementarities  
Instead of contradictions

# الفصل الثالث:

**أهم جهود التعاون الدبلوماسي  
في مكافحة الأنشطة الإرهابية منذ**

**11 سبتمبر 2001:**

**تقييم الأدوار**

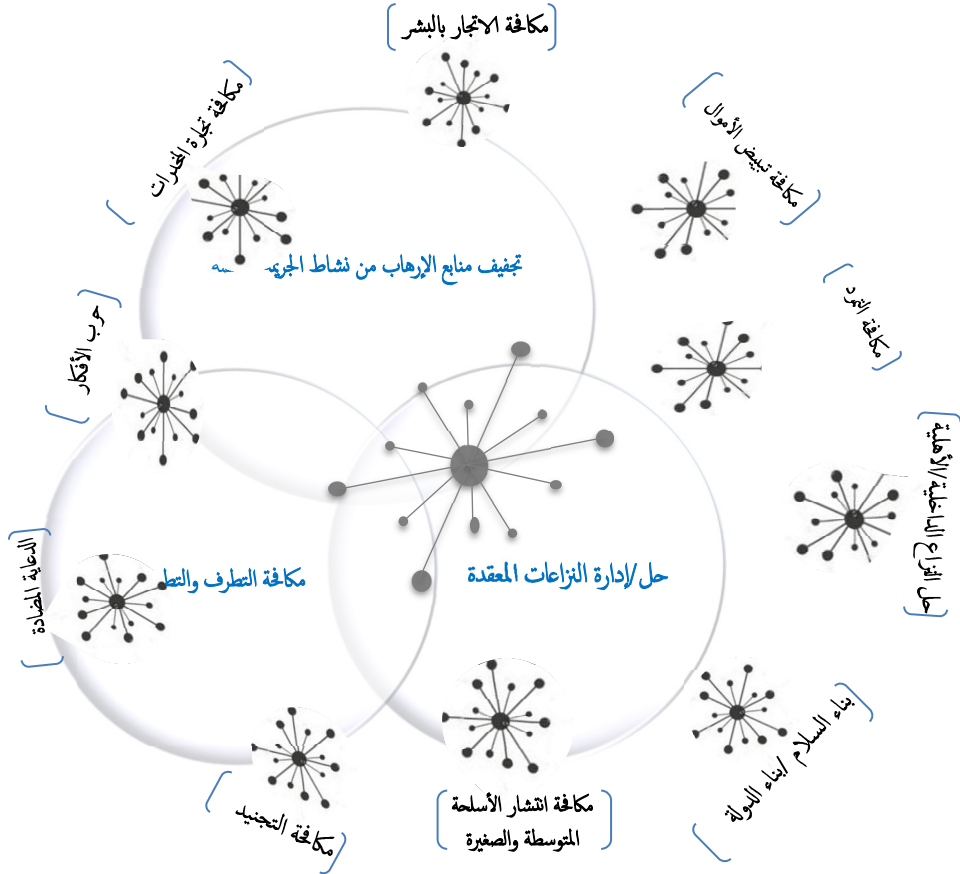
أحداث 11 سبتمبر كظاهرة عالمية أدت إلى ضرورة بناء تحالفات وشبكات مضادة للإرهاب قد جعلت الدولة في مأزق أمني خلق وضع، هي فيه بحاجة لشركاء جدد سواءً من الجهات الفاعلة الحكومية أو غير الحكومية في التصدي لتلك التهديدات الموجهة لأمن الدولة والفرد. وهذا ما جعل دبلوماسية مكافحة الإرهاب تقوم على الأدوار الدولية وتتطور كذلك خارج اختصاص ومسؤولية الدبلوماسيين ووكلائها الرسميين في وزارات الخارجية والنظم الوطنية الدبلوماسية التقليدية. وعليه كمحاولة لتسليط الضوء على أهم الجهود من الجهات الفاعلة المتنوعة التي تشكل النسق العالمي المعقد لمكافحة الإرهاب، يسعى هذا الفصل المرتكز على إطار تحليلي جديد من خلال الفهم النظرية التي تسوقها المقاربة الدبلوماسية العالمية المعقدة، إلى إبراز التحول الحاصل في الفعل الدبلوماسي لمكافحة الإرهاب من الاستجابات المتمحورة حول الدولة إلى المبادرات متعددة الأطراف والفواعل. حيث نشرع في الكشف عن مساهمات عديد الفواعل المقحمة في بناء الممارسات الجديدة للفعل الدبلوماسي في مكافحة الظاهرة الإرهابية، وذلك بالتركيز على ثلاث دعائم أساسية-اعتبرت المحرك الذي يضمن استمرار تنامي الفعل الإرهابي وتطوره-انطلاقاً من.

**أولاً،** فحص جهود الدبلوماسية العامة كأداة لمكافحة التطرف والتطرف العنيف المغذي/المؤدي للإرهاب؛ ثم **ثانياً،** التركيز على دور الجهات الفاعلة والجهود الرسمية وغير الرسمية في الدبلوماسية التي تستهدف معالجة المشكلات الناشئة عن الإرهاب المرتبط بالنزاعات المعقدة. وتأتي أهمية حل/إدارة النزاعات المعقدة كجزء من أجنحة مكافحة الإرهاب العالمي، لاعتبار الصراعات الداخلية في مناطق الإضطراب هي الملاذ الآمن للكثير من الجماعات الإرهابية العالمية مثل القاعدة وداعش بفروعهما وكمناً للتنظيمات المحلية العنيفة التي فتحت المجال لتوغل المزيد من التنظيمات الإرهابية والمجموعات اللاشرعية العالمية التي تحاول كسب المزيد من الدعم الشعبي والاستحواذ على الأراضي غير الخاضعة للحكم في الدول المحدودة. وهكذا أصبح لحل و/أو إدارة النزاعات المعقدة، أحد الأهداف التي انتهجها المجتمع الدولي/العالمي للقضاء على الإرهاب بفك ارتباطه بالمجتمعات في الدول المفككة والمحدودة وبذلك، تبرز الدبلوماسية كمورد مهم في جهود مكافحة الإرهاب، وكرابط الأساسي يوصل كل جهود مكافحة الإرهاب التي تبذلها الجهات الفاعلة (الحكومية وغير الحكومية) المختلفة في السياسة العالمية.

**ثالثاً،** يباشر هذا الفصل في تناول أهم التدابير المقدمة لتجفيف منابع تمويل أنشطة الجماعات الإرهابية وأهم الاستجابات التي استهدفت مصادر التمويل ذات الصلة بالمجموعات اللاشرعية. التي بدورها

ساهمت في تشكيل نظام عالمي مضاد يتجاوز الجهود المتمحورة حول الدولة إلى اطر تعاونية قائمة على الشبكة/الشبكات التي تضم أيضا جهود الجهات الفاعلة غير الدولاتية من القطاع الخاص والمنظمات غير الربحية ضمن جهود قطع وتعطيل الدعامات والمصادر المالية للجماعات الإرهابية.

الشكل رقم (22): الدعامات الأساسية وتعدد مجال مكافحة الإرهاب (1)



(1) من تصميم الباحث.

## المبحث الأول: الدبلوماسية كأداة لمكافحة التطرف العنيف: من جهود الدبلوماسية العامة الحكومية أحادية الاتجاه إلى الحوار وبناء الشبكات عبر الوطنية

تشير الدراسات الأخيرة بعد أحداث 11 سبتمبر، إلى أن مساهمات الدبلوماسية التقليدية القائمة ما بين الدول كانت غير كافية في التعامل مع نشاط الجماعات الإرهابية-الجهادية الموجه نحو المجتمع. وبينما يتم التأكيد على حدود النمط التقليدي في مكافحة التطرف والتطرف العنيف عادت الدول إلى إحياء الدبلوماسية العامة والنظر إليها كخط دفاع أول رخيص وغير مكلف ببعدها العام تقدم أساليب مرنة تستهدف كسب الحرب مع الجماعات الإرهابية في إعادة كسب الولاءات، وقطع الملاذات الآمنة ومصادر الدعم المجتمعي. وهذا ما زاد من حاجة الدولة في إعادة تكييفها من الأداة الفرعية للدبلوماسية الموظفة لتحقيق المكاسب الوطنية والتنافس الدولي بالتأثير وتحسين السمعة، إلى منافسة فاعل دبلوماسي غير معتاد على زيادة/نزع الشرعية نحو تفويض دعوات الأنشطة الإرهابية داخل المجتمع وخارجه.

هذا الإدراك بأهمية الدبلوماسية العامة كأداة لمكافحة الإرهاب من خلال تقديمها روايات مضادة للتطرف والفكر الإرهابي العنيف ازدادت مع ديناميكية وكفاءة الجماعات الإرهابية والمتطرفة كجهات فاعلة دبلوماسية أكثر تطوراً مما يوحي مظهرها ما قبل الحداثي. بحيث نقلت الحركات الجهادية العالمية مثل القاعدة وداعش وفروع كل منهما اليوم بسماتها المميزة القائمة على المزج ما بين أساليب القوة الصلبة العسكرية والناعمة، جهود الاستجابة وأعدت توجيه أنشطة وممارسات الدبلوماسية العامة من التواصل "أحادي الاتجاه" (one-way response) المباشر للدول مع الجماهير الأجنبية بخوض حرب الأفكار للوقاية وفك ارتباط أفراد المجتمع بالإرهاب والأفكار المتطرفة، إلى المجموعة الناشئة من الاستجابات المبتكرة في الدبلوماسية العامة الجديدة وما وراء الجديدة-من خلال تقديم البرامج والمقاربات الفكرية (أو الروحية) والمادية التي تقودها "دولة الشبكة" (Network State) عبر "بناء شبكات الاستجابة عبر الوطنية" (Building Transnational Response Networks). أو "ثنائية/ متعددة الاتجاهات" بواسطة مجموعة من أدوات الاتصال الحكومية وغير الحكومية في الأنظمة الدبلوماسية الوطنية وخارجها.

## المطلب الأول: تجديد وإعادة إحياء دور الدبلوماسية العامة كأداة لمكافحة التطرف العنيف

### في النظم الدبلوماسية الوطنية والسياسات الخارجية

بناء على تصورات "روزنو" وأنصار النزعة ما بعد الدولية، حسب "مايكل ميرلينجن" وزينيت موجيتش" (Michael Merlingen and Zenet Mujic)، تشتت السلطة؛ مع تنامي دور الفعل الدبلوماسي للجهات الفاعلة الخالية من السيادة في حل المشكلات العالمية؛ وبقدرتها التي تلامس التأثير في القطاعات الحصرية لنظام الدولة حتى في قطاع "الأمن"؛ وكذا درجة موثوقيتها وشرعيتها في المجتمعات اليوم أكثر، إلا ان كل ذلك لم يلغي الدور التقليدي للدولة وأهميته في الممارسة الدبلوماسية العامة أبدا. (1) وهذا ما أكده يان ميليسن بالقول، أن "القوى الدولية" اليوم تستمر في بيئة مليئة بالتناقضات في لعب دور أساسي للحد من مسببات التطرف والتطرف العنيف، وهي كواحدة من إحدى "العقد المركزية" المنخرطة في "نظام مكافحة الإرهاب العالمي متزايد التشبيك" (networking global system for Counter-Terrorism). (2)

فعلى الرغم من تنامي دور الجهات الفاعلة الخالية من السيادة اليوم في عمليات الاتصال الاستراتيجية العالمية ما بين المجتمعات المنفصلة، فإن الدبلوماسية العامة التي قدمت قبل وقت بعيد وبرزت أكثر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر كإحدى أهم أدوات الاستجابة ضمن "النظام الدبلوماسي الوطني" (NDS) للدول كافة. اعتبرت كخط دفاع أول رخيص وغير مكلف في الحد من أساليب التطرف الإرهابية التي تستهدف كسب تأييد الافراد في المجتمع. حيث فقامت الدول بإعادة دمجها وربطها ليس فقط كأداة استجابة بأجندات سياسية قصيرة /طويلة المدى، كي تميل إلى تحقيق المكاسب الوطنية والتنافس بين الدول، ضمن مساعي زيادة شرعية الدولة في النظام الدولي، ولكن أيضا من أجل تفويض نشاط الجماعات الإرهابية داخل المجتمع وخارجه. كما [يا] جادل "يان ميليسن" سارعت حكومات الدول في هذه الفترة إلى دمج الانماط الدبلوماسية العامة الرسمية وغير الرسمية في مخططات "سياستها الخارجية" (MFA). حيث أصبح هذا الدمج لا يقتصر في مكافحة الإرهاب فقط على الوكالات والأجهزة الوطنية، ولكن حتى من المؤسسات المجتمعية غير الرسمية تساهم في تشكيل البرامج المادية والفكرية المتنوعة الموجهة لاستهداف المجتمعات الخارجية، وهي بذلك تعطي دورا أكبر للدبلوماسية العامة كأداة

(1) Michael Merlingen and Zenet Mujic, "Public Diplomacy And The OSCE In The Age Of Post-International Politics : The Case Of The Field Mission In Croatia", *Security Dialogue* Vol. 34:3 (2003) :pp. 269-72.

(2) Jan Melissen, "Public Diplomacy", in *The Oxford*, p.437.



في النظام الدبلوماسي الكلي الذي تعمل فيه على تنفيذ السياسات الأمنية وتحقيق الأهداف ما وراء الأمن القومي والمصالح الاستراتيجية عكس ما كان ذلك شائعا قبل احداث 9/11. (1)

أما "ستيوارت موراي وباتريك بلانين" (Stuart Murray and Patrick Blannin) فقد أشار إلى أن مساهمات الدبلوماسية التقليدية (مثل دبلوماسية القمة، الثنائية، الدفاعية) ما بين الأنظمة الدبلوماسية للدول كانت غير كافية، لحدودها في التعامل مع نشاط الجهات الفاعلة الإرهابية-الجهادية الموجه نحو المجتمع. (2) بينما "يورغن كلاينر" (Juergen Kleiner)، فهو يؤكد على أن حدود الدبلوماسية التقليدية في مكافحة التطرف والتطرف العنيف هذه كدعامة أساسية للإرهاب في المجتمعات الإنسانية الحديثة قد وجهت جهود الاستجابة المدعومة باستراتيجيات وآليات الدبلوماسية العامة وتعزيزها لتركز بشكل أساسي على الفرد والمواطن في المجتمع. وتبعاً لذلك في سياق الحرب العالمية على الإرهاب، تم إعادة هيكلة العديد من الأنظمة الدبلوماسية لتشمل نشاط الأفراد والكيانات المجتمعية لمزيد من الفعالية والقدرة على التواصل العميق في الاستجابة. (3)

إن الإقرار بأهمية الدبلوماسية العامة وتوسيع أنشطتها ضمن السياسات الأمنية الخارجية للدول نابعة من الإدراك المتنامي لقدرتها على تشكيل روايات مضادة للتطرف. فحسب "شانون سي هوك وآخرون" (Shannon C. Houck and et.al)، قدرات المجموعات الإرهابية في ممارسة الدبلوماسية العامة والتواصل مع الجماهير بأساليب الدعاية ضد الأنظمة الحاكمة، والتأثير والجذب وتوظيف القوة الناعمة والانخراط المتنامي في الدبلوماسية العامة الشبكية (2.0) مع الجمهور، قد زادت من قدراتهم في مجالات متعددة (مثل، التجنيد والموارد المالية والسيطرة على الأراضي وقوة التسليح وكسب الشرعية)، (4) وأرغمت الدول في نفس الوقت على مجاراة الممارسات الدبلوماسية من طرف جهات فاعلة غير معتادة في الفعل الدبلوماسي (terrorism diplomacy) كما جادل بلانين وموراي "بقولهما:

(1) Jan Melissen, 'Public Diplomacy', in **The Oxford**, p.437.

(2) Murray and Blannin, *op.cit.*, pp 4-7

(3) Juergen Kleiner, "The Inertia of Diplomacy", **Diplomacy & Statecraft** Volume 19, Issue 2 (2008): pp. 333-34.

(4) قدم "شانون سي هوك وآخرون" (Shannon C. Houck and et.al) دراسة كمية مميزة لحجم تأثير التنظيمات الإرهابية. الغرض من هذه الدراسة هو توفير "تحليل التعقيد التكاملية" (Integrative Complexity Analysis) للبيانات العامة عن أعضاء رئيسيين في القاعدة على مدى عشر سنوات بدءاً من سنة 2004 إلى غاية عام 2014. توصلت الدراسة إلى نتائج تشير إلى أن الجماعات المذكورة حققت نجاحات كبيرة في تطرف الأفراد بأساليب قائمة على الدعاية والخطاب والتأثير والجذب. للمزيد من الاطلاع أنظر: Shannon C. Houck And et.al, "Understanding What Makes Terrorist Groups' Propaganda Effective : An Integrative Complexity Analysis Of ISIL And Al Qaeda", **Journal Of Policing, Intelligence And Counter Terrorism**, 12:2 (2017): pp. 105-118.

"أصبح تصنيف المنظمات الإرهابية على أنها برابرة وإجرامية من العصور الوسطى عنيفة تسكن الكهوف هو أمر غير صحيح، [...] والسمة المميزة للحركات الجهادية العالمية مثل القاعدة وداعش وفروع كل منهما يوم، يقوم على دور الدين في التحفيز على شن الهجمات [...] وسعياً وراء الاستراتيجيات الكبرى لإقامة أو تأسيس دول خاصة بها، تمارس المنظمات الإرهابية أشكال من الدبلوماسية [...] من خلالها جميع المنظمات الإرهابية تقوم بإيصال الرسائل السياسية والأيدولوجية عبر وسائل الإعلام والاتصال القديمة والجديدة [...] بشكل لا لبس فيه أنها تسعى للدعاية والجدب والتأثير عبر قنوات التلفزيون والإذاعات المسموعة [...] وتستخدم تويتر (Twitter) ويوتيوب (YouTube) وتيليغرام (telegram) كموسعات للقدرات، سواء كان ذلك للتجنيد أو الترويع أو السيطرة على ساحات المعارك الافتراضية".<sup>(1)</sup>

في المقابل، ترى مجموعة واسعة من الباحثين،<sup>(2)</sup> أن هذه الكفاءة التي تؤكد على أن المنظمات الإرهابية-الجهادية هي جهات فاعلة دبلوماسية أكثر تطوراً بكثير مما يوحي مظهرها العنيف، قد عززت من أهمية زيادة توظيف الأساليب والأدوات الناعمة في السياسات الخارجية للدول -خاصة وأن مرونة الجماعات الإرهابية المتطرفة وديناميكيته التي زادت من عدم صلاحية الأدوات الصلبة وعدم فعاليتها في مكافحة الإرهاب (Counter-Terrorism) -أوجدت الكثير من الأسباب في اعتبار الدبلوماسية ببعدها [أ] العام أكثر جدوى وأعمق في إعادة توجيه صناع القرار السياسي والممارسين من الجهات الفاعلة المؤثرة

<sup>(1)</sup> Murray and Blannin, *op.cit.*, pp. 11-13.

<sup>(2)</sup> تبرز عدد من الأدبيات أن بعض مبادرات مكافحة الإرهاب تقشل في جميع أنحاء العالم، لأسباب رئيسية، أن هذا الفشل يكمن في الطبيعة المرتكزة على الدولة والجانب العسكري. وأن اغلب المبادرات التي تلت أحداث 11 سبتمبر 2001، أتت بنتائج عكسية زادت من مطالب تطبيق مبادرات قائمة على المرونة في المقاربات الناعمة لمكافحة الإرهاب؛ وأخرى تدعو إلى مقاربات مختلطة تدمج الأدوات الناعمة والصلبة. أنظر: بشير عبد الفتاح، "القوة العسكرية وحسم الصراعات الولايات المتحدة نموذجاً" (القاهرة، مصر: المركز العربي للدراسات الإنسانية، 2008)؛ فتوح أبو دهب هيكل، "التدخل الدولي لمكافحة الإرهاب وانعكاساته على السيادة الوطنية" (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014)؛ وما إلى ذلك. أنظر أيضاً:

- Hussein Solomon, "The African State And The Failure Of Us Counter-Terrorism Initiatives In Africa : The Cases Of Nigeria And Mali", South African Journal Of International Affairs Vol. 20, No. 03 (2013) : pp. 427-45 ; Geraint Hughes, "The Military's Role In Counterterrorism : Examles And Implications For Liberal Democracies" (Us, Carlisle, Pa : Strategic Studies Institute, Us Army War College, 2011) ; Bruno Frey, Dealing With Terrorism-Stick Or Carrot? (Uk, Chaltengham And Northampton, Usa : Edward Elgar, 2004); Hussein Solomon, "Terrorism And Counterterrorism In Africa: Fighting Insurgency From Al Shabaab, Ansar Dine And Boko Haram" (London, Palgrave Macmillan, 2015); Natasha Underhill, "Countering Global Terrorism And Insurgency : Calculating The Risk Of State Failure In Afghanistan, Pakistan, And Iraq" (Uk: Palgrave Macmillan, 2014) ; The Inter-University Center For Terrorism Studies, *op.cit.*; Mark Dechesne, "The Concept Of Resilience In The Context Of Counterterrorism", In: The Routledge International Handbook Of Psychosocial Resillience. Ed By Updesh Kumar (Abingdon : Routledge, 2016); Michael J. Boyle, "The Military Approach To Counterterrorism", In: The Routledge Handbook Of Terrorism And Counterterrorism. Ed By Andrew Silké (Abingdon : Routledge, 2018), 384-394 ; and more.

في السياسة العالمية إلى التركيز على الاستجابات الناعمة وتوظيف "الدبلوماسية" (Diplomacies) المنافسة في الفعل الدبلوماسي الموجه للتعامل مع الجماهير الأجنبية في المجتمعات المعرضة لخطر التطرف؛ أو إلى تلك المنسجمة أو المنشأة له، بدلا من التأثير والتواصل ما بين الحكومات والدول في الدبلوماسية التقليدية.

بشكل عام، الدبلوماسية العامة كجزء لا يتجزأ من أدوات القوة الناعمة في السياسات الخارجية والأنظمة الدبلوماسية للدول منذ نشوئها المرتبط بالولايات المتحدة الأمريكية،<sup>(1)</sup> قد مرت منذ ذلك الحين بعدد من المراحل التطورية (عرفت فيها الصعود والهبوط حتى إحيائها)، كما جادل "نيكولاس كول" (Nicholas Cull) أن الدبلوماسية العامة التي كانت هامشية وتستخدم لإدارة السياسة الخارجية من خلال التعامل مع الجماهير الأجنبية بشكل أساسي في أوقات الحاجة وفي الازمات والاحداث الكبرى بشكل منقطع.<sup>(2)</sup> تستمر اليوم مع تفاعل عدد لا يحصى من الوكالات والإدارات المتشابكة بشكل متزايد كأداة تتضمن سياسات ومقاربات متعددة تتراوح بين ما هو تقليدي وجديد،<sup>(3)</sup> وشكلت مزيج من سياسات القوة الصلبة والناعمة<sup>(4)</sup> (فيما يعرف بمفهوم القوة المركبة: الذكية)<sup>(5)</sup> المصممة لمناشدة<sup>(6)</sup> الحلفاء من الأصدقاء (الدول-المجتمعات) والأعداء المحتملين (الدول-المجتمعات-المجموعات-الأفراد).<sup>(7)</sup>

وهكذا أصبحت الدبلوماسية العامة بعد أحداث (9/11)، تلعب دورا محوريا في مكافحة التطرف (Counter-Radicalization) العنيف المؤدي للإرهاب لأهميتها التي تكمن في استهداف الجهات الفاعلة

(1) Joseph S. Nye, "The Decline of America's Soft Power", **Foreign Affairs** 83, no. 3 (2004) : pp. 16-20.

(2) Nicholas Cull, "**The Cold War and the United States Information Agency : American Propaganda and Public Diplomacy, 1945-1989**" (Cambridge, UK : Cambridge University Press, 2008).

(3) Margaret M. Seymour, "Beyond Carrots And Sticks : An Analysis Of U.S. Approaches To Counterterrorism From 2000-2016" (doctoral Thesis Of Philosophy, August 2018), pp. 264-77.

(4) Joseph S. Nye, "Get Smart : Combining Hard and Soft Power", **Foreign Affairs** Vol. 88, No. 4 (July/August 2009) : pp.160-63.

(5) أهم المساهمين من لجنة القوة الذكية في تضمين مفهوم القوة الذكية في السياسة الخارجية الأمريكية (جوزيف ناي وريتشارد أرميتاج)، أنظر:

Joseph S. Nye, Jr. And Et.Al, "**CSIS Commission On Smart Power : A Smarter, More Secure America**" (Washington, D.C : Center For Strategic & International Studies, 2007), pp.1-79. <https://bit.ly/3v9pLnk>

(6) Suzanne Nossel, "Smart Power", **Foreign Affairs** 83, no. 2 (2004); Joseph S. Nye, "**Soft Power : The Means To Success In World Politics**" (Michigan : Public Affairs, 2004) ; Ronald A. Dahl, "**Who Governs?: Democracy And Power In An American City**" (New Haven And London: Yale University Press, 2005) ; Michael Barnett And Raymond Duvall, "Power In International Politics", **International Organization** 59 (2005): 39-75; Christopher M. Blanchard, "Islamic Religious Schools, Madrasas: Background" (**CRS Report** For Congress Prepared For Members And Committees Of Congress, Usa, January 23, 2007) ; Joseph S. Nye, **Get Smart**; Nathan Brown, "US Counterterrorism Policy and Hezbollah's Resiliency", **Georgetown Security Studies Review** 1 (2010) ; Matthew Levitt, "Hamas From Cradle To Grave," **Middle East Quarterly** (2004): 3-15. <https://bit.ly/391T5Up> and more.

(7) Suzanne Nossel, *op.cit.*, pp. 131-42.

"للمعالجة المجتمعية" من خلال مجموعة من الأدوات واستراتيجيات الاستجابة على عدد من المستويات. فقد بدأت من التواصل "أحادي الاتجاه" (one-way response) المباشر للدول مع الجماهير الأجنبية بخوض حرب الأفكار للوقاية وفك ارتباط أفراد المجتمع بالإرهاب والأفكار المتطرفة، إلى المجموعة الناشئة من الاستجابات المبتكرة في الدبلوماسية العامة الجديدة وما وراء الجديدة-من خلال تقديم البرامج والمقاربات الفكرية (أو الروحية) والمادية التي تقودها "دولة الشبكة" (Network State) عبر "بناء شبكات الاستجابة عبر الوطنية" (Building Transnational Response Networks). أو "ثنائية ومتعددة الاتجاهات" بواسطة مجموعة من أدوات الاتصال الحكومية وغير الحكومية في الأنظمة الدبلوماسية الوطنية وخارجها. ووفقا لذلك يمضي هذا المبحث (في المطلب الثاني والثالث) إلى إبراز أن التطرف والتطرف العنيف كمشكلة عالمية معقدة حل أغازها التي تساهم في التقليل من حجم الإرهاب العالمي، قد استدعت عدد من الاستجابات على المستويات الجزئية (micro)، المتوسطة (meso) والكلية (macro). وساهمت في التحول من المقاربات التقليدية في الاتصال والتوجيه إلى المزيد من الأدوار التواصل الذي تلعب فيه الجهات الفاعلة غير الحكومية المؤثرة في الدبلوماسية العامة العالمية أو شبكة الاتصال العالمية (Global Network Of Counterterrorism) <sup>(1)</sup> لمكافحة الإرهاب والتطرف. <sup>(2)</sup>

**المطلب الثاني: جهود الدبلوماسية العامة الحكومية لمكافحة التطرف والإرهاب أحادية الاتجاه:**

**الدولة كفاعل أساسي في توجيه عمليات نزع التطرف**

بالحديث عن دور الدبلوماسية العامة أحادية الاتجاه بقيادة الدولة كفاعل أساسي في توجيه عمليات نزع التطرف نحو المجتمعات الأجنبية المعرضة و/أو المنتجة للعنف، يتم النظر -في أغلب الأدبيات المختصة في المجال- إلى النشاط الدبلوماسي للولايات المتحدة الأمريكية في مكافحة التطرف،

<sup>(1)</sup> اليوم (في عالم ما الحرب الباردة /بعد 11 سبتمبر 2001)، يتم اعتبار الدول كعقد في شبكة عالمية معقدة تسعى إلى هدف مشترك مع العقد الأخرى كالمنظمات عبر الحكومية، المنظمات غير الحكومية، الشركات متعددة الجنسيات المنظمات فوق الوطنية وتحت الوطنية وما إلى ذلك من الجهات الفاعلة غير المتجانسة في مكافحة الإرهاب والتطرف العنيف.

<sup>(2)</sup> Hamed El-Said And Jane Harrigan, **Deradicalizing Violent Extremists: Counter-Radicalization And Deradicalization Programmes And Their Impact In Muslim Majority States** (Abingdon, Oxon: Routledge, 2013); Tahir Abbas, "Implementing 'Prevent' In Countering Violent Extremism In The Uk: A Left-Realist Critique", **Critical Social Policy** 39: 3 (2019): pp.396-412; Eelco Kessel And Christina Nemr, "Countering Violent Extremism And Development Assistance: Identifying Synergies, Obstacles, And Opportunities", **Global Center On Cooperative Security** (2016): pp. 1-17; Mona Kanwal Sheikh And Isak Svensson, "Countering Violent Extremism Or Resolving Conflicts? Bridging Micro-and Macro Perspectives On Countering Jihad", **Perspectives On Terrorism** Vol. 16, No. 1, Special Issue : Containing Transnational Jihad (February 2022) : pp. 60-70.

كتجربة رائدة لعبت فيه الحكومة ووكالاتها الرسمية في السياسة الخارجية الأمنية من خلال الأدوات الدبلوماسية العامة، على مدار السنوات الماضية دورا أساسيا ظاهر وموجه لعمليات نزع التطرف نحو المجتمعات المستهدفة للاستجابة عبر الوطنية؛<sup>(1)</sup> وكأول من كيف هذه الأداة ودمجها في المقاربات الموجهة خارجيا لمكافحة الإرهاب والتطرف في السياسة الأمنية الخارجية فالولايات المتحدة الأمريكية كقوة دولية منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر، كفاعل دولي لم يعد تمتلك القدرة على توجيه سير العلاقات في عالم مضطرب متعدد الأطياف تنتقل فيه مراكز القوة إلى هويات معقدة وغير معروفة أيضا،<sup>(2)</sup> سعت إلى تجديد أو إحياء الاهتمام بدور الدبلوماسية العامة في سياستها الخارجية تماشيا مع متطلبات الحرب على الإرهاب، مثلما أشار إلى ذلك "أبيودون ويليامز" (Abiodun Williams) و"نيكولاس كول" (Nicholas J. Cull) بأن هذا الحدث لم يساهم فقط في التأكيد مرة أخرى على أهميتها وقدرتها على لعب دور في تشكيل وتنفيذ السياسة الخارجية، ولكن مع المزيد من محاولات إعادة البناء وإعادة التنظيم،<sup>(3)</sup> لتكون الأداة الفعالة في سياسات مكافحة التطرف<sup>(4)</sup> والإرهاب تجاه المناطق التي اعتبرتها الولايات المتحدة الأمريكية كمنبع لنشأة الإرهاب والبيئة الحاضنة أو المنسجمة معه، في مناطق الاضطراب العالمية كالشرق الأوسط في قارة آسيا والساحل-الصحراء الكبرى الإفريقية.<sup>(5)</sup>

"فيليب سايب" (Philip Seib) في تقييمه لدور الدبلوماسية العامة الأمريكية في مكافحة التطرف، يراها كأداة قد وفرت تدابير وقائية بديلة عن القوة العسكرية أو القوة الصلبة، كونها سعت إلى خفض مستوى العداء بين الذين قد يرتكبون هذه الأعمال وضحاياهم المحتملين، عكس ما كان معمول

(1) أولاً، لقيادتها البارزة لمبادرات مكافحة الإرهاب منذ الأحداث الإرهابية؛ ثانياً، إذ تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من الدول السباقة وذات الخبرة في مجال الدبلوماسية العامة. أنظر: هاجر ميرزة، مرجع سبق ذكره، ص. 9-13؛ أسامة منصور، "اليات التعاون الدولي في مكافحة الإرهاب"، مجلة السياسة الدولية 09 (2008): ص. 110، أنظر أيضا:

- Wafa' Nimri, "Should Public Diplomacy Play a Larger Role In the Fight Against Terror?", academia, Accessed on : 02 avril 2022. Available at : <https://bit.ly/3uRLLSs>

(2) Barbara Marque, *Op.cit.*, Pp. 7-42.

(3) Nicholas J. Cull, "How We Got Here", In : Toward A New Public Diplomacy : Redirecting U.S. Foreign Policy. Ed By : Philip Seib (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2009), p. 23.

(4) يميز مكتب الإرهاب التابع لوزارة الخارجية مكافحة الإرهاب عن مكافحة التطرف العنيف، فالأول يعتبرها مبادرات التي تنفذها عدة وكالات لإنفاذ القانون، ومكافحة التطرف العنيف كبرامج دعم ومشاركة في بلدان أخرى، وفي حين تعتبر مكافحة التطرف العنيف هدفا واحدا في جدول اعمال مكافحة الإرهاب الشامل. انظر :

Homeland Security, "Countering violent extremism. Retrieved from U.S". Department of State. Programs and initiatives.

(5) Abiodun Williams, "The U.S. Military And Public Diplomacy", In : Toward A New Public Diplomacy : Redirecting U.S. Foreign Policy. Ed By : Philip Seib (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2009), p. 233.

به سابقا، بحيث كان التعامل مع الإرهاب المنتج للعنف والفكر المتطرف يميل إلى أن يُترك في المقام الأول لمؤيدي القوة الصارمة (العسكرية). ووفقا "لـ سايب"،<sup>(1)</sup> لهزيمة الإرهاب والقضاء على المجموعات المتطرفة في هذه الحقبة تطلب تدابير أكثر توازنا، انتهجتها الولايات المتحدة الأمريكية في مقاربات مركبة تمزج بين الاستراتيجيات الصلبة والناعمة.<sup>(2)</sup> وفي هذا الصدد، أشارت "بيرنارد شيريل" إلى أن هذا التركيز الجغرافي في توجيه أساليب واستراتيجيات الدبلوماسية العامة المضادة موجّهة بشكل خاص في الأغلب نحو المجتمعات في البلدان الإسلامية والعربية في منطقة الشرق الأوسط. كانت قائمة على قناعة أن الأفكار الراديكالية تتخلق في هذه المنطقة ومن هناك تنشر إلى بقية العالم الإسلامي والعالم أجمع، بما في ذلك الجاليات في الغرب وشمال أمريكا. ولهذا سعت جهود الرد من خلال الولايات المتحدة الأمريكية منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر إلى عكس اتجاه تدفق الأفكار من منبعها.<sup>(3)</sup> ولتحقيق ذلك اتبعت الحكومية الأمريكية أدوات ناعمة في الدبلوماسية العامة مكملّة للأدوات الصلبة. وبغض النظر عن حجم النجاح الإيجابي المكتسب-فإنها ساهمت في:

#### 1) حشد القوى الدولية وكسب تأييد المجتمعات ضد الدولة الداعمة للمجموعات الجهادية-

**المتطرفة:** في تقييم الردود الأولية على الإرهاب والمجموعات الجهادية المتطرفة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية، أوضح "أبيودون ويليامز" (Abiodun Williams) وجايسون رينهارت (Jason Rineheart)<sup>(4)</sup> أن الدبلوماسية العامة<sup>(5)</sup> قد لعبت دورا كبيرا في حشد القوى الدولية وكسب تأييد المجتمعات الغربية وكذا المجتمعات العربية والإسلامية لكسب الدعم والشرعية في الحرب على الإرهاب، وتوجيه الجهود العالمية بدرجة أكبر نحو المنطقة العربية والإسلامية في آسيا الشرق الأوسط

(1) Philip Seib, "Public Diplomacy, New Media, And Counterterrorism", **CPD Perspectives** On Public Diplomacy Paper 2, (Los Angeles : Figueroa, 2011), p. 5.

(2) في أطروحة الدكتوراه التي قدمتها مارغريت سيمور (Margaret M. Seymour)، سنة 2018، أشارت الباحثة إلى أن استراتيجيات السياسة الخارجية لمكافحة الإرهاب والتطرف العالمي لجورج بوش في الولاية الأولى تعتمد على القوة الصلبة مع لمسات بسيطة من القوة الناعمة في الأفكار، والخطط والبرامج الموجهة إلى الخارج. أنظر:

Seymour, *op.cit*, p. 129.

(3) شيريل بينارد وآخرون، "بناء شبكات الاعتدال الإسلامي" (القاهرة: تنوير للنشر والاعلام، 2015)، ص. 30.

(4) Jason Rineheart, "Counterterrorism And Counterinsurgency", **Perspectives On Terrorism** Vol. 4, No. 5 (November 2010) : pp.35-36 ; Abiodun Williams, "The Military And Public Diplomacy", In : **Toward A New Public Diplomacy : Redirecting Us Foreign Policy**. Ed By Philip Seib (New York : Palgrave Macmillan, 2009), p. 217.

(5) Edward P. Djerejian, "Changing Minds, Winning Peace : A New Strategic Direction For U.S. Public Diplomacy In The Arab And Muslim World", Report Of The Advisory Group On Public Diplomacy For The Arab And Muslim World, Washington (October 1, 2003) : pp. 1-80.

(1) لمباشرة ما يسمى "بعمليات الحرية الدائمة" (في أفغانستان) و"عملية الحرية (في العراق)"،<sup>(2)</sup> خاصة في الدول التي اعتبرت منذ إعلان بوش لسنة 2002 استبدادية وكجهات داعمة للمجموعات الإرهابية والمتطرفة العنيفة تمثل تهديدا للأمن القومي الأمريكي وللعالم ككل.<sup>(3)</sup>

الحكومة الأميركية التي قامت بتوظيف استراتيجية عالمية تسعى إلى إقناع الرأي العام المحلي في أمريكا والعالم في المجتمعات العربية والإسلامية والغربية لتبرير حربها العالمية على الجماعات المتطرفة والإرهابية، استطاعت من خلال أدوات الدبلوماسية العامة والأدوات الناعمة، الترويج والتأثير على الجماهير الخارجية المستهدفة بالوسائل الإعلامية؛<sup>(4)</sup> وكذا الضغط على صانعي القرار الدولي بجهود تكميلي للاتصالات الثنائية ومتعدد الأطراف في الأمم المتحدة. وهكذا فإن هذا الجهد الذي يمزج بين القوة الصلبة والقوة الناعمة تضمن توسيع دائرة الحوار بين المواطنين الأمريكيين والمؤسسات الحكومية الأمريكية ونظيراتها في العالم. فكانت هذه الحملة الإعلامية هي عملية "كسب القلوب والعقول" على الأفراد والجماعات،<sup>(5)</sup> والضغط على المنظمات الدولية والدول الحلفاء والاصدقاء وحتى الأعداء في العالم من أجل تشكيل رأي عام داعم للقرار الأمريكي بالغزو والتدخل في الدول الداعمة للجماعات الإرهابية والمتطرفة على حد تعبير "أبيودون ويليامز".<sup>(6)</sup>

والخلاصة أن الو.م.أ بتوظيف الدبلوماسية العامة تمكنت من التسويق لخطاب إعلامي عالمي واسع النطاق استطاعت من خلاله الحصول على الشرعية بكسب التأييد في حربها على ما أسمتها

(1) منيرة بودردابن، مرجع سبق ذكره، ص. 259.

(2) Abiodun Williams, *op.cit.*, p. 220.

(3) حمزة الخدام، الحملة الإعلامية الأمريكية في الحرب على العراق 2003، مجلة القدس المفتوحة 30 (2013): ص. 337.  
(4) القائمون على الحملة الإعلامية في الدبلوماسية العامة الأمريكية شملت جهود: الناطق الرسمي باسم البيت الأبيض، موقع الأنترنت التابع لوزارة الخارجية الأمريكية، نشاط السفارات الأمريكية في العالم، مكتب الاتصال العالمي الذي أنشأه جورج بوش الابن عام 2002 لترويج سياسته (global communication office)، راديو سوا (sawa)، قناة الحرة (alhurra). بالإضافة إلى أهم قنوات الراديو الممولة من طرف الحكومة الأمريكية من أهمها، نذكر: راديو تكريت (Radio Tikrit)، إذاعة العراق الحر (Radio Free Iraq)، راديو المستقبل (radio future)، إذاعة وادي الرافدين (Twin Rivers Radio)، راديو آشور (ashur radio)، إذاعة صوت تحرير العراق (voice of iraqi liberation)، إذاعة صوت الشعب العراقي. بالإضافة إلى المنشورات الورقية، والإعلام الإلكتروني. أنظر: حمزة خليل الخدام، مرجع سبق ذكره، ص. ص 343-50.

(5) تصنف أعمال جهاز الاستخبارات المركزية (CIA) ضمن الأدوات السياسية والدعائية تارة وضمن الأدوات العسكرية تارة وكجهة فاعلة حكومية في الدبلوماسية العامة أيضا. هناك من يعتبر وكالة الاستخبارات كفاعل من فواعل القوة الذكية.

(6) حمزة الخدام، مرجع سبق ذكره، ص 337.

بالحرب على "محور الشر" أو الدول الداعمة "للجماعات الإرهابية المتطرفة". فعلى سبيل المثال استطاعت الحملة الإعلامية الأمريكية السيطرة على أدوات التأثير المحلية في مرحلة ما بعد سقوط بغداد (2003) وكسب وسائل الإعلام والدعاية في العالم العربي والغربي على النطاق الإقليمي. (1) وبغض النظر عن المحاولات الفاشلة فإن الممارسات الأمريكية بواسطة الأدوات الدبلوماسية العامة قد خدمت العمل المشترك لوسائل الإعلام والتعاون الحكومي الدولي على حد تعبير "موران يارشي وغادي ولفسفيلد" (Moran Yarchi And Gadi Wolfsfeld) في تجنيد الحلفاء لمكافحة المتطرفين. ومن الأمثلة على ذلك شحذ الأردن على مصعب الزرقاوي الذي تم القبض عليه وقتله وينطبق نفس الشيء على أسامة بلادن، من خلال الدبلوماسية العامة جنبا إلى جنب مع الأطر التعاونية المتزامنة والمتضافرة بين الحكومات وأفراد المجتمع الباكستاني. (2)

(2) الدبلوماسية العامة كأداة للفوضى الخلاقة: هدم الدولة الإسلامية وإعادة بناء الدولة القائمة على المبادئ العلمانية: بالإضافة إلى جهود حشد القوى الدولية وكسب تأييد المجتمعات الأجنبية، وظفت الولايات المتحدة الأمريكية الدبلوماسية العامة كأداة لهدم الأنظمة السياسية الإسلامية التي تراها متطرفة ومن ثمة تباشر في إعادة بناءها فيما يعرف باستراتيجية "الفوضى الخلاقة" التي انتهجها المحافظين الجدد، (3) للقضاء على الملاذات الآمنة للجماعات الإرهابية-الجهادية في الشرق الأوسط والساحل والصحراء الكبرى في إفريقيا، من منظورهم هذا قاموا بهدم الدول الداعمة لها وتفكيكها لإعادة بنائها بما يتوافق مع التصورات الإدراكية لدى صانع القرار الأمريكي. ولفك ارتباط سياسة الدولة بالمثل الدينية والحكم الإسلامي التي تراه أحد أسباب اكتساب هذه الجماعات للشرعية، بدلا من ذلك انتهجت الولايات المتحدة الأمريكية أسلوب يتجاوز استخدام الاستراتيجيات الصلبة من أجل إعادة النظر في طبيعة تكوين هذه الدول وفرض أسس بناء دولة علمانية تنزع الشرعية عن المجموعات الإرهابية والمتطرفة كجهات فاعلة تمارس الحكم. حيث برز دور الدبلوماسية في تحقيق الأهداف التي سعت إليها الحكومة الأمريكية باستخدام وسائل الإعلام الجماهيرية وفي القدرة على تعبئة المكونات المحلية وخوض معركة إعلامية لتوجيه عمليات ربط أسس بناء الدولة الديمقراطية (العلمانية) بشروط الامتثال للقواعد

(1) المرجع نفسه، ص. 343-50.

(2) Moran Yarchi And Gadi Wolfsfeld, "Promoting Stories About Terrorism To International News Media : A Study Of Public Diplomacy" (Media, War And Conflict, Sage : 213), P.266.

(3) Bernard Lewis , "The Crisis Of Islam : Holy War And Unholy Terror" (New York : Random House, 2003), p. Xxxii ;



الدولية وفصل الدين عن الدولة كما جرى ذلك في عدد من الدول في أفغانستان، الصومال، العراق، سوريا، مالي، ليبيا. (1)

وفي نفس الوقت الذي سعت إليه بشتى الطرق إلى فصل الدين عن السياسة، تبنت السياسة الخارجية الأمريكية -بشكل متناقض- استراتيجية اتصالية تمنح السلطة والمكانة السياسية للزعماء الدينيين ضمن المحاولات ذات النطاق العالمي للإقناع والتأثير. فاستخدمت صوت الزعماء الدينيين في الترويج بوسائل الإعلام والخطابات الموجهة لإقناع الحكومات الجديدة والمجتمعات المستهدفة في الشرق الأوسط على ضرورة الفصل بين الدولة والدين من أجل تخفيف تأثير الجماعات الإسلامية المتطرفة. ومن أجل بناء الدول العلمانية التي تشبه تلك التي أسسها أتاتورك في تركيا، انتقلت الحكومة الأمريكية إلى دعم وإشراك رجال الدين المعتدلين لترجيح الكفة لصالح التيار الإسلامي الذي تفضله أمريكا وترقيتهم في مواجهة التأثير اللادع لأصوات الإسلاموية المحرضة على التمرد ضد الولايات المتحدة الأمريكية والدول الصديقة لها من خلال الدعاية المضادة بوسائل الإعلام والإذاعات المسموعة. (2)

### 3) دور البث الدولي في مكافحة التطرف العنيف: ركزت الحكومة الأمريكية من خلال قنوات

التأثير وإنتاج الخطاب المضاد للتطرف العنيف بأدوات البث الإذاعي والتلفزيوني، على استراتيجية عالمية مست الكثير من المناطق في العالم. ففي شرق آسيا والمحيط الهادي ساهمت الدبلوماسية العامة الترويج للولايات المتحدة الأمريكية كشريك إقليمي في مجال مكافحة الجماعات المتطرفة (US-ASEAN)، والتركيز على هزيمة الدولة الإسلامية (ISIL) برفع مستويات الخطاب المعتدل والموثوق، وتضخيم الروايات المضادة. فعلى سبيل المثال، في عام 2016 قدم وكيل وزارة للدبلوماسية العامة والشؤون العامة ومركز المشاركة العالمية تمويلا وتوجيها استراتيجيا ودعما فنيا لماليزيا في إنشاء مركز رسائل إقليمي. ومنذ إنشائه في أوت 2016، قام بإنشاء محتوى وسائط اجتماعية مناهض للتطرف بعدد من اللغات.

(1) تم استخدام وسائل الإعلام في السياق الثقافي الملائم لكسب القلوب والعقول العراقية لدعم عملية الحرية العراقية، من خلال المصادر الإعلامية (الصحف والمجلات والبرامج التلفزيونية والبث الإذاعي وما على ذلك). في هذا النموذج الهادف فسر كينغستون لامبلي (Kingston Lampley) في تقرير بحثي مقدم لكلية قاعدة ماكسويل الجوية (بألاباما)، أن وسائل الإعلام كانت أداة مفيدة في العملية الاتصالية أنظر:

Kingston Lampley, "Using The Media In The Proper Cultural Context To Win Iraqi And Us Hearts And Minds In Support Of Opération Iraqi Freedom" (A Research Report Submitted To The Faculty In Partial Fulfillment Of The Graduation Requirements, Maxwell Air Force Base, Alabama, April 2006), p. 1.

(2) Bernard Lewis, *op. Cit.*, p. xxi ; Kingston Lampley, *op. Cit.*, pp. 2-15.

أما على المستوى المحلي في اندونيسيا، فقد تولت وزارات الخارجية الامريكية دعم المجلس الإندونيسي للدين والتعددية كهيئة مصممة لتسليط الضوء على الفكر الأكاديمي الإسلامي المعتدل وفضائل التسامح الديني. والتعاون في برنامج آخر لمكافحة التطرف يعمل على ربط جهود شبكة الشباب الإندونيسية العاملة في المدارس الثانوية الإسلامية. أيضا كان لبرامج التبادل الصحفي والإعلامي تأثير في دمج رسائل التسامح والملاعف في الثقافة الشعبية.<sup>(1)</sup>

جهود الدبلوماسية العامة الأمريكية لمكافحة التطرف العنيف (CVE) تسعى إلى الحد من أنشطة تجنيد السكان المحليين في الأعمال المتطرفة التي تقودها مجموعات مثل بوكو حرام النيجيرية في غرب افريقيا، وحركة الشباب الصومالية في شرق افريقيا. حيث قامت الحكومة الامريكية بتوجيه سياستها الخارجية من خلال مراكز البث الدولية التابعة لمكتب الدبلوماسية العامة والشؤون العامة، لتضخيم الأصوات المعتدلة، وتقديم روايات مضادة، والتعامل مع الفئات السكانية الأكثر عرضة في أربعة عشر (14) دولة افريقية. ومن خلال العمل مع الشركات المحليين والناشطين من وزارة الدفاع والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) ومركز المشاركة العالمية (GEC). نسق مكتب الدبلوماسية العامة والشؤون العامة (PDPA) ومكتب الدبلوماسية العامة التابع للشؤون الإفريقية (AF) جهود قوية لتوسيع واضفاء الطابع الإقليمي على البرامج الناجحة التي نشأت على المستوى المحلي. ففي غرب افريقيا مثلا، قدمت برامج التلفزيون الفضائي (AREWA 24) والبرامج الإذاعية الأوسع نطاقا في إطار منصة (White Dove)، الكثير من الالهام للمجتمعات التي تواجه التجنيد وتكافح من أجل إعادة الاندماج في شمال نيجيريا. أما في شرق افريقيا، إنتاج برامج القيادة الدولية للزوار (IVLP)، قد ساهمت في تقديم أساليب للتبادل بين قادة المجتمع في خمسة بلدان - لأصحاب المصلحة لاستفادة من أفضل الممارسات العالمية وتطبيقها محليا في مجال مكافحة التطرف. بالإضافة إلى ذلك وسعت الحكومة الامريكية من جهود مكافحة التطرف العنيف وأقلمتها بتخصيص ميزانية مالية بقيمة 2.5 مليون دولار موجهة لفك الارتباط وتطعيم المجتمع الصومالي والسكان المحليين في حوض بحيرة التشاد، من أنشطة التجنيد ونشر أفكار التطرف التي تقودها الدولة الإسلامية (داعش).<sup>(2)</sup>

(1) Powers and et.al (eds), *op.cit.*, p. 204.

(2) *Ibid.*, p. 165.

امتدت الدبلوماسية العامة الأمريكية أيضا إلى المناطق التي تعاني من الصراعات التاريخية، مثل مينداناو وسومطرة (Mindanao and Sumatra)، وجنوب تايلاند مع برامج مخصصة للجمهور تشمل المشاركة الدبلوماسية العامة للولايات المتحدة الأمريكية (america Spaces) لتوفير مساحة ترحيب فعالة بالمشاركة من السكان المحليين. ففي عام 2016 قدمت الحكومة الأمريكية الدعم وتجسيد التعاون في مجال مكافحة التطرف بين وكالاتها ومعهد القلم (al-qalm) الإسلامية للحوارات الدينية في جنوب شرق آسيا لإنشاء المزيد من البرامج المتعددة لمواجهة الخطاب المتطرف العنيف في ثلاث جماعات في مينداناو. (1)

**4) الدعاية الإرهابية والدعاية المضادة في حرب الأفكار: مركز راند كفاعل فكري ودبلوماسي منتج للخطاب المضاد للفكر المتطرف:** فبعد أن تأكلت الصورة الأخلاقية للولايات المتحدة الأمريكية جراء الحروب العسكرية التي خاضتها في عدد من الدول وفشلت فيها، (2) حاولت تلميع صورتها التي شوهتها الخيارات العسكرية منذ فترة حكم جورج بوش العسكرية واستغلتها المجموعات المتطرفة ضدها. ومن ثم سعى الرئيس السابق باراك اوباما منذ ايامه الأولى في البيت الأبيض إلى تبني مقاربة مختلفة عن الرئيس السابق في السياسة الخارجية، فكانت أولى مهامه في الفترة الرئاسية الأولى (2008-2012) التخفيف من الاعتماد على التوجهات العسكرية في الحرب على الإرهاب والتوجه نحو توظيف استراتيجيات اتصالية مع العالم العربي-الإسلامي. (3) فكانت الدبلوماسية العامة كأداة من أدوات القوة الناعمة أكثر ظهورا في السياسة الخارجية التي تهدف إلى زيادة التواصل الأمريكي مع المجتمعات المستهدفة لاستمالتها والتأثير في الاتجاه الذي يخدم المصالح الأمريكية بالدرجة الأولى وتقويض شرعية المجموعات الإرهابية-الجهادية المعادية بدرجة ثانية. (4)

الدبلوماسية العامة كشكل من أشكال القوة الناعمة الأمريكية، حتى إن كانت مرتبطة ارتباطا وثيقة بدعم المصالح القومية الأمريكية في سياق الحرب على الجماعات المتطرفة؛ بالإضافة إلى تحسين صورتها جراء الإصرار على تحقيق أهدافها البراغماتية، كان لها تأثير جوهري في محاولات تفكيك الفهم الذي نشأ بين الأفراد في الدول العربية والإسلامية. واستطاعت كسب ولاء الوسائل الأجنبية؛ والقدرة على

(1) *Ibid.*, p. 204.

(2) Philip Seib, Public Diplomacy, New Media, p. 24.

(3) هاجر ميرة، مرجع سبق ذكره، ص 9.

(4) نفس المرجع، ص 13.

الوصول إلى الرأي العام العالمي في الدول الإسلامية والعربية سواءً بإخفاء الحقائق والتزييف والتضليل الإعلامي الذي ساهم-نسبياً-في توجيه شعوب هذه الدول إلى ما يدعم أهداف تشويه صورة المجموعات الإسلامية التي تراها منتجة للفكر المتطرف المؤدي إلى الإرهاب كما أوضح "مايكل مكليان" (Michael McClellan) ذلك. أما "ريتشارد هولبروك" (Richard Holbrooke) فهو يعتقد أن "الدبلوماسية الاستراتيجية" (Strategic Diplomacy) المعتمدة من الولايات المتحدة الأمريكية كانت دعاية قد تم استغلالها لتحقيق غايات تلاعب أو لتعزيز صورة المصلحة الذاتية وزيادة الشكوك بزعزعة مكانة الجماعات المتطرفة في المجتمع. (1) ومن الوسائل التي نقلت رسالة الحكومة الأمريكية إلى العالم الإسلامي وفي الشرق الأوسط، تأتي الإذاعات وقنوات التلفزيون الفضائية في مقدمة ذلك، بالذات راديو سوا (sawa radio) وشبكة تلفزيون الشرق الأوسط الأمريكية قناة الحرة (al hurrah)، التي تعتبر إحدى أهم الأدوات الناجحة في اجتذاب جمهور المستمعين وخلق هوية جديدة في المنطقة. (2)

وتجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية من خلال ادوات الخطاب الجديدة هذه مع الاستراتيجيات التكميلية، استطاعت بواسطتها نشر مفاهيم الإرهاب وربطه بالتيارات المعادية لها. فعلى سبيل المثال، مركز راند كفاعل سياسي فكري ودبلوماسي وبصفته منتج للخطاب مع تبعيته السياسية للبنتاغون (بحكم منبع التمويل)، قد لعب دوراً كبيراً في التأثير على السياسات المتعلقة بمفهوم الإرهاب والإسلام السياسي، وشرعنة السياسات القائمة عن طريق ممارسة ما يسمى "بالدبلوماسية العامة الفكرية" (intellectual public diplomacy). بحكم مكانته التي سمحت له بالتموقع داخل بنى النقاش السياسي واحتلال ما اسماه "توماس ميديفيز" بالتموقع الهجين (Hybrid Position). لقد عمل مركز راند على أداء وظيفتين محورتين (تمثلت في بناء المعنى وتوليد الخطاب) ساهمت في سياسة الحرب على الإرهاب بمكافحة التطرف من خلال: (3)

✓ جعل الأفكار المرتبطة بالإرهاب والتطرف حبيسة التوجه التي يسلكه البنتاغون في صياغة المفاهيم الموجهة في السياسة الخارجية الأمريكية لمكافحة التطرف وبناء استراتيجيات مواجهة الإسلام السياسي.

(1) Michael McClellan, "Public Diplomacy In The Context Of Traditional Diplomacy", In, **Public Dipolmacy**, eds : General Reiweger (Ed.) (Vienna : Diplomatiscche Akademie, 2004), pp. 23-24. Melissen, **The New Public Diplomacy**, pp. 3-23.

(2) شيريل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص. 26.

(3) بودردابن، مرجع سبق ذكره، ص. ص 259-290.

✓ تحويل الإسلام من مجرد فكرة نظرية شمولية إلى أصناف وفئات مختلفة (الإسلاميين، المتطرفون، الراديكاليون، الأصوليون، الجهاديون، المعتدلون) تروج للإسلام السيء (Bad Islam) ولإسلام الجيد (Good Islam)، قد ساهمت في خلق فئة منافسة للتيار الراديكالي في المجتمعات المستهدفة تسعى إلى تطهير وتوحيد الإدراك العام. وبالاعتماد على التيار الموالي لها استطاعت الحكومة الأمريكية بأدوات الخطاب المستخدمة في خلق نماذج للاحتواء، وفي نفس الوقت، وظفت نماذج للتعامل الإيجابي مع الإسلام السياسي وإدراج الأحزاب الإسلامية في عمليات التحول الديمقراطي وأفضل مثال صعود الإخوان المسلمين للحكم في مصر.

✓ خلقت "الدبلوماسية الفكرية" لمركز راند من خلال الروايات والخطابات الموجهة، مقاومة داخلية بين المعتدلين (التيار الديني الذي تفضله الولايات المتحدة الأمريكية) وحركات الإسلام السياسي. ومن منطلق الأهداف التي سعت الحكومة الأمريكية من خلالها إلى تثبيت هيمنة النخب الموالية -بمفهوم غرامشي- تحديد الشبكات الكامنة ومساندتها ضمننت لها ان تكون هذه المجموعات الموالية سدا منيعا ضد الحركات الدينية المتطرفة في المنطقة العربية.<sup>(1)</sup> كما سمحت هذه الجماعات الموالية التي تكتسب الشرعية في المجتمعات العربية والإسلامية، بتبرير سياسات تدخلية من الخارج ضد الحركات الإسلامية بعد أن كانت هذه تكتسب قوة الصمود ضد قوى مكافحة الإرهاب من المجتمع الذي تنتشط فيه.

✓ لمركز راند دور في تكييف وشرعة السياسات الأمنية الأمريكية في مكافحة الجماعات الإرهابية- المتطرفة. حيث ساهم كمثل دبلوماسيا (في الدبلوماسية الفكرية) في تعبئة الرأي العام في العالم الإسلامي ككل وفقا للأفكار التي تروج لصالح السياسات التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية في مجال مكافحة التطرف. وعن الإسلام السياسي، مارس مركز راند مجموعة من الوظائف كما اشارت "كريستينا بوزوال"، ساهم المنتج المعرفي في شرعة سياسات مكافحة الإرهاب والتطرف والترويج لمصادقية طروحاته في تحديد المجموعات المتطرفة والإرهابية. والنجاح البارز ظهر في استخدام معهد راند كناقل للمعرفة في مضامينه الخطابية استراتيجيات اتصالية دعائية هدفت إلى جعل الحرب ضد الحركات الإسلامية مقبولة لدى المتلقين داخل المجتمعات.

✓ ساهم مركز راند في أمنة الخطاب الفكري (securisation) والقضايا المرتبطة بنشاط الجماعات الإسلامية (الإسلام السياسي). الذي ساهم في إعادة انتاج مفهوم العدو كميكانيزم بموجبه تمت شيطنة

<sup>(1)</sup> شيريل بينارد وآخرون، "بناء شبكات الاعتدال الإسلامي" (القاهرة: توير للنشر والاعلام، 2015)، ص. 22.

(diabolisation) الحركات الإسلامية السياسية التي تجعل من الأفكار الجهادية مرجعية فكرية وشرعية لعملها. فقام معهد راند من خلال خطابه المعرفي باستراتيجيات تعتمد على بعث رسائل دعائية، والترويج للروايات المضادة للدعاية الجهادية التي تقوم بها التنظيمات الإرهابية كالقاعدة وداعش. فعلى سبيل المثال، ساعدت "الدعاية" من خلال وسائل الإعلام والأدلة الإعلامية في فضح مصعب الزرقاوي والجماعات الإرهابية في الشرق الأوسط. بأسلوب ساهم في زرع الشكوك بين السكان حول أسسهم الأيديولوجية. هذه الجهود هزت فيما بعد قاعدة دعمهم المجتمعي ببطء. وتأثير هذه الاستراتيجية الاتصالية الموجهة نحو المنطقة العربية، ظهر في التحول الواضح من الرأي العام تجاه القاعدة والزرقاوي بعد ان كانت تستفيد من الدعم في يوم من الأيام. (1)

#### 5) مكافحة التطرف عبر شبكات الانترنت: الدبلوماسية العامة 2.0 وحرب الأفكار: دور فريق

التطوير الرقمي في نشر روايات مضادة للتطرف عبر الأنترنت: الأوجه العديدة للتطرف المرتبط ارتباطاً وثيقاً بتقنيات وشبكات وسائل الإعلام والاتصال التكنولوجي الحديث. (2) قد وجهت جهود الحكومة الأمريكية في مكافحة التطرف والإرهاب نحو توظيف دبلوماسية عامة متطورة تنافسية تتجاوز التركيز على زوايا ضيقة جداً ضمن محاولات كسب التأييد والدعم الجماهيري على حساب الجماعات الإرهابية-الجهادية، ولتجاري التطور والنمو في أساليب الجماعات الإرهابية والمتطرفة، التي أصبحت من أجل كسب الدعامات المجتمعية تدمج بين الأساليب ما قبل الحداثية (عنف العصر الوسيط القديم) وما قبل الحداثية بالتمكن واتقانها استخدام وسائل التكنولوجيا الرقمية. وفي سياق حرب الأفكار الافتراضية ضد الجماعات المتطرفة، طورت الحكومة الأمريكية مقاربة دبلوماسية عامة تتضمن أدوات واستراتيجيات مصممة للتأثير المضاد الإلكتروني. حسب جايمس ك. جلاسمان (James K. Glassman) أسهمت الدبلوماسية العامة 2.0 في الكثير من النقاشات حول تعزيز القيم والمثل ضد أفكار التطرف من الجماعات الإرهابية-الجهادية(كمرسل)، لاسيما عندما يلعب الخطاب المظلم (الرسالة) دوراً في تطرف الشباب الدولي(المستلم) عبر أكثر الوسائل جذبا لهم (الأنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي). (3)

(1) Wafa' Nimri, *op.cit.*

(2) *Ibid.*

(3) James K. Glassman, "Briefing on U.S. Public Diplomacy and the War of Ideas". Us Department of state, October 28, 2008. Available at : <https://bit.ly/3J4KoEZ> (consultée le 02 avril 2022 ; John Blundell, "Waging the War of Ideas" (The Institute of Economic Affairs, 3rd edition, 2007), p. 37

لقد وظفت الولايات المتحدة الأمريكية الدبلوماسية العامة المرتبطة بالفضاء الإلكتروني (public diplomacy 2.0) بمجموعة من البرامج الخطابية المضادة عبر الأنترنت (مثل DOT و viral Peace) من الكشف عن هويات المستخدمين، إلى تشويه سمعة وتقويض جاذبية التطرف العنيف المنتشر عبر الأنترنت. فعلى سبيل المثال، تخوض المنصة الرقمية لفريق التواصل الرقمي (The Digital Outreach Team-DOT) <sup>(1)</sup> حرب على المواقع الإلكترونية التابعة للجماعات الإرهابية المتطرفة. و(DOT) كانت هي حلقة الوصل بين وزارة الخارجية الأمريكية والجماهير العربية والإسلامية عبر الأنترنت في المنتديات والمناقشات السياسية المتاحة على الأنترنت باللغات العربية والانجليزية وحتى الصومالية وغيرها من اللغات. قدم هذا الفريق بيانات منشورة على قنوات اليوتيوب تنص على أفكار تهدف على تثقيف وتوعية الناس حول مخاطر الانخراط مع/دعم الجماعات المتطرفة العنيفة مثل القاعدة وداعش مع محاولتها كشف الروايات الكاذبة (الدعاية السوداء)، وإلى شرح سياسات الولايات المتحدة الأمريكية في عدد من الفضاءات الإلكترونية. <sup>(2)</sup>

من الأمثلة على مساهمات الدبلوماسية العامة الرقمية لفريق التطوير الرقمي لمكافحة التطرف والإرهاب العالمي، نذكر استهدافه قادة القاعدة عبر الأنترنت. فبعد مقتل أسامة بن لادن ركز الفريق على أنشطة القادة الآخرين وخطاباتهم الإعلامية ومقاطع الفيديو، بالإضافة إلى جماعة النصر في سوريا وقادة الدولة الإسلامية في العراق والشام، حولت المنصة الرقمية اهتماماتها إلى مهاجمة الإعلانات الترويجية والرسائل المضادة ضد الجماعات المذكورة. ومن الأساليب المتبعة قيام الفريق (DOT) من خلال الأدوات الدبلوماسية، بناء رواية قائمة على معلومات تاريخية تشبه سلوك هذه الجماعات بسلوك النازيين في المنطقة. <sup>(3)</sup>

مع ذلك وعلى الرغم من أهداف هذا الأسلوب وأهميته في مكافحة التطرف والإرهاب، إلا انه بقي غير كافي ضد الجماعات الإرهابية، حسب الكثير من المراقبين، بأن هذه المحاولات أتت بنتائج

<sup>(1)</sup> تأسس فريق التواصل الرقمي (The Digital Outreach Team-DOT) في نوفمبر 2006 كجزء من جهود وزارة الخارجية الأمريكية لمواجهة المتطرفين عبر الأنترنت فيما يسمى بحرب الروايات (the War of narratives). أنظر:

Simon Cottee, "Why It's So Hard to Stop ISIS Propaganda". **The Atlantic site web**, (2 March 2015). Retrieved from : <https://bit.ly/3wUSmg1> Accessed on : (26 May 2022).

<sup>(2)</sup> Ahmed Al-Rawi, "US Public Diplomacy In The Middle East & The Digital Outreach Team", **Place Branding & Public Diplomacy** (2019) : P. 6.

<sup>(3)</sup> Greg Miller and Scott Higham, "In a Propaganda War Against ISIS, the U.S. tried to play by the enemy's rules", **the Washington Post**, (8may 2015). Accessed on : 15 June 2022. Retrieved From : <https://wapo.st/3Om3gT3>

عكسية لصالح الجماعات الإرهابية" (1) وأحياناً من غير قصد زادت من شرعية المجموعات المتطرفة في مجتمعاتهم. (2) وجهود الدبلوماسية العامة الدعائية الرقمية للولايات المتحدة الأمريكية في حرب الأفكار، بغض النظر عن مدى تكثيفها وانتشارها، لم تحل محل السياسات الفعلية على أرض الواقع. وفي هذا الصدد، أوصى كل من "دين كروكبيرج ومارينا فوينوفيتش" (Dean Kruckeberg and Marina Vujnovic) بأن الولايات المتحدة الأمريكية الحكومة الأميركية، يجب عليها أن تزيد من مقاربات الاتصال المتناسق ثنائي/متعدد الاتجاهات ما بين المجتمعات بدلاً من التواصل أحادي الاتجاه. (3)

### المطلب الثالث: النهج التشاركي للجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية في الدبلوماسية العامة الجديدة لمكافحة التطرف العنيف: دور الدولة "كميسر" في بناء شبكات الاعتدال الديني

سلط "يان ميليسن" الضوء على مجموع المتطلبات التي ساهمت في انتقال نموذج الدبلوماسية العامة في مكافحة التطرف والإرهاب، من الممارسات أحادية الاتجاه إلى استراتيجيات الحوار وبناء العلاقات عبر الوطنية. (4) وكذا التحول من النماذج القائمة على حصرية دول الدولة في مكافحة التطرف والإرهاب. فالولايات المتحدة دائماً باعتبارها أكثر الدول ممارسة للدبلوماسية العامة منذ أحداث سبتمبر، أصبحت تسعى إلى دمج المزيد من نماذج الحوار فيما يعرف بالدبلوماسية العامة الجديدة. حيث تم استخدام الحوار ثنائي الاتجاه كأداة استراتيجية لنقل النموذج الوحدوي الذي لم يعد قادر على تلبية متطلبات تحقيق النتائج المستهدفة بالتأثير والجذب بواسطة الأدوات التقليدية في الدبلوماسية العامة. وإبراز هذا التحول، جادلت "كاثي فيتزباتريك" (Kathy Fitzpatrick)، أن عدم ملائمة النماذج المتمحورة حول الدولة التي هيمنت على ممارسات الدبلوماسية العامة في السياسة الخارجية أصبحت تفتح الطريق للنماذج ثنائية الاتجاه. (5) فعلى المستوى الفكري/الديني مثلاً، في إطار الدبلوماسية

(1) *Ibid.*

(2) برزت هذه الآثار العكسية في تعامل فريق التطوير الرقمي في السياسة الخارجية لمكافحة الإرهاب تجاه الشرق الأوسط في الدراسة الإحصائية التي قدمها "أحمد الراوي" (Ahmed Al-Rawi) :

Ahmed Al-Rawi, *op.cit.*, pp.11-12.

(3) Dean Kruckeberg and Marina Vujnovic, "Public relations, not Propaganda, for US public diplomacy in a post-9/11 world : Challenges and opportunities", **Journal of Communication Management** Volume 9 Issue 4 (2005) : pp. 296-97.

(4) Melissen, " **Beyond The New Public Diplomacy**", p. 8.

(5) Kathy Fitzpatrick, " **U.S. Public Diplomacy In A Post-9/11 World : From Messaging To Mutuality**" (Los Angeles : Figueroa Press, 2011), pp. 38-37.



الثقافية كمجموعة فرعية<sup>(1)</sup> تصف التفاعل المتبادل ما بين الجهات الحكومية وغير الحكومية في الدبلوماسية العامة الجديدة، التقى وزير الأمن الداخلي مايكل شيرتوف (Michael Chertoff) في ماي 2007 مع مفكرين إسلاميين بارزين في الولايات المتحدة الأمريكية لمناقشة مجموعة واسعة من الموضوعات حول كيفية تعزيز السلام وردع التطرف للمسلمين الذين يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية، وتقديمه كنموذج عالمي للمسلمين في المجتمعات الأخرى عبر الترويج. وتركز النقاش حول دور اللغة في كسب قلوب وعقول المسلمين داخل وخارج الحدود الوطنية وبذلك تعزيز الأمن.<sup>(2)</sup>

أما على مستوى دمج المساهمات القائمة على معالجة الأسباب أو العوامل الهيكلية والجزئية التي زادت من تعقيد ظاهرة الإرهاب وبناء الفكر المتطرف العنيف، وجد "محمد مبروك في" التقرير الاستراتيجي الثامن حول الدور السياسي للتيارات الصوفية أن شبكة المنظمات غير الحكومية التابعة للوكالة الدولية للتنمية (USAID) في شبكة العمل العالمي، لعبت دورا بارزا في الدبلوماسية العامة الجديدة، حيث تضمنت نشاطات الوكالة برامج للمساعدات المادية المكملة لجهود وسياسات الخارجية الأمريكية الفكرية أو الروحية الموجهة عبر وسائل الإعلام والاتصال إلى المناطق العربية ببناء الشبكات الدينية عبر الوطنية (بتوظيف التيار الصوفي) في عدد من المناطق والفضاءات المختلفة. وأيضا في البلدان الواقعة في آسيا (الشرق الأوسط) وإفريقيا (الساحل والصحراء الكبرى)، وربطها بالمساعدات المادية الموجهة للمجتمعات التي تستغلها المجموعات المتطرفة في الدول المحدودة مثل باكستان واليمن والعراق والصومال ونيجيريا.<sup>(3)</sup>

هذه المنظمة (USAID) التابعة للحكومة الأمريكية، المسؤولة في المقام الأول عن إدارة المساعدات الخارجية المقدمة للمدنيين، بأهداف تتضمن توفير المساعدة الاقتصادية والتنمية والإنسانية حول العالم، سعت مؤخرا لتحقيق مجموعة من الأهداف التي تساهم في الحد من نفوذ

<sup>(1)</sup> Hwajung Kim, "Bridging The Theoretical Gap Between Public Diplomacy And Cultural Diplomacy", The Korean Journal Of International Studies Vol.15, No.2 (August 2017), pp. 293-326

<sup>(2)</sup> بعد هذه المناقشات، أصدر مكتب وزارة الأمن الداخلي للحقوق المدنية والحريات المدنية ورقة بعنوان: مصطلحات لتحديد الإرهاب: توصيات من مسلم أمريكي".

Muslim Public Affairs Council, "MPAC Meets with DHS Secretary Michael Chertoff", news release, April 28, 2005; Office for Civil Rights and Civil Liberties, "Terminology to Define the Terrorists: Recommendations from American Muslims" (Washington D.C.2008).

<sup>(3)</sup> محمد مبروك، "الصوفية بين الاستقطاب السياسي والتوظيف الخارجي"، التقرير الاستراتيجي الثامن: ص.ص 195-213.

الجهات الفاعلة الداعمة للمجموعات الإرهابية-الجهادية وذلك من خلال بناء هذه الوكالة التتموية، شركات عبر وطنية مع المنظمات غير الحكومية المحلية<sup>(1)</sup> بما يساهم بناء شبكات مضادة تتكون من شركاء موثوقين ومعروفي التوجه الأيديولوجي، مهمتها التركيز على المكونات المجتمعية بـ:<sup>(2)</sup> جذب الأكاديميين ومن النخبة المثقفين المسلمين العلمانيين والليبراليين؛ بالإضافة إلى علماء الدين الشبان المعتدلين؛ والنشطاء والمؤثرين الاجتماعيين؛ والمجموعات النسائية المنخرطة في حملات المساواة بين الجنسين؛ والصحفيين والكتاب ذوي التوجه الموضوعي. لتثبيت البرامج الترويجية الفكرية وضمان نجاحها دون دور ظاهر للدولة الأمريكية سيئة السمعة.

لتوضيح ذلك، قامت شيريل بينارد وآخرون، بفحص جهود شبكة الحكومة الأمريكية باعتبارها إحدى "العقد المركزية" في شبكة "النظام العالمي لمكافحة الإرهاب المعقد" التي تعمل كميسر لعمليات إنشاء الشبكات عبر الوطنية المتفرعة ضمن جهود القضاء على المد الراديكالي و"بناء شبكات معتدلة" (Building Networks) الاستجابة في العالم. فمن خلال برامج الترويج للديمقراطية وتنمية المجتمع المدني وتمكينه في المجتمع من خلال الدبلوماسية العنوية الموجهة لبلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؛ لمعارضة الإرهاب والعنف غير المشروع حملت الدبلوماسية العامة الأمريكية سياسات واستراتيجيات مكافحة التطرف العنيف والإرهاب وحقت نتائج نسبية تتراوح بين الفشل وتحقيق النجاح. ففي جنوب شرق آسيا مثلاً ساهمت الدبلوماسية العامة الأمريكية الجديدة في دمج عدد من مشاريع تطعيم المجتمعات المحلية في المنطقة ضد الجماعات المتطرفة والإرهابية. أما في باكستان فقد قامت الوكالة التتموية من خلال الشبكات عبر الوطنية من الوكالات الرسمية والكيانات المجتمعية الأجنبية والمحلية ببناء ودعم شبكة من المؤسسات غير الرسمية المحلية المتعددة في هذا المسعى، منها المؤسسات التعليمية الدينية المعتدلة ودعم التيارات الدينية (في المساجد) التي لا تجد مانعاً في

<sup>(1)</sup> وكالة التنمية الدولية (USAID)، هي منظمة تابعة للحكومة الأمريكية، مسؤولة في المقام الأول عن إدارة المساعدات الخارجية المقدمة للمدنيين، بأهداف تتضمن توفير المساعدة الاقتصادية والتنمية والإنسانية حول العالم لدعم تنفيذ السياسات الخارجية الأمريكية في المناطق التي تعمل فيها الوكالة، كإفريقيا وآسيا والشرق الأدنى وأمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي وأوروبا وأوراسيا. أنظر: Funds For NGO's, "USAID Funding For Local NGO's Around The World", Accessed On (29 June 2022), available at : <https://bit.ly/3NoSgDq>

<sup>(2)</sup> شيريل بينارد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص. 28.

التعاون مع الحكومات والمنظمات غير الحكومية، والمؤسسات الإعلامية العالمية، ومؤسسات بناء الديمقراطية، بالإضافة إلى المساهمة في جهود بناء الشبكات الإقليمية للاستجابة.<sup>(1)</sup>

يوضح هذا السرد الانتقال في الممارسات الدبلوماسية العامة لمكافحة التطرف والتطرف العنيف المؤدي إلى الإرهاب<sup>(2)</sup>، من تلك الحصرية للدول المرتبطة بنموذج النادي للدبلوماسية، إلى النماذج الدبلوماسية (العامة) الجديدة التي تدمج جهودها للانخراط والتعاون مع المنظمات غير الحكومية المستقلة والتابعة لها؛ بالإضافة إلى أهمية المكون الديني لمساهمته الفعالة في الاستراتيجيات الخارجية للدول التي أصبحت تنتهج سياسة دعم المكونات التقليدية الدينية وتوجيه قدراتها في إيجاد بدائل روحية لاحتضان النزوع الفطري لكثير من الافراد نحو التدين والغلو في الدين داخل المجتمع. وبذلك أصبح توظيف الدين في النظام الدبلوماسي الوطني الأمريكي وربطه بنشاط الجهات الفاعلة غير الرسمية ما بين الداخل والخارج، يوفر قنوات ومسارات اتصال جديدة في مكافحة التطرف والإرهاب. وهنا لابد من الإشارة إلى أن هذه الأمثلة المعتمدة في تسليط الضوء على التطور الحاصل في الأدوات الدبلوماسية العامة لمكافحة التطرف والفكر الإرهابي (بالتركيز على دبلوماسية الولايات المتحدة الأمريكية)، ماهي إلا واحدة من عديد الممارسات المتنامية في الدبلوماسية العامة العالمية التي أبرزت محورية الدولة كفاعل أساسي في الاستجابة في النموذج التقليدي أحادي الاتجاه أو كفاعل ميسر (الدولة كشبكة) في نموذج الدبلوماسية العامة الجديد.

حيث أكدت "وفا نيمري" (Wafa' Nimri)، بأن المساهمات والأدوار الجيدة في دبلوماسية مكافحة الإرهاب-التطرف العالمي ببعده العام، لم يعد يقتصر على جهود الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(3)</sup>، ولكن تنتشر اليوم مجموعة من التجارب الناجحة أكثر من النموذج الأمريكي في مجال مكافحة الإرهاب والتطرف فهناك عدد من الأنشطة التي تستعرض أيضا الممارسات المختلفة والمتنوعة التي تمزج ما بين المقاربات التقليدية والدبلوماسية العامة الجديدة، بوجهة نظر مفادها ان الدبلوماسية العامة التي تزدهر في عالم متعدد الأطراف الجديد (polylateral world) فيه أصبحت الدول تعتمد على جهات

(1) المرجع نفسه، ص. ص 13-224.

(2) Jan Melissen, *Beyond The New*, p.13.

(3) يظهر هذا التحول والانتقال النوعي لجهود الولايات المتحدة الأمريكية في الدبلوماسية العامة لمكافحة التطرف والإرهاب، في التقييمات التي توصلت إليها "وفا نيمري" (Wafa' Nimri) عبر مجموعة من النتائج، أنظر : Wafa' Nimri, *op.cit.*

فاعلة غير دولية تابعة وغير تابعة لها تُشكل شبكات عبر وطنية متنوعة. هذه النماذج حسب "نيمري" وإن كانت دائما مرتبطة بدور الدول الظاهر أو الخفي لمزيد من الشرعية والتواصل مع الكيانات الأجنبية، فإنها أثبتت أن الدولة بتوسيع نظامها الدبلوماسي أصبحت كالشبكة (دولة الشبكة) الموجهة والميسرة لمبادرات مكافحة التطرف والإرهاب عبر الوطني. تلعب فيها الجهات الفاعلة غير الحكومية التابعة والخالية من السيادة دورا متعاضدا ومنسقا في نفس الوقت. <sup>(1)</sup> نراها خصائص أكثر ارتباطا بالجهات الفاعلة من الدول ذات النزعة متوسطة القوة الإقليمية في السياسة العالمية.

فعلى سبيل المثال الجزائر مثل الولايات المتحدة، تعتبر إحدى العقد المحورية في النظام العالمي لمكافحة الإرهاب. وإن كانت تعتبر في بعض الأدبيات كقوة متوسطة مترددة، فإنها وفقا لمعايير التصنيف الجديدة في تقديم القوى الدولية، <sup>(2)</sup> تعتبر لا هي صغرى أو كبرى؛ <sup>(3)</sup> وفي نفس الوقت هي جهة فاعلة رائدة في مجال مكافحة الإرهاب والتطرف من خلال الوسائل السلمية والدبلوماسية المتخصصة في هذه القضايا. <sup>(4)</sup> وما زاد من أهمية الدولة الجزائرية في مجال مكافحة التطرف هو لعبها المستمر للأدوار الرئيسية في حل المشكلات الناشئة عن نشاط الإرهاب وميلها إلى أداء دور المواطن الصالح في النظام الدولي وتركيز مواردها بشكل متزايد على معالجة المشكلات المرتبطة بالظاهرة الإرهابية محليا، إقليميا ودوليا، <sup>(5)</sup> كما ذكر في عديد الأدبيات، أن سلوك هذا النوع

<sup>(1)</sup> Jan Melissen, "Public Diplomacy", in **The Oxford**, p.438.

<sup>(2)</sup> كما هو شائع أو مفهوم أن فئة القوة الوسطى تتألف من فئة مميزة من الدول غير الرئيسية التي قد لا تكون مؤهلة (بعد) للحصول على مركز القوة الرئيسية ولكنها قد تؤثر تأثيرا كبيرا على الشؤون الدولية فعلى سبيل المثال الجزائر كدولة رائدة في مكافحة الإرهاب والتطرف من خلال الوسائل السلمية السياسية والدبلوماسية، تعتبر لا هي دولة كبيرة رئيسية في النظام العالمي الجديد ولا هي قوة صغيرة إقليميا وعالميا لكنها تلعب دورا رئيسيا مهما كقوة إقليمية وجهة فاعلة أساسية في مكافحة الإرهاب والتطرف العالمي. ويجري تصنيف الجزائر في هذه الدراسة كقوة إقليمية متوسطة القوة في السياسة العالمية بناءً على تصنيف كريستوف تشابرت (Christophe Chabert) للقوى العالمية لسنة 2018، الذي يرى الجزائر كقوة إقليمية مهمة. أما اعتبارها كدولة متوسطة القوة، مرتبط بمعايير التصنيف الجديدة في الدراسة التي قدمها (Charalampos Efstathopoulos). انظر:

• Christophe Chabert, "Grand Carte : L'indice De La Puissance 2018", **Conflits** 17 (2018) : p.49.  
• Efstathopoulos Charalampos, *op.cit.*, pp. 18-30

<sup>(3)</sup> في هذا الصدد أنظر:

Yahia H.Zoubir, "A Giant Afraid Of Its Shadow" In: **Unfulfilled Aspirations**. Edited By: Adham Saouli, (Oxford : Oxford University Press, 2022).

<sup>(4)</sup> *Ibid.*, pp. 20.

<sup>(5)</sup> عبد الحق بن جديد وسميرة باسط، "استراتيجية الجزائر الدبلوماسية لمكافحة الإرهاب على المستوى الإقليمي والدولي (1999-2014)", **المجلة الجزائرية للأمن والتنمية** العدد الثامن (جانفي 2016)، ص. ص 35-45.

من الدولة قائم على توجيه الجهود وتركيز نشاطها على المستوى المتعدد الأطراف واستخداما للدبلوماسية العامة أيضا.

هذا وعلى الرغم من أن السياسة الخارجية الجزائرية التي أظهرت منذ الاستقلال ميلا للمنطق التقليدي المرتكز على دور الدبلوماسية الثنائية ومتعددة الأطراف التقليدية، منذ اللفية الجديدة بعد الخروج -على نحو تدريجي- من عزلتها الإقليمية والدولية التي فرضها عقد كامل من العنف المتطرف والإرهاب،<sup>(1)</sup> قد استغلت بعضا من قوتها الناعمة الكامنة وتفعيلها في مجال مكافحة التطرف والإرهاب عبر الوطني إتجاه منطقة الساحل-الصحراء الكبرى الإفريقية، خاصة مع صعود السيد عبد العزيز بوتفليقة إلى الحكم سنة 1999، وكذا الظروف الدولية الجديدة المتشكلة، التي قلصت من الأسباب التي تحول دون تفعيل الجزائر لمصادر قوتها الناعمة وتأثيرها الإقليمي والدولي في مجال تحقيق الأمن. فمع التمدد عبر الوطني للإرهاب، وتوغل بقايا الإرهاب (التي أصبحت تشكل القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي) من الجماعات المتطرفة والحركات المسلحة الناشئة في الجزائر سابقا واختراقها لمجتمعات دول منطقة الساحل-الصحراء الكبرى؛ مع تعزيز التحالفات مع الحركات الوطنية مثل أنصار الدين في مالي، وبوكو حرام في نيجيريا، والمرابطون في موريتانيا، وغيرها، قد زادت من جهود الدولة الجزائرية وتوسيع مبادرات مكافحة الإرهاب والتطرف المؤدي إليه، ضمن محاولات نقل التجربة المحلية في هذا المجال<sup>(2)</sup> إلى ما وراء الحدود الوطنية بما يضمن عدم عودة الجماعات الإرهابية لتقويض النظام السياسي/الأنظمة السياسية أو بتشكيل تهديدا يتجاوز أهداف التأثير في المجتمعات المحلية إلى تحقيق الأهداف الإقليمية بإقامة إمارة إرهابية في المنطقة، التي أصبحت تمتلك كل

(1) على الرغم من مقومات القوة الدبلوماسية وأدواتها في التعامل والتأثير كقوة متوسطة وإقليمية، اعتبرت لدى البعض أنها معطلة ومحدودة التأثير، تشبه ما يسميه "كارل شميدت" "بالغروسروم المعطل" (The Broken Grossraum)، لعدم استغلالها واستخدام مصادر كل مصادر قوتها الناعمة الكامنة كاملة في عدد من المجالات، أنظر: جلال خشيب، "قوة إقليمية معطلة: سياسة خارجية جزائرية كلاسيكية في عالم متغير-تأملات نقدية في ضوء مقارنة القوة الناعمة"، مجلة تحسیر، المجلد الرابع، العدد 1 (2022): ص. ص 65-67.

(2) حاولت الحكومة الجزائرية في عهدة الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة التكيف مع إشكالية الصراع الداخلي المعقد، بإيجاد طريقة مناسبة لاستئصال الروحي والفكري للجماعات الإسلامية المتشددة-المسلحة ذات الدعم المادي والمالي شعبيا ودوليا -وهذا باللعب على وتر التكوينات الدينية التقليدية غير الرسمية القائمة على الفكر الديني المعتدل، كمسعى جديد في الاستراتيجية الشاملة لمكافحة التطرف والإرهاب. باعتبارها واحدة من أدوات التأثير الناعم، الحركات الدينية الصوفية المعتدلة التي نالت حظا وافرا من الاهتمام في إطار الاستراتيجية الوطنية والسياسة الخارجية لمكافحة الإرهاب والتطرف. أنظر: منصور لخضاري، "تطور ظاهرة الإرهاب في الجزائر: من الصعيد الوطني إلى الصعيد عبر الوطني" (أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014)، ص. ص 38-40.

الشروط والظروف لتحقيق ذلك: طبيعة الدولة المحدود(الفاشلة-المنهارة)، القدرة على حيافة الأراضي غير الخاضعة للحكم، الفساد السياسي، انتشار الجريمة المنظمة، ضعف أمن الحدود وغير ذلك. (1) لمجابهة هذه التحديات الجديدة، منذ سنة 2007، أصبحت الجزائر تتبنى دبلوماسية تعتمد في أحد جوانبها مقاربة ناعمة، بما يتوافق مع مبدأ عدم التدخل الذي يقدهه صناع القرار الجزائريون، واتباع استراتيجيات الاستجابة دون أن تصطدم بالفواعل الدولية الإقليمية (2) كمحاولة لتمديد سياساتها واستراتيجياتها في مكافحة الإرهاب والتطرف في المنطقة، ضمن مجموعة من المسارات الدبلوماسية وقنوات التواصل على عدد من المستويات: (3) الرسمي-الرسمي، الرسمي-غير الرسمي، غير الرسمي-غير الرسمي، حرصا على تشبيط هذه الأهداف وتعزيز استكمال جهودها في إطار استراتيجيتها الشاملة لمكافحة الإرهاب والتطرف. (4)

فعلى سبيل المثال، في ظل تعدد الهويات والتراكب بين الولاء للدولة الوطنية والولاء للهوية الجهادية العالمية في منطقة الساحل، مع عدم القدرة على توفير وسائل الاستقطاب للأفراد والجماعات الدينية لصالح الدول ضد المجموعات الراديكالية المشتغلة بقضايا التغيير الاجتماعي-الاقتصادي

(1) مريم مهدي، "الدبلوماسية الجزائرية ومكافحة الإرهاب في الساحل الإفريقي" (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: الدبلوماسية، 2013)، ص 58.

(2) خشيب، مرجع سبق ذكره، ص. 74.

(3) Hussein Solomon, "Terrorism And Counter-Terrorism In Africa : Fighting Insurgency From Al Shabaab, Ansar Dine And Boko Haram" (UK ; Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2015), P. 12 ; Jude Cocodia, "Nationalist Sentiment, Terrorist Incursions And The Survival Of The Malian State". In : **Violent Non-State Actors In Africa : Terrorists, Rebels And Warlords**. Eds By Varin Caroline And Abubakar Dauda (Switzerland, Cham : Palgrave Macmillan, 2017), P. 46 ; A. Ogunfolu, U. Assim, & O. Adejumo, "Boko Haram : On The Road To Algiers ? ". In : **Boko Haram And International Law**. Eds By J.-M. Iyi, & H. Strydom (Cham, Switzerland : Springer International Publishing ,2018), PP. 179-200.

(4) دخلت الجزائر في شراكات إقليمية عديدة أهمها تلك الموجهة لمكافحة الإرهاب والتطرف في جوارها الإفريقي بمنطقة الساحل-الصحراء الكبرى، مثل: المشاركة في انشاء لجنة الأركان العملياتي (CEMOC)، ومبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء (TSCTI) كامتداد لبرنامج (pan-sahel) بهدف محاربة الجماعات المتطرفة وخلق بيئة غير مواتية للإرهابيين أساسها دعم الشركاء على المستوى الوطني والحد من الدعم الأيديولوجي للإرهاب والجماعات الجهادية الناشطة في المنطقة. **أنظر**: سميرة باسط، **مرجع سابق**، ص. 135؛ زكرياء بون، "أثر التهديدات الإرهابية في شمال مالي على وتأثيرها على الأمن الوطني 2010-2014" (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص: العلاقات الدولية، 2015)، ص. 1-20. **أنظر أيضا**:

The Combating Terrorism Center, "**The North Africa Project:The Trans-Sahara Counter-terrorism Partnership**" (Cullum Road,West Point,NY: United States Military Academy, 2007); Hussein Solomon,"The African state and the failure of US counter-terrorism initiatives in Africa: The cases of Nigeria and Mali". **South African Journal of International Affairs** , 3 (20), 2013, 427-445. Stephen Harmon,"**Terror and Insurgency in the Sahara-Sahel Region: Corruption, Contraband, Jihad and the Mali War of 2012-2013**" (Farnham, Surrey Burlington: Vt: Ashgate, 2014), p .141

والسياسي، انخرطت الجزائر تدريجيا ضمن سياسة متكاملة متعددة المسارات لاحتواء مخلفات حل الجبهة الإسلامية للإنقاذ-الحزب الإسلامي وإيجاد بدائل روحية لكثير من الأفراد لتكرار التجربة المحلية من خلال توظيف المكون الديني كأداة في الشبكة عبر الوطنية للسيطرة وإعادة الضبط وتشكيل البنى المجتمعية في المجالات الدينية وتحقيق إصلاحات اجتماعية واقتصادية بالتركيز على الكيانات الدينية التقليدية صاحبة الشرعية أكثر من الدولة نفسها بالنسبة للدولة المحدودة في المنطقة التي تقع بين طرفين، هذه المجموعات وشرعية بعض المنظمات الدينية المتطرفة التي تسعى نحو تحقيق هدف هدم الدولة الوطنية العلمانية وبناء دولة تقوم على النظرية اللاهوتية. (1) وبالتالي لبناء هويات متنافسة وحشد الاتباع وتسويق التبدير في سياق الصراع بين تيارين مختلفين (الجهادي والمعتدل)، انخرطت الجزائر في شبكة واسعة من الشراكات الإقليمية والدولية أولا (2)، بذلك مهدت لتبني دبلوماسية عامة تظهر الوعي بأهميتها وبأهمية شراكة الجهات الفاعلة الرسمية وغير الرسمية في ربط الداخل بالخارج. (3) في شبكة تعاون ما بين الدولة الجزائرية والمنظمات الدولية الإقليمية (الاتحاد الإفريقي، IGAD) والمنظمات غير الحكومية (مثل "رابطة العلماء والأئمة في منطقة الساحل-الصحراء الكبرى") وكذا المجموعات تحت الوطنية (الدينية) من التيارات الصوفية المتنوعة.

حيث اتبعت الجزائر مقارنة دبلوماسية جديدة تمزج مجموعة من الاستراتيجيات الصلبة/الناعمة، القديمة/الجديدة في الدبلوماسية العامة بالفهوم التي قدمها "يان ميليسن" و"ديفيد كروس" (4)، ركزت أولا على استراتيجيات قائمة على أفكار تتجاوز التأثير فقط على الجمهور الدولي الموجه نحو

(1) زهية منصر. "السلطة استعملت الزوايا في القضاء على مشاكل الحدود وسط نفوذها على غرب إفريقيا". [موقع جزائري](http://www.aljazeera.net)، 20،

أفريل 2012، تم تصفح الموقع يوم 17 ديسمبر 2018، على هذا الرابط التالي: <https://goo.gl/tft2wL>

(2) سمير قط، "البعد الأفريقي في سياسة الأمن والدفاع الوطني الجزائري" (أطروحة الدكتوراه في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية واستراتيجية، 2017)، ص. ص 125-135.

(3) محمد الأمين بن عائشة، "الدبلوماسية الجزائرية في الساحل الإفريقي: بين الاستمرارية و التغير" (موريشيوس، النور للنشر، 2017)، ص. ص 29-30؛ نوال مغزلي، "المصالحة/الوطنية: التجربة الجزائرية الرائدة وتساؤلات في مبادرات بلدان الربيع العربي"، **المركز الديمقراطي العربي** 1: 5 (2017): ص. 407. أنظر أيضا:

Laid Zaghalmi, "Public Diplomacy And Soft Power In Algeria's Foreign Policy" in: **The Routledge Handbook Of Soft Power Routledge**. Eds : Naren Chitty (Abingdon : Routledge, 2016), P. 328.

(4) فعلى سبيل المثال يمكن أن تهدف الدبلوماسية العامة الفرعية (مثل إقليم كاتالونيا) إلى خلق مسافة بعيدة عن الدولة الرئيسية وبناء تصور مختلف -بل تنافسي- في الخارج، يختلف عن الدبلوماسية العامة في الاتحاد الأوربي المتميزة من حيث نطاقها وهدفها وتعقيدها عن أعضائها الفرعيين. أنظر:

David Cross And Jan Melissen (Eds), **"European Public Diplomacy"** (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2013), pp. 205-212.

جوارها الإقليمي، بدرجة كبيرة إلى منطقة الساحل الإفريقي: بالإضافة إلى انشاء قطاع إعلامي وقنوات إذاعية دينية يمكن التقاط برامجها الموجهة إلى ما وراء الحدود من أجل الجذب والتأثير لبناء الصورة الدولية، والترويج لنموذج مميز ساهم في القضاء و/أو إدارة المشكلات المرتبطة بالجماعات الإرهابية- الجهادية محليا. باشرت أيضا في بناء "دبلوماسية عامة عبر وطنية" تحمل في طياتها مجموعة من البرامج الفكرية والمادية، تسعى من خلالها إلى تحقيق أمنها الوطني بتحقيق الاستقرار في الجوار داخل المجتمعات الساحلية. لقد ساهمت الجزائر في ذلك، بتركيزها على نقل تجربة مكافحة التطرف وقطع دعوات الجماعات الإرهابية، بداية من بناء شبكة عبر وطنية تساعد أصحاب المصلحة المحليين من مراقبة المساجد (ضبط الزكاة، منع الخطب الراديكالية) وتكوين الأئمة في الجزائر- كخطوة أولى للتأثير من خلال توجيه الخطب الدينية والتأثير عبر الخطابات المجتمعية لإعادة بناء الفرد في مجتمعات دول الساحل الإفريقي. (1)

هذه المقاربات الموظفة في بيئة تزداد فيها أهمية المسائل الدينية وتنتشر فيها صراعات الهوية ومظاهر الاضطراب ما قبل الحداثي، ساهمت في بناء استراتيجيات تتكيف مع طبيعة التهديد الإرهابي ونشاطه. فمن خلال مقاربات مجتمعية ذات طابع فكري-روحي مدعومة بموارد مادية تحملها المجموعات الحكومية وغير الحكومية في نموذج عبر وطني ناشئ، سعت من خلاله إلى دعم الحركات الاجتماعية والدينية على كسب الشرعية الدينية، وكسب معركة تقديم الخدمات الاجتماعية الاقتصادية (2) في ظل عدم قدرة الدولة على ممارسة وظائفها الأساسية. لقد قامت الدولة الجزائرية ببناء نظام دبلوماسي محوره الدين يوازي نظام القوى/التيارات الدخيلة بمواردها الضخمة ضد الفكر الديني المتطرف المتناسب مع فكر الجماعات الإرهابية الجهادية (AQIM) وشبكاتها. (3)

حيث ظهرت في حشد مواردها لإنشاء شبكة "رابطة العلماء والأئمة في منطقة الساحل- الصحراء الكبرى" (4) سنة 2013 كتنظيم ديني غير حكومي ذو أهداف عبر وطنية، مهامها ركزت

(1) رضا شوادة، "المقاربة الأمنية الجزائرية تجاه التهديدات الأمنية التماثلية وغير التماثلية في منطقة الساحل الإفريقي 1999-2016" (طروحة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية، 2017)، ص 174.

(2) Basia Spalek, *op.cit.*, p 1

(3) Ann Marie Waincott, "Religious Regulation as Foreign Policy: Morocco's Islamic Diplomacy in West Africa", Politics and Religion 11: 1 (2017), pp. 1-26.

(4) تنطلق الرابطة في عملها من مبادئ والقيم القائمة على شمولية الدين الإسلامي للزمان والمكان والمرجعية السننية المالكية السائدة في المنطقة، وتسعى هذه الهيئة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أبرزها ترسيخ منهجية الاعتدال ضمن وسطية الإسلام ونبذ العنف والغلو والتطرف، ونشر ثقافة السلم والحوار وتحقيق التماسك الاجتماعي. لمزيد من المعلومات أنظر:

<https://bit.ly/3xUcBvX>



على: بناء شبكة دعم للحركات الدينية المعتدلة وتمويلها؛ العمل على تطوير برامج خاص بالأئمة ودعاة وعلماء إفريقيا بهدف الحد من انتشار الأيديولوجيات المتطرفة؛<sup>(1)</sup> سعت الرابطة إلى نقل التجربة الجزائرية<sup>(2)</sup> إلى عموم المجتمعات التي تقع تحت سيطرة الجماعات المتطرفة والعنيفة.<sup>(3)</sup> شملت البرامج الموجهة كل الفاعلين الرسميين وغير الرسميين في موريتانيا، مالي، نيجيريا، بوركينافاسو، كوت ديفوار، السينغال، وجمهورية غينيا. أيضا من المهام التي تضطلع بها، التركيز على الجانب التكويني والدعوي من خلال ورشات إقليمية تتناول مواضيع بصورة أساسية ذات صلة بمكافحة الأيديولوجيات والتيارات المتطرفة الدخيلة في المدارس بكل أطوارها.<sup>(4)</sup> وهي المبادرات التي استطاعت الدبلوماسية العامة الجزائرية من خلالها تجاوز ممارسات تحسين صورة البلد وسمعته في سياق التنافس على الريادة الإقليمية،<sup>(5)</sup> إلى إنتاج نمطا دبلوماسي جديد يدمج الدين فيما تسمى "بالدبلوماسية العامة الدينية عبر الوطنية". المرتبطة بأفكار "كوستاس كونستانتينو" و"ماريا تسيليپو" (Costas Constantinou and Maria Tselepu)، لمحاولتها الوصول إلى دبلوماسية عامة مقترنة بالنمط الديني وإظهار أهميتها في جذب الجمهور الخارجي ونشر الدين من خلال شعارات الإيمان المضاد للجماعات المتطرفة<sup>(6)</sup>. لكون الصراع ضد الجماعات المتطرفة في الساحل ليس صراع صلب بل هو صراع أفكار وسيطرة على العقول بالدرجة الأولى. وهكذا لا يمكن تجاهل جهود ومحاولات الجزائر في توسيع نشاطها الدبلوماسي من الطابع الرسمي إلى النشاط غير الرسمي في مكافحة الإرهاب والتطرف المؤدي إليه ومساهمتها في الحد من نشاط الجماعات الإرهابية والمتطرفة محليا

(1) تطوير برامج تكوينية بعد اتفاق المركز الإفريقي للدراسات حول الإرهاب ورابطة أئمة ودعاة الساحل في 2017/10/08

لمزيد من المعلومات انظر في موقع رابطة علماء وأئمة ودعاة الساحل: <http://www.liguesahel.com>

(2) وفاة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، باعتباره مؤسس الدبلوماسية الروحية منذ 1967، مما تسبب في رهن استمرار وتطور الدبلوماسية الدينية الجزائرية نحو نموذج جديد في مكافحة الإرهاب والتطرف. فبعد تنحي الرئيس عن السلطة في 02 أفريل 2019 إثر الحراك الجزائري الذي رفض استمرار بوتفليقة في الحكم، ظهرت تحديات كبيرة تواجه الدبلوماسية العامة الجزائرية قد ترهن استمرارها.

(3) رابطة علماء وأئمة الساحل، "رابطة علماء ودعاة الساحل: مؤسسة مرجعية في مجال مكافحة الغلو والتطرف". 2018، تاريخ الإصدار في: 15 ديسمبر 2018 على: <http://www.liguesahel.com>

(4) دزاير نيوز، الاتفاق بين المركز الإفريقي للدراسات حول الإرهاب و رابطة أئمة الساحل على تطوير برنامج تكويني خاص بأئمة ودعاة إفريقيا، 2017، تم تصفح الموقع بتاريخ بتاريخ 15 ديسمبر 2018، على الرابط: <https://goo.gl/8zGNVv>

(5) Laid Zaghلامي، *op.cit.*, p 329-31.

(6) Costas Constantinou and Maria Tselepu, "Branding Orthodoxy: Religious diplomacy and the Makarios legacy in Sub-Saharan Africa", **Place Branding and Public Diplomacy** 13: 3 (2017), pp. 179–178.

ودوليا. (1) كما يظهر جليا في اهتمام الجهات الفاعلة وصانعي السياسة الخارجية الجزائرية باستغلال هذه الأدوات الدينية المحلية وتوظيفها كقنوات اتصال تربطها، بالتيارات الدينية المعتدل الأكثر انتشارا وقيمة، تفوق قيمة الدولة لدى من الافراد في مجتمعات منطقة الساحل والصحراء الكبرى. (2) وعلى الرغم من قلة النتائج المحققة-في هذه البيئة المعقدة-فإن استخدام الحركات الدينية المعتدلة (الصوفية: القادرية-التيجانية) كأدوات القوة الناعمة في النظام الدبلوماسي الوطني للدولة الجزائرية ومحاولات الاستجابة من خلال أدوات الدبلوماسية العامة (مثل نموذج الولايات المتحدة الأمريكية)، قد أظهرت أنها تحاول أن تتخلص من المفهوم التقليدي الحكومي القائم على جهود توجيه برامج مكافحة التطرف والإرهاب في اتجاه واحد، إلى نمط يدعو إلى المزيد من الممارسات القائمة على جهود بناء شبكات حكومية وغير حكومية عبر وطنية. (3)

وبذلك يمكن القول أن الدبلوماسية العامة التي تعتبر الأداة المناسبة أو النسيج الضام للتدابير الموجهة نحو المجتمعات. (4) ساهمت في تقديم:

• مجموعة من الاستجابات الناعمة التي ساهمت بقدر معتبر وكبير في بعض الحالات في التقليل من حجم الإرهاب وتحقيق المزيد من النتائج الإيجابية في القضاء على الجماعات المتطرفة وحركات المسلحة الناشطة حاليا في مناطق الإضطراب؛ أيضا هي ممارسات ساهمت في تحولت الجهات الفاعلة الرسمية في النظم الدبلوماسية الوطنية من ممارسة النشاط الدبلوماسي ببعده العام، من

(1) بعد التحول الهام في السياسة الوطنية وانتشار القيم الديمقراطية الجديدة، والسماح بإنشاء أحزاب سياسية، وتوسع قطاع الإعلام، والجمعيات والحركات الاجتماعية وهذا ما دفع لتأسيس العديد من التنظيمات والجمعيات الصوفية الشبه حزبية بناء على القانون 90/31 المؤرخ في 1990/12/4، الملغي والمعوض بالقانون رقم 12/06 المؤرخ في 2012/1/12، الذي يصنف الجمعيات الدينية والزوايا كمؤسسات دينية ذات طابع خاص، أهمها: الجمعية الوطنية للزوايا، رابطة الزوايا الرحمانية، المجلس الأعلى للزوايا، الرابطة الوطنية للزوايا، الاتحاد الوطني للزوايا الجزائرية، المجلس الأعلى للتصوف، المنتدى الوطني للتصوف، التجمع الجزائري للزوايا الصوفية والطرق الصوفية. أنظر: عمر بن عيشة، "الدبلوماسية الروحية وطرق الصوفية الجزائرية". جازيرس، 16 فيفري، 2014، تم تصفح الموقع بتاريخ 15 ديسمبر 2018، من على الرابط: <https://bit.ly/3MQtCv3>. أنظر أيضا:

Laid Zaghmani, *op.cit.*, p 326.

(2) التيجانية باعتبارها عاملا دينيا جزائري المنشأ بمينة عين ماضي، يجد مكانة كبيرة في المجتمع الإفريقي وله انتشار واسع في مجتمعات دول الساحل والصحراء الكبرى. أنظر: سليم العايب، "الدبلوماسية الجزائرية في إطار منظمة الإتحاد الإفريقي" (رسالة ماجستير، كلية الحقوق و العلوم السياسية، الجزائر: جامعة الحاج لخضر باتنة 1، 2011)، ص. 21؛ محمد الأمين بن عائشة، مرجع سبق ذكره، ص. ص 32-33؛ الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، "دساتير الجزائر". 2018، على:

<https://bit.ly/2qP2DZd>

(3) Katarzyna Pisarska, "The Domestic Dimension of Public Diplomacy: Evaluating Success through Civil Engagement" (London: Palgrave Macmillan, 2016), p. 1 ; Joseph Nye Jr, "The Future of Power" (New York, NY: Public Affairs, 2011).

نشر الرسائل والحملات والاتصالات ذات الاتجاه الواحد، إلى بناء علاقات مباشرة مع الجماهير الأجنبية التي تخدم أغراضها السياسية، وكذا الجهات الفاعلة في المجتمع المدني في إطار دبلوماسية ما بين مجتمعية بالمفهوم الذي اقترحه برتراند بادي أساسها، أن الأفراد والمجموعات غير الحكومية في (البلدان المتضررة من نشاط الجماعات الإرهابية)، تسعى إلى تيسير إقامة شبكات متعددة بين الاطراف في الداخل والخارج. (1) وهذا ما أشار إليه يان ميليسن أيضا. (2)

• كما أظهر هذا النقاش أيضا، مساهمة هذه الممارسات في إبراز الكيفية التي وظفت بها أدوات الدبلوماسية العامة ببعدين محلي وآخر خارجي سلط الضوء على جهود توظيف مقاربات محاربة آفة التطرف من خلال استخدام ودعم الحركات الدينية المعتدلة في الداخل وتعبئتها خارجيا ضمن جهود مكافحة الإرهاب عبر الوطني؛ وهكذا فإن أهمية البعد العام للدبلوماسية العامة ودورها الذي أصبح يحمل استجابات متنوعة، تتراوح بين باستخدام الأدوات التكنولوجية إلى المقاربات جديدة التي تسلط الضوء على التعامل مع الجهات الفاعلة الخالية/المتحررة من السيادة، سواء تلك تهدد الدولة الويستقالية وتسعى على تقويضها بمنافستها، أو تلك التي تنخرط مع الدولة في علاقات التبعية والاستقلالية في التعاون من أجل الحد من الفكر المتطرف وانشطة الإرهاب عبر الوطني.

• تعين على الدبلوماسيين الحكوميين التكيف مع واقع السياسات ما بعد الدولية من خلال الارتقاء بشكل ما بأنشطة التواصل الخاصة بهم إلى تعميق مشاركتهم مع الجهات الفاعلة الخالية من السيادة لتعزيز فعالية المهمة نظرا لقدرات هذه الفواعل على ضمان الاتصال المباشر مع المجتمعات والمجموعات. ومن ثم فإن أحد النتائج الرئيسية لهذا التغيير هو إحداث انتقال من نموذج يؤكد على الطبيعة الهرمية والمغلقة والحصرية للدبلوماسية إلى نموذج يؤكد على المرونة والانفتاح وتطوير العلاقات التعاونية مع الجهات الفاعلة غير الحكومية: (3) في الداخل (بالحديث عن النظام الدبلوماسية الوطني الكلي)، وفي الخارج مع الجهات الفاعلة غير الدولية في المجتمعات المنفصلة (كما عبر عن ذلك دير ديريان).

• ويمكن القول أيضا، الدبلوماسية العامة التي تمثل مصدر مهم في مكافحة الإرهاب، تضمنت على اتصالات اجتماعية بين المؤسسات الرسمية وغير الرسمية والجهات الفاعلة الحكومية وغير

(1) Harris Pesto, *op.cit.*, p 80.

(2) Anthony Does and Geoffrey Allen Pigman, Sustainable Public Diplomacy, p 153.

(3) Merlingen and Mujic, *op.cit.*, p. 272.

الحكومية والأوساط الأكاديمية وجماهير النخبة وما إلى ذلك من الفواعل ذات الصلة بمكافحة الإرهاب. (1) إنه يشمل الحوار العام لإقناع والتأثير والداعية وكسب العقول والقلوب من أجل إرساء مجموعة من البرامج والاستراتيجيات الموجهة لفك الارتباط/والوقاية من أنشطة الجماعات الإرهابية المتطرفة العالمية. وفي هذا تتزايد مساهمات الجهات الفاعلة غير الدولية الحميدة، في تشكيل شبكة عالمية تستند فيها الحكومات على نهج "المشاركة/الإشراك/وكذا الاستخدام" (engagement)، الذي يدفع أساليب الاستجابة في الدبلوماسية العامة من الاتصال الجماهيري والتقليدي أحادي الاتجاه كالترويج للرسائل والخطابات عبر وسائل الإعلام ومحطات البث الدولي، والداعية والتعبئة عبر الأنترنت، إلى الاستماع للآخر بالحوار والنقاش وبناء العلاقات.

• فالتحديات الناشئة عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر زادت من أهمية المبادرات والأنشطة التي تبرز بين الأساليب التقليدية وتشكيل ممارسات جديدة من الاستجابات في هذا المجال. تقودها الدولة (كفاعل أساسي وميسر/موجه) في الدبلوماسية العامة التي أصبحت تدعم/تدفعها نحو التصور الجديد من حيث أنها حتى إن كانت تتعلق برفض النموذج الخطي (Linear) للممارسات التي لا تقتصر فقط على الكيانات الدولية، فإن الجهود الموجهة في هذا النموذج عبارة عن نموذج شبكة (network) عبر وطنية تقودها الدولة، التي حتى وإن كانت تعتبر فقط إحدى العقد المركزية في شبكة الاتصال العالمية، فإنها كانت محور الاستجابة كشبكة فرعية في النظام العالمي لمكافحة الإرهاب، دفعت مساهمات مكافحة الإرهاب والتطرف من المقاربات القائمة على فكرة نشر الرسائل والخطابات أحادية الاتجاه (one-way) إلى فكرة "الحوار" في اتجاهين (two-way) أو عدد من الاتجاهات (many ways) عبر "التبادلات" التي [—] فرضها الواقع العالمي المعولم. لكن استهداف إحدى الدعامات الأساسية للنشاط الإرهابي هي غير كافية، اليوم تستمر الكثير من التدابير الهادفة إلى تطوير الدعامات الأساسية مجتمعة. فإلى جانب مكافحة التطرف كفكر مغذي يساهم في التعاطف وتقديم الدعم للإرهاب، هناك الكثير من الجهود الموجهة إلى مناطق الإضطراب لنزع الشرعية على الجماعات الإرهابية والعنيفة المنخرطة كجهات فاعلة أساسية في النزاعات المعقدة.

(1) Haris Pesto, *op.cit.*, pp. 64-81.

## المبحث الثاني: أهم الآليات الدبلوماسية الناشئة في حل وإدارة مشكلات النشاط الإرهابي

### المرتبط بعنف النزاعات اللاتماثلية

إن اختيارنا للنهج البراغماتي في إطار الانتقائية التحليلية لدراسة الأدوار الدبلوماسية في بيئة الحادي عشر من سبتمبر 2001 (أنظر الفصل الثاني)، سمح لنا في المقام الأول بالاهتمام بأدوار الجهات الفاعلة الدبلوماسية الرسمية والخاصة غير الرسمية وشبه الدبلوماسية لحل و/أو إدارة النزاعات المرتبطة بنشاط الجماعات الإرهابية. وذلك من خلال اعتماد نهج ما بعد عقلائي لعمليات السلام وحل النزاعات التي تدمج تدخلات الأطراف الثالثة (الرسمية وغير الرسمية) ضمن ديناميكية الصراع اللاتماثلي المعقد. ووفقا لذلك نبحت في هذه الدراسة عن النماذج الناشئة التكميلية لجهود الدولة. وفي حالات أخرى كبدائل تنتج المزيد من المسارات الدبلوماسية في هذا المجال المعقد.

وبالتالي نسعى إلى فحص مساهمات المجتمع العالمي من الجهات الفاعلة الحكومية، شبه الحكومية وغير الحكومية عبر المسارات المتعددة في دبلوماسية حل النزاعات المعقدة، التي أحد أطرافها مجموعات لاشرعية وجهات فاعلة إرهابية وجماعات متطرفة عنيفة. وهذا لتوضيح كيفية التعامل مع الصراعات التفكيكية القائمة على قضايا الهوية (العرقية، الدينية، الاثنية)، وأعمال الإرهاب المحتملة ذات الصلة (بالإرهاب كاستراتيجية للتمرد) والمنتجة للعنف كسمة أساسية لصراعات حقبة ما بعد الحداثة. حيث ينصب التركيز على عدد من حالات الدراسة في مناطق ترسم أشكال جديدة من التعاون الدبلوماسي، الذي يحمل في طياته جهود استجابة تدمج في نفس الوقت استراتيجيات: حل النزاع، بناء السلام، مكافحة الإرهاب و(إعادة) بناء الدولة في مرحلة ما بعد الصراع.

### المطلب الأول: حل النزاع، بناء السلام، ومكافحة للإرهاب: بناء جسور الاستجابة المعقدة

#### للمشكلات الناشئة عن الإرهاب المرتبط بالنزاعات

هذا الجزء الذي يعتبر كمدخل أساسي لدراسة دور الدبلوماسية في حل المشكلات الناشئة عن نشاط الإرهاب المرتبط بالنزاع، مبني على الدعوات الأخيرة حول اندماج وتداخل الممارسات/مقاربات مكافحة الإرهاب وحل النزاع وبناء السلام منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر. وهو ما يدل على الانحراف أو التحول الحاسم في "دراسات مكافحة الإرهاب" (Counter-Terrorism Studies) و"دراسات السلام لحل النزاع" (Study Of Peace And resolution Conflict). فمع التحول الحاسم في طبيعة

الصراعات وتغير مفهوم العنف في الدراسات الجديدة، تم أخذ الرؤى المستمدة من حل النزاع على محمل الجد في مكافحة الإرهاب. كما جادل "ريتشارد جاكسون" (Richard Jackson and et.al) وآخرون، "أن مجال حل النزاع لديه الكثير لتعلمنا كيفية حل الصراعات التي تنطوي على الإرهاب". بالمثل يسأل "هارموني توروس وإيوانيس تيليديس" (Harmonie Toros and Ioannis Tellidis)، "كيف يمكن لدراسات السلام والصراع أن تساعدنا في زيادة فهمنا للإرهاب، وبشكل حاسم، الانخراط [...] للاستجابة [...] في صراعات تتميز بالعنف الإرهابي".<sup>(1)</sup>

هذا التداخل والتشابك الذي أعاد تحديد المهمات لبناء السلام ومكافحة الإرهاب، راجع إلى تراجع الحدود المعرفية بين المجالين، تماما مثل شريط موبوس (möbius strip) كأداة وضحت التحرر من الهيراركية التصورية التي تسعى إلى تقديم تصور واضح حول الحدود وطبيعتها. فصعوبة التمييز بين ما هو داخلي/خارجي، بين المحلي/العالمي، بين الأحزاب غير الحكومية القائمة /الجماعات المتمردة وشبه العسكرية/الإرهابية، بالإضافة إلى صعوبة التمييز بين الجندي/المدني، قد زادت من غموض وتشابك الأهداف والدوافع على العنف. فأصبح تحديد الأطراف الرئيسية المشاركة أو المستهدفة من الجهات الفاعلة المتدخلة في العنف، أو تلك التي تسعى إلى المعالجة في النزاعات العنيفة تمرينا شديدا التعقيد مقارنة ببساطة الحروب ما بين الدول.<sup>(2)</sup> فعلى سبيل المثال، يذكر مركز "كارتر" أن مئات الجماعات المسلحة (خاصة في الشرق الأوسط في آسيا والساحل والصحراء الكبرى في إفريقيا) ذات علاقات فضفاضة والأنشطة المتغيرة ارتباطها قد ولدت نوعا من الضبابية في تحديد الجهة المنتجة للعنف الإرهابي. فحسب "فيدار هيلجسين" (Vidar Helgesen)، أيضا، صعوبة تصنيف الكثير من

<sup>(1)</sup> الاهتمام الأكاديمي بكل من دراسات السلام (PS) وقضايا الأمن المعاصرة، ولا سيما الإرهاب ومكافحة الإرهاب، كان ملحوظا وقد تزايد في العقود الأخيرة. هناك العديد من الدراسات العليا ومشاريع الدكتوراه والمساهمات التي تسلط الضوء على التقاطعات بين كلا المجالين، على سبيل المثال نذكر:

- Valentina Bartolucci, "Peace Studies And (Counter) Terrorism", **Oxford Research Encyclopedias**, Accessed On : 12/07/2022. Available At: <https://bit.ly/3pgbsla>
- Richard Jackson, "Towards Critical Peace Research Lessons From Critical Terrorism Studies", In : **Researching Terrorism, Peace And Conflict Studies Interaction, Synthesis, And Opposition**. Edited By Ioannis Tellidis And Harmonie Toros (Abingdon, Oxon : Routledge, 2015), P.19.
- Roger Mac Ginty And Oliver P Richmond, "The Local Turn In Peace Building : A Critical Agenda For Peace", **Third World Quarterly**, 34:5(2013): pp.763-783.
- Richard Jackson and et.al (eds), "Critical Terrorism Studies : Framing a New Research Agenda", in **Critical Terrorism Studies : A New Research Agenda** (London : Routledge, 2009).
- Richard Jackson And Et.Al, "**Terrorism. A Critical Introduction**" (Basingstoke : Palgrave, 2011), pp. 241-42.

<sup>(2)</sup> Mona Fixdal (Ed), "Introduction : Peacemaking In Asymmetrical", In : **Ways Out Of War : Peacemakers In The Middle East And Balkans** (New York : Palgrave Macmillan, 2012), pp. 251-56.

الأطراف الفاعلة من غير الدول من الميليشيات المسلحة، المتمردين في عدد من النزاعات الداخلية على أنها منظمات إرهابية ومجموعات متطرفة عنيفة، دفعت المجتمع الدولي/العالمي إلى أن يكافح ضد الإرهاب ليس لكونه جريمة/سياسية ولكن كطرف في النزاعات والصراعات الداخلية.<sup>(1)</sup>

وفي هذا الشأن لتوضيح التداخل المتزايد بين مجالات السلام والحرب في ظل التغيير الحاصل في طبيعة ومفهوم العنف، لاحظت "إكاترينا ستيبانوفا" (Ekaterina Stepanova) أنه على الرغم من النقاشات التي تناولت الصلات المحتملة بين مكافحة الإرهاب وحل النزاع، وبناء السلام بعد نهاية الحرب الباردة، فإن هذه المقاربات استمرت بشكل منفصل ومن قبل مجموعات مختلفة محورها الدول التي تعمل بشكل فردي. ولكن، تبعات أحداث 11 سبتمبر وتأثيراتها قد دفعت إلى إعادة تقييم ذلك بناءً على اعتبار الإرهاب تهديداً أمنياً في وقت النزاع يمثل أحد أطراف الصراع المعقد اليوم، عكس ما كان ينظر إليه من قبل، بأن النزاعات التي تنطوي على عنف إرهابي هي خارج نطاق اهتمام ممارسات حل النزاعات مثل منع الصراع وصنع السلام من خلال الحوار والوساطة والمصالحة والتوفيق بين الأطراف المتصارعة. وهذا لاعتقاد صناع السياسة أن الإرهاب كشكل من أشكال العنف، لا يمكن مواجهته إلا من خلال القانون والنظام والردود العسكرية.

وهذا ما أكده "هارموني توروس" (Harmonie Toros)<sup>(3)</sup> بالقول، أنه في الآونة الأخيرة نما اهتمام متزايد حول دمج ممارسات حل النزاعات<sup>(4)</sup> في الصراعات التي يتخللها الفاعل الإرهابي وذلك

<sup>(1)</sup> Vidar Helgesen, "How Peace Diplomacy Lost Post 9/11 : What Implications Are There For Norway?", Oslo Files On Defence And Security 3 (2007) : p.4.

<sup>(2)</sup> Ekaterina Stepanova, "Anti-Terrorism And Peace-Building During And After Conflict" (Stockholm : International Peace Research Institute(Sipri), 2003), p. 2.

<sup>(3)</sup> "هارموني توروس" (Harmonie Toros) أستاذة محاضرة في تحليل النزاعات الدولية بجامعة "كنت" (Kent University)

بانجلترا وعضو في مجموعة أبحاث تحليل النزاعات (the Conflict Analysis Research Group). تقع أبحاثها على مفترق

الطرق بين دراسات، حل النزاعات/مكافحة الإرهاب، وقد نشرت عدد كبير من الاعمال التي تطور نهجا قائما على دمج نظريات

هذه المجالات. ويمكن إلقاء نظرة على اهم المنشورات على موقعها الرسمي في (Google Scholar): <https://bit.ly/3O2hkRG>

<sup>(4)</sup> من المهم أولاً مناقشة المقصود بعبارة "حل النزاع". يعرف "اوليفر رامسبوثم وآخرون" (Oliver Ramsbotham and et.al) حل

النزاعات على أنه: "صياغة وتطبيق واختبار الهياكل والممارسات لمنع وإدارة وإنهاء وتحويل النزاعات العنيفة والمدمرة". وبالتالي

فهي تشمل مراحل: منع الصراع: والتي تهدف على تجنب العنف ونبذ؛ صنع السلام: الذي يهدف إلى وقف العنف دون ترسيخ

الاسباب الكامنة وراء العنف؛ وبناء السلام: الذي يهدف إلى خلق بيئة تتضمن الأمن والعدالة والرفاهية، وبيئة يمكن أن يكون فيها

حل النزاعات مستداماً ذاتياً، كما يشرح ذلك جاكوب بيركوفيتش وريتشارد جاكسون، للمزيد انظر:

Oliver Ramsbotham and et.al, "Contemporary Conflict Resolution : The Prevention, Management and Transformation of Deadly Conflicts" Cambridge : Polity, 2011), 61-63 ; Jacob Bercovitch and Richard

بتكليف أطر منع الصراع وصنع السلام وبناء السلام على النزاعات التي تتميز بالعنف الإرهابي وبالتالي الانخراط في مكافحة الإرهاب كشكل من أشكال العنف الذي هو جزء من صراع أوسع لاستخدامه كأداة من قبل الفاعلين الذين يعتقدون أنها أفضل استراتيجية يمكن تبنيها في نزاع ما (من قبل المتمردين، المجموعات الدينية العنيفة والعرقية-الاثنية المسلحة)؛ أو بتوغل المجموعات الإرهابية عبر الوطنية والانخراط في صراع محلي بدعم أحد الأطراف أو استغلال خصائص بيئة توفر الدعامات الأساسية لها (الاستيلاء على الأراضي، العمل ككيان موازري في ظل ضعف الدولة، الاعمال غير الشرعية بتسيير الحدود، إلخ). وتبعاً لذلك لم تعد مكافحة الإرهاب مجرد رد على الإرهاب بشكل منفصل عن الصراعات المعقدة اليوم، بل أصبح يفهم على أنه جزء من حوار دائم مع العنف الإرهابي في حد ذاته وهكذا أصبح إصلاح و/أو إعادة بناء الدولة بجل النزاعات ومكافحة الإرهاب في نفس الوقت، ضرورة لا بد منها. (1)

أما بالنظر إلى هذه التغييرات التي حدثت اليوم في مفهوم، مقاربات، وأطراف الصراع بالإضافة إلى الخصائص الاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمعات في مناطق الاضطراب، فإن استراتيجيات السلام وتحقيق الأمن والاستقرار، أصبحت تجمع بين مناهج حل النزاعات واستراتيجيات مكافحة الإرهاب بما يساعد على إعادة تأسيس العقود الاجتماعية الأفقية والعمودية بين الناس أنفسهم ومع الحكومة التي ضاعت في هذه الصراعات. (2) فعلى سبيل المثال أشار "يوليوس سيزار تراجانو" (Julius Cesar Trajano) على الأهمية التي أضحت تقدمها مقاربات مكافحة التطرف العنيف (CVE) للوقاية وحل الصراع على مستوى جديد ضمن جهود بناء السلام، تتطلق من القاعدة إلى القمة. وهو المثال الذي ينطبق على حالة الصراع في "مينداناو" بالفلبين. فوسط انتشار الجماعات المتطرفة العنيفة والعشائر السياسية المتحاربة؛ بالإضافة إلى الجماعات المتمردة التي تدعو إلى الانفصالية في الفلبين، ساهمت عمليات السلام ومنع الصراع بأدوات ناعمة غير عسكرية تقودها شبكة تدخل حكومية

Jackson, "**Conflict Resolution in the Twenty-first Century**" (Ann Arbor : University of Michigan, 2009), pp. 88-90.

(1) يبدأ هذا التقرير بفحص كيفية تأثير مقاربات حل النزاعات على نتائج مكافحة الإرهاب. بالاستناد دراسات حالة من آسيا كحالة مينداناو في جنوب الفلبين.

Toros Harmonie, "**Terrorism, Counterterrorism, and Conflict Resolution : Building Bridges**" (Uk : center Analysis Research centre, 2015), pp. 4-6.

(2) Nyaburi Nyadera And Mohamed Salah Ahmed, "The Somali Civil War : Integrating Traditional And Modern Peacebuilding Approaches", **Asian Journal Of Peacebuilding** Vol. 8 No. 1 (2020) : P.153.



وغير حكومية بمناهج (مكافحة التطرف، مكافحة الإرهاب، حل النزاع) خففت من المشكلات المرتبطة بنشاط جبهة مورو الإسلامية للتحرير (MILF).<sup>(1)</sup>

بعيدا عن الصراعات ذا الخصوصية المرتبطة بالمجتمع في جنوب شرق آسيا؛ والاستجابات التي أثبتت أن الأدوات الصلبة في حل النزاعات المعقدة أصبحت تزيد من تكاليف الاستجابة وتزيد من أهمية الأدوات الناعمة، كما أشار "دودي أودواك ويليامز" (Dodeye Uduak Williams) إلى ذلك بأن الاستراتيجيات التي تؤكد على القوة العسكرية في حل النزاع ومكافحة الإرهاب في نفس الوقت ليست مناسبة للتصدي لخطر الإرهاب في سياق الصراع الداخلي الذي يظهر فيه الإرهاب كفاعل رئيسي (مثل بوكو حرام في غرب إفريقيا مثلا). ويضيف "ويليامز" أنه في السنوات الأخيرة أصبحت هناك حاجة إلى حل الصراع وبناء السلام كاستجابة بديلة ضد الإرهاب. وبتوظيف مقاربة "تحليل الصراع" لاستكشاف الدور الذي يلعبه حل النزاع كاستراتيجية لمكافحة الإرهاب (بوكو حرام) في سياق الصراع (في دلتا النيجر وبحيرة التشاد مثلا)،<sup>(2)</sup> توصل الباحث إلى نتيجة مفادها أن مناهج حل النزاع غير العسكرية التي تتعامل مع الأسباب الكامنة طويلة المدى للنزاع، أضحت تحد من انتشار الجماعات الإرهابية وتمنع المزيد من التعبئة والتطرف والاختراق للمجتمعات.

أما عن أهمية وضع حل النزاع بجدية على جدول أعمال ممارسات مكافحة الإرهاب، تكمن للضرورة الملحة التي أضحت تستدعيها طبيعة النزاعات المعقدة اليوم، بناءً على الفكرة القائلة بأن الإرهاب غالبا ما يتعايش مع الأشكال الأخرى من العنف والصراع الأهلي والنزاعات الداخلية (مثل حالات الصراع الداخلي في سوريا، العراق، أفغانستان، لبنان، الصومال، نيجيريا، مالي، ليبيا، الفلبين، كولومبيا). فأصبحت ممارسات الاستجابة لهذه الظاهرة في سياق التغيير تقع ضمن اختصاص حل النزاع وبناء السلام ومنع الصراع كسياقات أوسع لمكافحة الإرهاب بدلا من النظر إليه على انه حرب أو جريمة. وهذا ما زاد من ضبابية الحدود بين أجنادات الأمن العالمي.<sup>(3)</sup>

(1) Julius Cesar Trajano, "Bottom-up Peacebuilding : Role of Grassroots and Local Actors in the Mindanao Peace Process", *Asian Journal of Peacebuilding* Vol. 8 No. 2 (2020) : p. 359-68.

(2) Dodeye Uduak Williams, "The Role Of Conflict Resolution In Counterterrorism In Nigeria : A Case Analysis Of The Movement For The Emancipation Of The Niger Delta (MEND) And Boko Haram (BH)", *The Canadian Journal Of Peace And Conflict Studies* Volume 48, Numbers 1-2 (2016) : P. 173-75.

(3) *Ibid.*, P. 179.

فعلى سبيل، ديناميكيات النزاع وطبيعة التأثير عبر الوطني وحل النزاعات في مالي، نزعت معاني التمييز بين صنع السلام، حفظ السلام وبناء السلام، ومكافحة الإرهاب، فأصبح مجال مكافحة الإرهاب الحيز الذي يشملها، مثلما أكد على ذلك "برونو شاربونيو" (Bruno Charbonneau) و"بيورن مولر" (Bjørn Møller)، أن ثنائيات الصراع/السلام، مكافحة الإرهاب/حل النزاعات وبناء السلام في عالم ما بعد دولي (Post-International World) لم تعد منفصلة أو متضادة، لكنها أكثر ضبابية، نتيجة للتدخلات التي أضحت تقع بين حل النزاع ومكافحة الإرهاب مع إمكانية تحقيق السلام، وفقا للضرورة التي خلقتها الحرب العالمية على الإرهاب. (1)

حيث أشار "شاربونيو" مرة أخرى، أن عمليات حفظ السلام، وحل النزاع، مكافحة التمرد، ومكافحة الإرهاب وبناء الدولة، تتلاقى وتتقاطع بطرق مهمة. فعلى سبيل المثال في مالي، ظهور مشكلات متعددة في التمييز بين الإرهابيين وغير الإرهابيين (كجماعة أنصار الدين)، قد شوه تحليلات الصراع وزادت من أهمية تبني سياسات تحديد واستجابة متعددة المستويات، تشمل: الجماعات الإرهابية عبر الوطنية (AQIM)، رواد الجريمة المنظمة، المجموعات الجهادية المتطرفة (أنصار الدين)، والمتمردين (الطوارق). (2)

حسب "دينيس ساندول" (dennis sandole)، غياب الخطوط الفاصلة بفعل الصراعات اللاتماثلية العنيفة في عصر ما بعد الحداثة هذا (في الأمثلة المذكورة)، أوجدت (ت) أطر ومقاربات جديدة للاستجابة على أمل التعامل بفعالية مع تحديات وتعقيدات عنف المسارات الجديدة، من الفعل الإرهابي المقوض لقدرات الدولة وشروط وجودها. (3) لكن هذا التلاشي لأهمية الدولة الوطنية -حسب "شاربونيو"- لم يؤدي فقط إلى فقدان قدرتها على احتكار العنف في سياق أشبه بعصر وسيط ما قبل حداثي، بل زادت من بروز تحديات إضافية لنموذج الدولة الويستقالية تتمثل في انتقال الاستجابة من محورية الدولة (State-Centric Response) إلى انخراط جهات فاعلة غير دولالية في الوسط. أصبحت

(1) Bruno Charbonneau, "Intervention In Mali : Building Peace Between Peacekeeping And Counterterrorism", **Journal Of Contemporary African Studies** Volume 35, Issue 4 (2017): pp. 415-22 ; Bjørn Møller, **'DIIS Report/The Somali Conflict : The Role Of External Actors'** (Copenhagen, Denmark : Danish Institute For International Studies, 2009), P. 4. <https://bit.ly/3yUZBqI>

(2) Bruno Charbonneau, *op.cit.*, pp. 415-22.

(3) Dennis J.D. Sandole, **'Peace and Security in the Postmodern World : The OSCE and conflict resolution'** (Abingdon : Routledge, 2007), pp. 1-2.

تفرض منطقتها وتلعب أدورا مهمة وفقا لشروط وقواعد جديدة جعلتها فواعل ذات أهمية في حل النزاع وبناء السلام من أجل مكافحة الإرهاب. (1)

على ضوء هذه الأطر المفاهيمية المتقاربة والفرص الظاهري لعُدسة الحرب على الإرهاب، (2) أصبحت الجهات الفاعلة الدولية/الحكومية غير قادرة على التعامل مع نشاط الإرهاب الأكثر تعقيدا منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث نشأت مسارات متعددة وأشكال تفاعل في سياق جديد فرض التعامل مع العوامل النزاعية على أنها جزء متكامل مع الإرهاب، بدلا من الجهود المنفصلة غير الملائمة لإنهاء أشكال العنف أو احتوائه. هذا إذا تحدثنا عن تضافر جهود المجتمع العالمي في الاستجابة، أما إذا أشرنا إلى مشاركات الفصائل الإرهابية كطرف أساسي للحل و/أو بتحويل الصراع، فإننا سنتحدث عن انبثاق منصات تفاعل جديدة غير معتادة بين جهات شرعية وأخرى غير شرعية، (3) تصف التزامن والتعايش بين نزعات متعارضة ومتناقضة في الوقت نفسه (Fragmegration)، وفقا لأفكار روزنو، تعبر عن وجود أنظمة/قوى مختلفة (متداخلة، متعاونة ومتعايشة، وتارة متصارعة متنافسة ومتصادمة). (4)

ولالإشارة. فإن معالجة تهديد الإرهاب بانخراط الجهات الفاعلة غير الحكومية (التنموية- الإنسانية، منظمات بناء قدرات المجتمع، الصحية، حركات نزع التطرف وما إلى ذلك) كجزء من النشاط الموجه لحل النزاعات والمشاركة في أنشطة بناء السلام، راجع إلى كون أن المشكلات الناشئة عن الإرهاب في النزاعات الداخلية ذات التأثير عبر الوطني، أصبحت تتطلب حلها في سياق حل النزاع بأدوات تتجاوز القوة العسكرية. فعلى حد قول "إكاترينا ستيبانوفا"، أن الإرهاب المرتبط بالنزاعات (conflict Related terrorism) زاد من فرص توظيف حزمة من أدوات الاستجابة وفتح المجال لانخراط عدد كبير من الجهات الفاعلة غير الحكومية، لإطلاق جهود جديدة وأكثر طموحا لبناء السلام وقطع الطريق أمام الجماعات الإرهابية النشطة في مناطق الاضطراب وذات التأثير عبر الوطني. ورأت "ستيبانوفا" أن في نجاح المجموعات الإرهابية عبر الوطنية أو ما أسمته بالإرهاب العالمي الفائق (super-terrorism) في اختراق الشبكات المجتمعية في الدولة؛ أو بإيصال رسائل للدولة والمجتمعات

(1) Bruno Charbonneau, *op.cit.*, pp. 29-428.

(2) *Ibid.*, p. 427.

(3) Uduak Williams, *op.cit.*, P. 190.

(4) James n. Rosenau, **distant proximities**; Cecilia Ann Winters, *op.cit.*, p. 285.

من خلال تكتيكات إرهاب وحيد الذئب (Lone Wolf Terror) في مناطق الاستقرار (كأوروبا)؛ وطموح الجماعات الأصولية والمتطرفة لبناء دولة وفقا للنظرية اللاهوتية على أنقاض الدول الفاشلة (مثل داعش في الشرق الأوسط، والقاعدة في بلاد المغرب الإسلامي بمنطقة الساحل والصحراء الكبرى)؛ والعمل الاجتماعي والمجتمعي داخل هذه المجتمعات كبديل للدولة المحدودة ، (1) قد زادت من الحاجة إلى دمج منظورات حل النزاع وبناء السلام في جدول أعمال مكافحة الإرهاب. (2) وللتعامل مع الجماعات المحلية المتورطة في الأنشطة الإرهابية وردع الشبكات الإرهابية والمتطرفة العنيفة المنخرطة في النزاعات المحلية، تم تعديل وإعادة تشكيل أدوات والأساليب المختلفة المستخدمة في الحرب على الإرهاب وتكييفها للتعامل مع هذا التهديد في سياق النزاع. (3)

أما عن أهم الأدوات المستخدمة البديلة للتعامل مع التحديات التي طرحتها المنظمات الإرهابية والمجموعات المتطرفة العنيفة الناشطة في مناطق الإضطراب خلال فترات الصراع وما بعد الصراع من الأساليب الدبلوماسية التي أشار إليها البروفيسور الهندي "سانجيب باروا" (Sanjib Baruah) عام 2000، يراها "تشيستر كروكر" (Chester A. Crocker) أيضا أنها كانت ولا تزال من أهم أدوات الاستجابة لحل النزاعات (conflict Resolution) منذ نهاية الحرب الباردة، (4) وتزداد أهمية بمرور الوقت. فبعد أن:

- كانت هناك مرحلة أولى وجيزة من المشاركة التعاونية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في إنهاء النزاعات الإقليمية الموروثة (على سبيل المثال، أنغولا وأفغانستان والسلفادور)؛ وانتهت هذه الفترة فجأة بانحياز الاتحاد السوفيتي؛
- في المرحلة الثانية التي استمرت حتى عام 2000، أصبحت إدارة الصراع مجالا للنمو ترعاه الحكومات الغربية والجامعات والمنظمات غير الحكومية وتندرج بشكل متزايد في أعمال الهيئات الأمنية الدولية والإقليمية. فكانت هناك عدد من التسويات بالوساطة للنزاعات طويلة الأجل في جنوب شرق آسيا (كمبوديا) وأمريكا الوسطى (غواتيمالا ونيكاراغوا) وأوروبا (البوسنة وأيرلندا الشمالية) وأفريقيا (موزمبيق).

(1) Stepanova, **Terrorism in Asymmetrical conflict**, pp. 10-11.

(2) Ekaterina Stepanova, **Anti-Terrorism**, pp. 1-2.

(3) *Ibid.*, p. 2.

(4) Sanjib Baruah, "Conflict Resolution : The Missing Element in Counter-Terrorism", **Global dialogue** Vol.2, no. 4 (2000) : pp.118-127.

- أما أحداث الحادي عشر من سبتمبر فقد قدمت مرحلة **ثالثة** جديدة، تشير بشكل خاص للتفاعل بين مجالات إدارة الصراع وصنع سياسات مكافحة الإرهاب للضرورة الملحة من أجل التعامل مع جهات فاعلة في شبكة العنف العالمية، فكان على إدارة الصراع بعد عام 2001، أن تشارك المسرح مع الحملة العالمية ضد الإرهاب. حيث اكتسبت دول "الطرف الثالث" الرائدة دورًا جديدًا كأطراف صراع مباشرة في نظام عالمي أعيد استقطابه حديثًا. في غالب الأحيان، تعمل بشكل تكافلي مع الجهات الفاعلة الأخرى، وتوفر نفوذًا جديدًا وأدوات دبلوماسية جديدة لجلب الأطراف المتحاربة إلى طاولة المفاوضات بالحوار.
- وهذا ما جعل **المرحلة التالية** (تقريبًا منذ 2005)، تدفع مجالات الاستجابة من أجل مواجهة تحديات الإرهاب العالمي والجماعات الإرهابية المنخرطة في الصراعات المحلية، إلى طرح طرق جديدة للمواجهة التي تتطلب أدوات الدبلوماسية الذكية (التي تدمج كل جهود الاستخبارات، وأنماط الدبلوماسية متعددة المسارات، الوساطة، الحوار، المساعدة عبر الوطنية لبناء قدرات المجتمعات وبناء السلام وما إلى ذلك).<sup>(1)</sup>

في هذه المرحلة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، أصبح هذه النظام يتجه نحو إيجاد مقاربة شاملة للتدخل بأسلوب وأدوات يمكنها كسر هذه الحلقة المعقدة، كما يصف "هيلجسين" ذلك بأن إرهاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر مثل "جدار برلين آخر عقلي لصنع السياسات" لم يساهم فقط في تحول "النزاعات على المستوى الوطني، بل نقل جهود الاستجابة من الأدوات الصلبة إلى الأدوات الناعمة والدبلوماسية<sup>(2)</sup> حيث أصبح العلماء الناقدون والممارسين الدبلوماسيون يبذلون جهدًا أكبر بكثير للتعامل بشكل شامل وسلمي مع الإرهاب والجماعات المسلحة العنيفة، بدلا من الرد التلقائي الصلب مع قدر أكبر من العنف المضاد من جانب الدولة. حيث اقترح الباحثون في المراكز الخاصة ببناء السلام ومكافحة الإرهاب؛ ومن الممارسين وصانعي القرار انه مثلما كانت المفاوضات والوساطة والمصالحة، والتوفيق والتسويات بالإضافة إلى الأشكال الأخرى من الأساليب الدبلوماسية ناجحة وفعالة في إنهاء الكثير من النزاعات الأهلية، هناك أسباب وجيهة للاعتقاد بأن مثل هذه الأساليب والأدوات الناعمة والسلمية ستلعب دورا مماثلا في صراعات عالم ما بعد أحداث (9/11). بالفعل ففي

(1) Chester A. Crocker, "Thoughts on the Conflict Management Field after 30 Years", **International Negotiation** 16 (2011): pp. 4-5.

(2) Vidar Helgesen, *op.cit.*, pp. 8-17.

الكثير من الحالات المستعصية -بدرجات متفاوتة- نجحت الأدوات الدبلوماسية في المساعدة على تحويل العنف.<sup>(1)</sup>

أيضا اليوم، في ظل انتشار العنف الذي أصبح يشكل شبكة عالمية تزيد من انهيار المستويات المحلية والعالمية (بالعدوى/الانتشار، التحالف، الحشد وما إلى ذلك)، أدى لانخراط واندماج الفواعل الكلية (macro-actor) كجيش الولايات المتحدة وقوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة مثلا، في شبكات الصراع المحلي (على المستوى الجزئي)؛ بالإضافة إلى قيام الفاعل الكلي غير الحكومي مثل المنظمة الإرهابية "القاعدة" وهي الأكثر شيوعا في الصراعات الأخيرة بتأسيس نفسها في شبكة محلية<sup>(2)</sup> ساهمت في الزيادة من أهمية ودور الفواعل الخارجية والأدوات الدبلوماسية والاتصال عبر الوطني نظرا لأهميتها واستمرارها في إدارة العلاقات الكوزموبوليتانية، والحرص على تنميتها للتعامل مع جميع أشكال العلاقات الإنسانية التي تحدث فيها الخلافات والمواقف والمشكلات المحلية ذات التأثير العالمي الواسع. كما يعتقد "جون رورك" (John Rourke) أن الدبلوماسية التي لها علاقة وثيقة بإيجاد وسائل سلمية لحل النزاعات، كونها تدور بالدرجة الأولى في التعامل وإدارة العلاقات الإنسانية لتجنب الصراعات أو تسويتها أو تحويلها بعد حدوثها، أصبحت وظيفتها تتجدد وتلعب أدوارا أساسية كأداة استراتيجية عالمية ليس فقط للحوار والوساطة والتفاوض من أجل التوفيق بين المجموعات المتحاربة/المنفصلة على المستوى المحلي. ولكن لنقل وإرساء بالوسائل السلمية المبادرات وتفعيل مشاريع الأمن الإنساني والتنمية الإنسانية المستدامة في المجتمعات التي تعاني من الأزمات أو الصراعات التي يزيد من حدتها الإرهاب العالمي.<sup>(3)</sup>

حيث برزت الدبلوماسية لدينا اليوم وهي أقرب الأساليب أهمية وفاعلية للتعامل مع مكافحة الإرهاب في النزاعات المعقدة، كأحد الأساليب العملية الجيدة لإدارة هذه المشكلات والمساعدة في مساهمتها في تشكيل تحالفات مماثلة أكثر تعقيدا بين الجهات الفاعلة الرسمية وغير الرسمية على المستويات المحلية وإقامتها نظم دبلوماسية إقليمية؛ مع عملية إعادة هيكلة الدول لنظامها الدبلوماسي

(1) Judith Renner And Alexander Spencer, "Bringing Transitional Justice To Terrorism Research Possibilities, Pitfalls And Critical Voices", In: **Researching Terrorism, Peace And Conflict Studies Interaction, Synthesis, And Opposition**. Edited By: Ioannis Tellidis And Harmonie Toros (New York, NY: Routledge, 2015), P.67.

(2) Nick Srnicek, "Conflict Networks : Collapsing the Global into the Local", **Journal of Critical Globalisation Studies** Issue 2 (2010): pp. 49-50.

(3) Damian Ildigwe, "Communication And Diplomacy As An Instrument Of Good Governance And Sustainable Economic Development", **Journal Of Power, Politics and Governance**, Vol. 5, No. 1 (June 2017): pp. 9-28

الوطني. وهذا لضمان تضمين جميع أجزاء المجتمع المحلي والتعاون مع المجتمع العالمي للاستجابة بالانخراط في دبلوماسية لاتماثلية (Asymmetrical Diplomacy).<sup>(1)</sup> مما يعني ضمنا أن إيجاد حلول طويلة الأمد، تعتمد على توظيف الدبلوماسية كأحد أهم أدوات حل النزاعات الداخلية ذات التأثير العالمي<sup>(2)</sup> ومكافحة الإرهاب العالمي، كما سيتم الكشف عنها في عدد من الميادين (أو الحالات) على أنها أداة فعالة للاستجابة من خلال أشكال جديدة تقوم بها جهات فاعلة من غير الدولة، تستهدف لحل النزاعات المعقدة -التي طرفها فاعل إرهابي واحد على الأقل- بمناهج ومبادرات تدعم الوساطة والحوار وبناء مسارات جديدة ليست بديلة وإنما مكملة للفعل الدبلوماسي دولاتي-التمركز.

**المطلب الثاني: من جهود المسارات الرسمية إلى دور الجهات الفاعلة غير الحكومية الخاصة**

**في دبلوماسية حل النزاعات المعقدة**

من وجهة نظر "داميان إيلوديجوي" (Damian Ilodigwe)، ربط الدبلوماسية بالتواصل الاستراتيجي الذي يهدف إلى التقليل من نشاط الإرهاب والعنف المميت بحل النزاعات، يعني أن الدبلوماسية تتضمن بالضرورة مجموعة من عمليات الحوار والتفاوض، يكون الهدف منها جمع الأطراف لمناقشة مسألة الخلافات والتوصل إلى تسويات متفق عليها للقضايا الخلافية، أو إدارة وتحويل الصراعات المستعصية باستخدام آليات مختلفة تتضمن التوسط في وجهات النظر المختلفة بهدف تنسيقها أو التوفيق بينها للمصالحة.<sup>(3)</sup>

أما بالنسبة لـ "أماندا فيلر وريان كيلي" (Amanda Feller and Ryan Kelly) فإن الآليات الدبلوماسية كالحوار والوساطة من خلال التفاوض، كانت عناصر أساسية في عمليات حل النزاعات وبناء السلام، وأصبحت أكثر أهمية لمكافحة الإرهاب المرتبط بالنزاع، تدفع نحو المزيد من الأعمال التشاركية التي هدفها تغيير صورة الآخر باعتباره العدو أو الجاني أو الظالم أو المنخرط في أعمال العنف اللاشرعي. لذلك فإن الهدف النهائي هو إعادة إضفاء الطابع الإنساني على العدو وبناء هياكل

(1) Vidar Helgesen, *op.cit.*, pp. 8-17.

(2) رضا دموم، "دور الدبلوماسية غير الرسمية في حل النزاعات الدولية: دراسة حالة النزاع في قبرص" (أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية، 2016)، ص. 6.

(3) Damian Ilodigwe, *op.cit.*, p.7.

دائمة تسمح للناس بالتعايش في الأوقات الجيدة والسيئة دون الانجراف إلى الممارسات التي تدخل ضمن أشكال العنف التي تزيد من حجم التطرف العنيف والإرهاب المميت".<sup>(1)</sup>

وهكذا فبينما يشير "الحوار" إلى "الحركة التي تهدف إلى توليد التعايش من خلال المواجهة مع الآخر لمشاركة الخبرات والتفكير معا بطرق مبتكرة ومرنة لاستكشاف الحلول معا" بدلا من اقضاء أطراف الصراع وبناء الحدود بين منتجي/مهدي الأمن والاستقرار،<sup>(2)</sup> فإن مصطلح "الوساطة" في مجال الدبلوماسية -الذي تم إطلاقه عام 1948-<sup>(3)</sup> أصبح كآلية لحل النزاعات المعقدة من صندوق أدوات الدبلوماسية في الأمن الدولي/العالمي لما بعد نهاية الحرب الباردة. حيث ارتفعت أهميتها ودورها في حل القضايا الأمنية المعقدة منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر. ففي هذه البيئة الجديدة الصديقة "للساطة والتفاوض" حسب "ميكائيل إريكسون ورولان كوستيك" ( Mikael Eriksson and Roland Kostic) بالإضافة "لبيتير كولمان" (Peter Coleman) في دراسات منفصلة، أوضحوا من خلالها أن الكثير من النزاعات من أجل الأمن والسلام انتهت باتفاقيات تفاوضية ارتكزت على المقاربات الفعلية للوسائل التي تتمحور بالأساس حول الدولة وتقوم على مقاربات عقلانية.<sup>(4)</sup>

في نفس السياق، جادل "أليكس ثورستون"<sup>(5)</sup> أن هذه الأساليب والمقاربات التي محورها الدول مستمرة في الاستخدام ضمن جهود مكافحة إرهاب ما بعد الحادي عشر من سبتمبر أيضا. وفي ظل عدم قدرة العمليات العسكرية على منع انتشار التمردات الجهادية في مناطق الإضطراب، فضلت بعض النخب من الحكومات الحوار مع الجهاديين والجماعات الإرهابية المتطرفة على أمل التفاوض على تسويات سياسية تقلل التطرف أو تنهي العنف المميت.

(1) Amanda Feller and Ryan Kelly, "Definition, Necessity, and Nansen: Efficacy of Dialogue in Peacebuilding", Conflict Resolution Quarterly 29, no. 4 (2012) : pp. 351-80.

(2) *Ibid.*

(3) عندما عينت الأمم المتحدة السويدي "فولك برنادوت" (Folke Bernadotte) وسيطا للأمم المتحدة في فلسطين. ومنذ ذلك الحين أصبحت وساطة السلام والأمن لتحقيق الاستقرار.

(4) Mikael Eriksson and Roland Kostic (eds), "Rethinking Peacemaking : Peace at All Costs ?", In Mediation and Liberal Peacebuilding : Peace from the Ashes of War ? (New York, NY : Routledge, 2013), pp.161-163 ; Peter Coleman, "The Value Added of Smaller States in Peace Mediation: Smart Peace", In: Global Networks of Mediation: Prospects and Avenues for Finland as a Peacemaker, edited by: Touko Piiparinen and Ville Brummer (Helsinki: The Finnish Institute of International Affairs, 2012), pp. 64-65.

(5) Alex Thurston, "Political Settlements With Jihadists In Algeria And The Sahel", OECD West African Papers No. 18 (October 2018) : pp. 4-7.

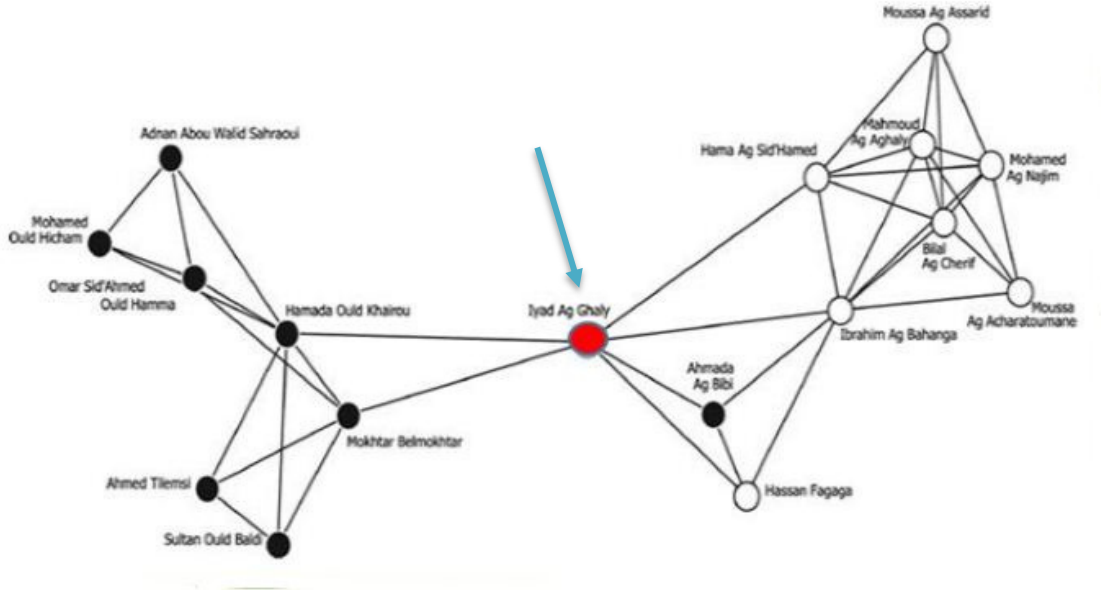


فعلى سبيل المثال، الدولة الجزائرية التي برزت كلاعب رئيسي في جهود ما يسمى بالحرب العالمية على الإرهاب، وكلاعب مركزي في مبادرات المنظمات الدولية (مثل الاتحاد الإفريقي)، ركزت في السنوات الأخيرة بشكل أساسي على مسائل السلام وحل النزاعات ومكافحة الإرهاب دون إهمال مساعي وجهود دمج قضايا التنمية لبناء الدولة الإفريقية (ضمن مبادرات IGAD). والتطورات الأخيرة في مالي كانت بمثابة توضيح لهذا الأساس المنطقي لمقاربات مكافحة الإرهاب في السياسة الخارجية الجزائرية، اتجاه منطقة اضطرابات حدودية مسامية مع مجتمعات/دول منطقة الساحل-الصحراء الكبرى، التي أنتجت الكثير من التحديات والتهديدات الأمنية الجديدة العابرة للحدود الوطنية. فأدرك صناع القرار في الجزائر أن التوصل لحلول إيجابية لهذه الصراعات المعقدة يأتي بالوسائل الدبلوماسية أي الانخراط في الحوار من خلال الوساطة والتفاوض، بدلا من التركيز الحصري على الاستجابة العسكرية والتعاون الدبلوماسي دولة-دولة. ومن أجل إيجاد مخرج للأزمة طويلة الأمد في مالي مثلا أتبعت السياسة الخارجية الجزائرية، دبلوماسية ذات مسارين: **أولاً**، حاولت فصل الطوارق وشرائح أخرى من السكان في شمال مالي عن الجماعات الإرهابية؛ كما حثت الحكومة المالية في باماكو على ضرورة بدء الحوار أيضا مع أنصار الدين (الحركة التي تسعى إلى فرض الشريعة الإسلامية في الأجزاء الشمالية بالعنف). **ثانياً**، حثت الجزائر باماكو على الدخول في حوار مع الحركة الوطنية المتمردة لتحرير أزواد العلمانية، والتي أعلنت استقلال أزواد في 6 افريل 2012. ولكن على الرغم من التدخلات العسكرية الفرنسية (خاصة سنة 2013) التي رهنت الكثير من النتائج والجهود الدبلوماسية في حل الأزمة في الشمال، فإن الجزائر كقائد لمكافحة الإرهاب في المنطقة قد قدمت أسواطاً كبيرة في محاولة الحفاظ على أمن وسلامة الوحدة الوطنية لمالي والتقليل من هيمنة الحركات الإرهابية، بتحقيقها:

- التفاوض مع الجماعات الإرهابية والتقرب من حركة أنصار الدين ضمن محاولات فك ارتباطاتها مع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي (AQIM)، التي تسعى إلى تعريض الوحدة الجغرافية المعترف بها دولياً وتهديد سلامة وأمن المنطقة ككل؛ في المقابل اندفعت الحكومة الجزائرية نحو دعم الحركات المناهضة للإرهاب مثل الحركة الوطنية المتمردة لتحرير أزواد العلمانية؛

الشكل رقم (23): يبرز العقدة المستهدفة (القائد إياد آغ غالي) لفك الارتباط ما بين الجماعة

المتمردة أنصار الدين والمنظمة الإرهابية AQIM (1)



- وفي الوقت الذي رأى فيه المراقبون أن "الحوار" مع الإرهابيين-الجهاديين البارزين (مثل "إياد غالي" وأمادو كوفو") غير مفيدة لعدم شرعيتها وسط انعدام الأمن على نطاق واسع وشديد الاضطراب مع تعثر الكثير من الجهود الدبلوماسية من الفواعل الخارجية، استطاعت السياسة الخارجية الجزائرية توجيه نشاط الجماعات الإرهابية من استخدام الأدوات العنيفة في تحقيق النتائج، إلى التركيز على مخرجات التفاوض من خلال مشاركتهم في الحوار. فتقريب أطراف الصراع والتوسط بين تحالف متمردين سابقين ومليشيات موالية للحكومة بالإضافة إلى حركات قدمت ولائها للجماعات الإرهابية، حسب "أليكس ثورستون" (Alex Thurston) هذه المبادرات قد ساهمت في التقليل من تأثير الإرهابيين وإزالة المقاتلين الجهاديين من ساحة المعركة فيما يسمى "بالمستوطنات المؤجلة" (delaying settlements)، على الأقل لفترة محددة تهدف للاستقرار ودفع مبادرات جديدة من المجتمع العالمي للحل وتحويل الخلافات (stabilising settlements). (2)
- حسب "بيستو"، الغرض من هذه المستوطنات هو لتقليص عدد الإرهابيين من أجل إضعاف شبكتهم، وقد يكون أيضا من أجل زرع الريبة والشك بين الإرهابيين أنفسهم والشبكات المحلية المتحالفة معها. (3)

(1) Walther And Christopoulos, Islamic Terrorism And The Malian, *op.cit.*, p. 508.

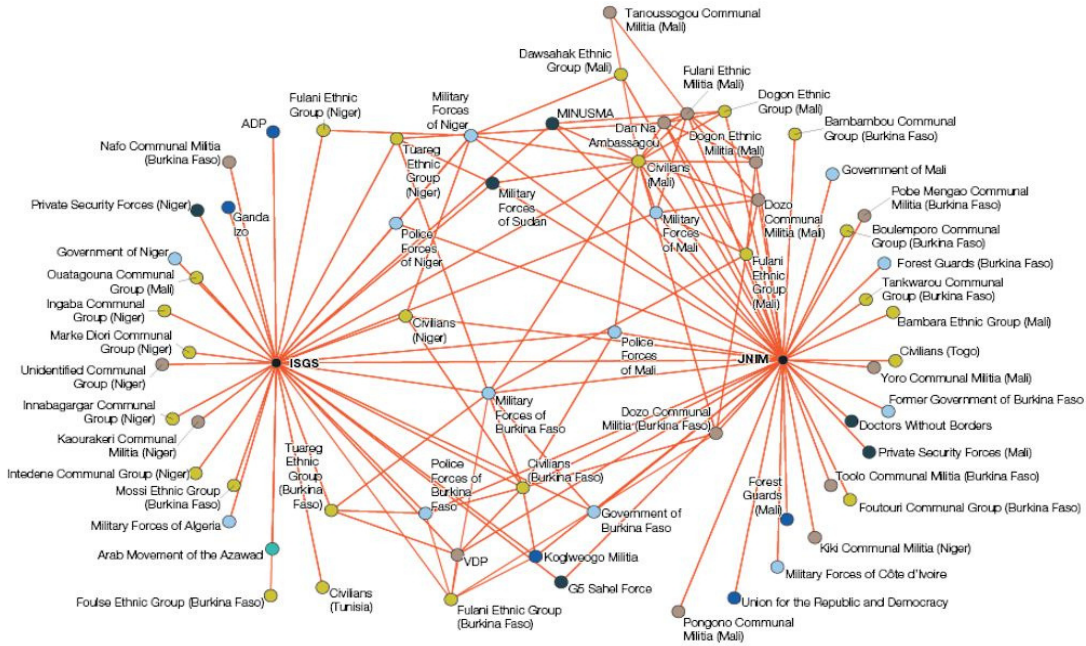
(2) Thurston, *op.cit.*, p. 4.

(3) Pesto, *op.cit.*, p. 68.

- أيضا حققت المبادرات الدبلوماسية تقريبا بين السلطات في باماكو، وعملت مع فصائل الطوارق المتمردة لتحقيق المصالحة الوطنية في مالي. وقد ثبت هذا النجاح نسبيا بعد أن وقعت الجماعات المتحاربة غير الحكومية المسلحة العنيفة في سبتمبر 2014 مع الحكومة في مالي خارطة طريق لهذا الغرض وتحقيق تسويات الاستقرار والحد من الحوار العنيف بين المجموعات المنفصلة. (1)

الشكل رقم (24): شبكة الأضداد في منطقة الساحل الإفريقي: شبكات الصراع والتعاون في

مالي بين الجهات الفاعلة الخارجية والمحلية، الشرعية وغير الشرعية كجزء من الشبكة الضخمة (2)



تسويات الاستقرار هذه حسب "ثورستون" قد قللت من العنف؛ وسرحت بعض المقاتلين والمجندين؛ وساهمت في تقسيم صفوف الجهاديين/المتمردين؛ كما رافقتها مجموعة من الجهود التي تزيد من القدرات الأمنية معززة من جانب الدولة "المالية" (Mali) التي تلقت دعما دوليا. ويشير "ثورستون" أن مساعي التعامل مع المشكلات المعقدة في مالي لم تقتصر على جهة فاعلة دوائية واحدة. ولتوسيع نطاق الاستجابة، ظهرت عدة شبكات من الوسطاء الدول (3) معظمهم مرتبط بحكومي توري في مالي

(1) Yahia Zoubir, "Algeria's Roles In The OAU/African Union : From National Liberation Promoter To Leader In The Global War On Terrorism", *Mediterranean Politics*, 20:1 (2015): pp. 57-59.

(2) OCDE et Club du Sahel et de l'Afrique de l'Ouest, "Conflict Networks in North and West Africa" (Paris : OECD, 2021). <https://bit.ly/3ODm3cb>

(3) جاءت أحد جهود الوساطة من المجلس الإسلامي الأعلى في مالي (HCIM)، وهي منظمة جامعة معترف بها من قبل الحكومة المالية. عملت هذه المنظمة كقنوات للسلام والتفاوض مع الفصائل المسلحة في الشمال خاصة مع إباد غالي في أواخر جويلية 2012.

ورئيس بوركينافاسو بليز كومباوري، في المفاوضات التي ضمت بشكل أساسي الرئيسيين إباد غالي قائد جماعة أنصار الدين حليف تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي (AQIM). وشملت هذه المفاوضات بالوساطة من خلال الحوار تبادل الأسرى، عندما توصل الأطراف إلى اتفاق تبادل أربعة أعضاء من بينهم حمادة ولد محمد خيرو-قائد فرع القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي المعروفة باسم "حركة الوحدة والجهاد في غرب إفريقيا (MUJAO)" -مقابل رهينة فرنسي. أما بالنسبة للفواعل الدولانية المتدخلة في الأزمة المالية، فهي لم تشمل فقط القوى الإفريقية، فالحكومات الأوروبية لضمان العودة الآمنة لمواطنيها المخطوفين، وبدرجة أولى ضمان مصالحها في المنطقة انخرطت في هذه التسويات والمبادرات السياسية-الأمنية أيضا. (1)

إن فحص دور الآليات الدبلوماسية في حل المشكلات الناشئة عن نشاط الإرهاب في مناطق الإضطراب، غير مرتبطة فقط بالأمثلة المقدمة في دراسة حالة الأزمة في مالي. فهناك المزيد من الأمثلة التي تبرز انخراط الحكومات في المفاوضات مع الجهات الفاعلة غير الشرعية. فعلى سبيل المثال، اعتقدت الحكومة النيجيرية أنه من الحكمة الانخراط في الدبلوماسية للتفاوض حول تلميذات تشيبوك المختطفات (البالغ عددهم 276 فتاة) في عام (2014)، وتلميذات "دابتشي" (Dapchi) المختطفات (البالغ عددهم 110 فتاة) في عام (2018). (2)

فبعد أن ساهمت الأدوات الدبلوماسية الحكومية لنيجيريا في التعامل مع قضية الاختطاف لفتيات "تشيبوك"، لم تتردد الحكومة في استخدام الدبلوماسية لتحرير الفتيات المختطفات مرة أخرى. والنتيجة كانت واضحة، الالتزام بالخيارات الدبلوماسية والمفاوضات المنتظمة، استطاعت من خلالها الحكومة النيجيرية (حسب وكالة الأنباء الفرنسية) ما بين 2 و12 مارس 2018 التوصل إلى اتفاقات

(1) Thurston, *op.cit.*, p.10

(2) كذلك قدم الكتاب الذي حرره "سوبا تشاندران" (Suba Chandran) وبي آر شاري (P. R. Chari)، عدد من الأمثلة حول العمليات الدبلوماسية بالتفاوض بين الحكومات والمنظمات الإرهابية في جنوب آسيا، انظر:

Suba Chandran and P. R. Chari (eds), 'Armed Conflicts in South Asia 2010 Growing Left-wing Extremism and Religious Violence' (India : Routledge, 2011), pp.1-252.

تحرير (104) من فتيات "دابتشي" مقابل مبلغ مالي كفدية للالتزام بالاتفاق المبرم حول إطلاق سراح الفتيات المتبقيات. (1)

كذلك، بالإضافة إلى تنازلات الحكومة النيجيرية في مفاوضات تحرير تلميذات "دابتشي" المختطفات مع جماعة بوكوحرام الراديكالية، انخرطت الدبلوماسية الحكومية التشادية في مفاوضات تحرير تلميذات "تشيوك" التي قادها وزير الخارجية في اجتماع يومي 14 و30 سبتمبر عام 2014 بالتشاد. وعلى الرغم من النتائج الضئيلة مع عدم الالتزام وكسر الجماعة الإرهابية للاتفاق الذي تضمن تبادل الاسرى ووقف إطلاق النار، دفعت هذه المبادرات المتتابة إلى بعث المزيد من العمليات الدبلوماسية لحل القضية، حيث توسطت اللجنة الدولية للصليب الأحمر (شبه الحكومية) والحكومة السويسرية في أكتوبر 2016، واستطاعت بعد عدة مفاوضات الاتفاق حول صفقة من خلالها تم تأمين 21 فتاة مختطفة. نقلا عن الغارديان (The Guardian)، كشفت معلومات إضافية أن هذه المبادرة ساهمت في قبول الجماعة الإرهابية الإفراج عن 83 رهينة أخرى مقابل خمسة من قادة بوكوحرام البارزين الذين احتجزتهم الحكومة النيجيرية، بالإضافة إلى مبلغ إجمالي قدره 3.7 مليون دولار ليكون الفدية التي ضمنت إطلاق سراح الفتيات في عامي 2016 و2017. (2)

أما من حيث التمثيل الدبلوماسي في المفاوضات بين طرفين متناقضين بين جهة فاعلة تمتلك الشرعية القانونية القائمة على نظام وهيكل دبلوماسي واضح، وأخرى غير شرعية تسعى إلى تمثيل

(1) وتبرز أهمية هذه الخيارات بدلا من الاستجابة بالأدوات العسكرية في البيان الذي أدلى به الرئيس "بخاري". حيث أشار بالقول، "إلى أن الحكومة اختارت التفاوض [...] لإعادة بناتنا على قيد الحياة". تم الناجح التفاوض على استرجاع من مجموع (110) فتاة مختطفة، خمسة (5) منهن توفين وبقاء فتاة واحدة محتجزة وهي "ليا شاريو". أنظر:

\_\_\_\_\_, "Boko Haram Frees Most Girls Abducted From Dapchi School", France 24. Accessed On: 30/07/2022. Available at: <https://bit.ly/3cWJAb3>

(2) أشارت عدد من التقارير التي نقلتها قناة بي.بي.سي البريطانية (BBC) أنه كان من الممكن إطلاق سراح أكثر من 21 فتاة. لكن بعض الفتيات الأخريات لم يرغبن في العودة على المنزل من أسر بوكوحرام بعد أن تعرض جزء منهن لغسيل دماغ وأخريات استقرن بالزواج من عناصر الجماعة الإرهابية وأخريات تجندن في صفوف القتال وقيادة العمليات الانتحارية. أنظر:

- Felix Onuah and Ahmed Kingimi, "Nigeria Exchanges 82 Chibok Girls Kidnapped By Boko Haram For Prisoners", **REUTERS**. MAY 6, 2017. Accessed on: 30/07/2022. available at: <https://reut.rs/3Bug0nl>
- \_\_\_\_\_, "82 Chibok schoolgirls freed in exchange for five Boko Haram leaders", **The Guardian Website**. Accessed on: 30/07/2022. available at: <https://bit.ly/3Q86cDK>
- \_\_\_\_\_, "The Intrigues, Twists And Turns To Freedom For 21 Chibok Girls", **THIS DAY Website**. Accessed on: 30/07/2022, available at: <https://bit.ly/3Q7XIwo>
- Martin Patience, "How Did Nigeria Secure The 21 Chibok Girls' Release From Boko Haram?", **BBC news**. Accessed on: 30/07/2022. available on: <https://bbc.in/3PQ7fZ6>

جماعات منفصلة-على الرغم من أنها لا تمتلك مكاتب سياسية أو سفارات يعمل بها أفراد يرمزون إلى المصالح الجوهرية -<sup>(1)</sup> فقد شاركت العديد من هذه المجموعات والحركات المصنفة كمنظمات إرهابية في المفاوضات الرسمية وغير الرسمية مع الدولة ووكلائها. فجبهة فتح الشام مثلا <sup>(2)</sup> في وقت ليس بالبعيد شاركت بوكلاء غير رسميين أو بمبعوثين شبه دبلوماسيين في محادثات جنيف للسلام التي شهدت مشاركة المجلس الإسلامي السوري الذي يتخذ من تركيا مقرا له، والهيئة العامة للثورة السورية، وقيادة المجلس العسكري الأعلى، والهيئة العليا للمفاوضات في المحادثات. وبغض النظر عن النتائج المتوصل إليها بين أطراف الصراع السوري، هناك مثال آخر جيد يوضح قدرة الأدوات /الآليات الدبلوماسية في إنهاء الصراعات المعقدة طويلة الأمد بين الكيانات الحكومية وغير الحكومية العنيفة الإرهابية. <sup>(3)</sup> فعلى سبيل المثال في سبتمبر 2016، اجتمع ممثلون عن القوات المسلحة الثورية الكولومبية (FARC)-المنظمة الإرهابية المضطلة في أعمال المخدرات ( The Narco-Terrorist Organisation)- في كارتاخينا (Cartagena) الإسبانية لتوقيع اتفاقية سلام مع الحكومة الكولومبية، حيث مثل هذا الاتفاق التاريخي نهاية اثنين وخمسون (52) عاما من الصراع بين الحكومة الكولومبية والجهة الفاعلة غير الحكومية (FARC). <sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup> باستثناء منظمة طالبان التي طورت قدرات سياسية وأنشأت مكاتب دبلوماسية في الخارج، أنظر: Ayaz Gul, "Taliban Warns India Over Military Aid To Kabul", **Voice Of America**, (4th September 2016), Accessed On : 25/07/2022. Available At : <https://bit.ly/3zpStBx>

<sup>(2)</sup> جبهة النصرة او جبهة نصرة أهل الشام أو جبهة فتح الشام، التي اصبحت فيما بعد هيئة تحرير الشام. كانت منظمة تنتمي لفكر السلفية الجهادية صنف من قبل الدول الغربية وبعض الدول العربية على أنها منظمة إرهابية. وتم تشكيلها أواخر سنة 2011 خلال الحرب الأهلية السورية وسرعان ما نمت قدراتها لتصبح من أبرز قوى المعارضة المسلحة في الصراع السوري. أنظر:

- فرانس 24، "سوريا جبهة فتح الشام تعلن انضمام جند الأقصى الجهادية لها"، نشرت في 2016/10/09. على الرابط التالي: <https://bit.ly/3OzCEh8>
- تلفزيون سوريا، "هيئة تحرير الشام تدين توجه أستراليا لتصنيفها كمنظمة إرهابية"، نشرت بتاريخ: 2022/02/23، على الرابط التالي: <https://bit.ly/3PCiaWh>
- حسن أبو هنية، "لماذا صنفت أمريكا هيئة تحرير الشام منظمة إرهابية ؟"، **عربي 21**، نشرت بتاريخ 2018/06/03، على الرابط التالي: <https://bit.ly/3owqIso>

<sup>(3)</sup> صراع أسفر عن مقتل 26000 شخص وتشريد أكثر من ستة ملايين لاجئ داخليا.

<sup>(4)</sup> أنظر:

- BBC News, "Colombia Peace Deal : Historic Agreement Is Signed", (27 September 2016). available at: <https://bbc.in/3J57JrN>
- FRANCE 24, "Colombia, FARC Rebels Sign Historic Peace Accord", (27/09/2016), available at: <https://bit.ly/3Oy6hPF>
- DW News, "Colombian Government And FARC Sign Deal To End 52-Year Conflict", (27 September 2016). available at: <https://bit.ly/3RYMsUI>

هذه الأمثلة، أكدت مرة أخرى في سياق مكافحة الإرهاب، أن مكونات عوالم السياسة ما بعد الدولية من تلك المتمحورة حول الدول مع أخرى من عالم متعدد المراكز تشكل سلسلة لانهاية لها من النزعات المتقاربة والبعيدة تصف في نفس الوقت التفاعلات بين القوى المتناقضة<sup>(1)</sup>. فالمنظمات الإرهابية العنيفة والعنيفة كفاعل أساسي مقوض لشرعية وقدرات الدولة الويستقالية، أصبحت تعتبر أنها أكثر من مجرد مفاوضين أكفاء، تمارس الدبلوماسية من خلال أدوات ناعمة تنافسية مع الدولة. في نفس الوقت، الدولة أصبحت هي أيضا تدرك أن الحوار مع الإرهابيين مخرجا وأمرا حيويا للحد من تصعيد النزاعات غير التقليدية التي تشمل القوات المسلحة الجهادية-الإرهابية، على الرغم من تبعات وتأثيرات ذلك فيما يخص المساس بمبدأ الشرعية. مع ذلك فإنها تتخبط بشكل متزايد في هذا النمط من المفاوضات. فعلى سبيل المثال، نذكر اتفاقية وقف إطلاق النار مع الانفصاليين الباسك (ETA)<sup>(2)</sup> التي أعقبتها عقودا من المفاوضات السرية والعلنية بين الدولة والمفاوضين الإرهابيين. مثال آخر يدخل ضمن مساعي إرساء المزيد من الاستقرار الوطني والإقليمي، في عام 2016، دخلت الحكومة الأفغانية في مفاوضات مع الحزب الإسلامي، وهو منظمة سياسية شبه عسكرية محلية تمارس العنف بقيادة رئيس الوزراء الأفغاني السابق "قلب الدين حكمتيار"<sup>(3)</sup>. وعلى الرغم من تصنيف وزارة الخارجية الأمريكية "حكمتيار" وجماعته كإرهابيين وحظرهم، إلا أن الرئيس الأفغاني أدرك أهمية الحوار مع الحزب الإسلامي عبر طاولة المفاوضات وقيمة التهدئة والمصالحة بدلا من حملة مطولة ضد الإرهاب من خلال الأدوات العسكرية. الرهان على هذه الخطوة كان إيجابيا نوعا ما، خاصة وأنها جرت في جو صريح وودي انتهت بتوقيع اتفاقية سلام رسمية بين الطرفين.<sup>(4)</sup>

هذه المبادرات والتفاعلات بين جهات فاعلة رسمية في نظام وطني دبلوماسي مع جهات فاعلة شبه دبلوماسية، لا تمتلك هياكل دبلوماسية محددة هي أحد الأمثلة التي تسلط الضوء على العمليات

(1) أنظر: Harvey Starr, *op. cit.*, p. 924

(2) تأسست منظمة إيتا (ETA) في 31 يوليو 1959، على يد مجموعة من الطلاب المتطرفين المنشقين عن جماعة أكين (EKIN)، المنشقة بدورها عن الحزب القومي الباسكي (P.N.V)، الحاكم حاليا. مارست منظمة "إيتا" الإسبانية المسلحة، التي تسعى منذ نهاية الخمسينات إلى الانفصال بأقليم الباسك عن إسبانيا وتأسيس دولة مستقلة اشتراكية، كل النشاطات المسلحة العنيفة من قتل وتعبير، واختطاف من أجل تحقيق هدفها. وأدت انشطتها منذ تأسست وحتى الآن إلى قتل المئات، وجرح الآلاف، كما أضرت بالاستقرار السياسي في إسبانيا على مدار سنوات. أنظر، الموسوعة الحرة ويكيبيديا: <https://bit.ly/3OyWwAW>

(3) Blannin And Murray, *op. cit.*, P.12.

(4) Casey Garret Johnson (Ed), Peaceworks Report No. 139/"The Political Deal With Hezb-E Islami : What It Means For Talks With The Taliban And Peace In Afghanistan" (Washington, DC : United States Institute Of Peace, July 2018), Pp. 14-26. Available at : <https://bit.ly/3oqCfCT>

التواصلية والتمثيلية في بيئة متناقضة، فتحت لمسارات مماثلة تؤكد مرة أخرى أن المنظمات الإرهابية يمكن أن تكون جهات فاعلة دبلوماسية أكثر نشاطا وتطورا بكثير مما يوحي مظهرها العنيف. فعلى سبيل، فتحت حوارات الحكومات مع الإرهابيين فصلا جديدا في المفاوضات الداخلية والدولية، وسلطت الضوء على أنماط شبه دبلوماسية غير معتادة.

ولكن في حين أن الدبلوماسية التي تميل بالوساطة والتفاوض لتسوية نزاعات عنيفة طرفها الإرهاب، تستند على متطلبات تقديم حلول عادلة من حيث المصالح أو المكاسب المعنوية والمادية، قد مهدت الطريق لعدد من الانتقادات التي طالتها، وفتحت الكثير من أبواب النقاش حول إضفاء الشرعية على فاعل إرهابي من قبل الدولة وزادت من تعقيد النزاعات. (1) فعلى الرغم من أهمية هذه التسويات السياسية في الدبلوماسية الرسمية من الدول والحوار الرسمي وغير الرسمي مع جهات فاعلة غير حكومية إرهابية، فإن شبكة التدخل الدولية المذكورة هنا، تقدم اعترافا دوليا وتضفي الشرعية على الجماعات الإرهابية كخصم أو كفاعل أساسي في الصراع وليس كمتطرفين أو ميليشيات أو كجماعات مسلحة. فبمجرد دعوة هذه الجهات الفاعلة غير الشرعية إلى الوساطة الرسمية كأطراف إلى مجال الدبلوماسية فإنها تحصل على هذا النوع من الاعتراف الدولي الجزئي. هذه المزايا المكتسبة لصالح الجماعات الإرهابية تظهر بوضوح في مثال آخر منفصل في منطقة آسيا، حيث شرحت "مونا فيكسدال" (Mona Fixdal) كيف استغلت "حركة نمور تحرير التاميل إيلام" مشاركتها في الوساطة والتفاوض مع الجهات الرسمية للحصول على الاعتراف بها كمثل وحيد لمنطقة "التاميل"، هذا بعد أن تم تصنيفها من الاتحاد الأوروبي و37 دولة على أنها حركة إرهابية. رغم ذلك أصبحت تقدم نفسها الجهة الرئيسية في جل المحادثات والمبادرات الدبلوماسية المطروحة في كل مرة. (2)

وأرجع كل من "كريستين هوغلاند" وإيزاك سفينسون" (Kristine Höglund and Isak Svensson)، أن الاعتراف أو الانخراط مع الكثير من الجماعات الإرهابية وإضفاء الشرعية عليها، يرجع إلى كسبها شرعية مجتمعية بقصد أو دون قصد. (3) وفي دراسة منفصلة، علقت الباحثة المختصة في قضايا العنف وإدارة الصراعات المجتمعية، "كريستين هوغلوند" مرة أخرى على ذلك بالقول:

(1) Harmonie Toros, 'We Don't Negotiate With Terrorists! Legitimacy And Complexity In Terrorist Conflicts', *Security Dialogue* Vol. 39, No. 4 (August 2008) : pp. 407-23.

(2) Mona Fixdal, '*Just Peace : How Wars Should End*' (New York : Palgrave Macmillan, 2012), pp. 16-18.

(3) فهناك العديد من الأمثلة التي تشير إلى الخلط بين المدنيين والحركات الإرهابية في المفاوضات والوساطة. أنظر:



"أنه على الرغم من أن هناك حاجة إلى وقف العنف بالانخراط بإجراء المفاوضات مع الإرهابيين، فإن هذه المفاوضات هي بالنسبة للدول عمل محفوف بالمخاطر، حيث ينظر إليها على نطاق واسع أنها علامة على الضعف وزيادة لشرعية هذه المجموعات الإرهابية. في نفس الوقت، فإن اعتماد مقاربات صلبة بعيدا عن الأدوات الناعمة بقطع قنوات الاتصال وممارسة العنف ضد الجماعات المصنفة كمنظمات إرهابية، أو كجماعات متمردة عنيفة غير شرعية، ستزيد من حجم تكاليف العنف وتساعد أيضا على اكتساب شرعية إضافية محلية من الجماعات في المجتمع التي قد تراها كطرف شرعي أساسي في النزاع".<sup>(1)</sup>

لتجاوز علامات الضعف والابتعاد عن التفاعلات التي تزيد من شرعية المجموعات الإرهابية، ازدادت مشاركات الجهات الفاعلة الخالية من السيادة بعد أن شجعت الدول أيضا الكثير من المنظمات غير الحكومية والجهات الفاعلة "الخاصة" في الفعل الدبلوماسي (private diplomacy) الموجه نحو مناطق الإضطراب العالمية. وهذا ما يوضح الوضع الذي أصبحت فيه الدولة مع التحديات والتعقيدات الجديدة غير قادرة أيضا على احتكار ممارسات الاستجابة الدبلوماسية، حيث تم فتح المشاركة أكثر من أي وقت مضى أمام الجهات الفاعلة غير الحكومية للعب أدوار أساسية للتعامل مع الجماعات الإرهابية (بالوساطة والتفاوض) خلال النزاع من خلال تنفيذ استراتيجيات مكافحة الإرهاب، فأصبحت المنظمات غير الحكومية "كوسطاء" (mediators) والدولة "ميسر" (facilitators) تتخرب بشكل مباشر من خلال "الدبلوماسية الدولية" (State-driven diplomacy) لحل النزاعات؛ بالإضافة إلى مشاركة هذه الجهات الفاعلة غير الحكومية في عمليات السلام ومكافحة الإرهاب من خلال "الدبلوماسية الخاصة" (private diplomacy).<sup>(2)</sup>

فَتَحَ هذا المجال أمام الجهات الفاعلة من غير الدولة، يرجع إلى خصائص إمكاناتها وأدوارها كجهات فاعلة غير رسمية تمتلك قدرات متفوقة مقارنة بالهيكل الحكومية من حيث المرونة والقدرة على

Kristine Höglund And Isak Svensson, 'Mediating Between Tigers And Lions : Norwegian Peace Diplomacy In Sri Lanka's Civil War', Contemporary South Asia 17, No. 2 (2009) : pp. 175-91.

<sup>(1)</sup> Kristine Höglund, "Tactics In Negotiations Between States And Extremists : The Role Of Cease-Fires And Counterterrorist Measures", In : Engaging Extremists : Trade-Offs, Timing, And Diplomacy. Edited By William Zartman And Guy Oliver Faure (Washington, DC : United States Institute Of Peace Press, 2011), pp. 221-25.

<sup>(2)</sup> Hilde Waage, "Norway's Role In The Middle East Peace Talks : Between A Small State And A Weak Belligerent", Journal Of Palestine Studies 34, No. 4 (2005): pp.6-24.

التواصل. (1) والأهم من ذلك أن تفاعلها الذي لا يضيفي الشرعية على الجهات الفاعلة الإرهابية أصبح يُمكنها من أداء وساطة سريعة بعيدا عن الأضواء، إذا لزم الأمر. وفي هذا الشأن، لتسليط الضوء على الوظائف العملية وللتعاون والعمليات الدبلوماسية التي أضحت توفرها العديد من المنظمات غير الحكومية، أوضح ستيفورث موراي وباتريك بلانين أنها جهات فاعلة لا تتعلق فقط بجمع المعلومات ونشرها من خلال الدبلوماسية العامة، لكنها تتخبط في الكثير من الأنشطة التي تبدأ من قيادة المفاوضات وبناء الحوار الإيجابي إلى تقديم خدمات الأمن الإنساني وبعث مشاريع التنمية الإنسانية في المناطق المنكوبة بالحرب والصراع. وبسبب طبيعتها غير السياسية عموما تمتلك الجهات الفاعلة غير الحكومية الخاصة قدرة على الاتصال بالمنظمات الإرهابية والتفاعل معها وتهديتها في بعض الأحيان. وهي المقاربة الموسعة للدبلوماسية التي تخفف من الافتراض القائل: "بأن فهمنا للدبلوماسية يجب أن يركز على علاقات الدول الإقليمية ذات السيادة". وعلى هذا النحو أثبت نشاط المنظمات غير الحكومية في مكافحة الإرهاب افتراضات النظريات ما بعد الوضعية أن الدولة ليست لديها احتكار للدبلوماسية وأن دبلوماسية الدولة ليس لها أفضلية وفاعلية منفردة في تعزيز الأمن. هذه المنظورات الجديدة للدبلوماسية تصف أيضا مساهمات الجهات الفاعلة غير الحكومية التي زادت من ظهور شبكات متعددة الأطراف (Polylateral) دفعت إلى المزيد من التشبيك في مكافحة الإرهاب. (2)

فعلى سبيل المثال، فيما يخص المنظمات الخاصة المختصة في أنشطة الوساطة غير الرسمية أو حالات ما يسمى "بتدخل طرف ثالث غير رسمي" (unofficial third-party intervention)، تدخلت مؤسسات مستقلة مثل "مركز كارتر" (Carter Center) في جهود الوساطة والحوار مع الجهات الفاعلة غير الشرعية في أفغانستان منذ 2001. (3) أيضا، في سياق تحليلها للمشاركات شبه الرسمية وغير

(1) Touko Piiparinen And Ville Brummer (eds), "Globalised peace mediation", in **Global Networks Of Mediation Prospects And Avenues For Finland As A Peacemaker** (Helsinki : The Finnish Institute Of International Affairs, 2012), p.14.

(2) المنظمات غير الحكومية ديناميكية في السياسة العالمية مثل الدول أو أكثر، برزت في النشاط غير المحدود في مناطق الصراع والحروب. فعلى سبيل المثال أثبتت شركات مثل (BAE) و(RAPISCAN) و(ED SNOWDEN)، أن الأفراد والجهات الفاعلة يمكنهم التأثير على الأمن والدبلوماسية والمساهمة في سياسات مكافحة الإرهاب الفعالة. وعلى هذا النحو أثبت نشاط المنظمات غير الحكومية في مكافحة الإرهاب افتراضات النظريات ما بعد الوضعية أن الدولة ليست لديها احتكار للدبلوماسية. أنظر:

Murray and Blannin, *op.cit.*, p.9.

(3) James Larry Taulbee And Marion V.Creekmore, Jr, "Ngo Mediation : The Carter Center", pp. 155-70 ; And Mahmood Monshipouri, "NGO's And Peacebuilding In Afghanistan", In : **Mitigating Conflict : The Role Of NGO's**. Eds By : Henry Carey And Oliver P. Richmond (London, Portland : Frank Cass Publishers, 2003), pp.137-58.

الرسمية (لمشاركة النرويج في قناة أوسلو الخلفية)<sup>(1)</sup> قدمت كارين أوغستام (Karin Aggestam) توضيحا<sup>(2)</sup> جيدا لجهود مساهمات هذه الفئات في مقاربة تضم مزيج بين الوساطة والتفاوض في الدبلوماسية من الجهات الفاعلة غير الرسمية. وأُعتبِرَت أن هذه الفئات أتاحت تشكيل شبكة استجابة بين المسؤولين في وزارة الخارجية النرويجية والأكاديميين، ومن المنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية الحكومية والجهات الفاعلة الأخرى (كالشركات متعددة الجنسيات، والشبكات المعرفية) في حل النزاعات المعقدة والتوفيق بين أطراف الصراع، كنهج للقضاء على الملاذات الآمنة في عدد من المناطق الرمادية كما أظهرتها الدراسة، في كوسوفو، أفغانستان، السودان، سيراليون، سوريا.<sup>(3)</sup>

أما عن صعود تدخلات الطرف الثالث كممارسات غير حصرية على الحكومات والوكالات الرسمية التابعة للدول فقط، فقد أدى ذلك إلى صعود ممارسات شبكات صانعي السلام غير الرسميين في الجهود التي تتجاوز الفعل الدبلوماسي الرسمي لتحقيق اتفاقيات تحقيق الاستقرار والأمن. فعلى سبيل المثال في سوريا لم تذهب المفاوضات الرسمية التي تتخذ من "جنيف" أو "أستانا" مقرا لها أي نتائج للحد من العنف المسلح بالإضافة إلى الحد من التطرف المرتبط بالإرهاب في الدول الهشة التي أشار إليها المدير التنفيذي للأمانة العامة، ومنسق شبكة صانعي السلام الدينيين "أننتي بينتيكاينن" (Antti Pentikäinen).<sup>(4)</sup> وعلى العكس من الفعل الدبلوماسي للوكلاء الرسميين، استطاعت المنظمات الخاصة تحقيق ما لم تستطع تحقيقه الدبلوماسية المتمحورة حول الدول، باستيعاب أولئك المنخرطين في النزاع المعقد، مثلما ساهمت في فتح قنوات حوار/تفاعل واسعة النطاق خففت من حجم العداء وقللت من

<sup>(1)</sup> في مؤتمر أوسلو لسنة 2016 استمرت الجهود في هذا المجال، لتكييف الأدوات الدبلوماسية لتقديم الحلول في مشهد الصراع الجديد. أنظر:

Paul Dziatkowiec And Et.Al (eds), "**The Oslo Forum 2016 Meeting Report : Adapting To A New Conflict Landscape**" (Geneva, Switzerland : The Centre For Humanitarian Dialogue, 2016), pp. 1-40. At : (Accessed On : 30 Avril 2022). <https://bit.ly/3onw6n5>

<sup>(2)</sup> Karin Aggestam, "Quasi-Informal Mediation In The Oslo Channel : Larsen And Holst As Individual Mediators." In : **Studies In International Mediation : Essays In Honor Of Jeffrey Z. Rubin**, Edited By Jacob Bercovitc (Basingstoke And New York : Palgrave Macmillan, 2002), pp. 70-75.

<sup>(3)</sup> Mikael Eriksson And Roland Kostić, "Peacemaking And Peacebuilding : Two Ends Of A Tail", In : **Mediation And Liberal Peacebuilding : Peace From The Ashes Of War ?** (New York, NY : Routledge, 2013), pp. 11-13.

<sup>(4)</sup> Antti Pentikäinen, "Reforming UN Mediation Through Inclusion Of Traditional Peacemakers", **Development Dialogue** 63 (2015) : Pp. 67-76.

فجوات الانفصال بين المجموعات المتحاربة. فعلى سبيل المثال، اليوم هناك أكثر من 100 فريق عمل خاص يشترك في عمليات السلام السورية. بحل النزاعات وتعزيز بناء السلام متعدد الأطراف. (1)

هذه المبادرات في الحوار والوساطة الجديدة التي تقودها مجموعة من الجهات الفاعلة غير الحكومية كالأفراد ذوي الأدوار الدينية أو رجال الأعمال النافذين في الدولة والمتقاعدين، غيرت معايير المشاركة وممارسات الوساطة والتفاوض بشكل رئيسي استجابة للتغيرات الجذرية في طبيعة النزاعات العنيفة، (2) وفتحت المجال لوسطاء متدخلون جدد من الجهات غير الرسمية سواء أفراد منظمات أو مجموعات. حيث اعتبرت كنقطة دخول لتوسيع نطاق التركيز على ممارسات الدبلوماسية التي أوجدت أشكال جديدة من تدخل طرف ثالث في النزاع لا تخضع لشروط الانخراط حصرا للجهات الفاعلة الحكومية. (3)

"الحياد"، قوة أخرى زادت من أهمية ودور المنظمات غير الحكومية والخاصة عندما يتعلق الأمر بالتفاوض مع المنظمات الإرهابية. (4) فهي غالبا ما تخلق سبلا للحوار وغير مقيدة بمبدأ عدم إضفاء الشرعية كما تبشر الدول بذلك. فعلى سبيل المثال، أقامت حركة السلام الدائم (The Permanent Peace Movement) علاقات دبلوماسية مع جهات فاعلة مسلحة من غير الدول (ANSA) مثل أنصار الله، (5) وفتح الإسلام، ومجموعات مسلحة عنيفة في اليمن ولبنان. أيضا خلال الحرب الأهلية السورية،

(1) Dunn, Larry A., And Louis Kriesberg. "Mediating Intermediaries : Expanding Roles Of Transnational Organizations." In Studies In International Mediation, Edited By J. Bercovitch. London : Palgrave Macmillan, 2002). P.1-2.

(2) Mona Fixdal (ed), "Introduction", pp. 1-4.

(3) Jacob Bercovitch (ed), Op.cit., pp. 5-8 ; Michael Grieg And Paul Diehl, "International Mediation : War And Conflict In The Modern World" (Cambridge : Polity, 2012), pp. 1-3 ; Peter Wallensteen And Isak Svensson, "Fredens Diplomat : Nordisk Medling Fran Bernadotte Till Ahtisaari" (Stockholm : Santerus, 2016), pp. 11-13.

(4) انخراط المجموعات الإرهابية في ممارسة الدبلوماسية ليس موضوعا جديدا ومثيرا للجدل كما يبدو لأول مرة. ومن الأمثلة الجيدة على ذلك نذكر عمل "أنطوني ديوس وجيفري آلان بيغمان" (Anthony Deos And Geoffrey Allen Pigman)، بشأن عملية الجمعة العظيمة في أيرلندا الشمالية، أو التحليل المفصل لـ "جوناثان باول" (Jonathan Powell) حول دراسة حالة الانفصاليين الباسكيين (ETA) والجيش الجمهوري الأيرلندي، من خلال وصف دبلوماسية المنظمات الإرهابية أنظر :

Anthony Deos And Geoffrey Allen Pigman, "Sustainable Public Diplomacy : Communicating About Identity, Interests And Terrorism", In : Sustainable Diplomacies, Eds By : Costas Constantinou And J. Der Derian (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2010), pp. 151-172 ; Jonathan Powell, "Talking To Terrorists : How To End Armed Conflicts" (London : The Bodley Head, 2014).

(5) أنصار الله أو حركة أنصار الله (المعروفة باسم حركة الحوثيين) هي حركة متمردة شيعية نشأت من شمال اليمن، وتشكلت في عام 2004 لمواجهة حكومة علي عبد الله صالح. تصنفها بعض الدول كالسعودية على أنها مجموعة إرهابية.

لعب موظفو حركة السلام الدائم (PPM) دورا نشطا في سوريا تمثلت في معالجة قضايا التطرف العنيف وبعث الحوار الديني للتسامح وبناء القدرات المحلية على الصمود والتقليل من المخاوف الأمنية الداخلية مع الدولة التي مزقتها التجاذبات الأيدولوجية، خاصة من المجموعات الدينية والعرقية المتحاربة منها الإرهابية-الجهادية التابعة لداعش في الشرق الأوسط.<sup>(1)</sup>

بالمثل فإن منظمة نداء جنيف (Geneva Call) التي تأسست في سويسرا عام (2000م)، عملت بشكل مباشر مع المنظمات الإرهابية مثل حركة طالبان الأفغانية، وحركة الشباب الصومالية، والمليشيات الشيعية في العراق<sup>(2)</sup>. ويبرز دورها الدبلوماسي في الاتصال المباشر مع المنظمات الإرهابية لكونها منظمة محايدة تشجع المجموعات المسلحة غير الحكومية وتقعها على احترام المعايير الإنسانية الدولية في النزعات المسلحة وغيرها من حالات العنف المختلفة، لا سيما تلك المتعلقة بحماية المدنيين في ظل صعوبة تحديد العنف الإرهابي والفصل حول مجموعات تقرير المصير من مقاتلي الحرية. لقد عملت منظمة "نداء جنيف" في جميع أنحاء العالم، ففي كولومبيا وجمهورية الكونغو والفلبين مثلا، حاولت تكرار عمليات التفاوض والحوار حول وضع القواعد/المعاهدات المشروعة وتنفيذ صكوك الالتزام المميز الذي بموجبه تتعهد المجموعات المسلحة العنيفة باحترام المعايير الإنسانية وتحمل المسؤولية العامة. كانت هذه الجهود ناجحة بشكل ملحوظ، كما أكد ذلك "أندرو ماكلويد وآخرون" ( Andrew Macleod and et. al) في أبريل 2016، بعد أن وقعت ثمانية عشر (18) مجموعة من المجموعات المسلحة غير الحكومية على صك الالتزام بحماية الأطفال من آثار النزاع المسلح، وتوقيع ستة عشر (16) منهم على صك الالتزام بحظر العنف الجنسي في حالات النزاع المسلح ونحو القضاء على العنف، وقد تبنى تسعة وأربعون (49) صك التزام بالحظر الشامل للألغام المضادة للأفراد والتعاون في الاعمال المتعلقة بنزع الألغام.<sup>(3)</sup>

(1) Blannin And Murray, *op.cit.*, P.10.

(2) نداء جنيف هي منظمة إنسانية دولية تهدف إلى تحسين حماية المدنيين في المناطق التي تنشط فيها جهات فاعلة مسلحة من غير الدول (أو دول غير معترف بها) أو تسيطر عليها. للمزيد من الأمثلة حول آليات عملها كجهة دبلوماسية غير حكومية في مناطق النزاع، يمكن زيارة الموقع الرسمي للمنظمة على الرابط التالي: <https://bit.ly/3z8Bu6B>

(3) Andrew Macleod, And Et.Al, **"Humanitarian Engagement With Non-State Armed Groups Project"** (London : International Security Department And International Law Programme-Chatham House, 2016), pp. 1-74.

أثبتت حالات الاستجابة هذه في الصراعات المعقدة اليوم، أن مساهمات المنظمات غير الحكومية الخاصة لا تقتصر فقط على إجراء العمليات التفاوضية ولكنها سعت أيضا إلى إقامة اتصالات متنوعة قائمة على الأهداف التي من خلالها تساعد على بناء قدرات المجتمعات المتضررة من الصراع. (1). برزت هذه المساعي بشكل أكثر وضوحا في الشبكات الواسعة والتعددية التي يتم تشكيلها وإدارتها من قبل الجهات الحكومية التقليدية. فعلى سبيل المثال بعد غزو العراق عام 2003، قامت منظمة "الاندفاع نحو الذهب" غير الحكومية (Gold Rush)، بغض النظر عن الاتهامات الموجهة لها كأبشع قوى الاستغلال، فقد قدمت المساعدة من خلال العديد من برامج الأمن البشري للأهداف السياسية للتحالف الدولي في عملية حرية العراق/ عملية الفجر الجديد (2). وهي بذلك تعبر عن تناقض الوظائف من الجهات الفاعلة كما أشرنا إلى ذلك في **الديالكتيك الديوي (Ying/Yang)** (أنظر الفصل الأول). أيضا تم توظيف منظمة أوكسفام (Oxfam) والمعونة الشعبية النرويجية (Norwegian People's Aid)، وقنديل كريستيان أيد (Qandil Christian Aid) والعديد من الآخرين لسد الفجوة بين القوات العسكرية المحتلة والشعب العراقي، حيث كانت هذه المنظمات غير الحكومية الخاصة بمثابة قنوات لإيصال المساعدات الإنسانية وكوسيط دبلوماسي في الإرسال. (3) وهنا نتحدث عن دور المنظمات غير الحكومية في الدبلوماسية الإنسانية

هذه الوظائف العديدة التي توفرها المنظمات غير الحكومية، اعتبرت حيوية لجهود مكافحة الإرهاب، لأنها ساهمت في خلق فرصا للمنظمات والأفراد الإرهابيين للابتعاد عن العنف. ففي سياق الحرب الشاملة على الإرهاب العالمي، أنشأت شبكات المنظمات غير الحكومية مثل ( Interactive Cultures ) الألمانية دورا كبيرا في عمليات إزالة التطرف وحل النزاعات وبناء السلام من خلال قدراتها على إعطاء الأولوية للشراكة، كما أوضح ذلك أحد الباحثين أن هذا النوع من المنظمات (4) قد أنشئ استراتيجية عالمية ترسم خطوط اتصال جديدة وأساسية لتقديم الأفكار وتدريب الأفراد والمساعدة في إنشاء مؤسسات بديلة. بالإضافة إلى قبولها من قبل مجموعات المسلحة غير الحكومية، والمساهمة في تسريع انتقالها إلى الإجراءات غير العنيفة. فهي تعمل كقنوات حيوية لتدفق المعلومات داخل

(1) Piiparinen And Brummer, *op.cit.*, p.14.

(2) Abby Stoddard, "With Us Or Against Us ? NGO Neutrality On The Line, Humanitarian Exchange", Overseas **Development Institute**, Vol. 25, (2003), P. 7.

(3) Eva Bjøreng, "Taking A Stand : Solidarity And Neutrality In Humanitarian Action", Humanitarian Exchange", **Overseas Development Institute**, Vol. 25, (2003), P. 9.

(4) الدليل الدولي لأهم المنظمات غير الحكومية المنخرطة في أنشطة منع الصراع وحل النزاع. أنظر: <https://bit.ly/3JqjtQZ>

وخارج مناطق القتال، وتنقل الخبرة والمعلومات الخاصة بالمنطقة حول بيئة العمليات، فضلا عن الدفاع والتمثيل البشري أو الإنساني والاجتماعي. لنأخذ على سبيل المثال الدور الفريد الذي قام به المرصد السوري لحقوق الإنسان من حيث جمع المعلومات من منطقة الحرب السورية والإبلاغ عنها ونشرها. (1)

بالإضافة للمهمة الدبلوماسية في الإبلاغ من خلال كتابة التقارير وإرسال المعلومات ونشرها من المناطق التي تعاني فيها أدوار الحكومات من اختلال وظيفي، قامت المنظمات غير الحكومية أيضا بوظيفة مهمة تنافس المجموعات اللاشعرية-الإرهابية لسد الفجوات من خلال توفير المرافق الأساسية في المناطق التي مزقتها الحرب، حيث لم تعد الدول قادرة على توفير ما يعتبره الناس خدمات مناسبة. فعلى سبيل المثال اللجنة الدولية للصليب الأحمر ( The International Committee Of The Red Cross) كمصدر قيم لخبرة تزيد عن مائة وخمسين عاما في مساعدة ضحايا النزاعات المسلحة الدولية والداخلية، ساهمت في توفير الخدمات الأساسية التي تتدرج ضمن سياسات مكافحة الملاذات الأمانة للإرهاب، وتقديم مساعدات للمجتمعات المتضررة كبديل ينافس الجماعات اللاشعرية التي أصبحت تقوم بأدوار الدولة التقليدية الغائبة. تساهم اللجنة كذلك في تقديم المساعدة والحماية للاجئين العائدين والمشردين داخليا تقريبا في كل النزاعات القائمة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، فضلا عن إشراك المقاتلين السابقين من المنشقين والتائبين في برامج مكافحة الإرهاب. فعلى سبيل المثال، قادت اللجنة الدولية مبادرات بمساعدة المجاهدين الأفغان في إزالة الألغام الأرضية حول مدينة قندهار. (2)

هذه الممارسات الجديدة من الجهات الفاعلة غير الحكومية في الوساطة والتفاوض بالإضافة إلى تقديم المساعدات نحو المجتمعات المتضررة من نشاط الجماعات الإرهابية-الجهادية، سمح للدولة بتجاوز عمليات صنع القرارات الجامدة وغير المرنة والتسلسل الهرمي للهيكل الحكومية التي تعرقل تدخلات الوساطة السريعة والمنتقلة. وهذا الذي برز في النشاطات الأخيرة بعد أن أظهرت المنظمات غير الحكومية الخاصة أنها الأكثر ملاءمة لإجراء تدخلات الوساطة والتفاوض في "المسار الثاني" (track Two). مما يعني دبلوماسية غير رسمية يقوم بها وسطاء ومتدخلين بين قادة الرأي من القاعدة

(1) Blannin And Murray, *Op.cit.*, P.11.

(2) *Ibid.*, P.10.

الشعبية وقادة الرأي من المستوى المتوسط من القطاعات الدينية والقبلية والتجارية والمجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية في إطار المساعدة في مفاوضات السلام الرسمية (المسار الأول).<sup>(1)</sup>

في نفس السياق اعتبر كل "توكو بيبارينين وفيل فرامر" ( Touko Piiparinen And Ville Brummer) أن مساهمات المنظمات غير الحكومية الخاصة التي غالبا ما توصف بأنها المسار الثاني من الدبلوماسية تساهم في عمليات بناء السلام بعدة طرق، حيث يمكن لتوظيف وسطاء المسار الثاني غير الرسميين، التحايل على مشكلة الدخول الخاصة بتدخل "طرف ثالث" في النزاع الداخلي، فغالبا ما ينظر إليهم بريبة أقل من الدبلوماسيين الرسميين. وبالتالي هم يكتسبون قدرة أسهل للوصول إلى الأطراف المتحاربة. ويجد وسطاء المسار الثاني أيضا أنه من الأسهل التحدث إلى الجهات الفاعلة مثل الإرهابيين أو الجماعات المسلحة العنيفة التي قد لا يسمح لوسطاء المسار الأول الاتصال بهم لأسباب قانونية أو سياسية. وغالبًا ما يكون للمنظمات غير الحكومية والمنظمات الإنسانية الأخرى وجود بالفعل على الأرض في مناطق النزاع، مما يمنحها فهماً عميقاً للعلاقات الأساسية، فضلاً عن شبكة واسعة من الاتصالات وقنوات الاتصال بين الخصوم. على وجه التحديد لأنهم يفتقرون إلى القدرات القسرية، كما يمكنهم كسب ثقة الأطراف المتحاربة وتوفير بيئة آمنة وغير قضائية تمكن المشاركين من مناقشة خاصة تقدم حلول مرنة غير ملزمة بمبادئ ويستقاليا. فعلى سبيل المثال أظهرت أبحاث الوساطة بشكل مقنع كيف يمكن أن يساعد هذا الحديث غير المكلف في بناء علاقات وثقة جديدة بين الأطراف المتنازعة، وتغيير بنيات المواقف والسماح لهم بالمشاركة في نوع التغيير السلوكي المطلوب لتعزيز الدعم لعملية السلام من الأسفل. في هذا النوع من النزاعات القائمة على القيم حول قضايا الهوية (الدينية، العرقية، الاثنية) الشائعة اليوم في منطقة الساحل -الصحراء الكبرى والشرق الأوسط، غالبًا ما تكون وساطة المسار الثاني مع تركيزها على تحويل النظام الأساسي للصراع أمرًا لا غنى عنه.<sup>(2)</sup>

لكن كما هو الحال مع التدخلات التي تتم من خلال المسار الأول، تعاني الجهات الفاعلة غير الحكومية في المسارات غير الرسمية أيضًا من قيود ملحوظة، خاصة في التوسط في النزاعات غير المتكافئة. حيث يفتقر المتدخلين ووسطاء "المسار الثاني" عادة إلى الموارد للمساعدة في تحقيق المساواة في العلاقة بين الأطراف المتحاربة. ومن المؤكد أن بناء القدرات وتعزيز التفاوض من الجهات الفاعلة

(1) Piiparinen and Brummer, *op.cit.*, p.14.

(2) *Ibid.*, p.17.



في "المسار الثاني" وحدها غير كافي لحل أو إدارة النزاع المعقد، فعلى سبيل المثال، في حالة موزمبيق لم يكن بالإمكان لوسطاء عملية السلام من "المسار الثاني" إقناع زعيم "حركة رينامو المتمردة" العنيفة، "أفونسو دلاكاما" من شفافية الانتخابات، إلا بعد أن أعطت الأمم المتحدة ضمانات مكتوبة بأنها ستحقق في كل حالة. كما كان للدعم القوي من إيطاليا والولايات المتحدة دورًا أساسيًا في المساعدة على تحويل رينامو إلى حزب سياسي لديه فرصة للتنافس مع حزب الحكومة بقيادة الماركسيين، "فريليمو". الأهم من ذلك، أن وسطاء "المسار الأول" فقط هم الذين كانت لهم إمكانية منح الاعتراف الرسمي للجماعات المتمردة، والتي يمكن أن توفر في كثير من الأحيان حافزًا مهمًا لجلبهم إلى طاولة المفاوضات للحوار. بشكل عام، قد تجد مبادرات "المسار الثاني" صعوبة في جذب كبار المسؤولين، لا سيما من الجانب الأقوى للمشاركة في هذا النوع من برامج المصالحة وورش العمل لحل المشكلات التي تدور حولها وساطة "المسار الثاني". وبالتالي، لا يمكن لوسطاء المسار الثاني الذين يفكرون إلى سياسة العصا والجزرة الملموسة استخدام هذا النوع من النفوذ-الوسائل الدبلوماسية القائمة المتاحة لوسطاء المسار الأول. لكن مع الأخذ في الاعتبار نقاط القوة والضعف المختلفة التي تميز وساطة المسارات الرسمية وكذا غير الرسمية، كما يبدو لبيارينين وفرامر"، أن النهج الأكثر فاعلية يجب أن يكون بالجمع بينهما، وتسخير التآزر من تكاملهما. حيث تفتح الدبلوماسية متعددة المسارات آفاق التعامل مع تعقيدات النزاعات المعاصرة بطريقة أكثر شمولية ومرنة.<sup>(4)</sup>

**المطلب الثالث: دور الدبلوماسية الشبكية "متعددة المسارات": دراسة حالة الاستجابة عبر**

**الوطنية للإرهاب في الصراع الصومالي المعقد.**

أظهر الواقع من الأمثلة السابقة، أن ممارسات الدبلوماسية الرسمية كانت محدودة ووجدت الكثير من الصعوبة في تكيفها مع حقائق النزاعات العنيفة الجديدة. والمساهمات غير الرسمية أيضا، على الرغم من نتائجها وقدراتها، فقد أظهرت أنها في بعض الحالات تفتقد لخصائص القوة التي تمتلكها الدول. هذا الواقع دفع الباحثين والممارسين للاعتقاد بأن العمليات الدبلوماسية المجزأة في مجال بناء السلام والأمن بعد أحداث 11 سبتمبر، ظلت غير قادرة على معالجة قضايا عصر الفوضى العالمية

<sup>(4)</sup> Ibid., p.18.

المعقدة. (1) وبالتالي، أصبح من الضروري تشكيل ممارسات واقتراح مبادرات لإشراك العديد من الجهات الفاعلة غير التابعة للحكومات؛ وتعزيز دور الجهات الفاعلة من المجتمع المدني المحلي/والأجنبي للتعامل مع أنشطة الجماعات الإرهابية المتطرفة والمسلحة. (2)

تبعاً لذلك، دفعت هذه التحديات الدول نحو تشجيع ودفع المزيد من الشراكات الجديدة مع الجهات الفاعلة غير الحكومية كجزء من جهود المجتمع العالمي، نحو القضاء على الملاذات الآمنة للإرهاب. حيث أضحت تسعى قوى مكافحة الإرهاب من الجهات الفاعلة الدولية استخدام ودعم الفواعل غير الرسمية بأساليب جديدة، للاستمرار في التدخل والاستجابة المضادة سواء بإزالة أحد أطراف هذا التهديد بالتوفيق بين أطراف الصراعات (بإدارتها أو تحويلها وحلها)، أو بفك الارتباط بين الجماعات المتمردة والمسلحة المحلية مع الجماعات الإرهابية، والمصالحة إذا أمكن ذلك؛ إضافة للإجراءات التي تتضمن معالجة العوامل البنوية والأسباب الجذرية السياسية والاقتصادية الثقافية والدينية والاجتماعية، المنتجة للعنف.

هذه العمليات المضادة للاستجابة عبر الوطنية وأهميتها للتدخل، نمت مع التطور الحاصل بعد أحداث 11 سبتمبر. فالازدحام الانطولوجي في القضايا الأمنية في ميادين بناء السلام، ومكافحة الإرهاب قد زادت من التشابك وتعقيد نمط المشاركة فيما يعرف بـ **الدبلوماسية متعددة المسارات (Multi-Track Diplomacy)**. (3) هذا المفهوم على الرغم من أنه أصبح يصف كيفية بناء عمليات السلام العالمي في مناطق الاضطراب، لحل ومعالجة قضايا الصراع من منظور متعدد الأبعاد (multi-dimension)، فهو يشمل تدخل العديد من الجهات الفاعلة ذات الخلفية والقدرات والمبادئ المتباينة المشكلة لشراكات تعاون ترابطية مبنية على هدف مشترك يقود إلى تحقيق السلام والأمن. (4) هذا النمط

(1) منها يذكر "يان إلياسون" (Jan Eliasson): ديناميكية وطبيعة النزاعات العنيفة؛ تزايد تدويل النزاعات المسلحة، بالإضافة إلى تورط القوى العظمى والإقليمية وحتى الصغيرة والمصالح السياسية داخل النزاعات. وهذا ما حال دون حل النزاعات ببناء السلام والأمن بالأساليب الدبلوماسية التقليدية والمقاربات "المتحورة حول الدولة" (State-Centric Approaches) فقط. سوريا، مثال على الصراع الداخلي المعقد أنظر:

Jan Eliasson, "Human Rights in a Time of Global Insecurity", **medform play : Uppsala University**. Accessed on 18 June 2022, available at : <https://bit.ly/3xEFXwO>

(2) Marko Lehti, "The Era Of Private Peacemakers A New Dialogic Approach To Mediation" (Uk : Palgrave Macmillan, 2019), pp. 30-31.

(3) Marianus Claudio Saka Mada And et.al, "Counter Maritime Terrorism : Multitrack Diplomacy", **Journal Of Advanced Research In Social Sciences And Humanities** Volume 4, Issue 6 (2019) : pp. 199-202.

(4) Louise Diamond and John N. Mcdonald, "Multi-Track Diplomacy : A Systems Approach To Peace" (Usa : Kumarian Press, 1996), p. 1

اليوم أصبح مبني بشكل متنامي على فكرة أن الحكومة لا تستطيع السير بمفردها وهي بحاجة إلى جهات فاعلة أخرى لديها المعرفة والقدرات في العديد من المجالات المتعلقة بالصراع وكذا الشرعية والمصادقية لدى الافراد والأطراف في الصراع، حيث يشارك الفاعلون التقليديون فقط على نطاق صغير نسبيا، وأصبح يعزز هذا المفهوم أيضا بشكل متزايد مشاركات الفواعل الأخرى الجديدة أكثر فأكثر على عدد متزايد من المستويات المختلفة بمنهجياتهم الجديدة الخاصة (بالاهتمام، والوصول، الأفكار).<sup>(1)</sup>

أدوار هذه الجهات الفاعلة الخاصة في "الدبلوماسية متعددة المسارات"، مساهماتها منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر، أصبحت أيضا تتجاوز أنشطة الوساطة والتفاوض بالتدخل كطرف ثالث (مع الإرهابيين، الجماعات الوطنية، النخب، المتمردين، المجتمع المدني المحلي)، إلى تيسير الحوار وبناء القدرات وتقديم دعما تقنيا متعاضما. لتبرز مساهمات الفواعل من غير الدول أكثر (من الأفراد والمنظمات غير الحكومية والخاصة) ضمن المسارات المتعددة في دبلوماسية الاستجابة لحل المشكلات المرتبطة بضعف الدولة في مواجهة نشاط المجموعات العنيفة في المناطق المضطربة مثل الساحل-الصحراء الكبرى، غرب إفريقيا، القرن الإفريقي، والشرق الأوسط.<sup>(2)</sup>

فعلى سبيل المثال، لناخذ قضية دولة الصومال الواقعة في شرق القارة الإفريقية (بالقرن الإفريقي، أحد أكثر المناطق اضطرابا في العالم)، كمثال على الصراع المستعصي المعقد متعدد الأطراف، الذي لعبت فيه الجهات الفاعلة غير الدولانية أدوارا أساسية في الدبلوماسية متعددة المسارات. ففي هذه البيئة التي تتراوح بين تهديد الأمن وتحقيق الاستقرار ببناء السلام، الجهات الفاعلة الإرهابية-الجهادية (مثل حركة الشباب، والقاعدة، وداعش) مع الحركات العشائرية المسلحة الانفصالية، شكلت تهديدا كبيرا ودورا واضحا ومؤثرا يوازي دور الدولة الغائبة على المجتمع الصومالي. أما إسهامات الجهات الفاعلة غير الحكومية الحميدة في إيجاد حلول إيجابية للصراع، برزت في الأنشطة التي يقوم بها الفواعل الخارجية من الأفراد ومجموعات الشتات ومن المغتربين (ضمن ما يعرف بدبلوماسية المواطنين) التي دفعت نحو إرساء الجهود عبر الوطنية في الدبلوماسية متعددة المسارات (multi-track diplomacy).<sup>(3)</sup>

(1) Pesto, *op. cit.*, p. 65.

(2) *Ibid.*, pp. 37-38.

(3) للدبلوماسية متعددة المسارات تسعة أنشطة ذات مسارات تقوم بها جهات حكومية أو غير حكومية. تم تصنيفها في نموذج الأشكال الدبلوماسية التسعة لـ لويز دايموند وجون إن ماك دونالد (Louise Diamond and John N. McDonald). أنظر: Diamond and McDonald, *op.cit.*, pp. 4-5.

وهذا ما أوضحه كل من "سيلفستر تاب آري وفرانيسيسكو دي لا روزا" ( Sylvester Tabe Arrey ) (And Francisco De La Rosa)، في تقييمهما للطرق التي ساهم فيها الشتات الصومالي-الدنماركي ومن الدول الاسكندنافية الأخرى لبناء السلام في الصومال. حيث أظهرت هذه الدراسة المقدمة (1) أن أعضاء الشتات الصومالي-الدنماركي أصبحوا يخرطون، ويقودون ويشاركون في الفعل الدبلوماسي كوكلاء أو قنوات اتصال ما بين مجتمعاتهم المضيفة والأصلية (2) (أو كما يصفها برتراند بادي بالدبلوماسية ما بين المجتمعات بدلا من الدبلوماسية ما بين الدول)، تحمل مساعدات وجهود بناء السلام المستقر والحد من نشاط المجموعات الإرهابية. وضمن هذه الدراسة التي تحلل الكيفية التي تتشكل بها المسارات غير الرسمية في الدبلوماسية متعددة المسارات التي ساهم فيها الشتات الصومالي كمجموعة وسيطة تربط بين مجتمعين (3)، تنقل أهم المساهمات والأنشطة بأسلوب يساهم في دعم القنوات الرسمية التي أثبتت أنها غير كافية للتعامل مع التحديات التي يفرضها الصراع السياسي المعقد متعددة الأطراف. لقد شارك الشتات الصومالي في مجموعة واسعة من عمليات شبكات بناء السلام عبر الوطنية التي ساهمت بشكل حاسم في التخفيف من الأيام المظلمة للصومال باعتبارها دولة فاشلة فتحت المجال لانسجام، واحتضان أو إنتاج حركات إرهابية وجماعات عنيفة زادت من أهمية ودور الجماعات غير الحكومية في بناء السلام ومكافحة الإرهاب: (4)

(1) ارتكزت هذه الدراسة على نوعين من المصادر: أولاً، الأدبيات التي تصف طبيعة الصراع المعقد في الصومال، والتقارير والمؤلفات التي تبرز أهمية ودور التنظيمات/الجماعات غير الحكومية في الدبلوماسية في إرساء شروط صنع/بناء السلام، بما يضمن عدم ترك موطئ قدم للجماعات الإرهابية-الجهادية. بشكل أساسي، أعتمد هذا البحث على مجموعة من الدراسات الميدانية الاستكشافية تتراوح بين إجراء المقابلات ومراقبة نشاط المنظمات عبر الوطنية وجمعيات المهاجرين المنخرطة في بناء السلام في الصومال من خلال المسارات الدبلوماسية.

(2) يتموضع الشتات الصومالي بين المجتمع المضيف والمجتمع الأصلي لهم، ففي نفس الوقت، بطريقة تجعلهم يتبعون هويات متعددة أو كما يتجلى ذلك في هذه الهوية الهجينة التي تشكل سلسلة متصلة تضع معظم الصوماليين في الشتات بين اقطاب المجموعات الصومالية المحلية (في حالات قد تتبع أشكال وهويات المجموعات الراديكالية) من جهة، والاندماج في الثقافة/الهوية الدنماركية من جهة أخرى. والمغزى أن أولئك الذين نشأوا في الصومال وهاجروا هم أقرب إلى القطب الصومالي يحتفظون من بين أمور أخرى بولائهم للوطن وارتباطهم بعشائرتهم الصومالية.

(3) خاصة بعد عقد الاتفاق بين معظم الفصائل غير الجهادية في 2011، بموجبه تم انشاء إدارة فيدرالية مستقرة تمكنت نسبيا من نزع فتيل قبلة الخلافات بين العشائر والمجموعات الانفصالية الإقليمية، شهد أول انتقال سلمي للسلطة في التاريخ الحديث للدولة الصومالية في 2017.

(4) Sylvester Tabe Arrey And Francisco Javier Ullán De La Rosa, "The Contribution Of Somali Diaspora In Denmark To Peacebuilding In Somalia Through Multi-Track Diplomacy", Journal Of Ethnic And Cultural Studies Vol. 8, No. 2 (2021): pp. 245-47.

1. المسار الدبلوماسي الأول، بناء السلام وصنع السلام من خلال الدبلوماسية الرسمية: الصومال كانت دائما ذات أولوية للدبلوماسية الدنماركية. حيث برزت أهم مساهماتها من خلال الوكالة الدنماركية الرسمية للتنمية الدولية (DANIDA)، كهيئة التعاون من أجل التنمية التابعة لوزارة الخارجية)، تقود برامج السلام والاستقرار الموجهة نحو منطقة القرن الإفريقي عامة ومن أجل مرونة الصومال وبناء قدرة المجتمع على الصمود أمام قدرة الحركات المسلحة العنيفة والمنظمات الإرهابية الجهادية. بالإضافة على ذلك تم تشغيل البرامج الأخرى التي تمويلها (DANIDA) من قبل المجلس الدنماركي للاجئين (DRC)، وهي واحدة من المنظمات غير الحكومية التابعة للحكومة الدنماركية ذات الوجود الأكبر في الصومال، تشمل معالجة قضايا الحد من التطرف العنيف والعنف المमित، العنف المسلح، تحقيق الأمن الإنساني، وإزالة الألغام. قادت هذه الوكالة أيضا برنامجين يستهدفان زيادة بناء شبكات عبر وطنية غير حكومية لمنظمات الشتات ودعم مشاريعهم التي يسعون من خلالها إلى دفع التغيير وتطوير بلدانهم الأصلي. بالإضافة إلى الدنمارك هناك من الحكومات الاسكندنافية الأخرى النشطة في حل النزاعات والحد من توغل المجموعات الإرهابية. فعلى سبيل فضلت الحكومة الفنلندية استخدام الأدوات الدبلوماسية مثل مبادرة السلام الفنلندية (PIP)، التي عملت كوسيط في العديد من النزاعات بين العشائر من خلال ورش عمل جمعت قادة الأطراف المتحاربة والجماعات التي تنتج العنف. وولفت الانتباه أن الحكومات الاسكندنافية تنفذ هذا الدور بشكل حصري من قبل شبكة أفراد الجيل الأول المهاجرين، والوكالات الحكومية والجهات الفاعلة غير الحكومية التابعة.

2. المسار الدبلوماسي الثاني، بناء السلام وحل النزاع من خلال المنظمات غير الحكومية:

ولأن المسارات الرسمية وجهود الوكالات الحكومية أثبتت انها غير كافية للتعامل مع التحديات التي تفرضها البيئة المعقدة في الصومال، فإن الحكومة الدنماركية دعت وفتحت المجال للمسارات غير الرسمية. ليصبح تأدية هذا الدور حاليا من قبل شبكة من المنظمات غير الحكومية الشريكة (PSPHA) التي تسعى إلى: زيادة الوعي ومعالجة خطوط الصدع الرئيسية داخل وبين مختلف الفواعل، بالإضافة إلى تعزيز ثقة الناس بالسلطات المحلية والمساعدة في بناء طرق حكم أكثر شمولاً وخضوعاً للمساءلة؛ وإعادة تأهيل وإدماج المنشقين عن حركة الشباب الإرهابية. (1)

(1) Ibid., pp. 245-47.

### 3. المسار الدبلوماسي الثالث، بناء السلام وحل المشكلات المحلية من خلال الأدوات

الاقتصادية القائمة على التحويلات التجارية والاستثمار: استخدمت التحويلات المالية والتدفق النقدي من المغتربين (من الجيل الأول والثاني)، كأدوات لبناء السلام بطرق عديدة. فعلى سبيل المثال، تم ارسال الأموال من خلال دفع الدية (حق الدم) لتسوية النزاعات بين العشائر الفرعية للمرسل أو أحد المنافسين لتكون التحويلات المالية المدفوعة للتضامن الاجتماعي من ناحية. ومن ناحية أخرى، تتدفق استثمارات المغتربين بشكل مطرد من التجارة والنقل ومصايد الأسماك وشركات الطيران والبنائات السكنية. ويقدر المراقبون أن هذا التدفق الإجمالي للتحويلات المالية التي بلغت بنحو 1.5 مليار دولار سنويا أي ثلث الناتج المحلي الإجمالي للصومال، قد ساهمت في الرفع من مستوى قدرات المعيشة لدى الصوماليين.<sup>(1)</sup> من جانب آخر، أكد التقرير الصادر عن "المعهد الدنماركي للدراسات الدولية" (DIIS) في كوبنهاغن سنة 2015، أن هذا التدفق المالي قد منع دائرة العنف من أن تصبح أكثر شراسة من خلال أخذ جزء كبير من السكان بعيدا عن البؤس، وإبقاء الأفراد مشغولين بالوظائف والمشاريع التجارية، وجعلهم أقل اعتمادا على الموارد التي تسيطر عليها أو توزعها الجماعات الإرهابية-الجهادية والميليشيات المسلحة التي لا تزال تعمل بحكم الأمر الواقع في أجزاء كثيرة من البلاد.<sup>(2)</sup>

### 4. المسار الرابع، بناء السلام من خلال المشاركة الفردية في المنظمات غير الحكومية:

مساهمات بناء السلام وحل المشكلات المحلية في الصومال من خلال الأدوات الاقتصادية التي يقودها الشتات الصومالي في دبلوماسية المسار الثالث من خلال التحويلات التجارية-المالية والاستثمار، دفعت نحو المزيد من المبادرات الفردية لتنفيذ المشاريع الإنمائية في الصومال، حتى من الأفراد ذوي الدخل المنخفض للمساهمة في العمل التطوعي في الجمعيات الخيرية. تظهر هذه الممارسات في الكثير من الأمثلة التي سلطت الضوء على مساهمات شبكة الشتات ودورها في إنشاء جمعيات عشائرية بمشاريع تستهدف المستفيدين المنحدرين من عشائرتهم. وعلى الرغم من أن بعض الأموال والدعم المخصص للتنمية قد يتم استخدامها في سياسات العشائر بدلا من الأغراض الإنسانية في التسلح مثلا، فإنها مساهمات الافراد في دبلوماسية المسار الرابع لبناء السلام، في عدد من الحالات ضمنت عدم انخراط بعض العشائر الصومالية في مساومات المجموعات الإرهابية.

(1) Ibid.

(2) Matilde Skov Danstrøm, And et.al (eds), "Somali And Afghan Diaspora Associations In Development And Relief Cooperation" (Copenhagen : Danish Institute For International Studies, 2015), pp. 26-63.

#### 5. المسار الخامس، بناء السلام من خلال نقل المعرفة وإعادة تفعيل نظام التعليم السليم:

بعد تعطل نظام التعليم في الصومال بشكل كبير بسبب الحرب الأهلية، سواءً بنهب معظم البنية التحتية التعليمية أو إعادة تشغيلها إما من قبل الميليشيات أو الجماعات المتطرفة. التي ساهمت في جعل جيل كامل من الشباب العاطل غير متعلم وأكثر عرضة للتجنيد من قبل الفصائل المتحاربة وتلقينهم للفكر العنيف. وبما ان نقل المعرفة وإعادة بناء الهياكل التعليمية وإصلاحها كإجراء أساسي لبناء السلام وقطع الطريق امام المجموعات المتطرفة العنيفة، فإن مساهمات الشتات الصومالي في نقل المعرفة برزت بوضوح في المسار الخامس من الدبلوماسية في بناء السلام ودفع التنمية الفكرية من خلال المبادرات الفردية، المنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص مع حفنة من الشركات الوطنية الكبيرة العاملة بالفعل ترأسها مدراء تنفيذيون من المغتربين الذين ساهموا ولا يزالون يساهمون في إعادة بناء النظام التعليمي ماديا وفكريا. (1)

#### 6. المسار السادس، بناء السلام من خلال المناصرة والتوعية المجتمعية: يحاول الشتات

الصومالي ويستمر حتى اليوم في نقل ثقافة مبنية في نسيج المجتمعات الاسكندنافية والدنماركية الناتجة عن عقود من التعليم الموجه نحو السلام والذي يتم تقديمه من خلال برامج اكااديمية وغير رسمية مختلفة من وسائل الإعلام السائدة، التي تعمل كشبكة توعية لحظر أشكال التفاعل الراديكالية والعنيفة. هذه الثقافة التي تأخذ شكلا مؤسسيا ملموسا في شكل أدوات سياسية ملموسة سعى أفراد الشتات في شبكات التوعية من المنظمات غير الحكومية والجمعيات الخيرية والمنظمات الخاصة إلى نقلها أو تطبيقها بهدف إزالة التطرف الشبابي وزرع ثقافة التعايش الديني، العرقي، الاثني. من خلال حملات توعية مؤسسية منظمة. كالمنظمات التي تحارب أو تتاصر ضد نشاط التطرف الجهادي في الصومال مثل (Unge4unge)، التي ساهمت في منع بعض الأشخاص من الانضمام إلى حركة الشباب. كما صرح أحد أعضاء المنظمة، على سبيل المثال، "منعنا بعض الأشخاص من الانضمام إلى حركة الشباب. كانت هناك حالة هذه الفتاة ... تزوجت من أسترالي صومالي أصبح بعد ذلك جهاديا. أرادت أن تنضم إليه في الصومال. عملنا لعدة أسابيع لتقديم المشورة لها. قمنا بإشراك عائلتها وأصدقائها، حتى أننا جعلناها تتحدث إلى رجل انشق ... يمكنك القول إننا قمنا بغسل دماغها نوعًا ما لعدم القيام بذلك".

(1) Tabe Arrey And De La Rosa, *op.cit.*, pp. 248-51.

7. المسار السابع، بناء السلام من خلال نشر الدين المعتدل: اعتبرت الإسلامية والحركات الراديكالية قوى مدمرة للصومال، لكن كان يمكن للإسلام الحقيقي آثار في بناء السلام. لقد ساهمت شبكة كثيفة من الجمعيات الخيرية الإسلامية، التي أنشأتها وأسسها الحكومات الأجنبية أو المتبرعون الافراد أو المجموعات المدفوعة بواجبهم للتضامن تجاه إخوانهم في الدين، بتقديم الخدمات الأساسية التي تساعد في تخفيف الاضطرابات الاجتماعية والحفاظ على الاستقرار. تميل اغلب هذه المنظمات عبر الوطنية إلى دعم معظم المساجد التي يرأسها في الغالب أئمة يقودون جهود الترويج لنسخة معتدلة من الإسلام تتصدى للتيارات الجهادية. وربما كان الدعاة الأهم في هذا المسار "حركة الإصلاح"، وهي فرع منشق عن جماعة الإخوان المسلمين المصرية، وقد ذهب العديد من قادتها إلى المنفى. كانت حركة الإصلاح على الدوام مخلصاً لأجندة ترفض العنف السياسي والانخراط المباشر في السياسة. لقد اكتسبوا قدرًا كبيرًا من التأثير الاجتماعي والأخلاقي في الصومال بفضل شبكتهم الوطنية من الجمعيات الخيرية وموقفهم غير الحزبي وحاولوا وضعها موضع التنفيذ كوسيط للسلام. كانوا حاضرين في جميع محادثات السلام الرئيسية. على عكس أفراد الشتات الصومالي في الدنمارك والدول الاسكندنافية الذين كانت مساهمتهم في المسار السابع من دبلوماسية بناء السلام ضعيفة.

8. المسار الثامن، بناء السلام من خلال التمويل الخيري: على الرغم من عدم وجود مؤسسات مخصصة للتمويل الخيري بين الشتات الدنماركي والصومالي، فقد تم تنظيم الكثير من حملات التبرعات من خلال شبكة المنظمات غير الحكومية بطريقة غير رسمية إلى حد ما. إلى جانبها أنشطة رسمية من خلال آلية جمع التبرعات من خلال رسوم عضوية الجمعيات.

9. المسار التاسع، بناء السلام من خلال وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي: مرة أخرى لعب الشتات دوراً أساسياً. ففي عام 2006، أنشأت منظمة (Unge4unge) وهي جمعية لشباب صومالي مؤثر من آرهوس (Aarhus) الدنماركية، صفحة على فايسبوك استخدموها لمنع الشباب الصومالي من التحول إلى التطرف ببرامج هادفة، وبعد النجاح المحقق لهذه المنظمة (Unge4unge)، قررت 13 جمعية صومالية في المدينة الدنماركية الاندماج رقمياً في منصة واحدة فيما يعرف بموقع (AarhuSomali)



الإلكتروني. لديها وظائف تعليمية تساعد في الحد البرامج السلبية لنشر التطرف والتجنيد الإرهابي عبر الإنترنت. (1)

لم تقتصر التدخلات التعاونية والدبلوماسية في الصومال على مجتمع الشتات والدول الاسكندنافية في بناء شبكات الاستجابة عبر الوطنية (2)، فهناك المزيد من الجهات الفاعلة المتنوعة المتدخلة بأجندات أمنية متشابكة (لحل وإدارة الصراع، بناء السلام، تحقيق الأمن الإنساني، مكافحة الإرهاب، بناء الدولة المنهارة). وهو الذي يظهر في التقرير الصادر عن المعهد الدنماركي للدراسات الدولية (DIIS) الذي بدأ بالتركيز بشكل خاص على الأزمات المختلفة والأدوار التي لعبتها الجهات الفاعلة المختلفة الحكومية وغير الحكومية في الصومال، كذلك يسلط هذا التقرير الضوء على تطور مجموعة/شبكة الاتصال والاستجابة العالمية للتدخل والتعاون في الصومال، أين أصبحت هذه الشبكة تشمل بمرور الوقت منذ 2006، الدول المجاورة في القرن الإفريقي؛ والفواعل الدولية من الحكومات الخارجية؛ بالإضافة لدور المنظمات الدولية والإقليمية والمنظمات عبر الوطنية-غير الحكومية، بناءً على الدعوات التي تصنف الصومال كنقطة ساخنة للإرهاب عبر الوطني، استوجبت التدخل من المجتمع الدولي/العالمي. ومنذ 2001، شهدت الاستجابات في الصومال، انتقالاً من الأعمال العسكرية وشبه العسكرية إلى المبادرات الدبلوماسية المؤسسية وشبه الدبلوماسية، التي شكلت في نهاية المطاف شبكات للتعاون" من أجل حل الصراع أو إدارته بتحويله في ظل الحجم الكبير لنشاط المنظمات الإرهابية والمجموعات الجهادية المتطرفة: (3)

(1) اليوم على الرغم من الفقر وانعدام الأمن، فإن أكثر من (70%) من الصوماليين يملكون إمكانية الوصول إلى الإنترنت. ويرجع ذلك في الغالب إلى استثمارات المغتربين. أنظر: (ibid., pp. 251-53.)

(2) تبرز الاستجابات المتنوعة في الصومال أن مساهمات الجهات الفاعلة من غير الدولة (من الأفراد والمجتمعات) في الدبلوماسية عبر الوطنية تساهم في بناء شبكات التعاون لإدارة المشكلات المرتبطة بنشاط الإرهاب في النزاعات اليوم. لكن هذا التغيير العملي حول أهمية جهود جميع الفواعل الحكومية وغير الحكومية لحل المشكلات الإقليمية لا يقتصر على الجهود والمبادرات الموجهة لمناطق الاضطراب في القارة الإفريقية فقط. فرابطة أمم جنوب شرق آسيا فيما يعرف بـ الآسيان (ASEAN)، أصبحت بعد أحداث سبتمبر 2001، تسعى إلى انشاء شبكات التعاون الرسمية وغير الرسمية لإيجاد حل للنزاعات المعقدة في المنطقة، خاصة فيما يتعلق بقضايا المسلمين. أنظر:

Tonny Dian Effendi, "ASEAN Moslem Community As Track-9 On Multitrack Diplomacy For The Conflict Resolution In Southeast Asia Region", **Jurnal Hubungan Internasional** Vol. 2 No. 2 (2013).

(3) Bjørn Møller, "DIIS Report/The Somali Conflict : The Role Of External Actors (Copenhagen, Denmark : Danish Institute For International Studies, 2009), P. 5. <https://bit.ly/3yUZBqI>

أولاً، بالنسبة لفئة الدول. بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في فيفري عام 2006، تم إنشاء "التحالف التعاوني لمكافحة الإرهاب من أجل استعادة السلام في الصومال" (ARPCT) لحشد الدعم الخارجي من القوى والمنظمات الدولية في الحرب على الجماعات الإرهابية، بالإضافة لمساعي الاتفاق والتعاون مع بعض المجموعات المحلية لكسب الدعم من مختلف أمراء الحرب وقادة العشائر الصوماليين، وممن انشقوا وكانوا جزءاً من الحكومة الاتحادية الانتقالية. ومثله مثل العديد من التحركات الأخرى في عديد من مناطق الإضطراب في القارة الإفريقية ومنطقة غرب إفريقيا، عمل هذا "التحالف التعاوني" (ARPCT) كتنظيم مضاد "الاتحاد المحاكم الإسلامية" (Union Islamic Courts) <sup>(1)</sup> بمجموعة من أساليب "القوة الذكية" مع الحلفاء المحليين في إرساء النظام من خلال نزع السلاح من معظم الميليشيات في مقديشو وأماكن أخرى وتفكيك حواجز الطرق وإعادة فتح الموانئ والمطارات؛ بالإضافة إلى تقديم بعض الدعم المجتمعي، تبعتها إجراءات ناعمة أجبرت "رواد اتحاد المحاكم الإسلامية" للاستعداد وتقبل أشكال التسوية والحوار وتقاسم السلطة، وهذا ما حدث أيضاً للحكومة الاتحادية الانتقالية. وفي هذا الشأن، لعبت "شبكة الدول-الجيران" (جيبوتي، السودان، كينيا)، في أكثر من مناسبة دور في "شبكة الوسطاء" (mediators network) من خلالي المؤتمرات المخصصة لبناء الدولة الصومالية والمصالحة بين أطراف الصراع، والتعاون بشكل وثيق مع الولايات المتحدة الأمريكية. فعلى سبيل قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالتنسيق والتعاون مع كينيا حول غلق وتسيير الحدود والقبض على الأشخاص التابعين أو المتعاونين مع الجماعات الإرهابية. كما شاركت هذه الدول بعمق في المسارات الدبلوماسية متعددة الأطراف، التي تشارك فيها المنظمات الإقليمية كالهيئة الحكومية الدولية للتنمية (IGAD). <sup>(2)</sup>

• أما عن دور المنظمات الدولية/ الإقليمية والعالمية، فقد لعبت دوراً واضحاً في الصومال. فعلى سبيل المثال، "برنامج الأمم المتحدة للصومال" (UNSOM)، الذي يدعم المزيد من الخطط العملية لمكافحة التطرف والإرهاب، والمزيد من التنسيق والتكامل بين الجهود المبذولة في هذا الشأن مع المجتمعات المحلية والمجتمع المدني العالمي كشركاء للتنفيذ المشترك، قاموا بدعم المبادرات وتعزيز

<sup>(1)</sup> اتحاد المحاكم الإسلامية (UIC) مجموعة مختلطة للغاية بدون أي هيكل هرمي واضح، تضم كلا من المعتدلين والافراد الأكثر راديكالية من الصوماليين مثل "الشيخ عويس" وتلميذه الأكثر تشدداً وهو "عدن حاشي فرح" المعروف بـ"بغيرو" (Ayro)، الذي كان مسؤولاً أيضاً عن ميليشيا الشعب ومسؤولاً أيضاً عن الكثير من الهجمات الإرهابية، التي شملت حتى الافراد العاملين في الوكالات الانسانية.

<sup>(2)</sup> Bjørn Møller, *op.cit.*, pp. 15-22.

الاستراتيجيات التي تقودها الجهات الفاعلة الخارجية المساهمة في ربط الجهود التعاونية بنهج من الأعلى إلى الأسفل على مستوى السياسات. بالإضافة إلى البرامج لتمكين السلطات الوطنية ودون الوطنية والجهات الفاعلة الدولية من معالجة الأسباب الجذرية للعنف ودوافعه بشكل فعال. ومن خلال هذه البرامج الناعمة، دعمت الأمم المتحدة بوكالاتها بشكل جماعي، بالشراكة مع أعضاء المجتمع العالمي تنفيذ الاستراتيجية الوطنية اتجاه الصومال لمكافحة التطرف والإرهاب من خلال تدخلات هادفة وذات صلة تتماشى مع خطة التنمية الوطنية (NDP)، من أهمها نذكر البرنامج الذي يعزز السياسات الشاملة بما في ذلك السلام، وأمن المرأة، دعم أعمال الشباب للسلام والأمن، إعادة دمج/تأهيل مقاتلي حركة الشباب السابقين؛ ودعم الحركات الدينية والترويج للإسلام كدين تسامح و سلام، وكذا السرد المضاد من خلال الاتصالات الاستراتيجية الموجهة للمجتمع وما إلى ذلك.<sup>(1)</sup>

بالإضافة لبرامج الوقاية ونزع التطرف والتطرف العنيف، ركزت الأمم المتحدة بشكل أساسي على القضايا الإنسانية مع مختلف الوكالات والبعثات التابعة<sup>(2)</sup> تكميلاً لأدوار الجهات الفاعلة الخارجية من الدول. فمع استمرار صراع مثقل بالتهديدات والهجمات التي تنفذها الجماعات المسلحة بما في ذلك المجموعات المتطرفة والجماعات الإرهابية<sup>(3)</sup>، كان لمساهمات الأمم المتحدة وجود مادي يؤيد بشكل أساسي مساهمات ومبادرات الهيئات الحكومية الإقليمية المعنية بالتنمية مثل (IGAD)، والاتحاد الإفريقي (UA)، والمجموعات الاقتصادية الإقليمية (REC's)، بالإضافة إلى جامعة الدول العربية (LAS) على الرغم من دورها الضئيل الذي اقتصر على العمل كوسيط بالاشتراك مع الاتحاد الإفريقي وأحياناً الأمم المتحدة. بالإضافة إلى ذلك، نذكر جهود إنشاء مبادرة شرق إفريقيا لمكافحة الإرهاب (EACTI)، بما في ذلك تشكيل فرقة العمل المشتركة في القرن الإفريقي (CJTF-HOA) التي تضم عملياتها أراضي جيبوتي،

<sup>(1)</sup> United Nations Assistance Mission In Somalia (UNSOM), **‘Prevention And Countering Of Violent Extremism’**, Accessed On : 11/07/2022. Available At : <https://bit.ly/3RoxvuG>

<sup>(2)</sup> مثل برنامج الامم المتحدة الإنمائي (UNDP)، ومنظمة الأم المتحدة للطفولة (UNICEF)، الأمم المتحدة للوقاية ومكافحة التطرف في الصومال (UNSOM/P/CVE)، منظمة الصحة العالمية، برنامج الأغذية العالمية، المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، منظمة الزراعة والأغذية (FAO)، ومكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA).

<sup>(3)</sup> حيث تواصل حركة الشباب (Al-Shabab)، وهي الجماعة المتطرفة العنيفة الأكثر شهرة في الصومال، السيطرة والتأثير على الأراضي والمجتمعات في أجزاء كبيرة في البلاد. بالإضافة لنشاط التنظيم الإرهابي القاعدة، يستولي تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الإرهابي (داعش) على جزء صغير من المناطق في الصومال.

اثيوبيا، أريتيريا، كينيا، السودان، اليمن، سيشل، ودرجة أساسية الصومال، توصف مهامها أنها تدمج أساليب ناعمة قائمة على أنماط دبلوماسية موجهة للمجتمعات تسعى لكسب العقول والقلوب.

• أما الجهات الفاعلة غير الحكومية، فهي تتخربط في الصراع المعقد في الصومال بأشكال تدخلية عديدة. ففي غياب دولة عاملة تكون بمثابة "حارس البوابة" (Gatekeeper) بين الداخل والخارج كانت هناك الكثير من الفرص للتدخل والاتصال عبر الوطني من الخارج للتدخل في الشؤون الداخلية "بيئة مجزأة عديمة الجنسية" (fragment and stateless environment). ونظرا للحاجة والأزمة الإنسانية التي خلقها الصراع بين الأطراف الرئيسية من الفواعل الخارجية من جيوش الدول وقوات حفظ السلام الأممية إلى القوات والمليشيات المسلحة والمجموعات الجهادية الإرهابية، التي خلقت واقعا مأساويا جعل الوكالات الإنسانية المختلفة الغربية والجمعيات الخيرية الإسلامية تتخربط كفواعل عبر وطنية تبني جسور المساعدة وتقود عمليات الاتصال ما بين المجتمعات بالمجتمع الصومالي. وللاشارة فإن تحويل هذه المساعدات لبناء قدرات المجتمع الصومالي تطلبت في العادة مفاوضات مع الجهات الرئيسية في الصراع، خاصة من تلك المحلية التي تفرض الضرائب وتكاليف العبور. ومن بين المنظمات غير الحكومية الخالية من السيادة المساهمة في ذلك، نذكر منظمة أطباء بلا حدود، و"كير" care، و"كاريتاس" CARITAS، و"أوكسفام" OXFAM، و"منظمة أنقذوا الطفولة" SAVE THE CHILDREN، بالإضافة إلى شبكة الجمعيات الخيرية-التنموية الإسلامية "الهلال الأحمر"، ومساهمات الشتات الصومالي في أنحاء العالم عبر المنظمات غير الحكومية.

وفي تقييم أدوار هذه المحاولات من نفس التقرير (DIIS)، لاحظ "بيورن مولر" (Bjørn Møller)، أنها لم تكن كلها فاشلة. لكن الفواعل الخارجيين من الجهات الفاعلة غير الحكومية كانوا هم الأكثر فاعلية من المنظمات والوكالات التابعة للدولة. حيث لعبت الوكالات الإنسانية والمنظمات غير الحكومية الطبية دورا هائلا، تبعته إسهامات الشتات الصومالي في الخارج من جميع أنحاء العالم، بالإضافة إلى الجمعيات الخيرية-التنموية، التي قدمت مساهمات متنوعة سعت إلى إنهاء المظالم، ومعالجة الأسباب الجذرية المؤدية للعنف والتطرف العنيف.<sup>(1)</sup> وهذا ما يؤكد-بغض النظر عن بعض الحالات التي لم تستطع الدراسة تضمينها-أن الانخراط بمقاربات حل النزاعات العقدة، لا تضمن دائما

(1) Møller, *op.cit.*, pp. 29-24

إنهاء العنف الإرهابي، ولكنها مقاربات تساهم في التقليل من تقويض شرعية الدول. ووفقا لذلك يمكن القول أن توظيف أدوات الاستجابة الدبلوماسية، قد ساعدت في تشكيل التحالفات وبناء شبكات الاستجابة المعقدة التي ساهمت في أكثر من حالة في التقليل من حجم العنف الإرهابي، دون إهمال المساهمات التي عالجت المشكلات الناشئة-بطريقة مباشرة وغير مباشرة-عن نشاط الإرهاب.

#### المطلب الرابع: دور دبلوماسية حل النزاعات في بناء شبكات التعاون عبر الوطني لمكافحة

##### الإرهاب: دراسة حالة مكافحة إرهاب بوكوجرام في منطقة بحيرة التشاد (In Lake Chad Region)

زادت عمليات الاستجابة "متعددة المسارات" في عدد من الحالات، من تعقد الفعل الدبلوماسي لحل النزاعات منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وجعلت من المنظمات غير الحكومية لاعب رئيسي مع الحكومات والهيئات الدولية والإقليمية البارزة بشكل متزايد في تشكيل منصات جديدة للاتصال والتفاعل. حيث فتحت حملات مكافحة الإرهاب في مناطق الإضطراب والنزاع مساحة أكبر لمبادرات متنوعة<sup>(1)</sup>. وهذه الممارسات الدبلوماسية الاندماجية (integrative) بين الجهات الفاعلة غير المتجانسة لمكافحة الإرهاب، مع تعقيد وتشابك الأدوار في الدبلوماسية متعددة المسارات، قد غيرت من المرجعية الرئيسية للتحليل من "الدولة" و"المنظمة غير الحكومية" إلى إطار عملي واسع لفهم التفاعل الفريد بين الجهات الفاعلة الموصوفة الواسعة التي شكلت الدبلوماسية الشبكية (Networked Diplomacy)<sup>(2)</sup> المقدمة بالمفهوم الذي عرضه "جيمي ميتزل" (Jamie Metz) ووصفته "دونا لي" و"بريان هوكينغ"، كإطار للعلاقات بين الدول والحكومات والمنظمات والأشخاص. وبشكل أكثر تحديدا، فهمه على أنه مجموعات من الافراد المترابطين الذين يشغلون مناصب في الهياكل المؤسسية أو الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية، ويخلقون علاقات اجتماعية جديدة في مناطق القضايا. بحيث لا يعكس فقط الحجم الهائل من الفاعلين الدبلوماسيين ولكن للفت الانتباه إلى الثقافات المختلفة والمصالح المشتركة التي تجمعها<sup>(3)</sup>

وكما جادل بلانين وموراي، يمكن القول أن الدبلوماسية الشبكية القوية من الناحية النظرية والمفيدة في الممارسة، موجودة في أفضل حالاتها في المسرح المرئى للحرب على الإرهاب المرتبط

(1) Crocker, *op.cit.*, p. 8.

(2) Murray and Blannin 'op.cit, p.9.

(3) Jamie Metz, **Network Diplomacy**, pp. 77-78 ; Donna Lee And Brian Hocking, "Diplomacy", In **International Encyclopaedia**, P. 67.

بالنزاعات الداخلية<sup>(1)</sup>. خاصة مع رغبة الدول والمنظمات غير الحكومية، اللجوء إلى "نموذج الشبكة" باعتباره الأسلوب المفضل في العمل الدبلوماسي في قضايا العنف. وكما أشار الباحثين والممارسين عمليا أيضا، أن الجهات الفاعلة التقليدية مثل الحكومات أصبح لها دورا مختلفا، تطلبت تدخلاتها الفعالة تعاونا أوثق مع حكومات أخرى ومنظمات دولية إقليمية وفوق إقليمية ودون الوطنية بالإضافة إلى المنظمات غير الحكومية.<sup>(2)</sup> مثل "بلانين وموراي" بالإضافة لـ "لانغهورن"، نحن نصر أيضا انه لم يعد بالإمكان كسب بعض المعارك في الحرب ضد الإرهاب بالآليات القائمة،<sup>(3)</sup> والدبلوماسية التقليدية وحدها لم تكن كافية وكانت ضيقة وبطيئة نوعا ما في نزاعات معقدة وغير نظامية تشمل انخراط مجموعة متنوعة من المتحاربين التابعين للدولة وغير الدولة، ووفقا لعدد من الباحثين، العدد المتزايد من المنظمات غير الحكومية المنخرطة في مناطق النضال داخل الدولة وما فوقها تلعب دورا مباشرا مع أصحاب المصلحة المتعددين في إدارة وحل تلك النزاعات. على النحو الذي يضعنا أمام "مقاربة دبلوماسية مترابطة أو متشابكة" (networked diplomatic approach).<sup>(4)</sup>

يمكن إثبات طريقة الاستجابة هذه من أسلوب تفكير "دونا لي، بريان هوكينغ" و"جيمي ميتزل" حول الدبلوماسية الشبكية في الممارسة العملية، بتسليط الضوء على التفاعل المتزايد بين وكلاء الدولة والمنظمات الدولية والجهات الفاعلة غير الحكومية في منطقة وقضية مشتركة تجمع إسهامات عدد واسع من الجهات الفاعلة<sup>(5)</sup> في الشبكة الديناميكية التعاونية القابلة للتكيف،<sup>(6)</sup> التي تدعم شراكة الجهات الرسمية مع مجموعة من الجهات الفاعلة العامة والخاصة دون قواعد ومعايير متفق عليها للمشاركة الدبلوماسية.<sup>(7)</sup> في هذا النموذج الشبكي في التعاون جعل من الحدود بين مختلف مراحل ومسارات الدبلوماسية المتعددة لحل النزاع أكثر غموضا وتعقيدا. وقد برهن في كثير من الحالات أن مناطق القضايا المستهدفة بالأدوات الدبلوماسية،<sup>(8)</sup> تجمع أكثر من وقت مضى بين العديد من

(1) Blannin And Murray, *op.cit.*, P.9.

(2) Piiparinen and Brummer, *op.cit.*, p.12.

(3) Richard Langhorne, "Contemporary Diplomacy", **Global Society**, vol. 23, no. 1, (2009) : p. 97-104

(4) Jovan Kurbalija And Valentin Katrandjiev (eds.), **"Multistakeholder Diplomacy : Challenges And Opportunities"** (Malta : Diplo Foundation, 2006), pp. 169-189.

(5) Brian Hocking and et al, **Futures of Diplomacy : Integrative Diplomacy**, p.11

(6) Bruce Gregory, "American Public Diplomacy : Enduring Characteristics, Elusive Transformation", In: **American Diplomacy**, Eds By: Geoff Wiseman And Paul Sharp (Leiden: Brill, 2011), Pp. 350-373

(7) Lee And Hocking, *op.cit.*, P. 69

(8) فيما يتعلق بنقاط القوة الفطرية لنموذج الشبكة من خلال الآليات والأدوات الدبلوماسية لحل النزاعات اليوم بشكل عام حسب جون أوري (John Urry) ومارتين ألبرو (Martin Albrow)، يعني التحرك إلى ما هو أبعد من الهياكل التشغيلية المتجانسة والمركزية

الوسطاء والمتدخلين في النزاع مع مجموعة متنوعة وغنية من الأدوات والموارد والتقنيات التي يمكن أن تحقق مجتمعة قيمة مضافة لأي عملية استجابة. ومع وجود العديد من الجهات الفاعلة الخارجية التي تعمل جنباً إلى جنب مع أصحاب المصلحة المحليين، أصبح المجتمع العالمي مجهز بأفضل شكل نحو ترويض الصراع العنيف. وهناك على الأقل بعض الأدلة على أنه تم احراز تقدم كبير في القيام بذلك. (1)

إن المثال الأكثر إفادة لوصف تشابك أدوار الجهات الفاعلة المختلفة لمكافحة الإرهاب بكل النزاعات وبناء السلام، يظهر في عمل شبكة التعاون الدبلوماسي العالمية لمكافحة الإرهاب في منطقة بحيرة التشاد (In Lake Chad Region) وسط غرب إفريقيا. فبعد أن أثبتت أنشطة بوكوحرام الراديكالية أنه من الصعب إنهاؤها بالأساليب العنيفة والاستراتيجيات الخطية (linear strategies)، (2) أظهرت بعض التقارير الميدانية أن الحلول الدبلوماسية التي تدعم المسارات اللاخطية ولها أسبقية على الوسائل الأخرى، أوجبت تطبيقها باستمرار لحل النزاع الإرهابي. وفي هذا الصدد، تحدث تقرير "مجموعة الازمات الدولية" (International Crisis Group) حول افريقيا تحت رقم (Africa Report N°246)، على أن نتائج الاستجابة العسكرية ضد الجماعات الإرهابية في منطقة غرب وسط افريقيا زادت من أهمية استخدام "الإجراءات ما وراء العسكرية" (Beyond Military Measures). بالتحديد في منطقة بحيرة التشاد، (3)

والتسلسل الهرمي والصلب في غالب الأحيان. ويرجع ذلك أساساً إلى أن منطق الشبكة يتيح استجابات مرنة وبالتالي كفاءة للنزاعات الناشئة بالإضافة إلى التبادل السريع للمعلومات بين الوحدات المتفاعلة. ويعتقد "ويليام زارتمان" (William Zartman) أن "التشبيك" (Networking) أصبح وثيق الصلة بالمسارات الدبلوماسية لبناء السلام وحل النزاع. أنظر:

- John Urry, "Mobilities" (Usa : Polity Press, 2007), Pp. 211-229 ; John Urry, **"Global Complexity"** (Usa : Polity Press, 2003), 128-39 ; Martin Albrow, **"The Global Age : State And Society Beyond Modernity"** (Usa : Polity Press, 1996), pp. 123- 28.
- William Zartman, **"Negotiation And Conflict Management Essays On Theory And Practice"** (Abingdon, Oxon : Routledge, 2008), pp. 167-168.

(1) Crocker, *op.cit.*, P. 3.

(2) المتمثلة في الهجوم المستمر والمتسق والطلعات الجوية على المناطق المضطربة، نشر مناورات تكتيكية مثل حواجز الطرق، والتطويق والتفتيش، وإعلان وإنفاذ حالة الطوارئ، وحظر التجول، والاعتقالات الجماعية، والمواجهات المباشرة، والقصف الجوي، و "عدالة الغابة"، والأعمال الإجرامية وغير الأخلاقية وغير المهنية، وما إلى ذلك، ضد المسلحين.

(3) International Crisis Group, **"Africa Report N°246/Fighting Boko Haram In Chad : Beyond Military Measures"** (Brussels, Belgium : International Crisis Group March 2017), P. I. <https://bit.ly/3OGY6R6>

حيث ظهرت جهود دبلوماسية كثيفة لبث خطوات الاستجابة الشاملة بعيدا عن التركيز المشدد لمعالجة القضايا والمشكلات الناشئة عن نشاط الجماعات الإرهابية والمتطرفة، بالأدوات الصلبة.<sup>(1)</sup>

ولتوضيح دور الدبلوماسية في مكافحة الإرهاب في نيجيريا بمنطقة القرن الإفريقي مثلا، سطر كل من "يوليوس إدينوي وميشاك زيزهي" (Julius Adinoyi And Meshach Zhizhi) الضوء باستخدام "نظرية الشبكة" (Network Theory)، على الاستراتيجيات المستخدمة لحل المشكلات الناشئة عن نشاط بوكوحرام وإبراز مساهمات الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية المشاركة مع شبكة أصحاب المصلحة المتعددين؛ التي أصبحت تضم جميع الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية، من المشاركين المحليين مع الجهات الفاعلة الخارجية التي تستهدف مجموعة من المجالات المتعددة مثل الأمنية، الاقتصادية، التنموية، الثقافية-الدينية). ويعد استخدام عدد هائل من الأنماط الدبلوماسية المتعددة كالدبلوماسية الشبكية، والدبلوماسية العامة، والدبلوماسية الاقتصادية-التنموية، والدبلوماسية الافتراضية، والدبلوماسية الثقافية-الدينية، والدبلوماسية الدفاعية-العسكرية<sup>(2)</sup> وما إلى ذلك من الممارسات الحداثية وما بعد الحداثية في الدبلوماسية من خلال مجموعة واسعة من الفواعل التي تعتبر بالنسبة لنا بمثابة توظيف لدبلوماسية معقدة في المنطقة. فمنذ 2010 بدأت تتشكل مجموعة من الشراكات التعاونية بين مختلف الجهات الفاعلة غير المتجانسة، في الشبكة التي أصبحت تلعب فيها:

• الجهات الفاعلة الدولية دورا مهما في الدبلوماسية الأمنية-الدفاعية. فمن خلال شراكة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء (Trans Sahara Counter Terrorism Partnership)، باعتبارها أحد مخرجات الدبلوماسية الأمنية-الدفاعية ما بين مختلف الوزارات والوكالات الحكومية لاسيما من وزارات الخارجية لـ 11 دولة إفريقية شريكة مع الولايات المتحدة الأمريكية. سعت إلى زيادة التعاون والتنسيق مع الجهات الفاعلة الرسمية وغير الرسمية في المنطقة للحد من نمو وانتشار الإرهاب في الدول الشريكة بالمساهمة

<sup>(1)</sup> Kwalar Raymond Gwaya And Myungsik Ham, "Counterterrorism In The Lake Chad Basin commission And Its Effects On Tenure", Korea And The International Society Vol. 3, No. 2 (2019): pp.166-70. ; Julius Adinoyi, "Counter Terrorism Diplomacy In Lake Chad Region : Analysis Of Strategies On Boko-Haram In North-Eastern Nigeria", Accepted Abstract For Presentation At Terrorism Studies 19: International Conference On Terrorism And Political Violence On May 3-4, 2019 In Istanbul, Turkey. Accessed On : 28/07/2022. Available At ResearchGate Account : <https://bit.ly/3zDHPBL>

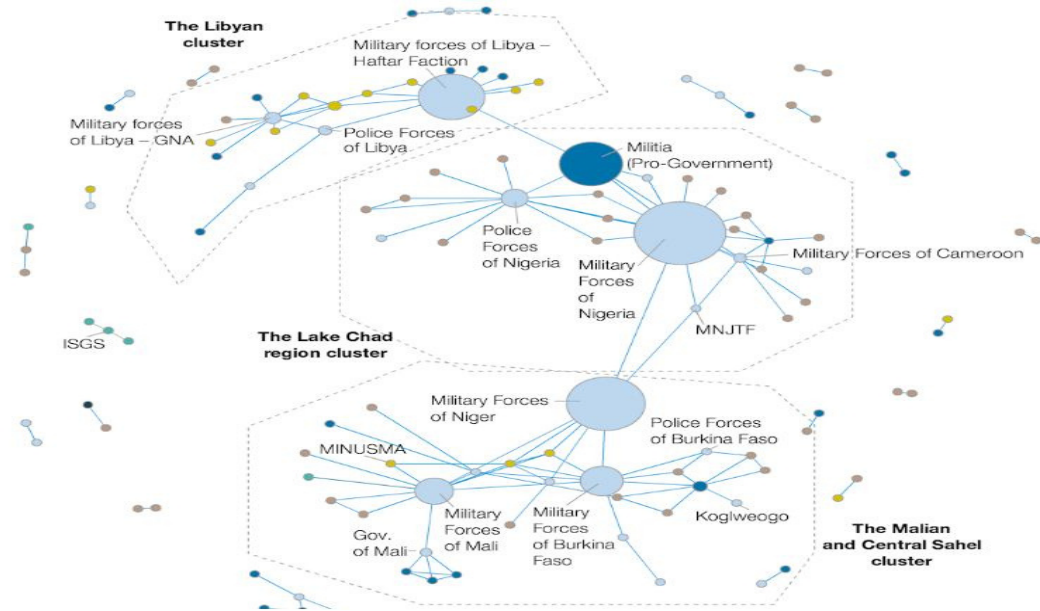
<sup>(2)</sup> الدراسة منشورة على موقع "شبكة أبحاث العلوم الاجتماعية" (SSRN) من إنتاج شركة النشر الأكاديمية (Elsevier)، أنظر: Julius Adinoyi And Meshach Zhizhi, "Counterterrorism Diplomacy In Lake Chad Region : Analysis Of Strategies On Boko-Haram In North-Eastern Nigeria". (June 22, 2022), pp. 1-5. Available at SSRN : <https://bit.ly/3AN7jUJ>



في: تدريب الموظفين الحكوميين؛ وزيادة قدرة الحكومة على التعامل مع المشكلات الناشئة عن الإرهاب؛ وتمكين المجتمع الهش؛ ودعم التسامح الديني؛ وتعزيز برامج مكافحة التطرف وإزالته؛ وتنشيط أنشطة تجنيد الإرهابيين. (1) وبالإضافة إلى الدعم المادي في إطار تعزيز القدرات الأمنية والدفاعية، (2) شملت هذه المبادرات أيضا الاجتماعات الدبلوماسية والترتيبات والتعاون لبلدان منطقة بحيرة التشاد في بناء شبكة التعاون الأمني والعسكري للمنطقة. (3)

الشكل رقم (25): شبكة التعاون/الاتصال الدبلوماسي في المجال الأمني-العسكري في شمال

وغرب أفريقيا (4)



(1) ويضم هذا الفريق المشترك موظفي الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، وقسم الشؤون العامة، وفريق دعم المعلومات العسكرية أنظر: Lesley Anne Warner, **“The Trans Sahara Counter Terrorism Partnership : Building Partner Capacity To Counter Terrorism And Violent Extremism”** (Usa : CNA Analysis And Solutions, 2014), Pp. 22-44.

(2) قدمت الحكومة الأمريكية في إطار الدبلوماسية الأمنية والدفاعية. في سنوات (2016-2017) دعما ماديا بقيمة تتراوح ما بين (156-321) مليون دولار أمريكي لبناء شراكات أمنية عسكرية ما بين قوات دول منطقة بحيرة التشاد. أنظر:

Adinoyi And Zhizhi, *op.cit.*, p. 7.

(3) Institute For Security Studies (ISS), “Can the joint task force against Boko Haram stay the course?”, **ISS Today** (13 JAN 2017), Accessed on 02/08/2022. Available at : <https://bit.ly/3vzqiyQ>

(4) تتمحور شبكة التعاون الأمني-العسكري في منطقة التشاد على القوات العسكرية متعددة المهام النيجيرية والكاميرونية والتشادية والنيجرية البنينية التي أعاد تنشيطها الاتحاد الإفريقي عام 2012 لمواجهة تمرد بوكو حرام. قائمة على التفاوض حول حق المطاردة وتقويضها لمعالجة القضايا الأمنية عبر الحدود في المنطقة تحت قيادة هيكل قيادة مشترك متعدد الجنسيات. من خلاله أجرت نيجيريا وجيرانها العديد من العمليات الرئيسية ضد بوكو حرام. أنظر:

OCDE et Club du Sahel et de l'Afrique de l'Ouest, "Conflict Networks in North and West Africa" (paris : OECD, 2021). <https://bit.ly/3ODm3cb>

• وبعد أن أجبر نشاط بوكوحرام في المنطقة الاتجاه نحو التعاون والحاجة إلى بناء شراكات جذرية ومتجددة تقوم على الأدوات الصلبة والحلول الناعمة الدبلوماسية في نفس الوقت لمعالجة الأسباب الجذرية لنشأة الإرهاب وتناميه في المنطقة. فعلى سبيل المثال في عام 2014، بعد أن اختطفت بوكوحرام حوالي 276 تلميذة من قرية تشيبوك في ولاية بورنو. كان هناك استخدام مكثف للدبلوماسية العامة من طرف المجتمع المدني المحلي والعالمي للتعامل مع قضية الفتيات المختطفات. حيث تضمنت هذه الجهود دور **الدبلوماسية العامة (2.0)** باستخدام الوسم الثنائي (#BringBackOurGirls) للدعوة (1). أما في الفترة ما بين 2014 و2015، ساهمت الدبلوماسية العامة من قبل الحكومات (مثل كندا والصين وفرنسا وإسرائيل والمملكة المتحدة والولايات المتحدة، إلى جانب الاتحاد الأوروبي) وقادة الدول (مثل باراك أوباما رئيس الو. م. أ) والزعماء الدينيين والمنظمات الدولية (بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة) وأفراد المجتمع المدني؛ ومن خلال الدبلوماسية الافتراضية (Twidiplomacy) لاحقا من نشاط الحركات الاجتماعية (مثل حركة "إعادة فتياتنا")، استطاعت هذه المحاولات من مختلف الجهات الفاعلة أن تنقل التأثير وتعديل سلوك الحكومة النيجيرية بتشكيل ضغط ساهم في توجيهها نحو التفاوض مع الإرهابيين وتأمين إطلاق سراح العديد من الفتيات. (2)

• وشملت الإجراءات الأخرى ضمن "الدبلوماسية التعليمية-الثقافية" تقديم محاضرات شيبوك السنوية التي تهدف إلى جمع أصحاب المصلحة معا للمساعدة في مكافحة الإرهاب الذي يستهدف القطاع التعليمي. وفي عام 2015 بعد أن وجه العلماء في مراكز البحث الأمريكية السياسة الخارجية للدولة نحو ضرورة توظيف "دبلوماسية حل المشكلات" (A Problem-Solving Diplomatic) المعقدة الناشئة عن جماعة بوكوحرام في القرن الإفريقي، قادت المجموعات الاستمعية جهود الدبلوماسية العامة الأمريكية بواسطة مجلس الدبلوماسية العامة، ومركز (The USC Annenberg) لقيادة وسياسة الاتصالات، ومركز (USC) للدبلوماسية العامة بشكل مشترك لتنظيم منتدى يناقش أهم سبل معالجة قضايا الإرهاب في الإفريقي، ولاسيما قضايا بوكوحرام في نيجيريا. (3)

(1) Adinoyi And Zhizhi, *op.cit.*, p. 6.

(2) Imrana A. Buba, "Terrorism And Rape In Nigeria : A Cry For Justice", **Arabian Journal Of Business And Management Review** Vol. 4, No.11 (July 2015): pp.7-8.

(3) Public Diplomacy Association Of America, "Forum To Explore Boko-Haram, Public Diplomacy Association Of America", (2015). Accessed On 15/07/2022, Available At: <https://bit.ly/3Pw9XSS>

• وعن دور دبلوماسية المنظمات الدولية في هذه القضية، توصلت الأمم المتحدة عام 2017، إلى اتفاق عمل مع فرقة العمل المدنية المشتركة (Civilian Joint Task Force) المحلية المشكلة لمحاربة إرهاب بوكوحرام في شمال شرق نيجيريا. يقضي بإنهاء استخدام الجنود الأطفال في معركتهم ضد بوكوحرام.<sup>(1)</sup> وجاء الاتفاق بعد ما يقرب من عام من المفاوضات مع قوة المهام المشتركة فجاءت الصفقة لإنهاء تجنيد الأطفال وإلغاء تجنيدهم سواء من قبل الجماعات الإرهابية أو المجموعات الخاصة التابعة لبرامج التي تدعمها الأمم المتحدة والفواعل الخارجيين. وبدلاً من ذلك أطلقت برامج تهدف على دعم الأطفال بالرعاية الصحية-النفسية، وإعادة التنشئة الاجتماعية، وإعادة الإدماج في المجتمع وتوحيدهم مع أسرهم ضمن برامج الأمم المتحدة لتمويل عمليات تحقيق الأمن الإنساني في المنطقة،<sup>(2)</sup> فعلى سبيل المثال في فيفري 2017، عقد مؤتمر قادتته الأمم المتحدة حول نيجيريا ومنطقة بحيرة التشاد في أوصلو لجمع الدعم المالي للتحديات الأمنية والإنسانية في المنطقة، وتم التعهد بحوالي 672 مليون دولار. وتم تشكيل مجموعة استشارية حول الوقاية والاستقرار في المنطقة بعد المؤتمر لتسهيل مرحلة محسوبة للحوار حول معالجة قضايا بوكوحرام واستقرار منطقة بحيرة التشاد.<sup>(3)</sup>

• بالتنسيق والعمل مع الجهات الفاعلة الأخرى، كشريك محلي من "أصحاب المصلحة المتعددين" (Multistakeholder) في "الشبكة الدبلوماسية" لمكافحة الإرهاب في منطقة بحيرة التشاد (غرب ووسط إفريقيا)، بدأت "لجنة التنمية الشمالية الشرقية"<sup>(4)</sup> (the Northeast Development Commission- (NEDC)، في أكتوبر 2017، التنسيق وتعزيز السلام والتنمية الاجتماعية والاقتصادية؛ والعمل كوسيط

(1) بعد عدة تقارير أكدت أن الصراع مع بوكوحرام ما بين عامي 2015-2017 قد تضمن استخدام ما يقرب من 400 طفل في إجمالي القوة البالغة 23000.

(2) \_\_\_\_\_, \_\_\_\_\_, "UN Deal In Nigeria's Battle With Boko Haram", **The Diplomatic Envoy**, Accessed On : 7 August. 2021, available at : <https://bit.ly/3Q7Fv2i>

(3) \_\_\_\_\_, \_\_\_\_\_, "High-Level Conference on the Lake Chad Region : Plan International Key Messages", Accessed on : 7/08/2022. Available at : <https://bit.ly/3P5JFX9>

(4) تم تصميم المبادرة لتعمل على أربعة أبعاد متزامنة: السياسية / الحوكمة؛ دبلوماسي الأمن / بناء السلام؛ والاجتماعية والاقتصادية. في إطار البعد السياسي / الحوكمة. يدعو مشروع القانون إلى التعبئة السياسية للشباب من أجل التمكين الاجتماعي والاقتصادي للمنطقة؛ الحوار الوطني لبناء الثقة والتفاهت وتوافق الآراء بشأن المضي قدماً؛ إنشاء وتطوير (NEDC) كإطار مؤسسي؛ استخدام المنظمات الدينية (FBO) والمنظمات المجتمعية (CBO) لبناء السلام؛ وإزالة التطرف وجمع المعلومات الاستخبارية. إدارة الهجرة والتحكم فيها ودعم أوسع للحملات ضد التلقين؛ وحشد الشركاء الدوليين للحصول على الأموال والدعم. في إطار الاقتصاد الاجتماعي، يسعى مشروع القانون إلى زراعة مستقرة ومستدامة، ومشاريع ضخمة للتعليم واكتساب المهارات؛ إعادة بناء البنى التحتية المتضررة؛ ضمان شبكات الأمان الاجتماعي وتصميم خطة التنمية في مجالات الزراعة والتعليم والبنية التحتية. أنظر:

Charles E. Ekpo And Kako J. Mavalla, "The North East Development Commission (NEDC) Bill : Implications Of Its Implementation On Nigeria's Grand Strategy Against Insurgency In The North East", **Legal Aid Oyo Journal Of Legal Issues** Vol. 1, Issue 1(2017): P. 14.

بين الأنشطة المدنية-العسكرية ومكتب الدفاع الوطني لبلاد. كما تم تفويض (NEDC) للعمل مع نطاق التدخل في شمال شرق نيجيريا بالتنسيق مع الوكالات الأممية المتخصصة في الزراعة والتعليم والبنية التحتية والتقليل من الأسباب الجذرية لنشأة وزيادة حجم الإرهاب. لقد أعطت هذه الوكالة لمكافحة الإرهاب ملامح جديدة في استراتيجية شاملة حيث يتم استكمال المقاربات الصلبة بشكل مطرد بمقاربات ناعمة تقودها التفاعلات والاتصالات الدبلوماسية في نموذج الدبلوماسية الشبكية الذي ضمت الشركاء من الفواعل الخارجية والشركاء المحليين الذي شكلوا دبلوماسية أصحاب المصلحة المتعددين. خاصة بعد أن أصبح "القطاع الخاص" و"المجتمع المدني" جزء لا يتجزأ من حملة مكافحة الإرهاب. فعلى سبيل المثال "صندوق الضحايا" الذي أصبح يزيد من حجم مشاركة القطاع الخاص غير الحكومي في المهمة الصعب المتمثلة في استعادة كرامة المتضررين في المناطق التي دمرها نشاط الإرهاب والتمرد المسلح. قد خفف أيضا من العواقب الوخيمة للنزاع. بالإضافة للإسهامات المندرجة ضمن المساعي الأيديولوجية لـ (NEDC) لاستعادة الولاء والوطنية والثقة والشرعية من الجماعات المتمردة والإرهابية إلى الدولة والحكومة. (1)

• أما بالنسبة للدعم المقدم من المنظمات الخاصة عبر الوطنية مثل برامج الغذاء من الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة، تم تسليم الأدوية واللقاحات والمعدات الطبية من خلال خدمات الأمم المتحدة والوكالات التابعة، حيث قدمت "اليونيسيف ومكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، والصليب الأحمر، والمجلس النرويجي للاجئين، ومؤسسة لوفات، وكذلك المنظمة غير الحكومية "اوكسفام" والحكومة الأسترالية" تبرعات ومساعدات للسكان النازحين في نيجيريا وغرب إفريقيا. بالإضافة إلى ذلك، تبرعت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بمبلغ 4.6 مليون دولار لمنظمة العمل ضد الجوع غير الحكومية لتمويل مبادرتين في بورنو ويوبي، يدخل ضمن مخططات الحد من أنشطة بوكو حرام المجتمعية. كما خصصت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية 24.8 مليون دولار لبرنامج الأمن الغذائي الطارئ لنيجيريا في السنة المالية 2016. ووفقا لموقعها تعهدت مؤسسة (Dangote)، بتقديم 2 مليار دولار للنازحين داخليا في بورنو. هناك أيضا مبادرة (WeCare4IDPs) التي أطلقها بنك الاتحاد بدعم من مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية كمنصة لتسخير الدعم والتبرعات من النيجيريين ذوي النوايا الحسنة

(1) Adinoyi And Zhizhi, *op.cit.*, pp. 1-5.

إلى مبلغ متوقع قدره 1.05 مليار دولار مطلوب لتقديم الدعم الإنساني إلى 8.5 مليون شخص في الشمال الشرقي بحلول عام 2017.<sup>(1)</sup>

أما عن دور " الأنماط الدبلوماسية التقليدية في الحقبة ما بعد الحداثية مثلما أشار إليها يان ميليسن،<sup>(2)</sup> فقد تضمنت اجتماعات الرؤساء وقادة الدولة والوزراء والوكلاء الرسميين وغير الرسميين من خلال اجتماعات دبلوماسية المؤتمرات والقمم" تشكيل شراكات واسعة بين المشاركين من أجل إيجاد حلول سياسية للإرهاب في الاجتماعات التي تتميز بأشكال أخرى من الارتباطات كالمنتديات المؤسسية ومشاركة اللجان المتخصصة. فعلى سبيل لمعالجة قضايا المتعلقة بإرهاب بوكوحرام ونشاطه على نطاق أوسع ومناقشة تأثير ذلك على الأمن الإقليمي والعالمي، عقدت عدد من المؤتمرات والمنتديات حول تحديات التهديدات الأمنية اللاتماثلية في منطقة غرب إفريقيا. فعقب اجتماع وتوصيات المجموعة الاستشارية لأوسلو بشأن الوقاية والاستقرار في منطقة بحيرة تشاد، انعقد أول منتدى في ماي 2018 منظم من قبل حكومة ولاية بورنو وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، شارك فيه تسعة حكام من البلدان الأربعة في منطقة بحيرة تشاد وأكثر من 150 مشاركا يمثلون جهات فاعلة غير حكومية. اجتمع المشاركون للتعاون والتنسيق حول قضايا بوكوحرام المتعلقة بالعدالة الانتقالية الإقليمية والمصالحة وإعادة الإدماج وتحقيق الاستقرار.<sup>(3)</sup>

وبالنظر إلى نشاط بوكوحرام المتزايد من خلال تحصيل الضرائب من السكان المحليين قبل أن يتمكنوا من استخدام بحيرة التشاد، عقد مؤتمر دولي لمدة ثلاثة أيام حول بحيرة التشاد في 26 فيفري 2018 في ابوجا. من تم تنظيم الحكومة النيجيرية بالشراكة مع لجنة حوض بحيرة تشاد وبمساعدة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو). وقد ساهمت هذه المبادرة في الحد من استحواذ بوكوحرام على

<sup>(1)</sup> كما أكد على ذلك (Charles E. Ekpo And Kako J. Mavalla)، بالقول: "أن التنفيذ الصحيح لأهداف وبرامج مبادرة (NEDC) سوف يمنح الحرب على الإرهاب في الشمال الشرقي، حقبة جديدة، حيث يتم تقدير حياة كل من الإرهابيين والأبرياء، حيث يتم إعطاء الأولوية للرفاهية، ويتم قبول الانتصار على الإرهاب على أنه عملية طويلة الأمد ودائمة، حيث يمنح أعضاء المجتمعات المتضررة أدوارا أكبر في جهود حل النزاعات وإدارتها. ومن البديهي أنه من الصعب القضاء على أيديولوجية ما ولكن مع (NEDC) سيتم عزل رسل الأيديولوجيات العنيفة في منطقة الشمال الشرقي كخطة أساسية في برامجها المستقبلية". أنظر:

Ekpo And Mavalla, *op.cit.*, P. 18-19.

<sup>(2)</sup> Melissen, *The New Public Diplomacy*, P.3.

<sup>(3)</sup> State Government Of Borno And The United Nations Through The United Nations Development Programme (UNDP), "Report Of The Inaugural Meeting Of The Lake Chad Basin Governors' Forum For Regional Cooperation On Stabilization, Peacebuilding And Sustainable Development In The Region Affected By Boko Haram" (State Conference Hall, Maiduguri, Borno State, Federal Republic Of Nigeria 8-9 May 2018), pp. 1-33. <https://bit.ly/3o8NJuy>

البحيرة بتنشيط النظام البيئي للبحيرة من خلال وضع آليات توفير الأمن المستدام وسبل الاستعادة ضمن مشاريع الحفاظ على مصادر التنمية الإنسانية المستدامة.<sup>(1)</sup> وفي الفترة ما بين 3 إلى 4 سبتمبر 2018 في برلين المانيا، عقد مؤتمر آخر لمعالجة الاحتياجات والازمة التي خلقتها بوكوحرام. وركز المؤتمر على إيجاد استجابة شاملة لتعزيز الوقاية من الأزمات وتوفير التنمية والاستقرار الإقليميين. تم تنظيم هذا الحدث من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومكتب تنسيق الشؤون الإنسانية بالشراكة مع حكومة نيجيريا والنرويج وألمانيا. جمع المؤتمر مشاركين من حوالي 70 دولة بالإضافة إلى المنظمات الاقتصادية والمالية والإنسانية الدولية والإقليمية. ومن نتائج المؤتمر الأخرى أيضا والمتفق عليها تبدأ بمعالجة الأسباب الجذرية لمسببات للإرهاب، مع أهمية اشراك الجهات الفاعلة وأصحاب المصلحة، وتعزيز التنمية المستدامة والنظر في التدخلات القائمة النوع الاجتماعي وعلى تحقيق الحاجيات الأساسية الإنسانية.<sup>(2)</sup>

فعلى سبيل المثال، في تقييم لفعالية مشاريع وبرامج المنظمة غير الحكومية أوكسفام الإنسانية كشريك لعدد واسع من الحكومات والوكالات وهيئات الأمم المتحدة، أشار تقرير المنظمة وفقا لمؤشر

(1) ساهمت اليونسكو بشكل جدي في المساهمة في تقليل نشاط العنف والجماعات الإرهابية من خلال المحاولة في حل ومعالجة الأسباب المباشرة وغير المباشرة المؤدية للمزيد من الصدمات العنيفة والمشكلات المعقدة في المنطقة، أنظر :

- UNESCO, 'International Conference on Lake Chad'. Accessed on : 03/08/2022, available at: <https://bit.ly/3Q9MYO8>
- UNESCO, "UNESCO and Sustainable development in the Lake Chad Basin", (May 26, 2020). Accessed on: 03/08/2022, available at: <https://bit.ly/3oOWR8b>
- UNESCO, "Promoting peace in the Lake Chad basin through the sustainable management of its resources", (June 2, 2017). Accessed on: 03/08/2022, available at: <https://bit.ly/3btMFIQ>
- UNESCO, "UNESCO commits to safeguarding Lake Chad", (March 2, 2018). Accessed on: 03/08/2022, available at: <https://bit.ly/3zyaeyB>
- Horace G. Campbell, "Saving Lake Chad and the Unification of Africa Lessons from the International Conference to Save Lake Chad (ICLC), Abuja, Nigeria February 2018", Journal of African Foreign Affairs Vol. 7, No. 1 (April 2020): pp. 71-110 ; UNESCO, "Overview of Unesco contribution to the prevention of violent extremism (PVE) worldwide", 39th Session, Paris, 2017. <https://bit.ly/3zmtQpa>

(2) فعلى سبيل المثال كأحد مخرجات هذا التعاون تعهدت الدول الأعضاء البالغ عددها 17 دولة مشاركة مع صندوق الأمم المتحدة لبناء السلام وصندوق الأمم المتحدة لمواجهة الطوارئ وبنك التنمية الإفريقي والبنك الدولي ومفوضية الاتحاد الأوربي بتقديم دعم مالي يبلغ 2.17 مليار دولار لمنطقة تشاد تدخل من ضمنها برامج الحد من نشاط بوكوحرام بالأساليب الغير العسكرية. للمزيد أنظر:

- United Nations Office For The Coordination Of Humanitarian Affairs(OCHA), 'Lake Chad Region : Donors Announce US\$2.17B To Step Up Activities In Cameroon, Chad, Niger And Nigeria', **Agency Official Website**. Accessed On : 07/08/2022. Available At : <https://bit.ly/3zA9IQp>
- Kristin Leckström And et.al, 'Shoring Up Stability : Germany's Initiatives To Promote Peace In The Lake Chad Region : Shoring Up Stability : Germany's Initiatives To Promote Peace In The Lake Chad Region''. **Cultural Diplomacy News From Berlin**, Accessed On : 07/08/2022, available at : <https://bit.ly/3Pa6uZz>

النتائج الإنسانية العالمي (OGB Global Humanitarian Outcome Indicator) في مارس 2013، أن اوكسفام تدخلت في منطقة بحيرة التشاد باستراتيجية شاملة في التعامل مع الإرهاب والتهديدات اللاتماثلية ذات الصلة، ومن أجل ذلك ساهمت المنظمة اغير الحكومية بفعالية في التخفيف من عوامل تصعيد العنف والتعامل مع حساسيات الصراع والتخفيف منها؛ والاستجابة للأزمة بالتدخل في أزمة الغذاء ووضع استراتيجيات الوجبات الغذائية، بالإضافة إلى إشراكها المجتمع المحلي في تصميم البرامج وتقديمها؛ من أنشطة المنظمة أيضا إتباعها لأساليب الضغط والدعوة على الصعيد الدولي من خلال الأمم المتحدة ووسائل الإعلام. (1)

### المبحث الثالث: التعاون الدبلوماسي المترابط في تخفيف منابع تمويل الإرهاب

الفرضية التي يقوم عليها هذا المبحث، هي أن الإرهابيين دائما بحاجة إلى المال والموارد المادية لتنظيم وتنفيذ انشطتهم، بما في ذلك شراء الأسلحة، ورواتب المجندين، ونفقات المعيشة، والسفر، وتقديم الحوافز، وما إلى ذلك. فكما هو ملاحظ منذ احداث الحادي عشر من سبتمبر أصبحت الجماعات الإرهابية بتكامل أدوارها مع المنظمات اللاشعرية، تشكل نظاما اقتصاديا غير قانوني سريع النمو والتوسع، (2) تستمد منه قدرتها وقوتها كدعامة أساسية للاستمرار في تنفيذ الأنشطة الإرهابية. ويقوم هذا النظام الاقتصادي للإرهاب على مجموعة من المصادر أو المنابع التي تأتي غالبا من الأعمال الخيرية والجريمة المنظمة من تجارة المخدرات وغسيل الأموال والتهريب وتجارة المعادن الثمينة والاتجار بالبشر وحتى الأعمال الشرعية من خلال وسطاء ووكلاء تجاريين، يتم تحويلها من خلال شبكات غير رسمية وكذلك من خلال المؤسسات المالية الرسمية عالميا ما بين البنوك. وغني عن القول أن القاعدة كانت أكثر المنظمات الإرهابية العابرة للحدود التي أوجدت شبكة تمويل معقدة

(1) Oxfam GB And OGB Global Humanitarian Outcome Indicator, "Evaluation Of Oxfam's Humanitarian Response In Chad Project Effectiveness Review" (Uk : Oxfam, February, 2014), Pp. 4-63. Available at : <https://bit.ly/3vLuT0W>

(2) إلى الحد الذي جعل أحد الصحفيين يعلق على نمو وتوسع شبكة تمويل الإرهاب منذ احداث 11 سبتمبر 2001، بالقول أن، الشبكة المالية الإرهابية أصبحت مثل الاتحاد الأوربي، في موضوع التوسع كاتحاد دول في وضع توسعي مستمر، فكل دولة ترغب في الانضمام إليها تحصل على مساعدة كبيرة من بروكسل للقيام بذلك. كذلك بالنسبة للإرهاب، فهي تدعم من يريد الانضمام. أنظر:

Loretta Napoleoni, "Modern Jihad : Tracing The Dollars Behind The Terror Networks" (London : Pluto Press, 2003), P.157.

بدأت في العمل حتى قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر،<sup>(1)</sup> لكنها ليست المنظمة الوحيدة في هذا النظام المالي المعقد بأي حال من الأحوال، أو كما يتضح من مجموعة واسعة من التقارير.

ولأن التمويل بمثابة شريان الحياة للإرهابيين وأهم عامل تمكين لنشاط المنظمات الإرهابية، فإن التحقيق المالي أصبح أداة ثابتة تتحكم في انهيار أو صمود الشبكات الإرهابية، خاصة بعد أن أدرك المجتمع الدولي/العالمي أن القضاء على القادة الكبار من خلال الأساليب الصلبة والعسكرية وحدها لا تقطع جذور الإرهاب. وبدلاً من ذلك يحاول المراقبون وصانعي السياسات العالمية بالمثل تتبع الكشف عن الأموال والأصول المادية كهدف أمني وحيوي. ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، نظراً لمدى تعقيد شبكات تمويل الإرهاب العالمي هذه وتوسعها، نما التعاون العالمي في مكافحة تمويل الإرهاب بشكل متزايد كما أكد على ذلك وزير الخزانة الأمريكية السابق "بول أونيل" بقوله: أن مطاردة شرايين حياة الإرهابيين وقطع المساعدات العالمية للإرهاب تحتاج إلى تنسيق مشترك وتعاون دبلوماسي مترابط ومتعدد الأطراف أكثر من أي وقت مضى،<sup>(2)</sup> نظراً للتدفقات المالية التي لا تخضع لسيطرة الدول أو إدارتها بقدراتها لوحدها". وحيث لم تعد الحكومات تتمتع باحتكار الأمن القومي أو استمرار الحصول على نفس النتائج من استخدام القوة كما كانت تفعل ذلك في الماضي، أصبحت الجهات الفاعلة الرئيسية في السياسة العالمية بحاجة إلى تبني مقاربة المجتمع بأسره لفهم ومعالجة التهديدات المتطورة بالتواصل بين القطاعات الخاصة والعامة (المحلية والعالمية) لمواجهة تقارب الشبكات اللاشعورية والإرهاب.<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> تشير مناقشة مدى وصول القاعدة وأهدافها عدد من القضايا الرئيسية لأولئك المعنيين بمكافحة الإرهاب لدى الباحثين والممارسين من صناع القرار، حول أن القاعدة كمجموعة لم تستهدف بلدانا متعددة فحسب بل انشأت هيكلها ماليا وتنظيما في العديد من الأماكن في جميع انحاء العالم، كما يصف ذلك "روهان جوناراتنا" (Rohan Gunaratna) في كتابه داخل القاعدة: الشبكة العالمية للإرهاب بالتفصيل وجود التنظيم الإرهابي في كل قارة تقريبا؛ وأن تكتيكاتها تحتاج لردود فعل في عدة مجالات من أهمها القطاع الأساسي لنشاطاته ألا وهو القطاع المالي (شريان الحيان). أما عن كون القاعدة ليست المنظمة الوحيدة التي تشكل شبكة التمويل العالمي للإرهاب فإن الجماعات الإرهابية الفرعية تمتلك شبكات إقليمية قد تكون لها عقد اتصال بالقاعدة. أنظر:

Rachel Ehrenfeld, "Funding Evil : How Terrorism is Financed-- and how to Stop It" (Chicago and Los Angeles : Bonus Books, 2003), 32-69 ; Rohan Gunaratna, "Inside Al Qaeda : Global Network of Terror" (New York : Columbia University Press, 2002).

<sup>(2)</sup> Mary Troy, "Transatlantic Cooperation In The War Against Terror Financing : Building A Counter-Network", Jean Monnet/Robert Schuman Paper Series Vol. 6 No. 6 (February 2006): P.3.

<sup>(3)</sup> Celina B. Realuyo, "Communicating, Cooperating And Collaborating Through Public-Private Partnerships To Counter The Financing Of Terrorism And Crime" (At A Hearing Entitled "The Next Terrorist Financiers : Stopping Them Before They Start" Before The Task Force To Investigate Terrorism Financing, Committee On Financial Services, U.S. House Of Representatives June 23, 2016), P. 2-3.



وبناء عليه<sup>(1)</sup>، نسعى في هذا الجزء من الدراسة، توضيح أهمية الدبلوماسية كأداة لمكافحة الإرهاب ودورها في التنسيق العالمي وبناء الشبكات بين الجهات الفاعلة ذات الصلة في مكافحة تمويل الإرهاب (بين الجهات الفاعلة، والأنظمة الرسمية وغير الرسمية الإقليمية والدولية، بين القطاعات الخاصة والعامة) للتعاون الذي يهدف إلى تعزيز القدرات الجماعية الحالية. وبالتالي فإنها مهمة تحاول ان تبرز تحول المبادرات/الجهود الدبلوماسية من الاستجابات الجامدة المتمحورة حول الدولة إلى الأكثر ديناميكية بإبراز أهميتها في اندماج القطاعات الخاصة والعامة في حرب الشبكات ضد الشبكات. وبالتالي دور الدبلوماسية في تكوين المزيد من العقد (nodes) في الشبكة العالمية لمكافحة الإرهاب في الجزء المتعلق بقطع قنوات تمويله.

**المطلب الأول: تعقد نظام مكافحة تمويل الإرهاب: الدبلوماسية كأداة للاتصال والتنسيق في**

**النظام العالمي للتعاون في مكافحة الشبكات اللامشرعية وتمويل التنظيمات الإرهابية**

فتحت أحداث 11 سبتمبر 2001 عهدا جديدا في مجال مكافحة تمويل الأنشطة الإرهابية. فقد شهدت الفترة التي تلت هذه الأحداث الكثير من الإجراءات التعاونية والتنسيق المتزايد ما بين الجهات الفاعلة من الدول والوكالات الحكومية الدولية وحتى الجهات الفاعلة من غير الدول. وهذا التحول جاء مماثلا للتطور الذي شهدته العلاقات المتشابكة ما بين المنظمات الإرهابية والشبكات اللامشرعية التي وسعت من مصادر إدرار الدخل للإرهاب. وتبعاً لذلك، أصبحت قضية تتبع مسار الأموال أكثر تعقيدا لاعتبارها مكونا هاما تتقاطع و/أو تتداخل فيه جهود "مكافحة الجريمة المنظمة" و"مكافحة المخدرات" و"تجارة الأسلحة" وجهود الحد من الهجرة غير الشرعية ومكافحة الإرهاب ضد الشبكات اللامشرعية عبر الوطنية، حيث أصبح المجتمع الدولي/العالمي يحدد تمويل جميع هذه الأنشطة غير الشرعية على أنها من المصادر الأساسية في تمويل الأنشطة الإرهابية، وكموارد دعم إلى جانب تلك التي تأتي من الأنشطة الشرعية والأخرى من نشاط المنظمات غير الربحية المتورطة في تبييض أموال من خلال النشاط غير القانوني ونقله أيضا.<sup>(2)</sup>

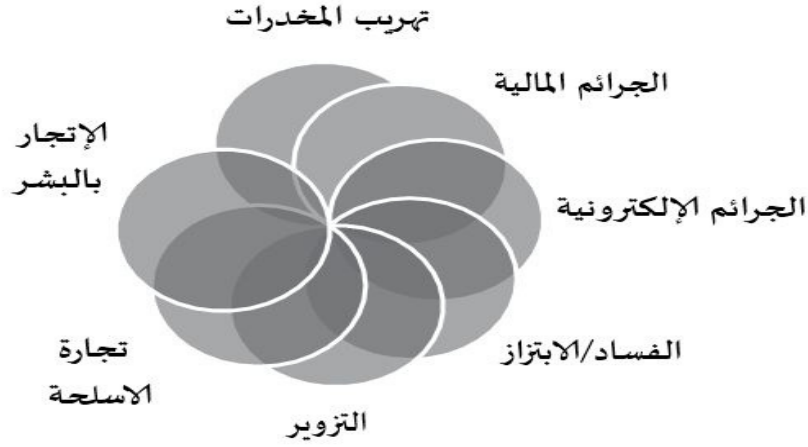
(1) Patrick Hardouin, "Banks Governance And Public-Private Partnership In Preventing And Confronting Organized Crime, Corruption And Terrorism Financing", **Journal Of Financial Crime**, Vol. 16 Issue 3 (2009): pp. 199.

(2) Danielle Camner Lindholm and Celina B. Realuyo, "Threat Finance : A Critical Enabler for Illicit Networks", in : **Convergence : Illicit Networks and National Security in the Age of Globalization**. Eds by : Michael Miklaucic and Jacqueline Brewer (Washington, D.C : NDU press, 2013), pp. 111-12.

وبينما ينشأ نظام مالي موازي للإرهاب تقوده الجهات الفاعلة التشريعية، يتطور نظام اقتصادي ومالي أكثر تعقيدا لمكافحة تمويل الإرهاب، تلعب فيه العمليات الدبلوماسية من الأنظمة الوطنية والسياسات الخارجية للدول دورا بارزا (من خلال الاتفاقيات القانونية، والاجتماعات الثنائية، والمفاوضات الإقليمية، والمؤتمرات متعددة الأطراف) في زيادة هذا التداخل والتشبيك ما بين مجالات الاستجابة التي كانت في وقت ليس بالبعيد منفصلة. لكن اليوم صعدت الكثير من الجهود التعاونية وتستمر الكثير من المبادرات المندمجة من مكافحة تمويل الإرهاب إلى الحد من نشاط الجريمة المنظمة ومراقبة تجارة الأسلحة الصغيرة والكبيرة (الشرعية وغير الشرعية). فعلى سبيل المثال تستمر الدول والوكالات الحكومية بالإضافة إلى دور المنظمات غير الحكومية ذات الوضع الاستشاري لدى الأمم المتحدة، في معالجة التهديدات المترابطة بين الشبكات التشريعية وعلاقتها بأنشطة الجماعات الإرهابية على عدد من المستويات. ففي الفترة الأخيرة من 19 إلى 23 أبريل 2021، شكلت المديرية التنفيذية لمكافحة الإرهاب ومركز مكافحة الإرهاب (UNOCT/UNCCT) ومكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة المنظمة (UNODC)، مع مكتب الأمم المتحدة لشؤون نزع ومراقبة الأسلحة (UNODA)، جلسات تقييم في "قيرغستان" كجزء من مشاريع (UNCCT) و (UNODC) بشأن معالجة العلاقة بين تمويل الإرهاب والجريمة المنظمة وتجارة الأسلحة في منطقة آسيا الوسطى، والتوصل إلى الخطط والدعوات المرتبطة بالأهداف التي تدعو إلى ضرورة الاستمرار في دمج منع ومكافحة الاتجار غير المشروع بالأسلحة الصغيرة والخفيفة (SALW)؛ وإمداد الإرهابيين بها بصورة غير شرعية. وكانت النتائج المتوصل إليها مكملة لأهم القرارات المخصصة سابقا في معالجة الصلة بين تجارة الأسلحة ودعم الأعمال الإرهابية المتخذة بالإجماع ما بين الجهات الفاعلة الدولية وغير الدولانية، منها نذكر على سبيل المثال لا الحصر: مبادئ مدريد التوجيهية لعام 2015، وقرار مجلس الأمن رقم 2370 لسنة 2017. (1)

(1) UNODC, "Project To Address Terrorism-Arms-Crime Nexus In Central Asia : CTED, UNCCT And UNODC Held The Virtual Deep-Dive Assessment Mission To Kyrgyzstan", Accessed on 24/08/2022, available at: <https://bit.ly/3PMftrbW>

الشكل رقم (26): الشبكات المالية غير المشروعة وتعدد نظام مكافحة تمويل الإرهاب (1)



وبالحديث عن دور الممارسات الدبلوماسية والجهود التعاونية في اندماج سياسات مكافحة تمويل الإرهاب مع أنشطة الجريمة المنظمة بشكل عام، لا يمكن تجاهل أيضا صعود الاستجابات التي تدمج الروابط بين المهاجرين غير الشرعيين والجريمة المنظمة عبر الوطنية وتمويل الإرهاب سواء في البلدان النامية أو المتقدمة. كما جادل "تحسين الشيخ" (Tahseen Shaikh)، أن التحديات المتعلقة بتورط المهاجرين الشرعيين أو غير الشرعيين تركت تأثيرا بعيد المدى تطلب اتخاذ تدابير مضادة تتبع مقاربات هجينة على أمل أن تسهم في إدخال تدابير وسياسات جديدة وفعالة أكثر شمولاً في مكافحة تمويل الإرهاب. (2)

وبالإضافة إلى التقارب ما بين إجراءات الحد من الهجرة غير الشرعية ونشاط الجريمة المنظمة مع الإرهاب عبر الحدود الوطنية، أشارت التقارير الصادرة عن منظمة الأمن والتعاون الاقتصادي في أوروبا أن جهود التعاون من المجتمع العالمي لمكافحة تمويل الإرهاب، قد أدت إلى تلاشى الفصل التقليدي بين تدابير مكافحة المخدرات والإرهاب بعد أن حظيت الحرب على المخدرات باهتمام كبير في السنوات الأخيرة، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر بالنظر إلى الدور المتزايد لتجار ومروجي المخدرات وعلاقتهم في توفير و/أو تحويل الأموال والموارد للجماعات الإرهابية. حيث يبرز هذا الارتباط وخطورته بينهما في جهود التعاون بين الوكالات الدولية على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية أيضا. فعلى سبيل

(1) Celina B. Realuyo, "Collaborating to Combat Illicit Networks Through Interagency and International Efforts", In : **Convergence : Illicit Networks And National Security In The Age Of Globalization**. Eds By : Michael Miklaucic And Jacqueline Brewer (Washington, D.C : NDU Press, 2013), p. 245.

(2) Tahseen Shaikh, "Dynamics of Money Laundering and Terrorism In Immigrants Nexus Perspective" (December 24, 2020). Available at SSRN: <https://ssrn.com/abstract=3765275>

المثال، الاجتماعات في مؤتمرات الأمم المتحدة متعددة الأطراف التي أوجدت صيغة "مكافحة إرهاب-المخدرات" (counter narco-terrorism) أشارت منذ سنوات (2002-2003) أن "مكافحة الاتجار بالمخدرات أصبحت تعادل مكافحة الإرهاب"، وبالتالي ضرورة التعاون بشكل متضافر حول القضايا المرتبطة بنشاط تجارة المخدرات والإرهاب معا. (1)

ومع ترسخ هذه التشابكات في سياق الحرب العالمية على الإرهاب مع الدعوات المتزايدة للتعاون متعدد الأطراف، أصبح مفهوم "مكافحة إرهاب-المخدرات" كأحد أهم المصطلحات التي تلقى أهمية اليوم في السياسات الخارجية للدول. فقد كشفت الكثير من الدراسات والتقارير في محاولة لتحديد فائدة مكافحة هذين التهديدين من خلال تبني مقاربات موحدة، على أن الأنظمة الوطنية الدبلوماسية قامت بدمج ما يسمى "بالحرب العالمية على المخدرات" (War On Drugs) مع أهداف "الحرب العالمية على الإرهاب" (War On Terror) في سياساتها الأمنية على المستويات الإقليمية والعالمية. فعلى سبيل المثال، بالاعتماد على نموذج "تامارا ماكارينكو" (Makarenko Tamara model) لدراسة العلاقة بين الجريمة المنظمة والإرهاب في التحليل، (2) اقرت "إيما بجورنهيد" (Emma Bjornehed) بأنه وعلى الرغم من الاندماج بين الإرهاب/ المخدرات ومكافحة الإرهاب/ مكافحة تجارة المخدرات لم يكن جديداً، فإن التدابير العملية المتزايدة المستخدمة القائمة على الأدوات السياسية غير العسكرية في السياسات الخارجية للدول قد أوجدت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر أرضية مشتركة في مواجهة تهديد إرهاب-المخدرات (Countering The Narco-Terrorism). فحسب "بجورنهيد" على الرغم من أن هناك تركيز دولي مفرط على محاربة الإرهابيين أكثر من تجار المخدرات، إلا أنه في مكافحة الإرهاب توجب الجمع بين التهديدين. فبعد أن كان التعامل معهما تقليدياً بشكل منفصل، نشأ مفهوم إرهاب المخدرات بشكل متزايد من فهم أنا ظاهرتي الاتجار بالمخدرات والإرهاب مترابطتان بشكل معقد. وهذا الذي زاد من أهمية الدمج

(1) بعد أحداث 9/11 دعت الأمم المتحدة والوكالات التابعة إلى ضرورة تنسيق الجهود المنفصلة لمكافحة المخدرات والجريمة المنظمة مع مكافحة الإرهاب. على سبيل المثال، أنظر:

New Policy Issues in Combating Narco-Terrorism in the ECO Region, report at the 10th Ministerial Meeting of Organisation of Security and Cooperation in Europe 6-7 December, 2002, also UN's Global Programme against Terrorism August 2003 from the UN Office on Drugs and Crime Annex 1.

(2) للمزيد من المناقشة حول سلسلة الجريمة المنظمة والإرهاب وتبعات ذلك على مجالات مكافحة الإرهاب ومكافحة الجريمة المنظمة، أنظر:

Tamara Makarenko, "The Crime-Terror Continuum : Tracing The Interplay Between Transnational Organised Crime And Terrorism", Global Crime Vol. 6, No.1 (2004).

وأوجد التنسيق بين سياسات مكافحة المخدرات ومكافحة الإرهاب، حيث أصبحت تراه الجهات الفاعلة في مكافحة الإرهاب أمرا ضروري للتعامل بفعالية في مكافحة تمويل الأنشطة الإرهابية. أما عن نطاق الاستجابة ضد إرهاب-المخدرات المرتبط تقليديا بدول قارة أمريكا اللاتينية في العقود الأخيرة، توسع ليرتبط بمناطق بعيدة كوسط وجنوب شرق آسيا، وفي الساحل والصحراء الكبرى في إفريقيا.<sup>(1)</sup>

هذا التقارب بين الجريمة المنظمة (خاصة من تجار المخدرات) مع المنظمات الإرهابية أو ما يسميه الكثيرين "بزواج المصلحة" (The Marriage Of Convenience)<sup>(2)</sup> في كثير من الدراسات التي أثبتت الارتباط المعقد بينهما في مناطق عديدة في أوروبا وإفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية خاصة، مثلما كشف "لويس أستورجا" (Luis Astorga) في الفصل السادس عشر (16) و"غوستافو دنكن وآخرون" (Gustavo Duncan and et.al) في الفصل السابع عشر (17) من الكتاب<sup>(3)</sup> الذي حررته "ليتيزيا باولي وآخرون" (Letizia Paoli and et.al) في عنوان الدراسة- "العلاقة بين الجريمة المنظمة والإرهاب: الأنواع والردود"- التي أكدت أن الصلات الواحدة والروابط المتقاطعة بينها قد ألزمت بمرور الوقت المجتمع الدولي/العالمي على تقديم استجابات مماثلة متقاربة أو مندمجة في مقاربة شاملة لمكافحة تمويل الإرهاب العالمي.

أما "كريس ديشمان" (Chris Dishman)، فقد لاحظ أن توحيد سياسات مكافحة المخدرات والإرهاب معا، بسبب تطبيق القانون الدولي المكثف والتدابير التعاونية المضادة على عدد من المستويات قد خفضت من الروابط المباشرة واضطرت الكثير من الشراكات بين رواد الجريمة المنظمة وكارتلات تجارة المخدرات على تطبيق اللامركزية في العمل والتواصل من أجل البقاء أكثر. حسب "ديشمان" انهيار الهياكل الهرمية في المنظمات غير المشروعة خلقت فرصا جديدة للمجرمين والإرهابيين للتعاون

(1) Emma Bjornehed, 'Narco-Terrorism: The Merger Of The War On Drugs And The War On Terror', **Global Crime** Vol. 6, No. 3/4 (August–November 2004): pp. 305–07.

(2) أنظر على سبيل المثال :

J. Noviello, 'Crime Terror Nexus In Italy: The Marriage Of Convenience Between Italian Organized Crime And Islamic Terrorism', **Sociology, Political Science** (2020).

(3) كهولندا وإيرلندا، وارتباط التطرف العنيف بالجريمة المنظمة في السويد، وتورط جماعة "إيتا" في أعمال الإجرام والمزيد من التشابك والتعقيد بينهما في مناطق الصراع في سوريا والعراق وأفغانستان، وباكستان وليبيا بالإضافة إلى تلك الناشطة معظم مناطق الشرق الأوسط والساحل الكبرى الإفريقية. أو في المكسيك وكولومبيا. أنظر :

Letizia Paoli And et.al, 'The Nexus Between Organized Crime And Terrorism : Types And Responses' (Uk : Edward Elger Publishing, 2022), pp. 147-497.

بصيغ أكثر تعقيدا اعتبرت -حسبه- تحديا كبيرا لقوى مكافحة الإرهاب. (1) في نفس الوقت، كان لهذا التحول تداعيات على أساليب الاستجابة الدولية أيضا. (2)

في نفس السياق، أوضح "توماس ساندرسون" (Thomas M. Sanderson) أن التحالفات القذرة ما بين الشبكات اللامشرعية والجماعات الإرهابية طمست الحدود الفاصلة في الاستجابة. وعندما انهارت الحدود الفاصلة بين رواد الجريمة المنظمة والإرهابيين، بالمثل انهارت الجدران الفاصلة بين الوكالات الحكومية وغير الحكومية في الأنظمة الوطنية الدبلوماسية والأنظمة العالمية لمكافحة الإرهاب. في نفس الوقت، لاحظ أن هذه المصادر التي شكلت تحديات هائلة للدول التي تكافح ضد هذه الكيانات الهجينة (الإجرامية-الإرهابية)، قد زادت من الاستجابات المرنة والمصممة خصيصا لهذه التحديات. (3)

وفي هذا الصدد رأى "كريستيان ليوبريخت وآخرون" (Christian Leuprecht and et.al) أن الأدلة القوية للمنظورات العلانية التي تربط بين الإرهاب والجريمة المنظمة والشبكات اللامشرعية، تشير إلى أن هناك نقلة نوعية مماثلة في مكافحة هذه الشبكات اللامشرعية المتداخلة وظيفيا كما تكشف علوم تحليل الشبكات الاجتماعية في مكافحة الإرهاب التي تعمل على جعل هذه الروابط أكثر وضوحا لتحديد العقد الرئيسية ومراكز الثقل في بنية شبكة التمويل. فحسب "ليوبريخت وآخرون" الجريمة المنظمة عبر الوطنية التي تدور في ارتباطها مع التنظيمات الإرهابية عادة حول العقد المتصلة بالعديد من المكونات الأخرى في الشبكة (4)، زادت من أهمية وصعود الاستجابة بصيغة "محاربة الشبكات بالشبكات" (Fighting Networks with Networks). (5) وهذا ما رآه كل "سي ساهي وأبيناف بانديا" (C.D. Sahay and Abhinav Pandya)، أن نمو الشبكات المتضادة في عالم ما بعد أحداث 11 سبتمبر ما بين قوى الخير والشر، قد خلقت أنظمة اقتصادية ومالية شرعية/غير شرعية، متصارعة/متصادمة. فحسب الباحثان

(1) Chris Dishman, "The Leaderless Nexus: When Crime And Terror Converge", **Studies In Conflict And Terrorism** Volume 28, Issue 3 (2005): Pp. 237-252.

(2) Emma Bjornehed, *op. cit.*, P. 317.

(3) Thomas M. Sanderson, "Transnational Terror And Organized Crime : Blurring The Lines", **SAIS Review** Vol. XXIV No. 1 (Winter-Spring 2004): P. 49.

(4) Christian Leuprecht and et.al, "Hezbollah's Global Tentacles : A Relational Approach to Convergence with Transnational Organized Crime", **Terrorism and Political Violence** Volume 29, Issue 5 (2017): pp. 901-02.

(5) David M. Luna, "Fighting Networks With Networks", In : **Convergence : Illicit Networks And National Security In The Age Of Globalization**. Eds By : Michael Miklaucic And Jacqueline Brewer (Washington, D.C : NDU Press, 2013), P 213.

الجماعات الإرهابية بتكامل أدوارها مع المنظمات التشريعية، شكلت نظاما اقتصاديا غير قانوني سريع النمو يهدد النظام الاقتصادي الدولي السائد. (1)

وبينما يستمر هذا نظام التشريع الموازي في التطور بتطور النظام المالي الدولي والعولمة الاقتصادية، أصبح نظام مكافحة تمويل الإرهاب أيضا معقد يدمج الأدوات الوقائية والاستكشافية من الجهات الفاعلة القوية التي تشكل رابطة معقدة ما بين الجهات الفاعلة من الدولة وغير الدولة في المجال المالي والاقتصادي. (2) حيث زاد هذا التوسع في نظام مكافحة تمويل الإرهاب من حيث عدد الفواعل، النطاق الجغرافي، ومجال القضية من الحاجة في تشكيل المزيد من أنظمة عالية التعقد (ما بين الأنظمة الإقليمية كما سنرى ذلك لاحقا) بأساليب تدمج استراتيجيات مكافحة الشبكات التشريعية في مقارنة شاملة. (3) والدبلوماسية كأداة اتصال للتعاون والتنسيق في السياسة العالمية، والتي لم تعد تساهم في دمج سياسات مكافحة تمويل الإرهاب فقط، أصبحت أحد أهم الأدوات الرئيسية التي لعبت دورا مميزا في بناء الأنظمة الإقليمية والدولية-العالمية الأكثر تعقيدا والعمل كأداة اتصال بين مكوناتها: من الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية في الاستجابة؛ وربط الشراكات بين القطاعات الخاصة والعامة على مختلف المستويات الوطنية، الإقليمية والدولية لتحديد التآزر الذي تشكله الجماعات الإرهابية من خلال التقارب الخطير، (4) الذي تطلب انشاء تحالفات عالمية تشمل القطاعات العامة والخاصة والمدنية والرسمية على المستوى عبر الوطني لكسر وتعطيل سلسلة التوريد من /في الأسواق الإجرامية ذات الصلة بالتنظيمات الإرهابية.

حسب "جيمس فوريست" (James Forest)، الشبكات العالمية للتعاون في مكافحة تمويل الإرهاب، من أجل الاستجابة الفعالة بنجاح للحد من نشاط خطر الظاهرة الإجرامية-الإرهابية، أصبحت

(4) إلى الحد الذي جعل أحد الصحفيين يعلق على نمو وتوسع شبكة تمويل الإرهاب منذ أحداث 11 سبتمبر 2001، بالقول أن، الشبكة المالية الإرهابية أصبحت مثل الاتحاد الأوربي، في موضوع التوسع كاتحاد دول في وضع توسعي مستمر، فكل دولة ترغب في الانضمام إليها تحصل على مساعدة كبيرة من بروكسل للقيام بذلك. كذلك بالنسبة للإرهاب، فهي تدعم من يريد الانضمام. أنظر:

Loretta Napoleoni, **'Modern Jihad : Tracing The Dollars Behind The Terror Networks'** (London : Pluto Press, 2003), P.157

(2) Mark Basile, "Going To The Source : Why Al Qaeda's Financial Network Is Likely To Withstand The Current War On Terrorist Financing", **Studies In Conflict And Terrorism**, 27:3 (2004): p. 183.

(3) C.D. Sahay and Abhinav Pandya, "Terror Financing and The Global CTF Regime" (New Delhi : Vivekananda International Foundation, 2017), pp. 11-13.

(4) American Foreign Policy Council, **'The ISIS Convergence'**, (March 2016), Accessed on: 09/08/2022, available at: <https://bit.ly/3vQrSwe>

تدمج أكبر عدد من الأدوات الصلبة-الاقتصادية، والاستخباراتية واناذا القانون بواسطة الأنشطة الدبلوماسية سواء من السياسات الخارجية والانظمة الدبلوماسية الوطنية للدول أو الجهود الإقليمية والعالمية، سواء عبر المنظمات الدولية الحكومية أو الجهات الفاعلة غير الحكومية.<sup>(1)</sup> ولاحظ بول بيلار (Paul Pillar) أيضا، أن الدبلوماسية تمكنت من أن تكون ذلك "النسيج الضام" الذي مكن من تضمين أكبر عدد من الأنشطة التي تشمل الاستخدام الفعال للدبلوماسية مع تطبيق/انفاذا القانون على كافة المستويات وتنسيق وسائل المراقبة والقوة العسكرية وجمع المعلومات (الاستخباراتية)؛ وتجميعها لاستراتيجيات وأساليب مكافحة الإرهاب منها تلك الموجهة للقضاء على قنوات تمويله؛ واحتواء التنوع في أدوات ومقاربات مكافحة الإرهاب،<sup>(2)</sup> فعلى حد قول "بيلار"، "من الصعب توظيف جميع الأدوات في مكافحة الإرهاب، لكنها في نفس الوقت ضرورية لاستخدامها بشكل جيد في ظل هذه الصعوبة، لان التوظيف الشامل للأدوات كان حاسما في مكافحة الظاهرة الإرهابية".<sup>(3)</sup>

بمعنى أن الدبلوماسية لعبت دور "الحقيبة المتنقلة" أو "الوعاء الشامل" الذي يُمكّن من احتواء جميع المبادرات، المقاربات، الجهات الفاعلة، المستويات وامكانية الوصول. ففي السابق كل أداة تستخدم في مكافحة الإرهاب<sup>(4)</sup> كانت لها مساهمة تختلف عن الأدوات الأخرى، لكن طبيعة الظاهرة الإرهابية المعقدة متعددة الأوجه، مع الروابط الجديدة التي أجبرت المجتمع العالمي للتعاون على جمع الأدوات المتاحة واستخدامها. وحول صعوبة دمج كل هذه الأدوات في مقاربة شاملة، كشفت الكثير من الدراسات التجريبية أنه لم تكن هناك أداة أكثر قدرة من تجميع هذه الأدوات والمقاربات المختلفة أكثر من

(1) James Forest, "Counter-Terrorism : State And Nonstate Dimensions" (Working Paper Prepared For ISSS/ISAC Meeting : International Studies Association Washington D.C, October 8-10 2015), P. 15.

(2) يعرف جايمس فوريسست (James Forest) "مكافحة الإرهاب" ببساطة على، "أنها مجموعة من الاستراتيجيات والتكتيكات التي تسعى إلى إحباط الإرهاب". اما اليكس شميد (Alex Schmid) فهو يقدم تعريفا أكثر تفصيلا لمكافحة الإرهاب باعتباره مجهودا استباقيا لمنع وردع ومحاربة العنف ذي الدوافع السياسية الموجهة ضد الأهداف المدنية وغير المقاتلة من خلال استخدام مجموعة واسعة من تدابير الاستجابة كتطبيق القانون، الاستراتيجيات الدبلوماسية والسياسية والنفسية، والاجتماعية والاقتصادية وشبه العسكرية". أنظر:

(3) Paul R. Pillar, The Instruments Of Counterterrorism", U.S. Foreign Policy Agenda Volume : 3 Issue : 6 (November 2001) : 10-13.

(4) يعني مصطلح مكافحة الإرهاب (Counter-Terrorism)، محاربة الإرهاب أو التدابير الهادفة إلى الاستجابة لكل ما يساهم/يشكل في نشأة الإرهاب و/أو تزايد حجمه وقدرته. ومكافحة الإرهاب تشير أيضا إلى الإجراءات التي تهدف إلى تخفيف من خطر الإرهاب وعواقبه التي تخضع للتغيير وفقا لطبيعته التهديدية المختلفة من منطقة لأخرى. ويشار لمكافحة الإرهاب وفقا لقاموس (Collins English Dictionary)، لتلك العمليات التي تشمل التدابير الهجومية المتخذة لمنع الاعمال الإرهابية وردعها وبنى استباقها باستراتيجيات وقائية. كما يمكن اتخاذا هذه الإجراءات من قبل الجهات الفاعلة الحكومية غير الحكومية من الدول والمنظمات الحكومية إلى الشركات الخاصة والأفراد العاديين. أنظر: تعرف مكافحة الإرهاب في القاموس الحر (The free Dictionary) : <https://bit.ly/38fz649> تعريف مكافحة الإرهاب في قاموس كولنز الإنجليزي (Collins English Dictionary) : <https://bit.ly/3Mk2ODJ>



الدبلوماسية، التي أصبحت تقود الاستجابات ضد هذه الظاهرة كأداة مهمة لموائمة الجهود المتنوعة والتنسيق بين الجهات الفاعلة حول القضية العالمية. حتى أصبحت الغراء اللاصق في عقد الجهود المتنوعة بتنوع الأطراف في كيان متماسك بدلا من التفكك في مكافحة الإرهاب،<sup>(1)</sup> وبالتالي فإن الدبلوماسية كانت هي الضامن الأساسي لمزيد من التقاطع في/بين الأنظمة الأمنية لمكافحة تمويل الإرهاب أيضا.

يمكن أن نلاحظ بوضوح هذا النجاح النسبي للأدوار الدبلوماسية الكبيرة التي لعبتها في الأمثلة والحالات التي تبرز دورها (في المطلب الأول، والثاني من نفس هذا المبحث) سواء في دمج أدوات وأساليب ومقاربات المختلفة؛ أو تضمين الجهود المجزأة بين مكونات النظام العالمي لمكافحة تمويل الإرهاب والشبكات اللاشعرية التي تتجاوز حدود وقدرات الدول الفردية؛ بالإضافة إلى دور العمليات الدبلوماسية وشبه الدبلوماسية الجديدة في نقل جهود مكافحة (تمويل) الإرهاب من المقاربات المتمحورة حول الدول إلى انشاء الشبكات المعقدة ما بين الجهات الفاعلة الدولية وغير الدولانية عبر العالم لاحتواء أكبر الشبكات المنتشرة وأنشطتها سواء في مناطق النزاع أو الاستقرار لكسر سلاسل التوريد وقطع وصول هذه الشبكات إلى السوق العالمية وتحقيقها النتائج.

**المطلب الثاني: التعاون الدبلوماسي الثنائي ومتعددة الأطراف من الحكومات والبيروقراطيات الدولية في مكافحة تمويل الإرهاب: نقد الاستجابة في النظام دولاتي-التمركز، نحو تقديم نظام بديل متشابك**

بدأت الجهود التعاونية لمكافحة نشاط شبكات تمويل الجماعات الإرهابية، قائمة أكثر على المقاربات "المتمحورة حول الدول" (states-centric) بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة. ووفقا لـ "آني كلونان" (Anne L. Clunan)، بعد أن ارتكب 19 إرهابيا في 11 سبتمبر 2001 أكبر

<sup>(1)</sup> أحداث 11 سبتمبر كظاهرة حديثة أدت لضرورة بناء تحالفات/شبكات مضادة للإرهاب بقيادة الدولة التي هي بحاجة لشركاء سواء من الجهات الفاعلة الحكومية (كالمنظمات الدولية الحكومية الإقليمية) وأيضا من الجهات الفاعلة غير الحكومية (كالمنظمات غير الحكومية) في التصدي لتلك التهديدات الموجهة للمجتمعات الإنسانية. إن دبلوماسية مكافحة الإرهاب ليست من اختصاص ومسؤولية الدبلوماسيين الرسميين فقط في وزارات الخارجية. بحيث توجب على المسؤولين المكلفين بمهام أخرى متخصصة ومتصلة بموضوع مكافحة الإرهاب أن يتعاونوا بشكل أوسع مع طائفة متنوعة من الفواعل في أعمال مكافحة الإرهاب.

هجوم على أكثر الدول تأثيرا وهيمنة في النظام الدولي، قامت الجهود المبذولة في الجزء الأكبر منها، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية التي حاولت اقناع الدول والمنظمات الدولية على أهمية الحرب المالية على الإرهاب، وهذا ما سرع من إجراءات استجابة المجتمع الدولي بعد اعلان جورج بوش إلى ما يشار إليه بالحرب على الإرهاب أو الحرب العالمية على الإرهاب في 20 سبتمبر 2001. فبعد أيام من الحدث وظفت القوة العظمى آنذاك كل أدواتها الوطنية (الصلبة والناعمة) في سياستها الخارجية لكسب اجماع عالمي واسع لخوض الحرب المالية على الإرهاب. وفي هذا الشأن أشار "نيكولاس رايدر" (Nicholas Ryder) إلى أن أكثر المقاربات أهمية وإيجابية في تحقيق النتائج قد نشأت من الاستراتيجيات التعاونية ما بين دولاتية القائمة على المبادرات الدبلوماسية الشاملة للفعل الدبلوماسي الثنائي ومتعددة الأطراف برعاية الأمم المتحدة، أو مبادرات المنظمات الدولية الحكومية ذات الصلة أيضا. (2) كما أوضح "دان بيمان"، أن هذه الجهود الدبلوماسية للدول في مكافحة تمويل الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية مثلا قد شملت التحالفات والمعاهدات وقرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وغيرها من الصكوك القانونية الرسمية. وفي هذا الصدد لعبت وزارة الخارجية الأمريكية دورا مهما للغاية في التفاوض على معاهدات تسليم المجرمين ثنائيا والعمليات التقنية المشتركة؛ بالإضافة إلى تبادل المعلومات الاستخباراتية ما بين الأنظمة الدبلوماسية الوطنية للتنسيق العملياتي. (3)

ومن أهم هذه الحالات الناجحة نوعا ما ضمن الجهد الواسع للدبلوماسية في مكافحة الإرهاب، نذكر دور برنامج وزارة الخزانة الأمريكية المنشئ "لتتبع تمويل الإرهاب عبر الوطني" (the Terrorist Finance Tracking Program-TFTP)، الذي تم انشاءه كأداة دبلوماسية-استخباراتية عبر وطنية ضمن السياسة الأمنية الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، مهمتها تقديم التعاون مع الوكالات الحكومية الأخرى الساعية إلى المنع أو التحقيق في هذا المجال، والمساعدة في تحديد وتعقب تدفقات أموال الإرهابيين والكشف عن الخلايا الإرهابية المالية ورسم خرائط للشبكات الإرهابية عبر الوطنية في الداخل وفي جميع أنحاء العالم. وتشير احصائيات وزارة الخزانة الأمريكية أن برنامج (TFTP) كجزء من مهمات مكافحة تمويل الإرهاب العالمي، عمل دورا مهما في تطوير نظام المراسلة العالمية لنقل

(1) Anne L. Clunan, "The Fight Against Terrorist Financing", *Political Science Quarterly* Vol. 121, No. 4 (Winter, 2006/2007): P. 569.

(2) Nicholas Ryder, "The Financial War on Terrorism A Review of Counter-Terrorism Financing Strategies Since 2001" (uk: Routledge, 2015). available at: <https://bit.ly/3ce6QRy>

(3) James Forest, *op.cit.*, pp. 11-14.

معلومات المعاملات المالية؛ والمساهمة في الكشف على عدد كبير من معاملات الإرهابيين الدوليين المشتبه فيهم وشبكاتهم المتنوعة. بالإضافة إلى ذلك، سمح برنامج (TFTP) للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها بتحديد مواقع النشاط ومموليهم والمساعدة على إبقاء الأموال بعيدا عن الاستخدام. (1) فعلى سبيل المثال نذكر دور البرنامج في الاتفاقيات الثنائية للتعاون الدبلوماسي عبر الأطلسي ما بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي بشأن معالجة ونقل بيانات الرسائل المالية من الاتحاد الأوروبي إلى الولايات المتحدة الأمريكية لأغراض برنامج تتبع تمويل الإرهاب. (2)

كما كشفت إحدى الحالات الناجحة بمساهمة أدوات برنامج (TFTP) لمتابعة مسار الأموال، الاستفادة من الأداة المالية عبر الوطنية لتحديد العلاقة بين الإرهاب والجريمة المنظمة بين حزب الله اللبناني وعصابات تهريب المخدرات في فيفري 2011. (3) حيث كشف البرنامج عن وجود جهاز عالمي معقد لغسيل الأموال مع وجود بنوك كمحور له (منها فروع بنك بيروت) (4) سمحت لحزب الله تحويل مبالغ ضخمة إلى النظام المالي المشروع. ولقطع الشريان الاقتصادي للجماعة المصنفة كمنظمة إرهابية، باشرت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة لإسقاط البنوك المتواطئة مع حزب الله والمؤسسات المشبوهة التابعة لحزب الله، كجزء من الاستراتيجية طويلة الأمد لنشر الأدوات المالية لمحاربة الإرهاب عبر الكثير من المناطق، وهذا ما تم الكشف عنه بعد مقابلات دبلوماسية رفيعة المستوى مع الحكومات ومسؤولي المصارف العامة والخاصة عبر ثلاث قارات. وبناءً على تقارير الاستخبارات وسجلات الشرطة الدولية والشركات الأمنية المالية العامة والخاصة، كشفت "دانييل كامنر ليندهولم وسيلينا ريالويو" (Danielle Camner Lindholm and Celina B. Realuyo)، أن المفاوضات الدولية ما بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول المتعاونة في عدد من المناطق المختلفة قد ساهمت في تسهيل عمليات غلق الحسابات المشبوهة وإقناع مصرف لبنان المركزي لإغلاق فرع البنك

(1) U.S. Department Of The Treasury, “Terrorist Finance Tracking Program (TFTP)”, available at: <https://bit.ly/2p0sLzp>

(2) Agreement between the United States of America and the European Union on the Processing and Transfer of Financial Messaging Data from the European Union to the United States for the Purposes of the Terrorist Finance Tracking Program. Available at : <https://bit.ly/3phk9Un>

(3) Christian Leuprecht and et.al, ‘‘Hezbollah’s Global Tentacles : A Relational Approach to Convergence with Transnational Organized Crime’’, Terrorism and Political Violence Volume 29, Issue 5 (2015): pp. 902-03.

(4) Jo Becker, ‘‘Beirut Bank Seen as a Hub of Hezbollah’s Financing’’, The New York Times, Accessed on: August 14, 2022. available at: <https://nyti.ms/3QEES0B>

اللبناني-الكندي وبيعه لمالك مسؤول. وبذلك تم حظر وتعطيل إحدى قنوات التمويل المهمة لحزب الله اللبناني. (1)

كذلك، في عام (2014)، أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية، "تحالفا دوليا عالميا" يضم أكثر من 60 دولة شريكة بهدف اضعاف "داعش" وتفكيك التقارب مع "الشبكات اللاشعرية" لتجارة المخدرات وتوريد الأسلحة وتهريب الأشخاص؛ والمعاملات الاقتصادية مع شركات خاصة تستثمر شراء النفط في السوق السوداء، كما أوضح البيت الأبيض، (2) وضع الرئيس باراك أوباما استراتيجية شاملة تضم تسع محاور للجهد العالمي في مواجهة داعش، تأتي في مقدمتها استراتيجيات تعطيل منظومة داعش المالية. وهو المثال الأبرز على جهود تتبع مسار أموال التنظيمات الإرهابية في آسيا والشرق الأوسط وفروعها خارج المنطقة. ولقد أدى الاستخدام المنهجي للأداة المالية من طرف الشبكة الدولية، من خلال جمع المعلومات الاستخباراتية المالية واستهداف القيادات الرئيسية الداعمة وأصولها، إلى تدهور قدرات إدرار الدخل لداعش وقدرته على تمويل واستدامة التنظيم. (3) حيث كشف تقرير صادر عن "مركز تحليل الإرهاب" (Center for the Analysis of Terrorism)، أن داعش التي حققت 2.4 مليار دولار في عام 2015، شهدت انخفاضا واضحا قدره 500 مليون دولار بعد جهود التحالف لتعطيل اقتصاد داعش. ووفقا لوزارة الخزانة الأمريكية، تشهد إجراءات الاستجابة التعاونية المالية ضد داعش تقدما ملحوظا منذ أواخر عام 2015، حيث انخفض إنتاج داعش من النفط بنحو 30 بالمائة كما انخفضت قدرتهم على توليد الإيرادات بقدر كبير كذلك مقارنة بالنشاط المالي لما قبل 2014. (4)

(1) Danielle Camner Lindholm and Celina B. Realuyo, "Threat Finance : A Critical Enabler for Illicit Networks", In : **Convergence : Illicit Networks And National Security In The Age Of Globalization**. Eds By : Michael Miklaucic And Jacqueline Brewer (Washington, D.C : NDU Press, 2013), p. 120

(2) The White House Office of the Press Secretary, "FACT SHEET : The Administration's Strategy to Counter the Islamic State of Iraq and the Levant (ISIL) and the Updated FY 2015 Overseas Contingency Operations Request", (November 07, 2014). Accessed on : 09/08/2022, available at : <https://bit.ly/3p3BgZR>

(3) Celina B. Realuyo, "**Communicating, Cooperating And Collaborating Through Public-Private Partnerships To Counter The Financing Of Terrorism And Crime**" (At A Hearing Entitled "The Next Terrorist Financiers : Stopping Them Before They Start" Before The Task Force To Investigate Terrorism Financing, Committee On Financial Services, U.S. House Of Representatives June 23, 2016), p. 3.

(4) أنظر :

- \_\_\_\_\_, "FBI : More than 200 Americans have tried to Fight for ISIS", (07/08/2015). Accessed on : 09/09/2022, available at : <https://bit.ly/3Aakhvh>
- CNN Money, "Exclusive : ISIS makes up for lost oil cash with rising taxes and fees", (May 31, 2016). Accessed on : 09/08/2022, available at : <https://cnn.it/3BX0j8m>

إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية، بدأت الأمم المتحدة أيضا في التنظيم وإعادة الهيكلة مبكرا في العمل على مكافحة تمويل الإرهاب من خلال التقليل من نشاط الشبكات اللاشعورية. فبعد أن جمعت المنظمة الأممية بين برامج مكافحة المخدرات والجريمة الدولية مع انشاء وكالات ومكاتب متخصصة من أجل ذلك ما بين سنوات (1997-1999) مثل (UNODC)، استمرت في الفترة التي تلت احداث 9/11 على دعم وتوسيع العمليات التعاونية في إنشاء استراتيجية شاملة للأمم المتحدة-حسب "جان روبرت ليجوي فيلو" (Jean-Robert Leguey-Feilleux) -نتجت هذه المبادرة بعد عدد من المشاورات دبلوماسية التي ساعدت في التوصل إلى مثل هذه الاستراتيجية. ويمكن أن ينسب إلى دبلوماسية الأمم المتحدة في مكافحة تمويل الإرهاب أنها ولدت إجماعا عالميا بشأن ضرورة الاستجابة والالتزام الوطني بالمعايير والصكوك القانونية المتفق عليها. (1) والمساهمة في إجبار الدول ضرورة إعادة تعريف مصالحها الوطنية لتشمل مكافحة تمويل الإرهاب ضمن الجهود التي تسعى على تطويق الدول الداعمة للجماعات الإرهابية؛ بالإضافة إلى تقديم إجراءات جماعية جديدة للاستجابات اللازمة لإدارة ومراقبة النشاط غير الدولي عبر الوطني. وهو انجاز ليس بالقليل في ظل الصعوبات وتحديات تصنيف الجماعات الإرهابية وإدراج الدول الداعمة للإرهاب. فقد قامت أكثر من 100 دولة بقيادة الأمم المتحدة بعد فترة وجيزة من الأحداث، إلى إقرار قوانين تتناول مكافحة تبييض الأموال ومكافحة الجريمة المنظمة. كما أكد على ذلك "كلونان"، استطاعت هذه الإجراءات التعاونية في فترة قصيرة من تجميد حوالي 44 مليون دولار من الأصول المرتبطة بالقاعدة وطلبان-بعد أن تم تطبيق أكثر من 170 تشريعا ضد الجماعات الإرهابية بشكل عام. (2)

تبعاً لذلك، "توماس سندرسون" في تقييمه لأدوار الأمم المتحدة في مكافحة تمويل الإرهاب، اعتبر أن الكثير من النجاحات المحققة من خلال الجهود متعددة الأطراف في الأمم المتحدة راجع إلى انخراطها في معالجة الروابط بين الشبكات اللاشعورية بدلا من التركيز فقط على أصول الإرهابيين، ولتوضيح ذلك قدم "سندرسون" أمثلة جيدة على دور مكاتب وكالات الأمم المتحدة المختلفة (من خلال مكافحة تجارة المخدرات والاتجار بالبشر والجريمة المنظمة وتجارة الأسلحة وأخرى ذات صلة). منها نذكر عمل مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة المنظمة الذي مقره فيينا ودوره في قيادة الجهود الدبلوماسية التعاونية (الثنائية ومتعددة الأطراف وانشاء برامج عالمية ساهمت في مساعدة الدول

(1) Leguey-Feilleux, *op.cit.*, p. 112.

(2) Anne L. Clunan, *op.cit.*, P. 569.

والمنظمات الدولية الإقليمية في مكافحة التهديدات الهجينة، وإلزام الدول غير التعاونية في أنشطة مكافحة تمويل الإرهاب. ومن بين هذه المساعدات يذكر "سندرسون" (1) دور وكالات الأمم المتحدة المختصة بالتعاون مع الحكومات والسياسات الخارجية على تعزيز قدرة مسؤولي الجمارك وموظفي الهجرة وحرس الحدود لمواجهة الاتجار بالبشر والمركبات والأسلحة-وكل ما له صلة مباشرة بالإرهاب وتمثل مصادرا للتمويل والتنظيم.

أما عن دور الأمم المتحدة والتعاون على المستويات الإقليمية مع المنظمات الدولية، اتخذت الوكالات التابعة للأمم المتحدة مع الدول الأعضاء في آسيا الوسطى بقرغستان عدد من المبادرات الدبلوماسية التعاونية الرامية إلى تعزيز الرقابة على تداول الأسلحة الصغيرة ومنع الاتجار غير المشروع بالأسلحة، وتشمل عمليات ادخال تعديلات على قوانين الأسلحة؛ واستكمال العديد من الإصلاحات التشريعية الأساسية بما يتوافق مع الحرب على الإرهاب. وفي سياق ذلك تم اعتماد قوانين جنائية جديدة مكملة للإجراءات التي اتخذتها الدول لتعزيز التنسيق ما بين الحكومات لتبادل المعلومات من قبل وكالات انفاذ القانون ووكالات إدارة الحدود وكذلك خطوات لتحديث المعدات والاتفاق على نقاط العبور الحدودية في الأقاليم المتجاورة. كما سمحت مبادرات التقييم في قرغستان بإجراء حوارات تفاعلية بين المؤسسات الوطنية وأصحاب المصلحة من أجل ضمان فهم شامل للوضع الحالي المتعلق بالاتجار غير المشروع بالأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة والجريمة المنظمة وعلاقتها بدعم الإرهاب في قرغستان ومنطقة آسيا الوسطى ككل. أتاح هذا التنسيق والتعاون على المستوى الدولي الفرصة للمؤسسات والوكالات المحلية-الوطنية مناقشة مبادراتها الحالية لمنع ومكافحة الاتجار غير المشروع بالأسلحة والحد من أعمال الجريمة المنظمة وتزويد الإرهابيين؛ فضلا عن ضمان تنفيذ الصكوك الدولية ذات الصلة وقرارات مجلس الأمن بشأن مكافحة دعوات الإرهاب (القرار 2019/2462، والقرار 2019/2482). كما سمحت لسلطات الأمم المتحدة والحكومات في المنطقة بتحليل الأطر التشريعية والمؤسسية التشغيلية وبناءها للقدرة على الاستجابة بما في ذلك تحديد احتياجات المساعدة التقنية. (2)

(1) Thomas M. Sanderson, "Transnational Terror And Organized Crime : Blurring The Lines", **SAIS Review** Vol. XXIV No. 1 (Winter-Spring 2004): P. 57.

(2) UNODC, "Project To Address Terrorism-Arms-Crime Nexus In Central Asia: CTED, UNCCT And UNODC Held The Virtual Deep-Dive Assessment Mission To Kyrgyzstan", Accessed On 24/08/2022, Available At: <https://bit.ly/3pmftrbw>

شجع نشاط ودعم الأمم المتحدة ووكالاتها على المستوى المتعددة الأطراف على صعود المزيد من نشاط التعاون الدبلوماسي المتمحور حول الدولة، فعلى سبيل مركز المبادرة التعاونية لجنوب شرق أوروبا (SECI)، كمنظمة متعددة الأطراف ومنتوعة الجنسيات مقرها بوخاريسست في رومانيا، دعمت جهود مكافحة الجريمة المنظمة المشتركة عبر الحدود للدول المشاركة. فمن خلال فريق عمل خاص لمكافحة الإرهاب في المنطقة ساعد هذا المركز الدول الأعضاء على مواجهة العلاقة بين الجريمة المنظمة والإرهاب، والانعكاسات من خطوط الأنابيب القادمة من أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى والشرق الأوسط وروسيا وشمال إفريقيا في طريقها إلى أوروبا الغربية. فمن خلال هذا المركز الذي زاد من حجم التعاون الدبلوماسي-التعاوني بين الأعضاء، ساهم أيضا في زيادة الوعي واعتبار الاتجار بالبشر كجزء من تهديد أمني معقد مع الإرهاب. (1)

بالإضافة إلى دور مركز المبادرة التعاونية لجنوب شرق أوروبا (SECI) في الشبكة الدبلوماسية العالمية، كانت أحد الشواغل الهامة في قطع الموارد المالية عن المنظمات الإرهابية من خلال المبادرات الدبلوماسية المتمحورة حول الدولة أيضا، مبنية بشكل أساسي على زيادة توسيع مبادرة مجموعة السبعة الاقتصادية (G7)، لمجموعة العمل المالي (The Financial Action Task Force) التي أنشأت لمكافحة غسل الأموال. ففي وقت سابق تم انشاء فريق العمل المالي من خلال مجموعة من المبادرات الدبلوماسية في قمة مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى في عام 1989، (2) ليخرج (FATF) إلى العلن كجهاز دولي مكلف بمهمة تطوير وتعزيز سياسات مكافحة الجريمة المنظمة وغسيل الأموال في البداية. ثم العمل في مكافحة تمويل الإرهاب في أعقاب الحادي عشر من سبتمبر 2001، كهيئة صنع السياسات التي تعمل على توليد الإرادة السياسية لإحداث إصلاحات تشريعية وتنظيمية وطنية في هذه المجالات. ويتمثل دورها الأساسي في وضع معايير للجهود العالمية لمكافحة تمويل الإرهاب من خلال الأدوات الدبلوماسية التي اعتبرت المحرك الأساسي لعملها في مكافحة الإرهاب بمكافحة الجريمة المنظمة وتبييض الأموال. (3) وهو ما ساهم في ضمان التنسيق والتعاون الدولي لتنفيذ المعايير في جميع الدول خاصة بعد أن أصدرت فرقة العمل المعنية بالإجراءات المالية

(1) Sanderson, *op.cit.*, P. 57.

(2) Financial Action Task Force, "The Financial War On Terrorism: A Guide" (Paris: FATF Secrétariat, 2004), pp. 1-132.

(3) \_\_\_\_\_, "Financial Action Task Force (FATF)", IBA Anti-Money Laundering Forum. Accessed on: 14/08/2022, available at: <https://bit.ly/3C7MBji>

شهر أكتوبر من عام 2001، توصيات جديدة لمعالجة تحديات تمويل الإرهاب. حيث أتاح التواصل الدبلوماسي لمجموعة العمل المالي وتوصياتها أن يكون لها تأثير يتجاوز عضويتها بكثير من خلال انشاء ثماني فرق عمل إقليمية لمكافحة تبييض الأموال وتمويل الإرهاب.<sup>(1)</sup>

فبعد أن تم إدراك الطبيعة العابرة للحدود والعمليات وأنشطة الشبكات اللامركزية في تمويل المنظمات الإرهابية؛ مع متطلبات الاستجابات المنسقة ومتعددة الأطراف فيما يتعلق بمصادر وحركة تمويل الإرهاب على وجه الخصوص؛ ومن ثم تطوير نظام/أنظمة مكافحة تمويل الإرهاب العالمي وسن أفضل الممارسات التعاونية والدبلوماسية للاستجابة على عدد من المستويات، تحولت الحكومات إلى الاعتماد على مجموعة العمل المالية في مكافحة الإرهاب<sup>(2)</sup> (FATF)، التي سرعان ما أصبحت السلطة العقديّة لتطوير المعرفة ونشر أفضل الممارسات في نظام مكافحة التمويل (CTF) عبر المجتمع العالمي. وبموجب قرارات مجلس الأمن (رقم 1267 و 1373) المنبثقة عن الجهود الدبلوماسية الدولية في الأمم المتحدة، أصدرت فرقة (FATF) توصياتها الخاصة بشأن تمويل الإرهاب، فكانت إحدى أكثر الجهود فاعلية لمكافحة تمويل الإرهاب التي قامت بها مجموعة العمل المالي (FATF) على مدار السنوات الثلاثين الماضية، هي:

إلزام الدول بتطبيق المعايير المتفق عليها؛ كما دعمت جهود فريق الأمم المتحدة القطري "لجنة الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب" في محاربة الشبكات المالية غير المشروعة؛ كما تضمنت جهود الفرقة وفروعها الإقليمية المنتشرة أيضا دعوة الدولة إلى تجريم تمويل الإرهاب وتجميد الأصول وفقا للمعايير الدولية المتفق عليها بشأن الإبلاغ عن المعاملات المشبوهة وتنظيم ومراقبة المنظمات غير الحكومية

(1) Leguey-Feilleux, *op.cit.*, p. 111.

(2) تأسست (FATF) في الأصل في عام 1989 في قمة مجموعة السبعة (G7) في باريس لقيادة مكافحة تبييض الأموال الإجرامي وتجارة المخدرات والاتجار بالبشر. بناء على حجة أن جهود الدولة (الولايات المتحدة الأمريكية) الفردية في قيادة أنشطة مكافحة تمويل الإرهاب غير كافية، أصبح التعاون بين القطاعين العام والخاص العالمي أكثر أهمية. مجموعة العمل المالي (FATF) وهي هيئة حكومية دولية تأسست عام 1989 من قبل وزراء الدول الأعضاء البالغ عددهم 34 دولة، تضع مجموعة العمل المالي المعايير وتعزز التنفيذ العال للتدابير القانونية والتنظيمية والتشغيلية لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب والتهديدات الأخرى من الشبكات اللامركزية ذات الصلة ضد سلامة النظام المالي الدولي. كما انها بمثابة هيئة صنع السياسات تعمل على توليد الإرادة السياسية اللازمة لتحقيق الإصلاحات التشريعية والتنظيمية والوطنية للحماية في النظام المالي العالمي. لقد قامت مجموعة العمل الدولي بتطوير سلسلة من التوصيات المعترف بها كميّار دولي لمكافحة تمويل الإرهاب وغسيل الأموال، وتجارة الأسلحة. أنظر الموقع الرسمي لمجموعة العمل الدولي (FATF)، أنظر: <https://www.fatf-gafi.org>



والتحويلات المالية-النقدية عبر المصارف أو البنوك. فعلى سبيل المثال، في غضون 100 يوم من أحداث 9/11، أشاد البيت الأبيض بالتنسيق والتعاون ما بين الولايات المتحدة الأمريكية وفرقة العمل المالية المشتركة واعتبارها نجاحا كبيرا. وأفاد أن أصول أكثر من 150 كيانا إرهابيا ومنظماتهم وداعميهم قد جمدت بعد أن أصدرت 142 دولة أوامر التجميد. ونتيجة لذلك تم حظر أكثر من 30 مليون دولار أمريكي خارج الولايات المتحدة الأمريكية من قبل الشركاء العالميين في إطار مكافحة الإرهاب. أما عن المراقبة العالمية والتنسيق في العمل مع البنوك، فقد أدى تشديد نظام مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب إلى انسحاب البنوك من الخدمات التي تعتبر شديدة الخطورة.<sup>(1)</sup>

كذلك تقوم مجموعة العمل المالي بمراقبة التقدم الذي يحرزه الأعضاء المتعاونين وضمان التنسيق ما بين السياسات الخارجية للدولة في تنفيذ التدابير الأربعة، وحول إجراءات مكافحة غسل الأموال والجريمة المنظمة من أجل مكافحة تمويل الإرهاب، والتشجيع على اعتماد وتنفيذ التدابير المناسبة على الصعيد العالمي. وفي أداء هذه الأنشطة، تتعاون مجموعة العمل المالي (FATF) مع الهيئات الدولية الأخرى المشاركة في مكافحة تمويل الإرهاب. وترجع بعض نجاحات مجموعة العمل المالي إلى المبادرات التي تهدف إلى الحد من عمليات تبييض الأموال، من خلال الكشف والمعاقبة وفقا للمعايير المتفق عليها بين الحكومات في الهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية.<sup>(2)</sup>

أما عن دور القوى الإقليمية ومبادراتها المكتملة لجهود المجتمع الدولي سواء من الدول أو المنظمات الدولية والوكالات الحكومية في مكافحة تمويل الإرهاب، يمكن أن نستشهد بتجربة رائدة في مجال مكافحة الإرهاب والجماعات اللاشرعية على المستوى الإقليمي والدولي. فالجزائر التي تعتبر كأول الدول التي عانت من ويلات الظاهرة الإرهابية طيلة عقد من الزمن كانت السبابة أيضا في تحذير العالم منها. فبعد أن طبقت الجزائر استراتيجيات فعالة في الحد من تمويل الجماعات الإرهابية من الخارج (من الدول ومن الجهات الفاعلة غير الدولاتية من الداخل؛ أيضا من تبرعات المساجد والزكاة مثلا) كجزء من استراتيجية وطنية شاملة، وسعت من إجراءات مكافحة الإرهاب أيضا على مستوى أعلى.<sup>(3)</sup> فالجزائر

(1) Sahay and Pandya, *op.cit.*, pp. 11-13.

(2) FATF, "High-Risk and Non-Cooperative Jurisdictions", Accessed on : 15/08/2022, available at : <https://bit.ly/3zTJWXX>

(3) من أجل تحقيق الهدف المنشود في ذلك عملت الجزائر على عدد من المستويات لاجتثاث الجريمة المنظمة والإرهاب العابر للحدود في منطقة الساحل والصحراء الكبرى مثلا. فعلى المستوى الوطني قامت الحكومة الجزائرية بتشديد: أولا، "بالمتابعات الجزائرية" المتعلقة بمكافحة التهريب للمواد غير القانونية حسب المادة 10 من قانون مكافحة التهريب (06-05)؛ ثانيا، ومن بين الطرق

التي تحافظ على ريادتها في مكافحة الإرهاب وتجفيف منابع تمويل الإرهاب، بذلت مساعي دبلوماسية- قانونية حثيثة لمكافحة نشاط الشبكات اللامشرعية ذات الصلة بالجماعات الإرهابية والعنيفة المتمردة داخل القارة الإفريقية (في الساحل والصحراء الكبرى مثلا)؛ إضافة إلى المساعي الدولية على مستوى الأمم المتحدة. فعلى المستوى الإقليمي: (1)

- عملت من خلال دبلوماسيتها النشطة في المنطقة على اقناع دول منطقة الساحل والصحراء الكبرى التي تعاني من النشاطات الإرهابية بتجريم منح الفدية للمختطفين الإرهابيين. فهذا النجاح جاء بعد أن وافق الاتحاد الإفريقي (في مقره رقم 256)، على وجوب مكافحة دفع الفدية للإرهاب والقرصنة باعتبارها أحد أهم طرق تمويل الإرهاب الدولي. واعتمد الاتحاد الإفريقي هذا القرار وتطبيقه على جميع أعضاء والالتزام بخطة عمل الجزائر لمكافحة الإرهاب من خلال قطع مصادر تمويله.
- فمن خلال الأداة الدبلوماسية، ساهمت السياسة الخارجية الجزائرية في تأسيس آلية الاتحاد الإفريقي للتعاون الشرطي "أفريبول". فبسبب تنامي حجم الجريمة المنظمة في العديد من الأقاليم في إفريقيا بالإضافة إلى التطور المتزايد في بنية الشبكات اللامشرعية وتشابك الأنشطة الإجرامية-الإرهابية، تم انشاء آلية التعاون الشرطي بين الدول الأعضاء في الاتحاد الإفريقي بناء على إعلان الجزائر في 11 فيفري 2014، و تهدف "الأفريبول" التي تتخذ من الجزائر مقرا لها، القيام بمهام التعاون على المستويات الاستراتيجية والعمليات التكتيكية بين مؤسسات الشرطة في الدول الأعضاء، والكشف عن الجريمة المنظمة العابرة للحدود؛ وتطوير قدرات أجهزة الشرطة في الدول الأعضاء؛ وإعداد استراتيجية إفريقية قائمة على التنسيق لمكافحة الجريمة المنظمة والإرهاب والجريمة الإلكترونية سويا في إطار تنفيذ سياسات الاتحاد الإفريقي؛ وتقديم المساعدات الفنية في مجال التدريب وتبادل الخبرات؛ والتنسيق في التحديد والمراقبة. (2)

الأخرى التي تنتهجها الجزائر في مكافحة أنشطة تمويل الجماعات الإرهابية، هو منع التفاوض مع الإرهابيين والمختطفين حول الابتزاز ودفع الفدية (الأولى في عام 2012 بعد أن تم اختطاف القنصل الجزائري في غاو في مالي بوعلام سايس وستة موظفين من القنصلية، والثانية فيرفض التفاوض على الابتزاز بعد عمليات خطف الرهائن في قاعدة الحياة تغنتورين).

(1) رياض بن عياد، "جهود الجزائر لتجفيف منابع تمويل الإرهاب في الساحل والصحراء من اجل تحقيق التنمية"، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية العدد 11 (سبتمبر 2018): ص. 524.

(2) المرجع نفسه، ص-ص. 532-34.

أما على المستوى الدولي، السياسة الخارجية التي تحبذ دائما مواجهة التحديات والتهديدات الجديدة أو المشاكل المطروحة بالتحرك جماعيا في إطار توظيفها الأدوات الدبلوماسية بناءً على رأيها القائل بأنه "الحل الأكثر كفاءة والأقوى فاعلية". وهذا ما أعطى بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 مصداقية أكبر للمشاريع والمقترحات التي كانت تدعو إليها الجزائر على مستوى الأمم المتحدة بموجب تجربتها منذ التسعينيات. فقد دعت الجزائر المجتمع الدولي في إطار مساعيها الدبلوماسية لإقناع المجتمع الدولي كجزء من عديد المشاريع المقترحة على ضرورة قمع تمويل الأعمال الإرهابية<sup>(1)</sup> بتجريم دفع الفدية نظرا لخطورة تأثيرها على الأمن والاقتصاد الدولي. وقد كللت مجهوداتها بمصادقة "مجلس الأمن" على اللائحة رقم (1904) المتعلقة بتجريم دفع الفدية في ديسمبر 2009. وهو المشروع التكميلي لللائحة رقم (1373) المتعلقة "بتمويل الإرهاب ومكافحته"؛ واللائحة رقم (1267) المتعلقة "بتمويل نشاط الجماعات الإرهابية". وقد استطاعت الجزائر بمناسبة الاجتماع الثاني لمنظمة الأمم المتحدة (من خلال دبلوماسية المحافل) حول الاستراتيجية العالمية لمكافحة الإرهاب بنيويورك في الفترة الممتدة ما بين 7-9 ديسمبر 2010، استصدار النص القانوني لقرار "مجلس الأمن" رقم (1904) والذي أصبح يجرم دفع الفدية للجماعات الإرهابية نظير الإفراج عن الرهائن. وجاء النجاح الدبلوماسي الجزائري في إطار استراتيجيتها الشاملة لمكافحة كل أشكال تمويل الجماعات الإرهابية، بعد أن ساهمت في اتخاذ إجراءات لإجبار الدول على احترام قرار دفع الفدية والالتزام بالقواعد والترتيبات الجديدة الصادرة عن منظومة الأمم المتحدة. هذا إذا استثنينا بعض الممارسات التي تسلكها بعض الدول ضاربة عرض الحائط هذه التشريعات مثل فرنسا التي لازالت تدفع الفدية للإرهابيين. مع ذلك فإن هذا لا يغطي دور الدبلوماسية الجزائرية ونجاحها في استصدار لائحة دولية صادق عليها مجلس الأمن يوم 27 جانفي 2014، تجرم دفع الفدية التي تعتبر من أهم مصادر تمويل الأعمال الإرهابية التي تنمي من نشاطاته وقدراته.<sup>(2)</sup>

(1) عملت الجزائر من خلال الجهود الدبلوماسية الدولية داخل الأمم المتحدة، على تقديم مشاريع لتجريم تمويل الإرهاب وخطط تجفيف مصادر التمويل الإرهابيين وتبعاً لذلك، استجاب مجلس الأمن للمشاريع الجزائرية المقدمة وأصدر عدة قرارات. من أهمها نشير إلى قرار مجلس الأمن رقم 1373 الصادر في 28 سبتمبر 2001، وهو القرار الذي أصبح يلزم جميع الدول بمكافحة تمويل الإرهاب وتجميد الاعتمادات المالية والاصول الاخرى والمواد الاقتصادية للدول والكيانات/الشبكات اللاشرعية التي تمول الإرهاب أو تشجعه. أنظر قائمة الاتفاقيات والمعاهدات الدولية والإقليمية التي صادقت عليها الجزائر. على الموقع الرسمي لوزارة العدل الجزائرية: <https://bit.ly/3Al4Hr3>

(2) عبد الحق بن جديد وباسط سميرة، "استراتيجية الجزائر الدبلوماسية لمكافحة الإرهاب على المستوى الإقليمي والدولي (1999-2014)"، *المجلة الجزائرية للأمن والتنمية* العدد الثامن (جانفي 2016): ص. 41.

مع ذلك، فعدد الاستجابات الدولية القائمة على التعاون والتنسيق ما بين السياسات الخارجية والأنظمة الدبلوماسية إلى جانب تلك الناجحة أيضا (والتي لم نستطع أن نذكرها كلها هنا)، بدى الكثير منها قاصرا في العمل ضد الأنشطة اللاشرعية خارج إطار المعاملات الرسمية. فعلى سبيل المثال، أشار ساهي وبانديا (Sahay and Abhinav Pandya) إلى عجز فرقة العمل المالية المشتركة للتنسيق ما بين الدول في قطع قنوات التمويل الشعبية وغير الرسمية في الشرق الأوسط ضد داعش، كما يبدو حسب الباحثان، أن نظام مكافحة غسل الأموال/ وتتبع حركات تمويل الإرهاب من خلال التنسيق بين الدول كانت فعالة فقط في تجميد الأصول والحسابات عبر البنوك. وهذا يعتبر ناقصا مع عدم استخدام أكثر من 2.5 مليار شخص للمعاملات عبر النظام المالي المصرفي الرسمي. وبالحديث عن دور المصادر غير الرسمية في تمويل الجماعات الإرهابية خارج القطاع المصرفي، أرجع ساهي وبانديا (C.D. Sahay and Abhinav Pandya) ذلك إلى الضغط التنظيمي للسياسات الخارجية ودورها في انشاء شبكات دولية لتبادل المعلومات المالية للتنسيق ما بين دولاتي. والمراقبة الصارمة على قطاعات الخدمات المالية الرسمية بتتبع حركة الأموال المشبوهة عبر البنوك، قد أدت إلى بحث المنظمات الإرهابية عن قنوات غير منظمة لتمويل الإرهاب وخلق بذلك استخدام مصادر جديدة مثل الخطف مقابل الفدية وبيع الآثار. وبالتالي يمكن القول أن معظم تمويل الإرهاب اتجه نحو خارج القنوات المنظمة والرسمية. وهنا نشأت تحديات جديدة للدولة في مكافحة تمويل الإرهاب.<sup>(4)</sup>

أيضا عن تعطيل قنوات الاعتماد المالي من عائدات النفط وبيع الأصول والمعاملات البنكية الرسمية من رجال الاعمال، أثبتت عدد من التقارير أن التنظيم الإرهابي مثل داعش أصبح يعتمد بشكل متزايد على الضرائب والابتزاز والاشتراكات الشعبية وصناديق المساعدة بشبكة عبر وطنية بدعم الشركات الخاصة العالمية والمنظمات غير الربحية/غير الحكومية إلى ما هو أبعد من العراق وسوريا خارج الشرق الأوسط (كذلك في افريقيا فيما يعرف بفروع الخلافة). وفي هذا الصدد كشف تقرير صادر عن الشبكة المختصة في القضايا المالية والاقتصادية (CNN money)، أنه وبالرغم من الهجوم المضاد على داعش من قبل التحالف الدولي على الجبهتين العسكرية-الدبلوماسية التي بدت واعدة بضرب البنية التحتية الاقتصادية لداعش من آبار نفط والشاحنات وتخزين النقود وتتبع حسابات القادة وتجميد الأصول المادية الكبيرة في البنوك، إلا أن التنظيم (داعش) اثبت أنه خصم شديد التكيف ويقوم

(4) Sahay and Pandya, *op.cit.*, pp. 14.

بتوسيع نفوذه إلى ما بعد العراق وسوريا، وتتبعه مجموعة متنوعة من الأنشطة الإجرامية والمدرة للدخل، كما صرح أحد خبراء الإرهاب (في تقرير صدر في ماي 2016) أن الانهيار الاقتصادي لداعش من خلال الأساليب العسكرية بضرب البنية التحتية النفطية والتعاون الدولي الموجه لتجفيف منابع التمويل على مستوى البنوك والمعاملات التجارية عبر الوكلاء الاقتصاديين، قد ساهمت في توجه التنظيم نحو تعويض ذلك بمصادر دخل مادية أخرى متعددة ليس خارج المنطقة فقط ولكن أيضا خارج النظام المالي الدولي، نحو بناء نظام بديل متشابك تلعب فيه بعض المنظمات غير الحكومية (غير الربحية من المنظمات الدينية، التنموية، الثقافية، الإنسانية) دورا كبيرا لضمان الدعم المستمر والمنظم لأنشطتهم.<sup>(1)</sup>

إن الحرب التي يقودها النظام الدولي منذ أحداث 11 سبتمبر 2001، بدت وكأنها غير كافية لهزيمة شبكات تمويل الإرهاب لتطور خيارات التمويل التي يصعب التغلب عليها بسهولة. وكشفت استجابات مجموعة العمل المالي (FATF) أن هذه الشبكات المالية للإرهاب أصبحت نظاما ماليا موازيا للنظام المالي العالمي من الشركات المشروعة وغير المشروعة والمستثمرين من القطاع الخاص والجهات الحكومية الراعية لها والجمعيات الخيرية الدينية والعمانية كذلك. باختصار الهياكل المالية للمنظمات الإرهابية مجهزة جيدا للبقاء في حرب طويلة على تمويل الإرهاب.<sup>(2)</sup>

وهذا ما أثبتته الأدلة التجريبية، أن هذا التحول ليس فقط لاعتماد مصادر بديلة للدعم، ولكنها في نفس الوقت للتملص من الرقابة والصرامة المفروضة على نشاط الشبكات اللامشرعية من التحالفات الدولية. وبحديثه عن قصور المبادرات التعاونية والدبلوماسية المتمحورة حول الدولة في الحد من نشاط تمويل الإرهاب خارج القطاع الرسمي، كشف "توماس سندرسون" على أن معظم الاستجابات الدولاتية كانت بطيئة خارج المعاملات الرسمية ضد نشاط الجماعات الإرهابية التي أثبتت قابليتها للتكيف والتحول الديناميكي حتى في عمليات الانتقال في تشكيل قنوات التمويل من الهرمية إلى الأشكال

<sup>(1)</sup> CNN money, *op.cit.*

<sup>(2)</sup> أنظر:

- Rohan Gunaratna, **"Inside Al Qaeda : Global Network Of Terror"** (New York : Columbia University Press, 2002), Pp. 53-55.
- R. T. Naylor, **"Wages of Crime : Black Markets, Illegal Finance, and the Underworld Economy"** (Ithaca : Cornell University Press, 2002), p. 287-88.
- FATF, **"Guidance For Financial Institutions In Detecting Terrorist Financing"**, Accessed On : 10/08/2022, available at : <https://bit.ly/3dky0GS>

الأكثر شيوعاً من حيث البنية القائمة على الخلايا/ والقنوات ما بين العقد،<sup>(1)</sup> التي لا تتقل فقط السلطة والقوة للمجموعات المستقلة وشبه المستقلة في عدد من البلدان، ولكنها تعمل بمثابة قنوات تدفق للموارد المادية المالية من و/إلى. وبشكل عام، كانت الجماعات الإرهابية ورواد الجريمة المنظمات بالإضافة للشبكات اللاشعرية، بحسب "سندرسون" أكثر استجابة وخفة من الحكومات والدول والمنظمات متعددة الأطراف التي تلاحقهم. وهي بذلك، هذه الهياكل الجديدة زادت بشكل كبير من التحديات التي تواجه الحكومات في الاستجابة.<sup>(2)</sup> فعلى سبيل المثال، مقارنة بعمل وسلطة شبكات التمويل عبر الحدود الوطنية، وصف وزير الخارجية السابق "جون سنو" (John Snow) جهود الاستجابة في هذا المجال بالمهزلة. لاعتباره أن الاتفاقيات الدولية في الغرف المغلقة لا تستطيع أن تسيطر على نشاط أو عمل المنظمات غير حكومية المتورطة في التمويل أو الدعم الشعبي من الزكاة والتبرعات، حتى وإن ساهمت الدبلوماسية المتمحورة حول الدولة في التقليل من التشققات داخل النظام المالي العالمي سواء بتصنيف المنظمات الإرهابية (في حالة حزب الله اللبناني) أو إدراج وإخراج الدول الداعمة للإرهاب من القوائم الرمادية (Grey List) في حالة دولة باكستان<sup>(3)</sup> مثلاً.<sup>(4)</sup> لكن هذا الجمود والثبات في التعامل مع نشاط رابطات الإرهاب الجريمة المنظمة لم يستمر طويلاً، وبدلاً من المبادرات التعاونية والدبلوماسية المتمحورة حول الدولة التي أثبتت أنها غير كافية في الحد من نشاط تمويل الإرهاب خارج

<sup>(1)</sup> الشبكة المالية المتطورة للإرهاب العالمي (مثل القاعدة وداعش) كانت قادرة على التكيف مع الجهود الدولية لتعطيلها. لثلاث أسباب أساسية: أولاً، قامت الجماعات الإرهابية ببناء شبكات قوية من الممولين الذين يتمتعون بعقلية اقتصادية في مجال الأعمال غالباً ما يستطيعون إخفاء أموال وأصول الإرهابيين في أعمال مشروعة وغير مشروعة؛ ثانياً، تعلمت المنظمات الإرهابية تعلماً عن القاعدة الاستقادة بشكل فعال من مزايا النظام المالي العالمي لأسواق رأس المال، من التحويلات المالية الصغيرة والشبكات المصرفية غير المنظمة وأنظمة التحويل غير الرسمية في جميع أنحاء العالم، تجعل من المستحيل تقريباً منع منظمة إرهابية من نقل الأموال وتكوين مصادر دخل مدرة للأصول؛ ثالثاً، لقد قامت أغلب المنظمات الإرهابية ببناء قاعدة شعبية مهمة باستراتيجيات الجذب وأساليب التأثير على المجتمعات المحلية والجمعيات الخيرية من خلال الدبلوماسية العامة في اكتساب الدعم المادي كما ناقشنا ذلك مسبقاً في المبحث الأول من هذا الفصل) بأساليب التأثير. أنظر:

Mark Basile, *op.cit.*, p. 169.

<sup>(2)</sup> Sanderson, *op.cit.*, Pp. 50-58.

<sup>(3)</sup> تشير هذه الدراسة إلى أن الدبلوماسية يمكنها كسر صرامة مجموعة العمل المالي وإخراج باكستان من القائمة الرمادية، بالإضافة إلى دور الصين وتركيا وماليزيا في توجيه سلوك باكستان للالتزام والامتثال لخطط العمل في مجال مكافحة غسل الأموال ومكافحة تمويل الإرهاب. أنظر:

Muhammad Idrees and et.al, "Pakistan and the FATF : Exploring the Role of Diplomacy in Getting off the Grey List", **Liberal Arts and Social Sciences International Journal** Vol. 4, No. 2, (July-December 2020): p. 413.

<sup>(4)</sup> Sahay and Pandya, *op.cit.*, pp. 11-12

القطاع الرسمي، فقد ظهرت الكثير من الصيغ التعاونية أكثر تعقيدا وشمولا لترتكز على الفعل الدبلوماسي الهجين. القائم على منطق الشبكة وبناء الشبكات ضد الشبكات.

**المطلب الثالث: دور الدبلوماسية كأداة اتصال في بناء الشبكات ما بين الأنظمة الإقليمية لمكافحة تمويل الإرهاب: صعود عمليات التشبيك العالمية للتعاون ما بين القطاعات العامة والخاصة**

لقد رسخت هذه الروابط والشبكات المعقدة في النشاط اللاشعري واسع النطاق على المستويات الجزئية (micro-level) المتوسطة (meso-level) والكلية (macro-level)، الاعتقاد لدى صناع القرار وصانعي السياسات من خلال المجموعات الابستمية في مراكز البحث العالمية، بأنه لم يعد بالإمكان تحديد و/أو تعطيل هذه الشبكات العالمية ضمن جهود مكافحة تمويل الإرهاب فقط من خلال النظام الدولي على المستوى الثنائي ما بين الدول والمتعدد الأطراف في الأمم المتحدة. كما تم أيضا إدراك محدودية الأدوات المستخدمة التي لا تمتلك خاصية فك الخيوط المتشابكة لهذه المعاملات غير المشروعة في القطاع الاقتصادي العالمي الرسمي وغير الرسمي، والخاص والعام في نفس الوقت وبدلا من ذلك نشأت أطر تعاونية جديدة تحاول من خلالها الجهات الفاعلة الأساسية استخدام المزيد من الصيغ التعاونية والدبلوماسية كأفضل الأدوات لبناء شبكات مماثلة للاتصال العالمي ما بين الجهات الفاعلة المتنوعة.

وعن هذا التحول، يمكن القول أن هناك القليل من الدراسات القائمة على التحليل الشبكي في الكشف عن أهم الجهود الناشئة أو المبتكرة في تتبع الشبكة الواسعة لمصادر التمويل المتنوعة، مقارنة بما قيل عن الهيكل الشبكي للمنظمات الإرهابية والتنظيم المتولد ذاتيا في الشبكات اللاشعرية. مع ذلك فهناك بعض الأدبيات التي سلطت الضوء على التطور الحاصل في النظام الدولي لمكافحة تمويل الإرهاب. فعلى سبيل المثال، في الكتاب الذي حرره "مايكل ميكلوسيتش وجاكلين بروير" على شكل تقرير (Michael Miklaucic and Jacqueline Brewer) بعنوان، "التقارب: الشبكات غير المشروعة والامن القومي في عصر العولمة"، كشف فيه عدد من المراقبين عن الكثير من الشراكات المتنوعة القائمة على منطق الشبكة بين الوكلاء الحكوميين والشركاء من الجهات الفاعلة غير حكومية الخاصة. وبحسبهم، تم التوجه نحو تصميم هذه الشراكات ما بين الجهات الفاعلة المختلفة لتسهيل عمل الدول التي أصبحت تتبنى "نهج المجتمع بأسره" (Whole of society approach)، لتعزيز عمل المجموعات

الحكومية وغير الحكومية للانضمام إلى الشبكة الكلية (Global Network). حيث أشار "جيمس ستافريديس" (James Stavridis) في مقدمة الكتاب، إلى ان هناك أساليب جديدة قد نشأت للتعامل مع هذه الروابط الإجرامية-الإرهابية وجب النظر فيها بدلا من التركيز فقط على دور الحكومات والبيروقراطيات الدولية، التي لم تعد تعارض العمل إقامة شراكات خارج إطار الدولة التقليدي. (1)

إلى جانبه، أكد "ديفيد لونا" (David M. Luna)، في الفصل الثاني عشر من نفس الكتاب (بعنوان: "محاربة الشبكات بالشبكات")، على أهمية الأدوات غير العسكرية فيما أسماها بالأدوات الدبلوماسية الذكية (Smart Power Diplomacy in Fighting Networks with Networks) التي ساهمت بشكل أساسي في حرب الشبكات ضد شبكات المجموعات اللاشعرية والمنظمات الإرهابية. حيث أكد أيضا على أن هذه الأطر التعاونية الجديدة ساهمت كذلك في تطوير الهيكل الناشئ لمكافحة الإرهاب عبر دمج العيد من المؤسسات رسمية وغير رسمية في شبكة التعاون المالي. وهذا التطور أدى إلى إنشاء أساليب عمل غير اعتيادية متداخلة، (2) كما لاحظ ذلك "عامر رضا" (Aamer Raza) أن هذا التوسع في "التعاون المترابط" قد شمل أيضا حتى البيروقراطيات الدولية التي تقود المبادرات الدولية مثل الأمم المتحدة، حيث أصبح التعاون الشبكي ذلك الإطار المناسب في وصف استجابات وكالاتها المتخصصة بالتعاون مع المنظمات الأخرى الحكومية وغير الحكومية في مكافحة تمويل الإرهاب. (3)

واعتبر "إيلان مانور" (Ilan Manor) أن هذه التحالفات الناشئة أضحت تعمل بمثابة شبكات يعمل فيها العضو في الائتلاف كعقدة. وتعتبر كذلك شبكة الفواعل المختلفة من الجهات الفاعلة الدولاتية وغير الدولاتية التابعة للأمم المتحدة كذلك كجزء في هذه الشبكية الدبلوماسية العالمية عالية التعقد. حيث يرى الباحث أن الأمم المتحدة التي تعتبر كمرکز للدبلوماسية الشبكية، وكهيئة قد طورت الكثير من الاستراتيجيات المبتكرة والكثير من الشبكات الناشئة بالتعاون مؤخرا مع الدول والكيانات المحلية بالإضافة للشراكات العالمية في مواقع ومناطق مختلفة لخلق قنوات للتفاعل بين مكونات النظم

(1) James G. Stavridis, "Foreword", in : **Convergence : Illicit Networks and National Security in the Age of Globalization**. Eds by : Michael Miklaucic and Jacqueline Brewer (Washington, D.C : NDU press, 2013), pp. vii-x.

(2) Aamer Raza, "The Effects Of Issue Area Governance Overlap On The Institutions Of Multilateral Counterterrorism Cooperation" (Doctoral Thesis Of Philosophy, 2019), pp. 130-31.

(3) Aamer Raza, *op.cit.*, pp. 184-217.

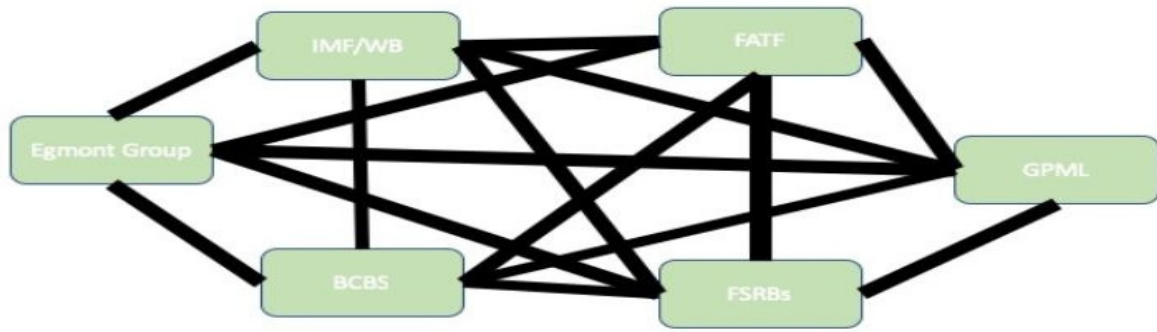




بعد ذلك الكثير من الشراكات والمبادرات عبر الإقليمية ما بين الأنظمة الفرعية في النظام العالمي. القائمة على أهمين التنسيق والتعاون في مكافحة الإرهاب والشبكات التشريعية في البعد الرأسي (vertical dimension) أي بين هياكل الأمم المتحدة والمؤسسات والمنظمات الإقليمية من ناحية ودون الإقليمية الأخرى من ناحية. (4)

الشكل رقم (28): (2) تعقد الشراكة المؤسسية في نظام مكافحة تمويل الإرهاب وتبادل

المعلومات.



وهكذا فإن الدبلوماسية وأدوات الاتصال تلعب دورا بارزا في انشاء الكثير من المبادرات وأنظمة الاستجابة الفرعية والكلية مجتمعة، فعلى سبيل المثال، ساهمت هذه الأطر التعاونية في تطوير مكون تمويل الإرهاب العالمي (CFT) في الهيكل العالمي لمكافحة الإرهاب (The Global Combating the Financing of Terrorism system). حيث كانت هناك علاقات وشبكات اتصال تعاونية بين المكونات الأساسية في هذا النظام المعقد. ويبرز هذا التعقيد في العضوية المشتركة في المؤسسات/المنظمات الدولية وتداخل المهام. فعلى الرغم من محورية مجموعة العمل المالي (FATF) في قيادة عمليات التنسيق والتعاون مع الدول في انفاذ القانون والمالي والتعاون المعلومات، فإن هناك مجموعة من الشراكات التعاونية قد أنشأت شبكة مترابطة في مكافحة عمليات تبييض الأموال وتمويل الإرهاب الواسعة وتضم إحدى هذه الشبكات المؤسسية الناشئة على سبيل المثال نذكر برنامج الأمم المتحدة العالمي لغسيل الأموال (GPML)، والهيئات الإقليمية الفرعية لمجموعة العمل المالي (FSRBs)، ومجموعة

(1) James G. Stavridis, *op.cit.*, pp. vii-x.

(2) *Ibid.*, p. 150.

ايغمونت للتعاون المعلوماتي المالي (Egmont Group)،<sup>(1)</sup> وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي (IMF/WB)، ولجنة بازل للرقابة المصرفية (BCBS).<sup>(2)</sup>

لم تقتصر الأطر التعاونية ومساهمات الدبلوماسية فقط في تعقيد الروابط ما بين المؤسسات والوكالات الناشئة في تمويل الرهاب وتبادل المعلومات عبر الشبكات. كما لاحظ "عامر رضا" أن الهيكل الجديدة والكثافة المتزايدة في شبكة العمل في مكافحة تمويل الإرهاب، قد توسعت خارج نطاق الدولة والتعاون متعدد الأطراف التقليدي في البيروقراطيات الدولية. حيث أصبح النظام أكثر تعقيدا بتكاثر عمليات الترابط غير الهرمي (Linked In Non-Hierarchical Relationships) ما بين الأنظمة المعقدة. فهذا التعقد في نظام مكافحة تمويل الإرهاب، لم يعد مرتبطا بالعدد ولكن بالتفاعلات والروابط المتزايدة بين مكوناته. بالمثل حسب النتائج التي توصل إليها الباحث في أطروحة الدكتوراه المنشورة سنة 2019، أن التطور القطاعي لمكافحة الإرهاب قد أدى إلى تداخلات معيارية ووظيفية وعضوية في النظام العالمي لمكافحة الإرهاب ساهمت في خلق حدود مفتوحة مع الأنظمة الأخرى في النظام الكلي.<sup>(3)</sup>

لكي نباشر في تسليط الضوء على الأدوار الدبلوماسية والاطر التعاونية الناشئة في بناء الشبكات ما بين الأنظمة الإقليمية الفرعية في النظام المعقد لمكافحة الإرهاب، لابد وأن نشير إلى أن هذا التحليل في فهم الشبكات الكبيرة، قائم على العمل المميز لأوسكار فيديريج (Oscar Widerberg)، الذي أعتبر أن فهم الشبكات الكبيرة ليس بالضرورة أن تكون العقد أو الوكلاء أفرادا وأشخاصا على المستوى الدقيق (الميكروي) واضحة-فقد تكون كيانات أخرى مثل المؤسسات، المنظمات الدولية، والدول والحكومات، والمنظمات غير الحكومية وغير ذلك على المستوى الكلي (أو الماكروي).<sup>(4)</sup> أيضا حسب "أماندين أورسيني" (Amandine Orsini and et. al)، بالإضافة إلى عمل "إيميلي هافنر بيرتون وآخرون" (Emilie Hafner-Burton and et. Al)، يمكن استخدام تحليل الشبكة عن طريق وصف الشبكة بأكملها

<sup>(1)</sup> تعمل بالشراكة مع عدد واسع من الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية، انظر الموقع الرسمي للوكالة:

<https://bit.ly/3RzaoNU>

<sup>(2)</sup> Aamer Raza, *op.cit.*, p. 144-52.

<sup>(3)</sup> Aamer, *op. cit.* p. 184-217.

<sup>(4)</sup> Oscar Widerberg, "Mapping Institutional Complexity In The Anthropocene : A Network Approach", In: **Environmental Politics And Governance In The Anthropocene: Institutions And Legitimacy In A Complex World**, Ed By: Philipp Pattberg And Fariborz Zelli (New York: Routledge, 2016), 80-104.

والأنظمة الفرعية داخل الشبكة. <sup>(1)</sup> وفي سياق الدراسة الحالية تمثل الجهات الفاعلة الدبلوماسية لمكافحة الإرهاب العالمية مثل المؤسسات التابعة للأمم المتحدة والدول والوكالات الحكومية التابعة لها والمنظمات الدولية الإقليمية، بالإضافة إلى الكيانات غير الحكومية من الشركات الخاصة، والمنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني العالمي والفواعل ذات الصلة في التفاعل ضمن شبكة التعاون العالمية لمكافحة (تمويل) الإرهاب.

فإذا أخذنا بعين الاعتبار الأفكار النظري التي تقدمها "كارين آلتر وكال راوستياللا" ( Karen Alter and Kal Raustiala) بأن كل نظام إقليمي فرعي يضم تفاعل عدد واسع من الجهات الفاعلة الحكومية غير الحكومية (الدول، الشركات متعددة الجنسيات، المنظمات الاقتصادية الخاصة، المنظمات غير الربحية، القطاع العام ما على ذلك)، فإن قيام الكثير من الشراكات المبتكرة ما بين الأنظمة الإقليمية الفرعية التي يشكل النظام العالمي المعقد القائم تعبر أهمية تعزيز التعاون المترابط، <sup>(2)</sup> الذي تستمر فيه الدبلوماسية بأكثر ديناميكية في خلق المزيد من المبادرات ودمج منصات تفاعل الجديدة ما بين المستويات الكلية (macro level)، والجزئية (micro level) وربط العديد من المبادرات الناشئة في النظام العالمي الكلي لمكافحة تمويل الإرهاب فعلى سبيل قامت شبكة تعاون واسعة ما بين الأنظمة الفرعية الإقليمية مثل: مبادرة "الأمن الإقليمي لأمريكا الوسطى" (CARSI)، (The Central America Regional Security Initiative) ومبادرة "الأمن التعاوني لغرب إفريقيا" (WACSI)، (the West Africa Cooperative Security Initiative) ومبادرة "آسيا الوسطى لمكافحة المخدرات" (CACI). (the Central Asia Counter-narcotics Initiative). تسعى لدفع المزيد من التحقيقات ودعم الملاحظات، بحيث أصبح الشركاء بالتنسيق المنتظم وتبادل المعلومات، فعلى سبيل: <sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> Amandine Orsini And et.al, "Regime Complexes: A Buzz, A Boom, Or A Boost For Global Governance?" Global Governance: A Review Of Multilateralism And International Organizations 19, No. 1 (2013): pp. 30-34.

<sup>(2)</sup> يمكن القول إن السمة المميزة للتعاون الدولي في هذا القرن ليست نظام، بل نظام معقد، كمجموعة من المؤسسات المتداخلة والمتشابكة وغير الهرمية تتضمن أكثر من اتفاقية أو سلطة واحدة، وقد تكون الاتفاقيات اقليمية فرعية. تشرح كارين جيه آلتر وكال راوستياللا ذلك بإسهاب، انظر:

Karen J Alter, Kal Raustiala, "The Rise of International Regime Complexity", Annual Review of Law and Social Science Vol. 14, 329-349. At : <https://bit.ly/3y3XTmq>

<sup>(3)</sup> David M. Luna, *op.cit.*, p. 219-221.

- لمواجهة التهديدات المعقدة في دول آسيا الوسطى خاصة لتلك الواقعة على الحدود الأفغانية والباكستانية، تعمل مبادرة "آسيا الوسطى لمكافحة المخدرات" (CACI)، بالتنسيق مع الأنظمة الإقليمية الأخرى<sup>(1)</sup> على تحسين قدرات الدول في تعطيل شبكات تهريب المخدرات التي منشؤها أفغانستان منها وعبرها وتفكيك المنظمات الإجرامية-الإرهابية ذات الصلة من خلال التحقيق الفعال والملاحقة القضائية؛ والتبادل المعلوماتي الذي سهل تحديد المتاجرين (الوسطاء) وإدانتهم. ركزت مبادرة (CACI) أيضا على التعاون الإقليمي والمساعدة في انشاء فرق فرعية في مكافحة الإرهاب على المستوى المحلي.
- في هذه الشبكة الضخمة أيضا مع توسع نطاق العمل في مكافحة تمويل الإرهاب، نشأت عدد من الشراكات. فعلى سبيل المثال بالتعاون بين سلطات الهجرة والجمارك الأمريكية بالإضافة والقطاع الخاص العالمي والمنظمات الدولية مثل منظمة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ (the Asia-Pacific Economic Cooperation-APEC)،<sup>(2)</sup> ومنظمة الدول الأمريكية (the Organization of American States-OAS)،<sup>(3)</sup> ومجموعة آسيا والمحيط الهادئ المعنية بغسل الأموال (the Asia-Pacific Group on Money-Laundering)<sup>(4)</sup> والمنظمة الدولية للشرطة الجنائية المعروفة باسم الإنتربول (Interpol)،<sup>(5)</sup> ومكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة المنظمة (the United Nations Office on Drugs and Crime- UNODC)،<sup>(6)</sup> بما في ذلك فرقة العمل المشتركة ما بين الوكالات-الغرب (the Joint Interagency Task Force-West)<sup>(7)</sup> وقيادة المحيط الهادئ الأمريكية (U.S. Pacific Command).<sup>(8)</sup> وانبثق عن هذا التعاون الذي شكل منصة تفاعل دبلوماسية عالمية عبر المحيط الهادي، الكثير من الأطر التعاونية والاستراتيجيات وترتيبات مشاركة المعلومات، والاستفادة من التعاون الدولي عبر شبكات انفاذ القانون الإقليمية والعالمية، وتعزيز بناء القدرات في مجال تطبيق المعايير المتفق عليها في

(1) The Central Asia Counternarcotics Initiative. Url : <https://bit.ly/3L2liZO>

(2) The Asia-Pacific Economic Cooperation, Works in Counter-Terrorism", URL : <https://bit.ly/3B5o4ZQ>

(3) The Organization of American States-OAS .url:<https://www.oas.org/en/>

(4) The Asia-Pacific Group on Money-Laundering (APG). URL : <http://www.apgml.org/>

(5) مشروع AMEAP (أفريقيا والشرق الأوسط وآسيا والمحيط الهادئ)، انظر منصة المشروع على الرابط التالي: <https://bit.ly/3L11ITo>

(6) United Nations Office on Drugs and Crime (UNODC). URL : <https://www.unodc.org/>

(7) Joint Interagency Task Force West - PACOM. url:<https://bit.ly/3DbXgtQ>

(8) US Indo-Pacific Command. url:<https://bit.ly/3TWcxEJ>

الاجتماعات متعددة الأطراف، ورفع مستوى تنسيق التحقيقات المشتركة التي تستهدف قنوات المال بما في ذلك عُقد (nodes) الفساد، وتأمين الحدود. (1)

• هذه الشبكة التي تتعاون بانتظام للعمل عبر الحدود بشأن الاستمرار في تطوير الاستراتيجيات المكملة المشتركة ما بين المساهمين والمشاركين، قد زادت من كثافة الجهات الفاعلة في نظام مكافحة تمويل الإرهاب وساهمت في زيادة كثافة أجهزة المراقبة وكثافة درجات التنسيق ما بين الفواعل العالمية في مناطق آسيا وغرب إفريقيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط وأوراسيا. كما ساهمت هذه الشبكات التعاونية ما بين الإقليمية في مصادرة كميات كبيرة من الأموال المتعلقة بالاتجار بالمخدرات في عمليات عبر وطنية ذات صلة بتمويل الجماعات الإجرامية-الإرهابية الإيرانية والصينية منطقة آسيا والمحيط الهادئ. (2) أيضا في هذه الشبكة عبر الإقليمية أصبحت مبادرة "الأمن التعاوني لغرب إفريقيا" (WACSI). (3) تنفذ مقاربات متعددة المستويات تستهدف دولا معينة لتعزيز قدرات الدول، والاستثمار في شراكات مستقبلية لمكافحة الجريمة المنظمين والبناء على الشبكات الإقليمية لدعم جهود شركاء الدول الإفريقية والولايات المتحدة الأمريكية في غرب إفريقيا.

• ساعدت مبادرة "الأمن الإقليمي لأمريكا الوسطى" (CARSI)، (4) في شبكة التعاون العالمية بالتنسيق مع عدد واسع من الجهات الفاعلة فوق/تحت الوطنية في تحسين سلامة المواطنين من خلال الحد من قدرة المنظمات الإجرامية-الإرهابية على زعزعة استقرار الحكومات، وتهديد السلامة العامة، ونشر المخدرات غير المشروعة، وتسهيل عبور الأسلحة. فبالشراكة مع "نظام تكامل أمريكا الوسطى" (SICA)، (5) عملت الدول المانحة الأخرى والمنظمات متعددة الأطراف، والجهات الفاعلة غير الحكومية المشاركة في مجموعة أصدقاء أمريكا الوسطى (the Group of Friends of Central America) (6) بشكل وثيق أكثر من أي وقت مضى لضمان التنسيق للمساعدة الأمنية للمواطنين وضمان التعاون في مجال تحديد رواد الجريمة المنظمة-الإرهابية.

(1) نشأت هذه المبادرة التعاونية الشاملة في مكافحة تمويل الإرهاب، في الندوة عبر المحيط الهادئ حول تفكيك الشبكات اللاشعورية عبر الوطنية في سياق جهود مكافحة تمويل الإرهاب (Trans-Pacific Symposium on Dismantling Transnational Illicit Networks) في هونولولو بهواي (Hawaii-Honolulu). أنظر: <https://bit.ly/3TUzcBk>

(2) David M. Luna, *op.cit.*, pp. 219-221.

(3) West Africa Civil Society Institute (WACSI). [url:https://wacsi.org/](https://wacsi.org/)

(4) Central American Regional Security Initiative (CARSI). URL: <https://bit.ly/3qmDGDt>

(5) Central American Integration System - SICA. URL : <https://bit.ly/3D9Swok>

(6) The Group of Friends of Central America. URL : <https://bit.ly/3BrsNGB>

بما يتوافق مع أولويات الاتفاقيات الإقليمية المنصوص عليها في استراتيجية نظام تكامل أمريكا الوسطى (SICA).<sup>(1)</sup>

من مهام هذه الشبكات العالمية أيضا، استهداف كسر الدورة أو "سلسلة التوريد غير الشرعية" (The Illicit Supply Chain) التي تعتمد على مجموعة من الأفراد الذين يعملون "كميسرين" (facilitators) في ربط جوانب مختلفة من الشبكات الإجرامية و/أو الإرهابية للجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية. حيث تسعى مجموعات مكافحة الإرهاب والمجموعات اللاشرعية إلى تعطيل هذه السلسلة/الدورة بالقضاء على الدور الحاسم أو الجسور الحاسمة لمجموعة من العقد من الجهات الفاعلة التي غالبا ما تكون دوافعها اقتصادية وليست أيديولوجية فقط من: "الوسطاء"، "الوسطاء المتميزون" و"ميسرو الظل"<sup>(2)</sup> (shadow facilitators). فعلى سبيل وسعت قوى مكافحة الإرهاب-الجريمة المنظمة من خلال تحديد هؤلاء اللاعبين /الوسطاء العالمين مع أكثر من شبكة غير شرعية واحدة في وقت واحد، كنقاط الضعف الحاسمة أو مراكز الثقل الأساسية في تعطيل أنشطة إجرامية-إرهابية في وقت واحد. حيث تؤكد التقارير أن القضاء وإزالة الوسطاء من دورة سلسلة التوريد أدت الحاق الضرر بالعديد من الشبكات بضرية واحدة.<sup>(3)</sup>

المثال الأفضل في توضيح ذلك، يتعلق بدور شبكة التعاون العالمية في تحديد وإزالة العقدة الأساسية أو الوسيط المميز في سلسلة توريد الأسلحة للجماعات العنيفة المسلحة بالأسلحة في سيراليون وليبيريا. كما أدين مهرب الأسلحة الروسي "فيكتور بوت" (Viktor Bout) المعتقل بتايلند، الملقب بتاجر الموت أيضا بتهم متعددة تتعلق وقيادة شبكة تأثير مرتبطة "بتشارلز تايلور" (Charles Taylor) في ليبيريا، وبتزويد الكيانات الإرهابية والجماعات المصنفة ضمن لائحة الإرهاب بالأسلحة (كترويد طالبان في أفغانستان، القوات المسلحة الثورية في كولومبيا، أطراف الصراع في ليبيا، أمراء

<sup>(1)</sup> David M. Luna, *op.cit.*, p. 220.

<sup>(2)</sup> تم استخدام ميسر الظل لأول مرة كمصطلح من قبل إدارة مكافحة الإرهاب الأمريكية لتحديد أهم العقد المركزية المهمة للقضاء على الأفراد/الوسطاء الذين يعتبرون أنهم يتحكمون في نقاط تقاطع المركزية بين مهربي المخدرات والمنظمات الإجرامية الأخرى مثل تجارة الاسلحة مع الجماعات الإرهابية خاصة في مناطق الإضطراب. وعادة ما يتعامل ميسرو الظل مع أكثر من شبكة إجرامية أو إرهابية، ويقدمون خدمات نادرة وقيمة للعديد من الجهات الفاعلة التي تكون في صراع سواء مع الدولة أو غير الدولة، للمزيد أنظر: Michael Braun, **“Drug Trafficking and Middle Eastern Terrorist Groups: A Growing Nexus”** (Washington, DC : the Washington Institute for Near East Policy, 2008) ; Reem Rana and Kleopatra Moditsi, **“The Linkage Between Illicit Drug Trafficking and Terrorist Groups”**, ODUMUNC Issue Brief First Committee : Disarmament and International Security (2017). available at : <https://bit.ly/3dhrOza>

<sup>(3)</sup> Michael Braun, *op.cit.*

الحرب والصراع في دول إفريقيا جنوب الصحراء).<sup>(1)</sup> وقد أكد "دوغلاس فرح" (Douglas Farah)، القضاء على "الميسر الفائق" (Super Fixers) كان له تأثير على شبكة التوريد بالأسلحة في إفريقيا الصحراء الكبرى ومناطق أخرى في آسيا وأمريكا اللاتينية. فبعد ما يقرب أربع سنوات منذ اعتقاله (أدين في نوفمبر 2011)، لم ينجح أحد في إعادة تجميع أجزاء مؤسسة التوريد مرة أخرى، فقد انهارت الشبكة وتم شل الاساطيل الجوية التي تزود الصراعات بالأسلحة. بذلك الجهد تُظهر هذه الحالة أن تحديد مسري الظل والتركيز على العقدة الرئيسية أو الوسيط المميز للجريمة المنظمة عبر الوطنية والشبكات الإرهابية يمكن ان يساعد في تعطيل العناصر الأساسية لخطوط الأنابيب التي غالبا ما تتعامل مع أكثر من مجموعة، كما كان واضحا في حالة "فيكتور بوت"، أن استهداف "ميسر الظل" واحد فقط أدى إلى تعطيل سلاسل التوريد المتعددة التي لعب فيها دورا مميزا ورئيسيا. فهي أحد الطرق الفعالة لإضعاف وتعطيل الشبكات اللاشعورية.<sup>(2)</sup>

اما بالحديث عند دور الفعل الدبلوماسية والصيغ التعاونية الجديدة في تحقيق التقارب وتشبيك العمليات العالمية للتعاون ما بين القطاعات العامة والخاصة، يجادل "باتريك هاردوين" (Patrick Hardouin) لم يكن ممكنا كسب القليل من المعارك دون تدخل القطاع الخاص (the private sector) في مكافحة تمويل الإرهاب، حيث أصبح المجتمع الدولي يدرك أهميته في مكافحة الإرهاب، وأن مكافحة التمويل لا يتعلق فقط بتحمل اللوائح والقيود القانونية ولكن من خلال المزيد من التعاون الفعال بين هذه القطاعات الخاصة والعامة.<sup>(3)</sup> يمكن تحديد الشركاء الموثوقين والاستثمار من دمج أدوار القطاعين العام والخاص بشكل فعال في إطار حوكمة نشاط المنظمات الربحية وغير الربحية، على حد سواء.<sup>(4)</sup>

وبالحديث عن دور المنظمات غير الربحية (NPO's) على سبيل المثال، يرى "داريتري دوفيدي" (Dharitri Dwivedy)، أن هذه الكيانات الناشئة كمظهر من مظاهر السياسة ما بعد الدولية، هي سيف ذو حدين (A Double edged Sword) في جهود مكافحة (تمويل) الإرهاب. فباعتبارها كأحد اهم مصادر تمويل الإرهاب، هي أيضا في نفس الوقت من أهم الفواعل في المبادرات العالمية لمكافحة

(1) U.S. Department Of The Treasury, "Treasury Designates Viktor Bout's International Arms Trafficking Network", April 26, 2005. available at: <https://bit.ly/3SMujda>

(2) Douglas Farah, "Fixers, Super Fixers, And Shadow Facilitators : How Networks Connect", In : **Convergence : Illicit Networks And National Security In The Age Of Globalization**. Eds By : Michael Miklaucic And Jacqueline Brewer (Washington, D.C : NDU Press, 2013), pp. 91-92.

(3) Patrick Hardouin, *op.cit.*, pp. 204.

(4) Celina B. Realuyo, *op.cit.*, p. 2.



الشبكات اللاشعرية (غسيل الأموال وتمويل الإرهاب خاصة). ففي كل الدول تقريبا شرع المجتمع العالمي بقيادة الأمم المتحدة من خلال الاتفاقيات والمبادرات التعاونية والدبلوماسية متعددة الأطراف إدماج المنظمات غير الربحية كشركاء حيويين للتغيير الاجتماعي والاقتصادي الذي يساهم في قطع المزيد من قنوات تمويل الإرهاب، بعد أن كانت المجال الوحيد للدولة. فأصبح تكمل الوظائف الحكومية والعمل كمساهم في مكافحة تمويل الأنشطة الإرهابية. فعلى سبيل المثال، إشراك شبكة المنظمات غير الربحية عبر الوطنية في أعمال الإغاثة والإنقاذ وإعادة التأهيل في المناطق القبلية الباكستانية، ساعد في دمج المنظمات غير الربحية ذات النشاط عبر الوطني في لعب في تقديم المساعدة وحشد الموارد والقدرات المتوفرة لإغاثة الأشخاص الذين نزحوا من أجزاء مختلفة من المناطق في باكستان نتيجة العمليات العسكرية ضد مقاتلي طالبان. (1)

هناك العديد من الأمثلة على الأماكن الناجحة التي تعمل من خلالها القطاعات الخاصة والعامّة معا. فالى جانب شبكة البنوك شاركت العديد من الجمعيات التجارية والمنظمات غير الحكومية بنشاط في زيادة الوعي والتدريب والتثقيف وحوكمة الصناعة المالية بشأن التهديدات التي يتعرض لها النظام المالي الدولي من الجرائم الإرهابية المالية. أحد الأمثلة على ذلك دور (ACAMS)، جمعية المتخصصين المعتمدين لمكافحة غسيل الأموال. وهي أكبر منظمة تضم عضوية على المستوى الدولي مكرسة لتعزيز المعرفة والمهارات والخبرات في مكافحة غسل الأموال ومكافحة تمويل الإرهاب والكشف عن الجرائم المالية ذات الصلة بنشاط الإرهاب ومنعها. (2) فمع الأعضاء من مختلف المؤسسات المالية والهيئات التنظيمية ووكالات انفاذ القانون والقطاعات الخاصة غير الربحية، يقوم (ACAMS) بتعميم مناقشة أحدث الاتجاهات ودراسة الحالات في غسيل الأموال وتمويل الإرهاب من خلال الندوات والمنتديات والمؤتمرات الدولية. وأظهرت مشاركة الجهات الفاعلة المختلفة والوكالات المتعددة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، تعزيز الشراكات بين القطاعات الخاصة والعامّة. (3)

(1) Dharitri Dwivedy, "Regulating Non-Profit Organizations (NPO's) to Counter Financing of Terrorism : A Double-edged Sword?", Counter Terrorist Trends and Analyses Vol. 3, No. 11 (November 2011): p. 4.

(2) كجزء من مجتمع عالمي مكرس لإنهاء الجرائم/الأنشطة الإرهابية، لتحديد وتخفيف التهديدات المتبلورة والناشئة عن الاصول، تقدم (ACAMS) أفضل الممارسات لتحديد هذه التهديدات المالية. أنظر:

ACAMS, "KYC/CDD : Best Practices to Idetify Emerging Financial Crime Risks", Accessed on 09/08/2022. Available at : <https://www.acams.org/fr>

(3) Realuyo, *op.cit.*, pp. 10-11.

مثال آخر على التعاون عبر القطاعات لحماية النظام المالي الدولي هو "مركز تبادل وتحليل معلومات الخدمات المالية" <sup>(1)</sup> (the Financial Services Information Sharing and Analysis Center)، يرمز لها اختصاراً بـ (FS-ISAC)، وهو بمثابة مورد للهندسة المالية العالمية للتحليل ومشاركة المعلومات الخاصة بشبكة التمويل الإرهابي العالمية. استجابة للتهديدات العالمية الناشئة في الفضاء الإلكتروني للقطاع المالي، مدد مجلس إدارة (FS-ISAC) ميثاقها في عام 2013 لتبادل المعلومات بين شركات الخدمات المالية في جميع أنحاء العالم. يجمع باستمرار معلومات موثوقة وفي الوقت المناسب من مقدمي الخدمات المالية في العالم، وشركات الأمن التجارية، والوكالات الحكومية الوطنية المحلية والإقليمية وكذلك بالتواصل ومراقبة الجمعيات الخيرية والمنظمات غير الربحية. وتتمثل أهم وظيفة تقدمها (FS-ISAC) كشبكة معلوماتية عالمية انها تقوم بنشر تنبيهات حول التهديدات المالية-المادية والإلكترونية وغيرها من المعلومات الهامة للحكومات والوكالات الحكومية بسرعة، وتتضمن هذه المعلومات التحليل والحلول الموصي بها من خبراء الهندسة الرائدة في هذا المجال. <sup>(2)</sup> وبذلك يمكن القول، أن دمج القطاعات العامة والخاصة العالمية، قد يوفر إطاراً مفيداً للحكومة متعددة المراكز في إدارة جوانب التعاون في مكافحة الإرهاب التي تشمل العديد من أصحاب المصلحة عبر مستويات مختلفة (الأفراد والشركات الربحية الخاصة والمنظمات غير الحكومية والحكومات الوطنية والمنظمات الدولية وما على ذلك).

<sup>(1)</sup> FS-ISAC, "Safeguarding the Global Financial System by Reducing Cyber Risk FS-ISAC help protect the Financial Sector and the billions of people who rely on it". available at: <https://www.fsisac.com/>

<sup>(2)</sup> Realuyo, *op.cit.*, p. 12.

ᄃ ᄃᄃᄃ ᄃ ᄃᄃᄃᄃ | ᄃᄃᄃ ᄃᄃᄃ |  
: ᄃᄃᄃᄃᄃᄃᄃᄃᄃ ᄃᄃᄃ ᄃᄃᄃᄃᄃᄃ ᄃᄃᄃ

لقد كشفت الدراسة في شكلها العام، بالارتكاز على مخرجات الفصل الأول والثاني في جانبهما المعياري والفصل الثالث في بعده الاجرائي على صحة الفروض القياسية محل الاختبار. مسار خلصنا به الى نتائج نظرية وتأكيدات تجريبية نقدمها كالآتي:

### على الصعيد النظري:

❖ تحديد النظام الدولي/العالمي الراهن واستعراض خصائصه في بيئة عالمية معقدة، لم يعد مرتبطا فقط بفحص المؤشرات المرتبطة بوحدات الدولة باعتبارها المكون الاساسي لعالم محوره الدول. بل التعايش بين نظام متمركز حول الدول ونظام متعدد المراكز، في شكل معقد يصل حد التعارض والتناقض له حدود علائقية يحكمها الصراع/التصادم، التعاون/التكامل بين هذه العوالم المنتشرة والمتراكبة. لقد أوضحت الدراسة أنه بالرغم من محورية الدولة كوحدة تحليل، إلا أنه في المقابل لا يمكن تحييد أنماط معينة من الأحداث التي تستلزم تدخل جهات متحررة من السيادة، بذلك المعنى الذي يعيد أشكلة السياسة العالمية وفق منطق ما بعدي (post-) سماته تعدد المراكز وتشظي السلطة.

❖ لقد استدعى السياق الجديد الذي فرضته الضرورة السياقية وليدة عنف المسارات اللاخطية، توظيف مناهج ومقاربات تتلائم والاضطراب الحاصل على مستوى برامترات السياسة العالمية. بذلك القدر الذي تتلائم فيه مع البيئة الجديدة التي أوجدتها نهاية الحرب الباردة وزادت من حدتها أحداث 11 سبتمبر 2001. سياق جديد أوصل فهوم دبلوماسية الدولة -المركز حدود الصحة والصلاحية لشرح الفعل الدبلوماسي، بذلك المعنى الذي أصبح يقارب للدبلوماسية كإطار بمقدوره استيعاب التنوع الهائل والتشابك بين الأشكال وأنماط التفاعل الدبلوماسي بين مختلف الجهات الفاعلة وعلى مستويات متعددة. فقد أصبح فهم الدبلوماسية وتقعدها في عالم ما بعد دولي، مقرون بمدى قدرتها على تفكيك أحاجي وألغاز الدبلوماسية (diplomacy puzzle) من حيث "البنى" و"الهياكل" و"العمليات" لإنتاج فعل دبلوماسي معقد يأخذ بالحسبان المعالم الثابتة والمتغيرة جراء تشظي الفعل الدبلوماسي بين "الفواعل"، "القضايا" و"الأدوات" و"المستويات".

❖ لقد أصبحت الدبلوماسية كمفهوم شامل، تسعى إلى تدارك ما فوتته المقاربات والأطر التقليدية المتمحورة حول الدولة. لكن بطرح وجهات نظر جديدة تعيد النظر في طبيعة الدبلوماسية، بدون أن يشكل ذلك برنامجا تقويميا يهدف إلى إلغاء أهمية الدولة كفاعل أساسي في المعاملات الدبلوماسية. هذا الاعتراف بالطبيعة المتغيرة للدبلوماسية يرتبط بتغير نظام الدولة وتكوينها البنوي، الذي أثر على

الوظائف الثلاثة الرئيسية في الدبلوماسية: التمثيل والاتصالات، المفاوضات-التي كان يمكن الاضطلاع بها في الغالب من قبل الدوائر الدبلوماسية لدولة قومية. طرح يسعى إلى المزوجة بين البنى الهيراركية [العلميات والأدوات القديمة-المتكيفة] والبنى الهيراركية [المقترنة بالشبكات في النظم الدبلوماسية المعقدة، متعددة الجوانب والفواعل]. ثنائية تمزج بين التقليدي والمتعدد الأطراف لتصنع عدسة نظرية أشمل بمقدورها استيعاب "التعددية" الدبلوماسية وليدة السياقات المترابطة: العالمية والدولية والمحلية لعالم مابعد دولي معولم.

❖ التحول على المستوى النظري بتشكيل إطار تعددي/موسع لفهم الممارسة الدبلوماسية ودع الامتياز الوحدوي للدولة في إدارة الفعل الدبلوماسي، لصالح دبلوماسية متعددة الجوانب (polylateral diplomacy). زادت من عمليات الاستجابة "متعددة المسارات" في عدد من الحالات، من تعقد الفعل الدبلوماسي منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر. حيث استحدث السياق العالمي لمكافحة الإرهاب منصات جديدة للاتصال والتفاعل، في إطار عملي واسع يستوعب مختلف أنماط التفاعل بين الجهات الفاعلة التي شكلت ما وُصف بالدبلوماسية الشبكية (Networked Diplomacy).

❖ وقد برهن في كثير من الحالات أن مناطق القضايا المستهدفة بالأدوات الدبلوماسية، تجمع أكثر من وقت مضى بين العديد من الوسطاء والمتدخلين في الصراع مع مجموعة متنوعة وغنية من الأدوات والموارد والتقنيات التي يمكن أن تحقق مجتمعة قيمة مضافة لأي عملية استجابة. ومع وجود العديد من الجهات الفاعلة الخارجية التي تعمل جنباً إلى جنب مع أصحاب المصلحة. وقد أمكن إثبات طريقة استجابة المنصات الجديدة في الممارسة الدبلوماسية الاندماجية (integrative) لمكافحة الإرهاب، من خلال تسليط الضوء على التفاعل المتزايد بين وكلاء الدولة والمنظمات الدولية والجهات الفاعلة غير الحكومية في منطقة وقضية مشتركة تجمع إسهامات عدد واسع من الجهات الفاعلة في الشبكة الديناميكية التعاونية القابلة للتكيف. وهي تدعم شراكة الجهات الرسمية مع مجموعة من الجهات الفاعلة العامة والخاصة دون قواعد ومعايير متفق عليها للمشاركة الدبلوماسية. في هذا النموذج الشبكي في التعاون جعل من الحدود بين مختلف مراحل ومسارات الدبلوماسية المتعددة أكثر تعقيداً.

## على الصعيد الإمبريقي:

❖ أظهر هذا النقاش أن الدبلوماسية العامة كأداة لمكافحة التطرف تضمنت استجابات متنوعة تتراوح ما بين المقاربات التقليدية إلى الجديدة في التعامل مع نشاط الإرهاب عبر الوطني.

❖ الدبلوماسية العامة في مكافحة التطرف وفرت تدابير وقائية بديلة عن القوة العسكرية الصلبة، كونها ساعدت في عدد من الحالات على خفض العداء بين مرتكبي العنف وضحاياهم، وهنا نتحدث عن وجهة النظر الكوزموبوليتانية في تصور الدبلوماسية كعملية اتصال تسهل التفاعل الاجتماعي ما بين الافراد في المجتمعات المنفصلة.

❖ لقد أثبتت الدراسة أن الأساليب التقليدية في الدبلوماسية العامة التي تقودها الدولة كانت غير كافية، وبدلاً من ذلك سلطت الدراسة على التحول الذي شهدته ممارسات الدبلوماسية العامة ما وراء الجديدة والتوجه نحو مقاربات الاتصال المتناسق ثنائي الاتجاه ما بين المجتمعات، وهذا ما ساعد في فرض أسس بناء الدول بمبادئ تنزع الشرعية عن المجموعات الإرهابية المتطرفة؛ وتحمل برامج إعادة بناء الفرد في مجتمعات دول مناطق الاضطراب. هنا نتحدث عن دور شبكات الوكالة الدولية للتنمية شبه الحكومية (USAID) في الشرق الأوسط ورابطة العلماء والأئمة في منطقة الساحل الإفريقي ومركز الرسائل الإقليمية في جنوب شرق آسيا ودورها كجهات فاعلة دبلوماسية استطاعت من خلالها الدول دعم الحركات الاجتماعية الدينية المعتدلة وتعبئة المجتمع للترويج لقيم التسامح والتعايش الديني ضد الجماعات المتطرفة والحركات الموالية لها.

❖ تشكيلات العمل المعقد في الدبلوماسية العامة عالمياً شكلت نسيجاً ضاماً تضمن جسور الاستجابة التي مرت عبرها برامج نزع التطرف فيما يسمى بـ "الدبلوماسية ما بين المجتمعات". استطعنا من خلالها أو نوضح أن ما عجزت عنه الدبلوماسية التقليدية (كدبلوماسية القمة، الدبلوماسية الثنائية ما بين الدول، والدفاعية أو العسكرية)، يتم تداركها بالتركيز أكثر عمقا على الفرد والمواطنين في المجتمع بتعزيز الاتصال وبناء جسور الاستجابة ما بين الكيانات المجتمعية عبر الحدود الوطنية، وكل ذلك ابرزناه بأمثلة.

❖ ساهمت الدبلوماسية ببعدها العام في تكييف وشرعنة سياسات مكافحة التطرف والإهاب في المجتمع والتعبئة والترويج لمصادقية طروحات الدولة والجهات الفاعلة غير الحكومية الموالية لتقويض المجموعات التي توصف بأنها جهادية معادية بالدرجة الأولى.

❖ محاولات معالجة التطرف المجتمعي أظهرت الدبلوماسية انها تحاول التلمص من المفهوم التقليدي الحكومي القائم على جهود توجيه برامج مكافحة الإرهاب في اتجاه واحد، والتوجه والانتقال نحو تعزيز المزيد من الممارسات القائمة على بناء شبكات حكومية وغير حكومية.

❖ أيضا الانحراف او التحول الحاسم في دراسات مكافحة الإرهاب وبناء السلام، مع تغير مفهوم العنف، فرضت دراسة دور الأدوات الدبلوماسية بأساليب ولاعبين جدد في مكافحة الإرهاب المرتبط بالنزاعات المعقدة.

❖ الآليات الدبلوماسية كالحوار والوساطة والتفاوض كانت أساسية في عمليات حل النزاعات أو إدارتها. ودفعت إلى المزيد من الأعمال التشاركية التي هدفها تغيير صورة الآخر من اعتباره العدو أو الجاني المنخرط في العنف اللاشعري إلى إضفاء الطابع الإنساني وانشاء بنى دائمة تسمح للناس بالتعايش في مرحلة ما بعد الصراع وهي أحد أسباب معالجة الأسباب الجذرية لنشأة الإرهاب.

❖ ساهمت الدبلوماسية في توجيه نشاط الجماعات الجهادية والمجموعات العنيفة المسلحة، من استخدام الأدوات العنيفة في تحقيق النتائج إلى دفعهم للتركيز على مخرجات التفاوض من خلال اشراكهم في الحوار والتوسط في الصراع. وحالة مكافحة الإرهاب المرتبط بالصراع بمنطقة الساحل الإفريقي في مالي كانت من أبرز الأمثلة على نجاح الدبلوماسية في التخفيف من تأثير الجماعات الإرهابية بإزالة المقاتلين الموالين لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي (AQIM) في عمليات الوساطة ما بين الميليشيات الموالية للحكومة والمتمردين وحركات أزواد العلمانية فيما يعرف بالمستوطنات المؤجلة (Delaying Settlements). أو بالحديث عن دور الدبلوماسية وأهمية التفاوض في حالات التعامل مع عمليات الاختطاف الإرهابي لتلميذات شيبوك ودابتشي في نيجيريا من قبل تنظيم بوكو حرام الإرهابي.

❖ استطاعت الدبلوماسية وساهمت في تحديد العقد الأساسية وفك ارتباط الحركات المحلية والمجموعات الوطنية بالتنظيمات الإرهابية عبر الوطنية. فعلى سبيل استطاعت مبادرات الدولة الجزائرية

فك ارتباط عدد من الطوارق المتمردين ورواد حركات الأزواد في مالي بعد تحديد قائد حركة أنصار الدين أياد غالي وعلاقته بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي (AQIM) كعقدة أساسية.

❖ ساهمت الآليات الدبلوماسية في عمليات حل النزاعات غير التقليدية، وكانت أساسية في قيادة الأعمال التشاركية التي حاولت وساهمت في بعض الحالات بخلق بيئة دائمة/أو مؤقتة تسمح للناس والأطراف المتصارعة التعايش وزيادة الوعي دون الانجراف إلى الممارسات التي تدخل ضمن أشكال العنف والإرهاب.

❖ فتح مجال مشاركة الجهات الفاعلة غير الحكومية للمساهمة من خلال المرونة وقدرتها على التواصل الشعبي مع أطراف الصراع كطرف ثالث غير رسمي في بناء الحوار الإيجابي، وإمكانياتها في تقديم الخدمات التي لا تتعلق فقط بجمع المعلومات وذلك بمعالجة قضايا الأمن الإنساني وبعث مشاريع التنمية الإنسانية. ومن أهمها نذكر مركز كارتر، حركة السلام الدائم، نداء جنيف، المعونة الشعبية النرويجية، شبكة المنظمات غير الحكومية الألمانية، شبكة صانعي السلام الدينيين وغيرها من المنظمات التي رسمت خطوط اتصال جديدة ساهمت في تقويض نشاط الإرهاب المرتكز على التعبئة والتجنيد باستغلال الظروف الاجتماعية والاقتصادية لأفراد المجتمع.

❖ أنشطة المنظمات الخاصة في الدبلوماسية متعددة المسارات التي أصبحت تتجاوز أنشطة الوساطة والتفاوض ما بين أطراف الصراع والتدخل كطرف ثالث، انتقلت مساهماتها من تيسير الحوار إلى بناء القدرات وتمكين المجتمع. وأفضل مثال يبرز في مساهمات الشتات الصومالي في تشكيل شبكة التعاون وبناء السلام عبر الوطني والعمل مع الفواعل الخارجيين من الجهات غير الحكومية والوكلاء الرسميين في الدول الاسكندنافية كقنوات اتصال ما بين المجتمعات المضيفة والأصلية التي ساهمت في التخفيف من الأسباب الجذرية للصراع وسيطرة الإرهاب من خلال استهداف بناء المجتمع، وتحقيق التنمية، وتوطين المشاريع، وزيادة الوعي، وإعادة تأهيل المنشقين من حركة الشباب الإرهابية، وبناء السلام ومعالجة الأسباب الجذرية للإرهاب من خلال التمويل الخيري ونقل المعرفة وإعادة تفعيل نظام التعليم السليم، ومراقبة المساجد.

❖ في البحث عن النماذج التكميلية لجهود الدولة بالكشف عن دور شبكة واسعة من صانعي السلام غير الرسميين والكيانات غير الحكومية من القادة الدينيين والمنظمات الدولية والمجموعات الابدستمية



والمنظمات الاقتصادية الخاصة من أصحاب المصلحة المتعددين التي شكلت مفهوم الدبلوماسية المعقد الذي يحتضن مجموع العمليات والممارسات المتنوعة الحداثيّة وما بعد الحداثيّة تندمج فيها أدوات عدد من الأنماط الدبلوماسية (الدبلوماسية الأمنيّة-العسكريّة، الدبلوماسية متعدّدة الأطراف، الدبلوماسية العامّة، الدبلوماسية الثقافيّة سواء الدينيّة، والدبلوماسية التعليميّة، و الدبلوماسية الاقتصاديّة ودبلوماسية الشبكة) التي ساهمت في التقليل من حجم الإرهاب المرتبط بحركة بوكوحرام النيجيريّة في بحيرة التشاد بغرب إفريقيا.

❖ هناك أمثلة أخرى جيدة أوضحت قدرة الأدوات والآليات الدبلوماسية في إنهاء الصراعات المعقدة بين الكيانات الحكوميّة وغير الحكوميّة العنيفة والإرهابيّة، وأفضل مثال ظهر في اجتماعات كارتخينا الإسبانيّة ما بين الممثلين عن القوات المسلحة الثوريّة (FARC) مع الحكومة الكولومبيّة التي أنهت سنة 2016، (52) عاما من الصراع المحتدم والدامي.

❖ أما في مجال تجفيف منابع تمويل الإرهاب، الدبلوماسية بطبيعتها المعقدة وديناميكيّتها وتكيفها مع واقع ما بعد 11 سبتمبر 2001، ساهمت في حمل الجهود التعاونيّة من الاستجابات المجزأة والمنفصلة المتمحورة حول الدولة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكيّة ومجموعة العمل المالي الدوليّة (FATF)، القائمة على إلى المبادرات الأكثر ملائمة مع ديناميكيّة الإرهاب المعقد ونشاطه المالي العالمي المرتبط بالمجموعات اللاشرعيّة. ويبرز دورها وأهميتها في دفع المزيد من التعاون والتنسيق العالمي في بناء شبكات الفاعلين المتعددين لتعزيز القدرات الجماعيّة ودمج الأنظمة والمؤسسات الرسميّة وغير الرسميّة، وبين القطاعات الخاصّة والعامّة على كافة المستويّات.

❖ أصبحت تلعبت الدبلوماسية بمنطق الشبكة والعمل كأداة للاتصال دورا أساسيا في اندماج القطاعات الخاصّة والعامّة على المستوى الجزئيّ والكلي في حرب الشبكة ضد شبكة. ودورها في تكوين المزيد من العقد (Nodes) في الشبكة العالميّة لمكافحة تمويل الإرهاب.

❖ وبالحدّث عند دور الفعل الدبلوماسي والصيغ التعاونيّة في تحقيق التقارب وتشبيك عمليات التعاون ما بين القطاعات العامّة والخاصّة العالميّة، هناك عدد من الأمثلة التي وضحت أنه من غير الممكن كسب المعارك ضد شبكات تمويل الإرهاب دون تدخل القطاع الخاص (The Private Sector). فالإلى جانب دور الدبلوماسية في بناء أنظمة مراقبة شبكة البنوك، ساهمت المنظمات الخاصّة مثل جمعيّة

المتخصصين المعتمدين (ACAMS)، كفاعل دبلوماسي في تعزيز المعرفة والمهارات والخبرات في مكافحة غسل الأموال ومكافحة تمويل الإرهاب والكشف عن الجرائم المالية ذات الصلة بنشاط الإرهاب ومنعها.

❖ أما بالإشارة إلى الأمثلة التي توضح دور الدبلوماسية في بعث التعاون عبر القطاعات الخاصة العامة لحماية النظام المالي الدولي وحوكمة القضايا المالية، ساهمت المبادرات التعاونية بالتنسيق مع مركز تبادل وتحليل معلومات الخدمات المالية العالمية (FS-ISAC) في جمع معلومات موثوقة في الوقت المناسب من مقدمي الخدمات المالية في العالم، وشركات الأمن التجارية، والوكالات الحكومية الوطنية المحلية والإقليمية وكذلك بالتواصل ومراقبة الجمعيات الخيرية والمنظمات غير الربحية. ودور هذه الشراكة الخاصة-العامة ساهمت في القيام بنشر تنبيهات حول التهديدات المالية-المادية والالكترونية، وبذلك يمكن القول، أن دمج القطاعات العامة والخاصة العالمية، قد وفر إطارا مفيدا للحوكمة متعددة المراكز في إدارة جوانب التعاون في مكافحة الإرهاب الذي شمل العديد من أصحاب المصلحة عبر عدد من المستويات.

❖ الدبلوماسية وأدوات الاتصال لعبت دورا بارزا في انشاء الكثير من المبادرات وأنظمة الاستجابة الكلية والفرعية مجتمعة، حيث ساهمت في تطوير الهيكل العالمي لمكافحة تمويل الإرهاب (The Global Combating the Financing of Terrorism system). وأوجدت علاقات وشبكات اتصال تعاونية بين المكونات الأساسية في هذا النظام المعقد. ويبرز هذا التعقيد في العضوية المشتركة في المؤسسات/المنظمات الدولية وتداخل المهام. والتي نشأت عن التعاون والتنسيق المتزايد ما بين عدد من الشركاء من أصحاب المصلحة المتعددين في مبادرات شبكة شبكات (network of networks) التعاون الإقليمية (ما بين: SICA، PACOM، APG، UNODC، OAS، APEC، CACI، WACSI، CARS).  
(SICA، PACOM، APG، UNODC، OAS، APEC، CACI، WACSI، CARS).

❖ لم تقتصر الأطر التعاونية ومساهمات الدبلوماسية فقط في تعقيد الروابط ما بين المؤسسات والوكالات الناشئة في تمويل الإرهاب وتبادل المعلومات عبر الشبكات. كما لاحظنا أن الهيكل الجديدة والكثافة المتزايدة في شبكة العمل، قد توسعت خارج نطاق الدولة والتعاون متعدد الأطراف التقليدي في البيروقراطيات الدولية. حيث أصبح النظام أكثر تعقيدا بتكاثر عمليات الترابط غير الهرمي (Linked In Non-Hierarchical Relationships). فهذا التعقد في نظام مكافحة تمويل الإرهاب، لم يعد مرتبطا بالعدد ولكن بالتفاعلات والروابط المتزايدة بين مكوناته. بالمثل حسب النتائج التي تم التوصل إليها في الدراسة

أن التطور القطاعي لمكافحة تمويل الإرهاب قد أدى إلى تداخلات معيارية ووظيفية وعضوية ساهمت في خلق حدود مفتوحة مع الأنظمة الأخرى في النظام الكلي. وأدوات الاتصال والتعاون ما بين المكونات لعبت دورا أساسيا في تعظيم هذه الروابط.

❖ الدبلوماسية كأحد أهم الأدوات الرئيسية التي لعبت دورا مميزا في بناء الأنظمة الإقليمية والدولية-العالمية الأكثر تعقيدا والعمل كأداة اتصال بين مكوناتها، ساهمت في كسر وتعطيل سلسلة التوريد من /في الأسواق الإجرامية ذات الصلة بالتنظيمات الإرهابية وأفضل مثال لذلك يبرز في كيفية القضاء على العقدة الرئيسية في الشبكة عبر الوطنية المرتبطة بتاجر الأسلحة الروسي فيكتور بوت.

❖ يمكن القول أن حالات الدراسة أكدت أن مكونات عوالم السياسة ما بعد الدولية من تلك المتمحورة حول الدولة أو تلك من عالم متعدد المراكز غيرت من مفهوم الدبلوماسية وطبيعتها مع تشكل سلسلة لا نهاية لها من النزعات المتقاربة المتباعدة التي تصف في نفس الوقت التفاعلات بين القوى المتناقضة وعمليات التعاون والصراع التي هي جزء منها.

❖ فرض التعقد في مجال مكافحة الإرهاب منذ 11 سبتمبر 2001، مضامين تحويلية ساهمت في انتاج أشكال جديدة من التفاعل الذي أرسى وفقا للأسس الجديدة للفعل الدبلوماسي منصات متعددة. وهو السياق الجديد ولید عنف المسارات اللاخطية الذي استدعى توظيف إطار نظري ملائم للدراسة. والدبلوماسية كمفهوم معقد يسعى إلى تدارك ما فوتته المقاربات والأطر التقليدية دولاتية التمركز دون أن تشكل بحثا تقويميا لأهمية الدولة في المعاملات الدبلوماسية. وبالتالي صياغة دليل إرشادي يساهم في استيعاب التنوع والتشابك بين أشكال وانماط التفاعل في الصيغ التعاونية لمكافحة الإرهاب بين مختلف الجهات الفاعلة على مستويات متعددة.

❖ وأحد أهم النتائج الأساسية لهذا التغيير في الدبلوماسية هو انتقال الممارسة من النماذج التي تؤكد على الطبيعة الهرمية والحصرية للدولة إلى نماذج تؤكد على المرونة والتفاعل وفقا للمنطق الهيتيراركي الذي عزز الترابط والتعاون بين الفواعل بدلا من الهيكل التصاعدي أو التراتبي في النظم الوطنية الدبلوماسية. وهذا لم يلغي دور الدولة أو أهميتها في مكافحة الإرهاب. في نفس الوقت من غير الممكن تحييد أنماط معينة من الاحداث التي تستلزم تدخل جهات فاعلة متحررة من السيادة بآلك

المعنى الذي ساهم في إنتاج أنماط جديدة ومقاربات هجينة لعبت فيها الدولة كفاعل ميسر أو موجه لعمليات مكافحة التطرف وقطع الملاذات الآمنة للإرهاب.

❖ على الرغم من مساهمات وأدوار عدد هائل من الجهات الفاعلة في دبلوماسية مكافحة الإرهاب من خلال عمليات نزع التطرف، وإدارة وحل المشكلات الناشئة عن نشاط الإرهاب المرتبط بالنزاع، وتعطيل سلاسل التوريد العالمية من الشبكات اللامركزية ذات الصلة بتمويل الإرهاب، إلا أن الإرهاب لم ينتهي وذلك راجع إلى الاختلاف وكيفية تحديد الإرهاب والإرهابيين وفقا للأيديولوجيات والتحيز السياسي في منح المعاني بشكل تعسفي. "فالإرهابي هو محارب للحرية في نظر الآخرين".

❖ خارج إطار الدولة التقليدي نشير إلى أن هناك القليل من الدراسات التي تتبع منطق الشبكة في تحليل ودراسة الأدوار الدبلوماسية في السياسة ما بعد الدولية.

## ❖ قائمة المراجع:

### ب: "اللغة العربية"

#### ✓ . فئة الكتب وفصول الكتب:

- 1- أحمد الخزامى عبد الحكم: مترجما، "العلاقات الدولية" (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2014).
- 2- بن بيه، عبد الله بن شيخ المحفوظ، "الإرهاب: التشخيص والحلول" (الرياض: العبيكان، 2007).
- 3- بن عائشة محمد الأمين، "الدبلوماسية الجزائرية في الساحل الإفريقي: بين الاستمرارية و التغير" (موريشيوس، النور للنشر، 2017).
- 4- بن ناصر بن حمد العباد أيمن، "المسؤولية الجنائية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي: دراسة مقارنة" (أبو ظبي: المنهل، 2015).
- 5- بيليس جون وسميث ستيف، "الجزء الأول من عولمة السياسة العالمية: مقدمة الكتاب"، في عولمة السياسة العالمية، تحرير بيليس جون وسميث ستيف (الإمارات العربية المتحدة. مركز الخليج للأبحاث، 2004).
- 6- بينارد شيريل وآخرون، "بناء شبكات الاعتدال الإسلامي" (القاهرة: تنوير للنشر والاعلام، 2015).
- 7- تاونزند تشارلز، "الإرهاب: مقدمة قصيرة جدا"، ترجمة: محمد سعد طنطاوي (القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2014).
- 8- الجمعاوي أنور: مترجما، "المجتمع الشبكي" (الدوحة، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015).
- 9- حمشي محمد، "الطائفية كأداة للسياسة الخارجية: مقارنة من منظورات العلاقات الدولية"، في المسألة الطائفية وصناعة الأقليات في الوطن العربي (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2019).
- 10- حمشي محمد، "مدخل إلى نظرية التعقد في العلاقات الدولية" (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021).

- 11- الحميري محمد، "أصول إرهاب الحوثيين والقاعدة" (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2015).
- 12- الخزرجي ثامر، "العلاقات الدولية السياسية واستراتيجية إدارة الأزمات" (عمان: دار مجدلاوي للنشر، 2005).
- 13- خضير جلال، "الإرهاب في القانون الدولي" (عمان: المكتب العربي للمعارف، 2015).
- 14- خلف محمود، "النظرية والممارسة الدبلوماسية" (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1989).
- 15- الرشدان عبد الفتاح وخليلي موسى محمد، "أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية" (عمان، الأردن: المركز العلمي للدراسات السياسية، 2005).
- 16- الشامي، علي حسين، "الدبلوماسية: نشأتها، تطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية" (عمان، الأردن: دار الثقافة والتوزيع، 2007).
- 17- صفوت حسن محمد، مترجما، "الدبلوماسية المعاصرة: التمثيل والاتصال في دنيا العولمة" (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2014).
- 18- عبد الصادق عادل، "الإرهاب الإلكتروني والقوة في العلاقات الدولية: نمط جديد وتحديات مختلفة" (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2009).
- 19- فليننت كولن، جغرافية الحرب والسلام: من معسكرات الموت إلى الحراك الدبلوماسي، الجزء الأول (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2017).
- 20- الكنانى إباد، الحكم العالمي: في دراسة العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة (عمان، الأردن: دار الخليج، 2020).
- 21- لبالي نعيمة، من العلاقات الدولية إلى العلاقات عبر الوطنية (وجدة: مطبعة الجسور، 2018).
- 22- لخضاري منصور، "تطور ظاهرة الإرهاب في الجزائر: من الصعيد الوطني إلى الصعيد عبر الوطني" (أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2014).
- 23- لوسن استيفاني، "العلاقات الدولية" (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2014).
- 24- مارشال بيتر، الجمال أحمد مختار: مترجما، "الدبلوماسية الفاعلة" (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005).

- 25- محمد أبو عبا، سعيد، "الدبلوماسية: تاريخها مؤسساتها أنواعها وقوانينها" (عمان، الأردن: دار الشيماء للنشر والتوزيع، 2009).
- 26- محمد صلاح الدين، "السياسة الإسلامية والإسلام السياسي" (عمان، الأردن: دار الخليج للنشر والتوزيع، 2018).
- 27- الهاشمي مجد، "العولمة الدبلوماسية والنظام العالمي الجديد" (الأردن-عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع).

✓ . فئة المقالات في الدوريات المحكمة:

- 1- أدمام شهرزاد، "الفواعل العنيفة من غير الدول: دراسة في الأطر المفاهيمية والنظرية"، سياسات عربية العدد 8 (أفريل 2014). محمد وهبان أحمد، "اتجاهات تحليل ظاهرة الإرهاب: تطورها، مدلولها، بواعثها. 'دراسات مسحية للأدبيات المعاصرة'"، مجلة الملك سعود 27 (2015).
- 2- بخوش مصطفى، "مستقبل الدبلوماسية في ظل التحولات الدولية الراهنة"، مجلة المفكر المجلد 3 العدد 1 (2008).
- 3- بن جديد عبد الحق وباسط سميرة، "استراتيجية الجزائر الدبلوماسية لمكافحة الإرهاب على المستوى الإقليمي والدولي (1999-2014)"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية العدد الثامن (جانفي 2016).
- 4- بن جديد عبد الحق وباسط سميرة، "استراتيجية الجزائر الدبلوماسية لمكافحة الإرهاب على المستوى الإقليمي والدولي (1999-2014)"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية العدد الثامن (جانفي 2016).
- 5- بن سعيد مراد، "من الحوكمة الدولية الى الحوكمة العالمية: التحولات الأنطولوجية في تحليل الحوكمة البيئية العالمية"، مجلة المستقبل العربي، عدد 421 (2014).
- 6- بن سعيد مراد، "دور الفواعل غير الدولاتية في الحوكمة البيئية العالمية"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية العدد الأول (جويلية 2011).

- 7- بن عياد رياض، "جهود الجزائر لتجفيف منابع تمويل الإرهاب في الساحل والصحراء من أجل تحقيق التنمية"، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية العدد 11 (سبتمبر 2018).
- 8- بن مفرح الزهراني يحي، "Triplomacy": صعود دور المؤسسات غير الحكومية في إدارة العلاقات الخارجية"، اتجاهات الأحداث، المجلد الأول، العدد 1 (2014).
- 9- حمشي محمد، "الانتقائية التحليلية في حقل العلاقات الدولية"، سياسات عربية العدد 28 (سبتمبر 2017).
- 10- الخدام حمزة، الحملة الإعلامية الأمريكية في الحرب على العراق عام 2003، مجلة القدس المفتوحة 30 (2013).
- 11- خشيب جلال، "قوة إقليمية معطلة: سياسة خارجية جزائرية كلاسيكية في عالم متغير- تأملات نقدية في ضوء مقارنة القوة الناعمة"، مجلة تجسير، المجلد الرابع، العدد 1 (2022).
- 12- صفية إدري، "تشبيك علاقات الدولة المجتمع من منظور الحوكمة العالمية: نحو تمكين الفواعل غير الدولتية"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية العدد 12 (جانفي 2018).
- 13- ضربان مريم، "دبلوماسية النفط في منطق العلاقات الدولية: ثلاثية الحرب-العبور-الأمن لبتترول الشرق الأوسط"، شؤون الشرق الأوسط العدد 159 (2019).
- 14- عبد العاطي عمرو، "القوى الثانية: محددات تصاعد ادوار الدول المتوسطة في الأزمات الدولية"، اتجاهات الأحداث العدد 9 (2015).
- 15- عطية بن الطيب إدريس، "الظاهرة الإرهابية في زمن ما بعد الحداثة: دراسة تحليلية في الأشكال والأساليب والإجراءات المضادة"، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب المجلد 31، العدد 63 (2015).
- 16- لموشي طلال وبخوش سامي، "نحو مقارنة تضمينية لدور الفواعل غير الدولتية في الضبط التشاركي العالمي"، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية العدد السابع (سبتمبر 2015).
- 17- مغزيلي نوال، "المصالحة الوطنية: التجربة الجزائرية الرائدة وتساؤلات في مبادرات بلدان الربيع العربي"، المركز الديمقراطي العربي 1: 5 (2017).
- 18- منصور أسامة، "آليات التعاون الدولي في مكافحة الإرهاب"، مجلة السياسة الدولية 09 (2008).



✓ . فئة الرسائل الجامعية:

- 1- البح سمير، "الحوكمة الامنية في غرب المتوسط: بين الفهوم النظرية والترتيبات المؤسسية" (أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية، 2020).
- 2- بودردابن منيرة، "جهود الدبلوماسية العامة الأمريكية في تنفيذ السياسة الخارجية وتحسين الصورة ضمن معايير الترتيبات والمصالح الأمنية تجاه العالم العربي" (أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص: التنظيمات السياسية، 2018).
- 3- حمشي محمد، "النقاش الخامس في العلاقات الدولية: نحو إقحام نظرية التعقد داخل الحقل" (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية، 2017).
- 4- ديلمي امال، "التنظيم القانوني الدولي للعلاقات الدبلوماسية" (رسالة ماجستير في الحقوق، التخصص: قانون التعاون الدولي، 2012).
- 5- رحموني، فاتح النور، "تأثير الإرهاب على الحوارات الأمنية في منطقة المتوسط منذ نهاية الحرب الباردة" (أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص: العلاقات الدولية، 2016).
- 6- زقاغ عادل، "النقاش الرابع بين مقاربات العلاقات الدولية" (أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية، 2011)، □. 190-191.
- 7- زكرياء بouden، "أثر التهديدات الإرهابية في شمال مالي على الأمن الوطني الجزائري واستراتيجيات مواجهتها 2010-2014" (رسالة ماجستير في العلوم السياسية، تخصص: العلاقات الدولية، 2015).
- 8- العايب أحسن، "الأمن العربي بين متطلبات الدولة القطرية ومصالح الدول الكبرى 1945-2006"، (رسالة دكتوراه في العلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2006).
- 9- عيساوي سفيان، "مكافحة الإرهاب الدولي في منطقة الساحل الإفريقي" (أطروحة دكتوراه في الحقوق، تخصص: القانون الدولي الجنائي، 2018).
- 10- قطاب الجمعي وسيم، "دور الدبلوماسية الجزائرية في تشجيع الاستثمارات الأجنبية المباشرة" (رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، التخصص: علوم تجارية، 2013).
- 11- لموشي طلال، "دور الفواعل غير الدولية في العلاقات الدولية للمنظمات غير الحكومية لحقوق الإنسان نموذجا" (أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية، 2015).

- 12- مشري عبد الحميد، "الدبلوماسية الاقتصادية في عصر العولمة" (رسالة ماجستير في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، 2010).
- 13- المويشير مشعل بن عبد الرحمان، "أثر الإرهاب على العلاقات الدولية 2000-2005: منطقة الشرق الأوسط نموذجا" (رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، 2007).
- 14- ميرزة هاجر، "الدبلوماسية العامة الأمريكية اتجاه المغرب العربي: تونس-الجزائر-المغرب نموذجا" (أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، تخصص: اتصال سياسي واجتماعي، 2019).
- 15- مريم مهدي، "الدبلوماسية الجزائرية ومكافحة الإرهاب في الساحل الإفريقي" (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: الدبلوماسية، 2013).
- 16- قط سمير، "البعد الأفريقي في سياسة الأمن والدفاع الوطني الجزائري" (أطروحة الدكتوراه في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية واستراتيجية، 2017).
- 17- دمدوم رضا، "دور الدبلوماسية غير الرسمية في حل النزاعات الدولية: دراسة حالة النزاع في قبر □" (أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية، 2016).
- 18- شوادرة رضا، "المقاربة الأمنية الجزائرية تجاه التهديدات الأمنية التماثلية وغير التماثلية في منطقة الساحل الإفريقي 1999-2016" (أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية، 2017).

#### ✓ . التقارير:

- 1- مبروك محمد، "الصوفية بين الاستقطاب السياسي والتوظيف الخارجي"، التقرير الاستراتيجي الثامن: 195-213. <https://bit.ly/39VITOD>

#### ✓ . روابط الويب:

- 1- \_\_\_\_\_، \_\_\_\_\_، "حول نشأة العلاقات الدولية"، موقع دروس القانون. (تم تصفح الموقع بتاريخ: 2021/03/02)، على الرابط التالي: <https://bit.ly/3Q6OWzn>
- 2- باريستون آر. ب، "الدبلوماسية المعاصرة". الأكاديمية السورية الدولية للتدريب (SIA)، (تم تصفح الموقع يوم 2021/12/25). على الرابط التالي للكتاب: <https://bit.ly/3Fvd4pN>

البيطار طارق، "النظرية البنائية... أهم المناظرات في العلاقات الدولية"، ساسة بوست، (8 أبريل 2018)، تم تصفح الموقع بتاريخ (26 جوان 2021)، على الرابط التالي:

<https://bit.ly/3gUGwvt>

3- دزاير نيوز، الاتفاق بين المركز الإفريقي للدراسات حول الإرهاب ورابطة أئمة الساحل على تطوير برنامج تكويني خا □ بأئمة ودعاة إفريقيا، 2017، تم تصفح الموقع بتاريخ 15 ديسمبر 2018،

على الرابط: <https://goo.gl/8zGNVv>

4- عمر بن عيشة، "الدبلوماسية الروحية و طرق الصوفية الجزائرية". جزايرس، 16 فيفري، 2014، تم تصفح الموقع بتاريخ 15 ديسمبر 2018، من على الرابط: <https://bit.ly/3MQtCv3> .

5- منصر زهية، "السلطة استعملت الزوايا في القضاء على مشاكل الحدود وبسط نفوذها على غرب إفريقيا". موقع جزايرس، 20 أبريل 2012، تم تصفح الموقع يوم 17 ديسمبر 2018، على هذا

الرابط التالي: <https://goo.gl/tft2wL>

بـ "باللغة الأجنبية":

إ- اللغة الإنجليزية:

### ❖ Books and Books Chapters

1- A. G Suarez Marcial And Et. Al (Eds), "Counterterrorism Policies In Brazil : A Securitization Syndrome?", In **Power Dynamic And Regional Security In Latin America** (London : Palgrave Macmillan, 2017).

2- Acikalin Suay Nilhan and Bolucek Cemal Alpgiray, "Understanding of Arab Spring with Chaos Theory Uprising or Revolution", in: **Chaos Theory in Politics**, Eds by: S. Banerjee and S. Ercetin, A. Tekin (Dordrecht: Springer, 2014).

3- Adediji Ademola, '**The Politicization Of Ethnicity As Source Of Conflict : The Nigerian Situation**' (Köln, Deutschland : Springer, 2016).

4- Allen Pigman Geoffrey, "**Trade Diplomacy Transformed : Why Trade Matters For Global Prosperity**", 2nd Ed (Raleigh, NC : Lulu Press, 2016).

5- Arndt Richard T., "**the First Resort of Kings: American Cultural Diplomacy in the Twentieth Century**" (Washington, DC: Potomac Books, 2005).

6- Art Scholte Jan, "From Government To Governance : Transition To A New Diplomacy", In : **Global Governance And Diplomacy : World Aparts ?**. Edited By Andrew Cooper And Et. Al (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2008).

- 7- Auerbach Jonathan And Castronovo Russ (eds), "Introduction : Thirteen Propositions About Propaganda", In : **The Oxford Handbook Of Propaganda Studies** (Uk : Oxford University Press, 2013).
- 8- B. Neumann Iver, "Diplomatic Coopération : An Evolutionary Perspective", In : **Global Coopération And The Human Factor In International Relations**, Edited By Dirk Messner And Silke Weinlich (London : Routledge, 2016).
- 9- Badia Francese, "Small-World Networks, Violence And Global Distress", In **Terrorism, Security And The Power Of Informal Networks**. (Eds) : David Jones And et.al (Uk : Edward Elgar Published, 2010).
- 10- Badie Bertrand, "Transnationalizing Diplomacy In A Post-Westphalian World", In : **Diplomacy In A Globalizing World : Theories And Practices**, Eds : Pauline Kerr And Geoffrey Wiseman (New York : Oxford University Press, 2017).
- 11- Balzeq Thierry And Et. Al, "Introduction : History And Theories Of Diplomacy", In **Global Diplomacy An Introduction To Theory And Practice**. Edited By Thierry Balzeq And et.al (Cham : Palgrave Macmillan, 2020).
- 12- Basia Spalek, "**Counterterrorism : Community-Based Approaches To Preventing Terror Crime**" (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2012).
- 13- Bátorá Jozef, "diplomacy and people", in : **international studies Encyclopedia online**. Eds by Denmark robert and marlin-Bennett Renée (Hoboken, new jersey, Etats-Unis : Blackwell Publishing, 2017).
- 14- Berridge G. R, "**Diplomacy : Theory And Practice**", Fourth Edition (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2010).
- 15- Berridge G. R., "**The Counter-Revolution In Diplomacy And Other Essay**" (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2011).
- 16- Berridge G.R. And James Alan, "**A Dictionary Of Diplomacy**", 2<sup>nd</sup> Edition (New York : Palgrave Macmillan, 2003).
- 17- Berridge G.R. And Lloyd Lorna, "**The Palgrave Macmillan Dictionary Of Diplomacy**" (Uk, Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2012).
- 18- Berridge G.R. et. Al (eds), "Machiavelli", In **Diplomatic Theory From Machiavelli To Kissinger**" (New York : Palgrave Macmillan, 2001).
- 19- Berridge G.R., "Diplomacy : Theory And Practice" (New York : Palgrave Macmillan, 2015).
- 20- Berridge R. G, "Introduction", In : **Diplomatic Theory : From Machiavelli To Kissinger**. Eds : Geoffrey R. Berridge And et. Al (New York : Palgrave Macmillan, 2001).
- 21- Bjola Corneliu And Holmes Marcus (Eds), "Introduction : Making Sense Of Digital Diplomacy", In : **Digital Diplomacy : Theory And Practice** (Abingdon : Routledge, 2015).
- 22- Bleiker Roland, "Post Modernism", In **An Introduction To International Relations**, (eds) Richard Devetak and et al (Cambridge : Cambridge University Press, 2012).

- 23- Blundell John, **“Waging the War of Ideas”** (The Institute of Economic Affairs, 3rd edition, 2007).
- 24- Bouchard Martin (Ed), **“Social Networks, Terrorism And Counter-Terrorism”** (London And New York : Routledge, 2015).
- 25- Bouchard Martin and Levy Philippa, “radical and connected”, in **Social Networks, Terrorism And Counter-Terrorism”**. Ed by Martin Bouchard (London And New York : Routledge, 2015).
- 26- Bouchard Martin And Nash Rebecca, “Researching Terrorism And Counter-Terrorism Through A Network Lens”, **In Social Networks, Terrorism And Counter-Terrorism**. Edited By Martin Bouchard (London And New York : Routledge, 2015).
- 27- Brunn Stanley D. (Ed), **“11 September And Its Aftermath : Introduction, In 11 September And Its Aftermath”** (London : Frank CASS Publishers ; 2004).
- 28- Bull Hedley, **“The Anarchical Society : a Study Of Order in World Politics”**, 3rd Edition (New York : Columbia University Press, 2002).
- 29- Bures Oldrich, “Terrorism And Counterterrorism”, in : **Routledge Handbook Of Security Studies Routledge** (London : Routledge, 2016).
- 30- Buzan Barry, “The Primary Institutions Of International Society“, In ; **From International To World Society? English School Theory And The Social Structure Of Globalization”** (Uk : Cambridge University Press, 2004).
- 31- Casaca Paulo, **“Terrorism Revisited : Islamism, Political Violence And State Sponsored”** (Brussels : Springer International Publisher, 2017).
- 32- Chalk Peter, **“West European Terrorism And Counter-Terrorism : The Evolving Dynamic”** (London And New York : Macmillan Press, 1996).
- 33- Chandran Suba and Chari P. R. (eds), **“Armed Conflicts in South Asia 2010 Growing Left-wing Extremism and Religious Violence”** (India : Routledge, 2011).
- 34- Chernoff Fred, **“Power Pf International Theory : Reforging The Link To Foreign Policy-Making Through Scientific Enquiry”** (London And New York : Routledge, 2005).
- 35- Cilliers Paul, **“Complexity And Postmodernism: Understanding Complex Systems”** (London And New York : Routledge, 1998).
- 36- Cohen Raymond, “Reflections On The New Global Diplomacy : Statecraft 2500 BC To 2000 AD”, In : **Innovation In Diplomacy Practice**. Ed : Jan Melissen (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 1999).
- 37- Coleman Peter, “The Value Added of Smaller States in Peace Mediation: Smart Peace”, In: **Global Networks of Mediation: Prospects and Avenues for Finland as a Peacemaker**, edited by: Touko Piiparinen and Ville Brummer (Helsinki: The Finnish Institute of International Affairs, 2012).
- 38- Constantinou Costas And Der Derian James (Eds), **“Sustainable Diplomacies”** (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2010)

- 39- Constantinou Costas And Et. Al (Eds), "**The Sage Handbook Of Diplomacy**" (London : Sage, 2016).
- 40- Constantinou Costas And Sharp Paul, "Theoretical Perspectives In Diplomacy", In : **The Sage Handbook Of Diplomacy**. Eds : Costas Constantinou And et. Al (Uk : Sage Publisher, 2016).
- 41- Constantinou Costas M. And Sharp Paul, "Theoretical Perspectives In Diplomacy", In **The SAGE Handbook Of Diplomacy**. Edited By Costas M. Constantinou, Pauline Kerr And Paul Sharp (Uk : SAGE Publications, 2016).
- 42- Constantinou Costas, "**On The Way To Diplomacy**" (Minneapolis, Mn : University Of Minnesota Press, 1996).
- 43- Constantinou Costas, "Sustaining Global Hope : Sovereignty, Power And Transformation", In : **Sustainable Diplomacies**. Eds : Costas Constantinou And James Der Derian (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2010).
- 44- Constantinou Costas, "Between Statecraft And Humanism : Diplomacy And Its Forms Of Knowledge", **International Studies Review** 15: 2 (2013).
- 45- Constantinou Costas, "Everyday Diplomacy : Mission, Spectacle And The Remaking Of Diplomatic Culture", In : **Diplomatic Cultures And International Politics : Translations, Spaces And Alternatives**. Eds By : Jason Dittmer And Fiona McConnell (Abingdon : Routledge, 2016).
- 46- Cooper Andrew And et.al (eds), "The Challenges Of 21 St-Century Diplomacy", In **The Oxford Handbook Of Modern Diplomacy** (Oxford : Oxford University Press, 2013).
- 47- Cooper Andrew And et.al, "Introduction : The Challenges Of 21 St-Century Diplomacy", In : **The Oxford Handbook Of Modern Diplomacy**. Eds : Andrew Cooper And et.al (Uk : Oxford : 2013).
- 48- Cox Michael, "From The End Of Cold War To New Global Era ?", In **The Globalization Of World Politics : An Introduction To International Relations**. (Eds) Baylis John And et.al (Oxford : Oxford University Press, 2017).
- 49- Cross David And Melissen Jan (eds), "**European Public Diplomacy**" (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2013).
- 50- Cull Nicholas J., "How We Got Here", In : **Toward A New Public Diplomacy : Redirecting U.S. Foreign Policy**. Ed By : Philip Seib (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2009).
- 51- Cull Nicholas, "Public Diplomacy : The Evolution Of The Phrase", In : **The Handbook Of Public Diplomacy**. Eds By Nancy Snow And Philip Taylor (New York : Routledge, 2008).
- 52- Cull Nicholas, "**The Cold War And The United States Information Agency : American Propaganda And Public Diplomacy, 1945-1989**" (Cambridge : Cambridge University Press, 2008).
- 53- D. Brunn Stanley (Ed), "11 September And Its Aftermath : Introduction", In **11 September And Its Aftermath** (London : Frank CASS Publishers ; 2004).

- 54- D. Simon Jeffrey, "Technological And Lone Operator Terrorism : Prospects For A Fifth Waves Of Global Terrorism", In **Terrorism, Identity And Legitimacy : The Four Waves Theory And Political Violence.** (Ed) Jean E. Rosenfeld (Abingdon, Oxon, And New York : Routledge, 2011).
- 55- Danstrøm Matilde Skov and et.al (eds), **'Somali And Afghan Diaspora Associations In Development And Relief Cooperation'** (Copenhagen: Danish Institute For International Studies, 2015).
- 56- Der Derian James, **'Anti-Diplomacy : Spies, Terror, Speed, And War In International Relations'** (Oxford : Blackwell, 1992).
- 57- Der Derian James, **'On Diplomacy : A Genealogy Of Western Estrangement'** (Oxford : Blackwell, 1987).
- 58- Derek Offord, "Nihilism And Terrorism", In **Dostoevsky In Context.** (Eds) Deborah A. Martinsen And et.al (Cambridge : Cambridge University Press, 2016).
- 59- Diamond Louise and John Mcdonald N., **'Multi-Track Diplomacy : A Systems Approach To Peace'** (Usa : Kumarian Press, 1996).
- 60- Dobos Bohumil, **'New Middle Ages : Geopolitics Of Post-Westphalian World'** (Cham : Springer, 2020).
- 61- Donna Lee And Brian Hocking, "Diplomacy", In : **The International Encyclopaedia Of Political Science,** eds by Bertrand Badie et.al (California, Usa : Sage, 2011).
- 62- Donnelly Jack, **'Realism And International Relations'** (Cambridge : Cambridge University Press, 2002).
- 63- Dorussen Han And et.al, "Conclusion : Structure, Agency And The Barriers To Global Security Governance" 'in : **National Security Cultures : Patterns Of Global Governance.** Eds : Kirchner Emil And Sperling James (Uk : Routledge, 2017).
- 64- Dougherty James And Pfaltzgraff Robert, **'Contending Theories Of International Relations : A Comprehensive Survey'** (New York : Longman, 2001).
- 65- Dunn Larry A. and Kriesberg Louis. "Mediating Intermediaries : Expanding Roles Of Transnational Organizations." **In Studies In International Mediation,** Edited By J. Bercovitch. London : Palgrave Macmillan, 2002).
- 66- Dupont Benoit, "Security Networks And Counter-Terrorism : A Reflections On The Limits Of Adversarial Isomorphism", **In Social Networks, Terrorism And Counter-Terrorism.** Edited By Martin Bouchard (London And New York : Routledge, 2015).
- 67- Easson Joseph J. And Schmid Alex, "250-Plus Academic, Governmental And Inter-Governmental Definitions Of Terrorism", In **The Routledge Handbook Of Terrorism Research.** (Ed) Alex Schmid (London And New York : Routledge, 2011).
- 68- Edwards Michael (ed), **'The Oxford Handbook Of Civil Society'** (Oxford : Oxford University Press, 2011).

- 69- Efstathopoulos Charalampos, **“Middle Powers In World Trade Diplomacy : India, South Africa And Doha Development Agenda”** (Cham : Palgrave Macmillan, 2015).
- 70- Eriksson Mikael and Kostic Roland (eds), “Rethinking Peacemaking : Peace at All Costs ?”, In **Mediation and Liberal Peacebuilding : Peace from the Ashes of War ?** (New York, NY : Routledge, 2013).
- 71- Eriksson Mikael and Kostić Roland, “Peacemaking And Peacebuilding : Two Ends Of A Tail”, In : **Mediation And Liberal Peacebuilding : Peace From The Ashes Of War ?** (New York, NY : Routledge, 2013).
- 72- F. Cooper Andrew, “The Changing Nature Of Diplomacy”, In : **The Oxford Handbook Of Modern Diplomacy.** Edited By Andrew F. Cooper And et.al (Uk : Oxford University Press, 2013).
- 73- Farah Douglas, “Fixers, Super Fixers, And Shadow Facilitators : How Networks Connect”, In : **Convergence : Illicit Networks And National Security In The Age Of Globalization.** Eds By : Michael Miklaucic And Jacqueline Brewer (Washington, D.C : NDU Press, 2013).
- 74- Ferguson Yale And Mansbach Richard (Eds), “Technology And Change, In **Remapping Global Politics : History Revenge And Future Shok** (Cambridge : Cambridge University Press, 2004).
- 75- Ferguson Yale And Mansbach Richard, **“Remapping Global Politics : History’s Revenge And Future Shok”** (Cambridge : Cambridge University Press, 2004).
- 76- Fierke Karin M. And Jorgensen Knud Erik, **“Constructing International Relations : The Next Generations”** (Abingdon : Routledge, 2001).
- 77- Fitzpatrick Kathy R. (ed), “Understanding Public Diplomacy : Toward A Common Identity”, In **The Future Of Us Public Diplomacy : An Uncertain Fate** (Leiden : Martinus Nijhoff, 2010).
- 78- Fitzpatrick Kathy, **“U.S. Public Diplomacy In A Post-9/11 World : From Messaging To Mutuality”** (Los Angeles : Figueroa Press, 2011).
- 79- Fixdal Mona (Ed), “Introduction : Peacemaking In Asymmetrical ‘’, In : **Ways Out Of War : Peacemakers In The Middle East And Balkans** (New York : Palgrave Macmillan, 2012).
- 80- Fixdal Mona, **“Just Peace : How Wars Should End”** (New York : Palgrave Macmillan, 2012).
- 81- Frey Bruno S., **“Dealing With Terrorism-Stick Or Carrot?”** (Cheltenham, Uk And Northampton, Usa : Edward Elgar Publishing, 2004).
- 82- Gomis Benoi, **“Counterterrorism : Reassessing The Policy Response”** (London And New York : CRC Press, 2015).
- 83- Gregory Bruce, **“The Paradox Of Us Public Diplomacy : Its Rise And Demise”** (Washington. DC : George Washington University, 2014).



- 84- Gunaratna Rohan, **‘Inside Al Qaeda : Global Network Of Terror’** (New York : Columbia University Press, 2002).
- 85- Hagen Andreas, **‘Al-Qaeda In The Islamic Maghreb : Leaders And Their Networks’** (Alexandria, Mason, Virginie, Etats-Unis : Praecient Analytics, 2014).
- 86- Hamilton Keith and Langhorne Richard, **‘The Practice Of Diplomacy : Its Evolution, Theory and Administration’** (London : Routledge, 1995).
- 87- Hamilton Keith and Langhorne Richard, **‘The Practice Of Diplomacy : Its Evolution, Theory, And Administration’**, 2nd ed (London : Routledge, 2011).
- 88- Harmonie Toros, **‘Terrorism, Counterterrorism, and Conflict Resolution : Building Bridges’** (Uk : center Analysis Research centre, 2015).
- 89- Hartley Iii Dean S., **‘An Ontology For Unconventional Conflict’** (Cham, Switzerland : Springer, 2018).
- 90- Hartley Iii Dean S., ‘DIME/PMESII Models’, In **Conflict And Complexity : Counterterrorism, Insurgency, Ethnic And Regional Violence**. (Eds) Philip Vos Fellman And et.al (Cham : Springer, 2015).
- 91- Helgesen Vidar, **‘How Peace Diplomacy Lost 11/9 : What Are There For Norway’** (Oslo : Norwegian Institute For Defence Studies, 2007).
- 92- Hochstetler Kathryn, ‘Civil Society’, In **The Oxford Handbook Of Modern Diplomacy**. Eds By Andrew Cooper And Et. Al (Oxford : Oxford University Press, 2013).
- 93- Hocking Brian and et.al, **‘Futures for Diplomacy : Integrative Diplomacy In the 21st Century’** (Clingendael”, Netherlands, October 2012).
- 94- Hocking Brian, ‘Rethinking The New Public Diplomacy’, In **The New Public Diplomacy : Soft Power In International Relations**. Ed : Melissen Jan (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2005).
- 95- Hoffman John, **‘Beyond the state : an introductory critique’** (Cambridge, UK : Polity Press, 1995).
- 96- Hoffman Mark, ‘Critical Theory And The Inter-Paradigms Debate’, In **The Study Of International Relations**. Eds By : Hugh C. Dyer And Leon Mangasarian (Uk : Palgrave Macmillan, 1989).
- 97- Höglund Kristine, ‘Tactics In Negotiations Between States And Extremists : The Role Of Cease-Fires And Counterterrorist Measures’, In : **Engaging Extremists : Trade-Offs, Timing, And Diplomacy**. Edited By William Zartman And Guy Oliver Faure (Washington, DC : United States Institute Of Peace Press, 2011).
- 98- Huey Laura And et.al, ‘The Gray Cygnet Problem In Terrorism Research’, In **Social Networks, Terrorism And Counter-Terrorism : Radical And Connected**. Edited By Bouchard Martin (London And New York : Routledge, 2015).
- 99- Huijgh Ellen, ‘Public Diplomacy’, In **The Sage Handbook Of Diplomacy**. Edited By Costas M. Constantinou And et.al (Uk : Sage Publications, 2016).

**100-** Ilachinsky Andrew, **“Self-Organized Terrorist-Counterterrorist Adaptive Coevolutions, Part 1 : A Conceptual Design”** (Virginia, Usa : SNA Corporation, 2005).

**101-** Jackson Robert And Sorensen Georg, **“Introduction To International Relations”** (Oxford : Oxford University press, 2003).

**102-** Jackson Robert, **“Sovereignty : Evolution Of An Idea”** (Cambridge : Polity Press, 2007).

**103-** Jonsson Christer And Hall Martin, **“Essence Of Diplomacy”** (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2005).

**104-** Jonsson Christer, “International Relations Theory And Diplomacy”, In **Encyclopedia Of Diplomacy**. Edited By Gordon Martel (New York : John Wiley And Sons, 2018).

**105-** Jonsson Christer, “Theorising Diplomacy”, In : **The Routledge Handbook Of Diplomacy And Statecraft**. Edited By : B.J.C Mc Kercher (Abingdon : Routledge, 2011).

**106-** Jonsson Christer, Theorising Diplomacy, In **Routledge Handbook Of Diplomacy And Statecraft**. Edited By Mc Kercher B.J.C (Abingdon, Oxon : Routledge, 2021).

**107-** Jose Calvet, **“the pure concept of diplomacy”** (Santa Barbara : Greenwood, 2008).

**108-** Kalevi Holsti, **“Taming The Sovereigns : Institutional Change In International Politics”** (Cambridge : Cambridge University Press, 2004).

**109-** Katzenstein Peter And Okawara Nobuo, Japan And Asian Pacific Security”, In : **Rethinking Security In East Asia : Identity, Power, And Efficiency** Eds : Allen Carlson And Peter Katzenstein (Uk : Stanford University Press, 2004).

**110-** Keefer Philip And Norman Loayza (eds), **“Terrorism, Economic Development, And Political Openness”** (Cambridge : Cambridge University Press, 2008).

**111-** Keegan John, **“A History Of Warfare”** (New York : Knopf, 1993).

**112-** Kegley Charles and Raymond Gregory, **Exorcising the Ghost of Westphalia building world order in the new Millennium”** (New Jersey : Prentice hall, 2002).

**113-** Kegley Charles W. And Raymond Gregory A., **“The Global Future : A Brief Introduction To World Politics Third Edition”** (Wordsworth : Cengage Learning, 2009).

**114-** Kemp Spies Yolanda (ed), “Origins and Evolution of Diplomacy”, in **Global Diplomacy and International Society** (Cham : Palgrave Macmillan, 2019).

**115-** Kerr Pauline And Wiseman Geoffrey (Eds), **“Diplomacy In A Globalizing World : Theories And Practices** (New York : Oxford University Press, 2013).

**116-** Kerr Pauline And Wiseman Geoffrey (Eds), **Diplomacy In A Globalizing World : Theories And Practices** (New York : Oxford University Press, 2017).

**117-** Kremer Jan-Frederick, **"The Neo-Realist Perspective : U.S. Foreign Policy After 9-11"** (Munich : Germany : GRIN Publishing GmbH, 2008).

**118-** Leguey-Feilleux Jean –Robert, **"Global Governance Diplomacy : The Critical Role Of Diplomacy In Addressing Global Problems"** (New York And London : Rowman And Littlefield, 2017).

**119-** Lehti Marko, **"The Era Of Private Peacemakers A New Dialogic Approach To Mediation"** (UK : Palgrave Macmillan, 2019).

**120-** Leira Halvard, "A Conceptual History Of Diplomacy ", In : **The Sage Handbook Of Diplomacy**. Eds : Costas Constantinou And Et. Al (UK : Sage Publications, 2016).

**121-** Levi-Faur David, **"The Oxford Handbook of Governance"** (Oxford : Oxford University Press, 2012).

**122-** Lewis Bernard, **"The Crisis Of Islam : Holy War And Unholy Terror"** (New York : Random House, 2003).

**123-** Liguéy-Feilleux, Jean-Robert, **"The Dynamic Of Diplomacy"** (Boulder, USA : Lynne Rienner Publishers, 2009).

**124-** Lindholm Danielle Camner and Realuyo Celina B., "Threat Finance : A Critical Enabler for Illicit Networks", in : **Convergence : Illicit Networks and National Security in the Age of Globalization**. Eds by : Michael Miklaucic and Jacqueline Brewer (Washington, D.C : NDU Press, 2013).

**125-** Ling L.H.M., **"The Dao Of World Politics : Towards A Post-Westphalian, Worldist International Relations"** (London And New York : Routledge, 2014).

**126-** Lucky Asuelime And Ojochenemi David (Eds), Understanding The Changing Context For Terrorism, In **Bokoharam : The Socio-Economic Drivers** (Cham : Springer, 2015).

**127-** Luna David M., "Fighting Networks With Networks", In : **Convergence : Illicit Networks And National Security In The Age Of Globalization**. Eds By : Michael Miklaucic And Jacqueline Brewer (Washington, D.C : NDU Press, 2013).

**128-** Lyotard Jean- François, **The Postmodern Condition : A Report On Knowledge**. Trans, Geoffrey Bennington And Brian Massumi (Minneapolis : University Of Minnesota Press, 1984).

**129-** Macleod Andrew and et.al, **"Humanitarian Engagement With Non-State Armed Groups Project"** (London : International Security Department And International Law Programme-Chatham House, 2016).

**130-** Mansbach Richard And Rafferty Kirsten, **"Introduction To Global Politics"** (UK : Routledge, 2008).

**131-** Mansbach Richard W., "The Meaning Of 11 September And The Emerging Postinternational World", In **11 September And Its Aftermath : The Geopolitics Of Terror**, Ed By Stanley D. Brunn (UK : Frank Cass Publishers, 2004).

**132-** Marks Michael, **"Revisiting Metaphors In International Relations Theory"** (Cham, Switzerland : Palgrave Macmillan, 2018).

- 133- Martin Wight, **“Power Politics”** (London : William Clowes And Sons, 2002).
- 134- Martini Alice And T. Njoku Emeka, “The Challenge Of Defining Terrorism For Counterterrorism Policy”, in **The Palgrave Handbook Of Global Counterterrorism Policy** (London : Palgrave Macmillan, 2017).
- 135- McClellan Michael, “Public Diplomacy In The Context Of Traditional Diplomacy”, In, **Public Dipolmacy**, eds : General Reiweger (Ed.) (Vienna : Diplomatische Akademie, 2004).
- 136- Melissen Jan, “Public Diplomacy Revisited”, In **Handbook Of Modern Diplomacy**. Eds By : Cooper Andrew And et. al (Oxford : Oxford University Press, 2013).
- 137- Melissen Jan, Public Diplomacy”, In **The Oxford Handbook Of Modern Diplomacy**. Eds By : Andrew Cooper And et.al (Oxford : Oxford University Press, 2013).
- 138- Mesjasz Czeslaw, “Complex Systems Studies And Terrorism”, in **Conflict And Complexity : Counter-Terrorism, Insurgency, Ethnic And Regional Violence**. Eds : Philip Vos Fellman And et.al (Cambridge : Springer, 2015).
- 139- Metz Steven, **Armed Conflict In The 21 St Century : The Information Revolution And Postmodern Warfare** (Carlisle : Strategic Studies Institute, 2000).
- 140- Mills Tom And David, “Religion, Radicalization And The Causes Of Terrorism. In **The Cambridge Campanion To Religion And Terrorism**, Ed By James R. Lewis (Cambridge : Cambridge University Press, 2017).
- 141- Mogensen Kirsten, “Legitimacy Issues In Corporate Public Diplomacy”, In : **The Handbook Of Business Legitimacy**. Ed By : (Cham : Springer, 2019).
- 142- Moreno Alberto Priego, Spanish Soft Power and its Structural (Non-Traditional) Model of Diplomacy, in **Contemporary Spanish Foreign Policy**, edited by : David Garcia Cantalapiedra and Roman Pacheco Pardo (London : Routledge, 2014).
- 143- Mueller Sherry, “The Nexus Of U.S. Public Diplomacy And Citizen Diplomacy”, In **Routledge Handbook Of Public Diplomacy**. eds by Snow Nancy And Taylor Philip (Uk : Routledge, 2020).
- 144- Nanjira Daniel, **“African foreign policy and diplomacy : from antiquity to the 21st century”**. second edition (Santa Barbara : Praeger, 2010).
- 145- Naylor R. T., **“Wages of Crime : Black Markets, Illegal Finance, and the Underworld Economy”** (Ithaca : Cornell University Press, 2002).
- 146- Neumann Iver B., **Discussion Papers In Diplomacy No. 79 : “The English School On Diplomacy”** (Netherlands, Institute Of International Relations, 2002).
- 147- Nicolson Harold, **“The Evolution Of Diplomatic Method : Being The Chichele Lectures Delivered”**. At The University Of Oxford In November 1953” (London : Constable, 1954).
- 148- Nye Joseph, **“Soft Power : The Means To Success In World Politics”** (New York : Public Affairs, 2004).

**149-** Okano-Heijmans Maaïke, "Consular Affairs", In : **The Oxford Handbook of Modern Diplomacy**, eds : Andrew F. Cooper and et.al (Oxford : Oxford University Press, 2013).

**150-** Pigman Geoffrey Allen, "Debates About Contemporary And Future Diplomacy", In **Diplomacy In An Globalizing World : Theories And Practices**. Edited By : Pauline Kerr And Geoffrey Wiseman (New York : Oxford University Press, 2017).

**151-** Piiparinen Touko and Brummer Ville (eds), "Globalised peace mediation", in **Global Networks Of Mediation Prospects And Avenues For Finland As A Peacemaker** (Helsinki : The Finnish Institute Of International Affairs, 2012).

**152-** Queller Donald, **'The Office Of Ambassador In The Middle Ages'** (Princeton, Nj : Princeton University Press, 1967).

**153-** Rada Peter, "The Changes In International Politics Since 11/9 : Re-Conceptualization Of States Role In 21 St Century", In **Political Science-An Overview Of The Field**, eds By James W. Peterson And et. Al (Atlanta (Ga): Kendall Hunt Publishing Company, 2012).

**154-** Ransom Roger (Ed), **'Woodrow Wilson's Fourteen Poits, In Gambling On War : Confidence, Fear And The Tragedy Of The First World War'** (Cambridge : Cambridge University Press, 2018).

**155-** Rapoport David C. (Ed), "Volume1 : The First Or Anarchist Wave", In **Terrorism : Critical Concept In Political Science** (London And New York : Routledge, 2006).

**156-** Rathbun Brian, **"Diplomacy's Value : Creating Security In 1920s Europe And The Contemporary Middle East"** (Ithaca, NY : Cornell University Press, 2014).

**157-** Rebecca Adler-Nissen, "Conclusion : Relationalism Or Why Diplomats Find International Relations Theory Strange", In : **Diplomacy And The Making Of World Politics**. Eds : Sending And Et. Al (New York : Cambridge University Press, 2015).

**158-** Renner Judith and Spencer Alexander, "Bringing Transitional Justice To Terrorism Research Possibilities, Pitfalls And Critical Voices", In: **Researching Terrorism, Peace And Conflict Studies Interaction, Synthesis, And Opposition**. Edited By: Ioannis Tellidis And Harmonie Toros (New York, NY: Routledge, 2015).

**159-** Risse Thomas (Ed), Governance In Areas Of Limited Statehood : Introduction And Overview", In **Governance Without A State** (New York : Columbia University Press, 2011).

**160-** Rosenau James and durfee mary, **'Thinking Theory Thoroughly : Coherent Approaches To An Coherent World'** (Uk : Westview Press, 2000).

**161-** Rosenau James, **'Along The Domestic-Foreign Frontier : Exploring Governance In A Turbulent World'** (Cambridge : Cambridge University Press, 1997).

- 162- Rosenau James, **“distant proximities : “Dynamics beyond Globalization”** (Princeton and oxford : Princeton University press, 2003).
- 163- Rosenau James, **“Governance Without Government : Order And Change In World Politics** (Uk : Cambridge, 1992).
- 164- Rosenau James, ‘The Study Of World Politics, **Volume 1 : Theoretical And Methodological Challenges**’ (London And New York : Routledge, 2006).
- 165- Rosenau James, **“The Study Of World Politics, Volume 2 : Globalization And Governance”** (London And New York : Routledge, 2006).
- 166- Rosenau, James N. And Czempiel Ernest-Otto (eds), **“Governance Without Government : Order And Change In World Politics”** (Uk : Cambridge University Press, 1992).
- 167- Rosenau, James. N., **“turbulence in world politics : à theory of change and continuity”** (new jersey : Princeton University press, 1990).
- 168- Rowlands Ian H., ‘Transnational Corporations And Global Environmental Politics’, In : **Non State Actors In World Politics**, Edited By Daphné Josselin And William Wallace (Basingstoke, Uk : Palgrave Macmillan, 2001).
- 169- Sahay C.D. and Pandya Abhinav, ‘Terror Financing and The Global CTF Regime’ (New Delhi : Vivekananda International Foundation, 2017).
- 170- Sandole Dennis J.D., **“Peace and Security in the Postmodern World : The OSCE and conflict resolution”** (Abingdon : Routledge, 2007).
- 171- Sato Yoichiro And Hirata Keiko (eds), ‘Introduction : Constructivism, Rationalism, And Study Of Norms In Japanese Foreign Policy’, In : **Norms, Interests, And Power In Japanese Foreign Policy** (New York : Palgrave Macmillan, 2008).
- 172- Schmid Alex (Ed), **“The Routledge Handbook Of Terrorism Research”** (Uk : Routledge, 2011).
- 173- Seib Philip, ‘Public Diplomacy, New Media, And Counterterrorism’, **CPD Perspectives** On Public Diplomacy Paper 2, (Los Angeles : Figueroa, 2011).
- 174- Sending, Olé Jacob and et. Al (Eds), ‘Introduction’, In : **Diplomacy And The Making Of World Politics** (Uk : Cambridge University Press, 2015).
- 175- Sharp paul, **Diplomatic Theory of international relations”** (Cambridge : Cambridge University press, 2009)
- 176- Shelley Louise I., **“Dirty Entanglements : Corruption, Crime, And Terrorism”** (Cambridge : Cambridge University Press, 2014).
- 177- Show Malcolm, **“International Law”** (Cambridge, Cambridge, 2008).
- 178- Sil Rodra And Katzenstein Peter, **“Beyond Paradigms : Analytic Eclecticism In Study Of World Politics”** (London : Palgrave Macmillan, 2010).
- 179- Slaughter Anne Marie, ‘A New World Order’, In : **The Globalization And Development Reader : Perspectives On Development And Global Change.** eds : Roberts Timmons And et. Al (Oxford : John Wiley And Sons, 2015).

**180-** Smith Paul J., **The Terrorism Ahead : Confronting Transnational Violence In Twenty-First Century**” (Usa : Library Of Congress, 2008).

**181-** Smith Steve And Baylis John, “Introduction”, In ; **The Globalisation Of World Politics : An Introduction To International Relations** (Oxford : Oxford University Press, 2001).

**182-** Sperling James, “National Security Cultures, Technologies Of Public Goods Supply And Security Governance”, in : **National Security Cultures : Patterns Of Global Governance**. Eds : Kirchner Emil And Sperling James (Uk : Routledge, 2017).

**183-** Stanger Allison, **“One Nation Under Contract”** (New Haven : Yale University Press, 2009).

**184-** Stepanova Ekaterina, **“Anti-Terrorism And Peace-Building During And After Conflict”** (Stockholm : International Peace Research Institute(Sipri), 2003).

**185-** Stepanova Ekaterina, **“Terrorism In Asymmetrical Conflict : Ideological And Structural Aspects”** (Oxford, New York : Oxford University Press, 2008).

**186-** Stone Diane, “The Policy Research Knowledge Elite And Global Policy Processes”, In **Non State Actors In World Politics**, Edited By Daphné Josselin And William Wallace (Basingstoke, Uk : Palgrave Macmillan, 2001).

**187-** Taleb Nassim, **“The Black Swan : The Impact Of The Highly Improbable”** (New York : Random House, 2007)

**188-** Taylor Philip M., **“British Propaganda in the Twentieth Century: Selling Democracy”** (Edinburgh: Edinburgh University Press, 1999).

**189-** Tetlock Philip, **“Expert Political Judgment : How Good Is It ? How Can We Know”** (Princeton : Princeton University Press, 2005).

**190-** Underhill Natasha, **“ Countering Global Terrorism And Insurgency : Calculating The Risk Of State Failure In Afghanistan, Pakistan And Iraq”** (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2014).

**191-** Van Creveld Martin, **“The Transformation Of War”** (New York : Free Press, 1991).

**192-** Vattimo Gianni, **“The Transparent Society**. Trans, David Webb (Baltimore : Johns Hopkins University Press, 1992).

**193-** Virupakshiah H.M., **“Terrorism Challenge Diplomacy”** (New Delhi : Concept Publisher, 2009).

**194-** Vos Fellman Philip, “ Modeling Terrorist Networks : The Second Decade”, In **Conflict And Complexity : Counterterrorism, Insurgency, Ethnic And Regional Violence**. (Eds) Philip Vos Fellman And et.al (Cham : Springer, 2015).

**195-** Wallensteen Peter and Svensson Isak, **“Fredens Diplomat : Nordisk Medling Fran Bernadotte Till Ahtisaari”** (Stockholm : Santerus, 2016).

**196-** Watson Adam, **“The Evolution Of International Society”** (London And New York : Routledge, 1992)

- 197- Watson Adam, **“Diplomacy : Dialogue Between States”** (Uk : Routledge, 2005).
- 198- Watson Adam, **“Diplomacy : The Dialogue Between States”** (Uk : Eyre Methuen, 1982).
- 199- Watson Adam, **“Diplomacy : The Dialogue Between States”** (Uk : Psychology Press, 1991).
- 200- Weaver Olé, ‘Four Meaning Of International Society : A Trans-Atlantic Dialogue’, In : **International Society And The Development Of International Relations Theory**. Ed By : B. A. Roberson (Uk : Pinter, 1998).
- 201- Willets Peter, **“Non-Governmental Organization In World Politics : The Construction Of Global Governance”** (Uk : Routledge, 2011).
- 202- Williams Abiodun, ‘The U.S. Military And Public Diplomacy’, In : **Toward A New Public Diplomacy : Redirecting U.S. Foreign Policy**. Ed By : Philip Seib (Basingstoke : Palgrave Macmillan, 2009).
- 203- Williams Phil, **“Violent Non-State Actors And National And International Security”** (Zurich : ISN, 2008).
- 204- Winter Roeder Larry. Jr And Simard Albert, **“Diplomacy And Negotiation For Humanitarian NGO’s”** (UK : Springer, 2013).
- 205- Wiseman Geoffrey and Sharp Paul, ‘Diplomacy’, in : **Introduction to International Relations second edition**, edited by Richard Devetak et.al (Cambridge : Cambridge University Press, 2012).
- 206- Wiseman Geoffrey, ‘Polyilateralism And New Modes Of Global Dialogue’, In **Diplomacy**. Eds By Christer Jonsson And Richard Langhorne (London : Sage Publications, 2004).
- 207- Wiseman Geoffrey, ‘Polyilateralism And New Modes Of Global Dialogue’, In **Problems And Issue In Contemporary Diplomacy**. Eds By : Jonsson Christer And Langhorne Richard (London : Sage Publications, 2004).
- 208- Yarchi Moran And Wolfsfeld Gadi, **“Promoting Stories About Terrorism To International News Media : A Study Of Public Diplomacy”** (Media, War And Conflict, Sage : 213).
- 209- Zaharna R. S. And et. al (eds), **“Relational, Networked And Collaborative Approaches To Public Diplomacy : The Connective Mindshift”** (New York : Routledge, 2013).



## ❖ Review Articles :

- 1- Abdurrashid Shaykh Ahmed, "The Emerging Phenomena Of Post 9/11", **Political Theology** 12: 5 (2011).
- 2- Adinoyi Julius and Zhizhi Meshach, "Counterterrorism Diplomacy In Lake Chad Region : Analysis Of Strategies On Boko-Haram In North-Eastern Nigeria". (June 22, 2022), pp. 1-5. Available at **SSRN** : <https://bit.ly/3AN7jUJ>
- 3- Adler Emanuel, "Seizing The Middle Ground : Constructivism In World Politics", **European Journal Of International Relations** Vol. 3, Issue. 3 (1997).
- 4- Aksoy Metin And Servet Cicek Ahmet, "Redefining Diplomacy In The 21st Century And Examing The Characteristic Of An Ideal Diplomat", **Monas Sosyal Arastirmalar Dergisi** 7: 3 (2018).
- 5- Al-Rawi Ahmed, "US Public Diplomacy In The Middle East & The Digital Outreach Team", **Place Branding & Public Diplomacy** (2019).
- 6- Alter Karen J and Raustiala Kal, "The Rise of International Regime Complexity", **Annual Review of Law and Social Science** Vol. 14, 329-349. At : <https://bit.ly/3y3XTmq>
- 7- André Géraud And Partinax, "Diplomacy, Old And New", **Foreign Policy** Vol.23, No.2 (1945).
- 8- Andreas Peter, "Illicit Globalization : Myths, Misconceptions, And Historical Lessons", **Political Science Quarterly** 126 (2011).
- 9- Ann Winters Cecilia, "Book Review : Distant Proximites : Dynamics Beyond Globalization, **Journal Of Economic Issues**, 38 : 1 (2004).
- 10- Arpe Jan, "Globalization And Its Complexity : Challenges To Economic Policy", **Bertelsmann Studies** (2012).
- 11- Bagen Brooke, "Book Review : Relational, Networked And Collaborative To Public Diplomacy : The Connective Mindshift. New York : Routledge, 2013. Eds By R.S. Zaharna". **The Hague Journal Of Diplomacy** 9 (2015).
- 12- Baruah Sanjib, "Conflict Resolution : The Missing Element in Counter-Terrorism", **Global dialogue** Vol.2, no. 4 (2000).
- 13- Basile Mark, "Going To The Source : Why Al Qaeda's Financial Network Is Likely To Withstand The Current War On Terrorist Financing", **Studies In Conflict And Terrorism**, 27:3 (2004).
- 14- Berzins Chris And Cullen Patrick, Terrorism And Neomedievalism, **Civil Wars** 6: 2 (2003).

- 15- Besson Mark And Bellamy Alex J., "Globalization, Security And International Order After 11 September", **Australian Journal Of Politics And History** Vol. 49, No. 3 (2003).
- 16- Biersteker Thomas, "Critical Reflections On Post-Positivism In International Relations", **International Studies Quarterly** Vol. 33, No. 3 (September 1989).
- 17- Bigo Didier And Walker, R. B. J., "Political Sociology And The Problem Of International", **Millennium : Journal Of International Studies** Vol. 35, Issue. 03 (2007).
- 18- Bjøeng Eva, "Taking A Stand : Solidarity And Neutrality In Humanitarian Action", Humanitarian Exchange", **Overseas Development Institute**, Vol. 25, (2003).
- 19- Blannin Patrick, "Defence Diplomacy In The Long War", **Brill Research Perspectives In Diplomacy And Foreign Policy** Volume. 2, Issue 1-2 (2017).
- 20- Bolibar Mireia, "Macro, Méso, Micro : Broadening The 'Social' Of Social Network Analysis With A Mixed Methods Approach", **Quality And Quantity** (2015).
- 21- Buba Imrana A., "Terrorism And Rape In Nigeria : A Cry For Justice", **Arabian Journal Of Business And Management Review** Vol. 4, No.11 (July 2015).
- 22- Buzan Barry, "The English School : An Underexploited Resource In IR", **Review Of International Studies** 27 (2001).
- 23- Charbonneau Bruno, "Intervention In Mali : Building Peace Between Peacekeeping And Counterterrorism", **Journal Of Contemporary African Studies** Volume 35, Issue 4 (2017).
- 24- Chatterji Rakhahari, "Développements In International Relation : Issue And Controverses", **Journal Of International Relations** Vol. 17, No. 1 (2013).
- 25- Christiansen Thomas And et.al, "Fuzzy Politics Around Fuzzy Bordres : The European Unions Near Abroad", **Cooperation And Conflict** Vol. 35, Issue. 4 (2000).
- 26- Cindea Ion, "Complex Systems— New Conceptual Tools For International Relations", **Perspectives** 26 (2006).
- 27- Clausen Daniel, "Coping With Uncertainty In Japanese Defense : Analytical Electicism, Nonlinearity, And The Lockwood Method As Approaches To Defense Futures", **Journal Of Asia Pacific Studies** Vol. 1, No. 3 (2010).
- 28- Clunan Anne L., "The Fight Against Terrorist Financing", **Political Science Quarterly** Vol. 121, No. 4 (Winter, 2006/2007).
- 29- Coffin Jack And Chatzidakis Andreas, "The Möbius Strip Of Market Spatiality : Mobilizing Transdisciplinary Dialogues Between CCT And Marketing Mainstream, **AMS Review** (November 2002).

- 30- Cohen Raymond, "Putting Diplomatic Studies On The Map", **Dsp Newsletter** 4 (1998).
- 31- Constantinou Costas And Et. Al, "Transprofessional Diplomacy", **Brill Research Perspectives In Diplomacy And Foreign Policy** 1 (2016).
- 32- Constantinou Costas And Et. Al, "Transprofessional Diplomacy", **Diplomacy And Foreign Policy** 1: 4 (2016).
- 33- Constantinou Costas and Tselepou Maria, "Branding Orthodoxy: Religious diplomacy and the Makarios legacy in Sub-Saharan Africa", **Place Branding and Public Diplomacy** 13: 3 (2017)
- 34- Constantinou Costas, "Between Statecraft And Humanism : Diplomacy And Its Forms Of Knowledge", **International Studies Review** 15 :2 (2013).
- 35- Constantinou Costas, "Diplomatic Representations ....Or Who Framed The Ambassadors ?", **Millennium** 23 :1 (1994).
- 36- Cooper Andrew And Hocking Brian, "Government, Non- Governmental Organization And The Re-Calibration Of Diplomacy", **Global Society** 14 : 3 (2000).
- 37- Copeland Dale, "A Realist Critique Of The English School", **Review Of International Studies** Vol. 29, Issue. 3 (July 2003).
- 38- Cornut Jeremie, "Analytic Eclecticism In Practice : A Method For Combining International Relations Theories", **International Studies Perspectives** 16 :1 (2015).
- 39- Cox Michael, "September 11th And Us Hegemony-Or Will The 21st Century Be American Too?", **International Studies Perspective** 3: 1 (2002).
- 40- Crikemans David," Exploring The Relationship Between Geopolitics, Foreign Policy, And Diplomacy", In : Stuart Murray And Et. Al, "The Present And Future Of Diplomacy And Diplomatic Studies", **International Studies Review** 13 (2011).
- 41- Crocker Chester A., "Thoughts on the Conflict Management Field after 30 Years", **International Negotiation** 16 (2011).
- 42- Crockett Richard, Book Review : American Diplomacy, Edited By Paul Sharp And Geoffrey Wiseman (2012), **Diplomacy And Statecraft** 24: 2 (2013).
- 43- Curiel Prieto Rafael And et.al, "Uncovering The Internal Structure Of Bokoharam Through Its Mobility Patterns", **Applied Network Science** 5: 28 (2020).
- 44- Demjaha Dritero, "The Postmodern As Neomedieval : Intersections Of Religion, Nationalism, And Empire In Modernity And Beyond (With An Excursus On Albanian Nationalism)", **SEEU Review** Volume 2 Issue (2017).
- 45- Der Derian James, "Mediating Estrangement : A Theory For Diplomacy", **Review Of International Studies** 13 (1987).

- 46- Dessler David, "What's Stame In The Agent-Structure Debate?", **International Organisation** 43 :3 (1989).
- 47- Dishman Chris, "The Leaderless Nexus: When Crime And Terror Converge", **Studies In Conflict And Terrorism** Volume 28, Issue 3 (2005).
- 48- Duran Manuel, "Regional Diplomacy : A Piece In The Neo-medieval Puzzle?", **Belgian Journal Of Geography (Belgeo)**, No. 2(2019).
- 49- Dylan Riley, "The Paradox Of Positivism", **Social Science History** Vol. 31, Issue. 1 (2007).
- 50- Edstrom Hakan And Westberg Jacob, "The Defense Strategies Of Middle Powers : Competing For Security, Influence, And Status In An Era Of Unipolar Demise", **Comparative Strategy** Vol. 39, Issue. 02 (2020).
- 51- Encel Sol, "September 11 And Its Implication For Sociology", **Journal Of Sociology** 38: 3 (2002).
- 52- Enders Walter And et.al, "A Time-Series Analysis Of Transnational Terrorism : Trends And Cycles", **Defence Economics** 3 : 4 (1992).
- 53- Epp Roger, "The English School On The Frontiers Of International Society : A Hermeneutic Recollection, **Review International Studies** Vol 24, Issue 4 (2001).
- 54- Eubanks Taylor, "9/11 And The Butterfly Effect", **Honor Thesis** 78 (2012).
- 55- Eun Yong-Soo, "To What Extent Is Post Positivism « Practised » In International Relations Evidence From China And The Usa", **International Political Science Review** Vol. 38, Issue. 5 (2017).
- 56- Everton Sean F., "Network Topography, Key Players And Terrorist Networks", **Connections** Issue 1, Vol. 32 (June 2009).
- 57- Farhad Ghasemi, "Transition In The Complex And Chaotic International Systems : Iran", **Political Strategic Studies** Vol. 6 No. 24 (Spring 2018).
- 58- Feller Amanda and Kelly Ryan, "Definition, Necessity, and Nansen : Efficacy of Dialogue in Peacebuilding", **Conflict Resolution Quarterly** 29, no. 4 (2012).
- 59- Ferguson Yale H. And Mansbach Richard W., Internationalism And Ir Theory, **Millennium : Journal Of International Studies** Vol. 35, No. 3 (2007).
- 60- Ferguson Yale, "Diversity In Ir Theory : Pluralism As An Opportunity For Understanding Global Politics, **International Studies Perspectives ISA** (2015).
- 61- Finnemore Martha, "Exporting The English School", **Review International Studies** Vol 27, Issue 3 (2001).
- 62- Fluck Mathew, "Truth, Values And The Value Of Truth In Critical International Relations Theory", **Millennium-Journal Of International Studies** Vol. 39, No. 2 (2010).

- 63- Forum On The English School, **Review Of International Studies**, Vol. 27, Issue. 3 (2001).
- 64- Frosh Stephen And Baraitser Lisa, "Psychoanalysis And Psychosocial Studies", **Psychoanalysis, Culture And Society** 13 (2008).
- 65- Gilboa Eytan, "Searching For A Theory Of Public Diplomacy", **Annals Of American Academy Of Political And Social Science** 616 (March 2008).
- 66- Gregory Bruce, "American Public Diplomacy : Enduring Characteristics, Elusive Transformation", **The Hague Journal Of Diplomacy** 6 : 3-4 (2011).
- 67- Gregory Bruce, "Mapping Boundaries In Diplomacy's Public Dimension", **The Hague Journal Of Diplomacy** 11 (2015).
- 68- Grieg Michael and Diehl Paul, **"International Mediation : War And Conflict In The Modern World"** (Cambridge : Polity, 2012)
- 69- Gurgu Elena And Cociuban Aristide Dumitru, "The Role Of Public Diplomacy In International Relations In Full Process Of Globalization", **Annals Of Spiru Haret University Economic Series** 16: 2(2016).
- 70- Guzzini Stefano, "The Ends Of International Relations Theory : Stages Of Reflexivity And Modes Of Theorizing", **European Journal Of International Relations** 19 : 3 (2013).
- 71- Haas Peter M., Introduction : Epistemic Communities And International Policy Coordination", **International Organization** Vol. 46, Issue. 01 (1992).
- 72- Hafner-Burton Emilie And et.al, "Network Analysis For International Relations", **International Organization** 63 (2009).
- 73- Hall Ian, "History, Christianity And Diplomacy : Sir Herbert Butterfield And International Relations", **Review Of International Studies** 28 (2002).
- 74- Hardouin Patrick, "Banks Governance And Public-Private Partnership In Preventing And Confronting Organized Crime, Corruption And Terrorism Financing", **Journal Of Financial Crime**, Vol. 16 Issue 3 (2009).
- 75- Heine George And Turcotte Joseph, "Tweeting As Statecraft : How, Against All Odds, Twittet Is Changing The World's Second Oldest Proffesion", **Crossroads, The Macdonian Foreign Policy Journal** Vol. 3, No.2 (2012).
- 76- Helgesen Vidar, "How Peace Diplomacy Lost Post 9/11 : What Implications Are There For Norway?", **Oslo Files On Defence And Security** 3 (2007).
- 77- Hermann Charles. F, "book Review : turbulence in world politics : A theory of change and continuity, by James Rosenau", **American Political science Review** 85, no. 3 (1991).
- 78- Hocking Brian " The Ministry Of Foreign Affairs And The National Diplomatic System", In **Diplomacy In A Globalizing World**, Second Edition (Oxford : Oxford University Press, 2017).

- 79- Hocking Brian, "(Mis) Leading Propositions About 21st Century Diplomacy", **Crossroads Foreign Policy Journal** Vol. 3 No. 2 (2012).
- 80- Hoffman John, "reconstructing diplomacy", **british journal of politics and international relations** vol.5, no.4 (november 2003).
- 81- Hoffman Matthew J., "Constructing A Complex World : The Frontiers Of International Theory And Foreign Policy-Making", **Asian Journal Of Political Science** Vol. 11 No. 2 (December2003).
- 82- Huijgh Ellen, "Book Review : Relational, Networked And Collaborative To Public Diplomacy : The Connective Mindshift. New York : Routledge, 2013. Eds By R.S. Zaharna", **Australian Journal Of International Affairs** 68 : 3 (2014).
- 83- Huijgh Ellen, "Public Diplomacy In Flux : Introducing The Domestic Dimension", **The Hague Journal Of Diplomacy** 7 (2012).
- 84- Huijgh Ellen, "U.S. Citizen Diplomacy", **International Spectator** 65 (2011) : pp. 86-90.
- 85- Ilodigwe Damian, "Communication And Diplomacy As An Instrument Of Good Governance And Sustainable Economic Development", **Journal Of Power, Politics and Governance**, Vol. 5, No. 1 (June 2017).
- 86- J. Walther Olivier And Christopoulos Dimitris, " Islamic Terrorism And The Malian Rebellion", **Terrorism And Political Violence** 27: 3 (2015).
- 87- Jermalavicius Tomas, "The World After September11th : Change And Continuity", **Connections**, Vol. 1, No. 3 (September 2002).
- 88- Jordaan Eduard, " The Concept Of A Middle Power In International Relations : Distinguishing Between Emerging and Traditional Middle Powers", **South African Journal Of Political Studies** Vol. 30, Issue. 01 (2003).
- 89- Kerbel Josh, "Thinking Straight : Cognitive Bias In The Us Debate About China", **Studies In Intelligence** Vol. 48, N. 3 (2004).
- 90- Kim Hwajung, "Bridging The Theoretical Gap Between Public Diplomacy And Cultural Diplomacy", **The Korean Journal Of International Studies** Vol.15, No.2 (August 2017).
- 91- Kinroos Stuart, "Clausewitz And Low-Intensity Conflict, **Journal Of Strategic Studies** 27: 1 (2004).
- 92- Kleiner Juergen, "The Inertia of Diplomacy", **Diplomacy & Statecraft** Volume 19, Issue 2 (2008).
- 93- Korab-Karproicz Julian, "The Clash Of Epoches : Traditional, Modern, Post Modern An Evolutionity", **Perspective On Political Science**, Vol. 48 ; Issue.3 (2019).
- 94- Krasner Stephan, "Compromising Westphalia", **international Security** Vol. 20, No. 03 (1996).

- 95- Kruckeberg Dean and Vujnovic Marina, "Public relations, not Propaganda, for US public diplomacy in a post-9/11 world : Challenges and opportunities", **Journal of Communication Management** Volume 9 Issue 4 (2005).
- 96- La Porte Teresa, " The Impact Of Interstemic Non-State Actor On The Conceptual Framework Of Public Diplomacy", **The Hague Journal Of Diplomacy** (2012).
- 97- Lake David, "Theory Is Dead, Long Live Theory : The End Of Great Debates And The Rise Of Electicism In International Relations", **European Journal Of International Relations** 19 :3 (2013).
- 98- Landaburu Eneko, " Hard Facts About Europe's Soft Power", **Europe World** No. 3 (Summer 2006).
- 99- Langhorne Richard, "Current Developments In Diplomacy : Who Are The Diplomats Now ?", **Diplomacy & Statecraft** 8 : 2 (1997).
- 100- Lee Donna And Hudson David, "The Old And New Significance Of Political Economy In Diplomacy", **Review Of International Studies** 30: 3 (2004).
- 101- Lee Guen And Ayhan Kadir, "Why Do We Need Non-State Actors In Public Diplomacy ? : Theoretical Discussion Of Relational, Networked And Collaborative Public Diplomacy", **Journal Of International And Area Studies** Volume 22, Number 1 (2015).
- 102- Leuprecht Christian and et.al, "Hezbollah's Global Tentacles : A Relational Approach to Convergence with Transnational Organized Crime", **Terrorism and Political Violence** Volume 29, Issue 5 (2017).
- 103- Li Guijun And et.al, "Analysis Of The Terrorist Organization Alliance Network Based On Complex Network Theory", **IEEE Access** Vol 7(2019).
- 104- Los-Nowak Teresa, "Diplomacy In The Postmodernity", **Polish Political Science**, Vol xxxix (2010).
- 105- Machon Miroslav et.al, "Epistemic Communities And Their Influence In International Politics : Updating Of The Concept", **E-Journal Of International Relations** Vol. 9, No. 2 (November 2018-April 2019).
- 106- Mansbach Richard, "The Meaning Of 11 September And The Emerging Postinternational World", **Geopolitics** 8: 3 (2003)
- 107- Mansbach Richard, "The Meaning Of 11 September And The Emerging Postinternational World", **Geopolitics** 8: 3 (2003).
- 108- Marion Russ And Uhl-Bien Mary, "Complexity Theory And Al Qaeda : Examining Complex Leadership", **Emergence** 5: 1 (2003).
- 109- Matthew Richard. a, " book Review : turbulence in world politics : A theory of change and continuity, by James Rosenau", **Canadian journal of Political science** vol. 24, no. 2 (1991).

- 110-** Mayntz Renate, "Organizational Forms Of Terrorism : Hierarchy, Network, Or Type Sui Generis", **Mpifg Discussion Paper** 04/4 (2004).
- 111-** Merlingen Michael and Mujic Zenet, "Public Diplomacy And The OSCE In The Age Of Post-International Politics : The Case Of The Field Mission In Croatia", **Security Dialougue** Vol. 34:3 (2003).
- 112-** Mohammad Nia Mahdi, " The New Terrorism : Changing Face Of War And Conflict", **IPRI Journal X**, No.01 (Winter 2010).
- 113-** Münevver Cebeci, "Defining The New Terrorism : Reconstruction Of Enemy In Global Risk Society", **Uluslararası İlskiler** Vol. 8, No. 32 (2012).
- 114-** Murray Stuart And et.al, "The Present And Future Of Diplomacy And Diplomatic Studies", **International Studies Review** 13 (2011).
- 115-** Murray Stuart, "Consolidating The Gains Made In Diplomacy Studies : A Taxonomy", **International Studies Perspectives** 9 (2008).
- 116-** Nyadera Nyaburi and Ahmed Mohamed Salah, "The Somali Civil War : Integrating Traditional And Modern Peacebuilding Approaches", **Asian Journal Of Peacebuilding** Vol. 8 No. 1 (2020).
- 117-** Nye Joseph J, Public Diplomacy And Soft Power", **The Annals Of The American Academy Of Political And Social Science** Vol. 616, Issue. 1 (2008).
- 118-** Nye Joseph S., "Get Smart : Combining Hard and Soft Power", **Foreign Affairs** Vol. 88, No. 4 (July/August 2009).
- 119-** Nye Joseph S., "The Decline of America's Soft Power", **Foreign Affairs** 83, no. 3 (2004) .
- 120-** Ogurlo Ebru, Understanding The Distinguishing Features Of Post-Westphalian Diplomacy, **Perceptions** Vol Xxvi Number 2-3 (Autumn-Winter 2019).
- 121-** Okoye Ifeoma E., "The Theoretical And Conceptual Understanding Of Terrorism : A Content Analysis Approach", **Journal Of Law And Criminal Justice** Vol. 5, No. 1 (June 2017).
- 122-** Osborne Toby And Rubiés Jaon-Pau, "Introduction : Diplomacy And Cultural Translation In The Early Modern World", **Journal Of Early Modern History** 20 : 4 (2016).
- 123-** Ozgul Fatih, "Analysis Of Topology And Key Players In Terrorist Networks", **Socio-Economic Planning Sciences** (2016).
- 124-** p. Huntington Samuel, "Political modernization : america vs. Europe", **world politics** volume 18, issue 3 (1966).
- 125-** Patomaki Heikki And Wight Colin, "After Post Positivism ? The Promise Of Critical Realism", **International Studies Quarterly** 44, No. 2 (2000).



- 126-** Picarelli John, "The Turbulent Nexus Of Transnational Organized Crime And Terrorism : A Theory Of Malevolent International Relations, **Global Crime** 7: 1 (2006).
- 127-** Pouliot Cornut And Cornut Jeremie, "Practice Theory And The Study Of Diplomacy", A Research Agenda", **Cooperation And Conflict** 50:03 (2015).
- 128-** Raymond Gwaya Kwalar And Ham Myungsik, "Counterterrorism In The Lake Chad Basin commission And Its Effects On Tenure", **Korea And The International Society** Vol. 3, No. 2 (2019).
- 129-** Richards Diana, "A Chaotic Model Of Power Concentration In The International System", **International Studies** Vol. 37, No. 01 (1993).
- 130-** Robert Kelley John, "The New Diplomacy : Evolution Of A Revolution", **Diplomacy And Statecraft** 21 (2010).
- 131-** Robertson Ronald," Mapping The Global Condition : Globalisation As Central Concept", **Theory, Culture And Society** Vol 7, No 2-3(June 1990).
- 132-** Rossow Robert, "The Professionalisation Of The New Diplomacy", **World Politics** 4 (1962).
- 133-** Ryan Phil, "Positivism Or Cultures ?", **Policy Studies** Vol. 36, No. 4 (2015).
- 134-** Rye Olsen Gorm, "Neomedievalism In Africa : Whither Government –To-Government Relations Between Africa And The European Union ?", **Civil Wars** 6 : 2 (2003).
- 135-** Saka Mada Marianus Claudio and et.al, "Counter Maritime Terrorism : Multitrack Diplomacy", **Journal Of Advanced Research In Social Sciences And Humanities** Volume 4, Issue 6 (2019).
- 136-** Sanderson Thomas M., "Transnational Terror And Organized Crime : Blurring The Lines", **SAIS Review** Vol. XXIV No. 1 (Winter–Spring 2004).
- 137-** Schmid Alex, "Framework For Conceptualizing Terrorism", **Journal Of Terrorism And Political Violence** 16: 2 (2004).
- 138-** Seib Philip, "Public Diplomacy And Hard Power : The Challenges Facing Nato", **The Fletcher Forum Of World Affairs** 38 (Winter 2014).
- 139-** Sharp Paul, "For Diplomacy : Representation And Study Of International Relations", **International Studies Review** 1 (1999).
- 140-** Sharp Paul, "for diplomacy : representation and the study of international relations", **international studies** vol. 1, no. 1 (1999).
- 141-** Sharp Paul, "For Diplomacy : Representation And The Study Of International Relations", **International Studies Review**, Vol. 1, No. 1 (1999) : 33-36.
- 142-** Sharp Paul, "Mullah Zaeef And Taliban Diplomacy : An English School Approach", **Review Of International Studies**, Vol. 29, Issue 4 (2003).

- 143-** Sil Rodra And Katzenstein Peter, ‘Analytic Eclecticism In Study Of World Politics : Reconfiguring Problems And Mechanisms Across Research Traditions’, **Perspective On Politics** Vol. 8, No. 2 (2010).
- 144-** Smith Steve, ‘Paradigm Dominance In International Relations’, **Millennium** 16 :2 (1987).
- 145-** Smith Steve, The End Of The Unipolar Moment ? September 11 And The Future Of World Order, **International Relations** 16: 2 (2002).
- 146-** Srnicek Nick, ‘Conflict Networks : Collapsing the Global into the Local’, **Journal of Critical Globalisation Studies** Issue 2 (2010).
- 147-** Starr Harvey, ‘Book Review : Turbulence In World Politics : A Theory Of Change And Continuity, By James Rosenau’, **Journal Of Politics** 53 (1991).
- 148-** Steiner Barry, ‘Diplomacy And International Theory’, **Review Of International Studies** 30 (2004).
- 149-** Swed Ori, ‘Book Review : James Burk (Ed), How 9/11 Changed Our Ways Of War’, **Res Militaris**, Vol. 4, No. 2 (2014).
- 150-** Tabe Arrey Sylvester and De La Rosa Francisco Javier Ullán, ‘The Contribution Of Somali Diaspora In Denmark To Peacebuilding In Somalia Through Multi-Track Diplomacy’, **Journal Of Ethnic And Cultural Studies** Vol. 8, No. 2 (2021).
- 151-** Thurston Alex, ‘Political Settlements With Jihadists In Algeria And The Sahel’, **OECD West African Papers** No. 18 (October 2018).
- 152-** Todd Bensman, ‘The Ultra-Marathoners Of Human Smuggling : How To Combat The Dark Networks That Can, Ove Terrorists Over American Land Bordres’, **Homeland Security Affairs** Vol. 12, Essay 2 (May 2016).
- 153-** Toros Harmonie, ‘We Don’t Negotiate With Terrorists ! Legitimacy And Complexity In Terrorist Conflicts’, **Security Dialogue** Vol. 39, No. 4 (August 2008).
- 154-** Trajano Julius Cesar, ‘Bottom-up Peacebuilding : Role of Grassroots and Local Actors in the Mindanao Peace Process’, **Asian Journal of Peacebuilding** Vol. 8 No. 2 (2020).
- 155-** Troy Mary, ‘Transatlantic Cooperation In The War Against Terror Financing : Building A Counter- Network’, **Jean Monnet/Robert Schuman Paper Series** Vol. 6 No. 6 (February 2006).
- 156-** urbanovska Jana and kriz Zdenek, ‘the middle power concept : presenting a complex Approach’, **politické vedy** vol. 22, no. 04 (2019).
- 157-** Urry John, ‘Review : Global Complexities’, **International Studies Review** Vol. 5, No. 2 (2003).

- 158-** Viano Emilio C., ‘‘Unholy Alliances And Their Threat : The Convergence Of Terrorism, And Organized Crime And Corruption’’, **International Annals Of Criminology** 58 (2020).
- 159-** Waage Hilde, ‘‘Norway’s Role In The Middle East Peace Talks : Between A Small State And A Weak Belligerent’’, **Journal Of Palestine Studies** 34, No. 4 (2005).
- 160-** Wainscott Ann Marie, ‘‘Religious Regulation as Foreign Policy: Morocco’s Islamic Diplomacy in West Africa’’, **Politics and Religion** 11: 1 (2017).
- 161-** Walt Steven, The Relationship Between Theory And Policy In International Relations’’, **Annual Review Of Political Science** 8 (2005) : p. 23 ; Joseph Nye, ‘‘Bridging The Gap Between Theory And Policy’’, **Political Psychology** vol. 29, no. 4 (2008).
- 162-** Walter Roberts, ‘‘The Evolution Of Diplomacy’’, **Mediterranean Quarterly**, Vol.17, No.3 (2006).
- 163-** Walther Olivier J., ‘‘Wars And Conflicts In The Sahara-Sahel’’, **West African Papers** No. 10 (September 2017).
- 164-** Wang Jian, ‘‘Localising Public Diplomacy : The Role Of Subnational Actors In Nation Branding’’, **Place Branding** 2 (2006).
- 165-** Weinberg Leonard And Eubank William, ‘‘An End To The Fourth Wave Of Terrorism?’’, **Studies In Conflict And Terrorism** 33: 7 (2010).
- 166-** Williams Dodeye Uduak, ‘‘The Role Of Conflict Resolution In Counterterrorism In Nigeria : A Case Analysis Of The Movement For The Emancipation Of The Niger Delta (MEND) And Boko Haram (BH)’’, **The Canadian Journal Of Peace And Conflict Studies** Volume 48, Numbers 1-2 (2016).
- 167-** Winn Neil, ‘‘conclusion : Neo-mediavalism, civil wars and the new diplomacy’’, **civil wars** 6 :2 (2003).
- 168-** Wiseman Geoffrey, ‘‘Bringing Diplomacy Back In : Time For Theory To Catch Up With Practice’’, **International Studies Review**. pp. 5-9.
- 169-** Wiseman Geoffrey, ‘‘Polylateralism : Diplomacy’s Third Dimension’’, **Public Diplomacy Magazine** 4 (2010).
- 170-** Woods Joshua, ‘‘The 9/11 Effect : Toward A Social Science Of The Terrorists Threat’’, **The Social Science Journal** 48 (2011).
- 171-** Zaghlami Laid, ‘‘Public Diplomacy And Soft Power In Algeria’s Foreign Policy’ ’in : **The Routledge Handbook Of Soft Power Routledge**. Eds : Naren Chitty (Abingdon : Routledge, 2016).
- 172-** Zoubir Yahia, ‘‘Algeria's Roles In The OAU/African Union : From National Liberation Promoter To Leader In The Global War On Terrorism’’, **Mediterranean Politics**, 20:1 (2015).

## ❖ Thesis :

- 1- Aamer Raza, "The Effects Of Issue Area Governance Overlap On The Institutions Of Multilateral Counterterrorism Cooperation" (Doctoral Thesis Of Philosophy, 2019), pp. 130-31.
- 2- Batora Jozef, "Diplom@Cy.Com Or Diplomacy : foreign policy administration in the information age" (doctoral Thesis of Political science, 2005).
- 3- Blakemore Scott, "Reconceptualising Faith-Based Diplomacy To Expand The Diplomat 'S Toolkit" (Doctoral Thesis Faculty Of Society And Design In Bond Diplomacy, 2019).
- 4- Bowly Robin, "Countering Terrorism In The Maritime Domain : A Contemporary Evaluation Of The International Legal" (Doctoral Thesis Of Philosophy, University Of Wollongong Australian, 2013).
- 5- Murray Stuart, "Reordering Diplomatic Theory For The Twenty-First Century : A Tripartite Approach" (Doctoral Thesis, Department Of International Relations And Diplomacy In Bond University, 2006).
- 6- Nenov Svetoslev, "Biopolitic, Counter-Terrorism And Law After 11/9" (Doctoral Thesis Of Philosophy, Faculty Of Humanities University Of Manchester, 2013).
- 7- Ouellet Marie, "Terrorist Networks And The Collective Criminal Career : The Relationship Between Group Structure And Trajectories" (Doctoral Thesis Of Philosophy, In School Of Criminology Of Arts And Social Sciences, Simon Fraser University, 2016).
- 8- Ramjit Dana-Marie, "An Exploration Of The Non-Governmental Organization-State Relationship Through A Post International Framework" (Doctoral Thesis Of Philosophy, Walden University, August 2019).
- 9- Samoraj Jakub Lukasz, "From Cooperative Diplomatic Engagement Towards Effective Foreign Affairs Strategy. To What Extent Has President Obama's Foreign Policy Been Successful ? An Examination For Iran Deal, Rapprochement With Cuba And Climate Change Deal Through Analytic Eclecticism" (Doctoral Thesis Of International Relations Theory, University Of Hull-Nottingham, 2016).
- 10- Seymour Margaret M., "Beyond Carrots And Sticks : An Analysis Of U.S. Approaches To Counterterrorism From 2000-2016" (doctoral Thesis Of Philosophy, August 2018).
- 11- Stagnell Alexander, "On Diplomacy As Ideological State Apparatus" (Doctoral Dissertation, Uppsala University ; 2016).
- 12- Walls Erin, "Waves Of Modern Terrorism : Examining The Past And Predicting The Future" (A Thesis Submitted For The Degree Of Master Of Arts In Liberal Studies, Georgetown University, 2017).

## ❖ Périodiques and press articles

- 1- BBC News, "Colombia Peace Deal : Historic Agreement Is Signed", (27 September 2016). available at: <https://bbc.in/3J57JrN>
- 2- CNN Money, "Exclusive : ISIS makes up for lost oil cash with rising taxes and fees", (May 31, 2016). Accessed on : 09/08/2022, available at : <https://cnn.it/3BX0j8m>
- 3- DW News, "Colombian Government And FARC Sign Deal To End 52-Year Conflict", (27 September 2016). available at: <https://bit.ly/3RYMsUI>
- 4- Felix Onuah and Ahmed Kingimi, "Nigeria Exchanges 82 Chibok Girls Kidnapped By Boko Haram For Prisoners", **REUTERS**. MAY 6, 2017. Accessed on: 30/07/2022. available at: <https://reut.rs/3Bug0nl>
- 5- FRANCE 24, "Colombia, FARC Rebels Sign Historic Peace Accord", (27/09/2016), available at: <https://bit.ly/3Oy6hPF>
- 6- Martin Patience, "How Did Nigeria Secure The 21 Chibok Girls' Release From Boko Haram?", **BBC news**. Accessed on: 30/07/2022. available at: <https://bbc.in/3PQ7fZ6>
- 7- Miller Greg and Higham Scott, "In a Propaganda War Against ISIS, the U.S. tried to play by the enemy's rules", **the Washington Post**, (8may 2015). Accessed on : 15 June 2022. Retrieved From : <https://wapo.st/3Om3gT3>
- 8- Miller James, "Will Extremists Hijack Occupy Wall Street", **The New York Times**, (October. 25, 2011). Accessed On : (20. 02.2022). Available At : <https://nyti.ms/3p1eskf>
- 9- Shane Scott And Hubbard Ben, "Isis Displaying A Deft Command Of Varied Media", **The New York Times** (August 30, 2014). Accessed on : (08.02.2022). Available At : <https://nyti.ms/3HEpD2Z>

## ❖ Web Links :

- 1- \_\_\_\_\_, \_\_\_\_\_, "The Intrigues, Twists And Turns To Freedom For 21 Chibok Girls", **THIS DAY Website**. Accessed on: 30/07/2022, available at: <https://bit.ly/3Q7XIwo>
- 2- \_\_\_\_\_, \_\_\_\_\_, "82 Chibok schoolgirls freed in exchange for five Boko Haram leaders", **The Guardian Website**. Accessed on: 30/07/2022. available at: <https://bit.ly/3Q86cDK>
- 3- ACAMS, "KYC/CDD : Best Practices to Identify Emerging Financial Crime Risks", Accessed on 09/08/2022. Available at : <https://www.acams.org/fr>
- 4- Camille Marquis Bissonnette, "Fuzzy Terrorism, Or How A Single Term Indeterminacy May Violate Human Rights", **WIIS-CANADA**, 2021. (Revisited On 12 September 2021). Available At : <https://Bit.Ly/3Eebyb4>

- 5- Central American Integration System - SICA. URL : <https://bit.ly/3D9Swok>
- 6- Central American Regional Security Initiative (CARSI). URL: <https://bit.ly/3qmDGDt> FS-ISAC, "**Safeguarding the Global Financial System by Reducing Cyber Risk FS-ISAC help protect the financial sector and the billions of people who rely on it**". available at: <https://www.fsisac.com/>
- 7- Glassman James K, "Briefing on U.S. Public Diplomacy and the War of Ideas". **Us Department of state**, October 28, 2008. Available at : <https://bit.ly/3J4KoEZ> (Accessed on : 02 avril 2022).
- 8- Global Governance. "Nonstate Actors : NGO's, Networks, And Social Movements", (Revisited On 02 /09 /2021). Available At : <https://bit.ly/3nb4GFJ>
- 9- Huijgh Ellen and et.al, "public diplomacy", in **oxford bibliographies in international relations**. (Accessed on (15.02.2022). Available at : <https://bit.ly/3JvFOQC>
- 10- Joost Minnaar, "4 Future-Proof Organizational Models Beyond Hierarchy And Bureaucracy", **Corporate Rebels**, 12/8/2020, (Revisited On : 12/8/2021). Available at : <https://bit.ly/3jRgLfi>
- 11- Kristin Leckström And et.al, "Shoring Up Stability : Germany's Initiatives To Promote Peace In The Lake Chad Region : Shoring Up Stability : Germany's Initiatives To Promote Peace In The Lake Chad Region". **Cultural Diplomacy News From Berlin**, Accessed On : 07/08/2022, available at : <https://bit.ly/3Pa6uZz>
- 12- Malek-Ahmadi John, "Sociological Perspective : Macro-Level, Meso-Level, Macro-Level Analysis", **Course Héro**, (Revisited On 18 September 2021). Available at : <https://bit.ly/3lAWEn0>
- 13- Nicholas Pugh, "A Post-Westphalian System Demands Post-Westphalian Warfare". 25 Avril 2016, In The Researchers's Account On **Academia**. (Accessed on 29 August 2021). Available at : <https://bit.ly/38kf8Sy>
- 14- Nicolae Sfetcu, Epistemic Intelligence Communities., **Set Things** (March 15, 2019), MultiMedia Publishing, Available at : <https://bit.ly/2WS6R5z>
- 15- Nimri Wafa, "Should Public Diplomacy Play a Larger Role In the Fight Against Terror?!", **academia**, Accessed on : 02 avril 2022. Available at : <https://bit.ly/3uRLLSs>
- 16- Penalva Lucas, José Lorenzo, "Situational Understanding On Violent Radicalization That Results In Terrorism. Two Graphic Models That Provide Clarity On The Topic", **GESI Analysis** 02. 07.2018, (Revisited On : 08.10.2021). Available at : <https://bit.ly/3FrUOXV>
- 17- Rebekah K. Dietz, "Illicit Networks : Targeting The Nexus Between Terrorists, Proliferators, And Narcotraffickers". **Semantic Scholar** Revisited On 05 September 2021. Available At : <https://bit.ly/3zM6l84>
- 18- Robert Cooper, "the postmodern state and the world order", **Démos**, p. 31. Accessed on : (26 november 2021). Available at : <https://bit.ly/3rl2lK2>
- 19- Roell Peter And Worcester Maxim, "**Low Intensity Terrorist Threats-A Future Trend In Europe?**", Institute For Strategic, Political, Security And

- Economic Consultancy ISPSW, Berlin, Germany. (Revisited On : 29 August 2021). Available at : <https://www.ispsw.com/en/>
- 20- Tahseen Shaikh, "Dynamics of Money Laundering and Terrorism In Immigrants Nexus Perspective" (December 24, 2020). Available at SSRN: <https://ssrn.com/abstract=3765275>
- 21- The Asia-Pacific Economic Cooperation, Works in Counter-Terrorism", URL : <https://bit.ly/3B5o4ZQ>
- 22- The Asia-Pacific Group on Money-Laundering (APG). URL : <http://www.apgml.org/>
- 23- The Central Asia Counternarcotics Initiative. Url : <https://bit.ly/3L2liZO>
- 24- The Group of Friends of Central America. URL : <https://bit.ly/3BrsNGB>
- 25- The Organization of American States-OAS .url:<https://www.oas.org/en/>
- 26- West Africa Civil Society Institute (WACSI). [url:https://wacsi.org/](https://wacsi.org/)
- 27- Wikipédia, "**Stage In The Self-Organization Of A Network**", Based On Jan Nagler And et.al, Impact Of Single Links In Competitive Percolation, (Revisited On 18 September 2021). Available at : <https://bit.ly/3hJXU6f>

#### ❖ Working papers and non published:

- 1- (ACLED) Armed Conflict Location And Event Data Project, "Global Conflict And Disorder Patterns : 2020" **Working Paper** was Presented At The Munich Security Conference Munich, (2020).
- 2- \_\_\_\_\_, \_\_\_\_\_, "High-Level Conference on the Lake Chad Region : Plan International Key Messages", Accessed on : 7/08/2022. Available at : <https://bit.ly/3P5JFX9>
- 3- Adinoyi Julius, "Counter Terrorism Diplomacy In Lake Chad Region : Analysis Of Strategies On Boko-Haram In North-Eastern Nigeria", Accepted Abstract For Presentation At Terrorism Studies 19 : International Conference On Terrorism And Political Violence On May 3-4, 2019 In Istanbul, Turkey. Accessed On : 28/07/2022. Available At ResearchGate Account : <https://bit.ly/3zDHpBL>
- 4- B. Neumann Iver, "Globalisation And Diplomacy", **Working Paper** : Norwegian Institute Of International Affairs, No. 724 (2007).
- 5- Barbara Torell And Salvatore Fiorillo, "Network Centric Principles And World Cargo Security", **Working Paper** In The 11<sup>th</sup> ICCRTS Coalition Command And Control In The Networked Era, Cambridge, England, (26-28 September 2006).
- 6- Bátorá Jozef and Hocking Brian, "Bilateral Diplomacy In the European Union : Towards 'Postmodern' Patterns?", **Discussion Paper** in Diplomacy,

- Institute of International Relations ‘‘ Clingendael’’, Netherlands (Accessed on : 18 October 2020), Available at : <https://bit.ly/3kb5IT4>
- 7- Bouchard Caroline And Peterson John, ‘‘Conceptualizing Multilateralism : Can We All Just Get Along?’’, **Working Paper** : The Eu’s 7th Framework Programme, Mercury E-Paper No.01, January 2011), p. 14. Available at : <https://bit.ly/3fPwIAP>
- 8- Dingwerth Klaus, ‘‘From International Politics To Global Governance ? The Case Of Nature Conservation’’, **Working Paper** No. 46/08 : In Institute For Intercultural And International Studies (INIIS), University Bremen, (June 2008).
- 9- Forest James, ‘‘Counterterrorism : State And Non-state Dimensions’’ **Working Paper Prepared For** : ISSS/ISAC Meeting International Studies Association, Washington, (October 8-10, 2015).
- 10- K. Davis Paul, ‘‘Primer For Building Factor Trees To Represent Social-Science Knowledge’’, **Proceedings Of The Simulation Conference**, Santa Monica Usa, (2011 Winter).
- 11- Klavins Didzis, ‘‘Understanding the Essence of Diplomacy’’ **Working Paper** : the ICD Annual Academic Conference on Cultural Diplomacy 2011 : Cultural Diplomacy and International Relations ; new Actors ; new initiatives ; new Targets, Berlin, (December 15th- 18th, 2011).
- 12- Lohmann Sascha, ‘‘Understanding Diplomacy In The 21 St Century’’, **Working Paper** No. 11 : Project ‘Understanding Diplomacy In The 21 St Century, German Institute For International And Security Affairs, (March 2017).
- 13- Public Diplomacy Association Of America, ‘‘Forum To Explore Boko-Haram, Public Diplomacy Association Of America’’, (2015). Accessed On 15/07/2022, Available At: <https://bit.ly/3Pw9XSS>
- 14- Realuyo Celina B., **‘‘Communicating, Cooperating And Collaborating Through Public-Private Partnerships To Counter The Financing Of Terrorism And Crime’’** (At A Hearing Entitled ‘‘The Next Terrorist Financiers : Stopping Them Before They Start’’ Before The Task Force To Investigate Terrorism Financing, Committee On Financial Services, U.S. House Of Representatives June 23, 2016).
- 15- Reinier Montesant, ‘‘The Paradox Of Modernity And Postmodernity’’, Academia From The Resarcher’s Account. (Accessed On, 15 March 2021), Available at : <https://bit.ly/3vDgiSE>
- 16- Samoraj Jakub Lukasz, **‘‘Research Report : A Careful Summary And Critical Assessment Of Analytic Eclecticism’’**(2018). P.2. (Accessed on : 22.12. 2022). Available At : <https://bit.ly/3JaTZLK>
- 17- Vaughan Michael, ‘‘After Westphalia, Whither The Nation State, its People and its Governmental Institutions?’’, **Working Paper** for Presentation at the International Studies Association Asia-Pacific Regional Conference, (29 September 2011).



- 18- Walther Olivier J. And Leuprecht Christian, "Mapping And Deterring Violent Extremist Networks In North-West Africa", **Working Paper** No. 04/15 : Department Of Border Region Studies, University Of Southern Denmark, (2015).

## ❖ Dictionary and Research Encyclopedias

- 1- Cornut Jeremie, The Practice Turn In International Relations Theory'', Published Online 20 November 2017. In **Oxford Research Encyclopedias**. (Accessed The Site On 12.01.2022). Available At : <https://bit.ly/3fiKxII>
- 2- Gérard delanty, "modernity'', **the Blackwell Encyclopedia of Sociology**, (Accessed on, 15.03.2021). at : <https://bit.ly/3litxnK>
- 3- Oxford Research Encyclopedia, "**summary : Postinternational theory**". Ferguson Yale h. and Mansbach richard, international Studies. 2/11/2020 <https://bit.ly/2TSxEdf>

## ❖ Reports :

- 1- Agreement between the United States of America and the European Union on the Processing and Transfer of Financial Messaging Data from the European Union to the United States for the Purposes of the Terrorist Finance Tracking Program. Available at : <https://bit.ly/3phk9Un>
- 2- Djerejian Edward P. Djerejian, "**Changing Minds, Winning Peace : A New Strategic Direction For U.S. Public Diplomacy In The Arab And Muslim World**", Report Of The Advisory Group On Public Diplomacy For The Arab And Muslim World, Washington (October 1, 2003).
- 3- FATF, "**Guidance For Financial Institutions In Detecting Terrorist Financing**", Accessed On : 10/08/2022, available at : <https://bit.ly/3dky0GS>
- 4- FBI, More than 200 Americans have tried to Fight for ISIS'', (07/08/2015). Accessed on : 09/09/2022, available at : <https://bit.ly/3Aakhvh>
- 5- Financial Action Task Force, "The Financial War On Terrorism: A Guide'' (Paris: FATF Secrétariat, 2004), pp. 1-132.
- 6- <https://bit.ly/3vLuT0W>
- 7- Institute For Security Studies (ISS), "Can the joint task force against Boko Haram stay the course?'', **ISS Today** (13 JAN 2017), Accessed on 02/08/2022. Available at : <https://bit.ly/3vzqiyQ>
- 8- Johnson Casey Garret (ed), Peaceworks Report No. 139/"The Political Deal With Hezb-E Islami : What It Means For Talks With The Taliban And Peace In Afghanistan" (Washington, DC : United States Institute Of Peace, July 2018), Pp. 14-26. Available at : <https://bit.ly/3oqCfCT>
- 9- Lampley Kingston, "**Using The Media In The Proper Cultural Context To Win Iraqi And Us Hearts And Minds In Support Of Opération Iraqi**

- Freedom**” A Research Report Submitted To The Faculty In Partial Fulfillment Of The Graduation Requirements, Maxwell Air Force Base, Alabama, April 2006.
- 10- Møller Bjørn, "DIIS Report/The Somali Conflict : The Role Of External Actors (Copenhagen, Denmark : Danish Institute For International Studies, 2009), P. 5. <https://bit.ly/3yUzBqI>
  - 11- New Policy Issues in Combating Narco-Terrorism in the ECO Region, report at the 10th Ministerial Meeting of Organisation of Security and Cooperation in Europe 6–7 December, 2002, also UN’s Global Programme against Terrorism August 2003 from the UN Office on Drugs and Crime Annex 1.
  - 12- OCDE et Club du Sahel et de l’Afrique de l’Ouest, "Conflict Networks in North and West Africa" (Paris : OECD, 2021). <https://bit.ly/3ODm3cb>
  - 13- OCDE et Club du Sahel et de l’Afrique de l’Ouest, "Conflict Networks in North and West Africa" (Paris : OECD, 2021). <https://bit.ly/3ODm3cb>
  - 14- Oxfam GB And OGB Global Humanitarian Outcome Indicator, ‘Evaluation Of Oxfam’s Humanitarian Response In Chad Project Effectiveness Review’ (Uk : Oxfam, February, 2014), Pp. 4-63. Available at :
  - 15- State Government Of Borno And The United Nations Through The United Nations Development Programme (UNDP), ‘Report Of The Inaugural Meeting Of The Lake Chad Basin Governors’ Forum For Regional Cooperation On Stabilization, Peacebuilding And Sustainable Development In The Region Affected By Boko Haram’ (State Conference Hall, Maiduguri, Borno State, Federal Republic Of Nigeria 8–9 May 2018), pp. 1-33. <https://bit.ly/3o8NJuy>
  - 16- United Nations Office For The Coordination Of Humanitarian Affairs(OCHA), ‘Lake Chad Region : Donors Announce US\$2.17B To Step Up Activities In Cameroon, Chad, Niger And Nigeria’, **Agency Official Website**. Accessed On : 07/08/2022. Available At : <https://bit.ly/3zA9IQp>
  - 17- UNODC, ‘Project To Address Terrorism-Arms-Crime Nexus In Central Asia : CTED, UNCCT And UNODC Held The Virtual Deep-Dive Assessment Mission To Kyrgyzstan’, Accessed on 24/08/2022, available at: <https://bit.ly/3PMfrbW>
  - 18- UNODC, ‘Project To Address Terrorism-Arms-Crime Nexus In Central Asia: CTED, UNCCT And UNODC Held The Virtual Deep-Dive Assessment Mission To Kyrgyzstan’, Accessed On 24/08/2022, Available At: <https://Bit.Ly/3pmfrbw>

ب: "اللغة الفرنسية"

❖ . Livres et Chapitres de livres :

- 1- Centre D'études Stratégiques De L'Afrique, **'L'autoroute Illicite : La Criminalité Transnationale Organisée En Afrique'** (Washington, DC : CESA Centre D'études Stratégiques De L'Afrique, 2017).
- 2- Marque Barbara, **"Nouveau Paradigme Stratégique Des Puissance Moyennes"** (Chine : Union Européenne, 2010).
- 3- Sihem Djebbi, 'Les Complexes Conflictuels Régionaux', en **'Les Complexes Régionaux De Sécurité'** (IRSEM, Fiche De L'IRSEM No. 5, Mai 2010).

❖ Articles de revue Articles de revue:

- 1- Chabert Christophe, "Grand Carte : L'indice De La Puissance 2018", **Conflits** 17 (2018).
- 2- Clerc Louis, "Critique De Livre : Relational, Networked And Collaborative Approaches To Public Diplomacy. The Connective Mindshift, Rhonda Zaharna And Et All. 2013, New York : Routledge", **Etudes Internationales** Volume 46, Numéro 1 (Mars 2015).

❖ Thésés :

- 1- Cornut Jérémie, "Le Pragmatisme Et L'analyse Des Phénomènes Complexes Dans La Théorie Des Relations Internationales. Le Cas Des Excuses Dans La Diplomatie Américaine" (Thèse Présentée En Cotutelle Comme Exigence Partielle Du Doctorat En Science Politique, Université Du Québec A Montréal, 2012).

## فهرس الأشكال والجدول، الخرائط والصور

فهرسة الأشكال		
الترقيم	العنوان	
28	باستخدام (Google Books N-Gram Viewer)، نوضح ارتفاع عدد الإحالات لمصطلح "مابعد الدولية" في الأدبيات المنشورة باللغة الإنجليزية سنوات (2018-1989).	الشكل رقم (01)
55	النظام المعقد عالي المستوى وتفاعلاته الشبكية في السياسة العالمية	الشكل رقم (02)
55	الانسياب السيمانطقي للظواهر السياسية في مسار لا نهائي وفقا لشريط اوغست موبوس.	الشكل رقم (03)
56	الاستمرار في تشتت مصادر قوة وسيادة الدولة الوطنية وتفككها.	الشكل رقم (04)
58	السياسة العالمية: لاعبين متعددين، ألعاب متعددة.	الشكل رقم (05)
63	يصف الصراع غير التقليدي المعقد.	الشكل رقم (06)
71	من خلال الديالكتيك الديوي (Ying/Yang) نوضح مدى صعوبة فهم عوالم السياسة العالمية اليوم.	الشكل رقم (07)
76	يوضح شبكة العلاقات بين الجهات الفاعلة غير الحكومية والحركات الاجتماعية متزايدة النشاط، وارتباطاتها على المستويات المحلية/الإقليمية، الدولية/العالمية.	الشكل رقم (08)
97	الأسباب الجذرية للإرهاب، كسببيات متعددة تندرج ضمن فئات التعقد للظاهرة الإرهابية.	الشكل رقم (09)
107	مسار خطي لتطور الإرهاب في العصر الحديث قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر (2001-1780).	الشكل رقم (10)
110	رسم تخطيطي للشبكة الإرهابية العالمية لما بعد مارك ساجيمان	الشكل رقم (11)
112	العقد والروابط والتدفقات في الشبكة العالمية للإرهاب.	الشكل رقم (12)
113	أنواع الشبكات (الإرهابية) حسب بول باران.	الشكل رقم (13)
114	أهمية دمج ثلاثة مستويات مترابطة في تحليل الشبكات الاجتماعية للإرهاب الجديد.	الشكل رقم (14)
116	الشبكة النجمية للتنظيمات الإرهابية في منطقة المغرب العربي والساحل والصحراء الكبرى.	الشكل رقم (15)
117	شبكة الأحداث العنيفة لمجموعة من المنظمات المتطرفة الضالعة في الإرهاب مع AQIM.	الشكل رقم (16)

118	يظهر مكانة الوساطة البارزة للمكون الفردي (الميكروي لإياد غالي) وأهميته كوسيط يربط شبكتين مختلفتين أو أكثر.	الشكل رقم (17)
119	يظهر امثلة عن الشبكات العالمية الضخمة عالية التعقيد.	الشكل رقم (18)
166	المسار التاريخي لتطور الدبلوماسية المرتبط بالدور والهيكل المتغير للدولة.	الشكل رقم (19)
171	تعقد الممارسة الدبلوماسية: المزيد من الطبقات المتداخلة من الأنماط الحداثية، وما قبل/ ما بعد الحداثية.	الشكل رقم (20)
216	الدبلوماسية التقليدية مقابل الدبلوماسية العامة.	الشكل رقم (21)
242	الدعامات الأساسية وتعقد مجال مكافحة الإرهاب	الشكل رقم (22)
286	يبرز العقدة المستهدفة (القائد إياد غالي) لفك الارتباط ما بين الجماعة المتمردة أنصار الدين والمنظمة الإرهابية AQIM	الشكل رقم (23)
287	شبكة الاضداد في منطقة الساحل الإفريقي: شبكات الصراع والتعاون في مالي بين الجهات الفاعلة الخارجية والمحلية، الشرعية وغير الشرعية كجزء من الشبكة الضخمة.	الشكل رقم (24)
317	شبكة التعاون-الاتصال الدبلوماسي في المجال الأمني-العسكري في شمال وغرب افريقيا.	الشكل رقم (25)
327	الشبكات المالية غير المشروعة وتعقد نظام مكافحة تمويل الإرهاب	الشكل رقم (26)
349	يوضح شبكة مكافحة تمويل الإرهاب كجزء من شبكة الاستجابة العالمية للأمم المتحدة عالية الكثافة.	الشكل رقم (27)
350	تعقد الشراكة المؤسسية في نظام مكافحة تمويل الإرهاب وتبادل المعلومات.	الشكل رقم (28)

فهرسة الجداول		
الترقيم	العنوان	
32	اضطراب بارامترات السياسة العالمية	الجدول رقم (01)
68	ثلاثة نماذج مختلفة من الأنظمة المقترحة من قبل bohumil dobos.	الجدول رقم (02)
214	خمسة تغييرات في عالم الدبلوماسية.	الجدول رقم (03)
238	للدبلوماسية العامة (Integrative Approach) مقارنة تكاملية	الجدول رقم (04)

فهرسة الخرائط والصور		
الترقيم	العنوان	
64	أنماط الصراع ومناطق الاضطراب العالمية	الخريطة رقم (01)
70	توضح انتشار ثلاث بيئات جيوسياسية في العالم الجديد	الخريطة رقم (02)

85	توضح الطرق الماراطونية ونقاط عبور الشبكات المظلمة عبر الوطنية من/إلى شمال إفريقيا، الشرق الأوسط، جنوب آسيا، نصف الكرة الأرضية، أوروبا، أمريكا اللاتينية.	الخريطة رقم (03)
86	توضح حجم وديناميكية التجارة اللاشرعية في إفريقيا	الخريطة رقم (04)

فهرس المحتويات

1		<u>مقدمة</u>
22	قراءة في ارتسام مظاهر الإضطراب في السياسة العالمية وتعقد للإرهاب منذ أحداث 11 سبتمبر 2001	<u>الفصل الأول:</u>
24	فهم السياسة العالمية من منظور مغاير: نحو توظيف إطار ما بعد دولي	المبحث الأول:
25	مدخل إلى منظور ما بعد العلاقات الدولية	المطلب الأول:
25	مناقشة "الدولي" في حقل العلاقات الدولية، كمدخل إلى منظور العلاقات ما بعد الدولية	الفرع الأول:
31	أصول التفكير والتنظير ما بعد الدولية للسياسة/العلاقات العالمية	الفرع الثاني:
35	الافتراضات الرئيسية وأهم المبادئ الأساسية لمنظور العلاقات ما بعد الدولية	المطلب الثاني:
41	أحداث الحادي عشر من سبتمبر و(إعادة) إنتاج بيئة جديدة: نحو تكريس مظاهر وخصائص العالم ما بعد الدولي الناشئ	المبحث الثاني:
42	أحداث (9/11)، التحول من الحدث إلى إعادة تحديد المفاهيم والتفاعلات	المطلب الأول:
51	ميررات استمرارية التحول من السياسة الدولية إلى السياسة ما بعد الدولية	المطلب الثاني:
52	العولمة، التحدي التكنولوجي، وتزايد التمييز المتدني بين الحدود	الفرع الأول:
56	الاستمرار في تشتت مصادر قوة وسيادة الدولة الوطنية	الفرع الثاني:
58	مفارقات علاقة العنف بالفرد والدولة وبروز سوق دولي للعنف	الفرع الثالث:
60	تراجع سلطة الدولة الوطنية في ظل تعدد الهويات وتراكم الولاءات	الفرع الرابع:
61	طبيعة الصراع غير التقليدي: الانزلاق الدلالي في ظل التصادم بين أشكال العنف الشرعي واللاشرعي في النزاعات	الفرع الخامس:
64	طبيعة النظام السياسي الدولي/العالمي: التعايش بين نظام دولاتي المتمركز ونظام متعددة المراكز	الفرع السادس:
72	استمرار انتشار وتزايد أدوار الجهات الفاعلة الخالية-المتحررة من السيادة	المطلب الثالث:
74	المنظمات غير الحكومية: تنظيمات قديمة، لأدوار/حكم جديد(ة)	الفرع الأول:
77	الشركات العالمية-متعددة الجنسيات: إقطاعيو العهد الجديد	الفرع الثاني:
79	المجموعات الابدستمية: من الأدوار الاستشارية إلى رسم إلى رسم-صنع السياسة العالمية	الفرع الثالث:

83	التحالفات غير المقدسة وتهديداتها: المجموعات-الشبكات اللاشعرية الجانب المظلم للعوامة المعقدة	الفرع الرابع:
88	الطبيعة الديناميكية للظاهرة الإرهابية منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر	المبحث الثالث:
89	مفهوم الإرهاب: بين مسعى تثبيت المعنى وضبط مصطلح مضطرب دلاليا	المطلب الأول:
90	تعريف الإرهاب: لماذا الصعوبة والتعقيد في التحديد والتعيين؟	الفرع الأول:
92	تحديات تعريف الظاهرة الإرهابية	الفرع الثاني:
97	تعدد أنماط وتصنيفات الظاهرة الإرهابية: صعود البحث متعددة التخصصات	الفرع الثالث:
102	تطور الإرهاب في سياق تاريخي: من المسارات الخطية إلى الديناميات اللاخطية	المطلب الثاني:
103	المسار الأول، صعود الإرهابي الأناركي ما بين (1870-1910)	الفرع الأول:
104	المسارين الثاني والثالث، من الإرهاب-المناهض للاستعمار إلى إرهاب اليسار (1920-1980)	الفرع الثاني:
105	صعود الإرهابي الديني (1970-مستمر)	الفرع الثالث:
108	انهيار النظام الهرمي للإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر: تحليل الشبكات الاجتماعية للإرهاب	المطلب الثالث:
109	من المنظمات الإرهابية ذات التنظيم الهرمي إلى الشبكات الإرهابية المعقدة	الفرع الأول:
111	أداة تحليل الشبكات الاجتماعية للإرهاب: توضيحات مفاهيمية	الفرع الثاني:
115	رسم الشبكات الإرهابية على المستويات الجزئية، المتوسطة والكلية: حالة شبكة التنظيمات الإرهابية في المغرب العربي ومنطقة الساحل-الصحراء الكبرى	الفرع الثالث:
120	الخصائص العامة للتنظيمات الإرهابية الجديدة	الفرع الرابع:

124	الدبلوماسية المعقدة: إطار جديد للدراسة والممارسة	<b>الفصل الثاني:</b>
127	مفهوم الدبلوماسية: المنطلقات، الدلالات والمقاصد	المبحث الأول:
130	تعريف الدبلوماسية: بين الغايات التوجيهية وإعادة تحديد المفاهيم	المطلب الأول:
131	ايتيمولوجيا المصطلح: صعوبة تحديد المعنى وغموض المصطلح	الفرع الأول:
134	التعريفات الاختزالية-التقليدية للدبلوماسية: محورية الدولة وفن الحكم	الفرع الثاني:



139	التعريفات التعددية-الموسعة للدبلوماسية: التحرك ما وراء الدبلوماسية التقليدية دولانية التمركز	الفرع الثالث:
146	متابعة تطور الدبلوماسية من خلال عدسة الممارسة: من الأنماط ما قبل الحدائية-الكلاسيكية إلى ما بعد الحدائية المعقدة	المطلب الثاني:
149	دبلوماسية ما قبل الحدائية: الجذور ومراحل النشوء	الفرع الأول:
156	الدبلوماسية الحدائية: مرحلة بروز البيروقراطيات وإضفاء الطابع المهني	الفرع الثاني:
164	التحولات البنيوية لما بعد نهاية الحرب الباردة، و بروز أنماط الممارسة الدبلوماسية ما بعد الحدائية:	الفرع الثالث:
173	تصور الدبلوماسية من منظور العلاقات الدولية	المبحث الثاني:
176	المقاربات النظرية التقليدية السائدة في فهم وتحديد (الأدوار) الدبلوماسية في السياسة/العلاقات الدولية	المطلب الأول:
176	الدبلوماسية، من التصور المثالي-الويلسوني إلى الواقعية البراغماتية	الفرع الأول:
182	الدبلوماسية في التوليفة النيو واقعية-النيوليبرالية	الفرع الثاني:
190	المقاربات النظرية التوسعية لفهم وتحديد (الأدوار) الدبلوماسية في العلاقات الدولية-العالمية	المطلب الثاني:
191	توسع الدبلوماسية في العلاقات الدولية ضمن النقاش الثالث: من الوضعية إلى ما بعد الوضعية	الفرع الأول:
196	الدبلوماسية في التصورات البنائية	الفرع الثاني:
198	الانتقائية كأداة تحليلية في دراسة (الأدوار) الدبلوماسية (المعقدة)	المطلب الثالث:
199	الانتقائية التحليلية في حقل العلاقات الدولية	الفرع الأول:
203	دراسة الادوار الدبلوماسية المعقدة: لماذا توظيف الانتقائية التحليلية؟	الفرع الثاني:
213	من الأدوات الدبلوماسية التقليدية إلى أدوات/أساليب الدبلوماسية العامة	المبحث الثالث:
216	تحديد الأدوات الجديدة في سياق تطور الدبلوماسية في بعدها العام	المطلب الأول:
222	من الدبلوماسية العامة "التقليدية" إلى الدبلوماسية العامة "الجديدة"	المطلب الثاني:
233	ما وراء الدبلوماسية العامة الجديدة: نحو مقاربة تكاملية (Integrative Approach)	المطلب الثالث:

240	أهم جهود التعاون الدبلوماسي في مكافحة الأنشطة الإرهابية منذ 11 سبتمبر 2001: تقييم الأدوار	<u>الفصل الثالث:</u>
-----	---	----------------------

243	الدبلوماسية كأداة لمكافحة التطرف العنيف: من جهود الدبلوماسية العامة الحكومية أحادية الاتجاه إلى الحوار وبناء الشبكات عبر الوطنية.	المبحث الأول
244	تجديد وإعادة إحياء دور الدبلوماسية العامة كأداة لمكافحة التطرف العنيف في النظم الدبلوماسية الوطنية والسياسات الخارجية	المطلب الأول
248	جهود الدبلوماسية العامة الحكومية لمكافحة التطرف والإرهاب أحادية الاتجاه: الدولة كفاعل أساسي في توجيه عمليات نزع التطرف	المطلب الثاني
260	النهج التشاركي للجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية في الدبلوماسية العامة "الجديدة" لمكافحة التطرف العنيف: دور الدولة "كميسر" في بناء شبكات الاعتدال الديني	المطلب الثالث
273	أهم الآليات الدبلوماسية الناشئة في حل وإدارة مشكلات النشاط الإرهابي المرتبط بعنف النزاعات اللاتماثلية	المبحث الثاني:
273	حل النزاع، بناء السلام، ومكافحة الإرهاب: بناء جسور الاستجابة المعقدة ضد الإرهاب المرتبط بالنزاعات	المطلب الأول:
283	من جهود المسارات الرسمية إلى دور الجهات الفاعلة غير الحكومية الخاصة في دبلوماسية حل النزاعات المعقدة	المطلب الثاني:
301	دور الدبلوماسية الشبكية "متعددة المسارات": دراسة حالة الاستجابة عبر الوطنية للإرهاب في الصراع الصومالي المعقد.	المطلب الثالث:
313	دور الدبلوماسية في بناء شبكات التعاون لمكافحة الإرهاب عبر الوطني: دراسة حالة مكافحة إرهاب بوكو حرام في منطقة بحيرة التشاد ( In Lake Chad Region)	المطلب الرابع:
323	التعاون الدبلوماسي المترابط في تجفيف منابع تمويل الإرهاب	المبحث الثالث:
325	في النظام المعقد لمكافحة تمويل الإرهاب: الدبلوماسية كأداة للاتصال والتنسيق في النظام العالمي للتعاون في مكافحة الشبكات اللاشعورية وتمويل التنظيمات الإرهابية	المطلب الأول:
333	التعاون الدبلوماسي الثنائي ومتعددة الأطراف من الحكومات والبيروقراطيات الدولية في مكافحة تمويل الإرهاب: نقد الاستجابة في النظام دولاتي-التمركز، نحو تقديم نظام بديل متشابك.	المطلب الثاني:
347	دور الدبلوماسية كأداة اتصال في بناء الشبكات ما بين الأنظمة الإقليمية لمكافحة تمويل الإرهاب: عمليات التشبيك العالمية للتعاون ما بين القطاعات العامة والخاصة	المطلب الثالث:
359		الخاتمة:
369		قائمة المراجع

408		فهرس الأشكال والجداول
411		فهرس المحتويات
416		الملخص

## الملخص:

كتأصيل مفهوماتي-نظري-إجرائي، تعالج الأطروحة إشكالية تتبع "دور الدبلوماسية في مكافحة الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر". حيث اعتمدت الدراسة على مرجعية إبستيمو-أنطولوجية ما بعد دولية، سمتها الأساسية أوجه الاضطراب التي طالت معايير السياسة العالمية على المستويات الجزئية والكلية. سياق نتج عنه تزامن واكتظاظ انطولوجي وليد عنف المسارات اللاخطية، كتوجه نظمي جديد يسلم بتعدد الأطراف/المستويات في ضبط واحتكار العنف الشرعي واللاشرعي؛ وهذا على نحو عشوائي أربك معه النظام دولاتي-التمركز، ليلتف حول مرجعيات من غير الدول. أما أحد سماته صعود الهوية الإرهابية كمظهر من مظاهر تفويض نموذج الدولة الويستفالية حد المنازعة حول خاصيتي الشرعية والولاء.

حيث جاءت الدراسة على شكل بناء منهجي أمكن من خلاله اختبار الفروض التي تبنت القدرة على المواجهة بين مختلف البنى المتدخلة في الفعل الدبلوماسي. أين سعت إلى إعادة صياغة ادبيات الممارسة الدبلوماسية، لتتضمن مختلف المعياريات وهذا لإنتاج اشكال وممارسات جديدة لدبلوماسية مكافحة الإرهاب.

وقد جرى هذا الاختبار وفق مقارنة تحليلية-انتقائية" تنطلق من ثلاثية "التفكيك-الشبكة-النسق"، تسعى إلى استيعاب مساهمات مختلف الجهات الفاعلة الدولاتية وغير الدولاتية النشطة في مكافحة الإرهاب العالمي. ومن ثمة إعادة صياغة نسق معرفي جديد يفتح المجال لمفاهيم وأساليب وأدوات دبلوماسية كفيلة بدرء الفعل الإرهابي. ويبقى أن لموضوع الدراسة أهميته وأهدافه العلمية والعملية. فالبحث سعى إلى استحضار المتغيرات التي تضمنها العنوان من "الإرهاب"، و"الدبلوماسية". ومن ثمة استنطاق الموضوع من زاوية رصد وتحديد الأدوار الدبلوماسية لمختلف الجهات الفاعلة وفق مسارات متعددة تتيح لنا رؤية التعقد في دبلوماسية مكافحة الإرهاب العالمي. بحيث يتم التحقق إجرائيا، من خلال فحص مختلف مسارات الفعل الدبلوماسي وتقييم القدرة على استيعاب التحول نحو التعاون الشبكي بين مختلف الفواعل العامة والخاصة الدولاتية وغير الدولاتية في نظام عالمي لمكافحة الإرهاب؛ وهذا انطلاقا من استهداف وتعطيل دعائم الظاهرة الإرهابية.

وختاما، خلصت الدراسة إلى بعض النتائج التي كشفت لنا عن تعقد الظاهرة الإرهابية. يقابله وجوبا إعادة اشكلة الفعل الدبلوماسي، ليصبح أكثر تشظيا من قبيل تعدد الأطراف-كنهج تجريبي يسعى إلى التقاط المسارات الدبلوماسية المتعددة. وهذا بغية الحد من اضرار الإرهاب العالمي.

الكلمات المفتاحية: "أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001"، "الإرهاب"، "مكافحة الإرهاب"،

"الدبلوماسية"، "الدبلوماسية المعقدة".

## Résumé :

En tant qu'enracinement conceptuel-théorique-procédural, la thèse traite du problème du "rôle de la diplomatie dans la lutte contre le terrorisme après les événements du 11 septembre. Là où l'étude s'est appuyée sur une référence épistémologique post-internationale, dont la principale caractéristique est les perturbations qui ont affecté les normes politiques mondiales aux niveaux micro et macro. Un contexte qui a entraîné un encombrement ontologique, résultant de la violence des parcours non linéaires comme une nouvelle tendance systémique qui reconnaît la multiplicité des parties/niveaux dans le contrôle et la monopolisation de la violence légale et illégale, et cela de manière aléatoire. Façon à mettre le modèle étato-centrique dans une situation de confusion, suite à la présence d'autre référent à part l'état. L'une des caractéristiques de cette confusion est la montée de « l'identité terroriste » comme manifestation de l'affaiblissement du modèle étatique westphalien au point de contester légitimité et loyauté.

L'étude a été présentée sous la forme d'un ordre méthodologique, à travers laquelle il a été possible de tester les hypothèses qui prônent la faculté de jumeler les diverses structures impliquées dans l'acte diplomatique. Là où l'étude a cherché à reformuler la littérature de la pratique diplomatique, sorte à inclure diverses normes, et cela revient à produire de nouvelles formes et pratiques de la diplomatie antiterroriste.

Ce test a été réalisé selon une approche analytique-éclectique, qui découle de la triade «déconstruction-réseau-système» qui cherche à accueillir les contributions des différents acteurs étatiques et non étatiques actifs dans la lutte contre le terrorisme mondial, et reformuler en suite un nouveau schéma cognitif qui ouvre la voie aux nouvelles concepts, méthodes et outils diplomatiques, capable de contenir et d'empêcher l'acte terroriste. Reste que le sujet d'étude est important et a des objectifs scientifiques et pratiques. D'abord, en mettant l'accent sur les variables contenues dans le titre, telles que « Terrorisme » et « Diplomatie ». Puis interrogé le sujet du point de vue a déterminer les rôles diplomatiques des différents acteurs selon de multiples voies permettent de voir la complexité de la diplomatie dans la lutte antiterroriste. Ou la vérification procédurale s'effectue en examinant les différentes voies de l'action diplomatique et en évaluant la capacité à passer vers une coopération en réseau entre les différents acteurs publics et privés, étatiques et non étatiques, dans un système global de lutte et de ciblage des piliers du phénomène terroriste.

En fin, l'étude c'est conclue par des résultats qui nous ont révélé la complexité du phénomène terroriste, et qui va nécessairement de pair avec une ré-problématisation de l'action diplomatique vers plus de fragmentation entre plusieurs acteurs-comme approche empirique qui cherche à capter les multiples pistes diplomatiques, et ceci afin de limiter les dégâts du terrorisme mondial.

Mots clés : «les événements du 11 septembre», «Terrorisme», «Diplomatie», «lutte anti-terroriste». « Diplomatie complexe ».